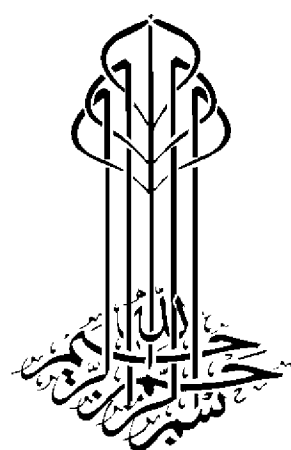


نَفْسُ الْقُرْآنِ
لِلنَّاشِئِينَ



نفس القزويني للنّاشئين

على عبد المحسن جبر

د. عبد الحليم عويس

وللوفاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة
الإدارة: ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص ب ٢٣٠
ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢ / ٣٥٦٢٣ فاكس ٣٥٩٧٧٨
المكتبة: أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . . . باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى . . . نستفتح هذا التفسير للقرآن . . . الذى نتوجه به إلى الناشئين بخاصة ، وإلى المسلمين بعامه ، ونحن آملون فى الله أن يجد فيه كل المسلمين فوائد كثيرة لدينهم وآخرتهم . . . إنه تفسير تعليمى وتربوى وروحى وثقافى ولغوى وبيئى ، يخاطب أكبر قطاع من الناس ؛ لاعتماده على التبسيط والإيجاز ، واستخلاص المضامين التى تتحدث عنها الآيات ، والدروس المستفادة منها ، وذلك بعد شرح معانى الكلمات شرحا محددا كافيا .

لقد عزَّ علينا أن يكتفى ناشئونا وكثير من المسلمين بتلاوة القرآن فى أغلب الأحيان وحفظه واستظهاره فى قليل من الأحيان ، بينما تُحرَم الأغلبية الهائلة من المسلمين من فهم القرآن وتدبره ومعرفة ما تحويه آياته من معانٍ ومضامين رائعة، فضلا عن التوجيهات والإشارات التربوية الحكيمة القادرة على توجيه حياة الإنسان توجيها ساميا، وإنقاذه من عوامل التدنى والسقوط الأخلاقى والفكرى والمعنوى والمادى . . . ومن خلال الفقه الصحيح الرشيد بالآيات القرآنية يتحقق قوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتى هى أقوم ﴾ . . . ولا يستطيع الاستظهار وحده أن يحقق هذه الغاية . . .

وتوجد فى كل بلد إسلامى عشرات الآلاف من الكتابات التى تقوم بتحفيظ القرآن أو إقرائه قراءة صحيحة . . . لكن هذا الجهد الكبير لم يثمر الثمرة المرجوة ، التى تحققت فى صدر الإسلام، وفى عصور الازدهار ؛ لأنه لم يضاف الفهم والتدبر والتربية والتعليم والتركية – بالقرآن – إلى العملية الاستظهارية أو الإقرائية . . . فأصبح القرآن مجرد عبادة لفظية ، أو مجرد طريق للحصول على البركة ، أو لهية ثوابه للموتى . . . وما لهذا نزل آخر الكتب السماوية وأصحبها وأعظمها وأفضلها . . . كلمة الله الغالبة وحجته البالغة . . . إنه نزل على محمد النبى الأمى - عليه الصلاة والسلام - فى شهر رمضان عندما كان يعكف فى غار حراء وهو فى الأربعين من عمره ليصنع به ، وبآياته المحكمات ، خير أمة أخرجت للناس . . . ديننا وتوحيدنا وتشريعنا وأخلاقنا وحضارة إنسانية جديرة بإنسانية الإنسان ! !

وفى خلال ثلاث وعشرين سنة كان هذا القرآن ينزل - على فترات - ليعالج شؤون الحياة والعقيدة والفرد والمجتمع والإنسانية كلها . . . وقد بلغت آياته ٦٢٣٦ آية ، قسمت إلى ثلاثين جزءا وستين حزبا و ١١٤ سورة ، تبدأ - فى ترتيبها الربانى الأخير الذى يواجه البشرية فى مستقبلها كله بعد فترة الرسالة - بسورة الفاتحة، وتنتهى بسورة الناس .

كان القرآن هو السلاح الذى يجاهد به الرسول ﷺ جحافل الشرك ، وبالقرآن الذى كان يتلوه الرسول ﷺ على المشركين دخلوا فى الإسلام عندما كانوا يسمعون لعقولهم وفطرتهم أن

تتعامل مع آياته الكريمة . . . أما عندما كانوا يواجهونه بالعادات الوثنية المسيطرة فإنهم كانوا يتمادون في ضلالهم وكفرهم . . .

إن سماع القرآن - بفطرة نقية واستعداد للانقياد للعقل الموضوعي وللحق المطلق - يحرك النبض الداخلى فى الإنسان نحو الأسمى والأزكى . . . نحو خالق الكون ، وسنن الله فى الكون ، ونحو الأخلاق السامية فى الحياة ، ونحو الارتفاع عن صراعات الحياة المادية ، والثقة فيما عند الله . . . إنه يفتح آفاقا كونية وإنسانية وربانية رائعة ، ويبدل الحياة الاجتماعية والنفسية تبديلا هائلا ، ويملا أركان النفس والحياة بالرضا والسعادة والأمل . . . ويبعث فيها الرغبة فى العلم والعمل والجد وارتياح الآفاق وتذليل الصعاب ، ويضع أمام الإنسان المسلم ملخصا لكل تجارب الماضى والعبر المستخلصة منها ، كما يضع له تشريعا للحاضر ، وطريقا للمستقبل الكريم البعيد الممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن هذا القرآن المعجز فى لغته وبيانه وتشريعاته وأخلاقياته ، ونواحيه التربوية والجمالية والعلمية ، بعيد عن أيدي الناشئين وكثير من المسلمين مع أنهم يتلونه وقد يحفظونه ، بل يكسبون الكثير من وراء تلاوته بأصواتهم الجميلة ، ونحن نسأل الله أن يكون هذا التفسير الذى نقدمه طريقا من الطرق التى تجعل المسلم يعود إلى القرآن عودة حقيقية ، ويتعامل معه كما تعامل معه السلف الصالح ، ويتلقاه كأنه أنزل عليه ، وكأنه المخاطب بكل آية فيه ، وكأنه المسؤول عن تبليغه وتطبيقه فى ذاته وفى أسرته ومجتمعه وفى الرحاب الإنسانية كلها .

إننا نعلم أن الله عز وجل جند هذه الأمة - بيد اللطف - للعناية بهذا القرآن ، وإن الآلاف من العلماء قد قاموا بكتابة تفاسير للقرآن ، بلغ بعضها سبعين مجلدا ، وقد أظهروا فيها ما فى القرآن من الخواص الدقيقة والأسرار اللطيفة والإخبار بالغيب ، ووقفوا عند كل كلمة من الكلمات ، بل وكل حرف من الحروف من شتى الوجوه . . . لكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون إضافة جديدة لهؤلاء المجاهدين ؛ لأننا نؤمن بأن هذا من وسائل حفظ الله لهذا الكتاب إلى يوم القيامة ، وبأن هذا القرآن سيقى صالحا لمواجهة كل زمان ومكان ، وسيغترف منه كل عصر ما يستطيع الاعتراف ، وسيعطى القرآن كل عصر ما يحتاج إليه إذا استطاع بعض أبناء هذا العصر أن يدخلوا إلى عالم القرآن ، وأن يعيشوا فيه . . .

وسيجند الله بيقين فى كل عصر جماعة صالحة تستطيع أن تصل إلى الفقه السديد بالقرآن ، وإلى جعل القرآن منهج حياة ، وإلى تقديم القرآن للناس تربية وتزكية وتعلিما وتثقيفا ومنهجيا لشؤون حياتهم المختلفة . . . وهذا نفسه بعض وسائل حفظ الله للقرآن . . .

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ صدق الله العظيم .

مقدمة حول القرآن الكريم وعلومه

التعريف بالقرآن :

القرآن هو كتاب يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما حدث القرآن عن نفسه وقد عرفه أصحاب أصول الفقه بأنه : (هو اللفظ العربي المنزل على محمد ﷺ للتدبر والتذكر ، المنقول متواترا - أى جماعة عن جماعة - وهو ما بين الدفتين ، والمبدوء بسورة « الفاتحة » والمختوم بسورة « الناس ») .

والقرآن بلفظه ومعناه من عند الله - تعالى - ليس لجبريل - عليه السلام - فيه إلا تبليغه إلى رسول الله ﷺ ، وليس للرسول - عليه الصلاة والسلام - فيه إلا تبليغه للناس جميعا ، وليس للصحابة والتابعين وتابعيهم منه إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة إلا الحفظ والنقل بأمانة وصدق وإخلاص حتى وصل إلينا كما أنزله الله - تعالى - على رسوله محمد ﷺ كاملا صحيحا ، لا انحراف ولا تحريف ولا تبديل فيه .

وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون ﴾ [الحجر : ٩] .

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي :

١ - القرآن الكريم تكفل الله - تعالى - بحفظه وليس ذلك بالنسبة للحديث القدسي .

٢ - القرآن الكريم متواتر لفظا ومعنى وأسلوبا ، أى ينقله جماعة يؤمن بتواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك إلى أن وصل إلينا ، والحديث القدسي قد يرويه الآحاد .

٣ - القرآن الكريم يتعين قراءته فى الصلاة .

٤ - القرآن الكريم يحرم تلاوته على الجنب والحائض والنفساء .

٥ - القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى .

٦ - القرآن الكريم يحرم منه على المحدث .

٧ - القرآن الكريم موحى بلفظه ومعناه وترتيبه ، أما الحديث القدسي فلفظه من عند رسول الله ﷺ ومعناه من الله - تعالى - بالإلهام أو المنام ، وقد يجيء أحيانا بالوحي .

٨ - القرآن الكريم متعبد بتلاوته ، وقد تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله لفظا أو معنى .

٩ - القرآن الكريم معجزة للرسول ﷺ تؤكد صدق رسالته ، وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .

من أسماء القرآن الكريم وأوصافه :

للقرآن الكريم أسماء كثيرة أشهرها : القرآن ، والكتاب ، وكلام الله ، والفرقان ، والذكر المبارك ، وغير ذلك ، وقد أوصلها بعض العلماء إلى التسعين ، ومن أوصافه : أنه نور ، وأنه مبین ، وأنه هدى ، وأنه شفاء ، وأنه رحمة ، وأنه موعظة ، وأنه بشير ، وأنه مبارك .

كيفية نزول جبريل بالقرآن على الرسول ﷺ :

كان يأتيه مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على الرسول ﷺ ؛ لأنه كان ينسلخ من البشرية الجسمانية ، ويتصل بالملكوت الروحانية كما يقول ابن خلدون . أو يتمثل له الملك رجلا ، ويأتيه فى صورة بشر ، وهذه الحالة أخف على رسول الله ﷺ .

تنزل القرآن الكريم :

تنزل القرآن الكريم أولاً إلى اللوح المحفوظ بطريقة ووقت لا يعلمهما إلا الله ومن أطلعه على غيبه ، وكان جملة لا مفرقا ، قال تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ ﴾ [البروج : ٢١ ، ٢٢] . ثم تنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا فى ليلة وصفها القرآن بأنها مباركة ، وسماها بليلة القدر ، وهى فى شهر رمضان ونزل جملة واحدة .

ثم نزل من السماء الدنيا — من بيت العزة — إلى الأرض ، وعلى قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ، وهى المرحلة الأخيرة التى شبع منها النور على البشرية جمعاء وعلى العالم أجمع ، نزل به جبريل الأمين على قلب الرسول ﷺ منجماً — مجزأً — فى ثلاث وعشرين سنة ، حسب الحوادث والطوارئ ، وما يتدرج من تشريع .

بعض الأسرار فى نزول القرآن منجماً :

- ١ — تثبيت فؤاد الرسول ﷺ .
- ٢ — تيسير حفظه وفهمه .
- ٣ — مساندة الحوادث والطوارئ والتدرج فى التشريع .
- ٤ — التحدى والإعجاز .
- ٥ — تربية للرسول ﷺ وصبره على أذى المشركين وتثبيت قلوب المؤمنين ، وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين .

٦ — الدلالة القاطعة على أن القرآن من عند الله سبحانه .

عدد أجزاء وسور القرآن وآياته وكلماته وحروفه :

- ١ — يقسم المصحف إلى ٣٠ جزءاً ، كل جزء حزبان ، فيكون ٦٠ حزباً ، كل حزب ٤ أرباع الحزب .
- ٢ — سور القرآن ١١٤ سورة .
- ٣ — آيات القرآن ٦٢٣٦ آية .
- ٤ — كلمات القرآن ٧٧٩٣٤ كلمة .
- ٥ — حروف القرآن ٣٢٣٦٧١ حرفاً .

وقيل غير ذلك ، ويمكن الرجوع إلى ما ذكر فى أمهات الكتب المؤلفة فى علوم القرآن .

الرسم العثمانى :

المصحف الموجود بين أيدي المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، هو المصحف الذى نسخ فى عهد عثمان بن عفان — رضى الله عنه — من المصحف الإمام الذى جمع فى عهد أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — لجمع المسلمين على قراءة واحدة لا تتأثر باختلاف اللهجات والبيئات والأزمنة ، وقد انعقد إجماع العلماء على ضرورة اتباع هذا الرسم العثمانى وعدم مخالفته بأى حال من الأحوال .

أسماء السور :

السورة : قرآن يشتمل على « آى » ذى فائحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات ، وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، فليس لإنسان الحق فى أن يغير أو يبدل فى أسمائها أو ترتيبها .

أسماء تطلق على مجموعات من السور :

- ١ — الزهراوان : وهما سورة « البقرة » وسورة « آل عمران » أى المنيرتان ، مثنى زهراء .
- ٢ — السبع الطوال : وهن : « البقرة » و « آل عمران » و « النساء » و « المائدة » و « الأنعام » و « الأعراف » و « الأنفال » و « التوبة » معاً ؛ لعدم الفصل بينهما بالبسملة . وقيل : السابعة : « يونس » .
- ٣ — المثون : أى كل سورة منها تزيد على مائة آية ؛ وهى عشر سور غير الطوال السابقة ، وهى :

« يونس » و « يوسف » و « النحل » و « الإسراء » و « الكهف » و « طه » و « الأنبياء » و « المؤمنون » و « الشعراء » و « الصافات » ، وهى متقاربة فى ترتيب المصحف وكذلك ترتيب النزول .

٤ - الحواميم : وهى سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف كل منها تبدأ بالحرفين : « حم » وهى سور مكية متواليات كذلك فى النزول ، وهذه السور هى : « غافر » و « فصلت » و « الشورى » و « الزخرف » و « الدخان » و « الجاثية » و « الأحقاف » .

٥ - المفصل : وهى السور الخمس والستون الأواخر فى ترتيب المصحف من سورة « ق » إلى سورة « الناس » .

أول ما نزل من القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . من سورة « العلق » . وأول سورة نزلت كاملة سورة « المدثر » . آخر ما نزل من القرآن الكريم :

وفى أصح الأقوال أن آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [البقرة : ٢٨١] . إعجاز القرآن :

١ - الإعجاز: هو إثبات العجز . أى عدم القدرة على فعل الشئ ، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز .

٢ - والمعجزة : أمر خارق للعادة ، مصاحب بالتحدى ، سالم عن المعارضة .

٣ - والمعجزة أنواع : منها المعجزات الحسية كمعجزة عصا موسى - عليه السلام - ومنها المعجزات العقلية وهى القرآن الكريم الذى هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة .

٤ - وقد تحدى القرآن الكريم العرب مع أنهم أهل الفصاحة والبلاغة ، وعجزوا عن ذلك ، بل إنه تحدى الإنسان والجن مجتمعين ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، وتحداهم بعشر سور منه ، ثم تحداهم بسورة واحدة فعجزوا عن الإتيان بسورة مثله ، وبمعجزهم ثبتت الرسالة .

٥ - ووجوه الإعجاز فى القرآن الكريم كثيرة ، وآراء العلماء فيها متنوعة .

ومن هذه الآراء : أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع مهارتهم عليها ، وهو رأى فاسد ؛ لأنه لا يدل على أن الكلام معجز وإنما يكون المنع هو المعجز .

وهناك من يرى أن القرآن معجز ببلاغته التى وصلت إلى منزلة لم يعرف لها مثيل ، ورأى يرى أن وجه إعجازه فى تضمينه البديع الغريب المخالف لما عرف فى كلام العرب من الفواصل والقواطع .

وهناك من يرى أنه معجز لما تضمنه من العلوم المختلفة والحكم البليغة .

وهناك من يرى أن إعجازه فى الإخبار عن المغيبات المستقبلية ، التى لا يطلع عليها إلا بالوحى ، أو الإخبار عن الأمور التى تقدمت منذ بدء الخلق .

ونرى أن القرآن الكريم معجز بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنى : معجز فى ألفاظه وأسلوبه ، ومعجز فى بيبانه ونظمه ، ومعجز فى علومه ومعارفه ، ومعجز فى تشريعه وصيائنه لحقوق الإنسان ، ومعجز لأنه نزل على رسول أمى لا يقرأ ولا يكتب ، وليس له صلة بعلوم السابقين ، ولا أخبار الغابرين ، وهو أولاً وأخيراً الذى صير العرب - رعاة الشاة - ساسة شعوب وقادة أمم ، فتحوا البلاد شرقاً وغرباً بالقرآن وتعاليمه ، وهذا وحده إعجاز .

٦ - وقد بلغ القرآن الكريم القمة فى إعجازه اللغوى الذى حير العقول بنظامه الصوتى ، وجرس حروفه ، وعجيب نظمه ، ومواعظه وقصصه وأمثاله ، وتناسبه كله فى الفصاحة والبلاغة ؛ لأنه من عند الله - تعالى .

٧ - كما بلغ القرآن الغاية فى إعجازه التشريعى بتربية الفرد ، تحرير وجدانه بعقيدة التوحيد التى

خلصته من عبودية الأهواء والشهوات والمخلوقات ، حتى يكون عبداً خالصاً لله ، وبالفرائض والعبادات التي حرسه من الفحشاء والمنكر ، وينتقل القرآن الكريم بإعجازه التشريعي من تربية الفرد إلى بناء المجتمع ، وقيام نظام الحكم ، وأسس نظام الشورى والمساواة ، وأقر العقوبات الرادعة صيانة وطمهارة للمجتمع من الرذيلة .

٨ - ومن إعجازه العلمي أنه اشتمل على علم الغيب وقصص الماضين ، وذلك عما لا يقدر عليه علم البشر ، ووعد فصدق الوعد ، وأخبر بحقائق كونية وإنسانية لم يصل إليها العلم إلا حديثاً ، وبعد مرور أربعة عشر قرناً من الزمان ، وسيظل يعطى الكثير لكل جيل يكشف الله له من علمه ما كان خفياً على سابقه .

المحكم والمتشابه :

المحكم من القرآن الكريم : هو ما عرف المراد منه ، ولا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، أو هو الواضح الدلالة ، أو ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، أو الذى لا يتطرق إليه إشكال .
والقرآن كله محكم بمعنى إحكام ألفاظه ومعانيه ، وعدم وجود اختلال فيه أو اختلاف متقن فى النظم والترتيب ، ولا يتطرق إليه إشكال .

وأما المتشابه : فهو الذى استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدابة ، والدجال ، أو هو الذى يحتاج إلى بيان ، برده إلى غيره ، أو ما احتمل أكثر من وجه .

والقرآن كله متشابه فى الكمال والإعجاز والإحكام والنفع ، والصدق ، والهداية إلى الخير ، كما يصدق بعضه بعضاً فى الأوامر والنواهي .

وبعض القرآن محكم ، وبعضه متشابه بمعنى : أن الآيات المحكمة هى أم الكتاب وأصله الذى يرجع إليه ، والآيات المحكمات هى الواضحات الدلالة ، بعكس الآيات المتشابهات فهن متشابهات فى الدلالة على كثير من الناس ، ويعلمها الذين أوتوا العلم .

والمتشابه يرد إلى المحكم مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ [الزمر : ٥٣]
تحتل معنيين : غفران الذنوب جميعاً لمن تاب ، وغفران الذنوب جميعاً لمن لم يتب ، ففردها إلى الآية المحكمة : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [طه : ٨٢] فيبين أن الله — تعالى — يغفر للذنوب جميعاً لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى .

المكى والمدنى :

فى القرآن الكريم سور مكية ، أى التى نزلت فى مكة المكرمة وما جاورها ، أو التى نزلت قبل الهجرة وإن كان نزولها بغير مكة ، وتبلغ ٨٢ سورة ، وسور مدنية نزلت فى المدينة المنورة وما جاورها ، أو التى نزلت بعد الهجرة وإن كان نزولها بغير المدينة ، وتبلغ ٢٠ سورة ، وسور مختلف فيها وتبلغ ١٢ سورة ، والعلم بذلك مفيد فى معرفة تاريخ التشريع والتدريج فيه ، والاستعانة فى تفسير القرآن وفهم معانيه ، والوقوف على السيرة النبوية خلال الآيات القرآنية ، وتذوق أساليب القرآن ، والاستفادة منها فى أسلوب الدعوة .

وهناك آيات مكية جاءت فى سور مدنية ، وآيات مدنية جاءت فى سور مكية ، وللعلماء ضوابط تميز المكى من المدنى ليس ذلك مجال سردها ، كما أن الدراسات حول القرآن الكريم لا يكاد يحصيها العدد ، وقد ألفت فيها مئات الكتب والمجلدات .

تفسير القرآن الكريم :

١ - التفسير : علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، وعرفه الزركشى : بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه .

٢ - والتفسير من أعظم علوم الشريعة وأرفعها قدراً ، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجة

إليه .

٣ - وقد مر التفسير بعصور مختلفة أهمها :

أ - عصر الرسول ﷺ : الذي كان الرسول ﷺ يفسر لأصحابه بعض مفردات الآيات ، ويوضح بعض مقصود القرآن ، ويجلي غوامضه ، ولقد كان العرب الذي نزل القرآن بلسانهم يفهمونه ويدخل كثير منهم الإسلام بمجرد سماعه وفهمه .

ب - عصر الصحابة : وقد كانت طريقتهم في التفسير قائمة على تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك أشرف أنواع التفسير ، ثم ما كان يحفظه الصحابة من تفسيرات النبي ﷺ ، ثم ما كانوا يستنبطونه من الآيات ، معتمدين على قوة فهمهم ، ومعرفتهم بأوضاع اللغة وأسرارها وأحوال الناس وعاداتهم في الجزيرة العربية ، ثم ما كانوا يسمعون من أبناء أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم . ومن أشهر المفسرين من الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى - رضى الله عنهم - وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين .

ج - عصر التابعين : وقد أخذ بعض أعلامهم التفسير من الصحابة عن رسول الله ﷺ ، واعتمدوا في فهمهم لكتاب الله على ما جاء في الكتاب نفسه ، وعلى ما أخذوه عن الصحابة في تفسيرهم ، ثم عن طريق الاجتهاد والنظر ، ثم ما أخذوه من أهل الكتاب الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم . والمفسرون من التابعين ينقسمون حسب مدارسهم إلى ثلاثة أقسام : قسم في مكة (مدرسة ابن عباس) ، ومن أشهر تلاميذه : مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاوس اليماني ، وعطاء بن أبى رباح . وقسم في المدينة (مدرسة أبى بن كعب) ، ومن أشهر تلاميذه : زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظي .

و قسم في العراق (مدرسة عبد الله بن مسعود ، وعرفت بمدرسة أهل الرأي) ، ومن أشهر تلاميذه : علقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، ومرة الهمداني ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة بن دعامة السدوسي .

د - عصر التدوين : الذي بدأ في عهد بنى أمية ، وأوائل عهد العباسيين مع الحديث النبوي الشريف ، ثم انفصل التفسير عن الحديث ، وأصبح قائما بنفسه ، ووضع التفسير لكل آية في القرآن ، ورتب على حسب ترتيب المصحف ، وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم : ابن ماجة ، وابن جرير الطبري ، وأبو بكر النيسابوري ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وأبو الشيخ ابن حبان ، وغيرهم من الأئمة ، وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين .

٤ - ثم جاء قوم وحاولوا اختصار الأسانيد ، ونقلوا أقوالاً دون أن ينسبوا إلى قائلها ، فدخل الوضع في التفسير ، واختلط الصحيح بالعليل ، وصار بعض المفسرين يجمع شتات الأقوال ، وكلما خطر بباله شيء اعتمده ، ثم يأتي من بعده وينقل عنه من غير أن يتحرى الصواب .

٥ - ثم اختلط التفسير العقلي بالتفسير النقلي من العصر العباسي إلى يومنا هذا مع تدخلات شخصية تضخمت شيئا فشيئا متأثرة بالمعارف المختلفة والعلوم المتنوعة والآراء المتشعبة والعقائد المتباينة حتى وجد من كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة بعيدة عن التفسير ، وأحيانا يتغلب الجانب العقلي على الجانب النقلي ، والتأثر بمذاهب الفرق الإسلامية وأقوال الحكماء والفلاسفة كفسر الدين الرازي ، أو بالفقه وفروعه كالخصاص والقرطبي ، أو بالتاريخ والنهاية بالقصص والأخبار كالشعبي والهازمي ، أو بالبدع كمن يؤول كلام الله على مذهبه الفاسد كالروماني والجبائي والزمخشري والقاضي عبد الجبار ، أو بالتصوف كمن يستخرج المعاني الإشارية كابن عربي والتستري .

٦ - وإلى جانب التفسير العام فى عصور التدوين كان التفسير الموضوعى للقرآن متمثلاً فى كتاب (أقسام القرآن لابن القيم) و (مجاز القرآن لأبى عبيدة) و (الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس) و (أسباب النزول للواحدي) و (أحكام القرآن للجصاص) .

٧ - ومن أهم كتب التفسير التى تعتمد على الصحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بقول الصحابة أو كبار التابعين : تفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوى ، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى .

ومن كتب التفسير التى اعتمد أصحابها على رأى الذى لا يتعارض مع التفسير بالمأثور معلمين فكرمهم فى كتاب الله - تعالى - على ضوء هدى وسنة رسوله الكريم ، ملمين بعلوم الفقه وعلوم القرآن والعلوم الإسلامية والاجتماعية : مقاتيل الغيب للرازى ، وتفسير القرطبي ، وتفسير النسفى ، وتفسير الجلالين ، وتفسير الألوسى ، وتفسير المنار (محمد رشيد رضا) ، وتفسير فى ظلال القرآن (سيد قطب) ، وتفسير الشعراوى (محمد متولى الشعراوى) .

ونرجو أن يضم إلى تلك القائمة تفسيرنا المتواضع للناشئين .

فى فضل القرآن الكريم وتلاوته :

* الاشتغال بالقرآن الكريم من أفضل العبادات سواء أكان بتلاوته ، أم بتدبر معانيه ؛ لأنه أساس الدين ، وقد أودع الله فيه علم كل شىء ، فهو يتضمن الأحكام ، والشرائع ، والأمثال ، والحكم ، والمواعظ ، والتاريخ ، ونظام الكون ، قال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقال ﷺ : « كتاب الله - تعالى - فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله - تعالى - ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله - تعالى - وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق - لا يبلى - على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » أخرجه الترمذى .

وفى رواية : « هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجبا ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم » .

* وفى فضل قراءته يقول رسول الله ﷺ فيما رواه الحاکم عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه : « اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

* وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « إن الله يرفع بهذا الكلام أقواما ، ويضع به آخرين » رواه مسلم .

* وعن الحميدى الجمالى قال : سألت سفیان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال : يقرأ القرآن ؛ لأن النبى ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

* وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « يقول الله - سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضله على خلقه » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

* وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فى من عنده » رواه مسلم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

معناها: أستجير بالله ، وأعتصم به من شر الشيطان المتمرّد العاتى ، أن يضرنى فى دينى أو دنياى ، أو يصرفنى عن فعل ما أمرنى ربى به ، أو يجعلنى أفعل ما نهانى ربى عنه ، وأحتمى بالخالق - تبارك وتعالى - السميع العليم من وساوس ونزغات ، وهمزه ولمزه ، فإن الشيطان لا يمنعه عن الإنسان إلا الله رب العالمين .

وقد أمرنا الله - تعالى - أن نستعيذ به من الشيطان ، فقال تعالى : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] .

فعلينا أن نبدأ قراءتنا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وفى كل حالة نحس فيها بوساوسه وصوارفه ؛ لأنه عدو لا يحب لنا الخير ، ولا يتغنى غير هلاك بنى آدم ، بجرهم إلى معصية الله ؛ ليعذبوا عذابا شديدا .

وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل استفتح صلاته بالتكبير والثناء ثم يقول : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخه ، ونفثه » رواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى ، وأخرجه أصحاب السنن الأربعة .

والشيطان كما يكون من الجن يكون كذلك من الإنس .

ومعنى الرجيم : أنه مرجوم مطرود عن الخير ^(١) .

(١) مختصر تفسير ابن كثير : المجلد الأول ، وصفوة التفسير للصابونى : القسم الأول ، بتصرف .

سورة الفاتحة

معاني المفردات :

(١) بسم الله : يجب أن يكون بدء كل شيء باسم الله ، فباسمه يكون كل ابتداء ، وباسمه تكون كل حركة وكل اتجاه . الرحمن الرحيم : صفتان لله تعالى ، يشملان كل معاني الرحمة . (٢) الحمد لله : الشكر لله خالصا ، فهو المستحق للحمد لذاته ، والحمد ثابت دائم له وحده . رب العالمين : مربى الخلق جميعا . (٤) مالك : ملك ومسيطر . يوم الدين : يوم الحساب والجزاء . (٥) إياك نعبد : لا عبادة إلا لله وحده . وإياك نستعين : وبك وحدك يارب نستعين في جميع أمورنا . (٦) اهتدنا الصراط المستقيم : وفقنا للطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام . (٧) أنعمت عليهم : أفضت عليهم بنعمك وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون . المقضوب عليهم : اليهود ومن حادوا عن الحق . الضالين : النصارى وأشباههم وكل من فقدوا العلم الصحيح ولم يهتدوا إلى الحق .

ما تتحدث عنه سورة « الفاتحة » :

- ١ — تبدأ بذكر اسم الله وصفته : الرحمن الرحيم ؛ لتبث قوائم الصلة الدائمة بين الخالق ومخلوقاته .
- ٢ — ثم إثبات الحمد الدائم لله وحده ، ويصف نفسه بأنه « رب العالمين » ومالك كل موجود ، ومدبر أمور مخلوقاته في السموات وفي الأرض ، والمسيطر على ذلك كله في الدنيا ويوم الحساب والجزاء .
- ٣ — ثم توضح أنه لا عبادة إلا لله ، ولا استعانة إلا به .
- ٤ — ثم تختتم بطلب التوفيق إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل والثبات عليه .

ما ترشدنا إليه سورة « الفاتحة » :

- ١ — يستحب البدء بقول « بسم الله الرحمن الرحيم » في كل أمر .
- ٢ — الله — تبارك وتعالى — رحيم بجميع مخلوقاته ، فلا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله وإلا كفر .
- ٣ — يجب أن نحمد الله — تعالى — حمدا كثيرا على نعمه وفضله وهدايته لنا إلى دين الحق .
- ٤ — الشكر يزيد النعم ، ويزرع الحب في قلوب الشاكرين والمشكورين .
- ٥ — الله — تعالى — هو المالك لجميع خلقه في الدنيا والآخرة ، وهو المتصرف في ملكه لا يشركه أحد في ذلك .
- ٦ — أن نطلب من الله — تعالى — دائما الهداية والتوفيق إلى الطريق المستقيم .
- ٧ — يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها : « آمين » ومعناه : اللهم استجب .

سورة البقرة

معاني المفردات :

(١) الم : حروف مقطعة ، ينطق كل حرف بمفرده (الف ، لام ، ميم) أى باسمه وليس بمسماه ، وهى تشير إلى أن القرآن الكريم مكون من جنس الحروف التى يتكون منها كلام العرب ، ومع ذلك فقد تحداهم أن يأتوا بمثله فعمجزوا عن ذلك ؛ لأنه كلام رب العالمين . (٢) الكتاب : القرآن الكريم . لا ريب فيه : لاشك فى أنه حق من عند الله . (٣) بالغيب : كل ما غاب عن مدركات الحس ، كالإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه والملائكة... إلخ . يقيمون الصلاة : يؤدونها فى ولاء وعبودية ومحافظة عليها فى أوقاتها كاملة . وما رزقناهم : وما أعطاهم الله . ينفقون : يتصدقون ويساعدون كل محتاج . (٤) بما أنزل إليك : بالقرآن الكريم . وما أنزل من قبلك : ما أنزل من الكتب السماوية من قبل محمد ﷺ . يوقنون : على يقين تام باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء . (٥) على هدى : على رشاد ونور ويقين . المفلحون : الفائزون .



= ٨ — هذه السورة — على قصرها — تجمع الكليات الأساسية فى التصور الإسلامى ، والتوجهات الشعورية النابعة من ذلك التصور ، ولعل هذا هو سر تكرارها مرات عديدة فى كل يوم فى صلاتنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « البقرة » :

١ — بدئت السورة بالحروف المقطعة التى تشير إلى إعجاز القرآن الكريم .

٢ — ثم تذكر أوصاف المتقين الذين يهتدون بهداية القرآن الكريم ، ويتقون غضب الله وعذابه بامثال أوامره واجتناب نواهيه : فهم مصدقون بأمور الغيب التى لا تدرك بالحواس ، والتى أخبر بها الرسول ﷺ مبلغاً عن ربه ، وأساسها الإيمان بالله — تعالى — وبكل ما أخبر به من بعث وحساب وصرائط وميزان ... وهم يؤدون الصلاة على خير وجه ، ويتصدقون فى وجوه الخير ، ويصدقون بكل ما جاء به محمد ﷺ من عند الله ، وبما جاءت به الرسل من قبله ، ويعتقدون فى الآخرة وما يكون فيها من غير شك .

٣ — ثم تبين أن هؤلاء المتصفين بتلك الصفات العظيمة على نور وبصيرة من ربهم ، وهم المفلحون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « البقرة » :

١ — أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الذى لا يصيبه تغيير ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان ، وهو شاهد على ما قبله من الكتب السماوية ، ومصدق لما جاء فيها من عند الله تعالى .

٢ — أن نجعل بيننا وبين عقاب الله وقاية بالإيمان به وبطاعته ، والتحلّى بصفات المتقين ؛ لنكون من الفائزين المفلحين .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا كَمَا مَكَثَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا كَمَا مَكَثَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٥﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

(٦) سواء عليهم : استوى عندهم . أنذرتهم : إنذارك وتخويفك إياهم عذاب الله . لا يؤمنون : لا يصدقون بما جنتهم به ، فهم كفار في كلا الحالتين (الإنذار وعدمه) .
(٧) ختم الله على قلوبهم : طبع عليها فلا تتأثر بالحق لأنها مغلفة . غشاوة : غطاء وستر . (٩) يخادعون : يعملون عمل الخادع ، ويظهرون خلاف ما يخفون . (١٠) مرض : شك ونفاق أو تكذيب وإنكار . (١٣) السفهاء : السفيه هو الجاهل ضعيف الرأي ، ويقصدون بهم أصحاب رسول الله ﷺ . (١٤) خلوا إلى شياطينهم : انصرفوا إليهم ، ومن هؤلاء الشياطين زعماءهم في الكفر والضلال وأصحابهم من اليهود والمنافقين والمشركين . مستهزئون : نستهزئ بالمسلمين . (١٥) يمددهم : يزيدهم أو يهلهم . طغيانهم : مجاوزتهم الحد وغلوهم في الكفر . يعمهون : يعمون عن الرشد والصواب أو يتحجرون . (١٦) اشتروا الضلالة بالهدى : استبدلوا الكفر بالإيمان .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٦) من سورة « البقرة » :

- ١ — نتحدث هذه الآيات عن الكافرين مبينة أنه يستوى عندهم إنذار الرسول وعدمه ، فقد طبع الله على قلوبهم ، وغطى على أبصارهم فلا يسمعون ولا يعقلون ، وينتظرهم عذاب عظيم يوم الدين .
- ٢ — ثم تحدثت عن الفريق الثالث وهم المنافقون ، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ، موضحة حالهم ، فهم يحاولون خداع الله والمؤمنين ، وفي الحقيقة هم لا يخدعون إلا أنفسهم ، وسوف يعذبون نتيجة كذبهم ، وهؤلاء إذا طلب منهم عدم الفساد في الأرض زعموا أنهم مصلحون ، وإذا دعوا إلى الإيمان تكبروا وتناولوا على المسلمين بالستهم ، يتهمونهم بالسفاهة ، ويرد الله عليهم بأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ، وهؤلاء أيضا عندما يلاقون المؤمنين يزعمون أنهم مثلهم في الإيمان ، وإذا انصرفوا إلى شياطينهم يقولون لهم : إنا معكم ولكننا نستهزئ بالمؤمنين ، ويرد الله عليهم بأنه هو الذي يسخر منهم ، ويزيدهم في طغيانهم ، حيارى لا يستطيعون الخروج من ضلالهم وكفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٦) من سورة « البقرة » :

- ١ — طبع الله على قلوب الكافرين فلا يصل نور الحق إليها إلا إذا تابوا ورجعوا إلى ربهم .
- ٢ — المنافقون أشد الناس خطرا على الإسلام والمسلمين ؛ لأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر .
- ٣ — المنافقون الذين اشتروا الضلالة وباعوا الهدى ، هم الخاسرون في تلك الصفقة ، ولهم عذاب شديد في الآخرة .

(١٧) مثلهم : حالهم العجيبة أو صفتهم . استوقد نارا : أشعلها . ذهب الله بنورهم : أطفأها الله فبقوا في الظلام والخوف الشديد . (١٨) صم : لا يسمعون خيرا . بكم : لا ينطقون بالحق ولا بما ينفعهم . عمى : لا يبصرون الهدى ولا يتبعون طريق الرشاد . (١٩) كصيب : مثل المطر النازل أو السحاب . الصواعق : نار تنزل من السماء عند قصف الرعد . حذر الموت : خشية الموت . محيط بالكافرين : بقدرة وإرادته وعلمه ، لا يفتوته ولا يفلتون من عقابه . (٢٠) يكاد : يقارب . يخطف : يذهب بها بسرعة . (٢١) فراشا : بساطا مهيأة ليمكن الاستقرار عليها . أندادا : أمثالا وشركاء من الأوثان وغيرها يعبدونها . (٢٢) ريب : شك . مما نزلنا : هو القرآن . شهداءكم من دون الله : آلهتكم التي تعبدونها غير الله أو نصراءكم . (٢٤) فاتقوا النار : فاجعلوا إيمانكم وقاية لكم من النار وحافظا لكم من عذابها .

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ
بِكُمْ عَمَى فَمَنْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ
حَذَرًا الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ نَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ
أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافُهُ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَنْبَصَرَهُمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَقْلُبُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا
النَّارَ الَّتِي وُفِّدَ عَلَيْهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - تسوق مثلين لهؤلاء المرضى المعقدة نفوسهم وهم المنافقون ، منبهة خطرهم على الجماعة المسلمة ؛ ليأخذ المسلمون حذرهم منهم دائما . فهم كمثل من استوقد نارا ، فلما أضاء لهم نور تلك النار لم ينتفعوا به ، وفضلوا الظلام ، وعندئذ ذهب الله بنورهم الذي طلبوه ثم تركوه ، وتركهم يتخبطون في الظلام ، جزاء إعراضهم عن النور المشرق شأنهم شأن الصم والبكم والعمى فلا هداية لهم إلى النور . أما المثل الثاني فهو أنهم يشبهون سحابة ، ينزل منه المطر الغزير ، وفيه ظلمات ورعد وبرق كلما أضاء لهم هذا البرق مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم توقفوا حائرين ، لا يدرون أين يذهبون ، وهم مفزعون ، يجعلون أصابعهم في آذانهم من شدة الصواعق ، خائفين من الموت ، فهم في قلق بين ما يطلبونه من الهدى والنور ، وما يرجعون إليه من الضلال والظلام .
 - ٢ - ثم يأمر الله البشرية جمعاء أن تختار الإيمان والهداية والفلاح وعبادة الله وحده ، ففي ذلك صلاحهم في الدنيا والآخرة ؛ ذلك لأنه خلقهم وخلق من كان قبلهم وحده ، ورباهم وغمرهم بنعمه .
 - ٣ - ثم يتحداهم - وهم أهل الفصاحة والبلاغة - أن يأتوا بسورة تماثل القرآن ، فإنهم عاجزون حتما ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك : فعليهم أن يسلّموا بأن القرآن من عند الله حتى ينجوا من العقاب .
 - ٤ - ثم نتحدث عن العاصين وبينت مصيرهم وهو دخول النار ، وبشرت المؤمنين بالجنة وما فيها من نعيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - وجوب الإيمان بوحداية الله وقدرته وكماله ، وعبادته وحده ، والإيمان برسالة محمد ﷺ وبالقرآن الذي أنزل عليه ، وبالجزاء العادل في الآخرة للكافرين والمؤمنين .
- ٢ - الجزء يترتب على الإيمان والعمل الصالح ، لا على الإيمان وحده ، ولا على العمل الصالح بلا إيمان .

(٢٥) متشابها: تماثلا في جنسه، مختلفا في طعمه. أزواج مطهرة: زوجات طاهرات من كل قذر ودنس حتى مثل الخيض والنفس وغيرهما، ومعنوى كالتقايح والمنكرات. (٢٦) بعوضة: حشرة معروفة كالذباب. فما فوقها: ما هو أقل منها حجما. أنه الحق: المثل هو الحق الثابت الذي لا يجوز إنكاره. الفاسقين: الخارجين عن أمر الله. (٢٧) ينقضون: يفسخون ولا يوفون. عهد الله: العهد الموثق، والمقصود: التوحيد وعدم الشرك وتصديق الرسل. من بعد ميثاقه: من بعد إحكامه والزام أنفسهم به. ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل: يقطعون أرحامهم، فلا يصلون أقاربهم، ويقطعون موالاة المؤمنين أو ما بين الأنبياء من صلة الاجتماع على الحق، فيؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض. (٢٨) أمواتا: قبل أن تخلقوا. فأحياكم: وأنتم في أرحام أمهاتكم. يمينكم: عند انقضاء أجلكم. ثم يحييكم: بعد الموت للبعث. ترجعون: للحساب والجزاء. (٢٩) استوى: استواء يليق بكرماله وعظيم قدرته. فسواهن: فأنهين وقومهن وأحكمهن. عليهم: يحيط علمه بكل شيء من مخلوقاته.

وَيُنِيرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَن لَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُفِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبُوا مِمَّنْ شُكِرَتْ بِهِمْ وَهُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٨﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَآفِيَ الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٢٩) من سورة «البقرة»:

١ - بين الله - تعالى - أنه لا يخشى أن يضرب أى مثل بأى شيء صغير أو كبير، حتى ولو كان بعوضة، مادام المثل يطابق حال من شبهوا به، فالؤمنون يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق، وأما الكافرون فإنهم يستكبرونه، ثم ذكرت أوصاف هؤلاء الخاسرين بأنهم ينقضون ما عهده الله إليهم فى الكتب السماوية من الإيمان بالله ورسله، والعمل بشرائعه، وأنهم يقطعون القربات والصلة بين الأنبياء وموالاة المؤمنين، ويعملون بالفتن والمعاصي، وصد الناس عن الإيمان.

٢ - ثم تلفت الآيات الأنظار إلى قدرة الله، موبخة الكافرين منكرة عليهم كفرهم بالله الذى خلقهم من عدم، وأقامت الآيات الدليل على بعث الناس، وقدرة الله على ذلك، ثم توجهت إرادته إلى السماء فصيرهن سبع سموات محكمة البناء، وهو عالم بكل شيء، قادر على كل شيء.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٢٩) من سورة «البقرة»:

١ - مقاومة استهزاء الكافرين والمنافقين بالقرآن وسخرتهم من ضرب الأمثلة فيه للناس، وهم بذلك يصدون عن الحق، ويعرضون أنفسهم لعذاب الله.

٢ - من علامات الفاسقين: نقض العهود، وقطع الأرحام، والإيمان ببعض الرمل والكفر ببعضهم.

٣ - إثبات قدرة الله على البعث، فهو الذى أوجدنا من عدم، فلا يعجز عن إحيائنا للحساب والجزاء، كما أنه - تعالى - خلق من أجل منافعنا كل ما فى الأرض، كما خلق السموات وأحاط علمه بكل شيء.

(٣٠) خليفة : يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها ، وهو آدم ، أو قوما يخلف بعضهم بعضا ، جيلا بعد جيل . يسفك الدماء : يريق الدماء عدوانا وظلما . نسبح بحمديك : نزهك عن كل سوء ونقص ، ونثني عليك . نقديس لك : نمدحك ونعظم أسرك . أنبئوني : أخبروني . (٣٢) العليم : الذي لا تخفى عليه خافية ، الحكيم : الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة . (٣٣) بأسمائهم : بأسماء الأشياء والأشخاص . غيب السموات والأرض : ما غاب في السموات والأرض عنكم ، وعن علمكم . ماتبدون : ما تظهرون . ما كنتم تكتُمون : ما تسرون وما تخفون . (٣٤) اسجدوا لآدم : سجود تحية وتعظيم . إبليس : اسم للشيطان . أبتى : امتنع . استكبر : تكبر وتعظم في نفسه . (٣٥) رعدا : أكلا واسعا ، أو هتينا لا تعب فيه ولا مشقة . (٣٦) فأزلهما : فأبعدهما ، أو اغواهما بالأكل من الشجرة المحرمة . مستقر : قرار وأرزاق وآجال . إلى حين : إلى وقت معين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٩) من سورة « البقرة » :

١ - تتحدث الآيات عن استخلاف آدم - عليه السلام - في الأرض ، وحديث الله - تعالى - إلى ملائكته بهذا الأمر ، وبيان الله لهم أنه يعلم ما لا يعلمون ، فقد أودع هذا الإنسان من الطاقات ما يستطيع أن يؤدي به رسالته في هذه الحياة .

٢ - وتشير إلى ما علمه الله آدم ، وعجز الملائكة عن الإحاطة بذلك .

٣ - ثم تشير الآيات إلى إكرام الله آدم حين أمر الملائكة بالسجود له ، فأطاعوا إلا إبليس .

٤ - ثم كان إكرام الله لآدم وزوجه ، حين أباح لهما الجنة يسكنان ويأكلان منها ما شاءا ، وحذرهما من أن يقربا شجرة من أشجارها ، امتحانا لهما، ولكن الشيطان أوقعهما في الخطأ ، زاعما أن تلك الشجرة هي شجرة الخلد والملك الذي لا يفنى ، فأكلا منها فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم وأمرهم الله جميعا أن يهبطوا إلى الأرض ، ولهم فيها قرار وأرزاق وآجال إلى وقت معين ثم تقوم القيامة ، ويحاسب الخلق ، فمن اهتدى يوحى الله فلا يخاف ، ومن كفر فإن مصيره الخلود في النار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٩) من سورة « البقرة » :

١ - الله وحده قد خلق الإنسان وكل شيء في الكون مهياً ومعد له ولحياته على هذه الأرض .

٢ - إكرام الله - تعالى - لآدم وذريته ، وتفضيلهم على كثير من مخلوقاته .

٣ - فضل العلماء وأهمية العلم في حياة الإنسان وتقدم البشرية .

٤ - الحسد والكبر من صفات إبليس - لعنه الله - فلا يجوز أن يتخلق بهما مؤمن بالله ورسوله .

٥ - الله - تعالى - يقبل التوبة من عباده ، إذا ندموا وتابوا إليه .

(٤٠) إسرائيل : يعقوب - عليه السلام . فارهبون : فخافوني في نقضكم العهد . (٤١) بما أنزلت : من القرآن العظيم . لما معكم : من التوراة ، في أمور التوحيد والنبوة . فاتقون : فخافوني دون غيري . (٤٢) ولا تلبسوا : لا تخلطوا أو لا تستروا . (٤٣) واركعوا مع الراكعين : صلوا مع المصلين بالجماعة . (٤٤) البر : اسم جامع لأعمال الخير والطاعات . تنسون : تتركون . الكتاب : التوراة . (٤٥) لكبيرة : شاقة ، ثقيلة ، صعبة . الخاشعين : المتواضعين الذين صفت نفوسهم لله . (٤٦) يظنون : يعتقدون ، ويعلمون ، ويستيقنون . ملاقوربهم : سيلقون ربهم يوم النبعث . (٤٧) فضلتمكم : فضلت آباءكم . على العالمين : على عالمي زمانهم ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وجعلهم سادة وملوكا . (٤٨) واتقوا يوما : وخافوا يوم الحساب والجزاء . لا تجزى نفس عن نفس شيئا : لا تؤدي نفس عن نفس أخرى شيئا من الحقوق . عدل : فدية .

فَلَمَّا أَهْلُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَبَيِّنْكُمْ يَوْمَ هُدًى مِّن بَيِّنٍ هُدًى وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بَعْدِيَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنِّي أَنفُسُكُمْ وَأَوَّلُ مَا بَعْدِي أُوفِّي بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازِعُونُ ﴿٤٣﴾ وَءَاوُوا إِلَيَّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَشْرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِقُونُ ﴿٤٤﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَتُوبُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٦﴾ أَنَا مُرْسِلُ النَّاسِ بِالرِّبِّ وَتَسْتَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٧﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيَّ رَاجِعُونَ ﴿٤٩﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بَعْدِيَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنِّي أَنفُسُكُمْ وَأَوَّلُ مَا بَعْدِي أُوفِّي بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازِعُونُ ﴿٥٠﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥١﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٤٨) من سورة « البقرة » :

١ - تُذَكِّرُ اليهود بنعمة الله - تعالى - عليهم ، ودعوتهم إلى الوفاء بعهدهم مع الله ليوفى بعهدهم معهم ، وإلى تقواه وخشيته ، تمهيدا لدعوتهم إلى الإيمان بالقرآن الكريم ، الذي جاء مصدقا لما معهم من التوراة ، كما تشير إلى تلبسهم الحق بالباطل ، ليشتكوا الداخلين في الإسلام ، ويبعدوهم عن طريقه . ويأمرهم الله - تعالى - أن يدخلوا في هذا الدين ، وأن يقيموا شعائره ، فيحافظوا على الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، مستعينين على تطويع نفوسهم بالصبر والصلاة . وتكرر عليهم الآيات دعوتهم المشركين إلى الإيمان مع أنهم يرفضون الدخول في دين الله مسلمين .

٢ - ثم تبدأ في تذكيرهم بنعم الله التي أفاضها عليهم في تاريخهم الطويل ، موجها الخطاب للحاضرين منهم (اليهود في عهد النبي ﷺ) كأنهم هم الذين تلقوا هذه النعم على عهد موسى - عليه السلام - لأنهم امتداد للسابقين ، وتخوفهم باليوم الآخر الذي لا يجدون فيه نصيرا ولا عاصما من عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٤٨) من سورة « البقرة » :

١ - معرفة حقيقة اليهود ودوافعهم في الكيد للإسلام والمسلمين .

٢ - أهمية الصلاة في الإسلام ، وفضلها على سائر العبادات .

٤ - على من يدعو الناس إلى الخير والهدى أن يعمل به أولا ؛ ليكون قدرة بالعمل والسلوك .

٥ - ليس لليهود عهد ولا ميثاق ، فلا بد من أخذ الحذر والحيلة عند التعامل معهم .

(٤٩) نجيناكم : أى نجينا آباءكم . من آل فرعون : من بطش فرعون وجنوده الطاغين ، والخطاب لأبناء بنى إسرائيل المعاصرين للنبي ﷺ (اليهود) . يسومونكم : يديقونكم . سوء العذاب : أشد العذاب وأفظعه . يستحيون نساءكم : يستيقنون بناتكم على قيد الحياة للخدمة . بلاء : اختبار وامتحان بالنعم والنعيم . (٥٠) فرقتنا : شققنا . (٥١) واعدنا موسى : وعدنا أن نعطيه التوراة بعد نجاة بنى إسرائيل وإهلاك فرعون وقومه . اتخذتم العجل : جعلتم العجل إلها معبودا . من بعده : من بعد غيبة موسى عنكم . (٥٣) الكتاب : التوراة . والفرقان : والشرع الفارق بين الحلال والحرام ، وبين الحق والباطل . (٥٤) بارئكم : خالفكم . فاقتلوا أنفسكم : فليقتل البرىء منكم المجرم . (٥٥) جهرة : عيانا بالبرص . الصاعقة : نار من السماء . (٥٦) بعثناكم : أحييناكم . (٥٧) الغمام : السحاب الأبيض الرقيق . المن : مادة صمغية حلوة كالعسل . السلوى : الطائر المعروف بـ « السمانى » .

وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِنْ مَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِذْ قَرَّبْنَا بَعْضَ الْبَنَرِ فَأُخْبِتَ كُفْرُكُمْ
وَأَقْرَبْنَا مَالِ فِرْعَوْنَ وَأَشْرَهُ نَظَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى
أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْنَا أَلْفَ عِلَاجٍ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٣﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُعْزِمُكُمْ أَنْتُمْ ظَلِمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ
مَعْرَلُكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِلَهُهُ هُوَ الْوَلِيُّ أَوْ أَجْمَعُ
﴿٥٦﴾ وَإِذْ ظَلَمْتُمْ يُسُومُوا لَنْ تُلْقُوا لَهُ حَقًّا رَأَى اللَّهُ جَهْرَةً
فَأَخَذَ تَكْمُ الصَّاعِقَةَ وَأَشْرَهُ نَظَرُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ
بَعْدِ تَوْبِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَظَلَلْنَا عَالِيَكُمْ
الْقَاصِمَ وَأَرْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَالسَّلَاطِي تَكُونُوا مِنْ طَائِفَتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٩) إلى (٥٧) من سورة «البقرة» :

١ - تذكر الآيات بنى إسرائيل بنعمة الله عليهم حين نجاهم من آل فرعون.

٢- وتذكرهم كذلك بما فعله الله بهم حين فلق لهم البحر ، فأنجاهم وأغرق آل فرعون الذين كانوا يريدون إهلاكهم .

٣ - وتذكر وعد الله لموسى أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ، وتلوم بنى إسرائيل الذين عبدوا العجل من بعده ، وكانوا بذلك ظالمين لأنفسهم ، ثم عفا الله عنهم من بعد ذلك كله لعلهم يشكرون ربه .

٤ - وتذكر الآيات بموسى حين أُنكر على قوميه عبادتهم العجل ، وطلب منهم التوبة إلى الله ، وقتل أنفسهم بترك الشهوات ، أو قتل الذين عبدوا العجل منهم ، فذلك أفضل لهم عند خالقهم ، ثم تذكر رفض بنى إسرائيل الإيمان لموسى حتى يروا الله بأعينهم ، فأنزل الله عليهم عذاباً من السماء يشاهدونه .

۵ - كما تذكركم الآيات بنعم الله عليهم ، ولكنهم كفروا بهذه النعم ، فقطعها الله عنهم جميعها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٩) إلى (٥٧) من سورة «البقرة» :

١ - إن بني إسرائيل قابلوا النعم بالبحود وعدم الشكر ، فحرمهم الله منها ، فعليها أن تتعظ بذلك .

٢ - تفضيل الآباء شرف للأبناء ، فقد امتن الله على اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بتفضيل آبائهم السابقين على العالمين في زمانهم ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وجعلهم سادة وملوكا .

٣ - الله - تعالى - عظيم المغفرة ، واسع التوبة ، يقبل توبة من رجع إليه وتاب .

(٥٨) القرية : بيت المقدس . رغدا : أكلا هنيئا لا تعب فيه . سجدا : ساجدين لله شكرا على خلاصكم من التيه . وقلولوا حطة : وقلولوا : مآلتنا يا ربنا أن تحط عنا خطايانا . (٥٩) رجزا : عذابا وبلاء (قيل : هو الطاعون) . بما كانوا يفسقون : بسبب عصيانهم وخروجهم عن طاعة الله . (٦٠) استسقى : استدعى أن يسقى قومه عندما عطشوا في التيه ، فدعا لهم موسى بالسقيا . فانفجرت : فانشقت وسالت بكثرة . مشربهم : موضع شربهم . ولا تمثوا : ولا تفسدوا . (٦١) طعام واحد : المن والسلوى . بقلها : ما أنبتته الأرض من الخضر . قثائها : الخيار . فومها : الحنطة أو الثوم . أدنى : أقرب منزلة وأقل مقدارا . اهبطوا مصرا : بلدا من البلاد (مصرا من الأمصار) أى انحدروا إليه من التيه (وبلاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قسرين) ، أو مصر فرعون . ضربت عليهم : ألصقت بهم . الذلة : الصغار والهوان . المسكنة : فقر النفس وشحها . باؤوا بغضب : رجعوا به مستحقين له .

وَأَذَلُّوا أَذَلُّوا هَذِهِ الْقَبِيَّةَ فَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ وَنِعْمَ رَعْدًا
وَأَذَلُّوا الْبَابَ سُخَّيْدًا وَقُولُوا جَهَنَّمَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَيَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَرْجَاسًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ أَنْتَقَضَ مَوْعِدُ
يَعْقُوبَ فَقُلْنَا أَصْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
أَنْتَانِ عَشْرَةٌ وَعِندَ ذَلِكَ نُفِخُ فِي سُرُورٍ كَثِيرٍ كَلَّا
وَأَشْرَبُوا بِرِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٧﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ نَزَلْنَا ذِكْرَهُمْ
يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقَالِهَا وَوَقَالِهَا وَأَوْفَرِهَا
وَعَدَ بِهَا وَيَسْأَلُهَا قَالِ أَنْتَبِدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا بِمِصْرَ فَأَقْبَلَ لَكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ
وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَالْمَلَكُ كَفَّةً وَكَأَنَّهُمْ بِمَضْجَرٍ
اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَالِيَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْهُدَى وَإِذْ يَدْعُونَ إِلَى الْهُدَى

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦١) من سورة «البقرة» :

١ - تستمر الآيات في تذكير اليهود بما فعله آبائهم ، حين أمرهم الله بدخول بيت المقدس ، أو مدينة أريحا ، بعد خروجهم من التيه ، يسلون الله أن يغفر لهم ذنوبهم ، ويعدهم بذلك وبحسن الجزاء .

٢- لكن الذين ظلموا منهم بدلوا بالاستغفار وطلب العفو الانغماس في الشهوات والملذات ، فعاقبهم الله .

٣- ويذكرهم الله - تعالى - بما كان من آباءهم عندما عطفوا في التيه ، وحذرهم من الإفساد في الأرض .

٤ - ثم يذكرهم بما قال آباؤهم لموسى - عليه السلام - من عدم استطاعتهم الاستمرار على طعام واحد وطلبهم رزقا آخر مما تنبت الأرض ، فتعجب موسى منهم ، وطلب أن ينزلوا مصرا من الأمصار ففيها ما يطلبون ، ثم ما كان من مجازاة الله على تمردهم وعدم ثباتهم ، وأن الله غضب عليهم لكفرهم وعدوانهم على رسل الله بالقتل ، كما فعلوا بذكرى ويحيى - عليهما السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦١) من سورة «البقرة» :

١ - تمرد بني إسرائيل ومخالفتهم لأوامر الله ، مما أنزل بهم أشد العقاب في الدنيا ، وينتظرهم ما هو أشد منه في الآخرة .

٢ - أحب بنو إسرائيل حياة العبودية والمكر والغدر واستطعموها ، وهذه هي طبيعتهم في التاريخ .

٣ - اللجوء إلى الله - تعالى - ودعاؤه بضراعة ومذلة ، واستجابة الله لعباده الصالحين .

(٦٢) هادوا : صاروا يهودا . الصابئين : عبدة الملائكة أو الكواكب . (٦٣) ميثاقكم : العهد الذى عليكم بالعمل بما فى التوراة . الطور : الجبل يظلمهم . ما آتيناكم : التوراة ، فهى التى آتاهم الله . بقوة : بجدة وعزيمة . (٦٤) توليتهم : أعرضتم عن الميثاق والوفاء به . (٦٥) السبت : كان يوما معظما عند اليهود ، ولكنهم اعتدوا فيه ، واشتغلوا بالصيد عن العبادة ، وقد نهاهم الله عن الصيد فيه . خاسئين : مبعدين صاغرين . (٦٦) نكالا : عبرة وعقوبة رادعة . لما بين يديها : لما قبلها . وما خلفها : وما بعدها من الأمم والقرون . (٦٧) اتخذنا هزوا : اتجملنا مكان هزة ، أو أهل هزة ، أو سخرية ؟ (٦٨) ما هى : سؤال عن حالها وصفتها . لا فارض ولا بكر : لا مسنة ولا فتية (لا كبيرة فى السن ولا صغيرة) . عوان بين ذلك : نصف (وسط بين الفارض والبكر) . (٦٩) فاقع لونها : شديدة الصفرة .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمُجْسِمِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ رَافِعًا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا بِهِ بَعَثْنَا لَكُمْ تَنْقُوتَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ قُلُوبًا فَلَمْ تُصَلِّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَبِمَلَّتْهَا كَلْبًا لَمَّا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلَعْنَهَا وَمَوْعِظَةُ الْمُنَاقِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَالْتَّحَدُّثُ
هُرُوًّا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخَاطِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
أَنْذِرْ لَنَا رَبِّكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ
وَلَا يَكُ عَوْنُ بَنِي دَاوُدَ قَافِعُ لَوْ تَوَضَّعُوا مَا تَوَضَّعُوا ﴿٦٨﴾
قَالُوا أَنْذِرْ لَنَا رَبِّكَ بَيْنَ لَنَا مَا لَوْ تَوَضَّعُوا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧١) من سورة « البقرة » :

- ١ — ترد الآيات على ما ادعاه اليهود من أنهم هم المهتدون ، وجميع الأمم ضالة ما عداهم .
- ٢ — ثم تذكر اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ بما أخذ الله على آباؤهم من بنى إسرائيل من العهد بأن يفعلوا ما تأمر به التوراة ، فلم يستجيبوا بل أعرضوا ، ولولا فضل الله ورحمته لكانوا من الخاسرين .
- ٣ — وقد أمرهم أن يتفرغوا يوم السبت للعبادة ، فعملوا حيلة ليصطادوا فيه ، فمسخهم الله قردة .
- ٤ — ثم تذكرهم بقول موسى — عليه السلام — لقومه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ ، فأخذوا يسألونه عن صفاتها وشكلها ولونها وسنها ، وكلما شددوا شدد الله عليهم ، حتى صارت نادرة فتبعوا فى الحصول عليها ، واشتروها بثمن غال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧١) من سورة « البقرة » :

- ١ — كل من آمن من أهل الأديان بالله وكتبه ورسله — ومنهم محمد ﷺ — وأيقن بالآخرة ، وعمل بما أمر الله به من الصالحات فهو من الناجين .
- ٢ — كذب اليهود فى دعواهم بأنهم شعب الله المختار ، وأن جميع من عداهم على الباطل والضلال .
- ٣ — تنفيذ أمر الله — تعالى — وعدم الإكثار من السؤال ، وبخاصة فى فترة نزول الوحي ، حتى لا يشدد الله على الناس ، فإنما أهلك بنى إسرائيل كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم .



(٧١) لاذلول : ليست هيئة سهلة الانقياد . تشير الأرض : تقلبها للزراعة . الحرت : الزرع أو الأرض المهيأة له . مسلمة : خالية من العيوب وآثار العمل . لاشية فيها : لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة . (٧٢) فادارأتم : فاختلقتم وتخصصتم في شأنها ، وتدافعتم . (٧٣) اضربوه ببعضها : اضربوا القتل ببعض البقرة . آياته : دلائله على أنه قادر على كل شيء . (٧٤) قست قلوبكم : لم تعتبر ولم تعظ مما يوجب لين القلوب ورقتها . يتفجر : يتفتح بسعة وكثرة . يشقق : يشقق أى يتصدع بطول أو عرض . (٧٥) أنظمتهم : الخطاب للمؤمنين . أن يؤمنوا لكم : أن ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الضالون من اليهود . يحرفونه : يبدلون أو يؤولونه بالباطل . عقلوه : فهموه بوضوح . (٧٦) اتحدثونهم : لا تحذثوا العرب بهذا . فتح الله عليكم : حكم به أو قصه عليكم . ليحاجوكم : لتكون الحجة للمؤمنين عليكم فى الآخرة .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٧) من سورة « البقرة » :

- ١ - تستمر الآيات فى تذكير اليهود بما فعله آبائهم من بئى إسرائيل فى عهد موسى - عليه السلام - حين قتلوا نفساً إنسانية واختلفوا بشأنها ، لكن الله أظهر ما أخفوه ، فأمرهم أن يضربوا القتل بشيء من البقرة التى كلهم بذبحها ، فرد الله إليه الحياة بقدرته - تعالى - فأخبرهم عن قاتله .
 - ٢ - ثم تعلق الآيات على ذلك الحادث بأن الله قادر على إحياء الموتى كما أحيا هذا القتل أمام أبصارهم .
 - ٣ - ثم أخبر - تعالى - عن قسوة قلوبهم التى لا تتأثر بوعظ ولا تذكير من بعد ما رأوا المعجزات الباهرة .
 - ٤ - ثم توجه الخطاب إلى المؤمنين لتقطع أملهم فى إيمان هؤلاء الجاحدين ، فقد كان طائفة من أحبارهم وعلمائهم يغيرون ويبدلون فى آيات التوراة متعمدين ذلك ، غافلين عن أن الله يعلم ما يخفون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٧) من سورة « البقرة » :
- ١ - قدرة الله - تعالى - التى لا يعجزها شيء ، وضرورة الإيمان بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء .
 - ٢ - اليهود حرفوا كلام الله وغيروا وبدلوا فى التوراة ، فليسوا أهلاً للثقة فيهم .
 - ٣ - كان اليهود يعرفون صفات الرسول ﷺ من التوراة .
 - ٤ - حرص أصحاب النبى ﷺ على نشر الدعوة الإسلامية وطمعهم فى دخول اليهود دين الإسلام ، ولكن الله يهدى من يشاء من عباده .

(٧٨) أُمَيُّونَ : جهلة بكتابهم (التوراة) . أُمَانِي : أكاذيب تلقوها عن علماء دينهم . يَظُنُّونَ : يكذبون .
(٧٩) وَيَلُ : هلكة أو حسرة ، أو شدة عذاب ، أو واد عميق في جهنم . عَمَّا يَكْسِبُونَ : عما يأكلون به من الحرام .
(٨٠) أَمْ يَقُولُونَ : بل تقولون . (٨١) كَسَبَ سَيِّئَةً : ارتكب جرماً ، والمراد به هنا الكفر . أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ : التفت حوله واستولت عليه فلم يخرج من ذنبه بالتوبة والندم والاستغفار . (٨٣) مِيثَاقٌ : عهد . وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا : كلموهم طيباً ، ولينوا لهم جانباً ، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِلُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٨﴾
وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٩﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ سَفَهًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴿٨٠﴾ وَقَالُوا أَنْ تَسْأَلَنَا النَّاسُ إِلَّا أَنْيَاثًا مُفْسَدَةً قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ بَلْ مِنْ كَسَبِ سَيِّئَةٍ وَأَحْطَتْ بِهَا خَطِيئَتُهُمْ فَاذْكُرْكَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا لِمَنِ احْسَنًا بِنِزَائِ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ وَالْمُحْكَمِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - تستعرض الآيات جدال اليهود مع المسلمين وأدلتهم الباطلة ، وترشد الرسول ﷺ إلى فضح دعاوهم الكاذبة وإبطال حججهم ، وأن يرد عليهم كيدهم بالحق الواضح الصريح . ومن هذه المزايم الكاذبة أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة بسبب ما لهم من مكانة خاصة عند الله . وتقرر أن من يعملون السيئات فسوف يدخلون النار ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات ، فلهم الجنة .
- ٢ - ثم تذكر ما أخذه الله على بنى إسرائيل من العهد والميثاق ألا يعبدوا إلا الله ، وبحسنوا إلى الوالدين إحسانا ، إلى آخر ما ورد في الآية ؛ فأعرض الكثيرون عن ذلك كله ولم يستجب إلا القليلون من صلحائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - ترك اليهود التوراة ولم يعملوا بما فيها ، كما ترك من جاؤوا بعدهم من اليهود القرآن الكريم ، ولم يؤمنوا به .
- ٢ - إعجاز القرآن الكريم الذى أخبر بخبايا ما فى نفوس اليهود ولم يستطع أحد منهم الاعتراض عليه .
- ٣ - طبق اليهود التوراة على هواهم ، ولم يطبقوا ما لم يعجبهم ، وقد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، وجعلوا الآخرة ثمنا لشهواتهم ونفوذهم فى الدنيا .
- ٤ - اتفاق الديانات السماوية فى المبادئ والأصول ، أصول العقيدة وهى التوحيد الخالص ، كما اتفقت فى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِينِكُمْ يُنْظِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ
 وَإِنْ يُأْتِوكُمُ الْكُفْرَانُ فَتُفَكِّدُوهُمْ وَهُمْ مُعْتَمِرُونَ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفْشَوْا مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِ
 فَعَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ نَفْعٍ ذَلِكَ مِنْكُمْ لِأَجْرِي
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْفَظُهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُصْمَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

(٨٤) لا تسفكون دماءكم : لا يقتل بعضكم بعضا ، أو لا
 ترتكبون ما يوجب سفك دمائكم من الجرائم . ولا
 تخرجون أنفسكم : ولا يخرج بعضكم بعضا .
 (٨٥) تظاهرون عليهم : تتعاونون عليهم . أسارى :
 مأسورين . تفادوهم : تخرجوهم من الأسر . يعطاء
 الفدية . خزي : هوان وفضيحة وعقوبة . (٨٧) وقفينا من
 بعده بالرسول : أتبعنا على أثره الرسل على مناجاه وطريقته
 يحكمون بشريعته . بروح القدس : بالروح المطهر (جبريل
 عليه السلام) . بما لا تهوى : بما لا تحب . (٨٨) قلوبنا
 غلف : عليها أغشية وأغطية خلقية لا يتوصل إليها ما جاء
 به محمد ﷺ . لعنهم : طردهم من رحمته .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٨٨) من سورة « البقرة » :

وتستمر الآيات في بيان ما أخذه الله على بني إسرائيل من العهود والمواثيق ، فتواجههم — على
 مشهد من المسلمين — بنقضهم هذه المواثيق ، وبما حدث منهم من انحرافات وخيانة ، ومخالفتهم
 شريعتهم ، وتوعدهم بالخزي في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة جزاء تلك الانحرافات ، ولأنهم
 كلما جاءهم رسول بما لا تحب أنفسهم استكبروا وأعرضوا ، فكذبوا فريقا منهم ، وقتلوا فريقا آخر من
 هؤلاء الأنبياء ، فحققت عليهم اللعنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٨٨) من سورة « البقرة » :

١ — يهود اليوم هم يهود الأمس بكل ما فيهم من صفات الغدر ونقض المواثيق ، والكيد ، والتآمر . . .
 فيجب عند التعامل معهم أن نكون على حذر وحيطه في كل ما نبرمه معهم من عهود واتفاقيات .

٢ — الله — تبارك وتعالى — يعطينا الحكمة فيما رواه لنا عن بني إسرائيل وعن قصصهم ؛ لأنه سبحانه
 يعلم أنه سيكون لهم صراع ضد المسلمين في التاريخ كله ، في المدينة أولا ، ثم في بيت المقدس .

٣ — تعزية الرسول ﷺ والتخفيف عنه مما سيلاقيه مع اليهود ، وإعطاؤه شحنة إيمانية تجعله يقابل
 جحودهم بقوة وعزيمة ، وما عليه فقط إلا البلاغ .

(٨٩) كتاب من عند الله : القرآن الكريم . مصدق لما معهم : لا يخالف كتابهم (التوراة) . يستفتحون : يستنصرون ببعثته ﷺ . كفروا به : لم يؤمنوا بمحمد ﷺ بغيا وحدا وحرصا على الرياسة . (٩٠) بغيا : حسدا وطلبيا لما ليس لهم . من فضله : الوحي . من يشاء من عباده : هو محمد ﷺ . فباؤوا بغضب : فرجعوا به مستحقين له . مهين : مذل . (٩١) لهم : لليهود . أنزل علينا : التوراة . (٩٢) بالبينات : بالآيات التسع (المعجزات الدالة على صدقه) . اتخذتم العجل : جعلتموه إلها معبودا . من بعده : من بعد خروج موسى إلى الطور . (٩٣) الطور : الجبل . سمعنا وعصينا : سمعنا قولك وعصينا أمرك . وأشربوا في قلوبهم العجل : وتدخلهم حب العجل الذي عبدوه ، والحرص على عبادته . بكفرهم : بسبب كفرهم . إيمانكم : فيه سخرية منهم ؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَآعِرُوهَا كُفْرُوهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُشَكِّكُ أَشْرَؤُا بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ أَقْبَلَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَٰهُ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ مِنْ مِثْلٍ ۖ أَنْزَلَ عَلَيْهِنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ لَيْسَ لَكُمْ تَعْلَمُونَ أَلَيْسَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ بُعْثَةً قَوْفَكُمْ ۚ وَالطُّورَ حُدُوًّا مَاءَ انْتَبِهَتْكُمْ يَقْوُوا وَمَنْعُوا ۚ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنْشِرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَأُيَا مُرْكُم بِهِ يَسْمَأُيَاكُمْ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

العجل

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « البقرة » :

١ — توصل الآيات الحديث عن اليهود فتوضح أنه لما جاءهم القرآن مصدقا وموافقا لما فى التوراة ؛ قابلوه بالكفر فاستحقوا اللعنة ودفعهم إلى ذلك حسدهم للرسول الذى لم يأت منهم بل من أمة العرب .

٢ — وجهت الآيات الرموز ﷺ إلى أن يفضح ادعاءهم بأنهم يؤمنون بما أنزل إليهم ، وذلك بأن يوجه إليهم سؤالا : لماذا تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ؟ وأن يذكرهم بمجىء موسى — عليه السلام — بالبينات ، ومع ذلك عبدوا العجل من بعده ظلما وعدوانا ، ويذكرهم كذلك بما أخذ الله عليهم من ميثاق ورفع جبل الطور فوقهم كأنه ظلة طالبا منهم أن يأخذوا ما آتاهم الله بقوة وأن يسمعوا ، فما كان جوابهم إلا أن قالوا : سمعنا وعصينا ، وتدخلهم حب العجل الذى عبدوه بسبب كفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « البقرة » :

١ — التوراة كتاب الله الذى أنزله على موسى — عليه السلام — والقرآن مصدق له .
٢ — إنكار اليهود وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ مع ما عرفوه من الحق من التوراة ، وفيها صفات الرسول ﷺ المنطبقة عليه ، حسدا منهم ؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون الرسول الخاتم منهم لا من أمة العرب .

٣ — الله يصطفى من خلقه من يشاء ، وينزل الوحي على من يشاء ، ويتصرف فى ملكه كيف يشاء .

٤ — الجزء من جنس العمل ، فالمتكبرون الكافرون بنعمة ربهم لهم عذاب شديد مع الإهانة والإذلال .

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا إِمَّا قَدْ مَتَّيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ عَلَى حَيْثُومِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُسَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَجَّبٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُسَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ إِمَّا يَسْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعْهُ وَاصْبِرْ لِمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أَوْ كَانُوا عَدُوًّا لَكُمْ فَانْصِرْ إِلَهُكُمْ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُكْفُرُونَ ﴿٩٩﴾
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعْهُ وَاصْبِرْ لِمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أَوْ كَانُوا عَدُوًّا لَكُمْ فَانْصِرْ إِلَهُكُمْ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُكْفُرُونَ ﴿١٠٠﴾
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعْهُ وَاصْبِرْ لِمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أَوْ كَانُوا عَدُوًّا لَكُمْ فَانْصِرْ إِلَهُكُمْ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُكْفُرُونَ ﴿١٠١﴾

(٩٤) خالصة : خاصة لا يشارككم في نعيمها أحد كما زعمتم . (٩٥) بما قدمت أيديهم : بسبب ما ارتكبه من الذنوب والآثام . (٩٦) ولتجدنهم : أى اليهود . ومن الذين أشركوا : وأحرص من المشركين أنفسهم . يود : يتمنى . لو يعمر : لو يطول عمره . بمزحزحه : بمبعده ومنجيه . (٩٧) فإنه نزله على قلبك : فإن جبريل نزل هذا القرآن على قلبك يا محمد . لما بين يديه : لما سبقه من الكتب السماوية . (٩٨) ميكال : ميكايل — عليه السلام — (من الملائكة) . (٩٩) بينات : واضحات ، دالات على نبوتك يا محمد . الفاسقون : الخارجون عن الطاعة . (١٠٠) نبذه : نقضه . (١٠١) نبذ فريق : طرح جماعة وأعرضوا (وهم أجبار اليهود وعلماءهم) . وراء ظهورهم : أعرضوا عنه واستخفوا به .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠١) من سورة « البقرة » :

١ — ما رالت الآيات تتحدث عن اليهود وعداوتهم للرسول والمسلمين ، فتبين أنهم كانوا يدعون أن الآخرة لهم وحدهم خالصة من دون الناس .

٢ — ثم تفضح الآيات عداوتهم لمحمد ﷺ التي بلغت مرتبة الحقد والغبط حتى اخترعوا قصة ضعيفة وحجة فارغة ، فزعموا أن جبريل عدوهم ؛ لأنه ينزل بالهلاك والعذاب والدمار ، وأن هذا هو الذى يمنعهم من الإيمان بمحمد من أجل صاحبه جبريل ، ولو كان الذى ينزل إليه بالوحى هو ميكايل لآمنوا ، فميكايل ينتزل بالرخاء والمطر والخصب ، وتفضح حماقتهم ، فجبريل لا يقوم بشئ من تدبيره وإنما هو عبد الله لا يعصى أمره ، وتعلن إلههم أن من عادى أحدا من ملائكة الله ورسله فقد عاداهم جميعا ، وعادى الله — سبحانه — فعاداه الله فهو من الكافرين .

٣ — ثم تتجه الآيات إلى الرموز ﷺ تثبته على ما أنزل عليه من الحق ، مقررته أنه لا يكفر بهذه الآيات إلا الفاسقون المنحرفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠١) من سورة « البقرة » :

اليهود ما تركوا كتاب الله المصدق لما معهم ، وما أعرضوا عنه من أجل حق يؤمنون به ، ولا كتاب يستمسكون به ، وإنما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ؛ ليجروا خلف أساطير وخرافات لا حقيقة لها .

(١٠٢) الشياطين : شياطين الإنس والجن (على الأرجح). على ملك سليمان : على عهد ملك سليمان - عليه السلام - وفي زمانه . السحر : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، وأصله التمويه بالحيل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي عليه ، ويستعمل في كل ما لطف وخفى سببه . وما أنزل على الملكين : هاروت وماروت اللذين كانا مقرهما بابل . بابل : قرية بالعراق . هاروت وماروت : ملكان . فتنة : ابتلاء واختبارا من الله - تعالى . خلاق : نصيب من الخير أو قدر . شروا : باعوا أنفسهم به . (١٠٣) مثنوية : ثواب وجزاء عظيم من الله - تعالى - على إيمانهم وتقواهم . (١٠٤) راعنا : كلمة سب وتنقيص عند اليهود . انظرنا : انظر إلينا ، أو انتظر ونهمل علينا . (١٠٥) من خير : من وحى ورحمة . برحمته : بالوحى والرحمة والنبوة .

وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَئِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا هُنَّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرَا فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبَصِيرِينَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ السُّحْرَ أَشَدُّ مُسْكِرًا وَإِيَّاهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا مَتْنُونًا لَفَتَنَّاكَ لُفْتًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٠﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٣﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٥﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١١٩﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ ذَرِّبْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿١٢٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة « البقرة » :

١ - تستمر الآيات في الحديث عن اليهود الذين تعلقوا بالأوهام والأباطيل ، فراحوا يتتبعون ما يقصه العصاة من الجن عن عهد سليمان ، من دعاوى مكذوبة عن سليمان إذ يقولون : إنه كان ساحرا ، وينفى القرآن عنه ذلك ويشبهه للشياطين الذين يعلمون الناس السحر ، كما ينفي أن يكون السحر منزلا من عند الله على الملكين جبريل وميكائيل كما زعم اليهود ، وأن (هاروت وماروت) اللذين كانا مقرهما (بابل) بالعراق يعرفان السحر ويعلمانه الناس ، وهما ملكان كانا فتنة وابتلاء للناس لحكمة يعلمها الله .

٢ - ثم توضح الآيات أنه لا يقع شيء في هذا الوجود إلا بإذن الله، فما يتعلمونه من السحر شر عليهم ولا خير فيه .

٣ - ثم نهت المؤمنين عن التشبه باليهود في استخدام بعض الكلمات التي كانوا يقصدون بها الإساءة إلى النبي ﷺ مثل (راعنا) بدلا من (اسمع لنا) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة « البقرة » :

١ - حرمة تعلم السحر أو تعليمه .

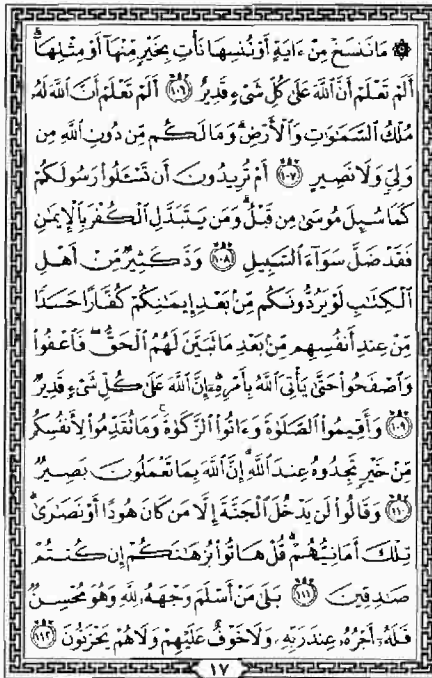
٢ - سليمان - عليه السلام - كان نبيا ملكا ، ولم يكن ساحرا محترفا للسحر .

٣ - الشياطين يزينون للناس السحر ، ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب وهم كاذبون .

٤ - السحر لا يؤثر - كغيره من الأسباب - إلا بإذن الله - تعالى - وهو ضار بصاحبه .

٥ - الله عز وجل يختبر عباده بما شاء من الأمور ليظهر إيمان المؤمنين وكفر الكافرين ، ويتميز الصادقون من الكاذبين .

(١٠٦) ما ننسخ من آية : ما نرفع ونزيل من آية أو التعبد بها . والنسخ في الشرع : رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر . ننسها : نمنحها من القلوب والخواطر . (١٠٧) ولي : متولى أموركم . نصير : معين وناصر يمنعكم من العذاب . (١٠٨) سواء السبيل : قصد الطريق ووسطه (أى ضل طريق الاستقامة وحاد عن الحق) . (١٠٩) ود : أحب وتمنى . من أهل الكتاب : من كفار أهل الكتاب (روى أنها نزلت فى كعب بن الأشرف اليهودى ، وكان شاعرا يهجو النبى ﷺ) . حسدا : الحسد : هو تمنى زوال النعمة من عند صاحبها . فاعفوا واصفحوا : فامحوهم . (١١١) أمانيتهم : شهواتهم ومتمنياتهم الباطلة . برهانكم : دليلكم وحجتكم . (١١٢) من أسلم وجهه لله : من أخلص العمل لله وحده . وهو محسن : وهو متبع فيه الرسول ﷺ ، حتى يكون عمله صوابا موافقا للشرعية .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة « البقرة » :

- ١ — ردت الآيات على من يطعنون فى القرآن مبنية سر النسخ وما فيه من حكمة ومراعاة لمصالح العباد ، محذرة من اتباع اليهود أو تقليدهم فى كثرة سؤال النبى ﷺ عن الأشياء قبل وجودها ، كما أعلمتهم بعداوة الكفار من أهل الكتاب لهم ظاهرا وباطنا ، أمرة المؤمنين بالعتو والصبر حتى يأتى أمر الله من النصر والفتح أو الإذن بالقتال ، وتحشيم على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، لينالوا الخير من الله تعالى .
- ٢ — ثم توضح الآيات اغترار الكفار من أهل الكتاب بما هم فيه ، كما وضحت تباعضهم وتناقضهم ؛ فكل طائفة تزعم أنها على الحق وأن الأخرى على الباطل ، ثم ردت الأمر لله الذى سيفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة « البقرة » :

- ١ — رحمة الله — تعالى — بالمؤمنين ، وحبه لرسوله ﷺ حيث لفت أنظارهم إلى كيد أعدائهم .
- ٢ — النسخ للشرائع السابقة وللأحكام جائز بالإجماع ويكون فى الأحكام التى فيها حلال وحرام .
- ٣ — مرجع الأحكام كلها إلى الله — تعالى — الذى يشرع لعباده ما فيه خيرهم وسعادتهم .
- ٤ — ليس من شأن المسلم أن يسأل نبيه سؤال تعنت أو تعجيز كما فعل اليهود مع أنبيائهم .
- ٥ — الكفر كله ملة واحدة ، وعلى هذا فلا توارث بين المسلمين والكفار ، أما الكفار فيرث بعضهم بعضا .

(١١٣) ليست النصارى على شيء : اليهود يتكبرون دين النصارى ويعادونهم فى الحقيقة . وهم يتلون الكتاب : كل منهما يقرأ فى كتابه تصديق من كفر به ، ومع ذلك كل منهما يكفر بما عند الآخر . (١١٤) ومن أظلم : أى أحد أشد ظلماً ؟ . خزى : ذل وصغار . (١١٥) فثم وجه الله : فهناك جهته التى رضىها وأمرهم بها . واسع عليم : يسع خلقه كلهم بالجلود ويعلم أعمالهم . (١١٦) سبحانه : تنزيه له - تعالى - عن اتخاذ الولد ، أى تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً . له قانتون : مطيعون خاضعون له . (١١٧) بديع : مبدع ومخترع (أى خالق على غير مثال سابق) . قضى أمراً : أراد شيئاً . (١١٨) لولا : هلا . تشابهت قلوبهم : فى الكفر والعناد . بينا : أوضحنا . (١١٩) بشيراً : مبشراً بالجنة . نذيراً : مخوفاً من النار . ولا تسأل عن أصحاب الجحيم : لا تسأل يا محمد عن كفر من كفر بك فإنما عليك البلاغ فقط .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ أَلَيْسَ كَذَلِكَ قَوْلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمُ خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا لِيُؤْتُوا زَكَاةً لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمُجْهٌ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّهُ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَّهُ قَدِيرُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١١٩) من سورة « البقرة » :

١ - فبحث هذه الآيات فعل النصارى الذين أعانوا المجوس على تخريب بيت المقدس بغضاً منهم لليهود الذين قتلوا يحيى بن زكريا ، أو فعل المشركين الذين منعوا الرسول والمسلمين من دخول مكة يوم الحديبية ، وتوعدتهم بالخوف والخزى والعذاب العظيم ، وكذلك كل من يمنع الناس أن يعمرُوا مساجد الله ، وكل من يسعى فى خرابها .

٢ - ثم ذكرت أن المشرق والمغرب لله وحده ، وعلى المسلم أن يتوجه إلى ربه أينما كان .

٣ - ثم ردت على من ادعى من النصارى ومن أشبههم من اليهود ومن مشركى العرب أن الملائكة بنات الله ، ووضحت أن الله - تعالى - منزّه عن ذلك .

٤ - ثم تحدثت عن كفار العرب الذين تحدوا الرسول ﷺ طالبين منه أن يطلب من ربه أن يكلمهم حتى يسمعوا كلامه ، أو تأتيم آية ، ومثل ذلك القول قاله من سبقوهم من اليهود والنصارى وغيرهم ، فقد تشابهت قلوبهم جميعاً فى الكفر والعناد .

٥ - ثم تحدثت عن وظيفة الرسول وأنه بشير ونذير وليس عليه إلا البلاغ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١١٩) من سورة « البقرة » :

١ - أهمية المساجد فى الإسلام ، وعظمة جزاء من يعمرُون بيوت الله ، والعقاب الشديد لمن يخربونها أو يمنعون أن يذكر فيها اسم الله - تعالى .

٢ - التوجه إلى القبلة شرط من شروط صحة الصلاة .

٣ - الله تعالى واحد أحد ، لا والد له ولا ولد ، وليس كمثله شيء ، وإرادته بقوله : كن فيكون .



(١٢٠) ملتهم : دينهم . أهواءهم : طرائقهم وميولهم
الضالة . من العلم : من القرآن والسنة . (١٢١) يتلونه
حق تلاوته : يحلون حلاله ويحرمون حرامه .
(١٢٣) عدل : فدية أو بذل . (١٢٤) ابتلى : اختبر
وامتحان . بكلمات : بأوامر ونواه . فآتمن : فآداهن
إبراهيم لله — تعالى — على خير وجه . إماما : رئيسا
وقدوة . لا ينال عهدى الظالمين : لا تصيب الإمامة
الكافرين من أبنائك أو لا تجوز ولاية الفسقة والظلمة .
(١٢٥) البيت : الكعبة المشرفة . مثابة : مرجعا أو ملجأ .
مصلى : موضع صلاة تصلون فيه . عهدنا : أوصينا
وأمرنا . طهرا : من الأوثان والخبائث كلها . العاكفين :
المجاورين الذين عكفوا عنده أى أقاموا لا يتركونه ، أو
المعتكفين . الركع السجود : المصلين . (١٢٦) هذا :
البلد أو المكان . قال ومن كفر فأمته قليلا : قال الله —
تعالى — ومن كفر أيضا أرزقه كما أرزق المؤمنين ،
وأمته متاعا قليلا أو زمانا قليلا إلى حين أجله (أى فى
الدنيا فقط) . أضطره : أجهه وأدفعه وأسوقه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٠) إلى (١٢٦) من سورة « البقرة » :

١ — حذرت الآيات الأمة الإسلامية من اتباع اليهود والنصارى ، فإنهم لن يرضوا إلا عمن يتبع ملتهم ،
وبينت أن من قرأ من اليهود والنصارى التوراة والإنجيل وعمل بما فيهما ولم يغير أو يبدل فهو لابد
مؤمن بما أرسل به محمد ﷺ ؛ لأنه وصف فى الكتب السماوية السابقة بصفته ، وجاء الأمر
باتباعه ونصرته .

٢ — ثم حثت على اتباع النبي محمد ﷺ ، وحذرت من كتمان هذا وكتمان ما أنعم الله به عليهم ،
ونتهمهم على حسد بنى عمهم من العرب على كون الرسول الخاتم منهم ، محذرة إياهم من يوم
الحساب .

٣ — ثم نهت على شرف إبراهيم — عليه السلام — وأن الله — تعالى — جعله إماما للناس يقتدى به
فى التوحيد ، وذكرت بمكانة البيت الحرام الذى جعله الله للناس ، يرجعون إليه ويأمنون فيه وتحن
إليه القلوب .

٤ — ثم تذكر الآيات ما كلف الله به إبراهيم وإسماعيل من تطهير الكعبة المشرفة ، كما تذكر دعاء
إبراهيم لهذا البلد بالأمن ولأهله المؤمنين بالرزق من كل الثمرات ، وأن من كفر فسوف يدخله النار
يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٠) إلى (١٢٦) من سورة « البقرة » :

١ — ضرورة التمسك بدين الإسلام ؛ لأنه الدين الصحيح الكامل الشامل ، والخاتم لكل ما سبقه .
٢ — تفضيل الله بنى إسرائيل على العالمين فى زمنهم ، ولكنهم قابلوا نعمه بالجحود والكفران فزال
فضلهم .

٣ — مكانة إبراهيم — عليه السلام — وتشريف الله له بتطهير الكعبة من النجاسات الحسية والمعنوية .

(١٢٧) القواعد : جمع قاعدة وهى الأساس والأصل لما فوقه ، ورفع القواعد : البناء عليها . (١٢٨) أرنا مناسكتنا . عرفنا معالم حجتنا أو شرائعنا . (١٢٩) وأبعث فيهم : وأرسل فى الأمة المسلمة . الحكمة : السنة وفهم القرآن . يزكهم : يطهرهم من الشرك والمعاصي وجميع الأرجاس . العزيز : الغالب الذى لا يقهر . الحكيم : يفعل كل شئ بحكمة وتقدير . (١٣٠) ومن يرغب . استفهام بمعنى الإنكار ، أى لا يمكن أن يكون فى العقلاء من يزهو وينصرف عن الحق الواضح . غلة : سنة وطريقة . اصطفيناه : اختبرناه . (١٣١) أسلم : أطع وأخلص دينك لله . (١٣٢) ووصى بها : وأوصى بالملة أو بالكلمة (وهى أسلمت لرب العالمين) . الدين : دين الإسلام . (١٣٣) شهداء : مشاهدين . إذ حضر يعقوب الموت : حين أشرف يعقوب - عليه السلام - على الموت . (١٣٤) خلت : مضت وانقضت . لها ما كسبت : لها ثواب ما عملت من خير .

وَأَذْرِفَعُ إِبراهيمَ القواعدَ منَ البَيْتِ وَإِسْماعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٩﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٠﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبراهيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا فِي الْأَخِرَةِ لَكُنُوزُ الْفَضْلِ لِكُلِّ الْمُتَصَلِّينَ ﴿١٣١﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبراهيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبِيُّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبراهيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَحَدَّثُوا إِلَهُهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٤﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَفِلُونَ عَنْهَا كَانُوا هُمُ الْفَاعِلُونَ ﴿١٣٥﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٧) إلى (١٣٤) من سورة « البقرة » .

- ١ - تذكر الآيات بناء إبراهيم للكعبة المشرفة ، ومساعدة إسماعيل لأبيه فى هذا البناء ودعاءهما بالقبول وإسلام الوجه لله ، وأن يبعث فى ذريتهما رسولا هاديا ومعلما ومطهرا .
- ٢ - ثم ترد الآيات على الكفار فيما أحدثوه من الشرك بالله الذى يخالف ملة إبراهيم - عليه السلام - وهو الذى استجاب لأمر ربه وخضع له ، ووصى أبناءه من بعده بأن يلتزموا بهذا الدين (الإسلام) وكذلك أوصى يعقوب - عليه السلام - بأبناءه .
- ٣ - وتحتج الآيات على المشركين من العرب - وهم أبناء إسماعيل - وعلى الكفار من بنى إسرائيل - وهم أبناء إسحاق - بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له ، موضحة أنه لا يتحمل إنسان ذنب إنسان آخر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٧) إلى (١٣٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - ميزان الثواب عند الله - تعالى - هو الإيمان والأعمال الصالحة ، وليس الانتساب إلى الأنبياء والصالحين .
- ٢ - على الابن أن يساعد أباه فيما يستطيع من الأعمال ، وأن يعينه على تنفيذ أمر الله - تعالى .
- ٣ - الإسلام وصية جميع الأنبياء والمرسلين للبشرية كلها .
- ٤ - كانت الكعبة موجودة قبل أن يبنها إبراهيم - عليه السلام - وكل ما فعله إبراهيم - عليه السلام - أنه بنى فوق قواعدهما الأساسية كما أمره ربه سبحانه وتعالى .



(١٣٥) هودا : يهودا . حنيفا : الحنيف : المائل عن الدين الباطل إلى الدين الحق (أى مستقيما) .
(١٣٦) الأسباط : جمع سبط وهم حفدة يعقوب — عليه السلام — وكانوا اثني عشر سبطا . لا نفرق بين أحد منهم : لا يؤمن بالبعث ونكفر بالبعث ، وإنما يؤمن بهم جميعا .
(١٣٧) تولوا : أعرضوا عن الإيمان . شقاق : مخالفة وعداوة . فسيفسكهم : فسوف يكفيك الله شرهم .
(١٣٨) صبغة الله : الزموا دين الله أو فطرة الله .
(١٣٩) أتجاجونا : أتجادلوننا ؟ مخلصون : نوجه عملنا لله وحده . (١٤٠) تقولون : تدعون يا أهل الكتاب . ومن أظلم : لا أحد أشد ظلما . ممن كنتم شهادة : ممن أخفى ما اشتملت عليه آيات التوراة والإنجيل من البشارة برسول الله ﷺ ، أو بأن الأنبياء الكرام كانوا على الإسلام ولم يكونوا يهودا ولا نصارى . (١٤١) ولا تسألون عما كانوا يعملون : لا تسألون يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤١) من سورة « البقرة » :

١ — أشارت الآيات إلى ما قاله بعض اليهود وبعض النصارى للرسول ﷺ وللمسلمين عندما دعوهم إلى اليهودية والنصرانية وأمرت الرسول ﷺ أن يقول لهم : ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفا ﴾ ، أى لن نتبع إلا دين الإسلام المستقيم الذى يؤمن بالرسول كلهم .

٢ — ثم يرشد الله تعالى نبيه إلى دفع مجادلة المشركين فى توحيد الله والإخلاص له واتباع أوامره ، وأنكر الله — تعالى — على أهل الكتاب دعواهم أن إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط كانوا على ملتهم إما اليهودية وإما النصرانية ، كما وبخهم على كتمانهم الحق وإخفائهم أن محمدا رسول الله ، وأن الدين عند الله الإسلام كما فى كتاب الله الذى كانوا يقروونه ، وهددهم بأن انتسابهم إلى الأنبياء والصالحين السابقين لن ينفعهم بشئ إذا لم يسيروا على منهج الله وهو دين الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤١) من سورة « البقرة » :

١ — ادعاء أهل الكتاب أن الهداية فى اتباع اليهودية والنصرانية ادعاء باطل ؛ لأن الدين عند الله الإسلام .

٢ — دين الله واحد ودعوة الأنبياء جميعا واحدة وهى توحيد الله — تعالى — هكذا اعتقد إبراهيم ، ومن بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، حتى أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى ، ثم انتهت أخيرا إلى ورثة إبراهيم من المسلمين ، فمن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو ورثها ، وورث عهودها وبشاراتها ، ومن خرج عنها ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم ، فقد خرج عن عهد الله ، وقد فقد وراثته لهذا العهد النبوى الكريم .

(١٤٢) السفهاء : جمع السفه ، والسفه ضد الحلم ، وهى خفة وسخافة يقتضيها نقصان العقل ، والمقصود بالسفهاء : مشركو العرب ، وأخبار يهود ، والمنافقون ، فالآية عامة فى كل من أنكر تحويل القبلة . ما ولاهم : ما صرفهم . قبلتهم : الجهة التى يستقبلها الإنسان فى الصلاة (بيت المقدس) . (١٤٣) وسطا : عدولا من خير الناس ، غير مباليين ولا مقصرين . ينقلب على عقبيه : ينصرف ويرجع عن الحق ، ويرتد عن الإسلام . كبيرة : شاقة ثقيلة على النفوس . ليضع إيمانكم : صلاتكم إلى بيت المقدس . (١٤٤) نقلب وجهك : تردك المرة بعد المرة فيها . فلنولينك قبلة : فلنمكنك من استقبالها (وهذه إشارة من الله - تعالى - لرسوله الكريم بتوجهه إلى القبلة التى يحب ، وهى الكعبة الشريفة) . شطر المسجد الحرام : تجاه الكعبة وناحيتها . أوتوا الكتاب : المراد بهم أخبار اليهود ، وعلماء النصارى . أنه الحق : أن تحويل القبلة هو الحق ؛ لأنه مدون فى كتبهم . (١٤٥) آية : معجزة وبرهان . وما أنت بشايع قبلتهم : وإنما أنت يا محمد متمسك بأمر الله وطاعته واتباع مرضاته ، وأنت لا تتبع أهواءهم فى جميع أحوالك .

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لِكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءَوَّافٌ حَسِيمٌ ﴿١٤٤﴾ قَدْ رَأَى نَقْلُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَاكْشَرُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْكَ لَیَكُفِّرَنَّ عَنْكَ إِذَا لَمْ تُطْلَمِكْ ﴿١٤٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - يدور الحديث فى هذه الآيات حول حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، استجابة لدعاء الرسول ﷺ الذى رغب فى التوجه إليها ؛ لأنها قبلة إبراهيم - عليه السلام - وكشفت عما سيقوله المضللون من اليهود والمشركون والمنافقين .
- ٢ - كذلك تحدثت عن تفضيل الله للمؤمنين على من سواهم من أهل الملل ، فجعلهم أمة عدولا خيارا ؛ ليشهدوا للأنبياء يوم القيامة على أنهم قد بلغوا رسالة الله ، ويشهد لهم الرسول بالإيمان والاتباع لما جاء به من الدين الخنيف .
- ٣ - ثم تبين أن الله ما أمر نبيه بالتحول عن القبلة إلا ليتبين للناس الثابت على إيمانه من المشكك فى دينه .
- ٤ - ثم تأمر الرسول والمسلمين بالتوجه فى صلاتهم نحو المسجد الحرام ، وتبين أن أهل الكتاب يعلمون أن ذلك هو الحق المنزل على نبيه ، ولكنهم يحاولون تشكيك ضعاف المؤمنين فى دينهم .
- ٥ - ثم تبين كفر اليهود وعنادهم ، ومخالفتهم لما يعرفونه من شأن الرسول ، وعدم اتباعهم لما جاء به . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٥) من سورة « البقرة » :
- ١ - الملك كله لله والجهات كلها له فهو خالقها ومالكها ، فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى أخرى .
- ٢ - أمة محمد ﷺ أفضل الأمم ؛ لذلك اختارها الله - تعالى - للشهادة على الخلائق يوم القيامة .
- ٣ - تحويل القبلة امتحان لإيمان الناس لتمييز المؤمن الصادق عن الفاجر المنافق .
- ٤ - حب الوطن والحنين إلى مواطن الذكريات ، وحب الرسول ﷺ وأصحابه للكعبة المشرفة .

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٠﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥١﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْحِيزَاتِ إِنَّ مَا تُكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٢﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ وَمِنْ حَيْثُ رَجَعْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ لِلْأَسْبَاطِ وَلِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ وَمَنْ يَتَّبِعْ الْآيَاتِ يَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٤﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٥﴾ فَادْكُرُوا فِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴿١٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾

(١٤٧) الممتريين : الشاكين في كتمانهم الحق مع العلم به .
(١٤٨) وجهة : قبلة . موليتها : يتوجه إليها . يأت بكم الله جميعا : هو قادر على جمعكم من الأرض وإن تفرقت أجسادكم فيفصل بينكم يوم القيامة . (١٥٠) حجة : احتجاج في أمر القبلة . منهم : من اليهود وأشباههم من المعاندين . فلان تخشوهم واخشوني : فلا تخافوهم وخافوني . ولأنتم نعمتي عليكم : بهدائتي إياكم إلى الكعبة . (١٥١) كما أرسلنا فيكم رسولا : كما أتمنا عليكم في الدنيا النعمة بإرسال الرسول . منكم : من العرب . آياتنا : القرآن . ويزكيكم : يطهركم من الكفر والمعاصي والأرجاس . الكتاب والحكمة : القرآن والسنة والفقه في الدين . ما لم تكونوا تعلمون : ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي . (١٥٢) فاذكروني : بالطاعة والدعاء والاعتذار والتوبة والإخلاص . أذكركم : بالمغفرة أو بالثناء والعطاء وإجابة الدعاء والعفو والخلاص والنجاة . ولا تكفرون : ولا تعبدون نعماني . (١٥٣) استعينوا : اطلبوا العون من الله - تعالى - على قضاء حوائجكم الدنيوية والأخروية .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٦) إلى (١٥٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - يخبر - تعالى - أن علماء أهل الكتاب يعرفون صدق ما جاءهم به الرسول ﷺ ووصفته ، كما يعرف أحدهم ولده من بين أبناء الناس كلهم ، ولكن فريقا منهم يكتمون ما يعرفونه .
- ٢ - ثم توجه الآيات أمرا من الله - تعالى - باستقبال المسجد الحرام من جميع أنحاء الأرض ، وأن ذلك هو الحق من الله الذي يحبه ويرتضيه حتى لا يكون لأحد حجة ، ولا يجوز أن يخشى المؤمنون إلا ربهم .
- ٣ - ثم تذكر المؤمنين بما أنعم الله به عليهم من بعثة الرسول محمد ﷺ إليهم ، يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم القرآن والسنة والتفقه في الدين ، وأن يذكروا ربهم ويشكروه ولا يجحدوا فضله ، فالله يذكر من يذكره .
- ٤ - ثم توجه النداء إلى عباد الله المؤمنين ليستعينوا في جميع أمورهم الدنيوية والأخروية بالصبر والصلاة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٦) إلى (١٥٣) من سورة « البقرة » .

- ١ - على المؤمنين أن يتسابقوا في فعل الخيرات والطاعات قبل أن يأتيهم الموت .
- ٢ - المؤمن لا يخشى أحدا إلا الله ؛ لأنه يعلم أن القوة لله جميعا .
- ٣ - الإيمان وتنفيذ ما يتطلبه من المؤمنين هو تمام النعمة وكمالها .
- ٤ - الاستعانة في جميع الأمور بالصبر والصلاة امتثالا لأمر الله - تعالى - وقد كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، أي إذا اشتد عليه أمر لجأ إلى الصلاة يستعين بها على ما أصابه - فهي راحته وزوال همه وكبريه ﴿ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِثُنَ الْقُلُوبَ ﴾ .

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي الْثَلَاثِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَخْبَاهُ الْأَرْضَ بِعَدَّتِ مَوْبِدَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي الْقَوْمُ يَعْبُدُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يَخُذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ سَكِيدٌ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾
إِذْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْشَأَهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَقَالُوا إِنَّا هُم
وَنَقَطَتِ يَوْمَ الْأَمْسَابِ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَ أَنَّا
لَنَّاكِرَةٌ فَقَبَّزْنَاهُمْ كَمَا نَبَّرَهُ وَآمَنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

(١٦٤) اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما بنظام محكم ،
وتتابعهما ، واختلافهما بالزيادة والنقصان . الفلك :
السفن . أحيا به الأرض : أحيا بالمطر الزروع والأشجار .
بث فيها : فرق ونشر في الأرض بطريق التوالد . من كل
دابة : من كل ما يدب على الأرض . وتصريف الرياح :
وتقلب الرياح في مهابها وأحوالها . المسخر : المذلل بقدرة
الله — تعالى . آيات : لدلائل وبراهين عظيمة دالة على
قدرة الله . (١٦٥) أنذادا : أمثالا وشركاء من الأوثان
يعبدونها . (١٦٦) الذين اتبعوا : المتبوعون من الرؤساء
والعظماء . الذين اتبعوا : الاتباع الضعاف المقلدون .
نقطعت بهم الأسباب : تفرقت الصلات والروابط التي
كانت بينهم في الدنيا من نسب وصداقة وعهود .
(١٦٧) كرة : عودة إلى الدنيا . حسرات : ندامات
شديدة . (١٦٨) حلالا طيبا : مما أحله الله لكم من
الطيبات مما تستطيع نفوسكم ولا يضر بأبدانكم وعقولكم .
خطوات الشيطان : طرقه وآثاره وأعماله أى لا تغفروا به
في ذلك . عدو مبين : عدو ظاهر العداوة .
(١٦٩) بالسوء : بالمعاصي والذنوب ، وبما يسئ إلى
صاحبه ويخزيه . الفحشاء : ما عظم قبحه من الذنوب ،
أى كبائر الذنوب التي ينكرها العقل والشرع .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٦٩) من سورة « البقرة » :

١ — تسوق الآيات أدلة على وحدانية الله — تعالى — وقدرته : فى خلق السموات وما فيها من الكواكب ،
وفى خلق الأرض وما عليها من جبال وما فيها من معادن وبحار وأنهار . . . إلى آخر ما فى
الآية .

٢ — ثم تبين فساد عقيدة بعض الناس وطيش عقولهم ، فهم يتخذون من غير الله أمثالا كالأصنام
فيعبدها ويعظمونها ، فيسبون بينها وبين الخالق المنعم فى المحبة والطاعة والتعظيم ، أما المؤمنون
فهم أكثر حبا لله من حب المشركين لأصنامهم ، ولو علم هؤلاء المشركون أن القدرة لله وحده ،
وأن ما يعبدونه من دون الله لا ينفعهم لندموا أشد الندم ، وفى يوم القيامة يتبرأ المتبوعون ممن
اتبعهم فى الدنيا حين يشاهدون العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٦٩) من سورة « البقرة » :

١ — التفكير فى مخلوقات الله — تعالى — ومظاهر قدرته بصفى النفوس ويسمو بالأرواح ويقوى
الإيمان .

٢ — الكافرون والمشركون ظالمون ؛ لأنهم مووا بين الخالق القادر المنعم وبين معبوداتهم فى المحبة والطاعة
والتعظيم .

٣ — أحل الله الطيبات وحرم الخبائث ، فلم يمنع الناس أن يتمتعوا ويأكلوا مما فى الأرض مما يستطيعه
الشرع ، وتقبله النفوس المستقيمة أكلا حلالا ، عن طريق الكسب المشروع .

٤ — يجب أن نحرس من وساوس الشيطان ولا تتبع خطواته ، فلا نحل ما حرم الله ، ولا نحرم ما
أحل الله .

(١٧٠) أَلْفِينَا : وجدنا . ولا يهتدون : لا يهتدون إلى الحق ، بل يتصرفون عن جهل وضلال . (١٧١) يَنْعَقُ : يصوت ويصيح . صَمٌ : مثل الصم الذين لا يسمعون . بَكْمٌ : خرس عن النطق بالحق . (١٧٣) الْمَيْتَةُ : التي خرجت روحها من غير ذبح شرعى . الدم : السائل . لحم الخنزير : معنى الخنزير بجميع أجزائه . ما أهل به لغير الله : ما ذكر عند ذبحه اسم غير اسم الله من الأصنام وغيرها . غير باغ : غير طالب للمحرم من أجل اللذة . ولا عاد : ولا متجاوز ما يسد حاجة الضرورة . فلا إثم عليه : فلا ذنب عليه . (١٧٤) ثَمَنًا قَلِيلًا : شيئاً تافهاً وعوضاً يسيراً . ولا يكلمهم الله : كلام رضا ؛ لأنه غضبان عليهم . ولا يذكّرهم : ولا يظهرهم من دنس ذنوبهم ولا يثنى عليهم . (١٧٥) اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى : تركوا الهدى والحق ، وساروا فى الضلالة والتكذيب والكفر بمحمد ﷺ . والعذاب بالمغفرة : وفضلوا العذاب - بسبب أفعالهم الفجيعة وكفرهم - على المغفرة . فما أصبرهم على النار : فما أدومهم على عمل المعاصى التى تؤدى بهم إلى النار . (١٧٦) نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ : أنزل على رسوله محمد ﷺ ، وعلى الأنبياء قبله ، كتبه بإحقاق الحق وإبطال الباطل . شَقَاقٌ بَعِيدٌ : خلاف ونزاع بعيد عن الحق .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آيَاتِهِ أَوْ لَوْ كُنَّا رَبًّا فَآهٌ وَأَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَقَاقٌ وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً سَمُّكُمْ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧٢﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كَلَامًا مِنْ طَبِيبٍ مَا رَفَقْتُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْفَيْسَةَ وَالْذَّمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيُشْفَوْنَ بِهِ مَتَاعًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْرَوْا الصَّلَاةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شَقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٠) إلى (١٧٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - تبين أن هؤلاء الكافرين إذا طلب منهم أن يتبعوا ما أوحى الله به وأن يتركوا عنادهم ؛ يصرون على باطلهم ، وعلى ما ورثوا عن الآباء والأجداد ، ولو كان هؤلاء مخطئين ، يتصرفون عن جهل وضلال .
- ٢ - وتمثل الآيات موقف الدعاة من الكافرين وإعراض هؤلاء الكافرين عنهم ، وعن دعوتهم بموقف الداعى من ماشيته ، يصيح بها فتسمع منه مجرد صياح ونداء دون أن تفهم شيئاً ، هكذا موقف الكافرين .
- ٣ - ثم تعود الآيات إلى الحديث عن الحلال من الطعام ، فتذكر أن الله - تعالى - أحل لعباده الطيبات من الرزق ، ولم يحرم من الطعام إلا الخبيث الضار ، وأن من ألبأته الضرورة إلى أكل شئ من هذه المحرمات حل له ذلك بالقدر الذى يحفظ حياته .
- ٤ - ثم تحدثت عن الذين يخفون صفة النبى ﷺ المذكورة فى التوراة وعن جزائهم . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٠) إلى (١٧٦) من سورة « البقرة » :
- ١ - لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، فعلياً ألا نقلد الآخرين فى أى شئ يغضب الله تعالى .
- ٢ - الذين لا يستجيبون للحق شأنهم شأن البهائم كأنهم صم ، بكم ، عمى ؛ لا يعقلون ولا يتدبرون ولا يفهمون .
- ٣ - الشكر من لوازم العبادة ، وأن غير الشاكر لا يكون عابداً لله مهما قام وقعد وركع وسجد .
- ٤ - الإخلاص فى العبادة لله من صفات المؤمنين الصادقين .
- ٥ - حالة الاضطرار تبيح للإنسان الأكل مما حرمه الله كالميتة وغيرها بشرط ألا يكون فى ذلك مجاوزة للحد .

(١٧٧) البر : التوسع في الطاعات وأعمال الخير . أن تولوا وجوهكم : أن تتجهوا وقت الصلاة . قبل : تجاه . الكتاب : الكتب السماوية . وأتى المال على حبه : وبذل المال عن رغبة فيه وحرص عليه . ذوى القربى : أقاربه . ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن أهله . الرقاب : لتحرير العبيد من الرق (العبودية) أو الأسر . البأساء : ما يصيب الناس فى الأموال كالقفر . الضراء : ما يصيب الناس فى الأنفس كالمرض . حين البأس : وقت القتال فى سبيل الله . (١٧٨) عفى له من أخيه : ترك له من ولى المقتول وذلك بأن يقبل أهل القتل الدية بدلا من القصاص فى القتل العمد . فاتباع بالمعروف : فعلى من قبل الدية أن يطالب القاتل بها من غير عنف ولا إرهاب . وأداء إليه بإحسان : وعلى القاتل أداء الدية إلى من عفا عنه (أهل المقتول) من غير تأخير ولا نقص ولا ضرار . (١٧٩) حياة : صون وحفاظ على حياة القاتل والمقتول وحياة النفوس جميعا . يا أولى الأبواب : يا أصحاب العقول الرشيدة . (١٨٠) الوصية : وجب عليه الإبقاء بالمعروف : بالعدل . (١٨١) بعد ما سمعه : بعد ما علمها من وصى أو شاهد . إثمه : ذنب هذا التبديل .

يَسِّرَ الْيُسْرَىٰ وَأَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِيلَ الشَّرِّ وَالْمَعْرِبَ وَلَكِنْ
الْيُسْرَىٰ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْيَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيكَ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ وَالْعَمْدِ وَالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ
يَا لَأَنفُسَ فَمِنْ عَنِّي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتِبَاعُ يَا لَعَمْرُوفِ وَأَدَاءُ
إِلَيْهِ يَا حَسَنَ ذَلِكَ تَحْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّكَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
يَأْتِيكُمُ الْآلُ لِيَنْبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
إِذَا احْتَرَسَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٧) إلى (١٨٢) من سورة « البقرة » :

١ - ترد على المنافقين واليهود الذين اتخذوا حادث تحويل القبلة للتشجيع على المسلمين والتشكيك فى الإسلام .

٢ - ثم تتحدث عن القصاص فى القتل العمد والتكافؤ فيه ، بحيث يقتل القاتل دون غيره حفظا لكيان الأسرة والمجتمع ، وإذا عفا أهل القتل عن القصاص فمن حقهم أخذ الدية ، وتبين أن الله - تعالى - جعل فى القصاص حياة ؛ لأن القاتل سيمتنع عن قتل غيره إذا علم أنه سيقول قصاصا .

٣ - ثم أمرت الآيات بالوصية للوالدين والأقربين قبل الوفاة ، وحذرت من تبديل الوصية إلا عند الخوف من ظلم الموصى لأحد أو خطئه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٧) إلى (١٨٢) من سورة « البقرة » :

١ - الخير كل الخير ليس فى التوجه شرقا أو غربا وإنما فى الإيمان بالله - تعالى - وباليوم الآخر ، وبالملائكة إلى آخر ما فى الآية من أعمال البر .

٢ - تشريع القصاص فيه صلاح للمؤمنين وسعادة وأمن لهم وللمجتمع كله ، كما أنه يقتل من الجرائم .

٣ - الاعتداء على غير القاتل نوع من العصبية الجاهلية التى حاربها الإسلام .

٤ - تجنب المماثلة فى القصاص حتى لا ينتشر البغى والظلم والعدوان .

٥ - يقوم بالقصاص ولى الأمر (أى الحاكم) وليس أولياء القتل حتى لا يظلموا ولا يزيدوا عن حقهم .

٦ - الاهتمام بأمر الوالدين والقيام على رعايتهما وحسن معاشرتهما ، وإذا كان الوالدان كافرين فهما لا يرثان ابنيهما ، وعليه أن يوصى لهما بجزء من ماله ؛ إكراما لهما ، واعترافا بفضلهما .

(١٨٢) جنفا : ميلا عن الحق خطأ وجهلا . إنما : ارتكابا للظلم عمدا . (١٨٣) الصيام : هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . كما كتب على الذين من قبلكم : كما فرض على الأمم السابقة . (١٨٤) الذين يطيقونه : الذين يستطيعونه وتحملونه بمشقة وعسر (مثل الضعفاء والمرضى مرضا طويلا ، وكبار السن ، والعاملين المجتهدين في عملهم المنصر الشاق) . فدية : الفدية : ما يفدى به الإنسان نفسه من مال وغيره ، بسبب تقصير وقع منه في عبادة من العبادات . طعام مسكين : أى قدر الفدية عن كل يوم طعام مسكين وجبتين مشبعتين . فمن تطوع خيرا : فمن زاد فى الفدية بأن يزيد فى الإطعام على مسكين واحد أو يطعم المسكين أكثر من القدر الواجب أو يصوم مع الفدية . (١٨٥) هدى للناس : طريق هداية وخير وسعادة للناس فى الدنيا والآخرة . وبينات من الهدى والفرقان : وفارق بين الهدى والضلال ، وبين الحق والباطل . فمن شهد منكم الشهر : فمن رأى هلال رمضان أو علم به . اليسر : التخفيف والتيسير . العسر : التضيق والتعسير . ولتكملا



العدة : وعليكم أن تكملوا عدد أيام رمضان ثلاثين يوما إذا لم تثبت رؤية هلال شوال . على ما هداكم : لهدايته لكم إلى الإسلام ، وتوفيقكم إلى أداء الصوم . (١٨٦) فإني قريب : ليس بين الله وبين أحد من عباده حجاب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٣) إلى (١٨٦) من سورة « البقرة » :

- ١- فرض الله الصيام على عباده المؤمنين كما فرضه على الأمم السابقة لعله يوصل الصائم إلى تقوى الله . ثم ذكرت الآيات أنه أيام معدودات (وهى أيام شهر رمضان) ؛ ويجوز للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا أياما بعدد الأيام التى أفطرا فيها .
- ٢ - شهر رمضان شهر ابتداء نزول القرآن الذى جعله الله هداية وضياء وفرقا بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام ، وسبيلا إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن الله - تعالى - قريب من عباده ، يجب دعوة الداعين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٣) إلى (١٨٦) من سورة « البقرة » :

- ١- الصيام يربى النفس على خشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، ويدرب المؤمن على إخلاص العمل لله وتقواه .
- ٢ - رمضان شهر مبارك بنزل القرآن الكريم فيه ، وبفريضة الصوم ، وبليلة القدر ، وبمضاعفة الثواب .
- ٣ - يسر الإسلام ، ورحمة الله - تعالى - بعباده فى فريضة الصوم وغيرها من الفرائض .
- ٤ - الإيمان والأعمال الصالحة شرط فى قبول الدعاء ، والله قريب من عباده ، يجب من دعاه .
- ٥ - أباح الله - تعالى - الفطر للمريض وللمسافر وأصحاب الأعذار ، كما أباح الله للشيخ الكبير والمرأة المعجوز ، والمرضى بأمراض مزمنة أن يفطروا ويطعموا مسكينا عن كل يوم ، ومن زاد فهو خير له .

(١٨٧) الرث : الجماع ودواعيه . هن لباس لكم : نساؤكم سكن أو ستر لكم عن الحرام . تختانون : الاختيان من الخيانة ، وهو تحرك شهوة الإنسان للوقوع فى الخيانة . باشروهن : جامعوا زوجاتكم إن شتم فى ليلالى الصيام حتى يبدأ الصيام من الفجر . وابتغوا ما كتب الله لكم : واطلبوا ما قسم الله لكم من النسل ، ومن المكان الذى كتبه الله لكم وأحله ، لا فيما حرم الله . الخيط الأبيض : أول ما يبدو من الفجر . الخيط الأسود : ما يمتد من سواد الليل . (شبهها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما) . عاكفون : مقيمون ، ملازمون . (١٨٨) ولا تأكلوا أموالكم بينكم : لا يأكل بعضكم مال بعض ، أى لا يحصل عليه بالباطل (كالسرقة ، والغصب ، والرشوة ، والربا ، والقمار ... الخ) . وتدلوا بها إلى الحكام : وتدفعوا أو تلقوا بها إلى الحاكم بطريق الرشوة . لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم : لتقطعوا طائفة من أموال الناس المحرمة عليكم من غير وجه حق عن طريق الرشوة أو شهادة الزور أو الأيمان الكاذبة ، وغير ذلك . (١٨٩) الأهلة : جمع هلال . مواقيت للناس : أوقات للناس يعرفون بها مواعيد الصوم والزكاة والحج وغير ذلك .

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْفَصْرِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ لَا يُبَيِّنُ اللَّهُ إِلَّا لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ إِنَّهُ عَافَاكُمْ وَأَنْتُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ . (١٨٨) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . (١٨٩) عَنِ الْأَهْلِ كُلِّ مِنْ مَوَاقِيتِ النَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَقَفُوا لِلَّهِ كُنُوفًا قَدْ نَصَّحُوا . (١٩٠) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقَاتِلِينَ . (١٩١)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٨٩) من سورة « البقرة » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - أباح للناس التمتع بنسائهم فى ليلالى رمضان ، وأن المرأة ستر للرجل وسكن له وهو ستر لها وسكن ، وهذه العلاقة بين الرجل وزوجته لا تجوز وقت الاعتكاف ؛ لأنه وقت انقطاع للعبادة ، ثم حذرت الآيات من مخالفة أوامر الله - تعالى - وارتكاب المحرمات .
- ٢ - ثم يحذر الله - تعالى - عباده من أكل أموال الناس بالباطل ، عن طريق التقاضى بشأنها أمام الحكام اعتمادا على المغالطة ، والتحايل ، والزور ، فحكم الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا .
- ٣ - ثم تنهى عن السؤال عن الأهلة بأن الله - تعالى - جعلها مواقيت للناس فى عباداتهم ومعاملاتهم وتجاراتهم ، وتصحح عادة جاهلية هى إتيان البيوت من ظهورها بدلا من أبوابها فى مناسبات معينة ، موضحة أن الخير فى تقوى الله - تعالى - أمره بأن أتوا البيوت من أبوابها ، وأن يتقوا الله حتى يتحقق لهم الفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٨٩) من سورة « البقرة » :

- ١ - يباح للصائمين أن يأكلوا ويشربوا ليلا إلى قبيل الفجر ، ومن السنة أن تؤخر السحور حتى لا ننام قبل أن نصلى الفجر ، وتطبيقا لسنة الرسول ﷺ فى ذلك .
- ٢ - لا يجوز تعدى حدود الله ولا تجاوز أوامره ونواهيه ؛ لأنها خير البشرية .
- ٣ - يجب ألا نتوقف عند المسائل الشكلية ونترك الأصل ، وإنما علينا أن نهتم دائما بالشئ الحسن النافع (البر) .
- ٤ - من فوائد الأهلة معرفة مواقيت العبادات من صيام وحج ومعرفة مواعيد المعاملات والعدة للنساء ، وغير ذلك .
- ٥ - إبقاء الإسلام بعض ما كان فى النظام القديم ، وإلغائه ما لا يتماشى مع تعاليم الإسلام من عادات وتقاليد .

(١٩١) ثقفتموهم : صادفتموهم ، وأدركتموهم . من حيث أخرجوكم : كما أخرجوكم من مكة . الفتنة : سياطونه من ضلالتهم في الحرم وليذاؤهم المؤمنين . (١٩٣) فتنة : المقصود بها هنا الشرك . ويكون الدين لله : ويصبح دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان . (١٩٤) الشهر الحرام : الذي حرم الله فيه القتال . بالشهر الحرام : أى إذا قاتلوكم فى الشهر الحرام فقاتلوهم فيه . والحرمات : جمع الحرمه ، وهى مالا يحل انتهاكه . قصاص : مساواة ومجازاة بمثل الفعل . (١٩٦) الحج : قصد البيت الحرام للنسك فى أشهر الحج . والعمرة : قصد البيت الحرام للنسك فى أى وقت من العام دون تقيد بأشهر معلومة كالحج . أحصرتم : منعتم عن الإتمام بعد الإحرام . من الهدى : مما يهذى إلى البيت من الإبل أو البقر أو الغنم . محله : الموضع الذى يحل به ذبح الهدى ، وهو الحرم أو مكان الإحصار . ففدية : فعليه إذا حلق رأسه فدية . نسك : ذبيحة ، والمراد هنا شاة . فمن تمتع بالعمرة إلى الحج : فمن اعتمر فى أشهر الحج ، واستمتع بما يستمتع به غير المحرم من الطيب والنساء وغيرها .

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُفْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ (١٩٣) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ (١٩٤) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ ضَاصٌّ ۖ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ (١٩٥) وَأَنِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْفُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى النَّفْسِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ (١٩٦) وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۖ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُنْتَهَيْتُمْ مِنْ تَمَعٍّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ فَمَا اسْتَيْسَرَ ۖ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ (١٩٧)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٠) إلى (١٩٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - يأمر الله - تعالى - النبى والمؤمنين بالقتال فى سبيل الله وإعزاز دينه ، ويحذرهم من العدوان ، وأن يقتلوا المشركين أينما أدركوهم .
 - ٢ - ثم بينت الآيات أن ما فعله المشركون من إيذاء المؤمنين وتعذيبهم ، وتشريدهم ومصادرة أموالهم أشد قبحا من القتل ، وحذرت المؤمنين من القتال عند المسجد الحرام إلا إذا بدأ المشركون بالقتال فيه .
 - ٣ - كما بينت أنه إذا هتك المشركون حرمة الشهر الحرام ، وقاتلوا المسلمين فيه ، فعلى المسلمين أن يقاتلوهم فيه أيضا دفاعا عن دينهم وأنفسهم ، وردا للعدوان بالمثل مع التوصية بتقوى الله حتى لا يبغيوا ولا يظلموا فى القصاص .
 - ٤ - ثم أمر الله بالجهاد بالمال بعد الأمر بالجهاد بالأنفس ؛ لنصرة الدين ، وحذر من الضعف والاستسلام .
 - ٥ - ثم بينت الآيات بعض الأحكام التى تتعلق بهاتين الشعيرتين (الحج والعمرة) .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٠) إلى (١٩٦) من سورة « البقرة » :
- ١ - الإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ، ولكنه يطلب من المسلمين أن يدافعوا عنه .
 - ٢ - فتنة المؤمنين بالاضطهاد والتعذيب والتشريد مثل القتل بل أشد منه .
 - ٣ - لا يجوز الاعتداء على النساء والضعفاء والصبيان ممن لا قدرة لهم على القتال ، وهذا يؤكد سماحة الإسلام .
 - ٤ - الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس ، وتركهما سبب للهلاك .
 - ٥ - إذا منع المحرم من إتمام النسك بسبب عدو أو مرض ، وأراد أن يتحلل من إحرامه ، فعليه أن يذبح ما تيسر له من بدنة (ناقة) أو بقرة أو شاة ، ولا يتحلل قبل وصول الهدى المكان الذى يحل ذبحه فيه . أما من كان مريضا أو به أذى فى رأسه فإنه يحلق وعليه فدية .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا مَسْوَءَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَنْ تَعَلَّوْا مِنْ حَيْثُ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكُودُوا فَإِنَّ حَيْثُ الزَّادُ الْقَوِيُّ وَالْقَوْنُ
يَتَأَوَّلِي الْأَلْتَبَ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَيْسَ أَصْلَاحِينَ ۖ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ ۚ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَقُورَ رَجِيمٍ ۖ
فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ ۚ وَأُشَدُّ ذِكْرًا فِيمَنْ أُنْكَسَ مِنْ
يَعُولٍ ۚ رِثَاءَ إِنْكَافِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلْقٍ ۖ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رِثَاءَ إِنْكَافِي الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آذَابَ النَّاسَ ۖ
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ

(١٩٧) الحج أشهر معلومات : وهى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة . فمن فرض فيه الحج : فمن ألزم نفسه الحج بالإحرام . فلا رفث : فلا جماع لزوجته ولا ما يدعو إليه من الإفحاش للمرأة بالكلام . ولا فسوق : ولا خروج عن طاعة الله - تعالى - ولا فجور . ولا جدال : ولا مجادلة ولا مخاصمة مما يكثر عادة بين الرفقة والخدم فى السفر . الزاد : ما يتزود به الإنسان من طعام وشراب لسفره ، والمراد به : التزود للآخرة بالأعمال الصالحة . بأولى الألباب : يا أصحاب العقول . (١٩٨) جناح : حرج وإثم . أن تبغوا : أن تطلبوا . فضلا : رزقا ، بالتجارة والاكتساب فى الحج . أفضتم من عرفات : اندفعتم وسرتم راجعين من جبل عرفات بكثرة . المشعر الحرام : المزدلفة كلها أو جبل « قنق » . (١٩٩) من حيث أفاض الناس : من حيث ينزل الناس من عرفات لامن المزدلفة (والخطاب لقريش ؛ لأنهم كانوا يترفعون عن الناس) . (٢٠٠) مناسككم : عباداتكم التى أمرتم بها فى الحج أو أعمال مناسككم . كذكركم آباءكم : كما كنتم تذكرون آباءكم وتعدون مفاخرهم . خلاق : نصيب من الخير أو قدر من رحمة الله .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٧) إلى (٢٠٢) من سورة « البقرة » :

- ١ - بين - تعالى - أشهر الحج ، وأمر من ألزم نفسه الحج أن يتجرد عن عاداته ؛ لأنه مقبل على الله .
- ٢ - ثم بين - تعالى - أن الكسب فى أيام الحج مباح .
- ٣ - ثم أمر - تعالى - الناس بعد أن يدفعوا من عرفات يوم التاسع من ذى الحجة مساءً أن يذكروا الله عند المشعر الحرام بالذعاء والتكبير والتلبية ، وأن يشكروه على نعمه وأهمها نعمة الإيمان والطاعة ، وبين - تعالى - أن من الناس من يطلب من الله مطالب دنيوية ولا يهتم بنصيبه فى الآخرة ، ومنهم من يطلب سعادة الدنيا والآخرة معا ، وهؤلاء لهم نصيب من جنس أعمالهم ، والله سريع الحساب لا يضيع عنده مثقال ذرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٧) إلى (٢٠٢) من سورة « البقرة » :

- ١ - الحج أشهر معلومات ، هى شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذى الحجة ، فلا يصح الإحرام بالحج إلا فى هذه الأشهر المعلومات .
- ٢ - من أوجب على نفسه الحج وأحرم به فعله أن يتجنب الأمور التى تنافى أدب الحج ، وعليه أن يتجرد لله - تعالى - وأن يتزود من الأعمال الصالحة التى تقربه من الله عز وجل ، وأن يكثر من التلبية والدعاء والصدقات ، والصلاة وبخاصة فى الحرم الشريف .
- ٣ - لا مانع من أن يتكسب الحاج ويتاجر ، فالتجارة الدنيوية لا تنافى العبادة الدينية .
- ٤ - قضى الإسلام على كثير من عادات الجاهلية التى تنافى تشريعاته السمحة كالتكبر والتفاخر بالآباء وغير ذلك ، وحث على المساواة والإكثار من ذكر الله ، وطلب الدنيا والآخرة معا ، والعمل لهما جميعا ، فإن الدنيا طريق إلى الآخرة .

(٢٠٣) واذكروا الله في أيام معدودات : أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر وهي : الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة . فمن تعجل فى يومين . من استعجل بالذهاب من منى بعد تمام يومين من أيام التشريق ، أى فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة . فلا إثم عليه . فلا حرج . ومن تأخر : ومن تأخر فى منى حتى رمى الجمار فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة . تحشرون : تجمعون للحساب . (٢٠٤) ألد الخصام : شديد العداوة والجدال والمخاصمة فى الباطل . (٢٠٥) تولى : صار واليا ، أو أدبر وانصرف . الحرت : الزرع . والنسل : الذرية . (٢٠٦) أخذته العزة بالإثم : حملته الحمة والائفة على الإثم ، وألزمته الذنوب . فحسبه جهنم : فثار جهنم كافيته جزاء وعقابا . لبئس المهاد : جهنم أسوأ فراش ومضجع . (٢٠٧) يشرى نفسه . يبيعه ، وذلك يذلها والنضحية بها فى طاعة الله . (٢٠٩) فإن زلتم : فإن انحرفتم عن الصواب ، وملتتم وضللتهم عن الحق . البينات : الآيات الواضحات . (٢١٠) هل ينظرون : استفهام فى معنى النفى ، أى ما ينظرون . فى ظلل من الغمام : فى طاقات من السحاب الأبيض الرقيق ، والظلل : جمع ظلة وهى ما أظلك .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠٣) إلى (٢١٠) من سورة « البقرة » :
- ١ — يأمر الله — تعالى — عباده أن يذكروا الله فى أيام معدودات ، فيكبروه فى أعقاب الصلوات ، وعند ذبح الهدى والأضاحى ورمى الجمار ، وغير ذلك ، وأن من استعجل العودة من الحج فى يومين بعد يوم النحر ، فلا إثم عليه ، ومن انتظر إلى ثالث أيام التشريق ، فلا إثم عليه أيضا .
 - ٢ — وترسم الآيات ملامح نموذجين من البشر مختلفين تماما ، النموذج الأول للشخص الذى يعجبك مظهره ، وينطوى داخله على الشر ، فإذا دعى إلى الصلاح وتقوى الله لم يرجع إلى الحق ، ولم يحاول إصلاح نفسه ، والنموذج الثانى للمؤمن الصادق الذى يبذل نفسه كلها لمرضاة الله ، لا ييخل بشيء منها ولا يحسب لذاته حسابا فى سعيه وعمله ؛ لأنه يفنى فى الله ، ويتوجه إلى الله بكيانه كله .
 - ٣ — ثم توجه الآيات نداءً للمؤمنين أن يستسلموا لله بكليتهم دون تردد وبلا تباطؤ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الذكرى من (٢٠٣) إلى (٢١٠) من سورة « البقرة » :
- ١ — القرآن الكريم من عند الله — تعالى — ذلك أنه يعبر عن أعماق خصائص النفس البشرية بوضوح وشمول .
 - ٢ — من الناس من يعجبك حديثه ، وعذوبة قوله ، وكلامه المعسول عن الخير والبر والصلاح ، ويظهر للناس تقواه ، ونفسه فى الحقيقة خالية من كل خير ، فظاهره متناقض مع باطنه ، فيجب الحذر من مثل هؤلاء الناس ، وألا تتصف بصفاتهم ؛ لما تنطوى عليه نفوسهم من الحقد والشر والغدر والفساد .
 - ٣ — وهناك صنف آخر من الناس يبيع نفسه كلها لله ، ولا يرجو إلا مرضاته ، فلا ييخل بشيء فى سبيل دينه وعقيدته ومرضاه ربه ، فعلى أن نقضى بمثل هؤلاء ، وأن نكون منهم ؛ لنسعد فى الدنيا والآخرة .
 - ٤ — الحذر من الشيطان وعدم اتباع خطواته ، مع الاستقامة على دين الله ، وتنفيذ شرائع الدين كلها .



(٢١١) آية بينة : معجزة ظاهرة واضحة . نعمة الله : آيات الله ؛ فإنها سبب نعمة الهدى . (٢١٢) بغير حساب : بلا نهاية لما يعطيه ، أو بلا تضيق أو تقتير . (٢١٣) مبشرين ومنذرين : يبشرون المؤمنين بالخير ، وينذرون الكافرين بالشر . بغيا بينهم : حشدا بينهم وظلما لتكاليهم على الدنيا . صراط مستقيم : طريق معتدل واضح . (٢١٤) أم حسبتم : استفهام للإنكار ، وحسبتم معناها : ظننتم . ولما يأتكم : لما : مثل « لم » للنفي إلا أن منفيها مستمر النفي إلى وقت التكلم ، أى وحتى الآن لم يأتكم . مثل الذين خلوا من قبلكم : أى لم تصبكم حالة الذين مضوا من قبلكم التى هى مثل فى الشدة (والمقصود حال المؤمنين السابقين) . البأساء : شدة الفقر ، والبؤس . الضراء : المرض والألم . زلزلوا : أزعجوا إزعاجا شديدا بالبلايا والمحن . (٢١٥) ابن السبيل : النقط عن ماله وأهله ، ويريد الوصول إليهما ، ويحتاج إلى ما يساعده على ذلك .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١١) إلى (٢١٥) من سورة « البقرة » :

١ — تعرض الآيات سوء تصور الكفار لحقيقة الأمر وسخريتهم من الذين آمنوا ، ثم تقرر أن الذين اتقوا هم الفائزون يوم القيامة ، ثم تلخص الآيات قصة اختلاف الناس فى كثير من الأمور وتبين لهم الميزان الذى يجب أن يلجؤوا إليه ليحكموا به فيما بينهم ، هو الكتاب الذى أنزله الله بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه .

٢ — وتوضح الآيات أن الذين يقومون بتطبيق كتاب الله ، والحكم به بين الناس سيقابلون صعوبات وعليهم أن يتحملوا وأن يصبروا . كذلك كان المؤمنون من قبلهم . ونصر الله — دائما — قريب من عباده المؤمنين .

٣ — ثم تحجب الآية عن سؤال موجه إلى النبى ﷺ هو : ماذا ينفقون ؟ وكيف ينفقون ؟ فيبين — تعالى — أن النفقة تصرف فى الوجوه الموضحة فى الآية ، وتختتم ببيان أنه مهما صدر من الناس من فعل معروف فإن الله يعلمه ، وسيجزئهم على ذلك أوفر الجزاء .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١١) إلى (٢١٥) من سورة « البقرة » :

١ — من أجل نعم الله — تعالى — على عباده إرسال الرسل ، وإنزال الآيات مبینات واضحات ، فعلىنا أن نعمل بما جاؤوا به ، وألا نبدل آيات الله كفرا .

٢ — الذين يتقون ربهم يبالون فى الآخرة مرتبة سامية ، ولا يكون الإنسان تقيا إلا إذا كان مؤمنا ملتزما بمنهج الله .

٣ — تحمل المؤمنون السابقون كثيرا من ألوان الأذى والمشقات فى سبيل عقيدتهم ، فعلى كل من يرغب أن يكون من أهل الجنة أن يتحمل كما تحملوا ، وأن يصبر كما صبروا ، وليستبشر بنصر الله القريب .

٤ — أحق الناس بالإنفاق عليهم الوالدان ، والأقربون ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وعلى الإنسان ألا يطلب جزاء الخير الذى يفعله مع هؤلاء من أحد من الخلق ، ولكن يطلبه من الله — تعالى .

(٢١٦) كره لكم : مكروه لكم طبعاً ، أو مشقة .
عسى : طمع وترجى ، أى يرجى أن تتركوا شيئاً وهو
خير لكم . (٢١٧) الشهر الحرام : الشهر الذى يحرم فيه
القتال ، والمراد به هنا : شهر رجب . كبير : مستكبر
عظيم ذنبه ، أى القتال فيه ذنب كبير . وصد : ومنع .
الفتنة : الكفر والشرك بالله - تعالى - وفتنة المسلمين فى
دينهم باللقاء الشبهات فى قلوبهم أو بتعذيبهم . يرتدد :
يرجع من الإيمان إلى الكفر . حطت : فسدت وبطلت .
(٢١٩) الخمر : اسم لكل مسكر خاصر العقل ، أى
غطاه . الميسر : القمار . العفو : الزائد عن قدر الحاجة
وهو أحل المال وأطيبه ، ونقول : أعطينه عفواً ، أى بغير
مسألة .



- ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١٦) إلى (٢١٩) من سورة « البقرة » :
- ١ - بينت هذه الآيات فرض الله - تعالى - الجهاد على المسلمين ؛ ليكفوا شر الأعداء عن الإسلام وأهله ، مع أن الجهاد شاق على النفوس لما فيه من بذل المال ، وخطر هلاك النفس ، ولكن قد تكره النفوس شيئاً وفيه كل النفع والخير ، وقد تحب شيئاً وفيه كل الضرر والخطر .
 - ٢ - ثم تحجب عن سؤال أصحاب رسول الله ﷺ له عن القتال فى الشهر الحرام بأن القتال فى ذاته أمر كبير ولكن صد المشركين عن سبيل الله ، وعن المسجد الحرام ، وكفرهم بالله ، وإخراج المسلمين من البلد الحرام كل ذلك أكبر جرماً وأفظع ذنباً عند الله من قتلهم المشركين .
 - ٣ - ثم أخبر - تعالى - بأن المشركين لا يزالون يبذلون جهدهم فى فتنة المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم إن قدروا على ذلك ، وتحذر المؤمنين من الاستجابة لهم .
 - ٤ - ثم تبين الآيات فضل المهاجرين وأنهم سينالون الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة .
 - ٥ - ثم تحجب الآيات عن السؤال عن حكم الخمر وحكم القمار وماذا ينفقون من أموالهم أو يتركوا .
- ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١٦) إلى (٢١٩) من سورة « البقرة » :
- ١ - القتال مكروه للنفوس ، ولكنه سبيل لنصرة الحق وإعزاز الدين .
 - ٢ - لا يجوز للمؤمن أن يتأخر عن الجهاد بالنفس أو المال ؛ لأن فيه النصر أو الشهادة وكلاهما خير .
 - ٣ - الصد عن دين الله ، والكفر بآيات الله ، وإيذاء المؤمنين ، أعظم ذنباً من القتال فى الشهر الحرام .
 - ٤ - الهدف من قتال المشركين للمسلمين ردهم إلى الكفر بمختلف الطرق والوسائل ، وهكذا يسعى أعداء الإسلام فى كل وقت ، ولن يرضوا عن المسلمين حتى يتبعوا ملتهم .
 - ٥ - الردة عن الإسلام - نعوذ بالله من ذلك - تحبط العمل وتخلد الإنسان فى نار جهنم .
 - ٦ - حرم الله الخمر والقمار بجميع أنواعهما وأصنافهما ؛ لما فيهما من الأضرار الجسيمة ، والمفاسد الكثيرة ، سواء فى النفس أو البدن أو العقل أو المال .

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي سَمِعَ قُلُوبُ الصَّالِحِينَ
خَيْرٌ وَأَنْ تُحَاطَبُوا بِهِمْ فَإِذَا يُخَوِّتُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنُ وَلَا أُمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَتَّى
مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا وَلَمَنْ يُؤْمِنْ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَبَكُمْ أُولَئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
وَيَسِّرُ الْيُسْرَى لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى فَاغْتَبَا وَلِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأُولُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَحُبُّهُ لِمُطَهَّرَاتٍ ﴿٢٢٢﴾
يَسْأَلُكُمْ عَنْهُنَّ قُلْ فَأُولُوهُنَّ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ يَشْتُمُوا وَقَدْ مَرَّ
وَأَنْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَأَعْلَمُ أَتَكُمْ مَلَكُوتُهُ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا
وَتَقُولُوا وَصَلَحُوا بِالنَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

(٢٢٠) السنامى . جمع الشيم وهو من فقد أباه ، وكان دون البلوغ . لا اعتنكم : لكلفكم ما يشق عليكم . عزيز : غالب لا يتمتع عليه شيء . حكيم : فيما يشرع لعباده من الأحكام فكل شيء له بحكمة بالغة . (٢٢١) ولا تنكحوا المشركات . ولا تتزوجوا الوثنيات ، وكل مشركة بالله . أمّة : عبدة (غير حرة) . (٢٢٢) المحيض : المقصود الحيض وهو (دم الدورة الشهرية) . أدنى . قدر ، وما يكره من كل شيء ، وسمى الحيض أدنى ؛ لنتن ريحه وقذره ونجاسته . فاعتزلوا النساء : فاجتنبوا مجامعة النساء . فى المحيض : فى وقت الحيض ، وفى مكانه . ولا تشربوهن : ولا تجامعوهن ، وليس المقصود ترك المجالسة أو الملازمة فإن ذلك جائز . يطهرن : ينقطع عنهن دم الحيض . تطهرن : اغتسلن من الحيض (أى رفعن الحدث الأكبر بالغسل) . (٢٢٣) حرث لكم مزرع الذرية لكم . أنى شئتم : كيف شئتم ، أى بأى طريقة تحبونها ما دام الجماع فى القبل (فى الفرج موضع الانجاب لا فى غيره) . وقدسوا لأنفسكم : قدموا الخير والأعمال الصالحة لتفنعكم فى الآخرة . (٢٢٤) عرضة : مانعا ، أى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم عن الخير .

ما تتحدث عنه الآيات، الكريمة من (٢٢٠) إلى (٢٢٤) من سورة « البقرة »:

١ — تحجب هذه الآيات عن سؤال آخر موجه إلى رسول الله ﷺ عن مخالطة اليتامى فى أحوالهم ، أيخالطونهم أم يعتزلونهم ؟ فتأمر النبى ﷺ بأن يقول لهم : إن مخالطتهم على طريق الإصلاح خير من اعتزالهم .

٢ — ثم تحذر الآيات من تزوج المشركات حتى يؤمن بالله واليوم الآخر ، كما تحذر من تزويج المشركين بالنساء المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، مهما كانت المغريات .

٣ — ثم تذكر حكم الحيض ، فتبين أنه قذر وأذى ونجس ، فيجب اعتزال المرأة فى زمن الحيض ، ولا مانع من مخالطتها والتعامل معها فى كل شيء ماعدا الجماع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢٠) إلى (٢٢٤) من سورة « البقرة » :

١ — عناية الإسلام بأمر اليتامى ، وكفالتهم ، وخطط أموالهم بما يحقق لهم المصلحة وعدم الإضرار بهم .

٢ — يحرم على المسلمين أن يتزوجوا بالمشركات اللاتى ليس لهن كتاب سماوى .

٣ — يحرم تزويج المشركين وأهل الكتاب وجميع الكافرين من النساء المسلمات فلا تتزوج المرأة المسلمة إلا مسلما .

٤ — المقياس الصادق للاختيار فى الزواج هو الإيمان والعمل الصالح .

٥ — يجب أن يعتزل الرجل زوجته — فى حالة الحيض — حتى تطهر من حيضها .

٦ — يحرم على الرجل أن يباشر زوجته فى مكان نزول البراز (الدبر) ؛ لأن ذلك يعد لواطاً .

(٢٢٥) باللغو في أيمانكم : بالكلام الذي لا يعتد به ، وما يجرى على اللسان مما لا يقصد به اليمين . بما كسبت قلوبكم : بما قصدتم من الخلف وتعمدتم الكذب فيه . (٢٢٦) يؤلون : يحلفون على ترك جماع الزوجة . تربص : انتظار . فاؤوا : رجعوا عما حلفوا عليه . (٢٢٧) وإن عزموا الطلاق : وإن صمموا على الاستمرار في الإيلاء (الخلف) فقد وقعت الفارقة والطلاق بمضى تلك المدة . (٢٢٨) بتربصن : ينتظرن دون زواج . ثلاثة قروء : قروء جمع قرء ، ويطلق في كلام العرب على الحيض وعلى الطهر منه . بعولتهن : أزواجهن . بردهن : برجعتهن في مدة الانتظار (العدة) . درجة : منزلة ، وفضيلة بالرعاية والإنفاق . (٢٢٩) آتيتوهن : أعطيتوهن من المهر وغيره . افتدت به : افتدت به نفسها من البقاء في عصمة زوجها برد المهر أو إعطائه شيئا من مالها . حدود الله : أحكامه المفروضة . فلا تعتدوها : فلا تتجاوزوها . (٢٣٠) فإن طلقها : الطلقة الثالثة . حتى تنكح زوجا غيره : حتى تزوج من رجل آخر زواجا شرعيا كاملا غير مشروط (أى ليس عن طريق ما يعرف بالمحلل) . فإن طلقها : فإن طلقها الزوج الثاني . فلا جناح عليهما : فلا إثم ولا حرج على المرأة وزوجها الأول . إن ظنا أن يقيما حدود الله : إن اعتقدا أنهما يراعيان أحكام الله ، ولا يتعدانها .

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالَّذِينَ طَلَقُوا وَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ فَسُحْتُ لَهُنَّ فِي نَفْسِهِنَّ فَلَئِنَّ قُرُوءَهُنَّ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مِنْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَوْلَاهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ الَّذِي نَسَى فِي ذَلِكُمْ مِنْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عُدَّةٌ فِي الْبَعْثِ بِلَا حَسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتَ أَنْتُمْ مُوْتَرَيْنِ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَمُوتَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَفِظْتُمُ الْأَلْفِيقَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا إِنْ افْتَدَتْ بِدِهْنٍ أَوْ حُدُودِ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لِمَنِ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ نِكَاحٌ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) من سورة « البقرة » :

- ١ - تحذر الآيات من الخلف الذي يمنعه صاحبه من فعل الخير ، وتقوى الله والإصلاح بين الناس .
 - ٢ - ثم تبين الحكم فيمن يحلفون على اعتزال نساءهم وعدم مجامعتهم قاصدين الإضرار بهن .
 - ٣ - ثم تبين الآيات حكم الأزواج المطلقات ، وسددة عدتهن ، وتوصي الأزواج بحسن المعاشرة ، كما تذكر أحكام الخلع (وهو أن تحصل المرأة على طلاق من زوجها في مقابل عوض تدفعه له أو حق لها تتناول له عنه) .
 - ٤ - ثم بينت عدة المرأة المطلقة التي دخل بها زوجها ، وعدة من توفي عنها زوجها .
 - ٥ - الزوج أحق بزوجه المطلقة طلاقا رجعي ما دامت في العدة فيرجعها من غير عقد ولا مهر .
 - ٦ - الحقوق والواجبات الزوجية يستوى فيها الرجل والمرأة ، وللرجل على المرأة درجة القوامة والإنفاق والرعاية .
 - ٧ - في الطلقة الثالثة تحرم المرأة على زوجها حتى تزوج زواجا شرعيا صحيحا غير مشروط ، فإذا طلقها الزوج الثاني أو مات عنها وانقضت عدتها جاز لمطلقها الأول أن يتزوجها بمهر وعقد جديدين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) من سورة « البقرة » :
- ١ - كف اللسان عن الخلف ، وإذا حلف الإنسان فلا يحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته يكون صادقا .
 - ٢ - من حلف على يمين ورأى الخير في خلافها فليفعل الخير ، وليكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإذا لم يجد فصيام ثلاثة أيام .
 - ٣ - نهى الإسلام عن الخلف على أن يمتنع الزوج عن معاشرة زوجته إضرارا بها ، وإذا لم يرجع في مدة أربعة أشهر تطلق عليه زوجته .
 - ٤ - المرأة المطلقة طلاقا رجعيًا أو بائنا تنتظر من غير زواج مدة تسمى « العدة » للتأكد من خلو رحمها من الحمل .

وَأِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْدُوهُنَّ وَمَنْ يَعْمَلْ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْجِدُوا أُمَّةَ اللَّهِ هَذَا وَادْكُرُوا
بِعَمَلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعْظِمُكُمْ بِمَوَاقِفِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾
وَأِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا تُمْسِكُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَ صَوًّا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ الرِّضَاعَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ وِثْرًا لَوِثْمًا وَلَا نُفْسًا
وَلَدَةً يُؤَلَّفُ لَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُؤَلَّفُ بِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالٌ عَنْ نِسَائِهِمْ وَتَشَاوَرُوا فَاكْتِنَاجَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسَرِّحُوهُمَا أَوْ لَدِكُمُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
ءَاتَيْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

(٢٣١) فبلغن أجلهن : فقاربن إنهاء العدة . فأمسكوهن
بمعروف : فأبقوهن بالمعروف . أو سرحوهن بمعروف : أو
اتركوهن بالمعروف ومن غير إضرار . ولا تمسكوهن
ضاررا : ولا تمسكوهن بقصد الاعتداء عليهن والإضرار
بهن . ظلم نفسه : بارتكاب الذنوب وتعريض نفسه لعقاب
الله . هزوا : بالتهاون في المحافظة عليها . من الكتاب
والحكمة : من القرآن والسنة . (٢٣٢) فلا تمسكوهن :
فلا تمنعهن ولا تضيقوا عليهن ، أى فلا تمنعهن من
الزواج بمن أردن من الأزواج بعد انقضاء عدتهن . أركى
لكم : أنفع لكم وأمنى لكم ، يقال : زكى الزرع إذا نما
بكثرة وبركة . وأطهر : أبعد عن الدنس وعن الذنوب
والمعاصي . (٢٣٣) الوالدات : الأمهات . حولين :
سنتين . المولود له : الأب . وعلى الوارث : واث الأب
(الولد) والمقصود : القيم على الأسرة بعد موت الأب .
فصالا : فطاما للولد أو البنت بالفصل عن الرضاعة . فلا
جناح : فلا إثم ولا حرج . تسترضعوا : تطلبوا لهم
مراضع (غير الأمهات) . إذا سلمتم : إذا أعطيتن
المرضعات أجرتهن . بالمعروف : عن طيب نفس ومن غير
ظلم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣١) إلى (٢٣٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - أمر الله - تعالى - الرجال بالإحسان في معاملة الأزواج وعدم الإضرار بهن ، كما أمر أولياء أمورهن بالأمانعهن من العودة إلى أزواجهن إذا رغبن في هذه العودة .
 - ٢ - ثم يأمر الله الوالدات بإرضاع أولادهن مدة سنتين إذا أراد الوالدان إتمام الرضاعة ، وأنه على الأب أن يكفل الموضع وينفق عليها لتقوم بإرضاع ولده وخدمته على خير وجه ، وأن يكون ذلك الإنفاق بحسب قدرته المادية .
 - ٣ - ثم حذر كلا من الوالدين أن يتسبب في الإضرار بالآخر بسبب الولد ، فلا يحل للام أن تمتنع عن إرضاع الولد لتؤذى أباه ، كما لا يحل للأب أن ينزع الولد منها وهى راغبة فى إرضاعه (ومثل الولد البنت تماما) .
 - ٤ - ثم بين أن الوالدين إذا أرادا أن يفظما ابنتهما أو بنتهما بعد تشاورهما وتراضيهما قبل تمام السنتين ، فلا إثم ولا حرج ، كما أنه يجوز للأب أن يطلبوا مرضعة لابنتهم وبناتهم غير الأم ، ويشترط أن يدفع هؤلاء الآباء إلى المرضعة أجرها من غير نقص حتى تهتم بالطفل ولا تهمل .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣١) إلى (٢٣٣) من سورة « البقرة » :
- ١ - يحرم على الرجل أن يضر زوجته أو يؤذيها ليحبرها على افتداء نفسها منه بالمال وطلب الطلاق .
 - ٢ - كذلك يحرم على المرأة أن تسيء عشرة زوجها لتجبره على طلاقها ودفع جميع مستحقاتها لها .
 - ٣ - من حسن رعاية الإسلام للأطفال حث الأمهات على إرضاع أبنائهن وبناتهن لأن لبن الأم أصلح ، وحنانها وشفقتها على أبنائها أكمل وأتم ، وأن الرضاعة الطبيعية هى أفضل أنواع الرضاعة .
 - ٤ - نسب الأولاد للآباء ، والآباء أحق بتعهدهم وحمايتهم ، والإنفاق عليهم .
 - ٥ - يجوز فطام الطفل قبل عامين ، ولكن بعد مشاورة ورضا بين الأبوين ، ولا يجوز أن يزيد الرضاع عن سنتين .

(٢٣٤) يذرون : يتركون . يترصن : ينتظرون بدون زواج .
 بلغن أجلهن : انقضت هذه المدة (العدة) . فيما فعلن في
 أنفسهن : فيما يفعلن في أنفسهن من التزين والتعرض
 للخطاب بما لا ينكره الشرع . خير : عالم بالأمور كلها ،
 لا تخفى عليه خافية . (٢٣٥) عرضتم به : أشرت من غير
 كشف أو تصريح ، وإنما بتوع من الإشارة والتلويح .
 خطبة النساء : طلب زواجهن . أكنتم : سترتم وأخفيتن .
 لاتواعدوهن سرا : لا تذكرن لهن طلبكم الزواج منهن
 صراحة في السر . ولا تعزموا عقدة النكاح : ولا تقصدوا
 قصداً جازماً أولاً لتنفذوا عقدة النكاح . حتى يبلغ الكتاب
 أجله : حتى تنقضى العدة . فاحذروه : فاتقوا عقابه .
 (٢٣٦) تمسوهن : المقصود تحاميهن . فريضة : المهر .
 ومتعهن : بأن يعطيها ما تستمتع به من مال على قدر
 طاقته . الموسع : الغنى . المقتر : الفقير . حقا على
 المحسنين : واجباً على المطلقين قبل الدخول ولم يكونوا قد
 حددوا مهراً . (٢٣٧) فرضتم لهن فريضة : عيتم وحددتم
 لهن مهراً . الذي بيده عقدة النكاح : هو الزوج ، فيسمح
 المرأة المطلقة في النصف ويعطيها المهر كاملاً . وأن تعفوا

وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ
 ﴿٢٣٥﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ
 أَوْ أَكْتَسَرْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
 وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
 وَلَا تَعَزَّمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
 مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوَسْعِ
 قَدَرَهُنَّ وَعَلَى الْقُسْطِ قَدَرَهُنَّ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحُسَيْنِ
 ﴿٢٣٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
 لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعُوهَا عَنْكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يُعْفُوا
 الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
 وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرٌ ﴿٢٣٨﴾

أقرب للتقوى : والتسامح من قبل الزوج أو الزوجة خير وأفضل للجميع .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣٤) إلى (٢٣٧) من سورة « البقرة » :

- ١ — تبين عدة المرأة التي يموت عنها زوجها وأنها أربعة أشهر وعشرة أيام حيث تبقى المرأة لا تعرض للخطاب ، ولا تزين ، ولا تخرج من بيت زوجها فإذا انقضت عدتها فلا جناح ولا إثم .
- ٢ — ثم يبين — تعالى — حكم خطبة المرأة التي مات زوجها وأنه لا حرج على الرجل أن يظهر رغبته في الزواج من المرأة أثناء العدة بطريق التلميح فقط لا بالتصريح ، ولا يعزم النية على عقد الزواج حتى تنتهى العدة .
- ٣ — ثم ذكر — تعالى — حكم المطلقة قبل الدخول بها وقبل أن يفرض لها مهر معين ، وأمر بدفع جزء من المال (متعة) تطبيقاً لحاظرها ، وهذه المتعة لم تحدد بمقدار معين من المال ، وإنما على حسب حال الرجل وقدرته المالية ، أما إذا كان قد ذكر لها مهراً ، ثم طلقت قبل الدخول بها ؛ فلها نصف هذا المهر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣٤) إلى (٢٣٧) من سورة « البقرة » :

- ١ — فرض الله العدة على المرأة المسلمة حفاظاً على كرامة الأسرة ، ورعاية لها من التفكك واحتلاط الأنساب ، وإحداً على الزوج بإظهار الحزن عليه بعد الوفاة احتراماً لرابطة الزواج المقدسة .
- ٢ — يجوز التلميح للمعتدة في عدة الوفاة ، والمطلقة طلاقاً بائناً (غير رجعى) بالزواج من غير تصريح بذلك .
- ٣ — المتعة وهى إعطاء المرأة قدراً من المال تستمتع به واجبة لكل مطلقة لم يحدد لها مهر ، ومستحبة لغيرها من المطلقات ، والمطلقة قبل الدخول بها ، يكون لها نصف المهر إذا كان المهر مذكوراً أو محدداً .

(٢٤٦) الملائكة : كبراء القوم (الجماعة) أو الأشراف . من بعد موسى : من بعد موته — عليه السلام . إذ قالوا : حين قالوا . ملكاً : أمير يقودنا للقتال . قال : قال نبيهم لهم . هل عسيتم : هل قاربتم . ألا تقاتلوا : يعنى هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون ، بل تجبنون عن القتال إن كتب عليكم وتضرون منه . ومالنا : أى دأع لنا وأى سبب إلى ترك القتال ، وأى غرض لنا فيه ؟ تولوا : أعرضوا عنه . (٢٤٧) أنى يكون : كيف يكون ، أو من أين يكون ؟ (وفى الاستفهام إنكار لتملكه عليهم واستعداد له) . ولم يؤت سعة من المال : وهو فقير . اصطفاه : اختاره . زاده بسطة : زاده سعة وامتدادا وفضيلة . واسع : واسع الفضل والعطاء . (٢٤٨) آية ملكه : علامة ملكه . أن يأتيكم التابوت : أن يرد الله إليكم الصندوق (وهو صندوق التوراة الذى كان موسى — عليه السلام — إذا قاتل قدمه فكانت تهدأ نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون) . سكنية : سكون وطمأنينة لقلوبكم . بقية مما ترك آل موسى وآل هارون : بقية من آثار موسى وهارون — عليهما السلام — وهى عصا موسى وثيابه ، وشئ من التوراة وغير ذلك . تحمله الملائكة : الملائكة تحمل التابوت . آية : علامة أن الله قد ملك طابوت عليكم .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَوَّاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ إلهنا إنكنا ملكنا لنقتل في سبيل الله فقال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نقتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا قلما كتب عليهم القتال قَالُوا إِلَّا ظَنَّا أَنَّهُ مِنَ الْغَيْبِ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اقْتِصَابًا لَقَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنَّ يَكُونُ لَهُ أَلْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ بِسَكَّةٍ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنْ أَلَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ شَاءِهِ فَكَانَ مِنْهُ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤٦) إلى (٢٤٨) من سورة « البقرة » :

١ — ساقط الآيات قصة قوم من بنى إسرائيل من بعد موت موسى — عليه السلام — حين استولى أعداؤهم على صندوق التوراة الذى كان نعمة من نعم الله عليهم وكان شأنه عجيبا ، فحينما يشتبكون مع أعدائهم فى قتال يحملونه بين أيديهم ، ويقدمونه فى صفوفهم ، فينشر فى قلوبهم سكينه واطمئنانا ، ويبعث فى أعدائهم الرعب والفرع ، لما فيه من سر عجيب ومزايا خصه الله بها . ٢ — ولكنهم لما انحرفوا عن شريعتهم ، وغيروا ما بأنفسهم سلط الله عليهم أعداءهم وأخرجوا من ديارهم ، وحالوا بينهم وبين أبنائهم ، وأخيرا أخذوا صندوق التوراة منهم ، ففترقوا وضعفوا حتى جاء بعض أشرافهم وكبرائهم إلى نبي لهم ، وطلبوا منه أن يختار لهم ملكا يجمعهم تحت رايته ويقودهم للقتال فى سبيل الله لعلهم به يغلبون العدو ، ويكتب الله لهم النصر ، ويستعيدون أرضهم ومجدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤٦) إلى (٢٤٨) من سورة « البقرة » :

١ — عرض القرآن بعض تجارب البشرية وما حدث للأمم الماضية ، ليتعلم المسلمون من هذه التجارب وتلك الأحداث دروسا نافعة لهم فى حياتهم . ٢ — صحة رسالة الرسول ﷺ والثقة المطلقة فى صحة ما أنزل إليه من ربه .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِمَّنْ وَشَكَّ فِيهِمْ
غَلَبَتْ فِيهِ قَلِيلَةٌ كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَنْزِلْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَكَثُرَ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَرَمَ مِنْهُمْ يُونُسَ اللَّهُ وَقَتَلَ
دَاوُدَ جَالُوتَ وَآمَنَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحَكِيمُ
وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٣﴾

(٢٤٩) فصل : خرج وانفصل عن بيت المقدس . مبتليكم : مختبركم . ومن لم يطعمه : ومن لم يشرب منه ، ولم يذقه . اغترف غرقة بيده : اغترف قليلاً من الماء ليشرب عطشه . إلا قليلاً منهم : إلا فئة قليلة صبرت على العطش . جاوزه : جاوز طالوت النهر . لا طاقة لنا : لا قوة لنا ولا قدرة . بجالوت : هو جبار من العمالة من أولاد عمليق ابن عاد ، وهو قائد جيش الأعداء . يظنون : يعتقدون (وهم الأخيار والعلماء الأبرار من أتباع طالوت) . كم : كثيراً . فئة : جماعة . (٢٥٠) برزوا : ظهوروا وانكشفوا . أفرغ علينا صبراً : أفض علينا صبراً يعسنا في جمعنا وفي نفوسنا . ثبت أقدامنا : ثبتنا في ميدان الحرب حتى لا نفكر في الفرار . (٢٥١) وقتل داود جالوت : قتل نبي الله داود جالوت رأس الطغيان . وآناه الله الملك : وأعطى الله تعالى - داود الملك . والحكمة : والنبوة . وعلمه مما يشاء : وعلمه علماً نافعاً أفاضه عليه . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض : ولولا أن الله - تعالى - يدفع بعض الناس ببعض ويمنع بهم فسادهم ، ويدفع شر الأشرار بجهاد المؤمنين الأخيار . لفسدت الأرض : لتغلب المفسدون وفسدت الحياة بتغلب الكفار وقتل الأبرار وحل الخراب والدمار .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤٩) إلى (٢٥٢) من سورة « البقرة » :

١ - تستمر الآيات في عرض قصة « طالوت » وقبائله « جالوت » الذي كان جباراً لا يهزمه أحد ، فتوضح أن جيش طالوت سار طويلاً وسط صحراء وجبال ، وأراد « طالوت » أن يختبر جنوده فقال لهم : ستصادف نهراً في الطريق ، فمن شرب منه فليخرج من الجيش ، ومن لم يذقه ، وبلى ريقه فقط بيده فليبق معي في الجيش .

٢ - فلما وصل الجنود إلى النهر شرب معظمهم منه ولم ينجحوا في امتحان « طالوت » فخرجوا من الجيش ؛ لأنه تبين ضعف إرادتهم ، وعدم تحكمهم في أنفسهم ، وعدم طاعتهم لقائدهم .

٣ - ثبت جيش « طالوت » أمام جيش عدوه جالوت وهو على ثقة من نصر الله ، وبرز رجل مؤمن شجاع من جيش « طالوت » هو « داود » وبارز « جالوت » ، فقتله ، وبدأت الحرب بين الجيشين ، وصار « داود » بفضل الله ملكاً ، وأعطاه الله النبوة ، وهكذا يفضل الله على عباده المؤمنين ، فيدفع بهم ظلم الظالمين .

٤ - وتختتم الآيات بتذكير الرسول ﷺ بما ينزله الله عليه من آيات تنطق بالحق ، مؤكداً للعالم كله أنه ﷺ من المرسلين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤٩) إلى (٢٥٢) من سورة « البقرة » :

١ - الثبات والصبر وشجاعة القائد وحكمته ، مع الإيمان بالله والثقة في نصره يحقق النصر على الأعداء حتى ولو كان هؤلاء المؤمنون قلة ضعيفة العدد والسلاح وكان أعداؤهم كثرة في عددهم وفي أسلحتهم .

٢ - القائد الماهر هو الذي يختبر جنوده ليعلم مدى إيمانهم وشجاعتهم وصبرهم وطاعتهم ، ويتقى منهم من تتحقق فيه صفات الجندي الباسل ، ويضع كل واحد منهم في مكانه المناسب لقدراته ومهاراته واستعداده .

٣ - الجهاد لإعلاء كلمة الله ضرورة لحماية العقيدة ، وردع العدوان ، ودفع الظلم ، وعمارة الأرض ، وتحقيق الأمن والسلام للبشرية ؛ حتى لا يطمع الظالمون ، ولا ينتشرون الفساد في البلاد .

(٢٥٣) فضلنا بعضهم على بعض : فضل الله بعضهم على بعض بالخصائص والمعجزات ، وسوى بينهم في الرسالة .
منهم من كلم الله : هو سيدنا موسى - عليه السلام . ورفع بعضهم درجات : مثل سيدنا محمد ﷺ . البينات : المعجزات . أيدناه : قويناه . روح القدس : جبريل . (٢٥٤) يوم : هو يوم القيامة . خلة : صداقة ومودة . شفاعا : وسيلة جلب منفعة ، أو دفع شر . (٢٥٥) القيوم : الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم . سنة : نعاس وغفوة . من ذا الذي يشفع : لا أحد يشفع . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم : يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم . وسع كرسيه : الكرسي من الغيب الذي نؤمن به وحقيقته عند الله . ولا يؤوده : ولا يشق عليه . حفظهما : حفظ السموات والأرض . العلى : المتعالى على الصفات التي لا تليق به . (٢٥٦) لا إكراه في الدين : لا يقهر الناس على الدين . قد تبين الرشد : قد تميز الهدى والإيمان وهو الصواب . من النفي : من الكفر والضلالة ، وهو الخطأ . الطاغوت : كل ما عبّد من دون الله . العروة الوثقى :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَعْتَمِدُ مَنَ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ ٤٢ ﴾

الإيمان الحق ، والعقيدة المحكمة الوثيقة . لا انفصام لها : لا انقطاع ولا زوال لها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥٣) إلى (٢٥٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - تتحدث هذه الآيات عن الرسل عليهم السلام وتفضيل الله - تعالى - بعضهم على بعض .
- ٢ - ثم تشير إلى اختلاف الذين جاؤوا من بعدهم في الأجيال المتعاقبة واقتتالهم ، وتفرقهم بين مؤمن وكافر .
- ٣ - ثم توجه الدعوة إلى المؤمنين أن ينفقوا مما رزقهم الله في وجوه الخير ، ومن أهمها الجهاد لدفع الظلم وردع العدوان ، وتأمين العقيدة .
- ٤ - ثم تأتى آية الكرسي التي تؤكد على وحدانية الله - تعالى - والقوامة على جميع الموجودات ، وأنه - تعالى - شهيد على كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، والجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه .
- ٥ - ثم تقرر الآيات احترام الإنسان لإرادة الإنسان وفكره ومشاعره ، فلا تجبر أحداً على الدخول في الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥٣) إلى (٢٥٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - ضرورة الإيمان بجميع الرسل ومعجزاتهم .
- ٢ - أهمية الإنفاق على الفقراء والمساكين ، وفي جميع أعمال البر ، وبخاصة الجهاد لإعلاء كلمة الله .
- ٣ - الله - سبحانه وتعالى - متصف بكل صفات الكمال ، ومتمزه عن كل صفات النقص : فهو الحق الباقي ، لا يغفل ولا ينام ، وهو المدير للكون ، العليم بكل شيء ، ومالك الملك كله والمتصرف فيه بحكمه ، فيجب علينا الإيمان به - تعالى - والخضوع له وعبادته وحده .
- ٤ - سماحة الإسلام ، وعدم إجبار أحد على الدخول فيه ، وقد سبق بذلك جميع النظم والقوانين التي تؤكد على حرية الاعتقاد ، وتجعله أهم حقوق الإنسان .

اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنَّهُ اتَّكَى اللَّهُ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ أَلَّذِى يُنِى
وَيُصِيتُ قَالَ أَنَا أَنِى . وَأُصِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِ
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَّكَ
عَلَى قَوْمِكَ حَافِظٌ عَلَى عُرُوشِهِمَا قَالَ أَنِى . هَذِهِ اللَّهُ
بَعَثَ فِيهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
جَمَارِكَ فَاجْعَلْكَ وَابْنَةً لِّلْكَاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُصَبِّرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُمْ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦٠﴾

(٢٥٧) ولى الذين آمنوا : معيّنهم ومتولى أمرهم . من
الظلمات إلى النور : من الكفر إلى الإيمان . (٢٥٨) الذى
حاج إبراهيم : هو نمروذ بن كنعان الجبار ، ومعنى حاج :
جادل . أن أتاه الله الملك : أبطره وأطغاه إيتاء الملك له .
أنا أحى وأميت : أستبقى من أريد حياً ، وأقتل من أريد
بأمرى . فبهت : فغلب وتحمير وانقطعت حجته .
(٢٥٩) الذى مر : قيل هو عزيز ، وقيل : اسمه حزقيل بن
بوار ، وقيل : رجل من بنى إسرائيل . على قرية : المشهور
أنها (بيت المقدس) ، مر عليها بعد تخريب «بختنصر»
لها وقتل أهلها . خاوية : ليس فيها أحد . على عروشها :
ساقطة على سقوفها التى وقعت . أنى يحيى : متى يحيى .
ثم بعثه : أحياه بعد موته ، وكانت البلدة قد تغيرت وتكامل
ساكنوها . كم لبثت : كم مكثت ميتاً ؟ لم يتسنه : لم يتغير
مع مرور السنين عليه . وانظر إلى حمارك : أى انظر إليه
كيف يحييه الله وأنت تنظر . آية للناس : دليلاً على قدرة
الله . نشرها : نرفعها من الأرض ونركب بعضها فوق
بعض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥٧) إلى (٢٥٩) من سورة « البقرة » :

١ - تبين الآيات أن الله - تعالى - يتولى المؤمنين ، فيخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الحق والإيمان والهداية ، وأما الكافرون فأولياؤهم الشياطين ، يخرجونهم من نور الإيمان والهداية إلى ظلمات الكفر .

٢ - تسوق الآيات قصة النمروذ الذى جادل إبراهيم - عليه السلام - فى ربه عندما تكبر النمروذ وأطغاه الملك والسلطان ، إذ قال له إبراهيم : ربى يحيى ويميت ، فقال النمروذ : أنا كذلك أحيى وأميت ، فقال إبراهيم - ليجعله يعجز عجزاً تاماً عن المجادلة بالباطل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ ، فتحير النمروذ واضطرب ولم يستطع الإجابة ، والله لا يهدى الظالمين .

٣ - ثم تسوق قصة الذى مر على قرية وهى ساقطة حيطانها على سقوفها التى وقعت ، فقال : كيف يحيى الله هذه القرية بعد دمارها وهلاكها ؟ فأماته الله مائة سنة ، ثم أحياه ، فقال له : كم لبثت ميتاً ؟ قال : مكثت يوماً أو جزءاً من يوم قال : بل مكثت مائة سنة ، فإن شككت فى ذلك فانظر إلى طعامك لم يتغير ، وانظر إلى حمارك قد صار هيكلاً . وتأمل فى العظام كيف تركب بعضها على بعض ، ثم نكسوها لحماً ، وقد فعلنا ذلك بك لتجعلك آية لقومك ، فلما اتضح له الحال وظهر له الحق آمن بالله ، والله على كل شىء قدير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥٧) إلى (٢٥٩) من سورة « البقرة » :

١ - يجب أن نشكر الله على نعمه ، وألا نجعلها وسيلة للبطر والكبر والنمرد .
٢ - الله - تعالى - لا يهدى الظالمين إلى برهان ولا إلى دليل ولا إلى حجة ؛ لأن وليهم الشيطان .
٣ - الله - تعالى - هو الذى يحيى ، وهو الذى يميت ، وهو الذى بيده الأمر كله .
٤ - الله - تعالى - هو القابض الباسط وقدرته طليقة لا تحكمها القوانين الكونية ؛ لأنها هى التى خلقت تلك القوانين .

٥ - لا أحد يعلم شيئاً إلا إذا علمه الله إياه ، فكل ما وصلنا إليه من علم ومعرفة هو بتعليم الله إيانا .

(٢٦٠) بلى : بلى أنا مؤمن . ليطمئن قلبى : ليزداد قلبى إيماناً فيصل إلى الطمأنينة . فصرهن إليك : فأملهن إليك أو قطعهن محالة إليك . ادعهن : نادهن . سعيًا : ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً . (٢٦١) فى سبيل الله : فى وجوه الخير ، ابتغاء مرضاة الله . سنابل : جمع سنبل وهو جزء النبات الذى يتكون فيه الحب وواحدته سنبله . يضاعف : يزيد الثواب أضعافاً . (٢٦٢) منّا : عداً للإحسان ، وإظهاراً له ، والمن أيضاً أن تستخر بإحسانك على من أحسنت إليه . أذى : تفاخر بالإنفاق ، أو ضيق منه ، وأن تؤذى من أحسنت إليه بقول أو فعل . أجرهم : ثوابهم . (٢٦٣) قول معروف : قول لئن طيب . مغفرة : عفو وصفح عن إلحاح السائل . (٢٦٤) رثاء الناس : حيا فى السمعة والشهرة وليس لوجه الله - تعالى . صفوان : حجر كبير أملس (ناعم) . وابل : مطر . شديد كبيرة قطراته . صلداً : أملس ، لا شئ عليه من التراب .

وَأَذْهَبَ اللَّهُ فِيهِمُ الرِّبَا وَكَثِيفَ الْغَنَى قَالَ أَوَلَمْ تَوَدَّ أَنْ يُقَالَلَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا قَالَ فَعَدَّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ بِإِذْنِكَ ثُمَّ جَعَلَ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلٍ مِّائَةُ حَبِيرٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يُؤْتِ بَعْضُهُمْ مَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٣﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٢٦٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأُطْلَوْا بِصَدَقَتِكَ يَا أَلْمَنِ وَالَّذِي كَاذِبٌ يُفْقِ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ رِثَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مَنٍّ وَمَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾

الْعَزِيزُ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦٠) إلى (٢٦٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - تذكر الآيات إبراهيم - عليه السلام - حينما طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليزداد إيماناً ويقبناً ، وليطمئن قلبه ، فأمره الله - تعالى - أن يأخذ أربعة من الطير يقطعهن ، ويجعل على كل جبل جزءاً منهن ، ثم يتأديهن فيأتينه مسرعات بقدرته الله - تعالى - العزيز الحكيم .
- ٢ - إنفاق الأموال فى سبيل الله ، ووجوه الخير ، وتعد المتفقين فى سبيل الله بمضاعفة الثواب لهم أضعافاً كثيرة ، وتشبه حال المتفقين فى سبيل الله بحال من يبذر حبة فى أرض طيبة فتنبت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة .
- ٣ - ثم تتحدث عن بعض آداب الإنفاق ، فتوضح أن الذين ينفقون أموالهم فى وجوه الخير من غير سَنٍّ وتفاخر بما أنفقوا ، ومن غير أذى بالقول أو بالفعل لمن أحسنوا إليه ، هؤلاء لهم أجر عظيم عند ربهم .
- ٤ - ثم تحت على اللين فى القول واللفظ مع السائلين ، والصفح عما يكون من إلحاحهم ، وتنتهى عن الرياء فى الصدقة والعطاء من أجل الشهرة وشكر الناس ، موضحة أن من يرائى فى إنفاقه يزيل ثواب صدقته إزالة تامة مثل حجر يغطيه تراب ، نزل عليه مطر شديد ، فأزال كل ما فوقه من التراب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦٠) إلى (٢٦٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - الإيمان يزاد ويقوى حتى يصل إلى درجة الطمأنينة ، إبراهيم - عليه السلام - مؤمن بربه ، ومع ذلك يطلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى ليطمئن قلبه ، واطمئنان القلب لله درجة من أعلى الدرجات .
- ٢ - المال من النعم العظيمة التى أنعم الله بها على الناس ، وعليهم أن يؤدوا حقها شكراً لله ، وإنفاقاً فى سبيله .
- ٣ - القيمة الحقيقية للمال أن يؤدى وظيفته الاجتماعية ، وذلك بإنفاقه فى وجوه الخير وتداوله بين الناس لتيسير مصالحهم ، والتخفيف عنهم ، وقضاء حاجاتهم وثوابه مضاعف عند الله .
- ٤ - يجب علينا أن نحرص على آداب الإنفاق ، فلا نذل به الناس ، ولا نتبعه بالبنى أو الأذى ، ولا نخرجه تفاخراً ولا رياءً ولا حباً للشهرة .

(٢٧٠) وما أنفقتم من نفقة : وما بذلتم أيها المؤمنون من مال . نذرتم من نذر : نذرتم من شيء في سبيل الله . (٢٧١) تبدوا : تظهروا . فنعما هي : نعم هذا الشيء الذي تفعلونه . تخفوها : تقدموها سرّاً وفي الخفاء . وتؤتوها الفقراء : وتدفعوها للفقراء . فهو خير لكم : فهذا أفضل لكم ؛ لأنه أبعد عن الرياء والأذى . (٢٧٢) فلا تنفسم : فتوايه وأجره عائد عليكم ، لا ينتفع به غيركم . وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله : لا تجعلوا إنفاقكم إلا طلباً لمرضاة الله لا لغرض دنيوى . يوف إليكم : يضاعف أجره وثوابه لكم . (٢٧٣) للفقراء : اجعلوا ما تنفقونه للفقراء . أحصروا : حبسهم ومنعهم الجهاد عن التصرف وكسب الأموال . ضرباً : ذهاباً وسيراً للتكسب وطلب الرزق ؛ لأنهم حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله . يحسبهم الجاهل : يظنهم الذى لا يعرف حالهم . من التعفف : من شدة تعففهم وعدم سؤالهم الناس . تعرفهم بسيماهم : تعرفهم بحالتهم وهيتهم الدالة على الفقر والحاجة وأثر الجهد والتواضع . إلخافاً : إلخافاً فى السؤال وتكراراً له ؛ لأنه عندهم عفة وكرامة . (٢٧٤) بالليل والنهار : فى جميع الأوقات . سرّاً وعلانية : وفى جميع الأحوال سرّاً وعلانية .

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ إِلَّا كَانَ اللَّهُ
يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تُبْدُوا
الصَّدَقَاتِ فَيَحْتَمِلْهُنَّ وَيُنْفِقْهُنَّ وَإِنْ تَخْفَوْهَا وَتُؤْتُوهُنَّ الْفُقَرَاءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٢٧٢﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَخَيْرُ
فَلَا تَنْفِسْكُمْ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ
وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَوْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَنُّونَ
﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ يَوْمَ عِلْمِهِ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِالْإِثْلِ وَالتَّكَارُرِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾

٢٧٥
بِسْمِ اللَّهِ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧٠) إلى (٢٧٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - يخبر - تعالى - بأنه عالم بجميع ما يفعله الناس من الخيرات من نفقة أو نذر ، ويجازى على ذلك أحسن الجزاء لمن ابتغى بعمله مرضاة الله . أما من خالف أمر الله ، وكذب كلامه ، وعبد معه غيره ، فلن ينقذه أحد يوم القيامة من عذاب الله ونقمته .
- ٢ - وبينت أن إخفاء الصدقة أفضل من إظهارها ، إلا إذا كان فى إظهارها مصلحة ، وفى إخفاء الصدقة ثواب عظيم ، وخير كثير ، ورفع للدرجات ، وتكفير للسيئات .
- ٣ - ثم بين الله - تعالى - لنبينا ﷺ أنه مبلغ رسالة ربه ، وليس عليه هداية الناس ، والله تعالى يهدي من يشاء من عباده ، ثم أمره أن يتصدق على كل من سألهم ما كان دينه بعدما كان لا يتصدق ، فما ينقذه الإنسان من خير فإن منفعة تعود عليه وحده ، والمؤمن لا ينفق إلا طالباً لمرضاة ربه ، وأن الله - تعالى - يضاعف الثواب للمتفقين ، ولا يظلم الناس شيئاً .
- ٤ - ثم تبين أن الإنفاق ينبغى أن يتوجه إلى الفقراء الذين انقطعوا للجهاد والدعوة ، وليس لهم حيلة لكسب الرزق ، ولا يستطيعون سفراً فى طلب المعاش ، وبخاصة هؤلاء الذين يظنهم من يجهل أمرهم أنهم أغنياء من تعففهم وعزة نفوسهم وتواضعهم فى لباسهم وحالهم ، وإنما يعرفهم العقلاء من صفاتهم ، وأنهم لا يلحون فى سؤال الناس ، وتعد المتفقين فى جميع الأوقات بالثواب العظيم ، وعدم الخوف أو الحزن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧٠) إلى (٢٧٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - النذر هو أن تلزم نفسك بشيء من جنس ما شرع الله زيادة على ما أوجبه الله عليك ، وأنت مخير أن تنذر أو لا تنذر ، ولكن إذا نطقت بنذر فقد ألزمت نفسك به ، فيجب عليك الوفاء به .
- ٢ - إظهار الصدقة وإعلانها يكون خيراً إذا كان خالياً من الرياء وحب الظهور والتفاخر ، وكان لغرض مشروع كأن يكون قدوة للغير وإخفاؤها أفضل ؛ لأنه أبعد عن الرياء والله أعلم بنية كل إنسان .
- ٣ - من سماحة الإسلام أنه أوصى بالإنفاق على الأقرباء من الفقراء ولو كانوا غير مسلمين .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
قَالَ لِيَكْلَأُنَّ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحُو
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِي لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّمَا آتَوْا اللَّهَ
وَدَّرُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِنْ لَّمْ تَقْعَلُوا
فَأُولَئِكَ يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ
ذُوعُسْرَ فَنُفِظْكُمْ إِلَى مَيْسَرٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَأَتَوْا يَوْمَآ تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾

(٢٧٥) الربا : وذلك بأن يؤدي المدين أكثر من المال الذي استدانته . يتخبطه الشيطان : يصصره ويضربه في الأرض . المس : الجنون والخبيل ، وتسمى إصابة الشيطان خبطة ، ويطلق المس على كل ما ينال الإنسان من أذى . فانتهى : فامتنع ورجع . فله ما سلف : فله ما أخذ من الربا قبل تحريره ، ولا يؤخذ بما مضى . (٢٧٦) يمحى الله الربا : يهلك الله المال الذي يدخل في الربا وينقصه ويذهب بركته . يربى الصدقات : يزيد الله المال الذي أخرجت منه الصدقات ويبارك فيه ويضاعف ثواب هذه الصدقات . كفار : مبالغ في الكفر ، حين يحل الربا ، أو مبالغ بالكفر بنعمة الله حين يعصيه - تعالى - ويتعامل بالربا . أثيم : فاجر يكثر من المعاصي التي تزيد من ذنوبه ويتمادي في ارتكابها ويصر عليها . (٢٧٨) وذروا ما بقي من الربا : واتركوا الزيادة وخذوا أموالكم فقط عند الأداء . (٢٧٩) فأذنوا بحرب : فابقنوا بحرب (وهذا وعيد لمن لم يترك الربا) . وإن تبتم : وإن رجعتن عن المعاملات الربوية وانتهت عنهن . رؤوس أموالكم : المبالغ التي أقرضتموها فقط . (٢٨٠) ذو عسرة : ضيق الحال من عدم المال الذي يؤدي به ما عليه من دين . فإمهال : إلى ميسرة : حتى يستطيع أداء ما عليه (والميسرة الغنى والسعة ، ويسر الحال) . وأن تصدقوا : وأن تصدقوا على المعسر بالتنازل عما عليه من الديون . (٢٨١) توفي : تجاوز .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧٥) إلى (٢٨١) من سورة « البقرة » :

- ١ - تبين الآيات سوء تصرف الذين يتعاملون بالربا ، وما ينتظرهم من سوء العاقبة . تصورهم بصورة الذي أفسد الشيطان عقله ، فصار يتعثر من الجنون الذي أصابه .
- ٢ - ثم بينت أن الله - تعالى - يهلك الزيادة المأخوذة من الربا ، ويبارك المال الذي تؤخذ منه الصدقات .
- ٣ - ثم بينت أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات ، وأدوا الصلاة ، وأعطوا الزكاة ، لهم ثواب عظيم .
- ٤ - ثم نادت المؤمنين وحثتهم على الخوف من الله ، وترك ما بقي لهم من الربا في ذمة الناس ، وهددتهم إن لم يفعلوا ما أمرهم الله - عز وجل - به فيكونوا على يقين أنهم في غضب من الله لمخالفتهم أوامره .
- ٥ - ثم تفتتح باب الأمل في التوبة إلى الله ، بشرط أن يمتنعوا عن الربا ، وأن يأخذوا رؤوس أموالهم فقط .
- ٦ - ثم حثت الدائنين أن يمهلوا من عليه دين حتى الاستطاعة ، وإذا تنازلوا عن الدين كله أو بعضه فذلك خير لهم .
- ٧ - ثم تحذر المؤمنين من يوم القيامة ، وما فيه من حساب وجزاء عادل لا ظلم فيه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧٥) إلى (٢٨١) من سورة « البقرة » :

- ١ - الربا الذي حرمه الإسلام نوعان : (ربا النسبة) : وهو أن يقرض شخصاً قدراً معيناً من المال إلى زمن محدد كشهري أو سنة ، مع اشتراط الزيادة فيه نظير تأخير موعد السداد . أما الثاني (ربا الفضل) : فهو أن يبيع الشيء بنظيره مع زيادة أحد العوضين عن الآخر ، كأن يبيع كيلة من القمح بكيلتين من قمح آخر .
- ٢ - أحل الله البيع لما فيه من المنافع للناس ، وحرم الربا لما فيه من أضرار خطيرة ، والذين يتعاملون بالربا لا يبارك الله - عز وجل - في أموالهم ، ويهلك كل زيادة تأتي عن طريق الربا .
- ٣ - الربا من الكبائر الذي يستحق صاحبها عذاب النار ، والقليل من الربا مثل الكثير في التحريم ، لا فرق بينهما ، وتقوى الله والخشية منه سلاح بعصم المسلم من المخالفات .

(٢٨٢) تدايتتم : دأين بعضكم بعضاً . بدين : المقصود بالدين هنا كل معاملة يكون أحد العوضين فيها مؤجلاً (السلعة أو الثمن) . أجل مسمى : وقت محدد . ولا ياب كاتب : ولا يمتنع كاتب . وليلمّل الذي عليه الحق : وليلمّل المدين على الكاتب ، وليقصر بالدين الذي عليه . لا يبخص منه شيئاً : لا ينقص من الحق الذي عليه شيئاً . الذي عليه الحق : المدين . سفيهاً : ناقص العقل ، يذر المال ولا يحسن التصرف فيه . ضعيفاً : عاجزاً للصغر سن ، أو مرض ، أو شيخوخة . لا يستطيع أن يمل : لا يقدر على الإملاء كالأخرس أو العاجز عن التعبير . وليه : القائم على أمره ، أو وصيه أو وكيله أو مترجمه . أن تضلّ إحداهما : خشة أن تسي إحداهما . إذا ما دعوا : إذا ما طلبت منهم الشهادة . لا تساموا أن تكتبوه : لا تملوا ولا تضجروا أن تكتبوا الدين وتوثقوه . أقسط : أعدل . أقوم للشهادة : أكثر مساعدة على إثباتها وتقويتها ، وأعون على أدائها . أدنى ألا ترتابوا : أقرب إلى عدم الشك والارتباب . حاضرة : غير مؤجلة (تبادل تجارى فى الحال) . لا يضار كاتب ولا شهيد : لا يضر واحد منهما . فسوق : خروج عن طاعة الله .

يَأْتِيهَا الدِّينُ ؕ أَمْوَالٌ إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ لَّكَ أَجَلٌ مُّسَمًّى فَلَا تُكْسِبُوهَ ۖ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ ۖ وَالْعَدْلُ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ ۖ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَأَسْتَشْهِدُكُمْ وَأَسْتَشْهِدُ بَيْنَ مَنْ رَجُلًا لَّكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَابِعِينَ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَقْسُوا أَنْ تَكْتُبُوهَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ الْأَلْتِرَابُ ۚ وَلَآ أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۚ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا بَضَاءَ كَاتِبٍ وَلَا شَهِيدٍ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَاِنَّهُ فُسُوقٌ لَّيْسَ بِكُمْ وَأَقْسُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٤٨

ما تتحدث عنه الآية الكريمة (٢٨٢) من سورة « البقرة » :

- ١ - يطلب الشرع الحكيم من المؤمنين إذا تداينوا بدين إلى وقت معين أن يكتبوا هذا الدين فى وثيقة ، ويبينوا فيها الموعد المحدد لسداده ؛ حفظاً للأموال من الضياع ، وقضاءً على الخلاف والنزاع .
- ٢ - وليقم بالكتابة كاتب عادل موثوق به ، ولا ينحرف عن الحق ولا يميل مع الهوى إلى أحد المتعاقدين .
- ٣ - على المدين أن يملأ على الكاتب ما فى ذمته من دين ، ولينق الله فى ذلك ، فلا ينقص من الدين شيئاً ، وإن كان غير قادر على الإملاء لسوء تصرفه أو صغر سنه ، أو مرضه أو شيخوخته ؛ فليجعل من يقوم على أمره (كالأب أو الابن أو الأخ) نائباً عنه .
- ٤ - يجب أن يشهد على ما كتب رجلان عدلان موثوق بشهادتهما ، فإن لم يكن هناك رجلان ، فإنه يجوز شهادة رجل وامرأتين ، وذلك لتذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت ، ممن يعرفون بالعدالة والصدق .
- ٥ - ويجب ألا تمهل كتابة الدين ، وبيان الأجل المحدد له سواء أكان الدين صغيراً أم كبيراً ؛ لأن فى ذلك تحقيقاً للعدل وأدعى إلى إقامة الشهادة على وجهها الصحيح ، فإن كانت المعاملة تجارة حاضرة تقوم على المبادلة بدأ بيد ، وعلى الأخذ والعطاء دون تأجيل أحد البديلين (الثمن أو السلعة) فلا حرج حينئذ من ترك الكتابة ، وإن كان يحسن الإشهاد عليها .

ما ترشدنا إليه الآية الكريمة (٢٨٢) من سورة « البقرة » :

- ١ - حرص الإسلام على ضمان حقوق الناس فى تعاملهم بالكتابة والإشهاد وتوثيق العقود .
- ٢ - يجب أن نشهد بالحق والعدل ، وألا نكتم الشهادة إذا طلبت منا .
- ٣ - يقوم الوصى أو الوكيل أو ولى الأمر مقام المدين بإملاء الدين على من يكتبه فى حالة عجز المدين أو سوء تصرفه أو صغر سنه أو مرضه أو شيخوخته ، وفى ذلك تيسير من الله - تعالى - على عباده .

(٢٨٣) كنتم على سفر : كنتم مسافرين . رهان : جمع رهن وهو الشيء المرتهن حتى يسدد الدين . آمن بعضكم بعضاً : آمن الدائن المدين فاستغنى عن الرهان . (٢٨٤) تيدوا : تظهروا . (٢٨٥) آمن : اعتقد وصدق . الرسول : محمد ﷺ . ملائكته : الملائكة عالم نوراني لطيف غير منظور ، ومنهم جبريل ، وعزرائيل ، وإسرافيل ، وميكائيل . كتبه : الكتب السماوية هي التي أنزلها الله على رسله بالحق . لا نفرق بين أحد من رسله : لا نؤمن ببعض الرسل ، ونكفر بالبعض الآخر ، وإنما نؤمن بهم جميعاً . غفرانك ربنا : نسألك المغفرة والرحمة ، واللطف يا ربنا . المصير : المرجع . (٢٨٦) وسعها : طاقها وما تقدر عليه . لها ما كسبت : لكل نفس جزاء ما عملت من خير . وعليها ما اكتسبت : وجزاء ما ارتكبت من شر . لا تؤاخذنا : لا تعاقبنا . إصراً : حملاً ثقيلاً ، والمراد التكاليف الشاقة . ما لا طاقة لنا به : ما لا قدرة لنا على القيام به . واعف عنا : سامحنا ، واصفح عن ذنوبنا . واغفر لنا : استر عيوبنا وأعمالنا السيئة ، وامحها . وارحمنا : وتفضل علينا برحمتك الواسعة . أنت مولانا : أنت إلهنا ، ونحن عبيدك ، وأنت ولينا وناصرنا .

وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقُومَتَهُ
فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فُلْيُوا الَّذِي أَوْثَمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
عِنْدَ اللَّهِ قَلْبُوعٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٥﴾
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يَحْصِبْكُمْ يَوْمَ اللَّهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٦﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٧﴾ لَا يَكْفُرُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا سَوَّاهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَا لَا حَافَظَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٨﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨٣) إلى (٢٨٦) من سورة « البقرة » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن الدين ، فتبين أنه في حالة السفر إذا لم يوجد كاتب يسجل الدين فليسلم المدين رهنا للدائن ، فإن كان هناك ثقة بينهما بحيث لا يحتاج الأمر إلى كتابة ولا إلى رهن فواجب المدين أن يوفى دينه .

٢ - ثم تحذر من كتمان الشهادة أو التغيير فيها ؛ لأن الشهادة تعين على الوصول للحق .

٣ - ثم تبين أن الملك كله لله وأن الله تعالى يحاسب الناس فيغفر لمن يستحق المغفرة ويعذب من يستوجب العذاب .

٤ - كما توضح علاقة الإنسان بخالقه - سبحانه وتعالى - وهي تقوم على الإيمان به وعبادته .

٥ - وأن الرسول ﷺ قد آمن بكل ما أنزله الله عليه ، وكذلك آمن المؤمنون كلهم بأصول الدين ، وبأركان العقيدة الإسلامية ، وقد استجاب المؤمنون وسألوا الله - تعالى - العفو والعافية والرحمة .

٦ - وأن الله - تعالى - لا يفرض على عباده التكاليف إلا بقدر ما يستطيعون القيام به ، ويحاسب كل نفس على ما عملت من خير أو شر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨٣) إلى (٢٨٦) من سورة « البقرة » :

١ - يقوم الرهن مقام الكتابة عند تعذر السفر أو عدم وجود كاتب وغير ذلك ، ضمانا لحقوق الناس .

٢ - يجب على كل مسلم أن يؤمن بالله ورسله جميعاً ، وبملائكته ، وبجميع كتبه ومنها التوراة والإنجيل والزبور كما نزلت على الأنبياء ، كما يجب أن يؤمن باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، ويعمل بالقرآن الكريم .

٣ - علينا السمع والطاعة لله ولرسوله من غير اعتراض أو شك .

٤ - الله - تعالى - لطيف بعباده ، فلا يكلفهم من الأعمال إلا قدر ما يستطيعون ، والدين يسر لا عسر ولا حرج ولا مشقة .

٥ - لا يعاقب الله - تعالى - عباده على السهو والخطأ ، وكل إنسان محاسب على عمله فقط .

٦ - الدعاء عبادة ومن أفضله أن ندعوا بما ورد في القرآن الكريم وبما دعا به الرسول ﷺ .

سورة آل عمران

معاني المفردات :

(٢) القيوم : الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم ، والقائم بنفسه وبذاته فهو واحد وغير متعدد . (٣) الكتاب : القرآن الكريم . لما بين يديه : لما قبله من الكتب . التوراة : الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام . الإنجيل : الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام . (٤) هدى للناس : هداية للإنسانية . الفرقان : ما فرق به بين الحق والباطل . عزيز : غالب قوى ، منيع الجانب . (٦) يصوركم في الأرحام : يوجد المادة التي سيوجد منها الإنسان على هيئة خاصة تختلف نوعيتها : ذكورة وأنوثة وأشكالاً وأحجاماً . (٧) آيات محكمات : آيات واضحات دلالتها قاطعة لا تختلف فيها الألفاظ . أم الكتاب : أصل الكتاب ، يرد إليها غيرها من المتشابهات . متشابهات : خفيات استأثر الله بعلمها . زيع : ميل وانحراف عن الحق . تأويله : تفسيره بما يوافق أهواءهم ورغباتهم . الراسخون في العلم : الذين ثبثوا فيه وتمكنوا منه . وما يذكر : وما يتذكر ويتعظ . إلا أولو الألباب : إلا أصحاب العقول . (٨) لا ترغ قلوبنا : لا تقلها عن الحق والهدى . من لذلك : من عندك . الوهاب : كثير الهبة والعطاء والإنعام . (٩) ليوم : لحساب يوم أو جزاء يوم (وهو يوم القيامة) . لا ريب فيه : لا شك في وقوعه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « آل عمران » :

- ١ - بدأت الآيات بالإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم وصدق النبي ﷺ فيما بلغ عن ربه ، وإثبات وحدانية الله - تعالى - وأنه نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ بالحق مصدقاً لما سبقه من الكتب .
- ٢ - ثم بيئت جحود الكافرين ، وإنكارهم آيات الله ، وتوعدتهم بالعذاب في الآخرة .
- ٣ - ثم أشارت إلى عظيم صناعته - تعالى - حيث يصورنا في أرحام أمهاتنا كيف يشاء من ذكر وأنثى ، مع اختلاف الأشكال والألوان والألسنة .
- ٤ - ثم وضحت أن آيات القرآن فيها ما هو واضح الدلالة لا يشبهه مع غيره كآيات الحلال والحرام ، وهن أصل الكتاب وأساسه ، وفيه آيات أخرى وهي ما تتصل بالعقيدة والغيب ، ووصفت الله - تعالى - بما يحتاج إلى إيمان وتصديق وتسليم لله ، وهي المتشابهات في دلالتها على كثير من الناس ممن ردها إلى الواضح المحكم فهو المهتدى ، ومن تشكك فقد زاع قلبه عن الهدى وانحرف إلى الضلال .

٥ - ثم حكمت الآيات عن المؤمنين دعاءهم أن يشبههم الله على الإيمان وعلى دينه الحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « آل عمران » :

- ١ - الدين مطلب للجميع ؛ ولذلك كانت عقيدته سهلة ميسرة للمثقف وغيره ، فهي مبنية على الإيمان بأنه لا إله إلا الله .
- ٢ - القرآن الكريم هو الكتاب الذي تضمن ما في الصحف الأولى التي نزلت على إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام .
- ٣ - يتضمن القرآن الكريم جملة من الآيات المحكمة وهي أساس القرآن كله وآيات متشابهة لا يعلم حقيقتها إلا الله ، وعلى المؤمن أن يرد التشابه منها إلى المحكم تصديقاً وبقياً بأنه كله من عند الله تعالى .
- ٤ - العلم الحقيقي يوصل إلى الإيمان ، ويظهر أثره في سلوك أصحابه .
- ٥ - وجوب التضرع إلى الله بالدعاء أن يشتنا على عبادته وطاعته ، والإيمان الكامل .

(١٠) لن تغنى : لن تنفع ولن تدفع . من الله : من عذاب الله . وقود النار : حطبها . (١١) كدأب : كعادة وشأن . فأخذهم الله بذنوبهم : فجازاهم وعاقبهم بسبب ذنوبهم . (١٢) الذين كفروا : مشركو مكة . ستغليون : ستتهزمون يوم بدر . بش المهاد : بش القراش والمضجع والمستقر جهنم . (١٣) لكم : يا مشركى قريش . آية : عبرة . فئتین : طائفتين . التقتا : تقابلتا فى ميدان الحرب (فى معركة بدر) . يرونهم مثليهم : يرى الكافرون المؤمنین مثل عددهم مرتين . رأى العين : رؤية ظاهرة مكشوفة لا غموض فيها . عبرة : عظة . الأبصار : العيون أو البصائر . (١٤) حب الشهوات : ما يشتتهى بالطبع والغريزة . القناطير : المقصود المال الكثير . جمع قطار . المقنطرة : المضاعفة أو المحكمة المحصنة أو المدفونة . المسومة : المعلمة أو المرعية أو المزينة الجميلة . الأنعام : الإبل والبقر والضأن والمعز . الحرت : الزرع . حسن المآب : المرجع ، أى المرجع الحسن . (١٥) من ذلكم : من كل ما تقدم من متاع الدنيا . بصير بالعباد : عالم بأعمالهم وأحوالهم .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنْفِكَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَؤْتِلُهُمْ
 مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَشَرِ ﴿١١﴾ كَذَابٌ عَالِ
 فِيهِمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْذَرُهُمُ اللَّهُ يَذَّوْبُهُمْ
 وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكَمْ
 وَتُحْضَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْيَهَادُ ﴿١٣﴾ قَدْ كَانَ
 لَكُمْ آيَةٌ فِي مِثْقَلِ الذَّائِقَةِ تُمْتِلُونَ سَيْمِيلَ اللَّهِ
 وَأَخْبَرُوا كَافِرًا بِيَرُونَهُمْ مِنْتَهُمْ رَأَىٰ الْمَلِكُ وَاللَّهُ
 يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مِنْ بَشَاةٍ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةٌ لِأُولِ
 الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ شُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْإِسَاءِ
 وَالْبَيْنِ وَالْفُطَيْطِ الْمَقْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ
 وَالْحَبْلِ الْمُسَوِّمِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرَشِ ذَلِكَ مَتَاعُ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾ قُلْ
 أَؤْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِمَّنْ ذَلِكُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا عَنْ يَمِينِهِ حُنْدٌ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ
 وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعَالَمِ ﴿١٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - اتجهت هذه الآيات إلى الكافرين فبينت سبب كفرهم وجحودهم ، وهو اغترارهم في هذه الحياة بكثرة المال والبنيان ، وبينت أنها لن تدفع عنهم عذاب الله ، كما أنها لن تقضى عنهم شيئاً في الدنيا ، وسأقت الآيات على ذلك الأمثال بغزوة بدر التي التقى فيها جند الرحمن بجند الشيطان ، وكانت النتيجة هزيمة الكافرين مع كثرتهم ، وانتصار المؤمنين مع قلتهم .

٢- ثم ذكرت شهوات الدنيا ومتع الحياة التي يتنافس الناس فيها ، وذكرت أن ما عند الله خير للأبرار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة «آل عمران» :

١ - العبرة في الآخرة بالإيمان والأعمال الصالحة التي قدمها الإنسان في هذه الدنيا .

٢- لن ينفع الإنسان يوم القيامة ما كان عنده في الدنيا من أموال أو أولاد ، ولن ينجيه ذلك من عذاب الله - تعالى - ، إن كان يستحق العذاب .

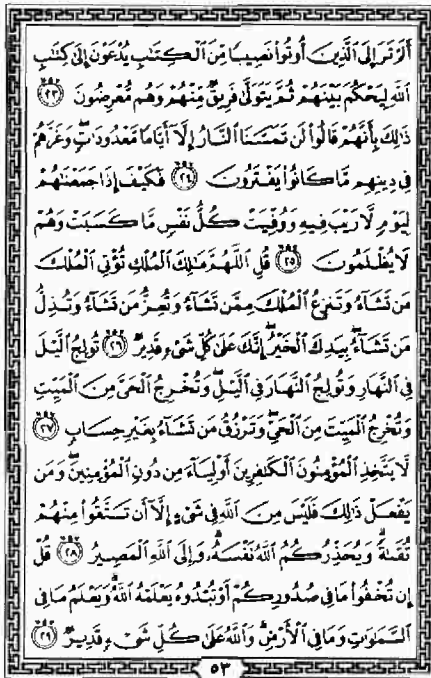
٣ - الدين الحق هو دين التوحيد ، والخضوع لله في عزم وإخلاص .

٤ - يجب أن نكون مطيعين لله ، مخلصين له في جميع أعمالنا وأقوالنا .

٥ - العبرة في الانتصار بالعقيدة الصحيحة ، وقوة الإيمان والثقة في الله ، وليست بكثرة العدد ولا بكثرة الأسلحة والمعدات .

٦ - نصر الله - تعالى - المؤمنين في غزوة بدر مع قلة عددهم وعدتهم على الكافرين مع كثرتهم وكثرة ما معهم من عتاد .

٧ - متاع الدنيا الذي يتنافس الناس فيه ، وربما ينسون من أجله الآخرة : النساء والبنون ، والأموال الطائلة ، ولكن ما عند الله من الثواب والتعيم هو الباقي الخالد ، وهو الذي يجب أن نعى إليه ونتنافس فيه .



(٢٣) الذين أوتوا نصيباً من الكتاب : هم اليهود أوتوا التوراة . معرضون : غاصبون ، غير راضين بحكم الرسول ﷺ . (٢٤) غرهم : خدعهم وأطمعهم في غير مطمع . يفترون : يكذبون على الله . (٢٥) فكيف : فكيف يكون حالهم . ليوم : هو يوم القيامة . لا ريب فيه : لا شك فيه . ما كسب : جزاء ما عملته من خير وشر بالعدل . (٢٦) اللهم : يا الله . تؤتى : تعطى . تنزع : ترفع وتخلع . (٢٧) تولى الليل : تدخله (أى تدخل بعضهما في بعض ، نقصان الليل وزيادة النهار حيث إن الأرض تدور حول نفسها في مواجهة الشمس وميل محورها على الاتجاه العمودى على مستوى دورانها حول الشمس بزاوية ٢٣,٥ درجة) . تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى : تعاقب الحياة والموت كما تعاقب الظلمة والنور ، كذلك يخرج الله المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، وكذلك كثير من الأشياء الحية كالنبات تخرج من الميت كالأرض . بغير حساب : بلا نهاية لما تعطى ، أو بتوسعة في الرزق . (٢٨) أولياء : أعواناً وأنصاراً ، أو حاشية وبطانة يود بعضهم بعضاً . إلا أن تتقوا منهم تقاة : إلا أن تخافوا من جهنم أمراً يجب اتقاؤه والحذر منه . ويحذركم الله نفسه : ويخوفكم الله غضبه وعقابه . (٢٩) تبدوه : تظهروه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٢٩) من سورة « آل عمران » :

١ — أشارت هذه الآيات إلى موقف لجماعة من اليهود عندما جاء إلى النبي ﷺ يهوديان معترفان بالزنا ، وطلباً إليه أن يحكم بينهما ، فحكم عليهما بالرجم ، فعارضاهما ، فأحالهما ﷺ إلى التوراة فوجداها تأمر بالرجم ، فرجما ، فغضب من هذا الموقف بعض اليهود : لأنهم قالوا : إن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة .

٢ — ثم توجه الآيات الأمر للنبي ﷺ بتعظيم ربه وشكره ، وتفويض الأمر إليه والتوكل عليه .

٣ — ثم تحذر المؤمنين من موالاة الكافرين ، أو التقرب إليهم بالمودة والمحبة ، مبينة أنه في حالة الضرورة — كاتقاء شرهم وتجنب ضررهم — تجوز الموالاة في الظاهر دون الباطن ، وتتوعد من يخالف أوامر الله — تعالى — ويوالى أعداءه بالعقاب الشديد ، أما معاشيتهم بالحسنى في حالة السلم فمطلوبة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٢٩) من سورة « آل عمران » :

١ — الكون وما فيه يدل دلالة قاطعة على أن الله واحد لا شريك له ، وأنه قادر على كل شيء وأنه غالب لا يقهر .

٢ — موالاة الكافرين ومحبتهم ، والتودد إليهم محرمة في شريعة الله .

٣ — الإكراه يبيح للإنسان التلفظ بكلمة الكفر بشرط أن يبقى القلب مطمئناً بالإيمان .

٤ — الإيمان يناقض الكفر ؛ ولذلك فلا صلة بين المؤمن والكافر بولاية أو نصرة ، أو توارث .

٥ — الله — تعالى — مطلع على خفايا النفوس لا يخفى عليه شيء من أمور عباده .

٦ — تجوز مدارة أهل الشر والفجور ، ولا يدخل هذا في الموالاة المحرمة إذا كانت فيما لا يؤدي إلى ضرر الغير ، ولا تخالف أصول الدين .

(٣٠) محضراً : مشاهداً لها في صحف الأعمال . تود : تمنى . أمداً بعيداً : زماناً بعيداً . رؤوف : رحيم أشد الرحمة . تولوا : أدبروا وأعرضوا . (٣٣) اصطفى : اختار (أى جعلهم صفوة خلقه) . آل عمران : عيسى وأمه مريم بنت عمران عليهما السلام . على العالمين : على عالمي زمانهم . (٣٤) بعضها من بعض : متجانسون في الدين والتقى والصلاح . (٣٥) امرأة عمران : حنة بنت فاقود أم مريم عليها السلام . محرراً : متحرراً من العبودية لغير الله مخلصاً مفرغاً للعبادة وخدمة بيت المقدس . (٣٦) وليس الذكر كالأنثى : يقوم الذكر ببعض الأعمال التي لا تحسنها الأنثى ولكن الله أظهر فيها آية أكبر من خدمة المسجد ؛ لمساندة العقائد ، لا لمجرد خدمة رقعة تقام فيها شعائر . مريم : معناه في لغتهم : العابدة خادمة الرب . أعيدها بك : أجبرها وأحصنها بك . (٣٧) وأنبئها نبأاً حسناً : وربها تربية كاملة ، ونشأها تنشئة صالحة . وكفلها زكريا : وجعل زكريا كافلاً لها وضامناً لمصالحها . المحراب : غرفة عبادتها في بيت المقدس . رزقاً : فاكهة وطعاماً . أتى لك هذا : كيف أو من أين لك هذا ؟! بغير حساب : رزقاً واسعاً ، أو بلا نهاية لما يعطى .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَمِيعَةً أَمْدًا بَعِيدًا أُوْحِدُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ إِنْ أَلَّاهُ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ ذُرِّيَّةٌ بِضَآئِرٍ مِّنْ بَعْضِ اللَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٩﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَرَىٰ أَنَّ لِي لَبًّا هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُ مِنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٧) من سورة « آل عمران » :

- ١ - أشارت هذه الآيات إلى ما يكون يوم القيامة من جزاء على الأعمال حيث يجد كل إنسان ما عمل من خير حاضراً لا يغيب عنه ، وما عمل من شر يتمنى ألا يراه ، ولن يصل الناس إلى حب الله إلا باتباع الرسول ﷺ .
- ٢ - ثم تذكر من اختارهم الله من عباده منذ بدء الخليقة ، وأنهم ذرية بعضهم من بعض ، وتخص بالذكر آدم ، ونوحاً ، وآل إبراهيم ، وآل عمران .
- ٣ - ثم تذكر امرأة عمران التي نذرت لربها أن يكون ابنها الذي تحمله في بطنها خادماً للمسجد طوال حياته ، فلما وضعت بنتاً وفّت بنذرها لله ، ودعت ربها أن يحفظ هذه الفتاة التي سميتها « مريم » وأن يحفظ ذريتها من الشيطان الرجيم . واستجاب الله دعائها فجعل « مريم » أفضل نساء العالمين في زمانها ، وقدر أن تكون أماً لنبي يجيء ميلاده معجزة كميلاد « آدم » عليه السلام .
- ٤ - وتسابق علماء ذلك الزمان لنيل شرف تربية « مريم » ورعايتها ؛ لأن والدها مات قبل ولادتها ، فكانت من نصيب زكريا - عليه السلام - الذي ربها وأكرمها حتى كبرت ، وكان لها محراب تتعبد فيه ، فيزورها « زكريا » أحياناً في محرابها فيفاجأ بوجود طعام ورزق وفير عندها ، فيسألها : من أين جاءها هذا الرزق ؟ فتجيبه : إنه من عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٧) من سورة « آل عمران » :

- ١ - ضرورة اتباع الرسول ﷺ في كل ما جاء به ، فذلك دليل على حب الله تعالى .
- ٢ - محبة الله - تعالى - وطاعته لا تتم إلا بمتابعة الرسل وطاعتهم ؛ لأنهم مبلغون عن الله .
- ٣ - قدرة الله - عز وجل - التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا فيود عليها ولا حدود لها .
- ٤ - ضرورة الوفاء بالنذر ، والله - تعالى - يتقبل من عباده الصالحين نذورهم وصالح أعمالهم .
- ٥ - الله يرزق من يشاء بغير حساب .



(٣٨) هنالك : في ذلك الوقت . هب لي من لدنك : أعطني من عندك . (٣٩) بكلمة من الله : عسى عليه السلام (فقد خلق بكلمة « كن » بلا أب) . سيداً : يسود قومه ويفوقهم . حصوراً : يمنع نفسه عن الشهوات عفة وزهداً ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك . (٤٠) بلغني الكبر : أدركتني الشيخوخة (وكان عمره في ذلك الوقت مائة وعشرين سنة) عاقر نعقيم لا تلد (وكانت زوجته بنت ثمان وتسعين سنة) . (٤١) آية : علامة على حمل زوجتي لا شكرك . ألا تكلم : ألا تقدر على كلام الناس . ثلاثة أيام إلا رمزاً : مدة ثلاثة أيام إلا بالإشارة ، مع أنك صحيح غير مريض . وسبح بالعشى والإبكار : ونزه الله عن صفات النقص بقولك : سبحان الله في آخر النهار وأوله . (٤٢) اقتنى : أخلص العباداة وأدبى الطاعة . واسجدى واركعى : صلى . (٤٣) من أنباء الغيب نوحيه إليك : من الأخبار الهامة المغيبة التي أوحى الله بها إليك يا محمد . يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم : يتنافسون على كفالة مريم ، فيطرحون سهامهم لتسمل قرعة على ذلك . يختصمون : يتنازعون فيمن يكفلها منهم ويأخذها في رعايته . (٤٤) بكلمة منه : بمولود يحصل بكلمة من الله هي كلمة « كن » من غير واسطة أب . وجهياً : سيداً معظماً له جاء وقدر وشرف .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ — تواصل الآيات القصة مع زكريا الذي صار شيخاً عجوزاً وكانت زوجته كذلك وهي خالة مريم ، ولم تلد من قبل في حياتها ؛ لأنها عاقر ، وتعنى زكريا أن يكون له ولد يرث علمه ، ويصير نبياً .
- ٢ — وتضرع زكريا إلى ربه بالدعاء ، فالله — تعالى — يرزق من يشاء بغير حساب ، وهو واسع الرحمة ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وطلب من ربه ما يريد من الذرية ، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وبشرته بأن الله — تعالى — استجاب دعاءه ، وليس هناك شيء يصعب على الله — سبحانه وتعالى — فامتلاً قلب زكريا بالشكر لله وحمده وتمجيده ، وسأل ربه أن يجعل له علامة على ذلك ، فأخبره الله أنه سنجيء عليه ثلاثة أيام لا يستطيع فيها النطق ، فإذا حدث له ذلك فليأكد أن امرأته حامل ، وقد بشرته الملائكة بأن الله يرزقه بولد سماه الله له يحيى ، وأنه سيكون نبياً من الصالحين .
- ٣ — ونادت الملائكة مريم قائلة لها : إن الله قبلك وطهرتك وخصك بالكرامة ، فأطيعي الله وصلي له مع المصلين .
- ٤ — هذه الأخبار يا محمد أوحاها الله إليك ، ما كنت حاضراً حين عملوا قرعة على من ينال هذا الشرف .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ — الصلاة مفتاح لكل خير ، وبها تحجب الدعوات .
- ٢ — لا يستكثر المؤمن شيئاً على الله — تعالى — وإنما يدعو في جميع حالاته ، ويطلب منه ما يريد .

(٤٦) في المهد : قبل أوان الكلام حينما كان في زمن رضاعته . وكهلاً : ويكلمهم وهو في اكتمال قوته .
(٤٧) ولم يمسن بشر : ولم أتزوج ولم ارتكب فاحشة .
يخلق ما يشاء : لا يعجزه شيء فيخلق بسبب من الوالدين وبغير سبب . قضى أمراً : أراد شيئاً أو أحكمه وحتمه .
(٤٨) الكتاب : الخط باليد كأحسن ما يكون . الحكمة : الصواب في القول والعمل أو النصفة . (٤٩) آية : علامة تدل على صدق . (وهي ما أيدني الله به من المعجزات) .
وأبرئ الأكمه والأبرص : وأشفى الذي ولد أعمى كما أشفى المصاب بالبرص . بإذن الله : بقدرته ومشيئته .
تعالى . وأنبئكم : وأخبركم . (٥٠) لما بين يدي من التوراة : لرسالة موسى - عليه السلام - مؤيداً لما جاء به في التوراة . (٥١) أحسن : عرف وتحقق . الحواريون : أصدقاء عيسى - عليه السلام - وخواصه وأنصاره ، وأتباعه (كالصحابة لرسول الله ﷺ) . مسلمون : متفادون لرسالتك ، مخلصون في نصرتك .

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ
أَلَلَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقُ لَكُم مِّن الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَزْجُرُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَنْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجْلًا لَّكُم
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا أَوْيَاتِهِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ يَوْمَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

الشَّيْخُ
الْمُحَمَّدِيُّ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « آل عمران » :

١ - بشرت الملائكة مريم بولادة عيسى - عليه السلام - بلا أب، بل إنه مخلوق لله - تعالى - بكلمة « كن » ، وسيكون نبياً ووجيهاً ، ويكلم الناس وهو في المهد ، وعندما يكون في اكتمال قوته ، وسيكون مقرباً عند الله ومن الصالحين ، ولكن مريم دهشت لهذا الأمر ، وتعجبت كيف يحدث لها ذلك وهي عذراء (بكر) لم يمسنها بشر (أى لم تتزوج ولم تفعل فاحشة) ، فقال لها جبريل : إن الله يخلق بقدرته ما يشاء من العجائب ، فهو - تعالى - إذا أراد أمراً قال له : « كن » فيكون .

٢ - فلما أرسله الله إلى بني إسرائيل قال لهم : إن الدليل على صدقي أني أصنع لكم من الطين ما يشبه الطير ، فأنفخ فيها فتصير طيراً بإذن الله ، وأشفى من ولد أعمى من عماء فيبصر بإذن الله ، وكذلك أشفى المصاب بمرض البرص ، وأحيى الموتى بإذن الله ، وأخبركم بما تأكلون من أطعمة ، وما تدخرون في بيوتكم ، فهذه علامة صدقي ، وأني رسول من عند الله مصدق لما سبقني من التوراة ، وجئتكم بآية أخرى من ربكم هي أن الله ربى وربكم ، فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « آل عمران » :

١ - سمى عيسى - عليه السلام - كلمة الله ؛ لأنه خلق بكلمة « كن » من غير وساطة أب .
٢ - عيسى - عليه السلام - ليس إلهاً ، ولا ابناً للإله - كما يزعم البعض - وإنما هو نبي ورسول ، وهو بشر ، ولد من أمه مريم ونسب إليها ، وقد أيدته الله بكثير من المعجزات تصديقاً لرسالته ، وليس له شيء من أوصاف الربوبية ، وكل ما جاء به من خوارق العادات فهو بإذن الله - تعالى - وقد أعطاه الله السداد في القول والعمل ، وعلمه سنن الأنبياء ، وحفظه التوراة والإنجيل ، وأرسله إلى بني إسرائيل ، ومن معجزاته الدالة على صدقه أنه كان يصور لهم من الطين مثل صورة الطير ، فينفخ في تلك الصورة فتصير طيراً بإذن الله ، وأنه يشفى من ولد أعمى ، فيجعله يبصر ، كما يشفى المصاب بالبرص ، ويحيى الموتى بمشيئة الله وقدرته، ويخيرهم بالمغيبات من أحوالهم .

(٥٣) مع الشاهدين : مع من شهد لك بالوحدانية ورسولك بالصدق . (٥٤) ومكروا : دبر الكفار اغتيال عيسى - عليه السلام - وقتله . ومكر الله : نجاه الله من شرهم وأبطل كيدهم وتديبرهم . (٥٥) متوفيك : أحلك وأفيا بروحك وبدنك . ورافعك إلى : ورافعك إلى السماء . ومطهرك من الذين كفروا : ومخلصك من شر الأشرار الذين أرادوا قتلك . (٥٩) إن مثل عيسى : حاله وصفته العجيبة (حيث خلق بلا أب) . كمثل آدم : كحال آدم (حيث خلق من غير أب ولا أم) . (٦٠) المسترين : الشاكن في أنه الحق . (٦١) حاجك فيه : جادلك في أمر عيسى - عليه السلام . تعالوا : هلموا نجتمع ، وأقبلوا بالعزم والرأى . نبتهل : نتضرع إلى الله داعين باللعنة على الكاذب منا .

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَرْسَلْتَ وَآتَيْنَا الرُّمُوزَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكِيرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيْكَ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَمَّ إِلَيْنَا مُرْجِعُكُمْ فَأَنذَرْتُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْزُذْ بِهِمْ نَبِّئْهُمْ أَنَّ سَدِيدِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَرْفَعُهُمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ نَبِّئُوكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْعَكِيمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّكَ مَعَهُ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلُ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ أَلَعَلَّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٤﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تحدثت عن دعاء الحواريين (أنصار عيسى وأتباعه) ربهم قائلين : ربنا إنا آمننا بما أوحيت إلينا ، واتبعنا رسولك ، فاكبتنا مع الشاهدين بوحدانيتك .
- ٢ - أما الذين لم يؤمنوا به ، فقد دبروا حيلة ليقتلوه ويتخلصوا منه ؛ فأحبط الله مكرهم وأبطل كيدهم ، وأنقذ عيسى - عليه السلام - منهم وقال له : إني ميمتك بعد استيفائك أجلك ، ورافعك إلى محل كرامتي ، ومطهرك من سوء مجاورة الذين كفروا ، ثم إلى مرجعكم جميعاً فاقضى بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ، فأعذب الكافرين في الدنيا والآخرة ، وأوفى المؤمنين أجر ما عملوا ولا أحب الظالمين .
- ٣ - وهكذا أخبر الله - تعالى - محمداً ﷺ بخبر عيسى فيما أنزل عليه من آيات القرآن الحكيم ، موضحاً أن شأن عيسى في غرابة خلقته من غير أب كشأن آدم - عليه السلام - الذي خلقه الله - تعالى - من تراب ، ثم قال له : كن بشراً ، فكان ، من غير أب ولا أم فكان حاله أغرب من حال عيسى - عليه السلام - فلا يجوز اتخاذ أمثال هذه الأمور للظعن أو اللغو في حق المرسلين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « آل عمران » :
- ١ - مريم - عليها السلام - عذراء ، طاهرة ، عفيفة ، لم تتزوج ولم تفعل فاحشة ، وقد كذب كل من اتهموها ظلماً وعدواناً .
- ٢ - عزم أعداء الله (اليهود) على قتل عيسى - عليه السلام - فنجاه الله من شرهم ، ورفعهم إليه .
- ٣ - صدق محمد ﷺ في كل ما جاء به من عند الله ، وتأكد أن هذا القرآن هو كلام الله وليس لمحمد ﷺ - وهو النبي الأمي - دخل فيه ، وما يؤكد ذلك ما جاء من قصص السابقين ، وما أشار إليه من أحداث وتفصيلات غيبية وعلمية وتشريعية .
- ٤ - تتفق جميع الديانات السماوية في الأصول : أصول العقيدة ، والأخلاق والمبادئ وإن اختلفت في بعض المناهج والتشريعات حسب ظروف كل زمن ، قال تعالى : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ [المائدة : ٤٨] .
- ٥ - بشرية عيسى - عليه السلام - كسائر الأنبياء والمرسلين .

(٦٣) فإن تولوا : فإن أعرضوا . (٦٤) سواء بيننا وبينكم : مستوى أمرها بيننا وبينكم ، لا يختلف فيها اثنان أو لا تختلف فيها الشرائع ؛ لأنها كلام عدل . فقولوا شهدوا بأننا مسلمون : فقولوا لهم : قد لزمتمكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون . (٦٥) لم تحاجون : لماذا تجادلون ؟ (٦٦) فيما لكم به علم : مما ورد في التوراة والإنجيل . (٦٧) حنيفاً : مائلاً عن الباطل والعقائد الزائفة . إلى الدين الحق . مسلماً : موحداً ، أو متقاداً لله مطيعاً . (٦٨) أولى : أحق . وهذا النبي : محمد ﷺ . ولئى المؤمنين : ناصرهم ، ومحبيهم ، ومجازيهم بالحسن . (٦٩) ودت : أحبت . طائفة : جماعة . (٧٠) وأنتم تشهدون : وأنتم تشهدون أنها آيات الله حقاً .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ - هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى - عليه السلام - فلا يوجد إله غير الله وحده ، فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فإن الله عليم بالمفسدين .
 - ٢ - ثم أمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : تعالوا إلى كلمة لا يختلف فيها أحد منا ، وهى ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً آلهة من دون الله ، فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا لهم : قد لزمتمكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون .
 - ٣ - ثم تواجه أهل الكتاب بموقفهم وهم يجادلون فى أمر إبراهيم - عليه السلام - فيزعم اليهود أنه كان يهودياً ، ويزعم النصارى أنه كان نصرانياً ، والحق أن إبراهيم كان أسبق من اليهودية والنصرانية بزمان بعيد ، وتقرر الآيات أن إبراهيم كان على دين الإسلام القويم ، وأن أوليائه هم الذين يسرون على طريقته ، والله ولى المؤمنين أجمعين .
 - ٤ - ثم تكشف الآيات عن الهدف من وراء مجادلة أهل الكتاب فى إبراهيم - عليه السلام - وغيره مما سبق وما سيجىء ، هذا الهدف هو رغبتهم فى إضلال المسلمين عن دينهم ، وتشكيكهم فى عقيدتهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ - المعركة بين الأمة الإسلامية وأعدائها معركة قديمة ومستمرة ، وهى نفسها المعركة الدائرة اليوم ، لا تختلف فيها الأهداف والغايات ، وإن اختلفت أشكال الوسائل والأدوات . . . وهى هى فى خطها الطويل المديد .
 - ٢ - إبراهيم - عليه السلام - لا يمكن أن يكون يهودياً كما يدعى اليهود ؛ لأن اليهودية قد جاءت من بعده ، ولا نصرانياً ؛ لأن النصرانية قد جاءت من بعده أيضاً ، وإنما هو خليل الرحمن ، وقد كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .
 - ٣ - أحق الناس بالاتباع إلى إبراهيم - عليه السلام - أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهجه فى عصره وبعده ، والنبي محمد ﷺ ، والمؤمنون من أمته ، فليست العبرة بالحسب ولا بالنسب ولا بالجنس وإنما بالاتباع فى الدين .
 - ٤ - على المؤمن المستقيم أن يلتزم بدينه ، واستقامته ، ولا يبالى بسخرية المنحرفين منه ولا ينخدع ببريقهم الزائف ، حتى يجرفهم تيارهم المضلل الحاقداً .



(٧١) تلبسون : تخلطون أو تسترون . (٧٢) وجه النهار :
أوله . (٧٣) ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم : ولا تصدقوا إلا
من تبع دينكم ، أو لا تظهروا إيمانكم إلا لأهل دينكم دون
غيرهم . أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم : دبرتم ذلك حسداً أن
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . يحاجوكم : يجادلوكم .
واسع : كرمه محيط بكل شيء واسع الرحمة . (٧٥) عليه
قائماً : مداوماً على المطالبة ، ملازماً له تطالبه وتقاضيه . في
الأمين : فيمن ليسوا من ديننا . سبيل : عتاب وذم أو إثم
وحرج (والأمين هنا المراد بهم العرب) . (٧٦) أوفى
بعهده : قام به ونفذه . (٧٧) يشعرون بعهد الله وأيمانهم
ثمناً قليلاً : يبيعون عهد الله بشئ قليل ، ويكذبون في
حلفهم من أجل متاع قليل . لا خلاق لهم : لا نصيب لهم
من الخير ، أو لا قدر لهم . ولا يكلمهم الله : كلام لطف
ورحمة . ولا ينظر إليهم : لا يحسن إليهم ولا يرحمهم .
ولا يزكّيهم : ولا يطهرهم . أو لا يشي عليهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « آل عمران » :

١ — تحدثت عن الوسائل التي يستخدمها المشككون المصلطون : فهم يعلنون إسلامهم أول النهار ثم يكفرون آخره ؛ ليشككوا بعض ضعفاء الإيمان في دينهم إذ يرون ارتداد أهل الكتاب عن الإسلام بعد اعتناقه ، وما ذلك إلا لأمر خطير ، فهم يخبيرون بالكتب والرسل والديانات ، وذلك مكر خبيث لئيم .

٢ — ثم تكشف الآيات عن طبيعة أهل الكتاب ، وأخلاقهم ونظرتهم للعهود والمواثيق ، فيبعضهم أمين في ذلك لا ينقض عهداً ، ولا يخلف وعداً ، وأما البعض الآخر فلا أمانة له ولا عهد ولا ذمة ، وهم يدعون أن ذلك من الدين ، والذين برىء من هذه الأخلاق السيئة .

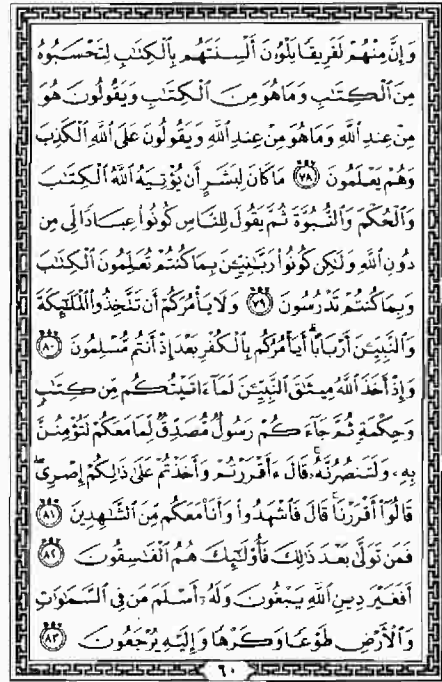
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « آل عمران » :

١ — من أهل الكتاب أمعاء ، كعبد الله بن سلام الذي أودعته قريش ألف أوقية ذهباً فأذاها إليهم ، ومنهم من لا يؤتمن على دينار لخياسته ، كفضاحص بن عازوراء ائتمنته قريش على دينار فنجده ولم يؤده لهم ، وإنما حملهم على الخيانة زعمهم أن الله أباح لهم أموال غير اليهود ، وأن الخلق لهم عبيد ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وهم كاذبون مفترون .

٢ — ضرورة الوفاء بالعهد ، وعدم الخلف من أجل الحصول على متاع قليل . وإذا حلف الإنسان فعليه أن يبر بسمه إلا إذا وجد الخير في غير ما حلف عليه ، فعليه أن يكفر عن يمينه ويأتى بالذي هو خير .

٣ — من أوصاف اليهود النابتة الخيانة المالية والدينية ، فقد خانوا الله والناس بتحريفهم كلام الله عن معناه ، واستحلالهم أكل أموال الناس بالباطل .

(٧٨) يلوون ألتستهم : يملونها عن الصحيح من الآيات المنزلة إلى العبارات المحرفة . (٧٩) الحكم : الحكمة أو الفهم والعلم . كونوا ربانيين : كونوا علماء معلمين فقهاء فى الدين . تدرسون : تقرؤون الكتاب . (٨٠) أرباباً : جمع رب . (٨١) ميشاق : عهد . إصرى : عهدى . أقرنا : قبلنا العهد . (٨٢) تولى : أعرض ونقض العهد بعد قبوله . الفاسقون : الخارجون عن أمر الله . (٨٣) يفسون : يريدون ويطلبون . أسلم : انقاد وخضع . طوعاً : عن رغبة ، وبعد تدبير الأدلة والآيات وبطاعة التسخير ، فكل مالا تكليف له كالسموات والأرض والجبال والبحار والدواب جاء طائعاً مسخراً فلا يملك العصيان أو التمرد . كرهاً : فيما لا إرادة للمخلوق فيه مما يقع عليه من أمر الله ولا يستطيع له دفعاً .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « آل عمران » :

تحدثت الآيات عن التواء أهل الكتاب وكذبهم فى أمر الدين من أجل بعض المكاسب التافهة ، وتغييرهم ما أنزل الله ؛ لظن الناس أنه من عند الله ﴿ وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ، ومن هذا الذى يلوون ألتستهم فيه ، ما يدعونه من ألوهيته للمسيح وللروح القدس ، وينفى الله - سبحانه - أن يكون المسيح عليه السلام قد جاءهم بهذا فى الكتاب أو أمرهم به . وتشير الآيات - بهذه المناسبة - إلى حقيقة الصلة بين الرسل المتتابعين ، وهى عهد الله عليهم أن يسلم السابق منهم من يأتى بعده وأن ينصره ، وبذلك فهو يوجب على أهل الكتاب أن يؤمنوا بالرسول الأخير ﷺ وأن ينصروه ، ولكنهم لا يوفون بعهد الله معهم ومع رسلهم الأولين ، وفى ظل هذا العهد يقرر أن الذى يطلب ديناً غير دين الله (الإسلام) يخرج فى الحقيقة على نظام الكون كله كما أراده الله ، فالذين لا يسلمون أمرهم لله كله ولا يتبعون منهجه فى خضوع واستسلام خارجون على نظام الوجود الكبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « آل عمران » :

- ١ - عيسى - عليه السلام - بشر ، رسول ، لم يدع الألوهية ، بل أرشد الناس إلى عبادة الله ، وحده .
- ٢ - من خيانة أهل الكتاب أنهم غيروا أوصاف رسول الله ﷺ الموجودة فى كتبهم ؛ حتى لا يؤمنوا به ، وقد أخذ الله الميثاق على أنبيائهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ إن أدركوا حياته ، وأن يكون من أتباعه ومن أنصاره ، فإذا كان الأنبياء قد أخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به ، ويبشروا ببعثته ﷺ فكيف يصح من أتباعهم التكذيب برسالته ؟!
- ٣ - الإيمان بجميع الرسل شرط لصحة الإيمان ، فمن جحد رسالة واحد منهم فهو كافر بما أنزل الله على رسوله .
- ٤ - الله - تبارك وتعالى - غفور رحيم يتوب على من تاب وأتاب وأصلح ما أفسد من عمله .
- ٥ - على المؤمنين أن يحذروا من مكائد أعدائهم ودسائسهم التى يدبرونها سراً وعلناً ؛ لتفرقة المسلمين ، وتشيتب شملهم ، وتمزيق صفهم ، ولن يتحقق للمسلمين ذلك إلا إذا صاروا أمة واحدة كما أراد الله لهم .

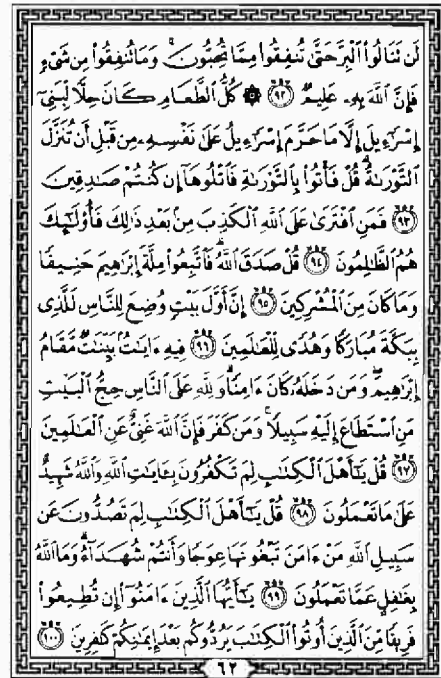
قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكَ إِلَّا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّهِمْ
وَلَنَسْمَعَنَّكَ وَأَنصَحَنَّكَ وَتَقْبَلُوكَ وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَاعِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أَوَلَيْكَ عِزًّا وَأُهمُ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَاعِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَّن نَقْبَلَ تَوْبَهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِن أَحَدِهِمْ قُلُوبٌ إِلَّا الْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهَا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

(٨٤) الأسباط : أولاد يعقوب عليه السلام ، أو أحفاده . لا نفرق بين أحد منهم : لا نؤمن بالبعث ونكفر بالبعث الآخر . (٨٥) ومن يبتغ : ومن يطلب . الإسلام : التوحيد أو شريعة محمد ﷺ . (٨٦) البيّنات : الدلائل الواضحات . (٨٨) ينظرون : يمهلون ، ويؤخرون عن العذاب لحظة . (٨٩) تابوا : رجعوا . أصلحوا : أصلحوا ما أفسدوا ، أو دخلوا في الصلاح والأعمال الطيبة . (٩٠) الضالون : الناهيون في ظلمات الكفر . (٩١) أليم : مؤلم . من ناصرين : من معينين ، دافعين للعذاب .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩١) من سورة « آل عمران » :

- يوجه الله - تعالى - الرسول ﷺ والمسلمين معه إلى إعلان الإيمان بدين الله الواحد المتمثل في كل ما جاء به الرسل أجمعين ، وأن الله - تعالى - لا يقبل من البشر جميعاً إلا هذا الدين (الإسلام) ، فأما الذين لا يؤمنون بهذا الدين فلا مطمع لهم في هداية الله ، ولا في النجاة من عقابه إلا أن يتوبوا ، وأما الذين يموتون وهم كفار فلن ينفعهم ما بذلوه من جهد ولن ينجيهم أن يفتدوا أنفسهم بملء الأرض ذهباً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩١) من سورة « آل عمران » :
- ١ - الدين عند الله الإسلام ، ومن ابتغى غيره فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .
 - ٢ - لا يقبل الله توبة من آخرها إلى حضور الموت .
 - ٣ - لن ينفع الكفار يوم القيامة فدية ولو افتدى نفسه بملء الأرض ذهباً أو أكثر من ذلك .

(٩٢) البر : كمال الخير ، وبر الله هو رحمته ورضاه وتوفيقه . (٩٣) إسرائيل : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . (٩٤) افترى على الله الكذب : اختلق الكذب . (٩٥) ملة إبراهيم : دين الإسلام . حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق . (٩٦) بيت : مسجد . وضع للناس : بنى في الأرض لعبادة الله . للذي ببكة : المسجد الحرام بمكة المكرمة . مباركاً : كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره . (٩٧) آيات بينات : علامات واضحات تدل على شرفه وفضله . مقام إبراهيم : هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم - عليه السلام - حين ارتفع بناء الكعبة ، وكان فيه أثر قدميه ، وقيل : موضع قيامه للصلاة والعبادة . آمناً : يأمن على نفسه وماله ، وفيه معنى الامر أى من دخله فاجعلوه آمناً . من استطاع إليه سبيلاً : من كان فى إمكانه الوصول إليه ويملك ما يحتاجه . ومن كفر : ومن جحد فريضة الحج وأكفرها أو جحد نعم ربه . غنى عن العالمين : مستغن عن خلقه أجمعين وعن عبادتهم وشكرهم . (٩٩) تصدون : تمنعون وتصرفون الناس . عن سبيل الله : عن دينه الحق . تبغونها عوجاً : تطلبونها (أى سبيل الله) معوجة ، وذلك بتغيير صفة الرسول وإيهام الناس طائفة . يردوكم كافرين بعد أن هداكم الله للإيمان .



- ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (١٠٠) من سورة «آل عمران» (١) :
- ١ - تحت الآيات المسلمين على أن ينفقوا مما يحبون من مال هذه الدنيا ، ويحجب إليهم ذلك ؛ لأنهم سيجدون عند الله مدخراً يوم القيامة ، والله - تعالى - لا يخفى عليه شيء من أمر عباده .
 - ٢ - ثم بيان أن كل أنواع الأغذية كانت محللة لبنى إسرائيل قبل التوراة إلا ما حرم يعقوب على نفسه ، ثم حرم عليهم أنواع من الأطعمة كالشحوم وغيرها عقوبة لهم على معاصيهم ، فأنكر اليهود هذا الأمر ، فتحداهم القرآن بأن يأتوا بالتوراة فيقرؤوها لتشهد عليهم .
 - ٣ - ثم تؤكد صدق الله - تعالى - فيما أوحى إلى محمد ﷺ ، فعليهم أن يتبعوا ملة الإسلام ، ويتركوا ما هم عليه من الأديان الزائفة ، مقررة أن أول بيت بنى لعبادة الله هو الذى فى مكة المكرمة من حيث القدم والشرف وقد فرض الله على الناس حج البيت ؟
 - ٤ - ثم وجهت الآيات لأهل الكتاب تانياً وتبكيأت على كفرهم بآيات الله ، وعلى صدهم الناس عن سبيل الله بادعائهم أنها سبيل معوجة ، وهم يشهدون أنها أقوم السبل .
 - ٥ - ثم توجه النصح للمؤمنين ألا يطيعوا هؤلاء الصادقين عن الحق مخافة أن يردوهم بعد إيمانهم كافرين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (١٠٠) من سورة «آل عمران» :
- ١ - الحث على الإنفاق فى سبيل الله ، وفى جميع وجوه الخير ، وأن يكون من أفضل الأموال .
 - ٢ - إبراهيم عليه السلام كان مسلماً مائلاً عن الأديان الزائفة كلها إلى دين الحق ، وقد برأه الله - سبحانه وتعالى - مما نسب به أهل الكتاب إليه .
 - ٣ - البيت الحرام فى مكة المكرمة هو أول بيت بنى للناس للعبادة ، وأشرف بيت على وجه الأرض .
 - ٤ - الله - تعالى - غنى عن خلقه ، لا يضره كفر من كفر منهم ، ولا تنفعه طاعة الطائعين .

(١) كان مكان الآية رقم (٩٢) الطبعى فى الجزء الثالث ، ولكن أبقيتها هنا مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ بَيِّنَاتِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

(١٠١) من يعتصم بالله : من يلتجئ إليه أو يتمسك بدينه . صراط مستقيم : طريق معتدل موصل إلى جنات النعيم . (١٠٢) حق تقاته : حق تقواه ، أى اتقاء حقا واجبا . (١٠٣) اعتصموا بحبل الله : تمسكوا بعهده أو دينه أو كتابه . ولا تفرقوا : ولا تتفرقوا ولا تنقسموا . فآلف : فجمع . شفا حفرة : حرف الحفرة وحافتها وطرفها . (١٠٤) أمة يدعون إلى الخير : جماعة . أو أن يكون المسلمون جميعاً أمة يدعون إلى الخير . المعروف : الفعل الحسن الذى يحث عليه الشرع ويرتضيه العقل السليم . المنكر : ما نهى عنه الشرع ، واستفبحه الطمع والعقل . (١٠٥) البيِّنَات : الأدلة القوية الواضحة ، التى تجمعهم على دين واحد هو الإسلام . (١٠٦) يوم : هو يوم القيامة . اسودت وجوههم : علاها السواد من الغم (وهم الكافرون) . ابيضت وجوههم : أشرقت من السرور (وهم المؤمنون) . رحمة الله : جنته ودار نعيمه .

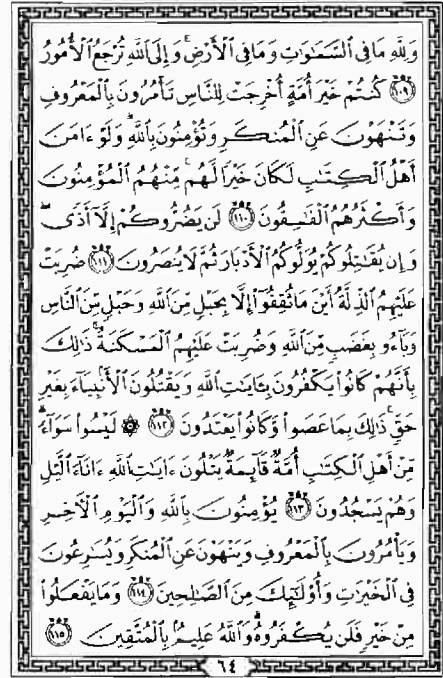
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠١) إلى (١٠٨) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تستنكر الآيات وتستبعد أن يكفر المؤمنون بربهم استجابة للفتنة التى يديرها لهم أعداؤهم .
- ٢ - ثم تهيب بالمؤمنين أن يتمسكوا بدينه وقرآنه ، محذرة إياهم من الفرقة والتمزق ، مذكرة إياهم بفضل الله عليهم حينما كانوا أعداء متقاتلين ، فجمع الله بين قلوبهم ، وأصبحوا بفضله إخواناً ، وأنهم كانوا على حافة حفرة من النار بالكفر والضلال فنجاهم الله منها بالإسلام .
- ٣ - ثم توجه الأمر إلى الأمة الإسلامية ، بأن يدعوا إلى الخير ، ويأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، فى نطاق تعاليم القرآن والسنة وذلك طريق الفلاح والنجاح .
- ٤ - ثم تحذر من التفرق والاختلاف كما حدث لليهود والنصارى الذين تفرقوا واختلفوا بسبب اتباع أهوائهم ، وانصرفوا عن الأدلة الواضحة الموصلة للحق ، وقد أوردتهم هذا التفرق والاختلاف أسوأ العواقب .
- ٥ - ثم تعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، حيث تسود وجوه الكافرين غماً ، وتبيض وجوه المؤمنين فرحاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠١) إلى (١٠٨) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تقوى الله هى الخوف منه ، والعمل بما أمر به ، والبعد عما نهى عنه ، فيجب على كل مسلم أن يتقى ربه حتى يكون من الفائزين ، وأن يتمسك بدين الله متعاوناً مع جميع المسلمين .
- ٢ - الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر له شروطه وأدابه التى أهمها : أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة .
- ٣ - الأمة المحمدية خير الأمم على هذه الأرض ؛ بإيمانهم ، وبأمرهم للمعروف ، ونهيهم عن المنكر .
- ٤ - التفرق والاختلاف من أهم أسباب الضعف والهزيمة والتخلف وسوء العاقبة .

(١١٠) خير أمة أخرجت للناس : أفضل أمة ظهرت على الأرض . الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله .
 (١١١) لن يضروكم إلا أذى : إلا ضرراً يسيراً . يولوكم الأدبار : ينهزموا أمامكم . (١١٢) ضربت عليهم : أحاطت بهم ، أو ألصقت بهم . الذلة : الذل والصغار والهوان . أين ما ثقفوا : فى أى مكان وجدوا وصودفوا أو أدركوا . إلا بحبل من الله : إلا بعهد منه - تعالى - وذمة وهو الإسلام . حبل من الناس : عهد وذمة من المسلمين . باؤوا بغضب : رجعوا بغضب من الله مستحقين له . المسكنة : فقر النفس وشحها . (١١٣) ليسوا سواء : ليس أهل الكتاب بمستوين . أمة قائمة : طائفة مستقيمة ، عادلة ، ثابتة على الحق . آناء الليل : ساعات الليل (والمفرد : إثنى) . (١١٤) يسارعون فى الخيرات : يبادرون إلى كل خير . (١١٥) فلن يكفروا : فلا يجحد لهم فضل ، وإنما يتألون الثواب العظيم .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - بعد بيان أن الملك كله لله ، وأنه الحاكم المنصرف فى الدنيا والآخرة ، توجه الخطاب لأمة محمد ﷺ لتبين لهم أنهم خير الأمم ؛ لأنهم أنفع الناس للناس ؛ ولأنهم يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله .

٢ - ثم تعود للحديث عن أهل الكتاب ، فتبين أن إيمانهم بما أنزل على محمد ﷺ خير لهم فى الدنيا والآخرة ، وأن منهم فئة آمنت وهى الفئة القليلة ، وأما الكثيرون منهم فقد خرجوا عن طاعة الله ، وأن إضرارهم بالمؤمنين إضرار يسير لا يتعدى الإيذاء بالظعن أو السب ، أما عند القتال فإن الهزيمة ستلحق بهم ، ولن يستصروا على المؤمنين الصادقين وموف يستحقون الغضب ، ويلزمهم الذل والهوان بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ظلماً وطغياناً .

٣ - ثم توضح أن أهل الكتاب ليسوا كلهم سواء فى صفاتهم وأعمالهم ، فإن منهم قلة عادلة تسير سيراً حميداً ، وهم الذين يؤمنون بمحمد ﷺ ، ويتلون القرآن ساعات من الليل ، وهم ساجدون عابدون ، يؤمنون بالله إيماناً صحيحاً لا ينكر فضلهم ، ولا يجحد حقهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - صدق الوحي والرسالة ، وجدية الجزاء والحساب يوم القيامة ، والعدل المطلق فى حكم الله فى الدنيا والآخرة .

٢ - الاعتراف بإيمان من آمن من أهل الكتاب ، وبحسن إسلامهم ، ومن هؤلاء : عبد الله بن سلام ، وأسد بن عبيد ، وثعلبة بن شعبة ، وكعب بن مالك ، وغيرهم .

٣ - الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب برسالة محمد ﷺ نقضوا الميثاق ، ولم يوفوا بعهد الله مع النبيين ، وهوان يؤمن كل منهم بأخيه الذى يجيء بعده ، وأن ينصره ، وبسبب نقضهم الميثاق فقد فسقوا عن دين الله ، وأبوا الاستسلام لإرادة الله فى إرساله آخر الرسل (محمد ﷺ) من غير بنى إسرائيل ، لقد حاربوه عنصرية واستكباراً وجحوداً .



(١١٦) لن تغني عنهم : لن تدفع عنهم ، أو تحجز عنهم .
 (١١٧) مثل : مثل ، وشبه . فيها صر : فيها برد شديد .
 أو ريع حارة . حرث قوم : زرعه . ولكن أنفسهم
 يظلمون : ولكن لا يظلمون إلا أنفسهم بارتكاب تلك
 المعاصي . (١١٨) بطانة : هم الذين تعرفونهم أسراركم ؛
 لثقتكم بهم (تشبهاً لهم ببطانة الثوب) . من دونكم :
 من غير المؤمنين . لا يألونكم خبالاً : لا يقصرون في فساد
 دينكم . ودوا ما عنتهم : أحبوا ، وتمنوا وقوعكم في الشدة
 والضرر والمشقة . بدت البغضاء : ظهر البغض والكراهية .
 من أفواهمهم : من كلامهم . (١١٩) عضوا عليكم
 الأناامل : عضوا أطراف أصابعهم . من الغيظ : من شدة
 الغضب . بذات الصدور : بما في الصدور من الميول
 والانفعالات . (١٢٠) كيدهم : الكيد : نوع من الاحتيال
 ويكثر استعماله في الاحتيال المذموم لإيقاع الغير في الشر .
 محيط : يعلم كل شيء ، ولا يخفى عليه شيء .
 (١٢١) غدوت : خرجت أول النهار من المدينة . نبؤ
 المؤمنين : تنزلهم وتوطنهم (المخاطب هو محمد ﷺ) .
 عقاعد للقتال : مواطن للقتال يوم أحد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة « آل عمران » :

١ — تبين أن الذين كفروا لن تنفعهم أموالهم التي أفنوا حياتهم في جمعها ، ولا أولادهم الذين تفانوا في حبهم ، ولن يرفعوا عنهم من عذاب الله شيئاً ، وإنما هم أصحاب النار خالدين فيها ، وتسوق مثلاً لما ينفقه هؤلاء الكافرون من أموال حبا في الظهور وطلباً للسمعة .

٢ — ثم توجه الآيات تحذيراً للمؤمنين أن يتخذوا من غير المؤمنين أولياء ، يطلعونهم على أسرارهم ؛ لأن هؤلاء لا يحبون لهم الخير ، وإنما يخذلونهم ، ويتخلون عنهم كلما سحت لهم الفرصة ، ويخفون في صدورهم البغضاء للمؤمنين ، والفرق كبير بين المؤمنين وغيرهم ، فالمؤمنون يحبون الناس جميعاً ، ويؤمنون بالكتب المنزلة من الله كلها ، أما غير المؤمنين فهم لا يحبون المؤمنين ، ولا يؤمنون بالقرآن ، وإذا لقوا المؤمنين خدعوهم بإظهار الإيمان أمامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة « آل عمران » :

١ — تشييت المؤمنين ، والتهوين من شأن الفاسقين ، فهم ضعاف ؛ بسبب كفرهم وجرائمهم ، وعصيانهم ، وتفرقهم شيعاً وفاقاً ، وما كتب الله عليهم من الذلة والمسكنة .

٢ — التحذير من موالاة أعداء الدين ، والتحذير من جعلهم أماناً على أسرار المؤمنين ومصالحهم ، فهم يتظاهرون للمسلمين — عند قوتهم وغلبتهم — بالمودة ، ولكن نفوسهم تخفى الحقد والكراهية ، فيجب على المسلمين ألا يتخذوا بتلك المظاهر ، وأن يكونوا دائماً على حذر من غدرهم وخيانتهم ، وأن يتجملوا في ذلك بالصبر والعزم أمام قوتهم — إن كانوا أقوياء — وأمام مكدهم وكيدهم — إن سلكوا طريق الوقعة والخداع .

(١٢٢) طائفتان منكم : حيان من الأنصار : بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس . أن تفشلا : بأن نجينا وتضعفا . (١٢٣) بدر : اسم ماء بين مكة والمدينة (والمقصود في غزوة بدر الكبرى) . أذلة : بقلة العدد والعدة . (١٢٥) يأتوكم : أى المشركون . من فورهم هذا : من ساعتهم هذه ، بلا إبطاء . مسومين : معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات يعرفون بها في الحرب . (١٢٧) ليقطع طرفاً : ليهلك طائفة . أو يكتهم : أو يخزيهم بالهزيمة ، ويغيظهم بها . فينقلبوا خائبين : فيسرجعوا مهزومين . (١٣٠) الربا : الزيادة والمقصود به الزيادة على رأس المال قلت أو كثررت (وهو نوع من التعامل حرمه الإسلام) . مضاعفة : كثيرة (وقليل الربا ككثيره حرام) .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٣٢) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تذكر الآيات الرسول ﷺ بخروجه مبكراً يحدد للمؤمنين مواقع للقتال يوم أحد ، وقد كادت طائفتان من جيشه أن يجبنا ويضعفا فتولاهما الله وثبتهما .
- ٢ - ثم ذكرهم الله - تعالى - بالنصر يوم بدر لتقوية قلوبهم ، وليستلوا عما أصابهم من الهزيمة يوم أحد .
- ٣ - ثم تبين أن الملك والتدبير لله وحده ، يفعل مايشاء ، وتوجه النهي والتحذير عن تعاطي الربا ، مع التوبيخ على ما كانوا عليه فى الجاهلية من ربا ، فقد كانوا إذا حل أجل الدين يقول الدائن : إما أن تقضى وإما أن تربى ، فإذا لم يقض الدين فى موعده زاده فى المدة ، وزاده فى القدر ، وهكذا كل عام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٣٢) من سورة « آل عمران » :

- ١ - ضرورة أخذ الحذر من المنافقين ، وعدم الاستجابة لما يبيثونه فى صفوف المسلمين من إشاعات مفرضة ، يحاولون بها تشييط همهم ، مع الحرص على وحدة الصف الإسلامى ، والالتفاف حول القائد .
- ٢ - من أبرز سمات المنافقين أنهم يريدون أن يأخذوا ما فى الإسلام من مكاسب ومغانم ، وأن يبتعدوا عما فيه من أتعاب ومغارم .
- ٣ - النصر من عند الله ، ولا يتوقف على كثرة العدد والعدد .
- ٤ - ما حدث فى غزوة أحد فى الحقيقة لم يكن هزيمة للمؤمنين ، وإنما كان تمحيصاً لهم وتثبيتاً للعقيدة ، وتأكيذا لضرورة استنفاد الأسباب التى يجعلها الله طريقاً للنصر .

(١٣٣) سارعوا : عجلوا وبادروا . إلى مغفرة : إلى ما تستحقون به المغفرة من الإيمان والتوبة والطاعة . عرضها السموات والأرض : المقصود أنها مبسوطة واسعة جداً . أعدت : هبت . (١٣٤) في السراء والضراء : في اليسر والعسر (والمقصود أنهم يتصدقون في جميع الأحوال) . الكاظمين الغيظ : الصابرين الذين يضبطون غضبهم ، ويملكون أنفسهم . العافين عن الناس : الذين لا يؤاخذون المسئء إليهم مع القدرة على عقابه . (١٣٥) فاحشة : خطيئة كبيرة ، شديدة القبح . ظلموا أنفسهم : فعلوا ذنباً صغيراً . ذكروا الله : استحضروا عظمته - سبحانه وتعالى - بقلوبهم فندموا . ولم يصروا على ما فعلوا : ولم يستمروا على قبيح فعلهم . (١٣٧) قد خلت من قبلكم سنن : قد مضت وانقضت من قبل وجودكم وقائع في الأمم المكذبة . (١٣٩) لا تنهوا : لا تضعفوا عن قتال أعدائكم لمجرد هزيمتكم الطارئة . الأعلون : الفائزون على أعدائكم . (١٤٠) يمسخكم فرح : تصيبكم جراح وآلام وقتل (والمقصود في يوم أحد) . وتلك الأيام : أوقات الظفر والغلبة . ندأولها بين الناس : نقلها بينهم ، ونصرفها بأحوال مختلفة ، فيوماً ينتصر هؤلاء ويوماً يهزمون .

وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَّغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ خُبْرًا مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَقَمُّ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ يُشْلِيهِ وَيَذُلُّ الْأَيْتَامَ نِذَارًا وَلَهُمَا بَيِّنَاتٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْغَوَّيَاتِ ﴿١٤٠﴾ آمَنُوا وَبِشْجَارِكُمْ شُهَدَاءُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤١) من سورة « آل عمران » :

١ - بدأت بأمر الله - تعالى - عباده بالمسارعة إلى نيل رضوان الله ، وحسن ثواب الآخرة ، وما أعدّه للمتقين من جنات ونعيم ، ووصفت الآيات هؤلاء المتقين بأنهم يبذلون أموالهم في اليسر والعسر ، ويمسكون غيظهم مع قدرتهم على الانتقام ويعضون عمن أساء إليهم أو ظلمهم ، وإذا ارتكبوا ذنباً قبيحاً - كالكبائر أو أى ذنب آخر - تذكروا عظمة ربهم ، فتابوا وأتابوا .

٢ - ثم أخذت الآيات تسلي المؤمنين عما أصابهم من الهزيمة في وقعة أحد ، فحذروهم من الضعف عن الجهاد ، ومن الحزن على ما أصابهم من قتل أو هزيمة ، فهم الغالبون ، والأعلون شأنًا وعقيدة وعاقبة ، والأيام دول : يوم لك ويوم عليك ، وفي هذه الهزيمة امتحان من الله تعالى للمؤمنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤١) من سورة « آل عمران » :

١ - من صفات المتقين الذين يغفر الله ذنوبهم ، ويجزون نعمة الجنة :
أ - إتفاق المال في حال اليسر والعسر ، في مواساة فقراء المسلمين ، ومجاهدة العدو ، وكل ما يرضى الله .

ب - كظم الغيظ ، وتحمل الأذى ، والعفو عن المسئء . والإحسان في كل ما يكون من عمل للدنيا والآخرة .

ج - إذا وقعوا في ذنب كبير أو صغير رجعوا على أنفسهم باللوم ، وابتعدوا عن الإصرار ، واستغفروا ربهم .

٢ - علينا أن نتدبر تاريخ الأمم السابقة ؛ لنعتبر بما أصابها من بعدها عن الحق ، وتكذيبها الرسل .

٣ - التحذير من الضعف إذا ما حلت بنا هزيمة ، وضرورة دراسة الأسباب التي أدت إلى ذلك ؛ لتتجسسها مستقبلًا .

(١٤١) ليمحص : ليصفى ويظهر من الذنوب . يمحى : يهلك ويستأصل . (١٤٤) خلت : مضت . انقلبتم على أعقابكم : انهزمتكم ، أو ارتددتم . (١٤٥) مؤجلاً : مؤقناً ، له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر . (١٤٦) وكأين من نبي : وكم من نبي وكثير من الأنبياء . ربيون : علماء فقهاء ، أو جموع كثيرة . فما وهنوا : فما عجزوا أو فما جبنوا . وما استكانوا : وما خضعوا . أو وما ذلوا لعدوهم . (١٤٧) وإسرافنا فى أمرنا : تجاوزنا حد العبودية . (١٤٨) ثواب الدنيا : النصر والظفر ، والغنيمة والذكر الحسن . وحسن ثواب الآخرة : المغفرة والجنة (أى جمع لهم النعيم) .

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلَاقَوْهُ فَقَدْ أَيْسَّرَهُ وَلَكُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُوجِلُونَ وَمَنْ يُؤَدِّ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَنُفِثَ مِنْهَا وَمَنْ يُؤَدِّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فَنُفِثَ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَتَالَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴿١٤٨﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٨) من سورة «آل عمران» :

١ — وضحت الآيات أنه بالصبر وبالجهد ينال المؤمنون كرامة ربهم ، وتذكرهم بما كانوا يتمنون من لقاء الأعداء ؛ لينالوا الشهادة فى سبيل الله ، وهى بذلك توجه عتاباً للمنهزمين الذين خالفوا أمر رسول الله ﷺ .

٢ — ولما أشاع الكافرون أن محمداً قد قتل فى هذه الغزوة ، وقال المنافقون : إن كان قد قتل فتعالوا نرجع إلى ديننا الأول ، فبين الله — تعالى — أن محمداً ﷺ شأنه شأن جميع الرسل السابقين ، لا يجوز إن مات أو قتل أن يرددوا بعده كفاراً ، ومن يفعل ذلك فلن يضر إلا نفسه ، أما الذين أطاعوا وثبتوا ولم ينقلبوا فسيجزىهم الله خيراً ، والله قد حدد لكل نفس أجلاً ، وفى ذلك تحريض على الجهاد ، وترغيب فى لقاء العدو .

٣ — ثم ذكرتهم بأن كثيراً من الأنبياء قاتلوا لإعلاء كلمة الله ، وقاتل معهم علماء وعباد صالحون ، وجموع كثيرة ، فقتل منهم من قتل ، فما جبنوا ولا ضعفت عزائمهم ، ولا خضعوا لعدوهم ، وما كان قولهم — مع ثباتهم وقوتهم فى الدين — إلا طلب المغفرة من الله ، والنصر على الكفار ، فجمع الله لهم بين جزاء الدنيا بالغنيمة والنصر ، وبين جزاء الآخرة بالجنة ونعيمها ، والله — تعالى — يحب كل من أحسن عمله وأخلص نيته لله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٨) من سورة «آل عمران» :

١ — حب الصحابة لرسول الله ﷺ حباً يزيد على حبهم لأنفسهم وأهليهم وأولادهم والناس جميعاً ، وفداؤهم له ودفاعهم عنه دفاعاً مستميتاً مظهر من مظاهر هذا الحب العظيم .

٢ — تحقيق الإيمان وكماله لا يتم إلا بالعمل الصالح ، وعلى قمته الجهاد فى سبيل الله والصبر على مشقاته ، وعلى طاعة الله — تعالى — والكف عن معصيته .

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلْ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ عَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَأَنْتُمُ الْمُنصَرُونَ ﴿١٥٠﴾ سَتَلْقَىٰ
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَهُمْ بِهِ لَوْمَاتُكَ أَفَلَا تَفْقَهُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَخُسُّوهُمْ بِآذِنِهِ فَتَرَأَوْنَهُمْ إِذَا أُفْسِلَتْ
وَسَكَرَتْ عَنْهُمْ فِي الْأَمْثَرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ
مَأْتِجِينَ مِنْكُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَمِنْ خَلْفِكُمْ
مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ ثُمَّ مَكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَنزَلْنَا
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ
وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي الْأَرْضِ قَائِلًا لَكُمْ
عَمَّا يَفْعَلُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

(١٤٩) يردوكم على أعقابكم : يردوكم إلى ما كنتم عليه
من أحوال الجاهلية . (١٥٠) الله مولاكم : الله ناصركم ،
لا غيره . (١٥١) الرعب : الفزع والخوف . سلطاناً :
حجة وبرهاناً . مأواهم : مسكنهم ، ومرجعهم . مثوى
للمضالين : مأواهم ومقامهم الذي يقيمون فيه .
(١٥٢) تحسونهم : تقتلونهم قتلاً ذريعاً . فقلتم : فزعمتم ،
وأصابكم الخوف من عدوكم وضعف رأيكم . ليتليكم :
ليمتنح صبركم وثباتكم . (١٥٣) تصعدون : تذهبون في
الوادي هرباً . ولا تلون على أحد : ولا يقف أحدكم
لصاحبه ويتنظره . في إخراجكم : في مؤخرة الجيش
(وتسمى الساقة) . فأتابكم : فجازاكم الله بما عصيتم
(والثواب هو الجزاء بخير أو شر) . غماً بغم : حزناً
متصلاً بحزن .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٥٣) من سورة « آل عمران » :

١ - بدأت ببناء المؤمنين ، وتحذيرهم من طاعة الكافرين فيما يلقونه إليهم من التضييلات ؛ لأنهم يريدون بذلك إرجاع المؤمنين إلى ما كانوا عليه من أحوال الجاهلية فينقلبوا خاسرين ، وتتوسع الكافرين بلقاء الرعب في قلوبهم ، بسبب شركهم بالله ، وبأن مصيرهم في الآخرة إلى النار ، أما المؤمنون فتعدهم بالنصر المبين .

٢ - ثم أخذت الآيات تحكي ما جرى في غزوة أحد ، عندما عبأ النبي ﷺ جيشه ، فأمر جماعة من الرماة أن يحتلوا جبلاً ؛ ليدفعوا الفرسان عن المسلمين ، ويحموا ظهورهم ، وقال لهم : لا تبرحوا مكانكم بحال من الأحوال ، فلما التقى الجمعان كان النصر في أول الأمر مع المؤمنين ، وظن بعض الرماة أن المعركة قد انتهت عندما رأوا هزيمة المشركين ، وانتصار المسلمين ، وأخذهم الأسلاب والغنائم ، وثبت رئيسهم ومعه عشرة منهم ، فلما رأى المشركون نزول كثير من الرماة إلى أرض المعركة ، هجموا عليهم من الخلف فأهلكوهم ، ثم نزلوا إلى الجيش من فوق الجبل فكسروا المسلمين .

٣ - ثم ذكر - تعالى - أنه جازاهم حزناً متصلاً بحزن ؛ ليتدربوا على الصبر في الشدائد ، فلا يحزنوا بعد ذلك على منفعة فاتتهم ولا على ضرر أصابهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٥٣) من سورة « آل عمران » :

١ - وعد الله المجاهدين في سبيله بالنصر العزيز أو الاستشهاد الذي يمنحهم الحياة الطيبة عند ربهم .
٢ - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولا يجوز الاستماع إلى الإشاعات التي يطلقها الأعداء لتثيبت الهمم ، وتمزيق الصف وإضعاف قوة المؤمنين .

٣ - صدق الله وعده للمؤمنين بالنصر ، حتى في غزوة أحد ، فقد سقطت الراية الكافرة التي كان يحملها طلحة بن أبي طلحة عندما قتل هو وبضعة وعشرون في أول المعركة ، وعندما تفرقت الجماعة كانت « النكسة » .

(١٥٤) أمانة : أمانة ، وعدم خوف . نعاساً : مكوناً ، وهدوءاً ، أو مقاربة للنوم . يغشى : يأتى (ويلاص كأنه العطاء) . أهمتهم أنفسهم : أوقعتهم فى الهموم ، أو لا يهتمهم إلا أنفسهم لتخليصها . مالا يبدون لك : غير الذى يظهرون لك يا محمد . لبرز : لخرج . مضاجعهم : مضارعهم التى قدرها الله لهم منذ الأزل . ليتلى : ليختبر ، وليمتحن ، وهو العليم الخبير . بذات الصدور : بما تخفيه الصدور . (١٥٥) تولوا : انهزموا وفروا . استزلهم الشيطان : أوقعهم فى الزلل أى السقوط بوسوسته . (١٥٦) ضربوا فى الأرض : سافروا فيها للتجارة أو غيرها فماتوا . غزى : غزاة مجاهدين فاستشهدوا (والمفرد : غار) .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَتَّبِعُنَّ مَا بَيَّعَتْكُمْ مِنْهُ وَطَأَ ثَمَرُهَا قَدْرُ أَهْمَتِهِمْ أَنْفُسُهُمْ يَطُوفُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكَبَّرُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَا خَافَتِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِدَّةً نَا مَاتُوا وَمَا قِيلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُبَيِّنُ مَا اللَّهُ يُمَاسِكُونَ بِصَبْرٍ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٥٨) من سورة « آل عمران » :

١ - واصلت الآيات الحديث عما تم فى غزوة أحد ، وما كان من فضل الله تعالى على المؤمنين ، فقد جعل الهدوء أو المقاربة من النوم تغشى جماعة منهم ؛ ليحقق لهم الأمن والطمأنينة ، وهؤلاء هم المؤمنون المخلصون .

٢ - وهناك جماعة لاهم لهم إلا أنفسهم ، ويظنون بالله غير الحق فيندمون قائلين : لو كان لنا من الأمر شئ لسمعنا قول من دعانا إلى البقاء ولم نخرج للعدو ، فلم نقتل ، ولكن أكرهنا على الخروج ، كان هذا قول المنافقين عندما توعدهم المشركون بالحرب والرجوع إلى القتال ، فتهيباً المؤمنون للحرب ، فأنزل الله عليهم الأمانة فناموا ، أما المنافقون فقد أزعجهم الخوف ، وطار النوم أعينهم فرعاً وجنباً .

٣ - ثم ذكرت عتاب الله لمن انهزموا من المؤمنين ، واستماعهم وساوس الشيطان ، ومخالفتهم أمر الرسول ﷺ ، وعفو الله عنهم ، وحذر المؤمنين من أن يكونوا كالكافرين ، موضحاً لهم جزاء من يموت أو يقتل فى سبيل الله ؛ ليؤثروا ما يقربهم إلى الله ، ويوجب لهم رضاه من الجهاد فى سبيله والعمل بطاعته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٥٨) من سورة « آل عمران » :

١ - الله - تعالى - هو الذى يهب الحياة ، وهو الذى يهب الموت فليس السعى فى الأرض للتجارة أو غيرها ، ولا الخروج فى سبيل الله هو السبب فى الموت .

٢ - الشدائد تظهر معادن الرجال ، وتمحص القلوب ، وتستخرج ما بالنفوس ، فيظهر كل إنسان فيها على حقيقته .

٣ - يجب أن نحذر من الشيطان وسوامه ، وأن نطيع الله ورسوله فى كل أمر ، وأن نتجنب كل ما نهينا عنه حتى نفوز بالسعادة فى الدنيا والآخرة .



(١٥٨) تحشرون : تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء يوم القيامة . (١٥٩) فيما رحمة : فبسبب رحمة عظيمة . لنت لهم : سهلت لهم أخلاقك ، ولم تعفهم . فظاً : جافياً في المعاشرة قولاً وفعلأً ، قاسياً . لانفضوا : لتنفروا ونفروا . شاورهم : استشرهم في أمور الحرب وفي غيرها من الأمور التي لم ينزل فيها وحى . توكل على الله : اعمل واستعد ، ثم اعتمد على الله — تعالى — وثق بعونه . (١٦٠) فلا غالب لكم : فلا قاهر ولا خاضل لكم . (١٦١) يغفل : يخون في الغنيمة . ما كسبت : ما عملت من خير أو شر . (١٦٢) باء بسخط : رجع متلبساً بغضب شديد . المصير : المرجع . (١٦٤) يزيكهم : يطهرهم من أدناس الجاهلية . الكتاب والحكمة : القرآن والسنة . (١٦٥) أصابتكم مصيبة : ما حدث لكم يوم أحد حيث قتل سبعون من المسلمين . أصبتم مثلها : ما حدث يوم بدر حيث قتلتم من الكافرين سبعين وأسرتهم سبعين . أنى هذا : من أين لنا هذا الخذلان (عدم النصر) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٩) إلى (١٦٤) من سورة « آل عمران » :

١ — تتحدث عن أخلاق النبوة وعن فضل الله العظيم على الناس ببعثة الرسول الرحيم والقائد الحكيم ، فتأمر الرسول ﷺ بالعفو عن خطيئهم ، وأن يطلب المغفرة لهم ، وأن يتعرف على آرائهم فيما لم ينزل عليه فيه وحى ، فإذا عقد العزم على أمر بعد المشاورة فليمض فيه متوكلاً على الله ؛ لأن الله يحب من يفوض أموره إليه .

٢ — ثم بينت أن النصر من عند الله كما كان يوم بدر .

٣ — ثم تنفي عن النبي ﷺ أن يكون قد أخذ شيئاً من المغانم ، وتتوعد كل من يأخذ شيئاً من الغنيمة لنفسه بالانتقام منه يوم القيامة ، موضحة أنه لا يستوى من أطاع الله وطلب رضوانه ، ومن عصى الله فاستحق غضبه .

٤ — ثم تحدثت عن وظيفة الرسول ﷺ وفضل الله على الناس بإرساله إليهم من جنسهم ، فقد عرفوا أمره ليقراً عليهم الوحي المنزل من الله ، ويطهرهم من الذنوب والكفر والمعاصي وقد كانوا من قبل بعثته ﷺ ، في ضلال ظاهر . فصاروا برسالته ﷺ أفضل الأمم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٩) إلى (١٦٤) من سورة « آل عمران » :

١ — يجب على القادة أن يقتدوا برسول الله ﷺ في قيادته ، وأن يتصفوا بصفاته ؛ حتى يتحقق النصر على أيديهم ، ومن هذه الصفات : اللين والسهولة والرفق بمن يقودونهم ؛ لأن الرفق واللين والسهولة يجمع القلوب حولهم ، أما الغلظة والقسوة فهما سببان للانصراف والعصيان والتفرد .

٢ — يقر الإسلام مبدأ الشورى في نظام الحكم في أى شكل أو صورة يتحقق بها هذا المبدأ في السلم والحرب ، في كل ما ليس فيه نص صريح من قرآن أو سنة .

٣ — إذا انتهى الأمر بعد المشاورة إلى اختيار رأى أو اتجاه من الاتجاهات المعروضة ، فيجب أن يكون التنفيذ في عزم وحسم وبلا تردد .

٤ — يجب على الحكام والمحكومين أن يصلوا أمرهم بالله — عز وجل — بتفويض الأمور إليه والتوكل عليه ، مع مباشرة الأسباب وأداء الأعمال والرضا بقضاء الله .

(١٦٦) الجمعان : جمع المؤمنين وجمع المشركين في غزوة أحد . وليعلم المؤمنين : المقصود : وليتميز المؤمنون وليظهر إيمانهم . (١٦٧) وقيل لهم : للمنافقين (الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر) . ادفعوا : قاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم أو ادفعوا العدو . (١٦٨) وقعدوا : وقد قعدوا عن القتال . فادرؤوا : فادفعوا . (١٧٢) أصابهم القرع : نالتهم الجراح يوم أحد . (١٧٣) فآخضوهم : فخافوهم . حسبن الله : كافينا الله أى الذى يكفيننا الله . نعم الوكيل : أى نعم من نتوكل عليه الله .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٥) إلى (١٧٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تحدثت الآيات عما أصاب المؤمنين من قتل يوم أحد ؛ ليشتمز أهل الإيمان من أهل النفاق كهؤلاء الذين رجعوا مع عبد الله بن أبى متخاذلين ، وتفضح الآيات ما فى نفوس هؤلاء المنافقين من غدر وخيانة ، مبينة أن عدم اشتراكهم فى القتال لن ينجيه من الموت .
- ٢ - ثم بينت مكانة الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله ، فهم أحياء عند الله - يتنعمون فى جنات الخلد ، وهم فرحون بتلك النعم ، يستبشرون بإخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم وهم فى أمن وسعادة .
- ٣ - ثم توضح استجابة المسلمين لأمر رسول الله ﷺ بالذهاب وراء المشركين لإلقاء الرعب فى قلوبهم .
- ٤ - أثر الإيمان على نفوس المؤمنين عندما قال لهم أنصار المشركين : إن قريشاً قد جمعت لكم جموعاً كثيرة ، فخافوا على أنفسهم فما زادهم هذا التخويف إلا إيماناً وتوكلاً على الله ، ففازوا بنعمة السلامة والأجر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٥) إلى (١٧٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ - للشهداء مكانة عظيمة عند الله - تعالى - فهم لا يموتون ، وإنما هم أحياء عند ربهم يرزقون ، ويتنعمون بألوان من النعيم ، ويعيشون حياة كلها فرح واستبشار .
- ٢ - المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكافرين ، فيجب أخذ الحذر منهم .
- ٣ - الحذر من الشيطان ووسوسته ؛ لأنه عدو مفضل مبين .
- ٤ - يزداد الإيمان ويقوى بالأعمال الصالحة ، وبالتعرض للابتلاء والمحن ، ومواجهة الأعداء .



(١٧٤) فانقلبوا : فرجعوا . بنعمة من الله : هي السلامة وحذر العدو منهم . وفضل : زيادة في الربح في تجارتهم . (١٧٥) أولياءه : من يتبعونه . (١٧٦) حظاً في الآخرة : نصيباً من الثواب . (١٧٧) اشتروا الكفر بالإيمان : استبدلوه به . (١٧٨) إنما غلى لهم : إنما غمهم مع كفرهم . (١٧٩) ليذر : ليترك . على ما أنتم عليه : من اختلاط المؤمنين والمنافقين . حتى يميز الخبيث من الطيب : حتى يعزل المنافق عن المخلص في إيمانه . يجتنبى : يصطفى ويختار . (١٨٠) سيطوفون : سيجعل طوقاً في رقابهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٦) إلى (١٨٠) من سورة « آل عمران » :

- ١ — توجه الآيات التسلية للنبي ﷺ ، فتحذره من الحزن والالام من هؤلاء المنافقين الذين يسارعون نحو الكفر بالقول والفعل ، وألا يهتم بما يظهر منهم من آثار الكيد للإسلام وأهله ، فهم محرومون من الثواب ، ولهم عذاب عظيم ، وقد أخبره الله — تعالى — بنفاقهم ليميزهم من المؤمنين المخلصين .
- ٢ — ثم تعرض الآيات المؤمنين على بذل المال في سبيل الله ، وتوعدهم من يخجل بماله بالضرر في دينه ودنياه ، فجمع المال والبخل بإنفاقه لا ينفع صاحبه ، وإنما هو شر له ، وسيجعل الله ما بخلوا به طوقاً في أعناقهم يعذبون به يوم القيامة ، والكون وما فيه ملك له — تعالى — يعود إليه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٦) إلى (١٨٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ — الله — سبحانه وتعالى — يعلم الغيب، ويطلع من شاء من رسله على بعض ما في علمه — تعالى — تأييداً لهم ، وتصديقاً لرسالتهم .
- ٢ — المعركة بين الحق والباطل معركة قديمة ، ومستمرة على مر التاريخ ، وستبقى إلى يوم القيامة ، والمؤمنون مطالبون فيها بالتمسك بعقيدتهم ، وبالصبر على البلاء والأذى ، وبتقوى الله — عز وجل — في الأقوال والأفعال ، وبأخذ الحذر دائماً من أعدائهم ، وأعداء دينهم .
- ٣ — أهمية الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ، والحذر من البخل ؛ لما له من عواقب سيئة في الدنيا والآخرة .

(١٨٣) عهد إلينا : أوصانا وأمرنا . بقرآن : ما يتقرب به إلى الله - تعالى - من الخير . البينات : الآيات الواضحات ، والمراد به هنا المعجزات . (١٨٤) الزبر : كتب المواعظ والحكمة (والمفرد الزبور) . (١٨٥) زحزح عن النار : بعد ونحى عنها . فاز : نال ما يرجو ونجا عما يخاف . الغرور : الخداع أو الباطل الفانى . (١٨٦) لتبلون : لمتحنن ، وتختبرن بالحن والشدائد . عزم الأمور : المراد هنا : صواب التدبير والرأى .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٣﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَلَاظٍ لِلْعَمِيدِ ﴿١٨٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُائُنَا إِلَّا أَنْ نَأْتِيَهُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ يَأْتِيَا بِفُرْقَانٍ وَالَّذِي قُلْتُمْ قَوْلَهُ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٥﴾ إِنْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ نَكْذِبُكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ النَّشُورِ ﴿١٨٧﴾ نَسِيتُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرُوا وَاسْتَفَوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٨﴾

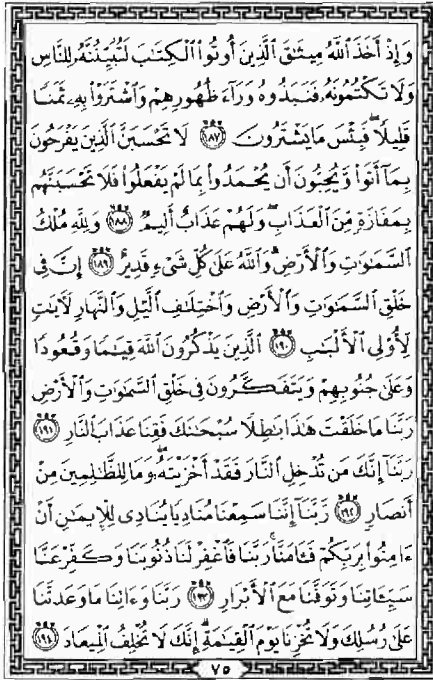
المراد

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨١) إلى (١٨٦) من سورة « آل عمران » :

- ١ - بعد الانتهاء من استعراض غزوة أحد، وما فيها من أحداث جسيمة، ومكائد المنافقين ودسائسهم، جاءت هذه الآيات لتشير إلى دسائس اليهود، وأساليب الخبيثة، في محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق التشكيك، والكيد، والدس، والتأمر؛ لتحذر المؤمنين من خطرهم كما حذرتهم الآيات السابقة من المنافقين، كما نتحدث عن اليهود وموقفهم المخزي من الذات الإلهية واتهامهم الله - عز وجل - بالبخل والفقر - حاش الله - وردت عليهم زعمهم، وذكرتهم بقتلهم الأنبياء بغير حق، ثم ذكرت الرسول ﷺ - تسلياً له وتصبيراً - بأن الرسل من قبله قد كذبتهم أقوامهم .
- ٢ - ثم ذكرت أن الموت هو مصير الخلائق كلها، وإنما ينال الناس جزاءهم يوم القيامة، فمن أبعد عن النار وأدخل الجنة فقد نال السعادة والنعيم، أما هذه الدنيا فهي دار فناء، ومتعتها قليلة زائلة .
- ٣ - ثم وضحت الآيات أن الله - تعالى - يختبر عباده في أموالهم بالفقر والمصائب، وفي أنفسهم بالشدائد والأمراض، وبالأعداء يسلطهم عليهم، يؤذونهم باللون الأذى، وما عليهم إلا أن يصبروا، ويتقوا ربهم، فهذا من الأمور التي أمر الله بها، ويجب أن يثبتوا عليها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨١) إلى (١٨٦) من سورة « آل عمران » :

- ١ - غدر اليهود وخسبتهم، وكذبهم على الله، وخداعهم للناس حتى أنهم ليحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا .
- ٢ - الموت حقيقة لا بد من وقوعها لكل حي، والفناء مكتوب ومقدر على جميع الخلائق، والعبرة بالنجاح الحقيقي في الآخرة، وذلك بالنجاة من النار ودخول الجنة، فهذا هو الفوز والسعادة الأبدية .
- ٣ - لا بد وأن يتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو أهله، فلا بد من التدريب على الصبر في هذه الحياة .



(١٨٧) فنبذوه : فطرحوه ولم يراعوه . (١٨٨) بمفاضة : بفوز ومنجاة . (١٩٠) اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما ، واختلافهما طولاً وقصرًا ، وضياء وظلامًا ، وغير ذلك .
آيات : دلائل واضحات . لأولى الأبواب : لأصحاب العقول السليمة . (١٩١) باطلاً : عبثاً ، خالياً من الحكمة . سبحانه : نتزهك عن كل نقص . قنا عذاب النار : احفظنا من عذابها . (١٩٢) أحزبته : فضحته أو أهنته أو أهلكته . (١٩٣) منادياً : الرسول ، أو القرآن . ذنوبنا : الكبائر . كفر عنا سيئاتنا : أزل عنا صفائر ذنوبنا . توفنا : أمتنا . مع الأبرار : مع الصالحين . (١٩٤) على رسلك : على السنة رسلك .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٩٤) من سورة «آل عمران» :

١ — تقوم هذه الآيات بتذكير الرسول ﷺ بما أخذه من عهد مؤكد على اليهود في التوراة أن يظهرها ما فيه من أحكام ، وألا يخفوها لكنهم طرحوها ذلك العهد وراء ظهورهم ، وكنتموا أمر رسول الله ﷺ فرحين بهذا العمل ، راجين أن يحمدهم الناس على تمسكهم بالحق وهم على ضلال ، وتوعدهم الله بالعذاب الأليم ، والله — تعالى — يملك ما في السموات والأرض ، وهو قادر على كل شيء .

٢ — ثم تلفت الآيات الأنظار إلى صفحات من آثار قدرة الله وعظمته في خلق السموات والأرض على هذا النحو البديع المحكم ، وتعاقب الليل والنهار ، واختلافهما ظلمة ونورًا ، وطولاً وقصرًا ، وبرودة وحرارة ، وما في ذلك من دلائل واضحات على وحدانية الله وقدرته ، وعلمه وحكمته .

٣ — ثم توضح شأن هؤلاء العقلاء الذين يتفكرون في عظمة ربهم ، ويذكرونه في كل حال ، ولا ينسون منهجه ، ولا يبتعدون عن رضاه ، ويهتفون بتقديسه وتسبيحه ، ويخافون من عقابه ، ويذكرون نعمة الله عليهم بهدايتهم إلى الإيمان ، وإسراعهم إليه ، ويضرعون إلى الله بالدعاء .

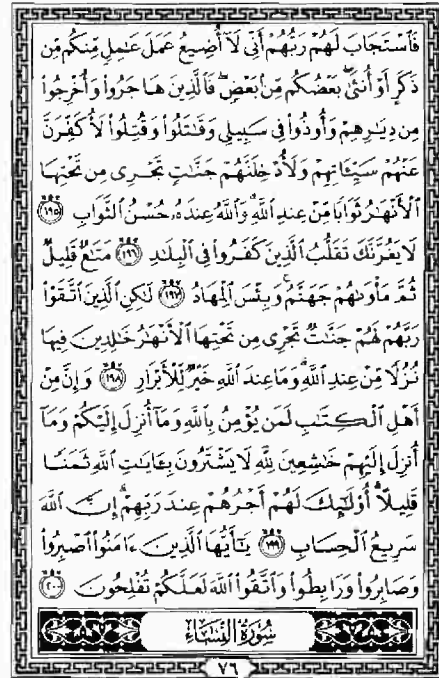
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٩٤) من سورة «آل عمران» :

١ — ضرورة التفكير في مخلوقات الله — في السموات والأرض وما فيها ؛ لنذكر عظمة الله وقدرته ، وسعة علمه وحكمته ، فنؤمن به — تعالى — إيماناً يدعونا إلى عبادته وتسبيحه وتمجيده .

٢ — أن نذكر الله دائماً ، وفي جميع حالاتنا ، وأن ننتفع بهذا الذكر في حياتنا وفي سلوكنا .

٣ — أن نكثر من الدعاء ، والتضرع إلى الله ، وأن نسأله دائماً العفو والمغفرة وحسن الخاتمة .

(١٩٦) لا يغرنك : لا يخدعنك عن الحقيقة . تغلب : تصرف . (١٩٧) متاع قليل : نعمة زائلة ، ومتعة فانية .
 بشس المهادر : بشس الفرائس ، والمضجع جهنم .
 (١٩٨) نزلاً : جزاء ، وتكرمة ، وموضع ضيافة ونزول .
 (٢٠٠) صابروا : غالبوا الأعداء في الصبر على أهوال القتال وشدائد الحروب . رابطوا : أقسموا بحدود البلاد مستعدين للجهاد .

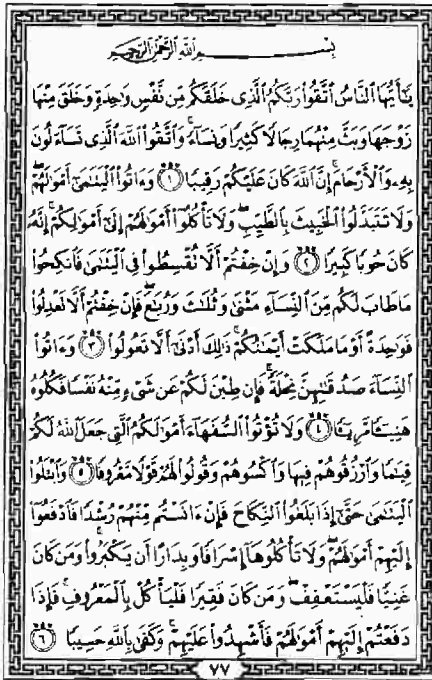


- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٥) إلى (٢٠٠) من سورة «آل عمران» :
- ١ - في هذه الآيات يجيب الله - تعالى - دعاء المؤمنين ؛ مبيناً لهم أنه يوفى العاملين من عباده أجرهم ذكراً كانوا أم إناثاً .
 - ٢ - ثم حذرت الآيات من الخداع بالكافرين الذين ينتقلون في البلاد طلباً للمكاسب والمنافع ، فذلك لهم تمتع قليل ثم مردهم إلى النار ، لكن الذين خافوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار لا يفوتونها ولا تفوتهم ، وهى صلة من الله وتكريم ، وما عند الله للمؤمنين الصالحين خير مما يناله الكافرون من أموال ومتع في الدنيا .
 - ٣ - ثم توضح أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله ، وبما أوحى الله إلى نبيه محمد ﷺ ، وما أوحى إليهم خاشعين لله ، لا يسيئون آيات ربهم بشمن قليل أولئك لهم أجرهم عند ربهم والله سريع الحساب .
 - ٤ - ثم تختتم السورة بهذا النداء العظيم للمؤمنين يحثهم الله على الصبر وعلى مغالبة الأعداء ، وعلى أن رابطوا على حدود البلاد لحمايتها من الغزو ، مستعدين للجهاد والدفاع ، وأن يتقوا الله فهذا هو طريق الفلاح .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٥) إلى (٢٠٠) من سورة «آل عمران» :
- ١ - أن نجاهد في سبيل الله ، وأن نهاجر في سبيله إذا كان لابد من الهجرة ، فالمهاجرون والمقاتلون والشهداء في سبيله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار .
 - ٢ - أن الإسلام قد سوى في الجزاء بين الرجل والمرأة ولم يفرق بينهما إلا فيما تتطلبه رسالة كل منهما في الحياة .
 - ٣ - أن زيادة المال ومتع الحياة ليست دليلاً على إكرام الله أو رضاه ، وأن قلة المال ومتع الحياة ليست دليلاً على سخط الله وغضبه ؛ لأن متاع الدنيا قليل زائل ، والعبرة بما أعده الله من نعيم للمتقين .
 - ٤ - الصبر ومغالبة الأعداء والرباط في سبيل الله ، وتقوى الله سبيل للفلاح والسعادة والنجاح في الدنيا والآخرة .

سورة النساء

معاني المفردات :

(١) من نفس واحدة : آدم عليه السلام . بث منهما : نشر وفرق منهما بالناسل والتزاوج . والأرحام : واتقوا الأرحام أن تقطعوا . رقبيا : حافظاً لأعمالكم أو مطلعاً . (٢) حوباً كبيراً : إثماً أو ذنباً أو ظلماً عظيماً . (٣) ألا تقسطوا : ألا تعدلوا . فانكحوا : فتزوجوا . ما طاب لكم : ما حل لكم . أدنى ألا تقولوا : أقرب ألا تقولوا وتجهروا في النفقة وسائر الحقوق . (٤) صدقاتهن : مهورهن . نحلة : فريضة أو عطية عن طيب نفس . طبن لكم : رضيت نفوسهن . هنيئاً مريئاً : طيباً سائغاً حللاً . (٥) السفهاء : المبذرين (والمقصود من اليتامى) . قياماً : قوام معاشكم ، وصلاح أموركم . (٦) ابتلوا اليتامى : اختبروهم في الاهتمام بحسن التصرف في أموالهم قبل البلوغ . بلغوا النكاح : بلغوا من الزواج . أنستم : علمتم وتبينتم . رشداً : صلاحاً في دينهم ومالهم ، واهتداء لحسن التصرف في أموالهم . بداراً أن يكبروا : سرعين في إنفاقها قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيديكم . فليستعفف : فليكف عن أكل أموالهم ، ولا يأخذ أجراً على وصايته . بالمعروف : بقدر حاجته الضرورية ، وبقدر أجره عمله . حسيباً : محاسباً لكم ورقبياً .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النساء » :

- ١ - تبدأ السورة بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، منبهة إلى قدرته - تعالى - في خلقهم من نفس واحدة ، انتشر منها خلق كثيرون من الذكور والإناث ، وحشت على تقوى الله ، وصلة الأرحام .
 - ٢ - ثم وجهت الآيات الأمر بالمحافظة على أموال اليتامى ، وحذرت من الاعتداء عليها .
 - ٣ - ثم أمرت الرجال الذين يرغبون في الزواج من يتاماهم أن يتزوجوا بغيرهن من النساء إن خافوا أن يظلموهن ، وأباح لهم التزوج من اثنين أو ثلاث أو أربع مع العدل بينهن ، فإذا خشوا عدم العدل اقتصروا على واحدة .
 - ٤ - ثم حذرت الآيات الأولياء من أن يمتنعوا السفهاء من التصرف في الأموال ، وأمرتهم بالإنفاق عليهم بالمعروف ، كما أمرت باختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم ، وحذرت من التبذير وإنفاق أموال اليتامى قبل بلوغهم سن الرشد ، وطلبت من الأغنياء ألا يأخذوا أجراً على وصايتهم من مال اليتامى ، وأباحت للفقير أن يأخذ بقدر الحاجة .
- ما تترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النساء » :
- ١ - البشر جميعاً يرجعون إلى أصل واحد ، وينتسبون إلى أب واحد هو ، آدم - عليه السلام - وأم واحدة هي حواء ، فهم أخوة في الإنسانية والنسب .
 - ٢ - حق الأقارب علينا عظيم ، ولهذا أمرنا الله - تعالى - بصلة الأرحام وعدم قطيعتها .
 - ٣ - حرص الإسلام على حقوق الأطفال وبخاصة اليتامى على أموالهم ، وحسن التصرف فيها .
 - ٤ - لم يجبر الإسلام أحداً على أن يتزوج البنت البتيمة التي تكون في رعايته ، فإذا تزوجها فليدفع إليها مهراً ، وأباح تعدد الزوجات عند الحاجة وبشروط .

(٧) نصيباً : حظاً من تركة الميت . مفروضاً : واجباً أو مقطوعاً محدداً . (٨) أولو القربى واليتامى والمساكين : الفقراء من اقارب الميت ، واليتامى والمساكين من غير الوارثين . (٩) قولاً سديداً : قولاً جميلاً أو صواباً وعدلاً . (١٠) ظلماً : بدون وجه حق . سيصلون سعيراً : سيدخلون ناراً موقدة هائلة . (١١) يوصيكم الله : يأمركم ، ويفرض عليكم . فريضة : مفروضة عليكم .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَنْزِلُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَحْضِرَ الْغَيْرُ الْوَارِثُ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ذُنُوبًا عَصَوْا عَلَيْهِمْ فليستعفو الله وليعاقبوا قولاً سديدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يوصيكم الله في أولادكم لكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلهما النصف ولا بويي لكل واحد منهما الشدش ومما ترك أبان كان له ولدت فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه من بعد وصية يوصي بها أو دين أما لكم وأبنائكم لا تدرؤن أبهم أقرب لكم نعماً وبركة من الله إن الله كان عليماً حكيماً ﴿١١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « النساء » :

١ - بينت الآيات أن للرجال نصيباً من تركة أقربائهم الذين يموتون ، كما أن للنساء نصيباً أيضاً في هذه التركة ، وهذا النصيب قدره الله لهم بشرعه العادل وكتابه المبين ، وحشت على إعطاء الأقارب واليتامى والمساكين من غير الوارثين شيئاً من هذه التركة إحساناً إليهم وتطبيراً لنفوسهم .

٢ - ثم حذرت الأوصياء من ظلم اليتامى ، وأمرتهم بالإحسان إليهم .

٣ - ثم ذكرت وصية الله - تعالى - في الأولاد .

٤ - كل هذا لا يصح إلا بعد تنفيذ نص الوصية التي وصى بها الميت ، وبعد قضاء دينه إن كان عليه دين .

٥ - هذا حكم الله ، ومن الناس من يظن أن قريبه فلان أنفع له من فلان ، ولكن الله - تعالى - أعلم بالحقيقة ، وقد فرض علينا ذلك وهو العليم الحكيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « النساء » :

١ - تقرير الإسلام لمبدأ الميراث ، وجعله حقاً للذكور والإناث في مال الأقرباء .

٢ - وجوب الإحسان إلى اليتامى ، والحشية عليهم كما يخشى الإنسان على أولاده من بعده ، مع التلطف معهم ، وإحاطتهم بالعطف والحنان .

٣ - الله - تعالى - أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، فقد أوصى الوالدين بأولادهم .

٤ - وجه الحكمة في تضعيف نصيب الذكر (أى جعل الذكر مثل الأنثيين في بعض حالات الميراث) هو احتياج الذكر إلى تكاليف النفقة على الزوجة والأولاد ، وتقديم المهر عند الزواج ، بينما لم تكلف المرأة بشيء من ذلك ، وما تأخذه من ميراث فهو خاص بها .

(١٢) كلاله : ميتاً لا ولد له ، ولا والد . وله أخ أو أخت : أخ للميت من أمه فقط أو أخت للميت من أمه فقط . غير مضار : للمصلحة لا بقصد الإضرار بالورثة .
(١٣) حدود الله : شرائعه وأحكامه المفروضة .
(١٤) ويتعد حدوده : ويتجاوز ما حله - تعالى - له من الطاعات . عذاب مهين : عذاب شديد مع المهانة والإذلال .

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّو يَكُن لَّهُنَّ بَنُونَ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَهُنَّ وَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِي بِيهَا أَوْ ذِينَ رَجُلٌ يُّورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدْهُنَّ إِن كَانَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُنَّ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِي بِيهَا أَوْ ذِينَ غَيْرِ مَضْكَارٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ أَفْوَاضُ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٤) من سورة « النساء » :

١ - تستمر الآيات في بيان الميراث الشرعي وتحديد أنصبة الورثة ، وذلك من بعد إخراج الوصية والدين الذي يكون على المتوفاه . (وإذا كانت هناك أكثر من زوجة فإنهن يشتركن في الربع أو الثمن بالتساوي) .

٢ - ثم بينت الآيات الحكم إذا كان الميت يورث كلاله أى يرثه أقاربه البعيدون - لعدم وجود ذرية ، أو والدين له - وكان له أخ من أم أو أخت من أم - أى ليس شقيقاً ولا من أب - وذلك من بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين ، وعلى الموصى إذا أوصى ألا يضر بوصيته بالورثة ، فلا يوصى بأكثر من الثلث ، ولا يوصى لأحد من الورثة مراعاة لمصلحتهم جميعاً ، تلك حدود الله على العدل الإلهي ، من يعمل بها يدخله الله الجنة ، ومن يهملها يدخله النار ، ويعذبه مع الإذلال والإهانة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٤) من سورة « النساء » :

١ - قداسة الحياة الزوجية ، وأهمية المال في الإسلام ، وحرص هذا الدين على حقوق الناس حتى لا يطمع أحد في مال غيره من غير حق ، لذلك تولى الله - تعالى - بنفسه تقسيم الثروة بين الورثة وحدد لكل واحد نصيبه .

٢ - ضرورة الالتزام بما حده الله - تعالى - في شرعه الحكيم ، وما شرعه للناس من أحكام فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة .

(١٥) الفاحشة : كل ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، والمقصود الزنى . فأمسكوهن : فاحسوهن . سبيلاً : مخلصاً بإقامة حد الزنى أو بالزواج . (١٦) واللذان : الذكر والأنثى . فأذوهما : بالتوبيخ واللوم ، والمقاطعة . وقيل : بالتغريب والجلد . (١٧) بجهالة : بسفه (وكل من عصى ربه فهو جاهل) . من قريب : من زمان قريب (والمراد قبل حضور الموت) . (١٨) أعددنا : هيأنا أو أعددنا (والمتكلم هو الله تعالى) . (١٩) لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً : لا يحل لكم أن تجعلوا النساء كالماتع ينتقل بالإرث من إنسان إلى آخر ، وترثوهن بعد موت أزواجهن كرهاً عنهن . ولا تعضلوهن : ولا تمنعهن الزواج ، أو تضيقوا عليهن ليتنازلن لكم عن مهورهن . فاحشة مبينة : الشور وسوء الخلق ، أو الزنى .

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَتَاوَهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٧﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٨﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ عَابًا حَتَّى إِذَا أَحْضَرَهُمُ الْمَوْتُ قَالُوا إِنِّي بُنْتُ الْقَتْلَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَقُلُوبِ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٩﴾ تَابَ إِلَيْهَا الَّذِينَ هُمْ أُولَئِكَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ تَبَتُّهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (١٩) من سورة « النساء » :

- ١ - بينت حكم الإسلام في المرأة التي ثبت أنها تزنى - وذلك في ابتداء الإسلام قبل نزول آيات سورة النور بالجلد أو الرجم - فوضحت ضرورة الثبوت من ارتكاب الزوجات هذه الجريمة بشهود أربعة فإن شهدوا حبست النساء الزانيات إلى أن يمتن أو يجعل الله لهن مخلصاً بما يشرعه من الأحكام .
- ٢ - وإذا ارتكبت هذه الفاحشة أحد من الرجال والنساء ، فعلياً أن نؤذيها بالتوبيخ واللوم والضرب أو بالتغريب والجلد ، فإن تابا عن الفاحشة وأصلحا سيرتهما فعلياً أن تكف عن إيذاهما (وكان هذا الحكم أيضاً قبل نزول آيات سورة النور) .
- ٣ - ثم بينت أن التوبة المقبولة هي توبة من فعل المعصية جهالةً ، ثم ندم ورجع إلى الله سريعاً ، أما الذين يرتكبون المعاصي ويستمررون عليها حتى إذا فاجأ الموت أحدهم تاب وأناب فهذه توبة غير مقبولة ، كذلك لا يقبل الله توبة الكافرين الذين يموتون على الكفر إذا آمنوا وخروج الروح من الجسد .
- ٤ - ثم بينت تحريم إرث النساء على كره منهن كما كان أهل الجاهلية يفعلون ، وتحريم كذلك منع النساء من الزواج بعد تطليقهن ، كذلك تحريم التضيق عليهن من أجل الحصول على المال من ميراث أو صداق إلا إذا أتيت بفاحشة من الفواحش بالقول أو الفعل كالخروج على طاعة الأزواج ، والوقوع في المنكرات كالزنى وغيره فعندئذ يجوز للرجال التضيق عليهن حتى يفتردين أنفسهن بالمال ؛ لأن الله لا يحب الظلم أياً كان مصدره ، ثم تأمر بحسن الصحبة والمعاشرة للأزواج والصبر عليهن فحسب أن يجعل الله فيهن الخير الكثير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (١٩) من سورة « النساء » :

- ١ - التدرج في أحكام الشريعة الإسلامية مراعاة لظروف النفس البشرية ، وبناء المجتمع الجديد .
- ٢ - حرص الإسلام على حماية الحياة الزوجية ، وطهارة البيت المسلم من الفواحش قولاً أو فعلاً . =

(٢٠) بهتاناً : باطلاً ، وظلماً . (٢١) أفضى بعضكم إلى بعض : وصل بعضكم إلى بعض باللامسة أو الخلوة الصحيحة أو الجماع . ميثاقاً غليظاً : عهداً وثيقاً مؤكداً . (٢٢) ولانكحوا : ولا تتزوجوا . سلف : مضى . مقتاً : مبغوضاً مستحقراً جداً . (٢٣) وربائبكم : بنات زوجاتكم من غيركم . فلا جناح عليكم : فلا إثم عليكم . حلائل : أبناتكم : زوجات أولادكم . الذين من أصلابكم : أى أبناءكم الحقيقيون لا أبناءكم بالتبني . وأن تجمعوا بين الأختين : وحرم عليكم أن تجمعوا فى الزواج بين الأختين معاً .

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِذُوا رُوحَ نِكَاحِ رُوحٍ وَمَاتِبْتُمْ
إِخْدَانَهُمْ فِقْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا بِهِمْ شَيْئًا أَنْتُمْ تَأْخُذُونَ
بِهِمْ تَنَاقُزًا وَإِنَّمَا تَحِبُّونَهُ ۖ ﴿١٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ۖ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُونُوا مَنَکِحَ آبَائِكُمْ نِسَاقًا
أَلْفَسَاءُ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَفُفَّا
وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ ﴿١٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
أَخَوَاتِكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلْفَسَاءُ
وَأَخَوَاتُكُمْ نِسَاقًا أَلْفَسَاءُ وَأُمَّهَاتُكُمْ نِسَاقًا
وَرَبِّبْتُكُمْ أَلْفَسَاءُ فِي حُبُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ
أَلْفَسَاءُ دَلَّسْتُكُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَلَّسْتُكُمْ بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَّتْ بِلِائِيكُمْ أَلْفَسَاءُ
مِنْ أَمَلِكُمْ وَأَنْ تَتَعَمَّقُوا بَيْنَكُمْ أَلْفَسَاءُ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۖ ﴿١٣﴾

٣ = - الأمر في الإسلام قائم على الستر على أعراض المسلمين ، والمحافظة على كرامتهم وشرفهم ، حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم ، وحتى تنحصر الجريمة في أضيق الحدود .

٤- كما حرم الإسلام الزنى فقد حرم اللواط ؛ لما فى ذلك من القذارة والفحش والأذى ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٣) من سورة « النساء » :

١ - بينت الآيات للمؤمنين أنهم إذا أراد الواحد منهم زواج امرأة مكان امرأة أخرى قد طلقها ، وكان قد أعطى المطلقة مهرأ كبيراً حتى لو بلغ هذا المهر (مالاً كثيراً وزن قطار) فلا يجوز له أن يأخذ من هذا المال شيئاً .

٢- ثم بين الله - تعالى - ما يحرم على الرجال زواجهن من المحارم ، (وهن المحرمات من النساء).

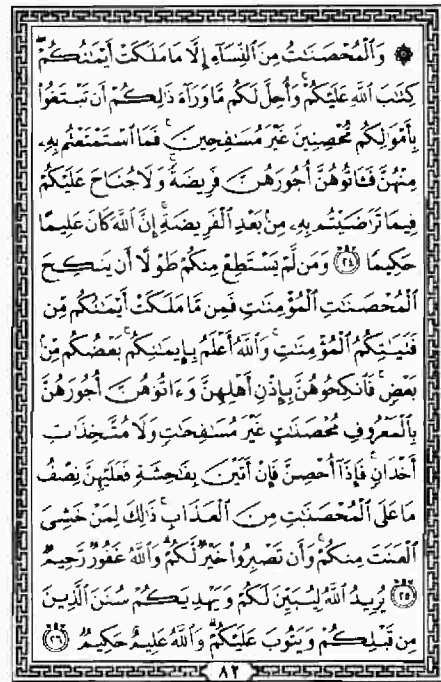
٣ - ثم عدت الآيات المحرمات بالنسب والمحرمات من الرضاعة ، والمحرمات بالمصاهرة (وألحقت السنة المطهرة بذلك : الجمع بين المرأة وعمتها ، والجمع بين المرأة وخالتها) .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٣) من سورة «النساء» :

١ - ليس للمهر المفروض في الشريعة الإسلامية قدر محدد ؛ لأن الناس يختلفون في السعة والضييق .

٢ - لا يجوز للرجال أن يضيقوا على النساء بسوء المعاشرة حتى يضطروهن إلى أن يفدين أنفسهن ، ويطلبن الطلاق في مقابل بعض الأموال أو التنازل عن حقوقهن المشروعة أو عن بعضها .

٣ - إبطال بعض عادات الجاهلية ، ومنها الزواج بامرأة الأب بعد وفاته .

(٢٤) المحصنات : المتزوجات . محصنين غير مسافحين : أعفاء ، بعيدين عما لا يحل لكم . أجورهن : مهرهن . لاجتاحت عليكم : لا إثم ولا حرج عليكم . (٢٥) طولاً : فضلاً وزيادة وغنى وسعة . أن ينكح : أن يتزوج . المحصنات المؤمنات : الحرائر المسلمات . فتيانكم : إمائكم (وقد انتهى عالمياً نظام العبيد والإماء) . محصنات : عفاف . غير مسافحات : غير مجاهرات بالزنى . متخذات أخذان : مصاحبات أصدقاء للزنى سراً . أحصن : بالتزوج . فإن أتيت بفاحشة : فإن زني . نصف ما على المحصنات من العذاب : نصف ما على الحرائر من الحد (أي خمسون جلدة) . ذلك : التزوج بالإماء . خشى العنت : خاف الزنى أو الإثم والضرر الذى يترتب عليه . (٢٦) سنن : مناهج وطرائق . السذين من قبلكم : من الأنبياء والصالحين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٦) من سورة «النساء» :

١- الآية الأولى من هذا المقطع تستكمل بيان المحرمات من النساء والتي انتهى بها الجزء السابق من هذا التفسير ، فتوضح أن من المحرمات على الرجال النساء المتزوجات ، فلا يحل للرجل أن يتزوج من زوجة غيره ، حتى يفارقها زوجها بموت أو طلاق وتنفضى عدتها .
٢- ثم بينت الآيات حكم الله - تعالى - فى زواج الإماء (غير الحرائر) لمن لم يكن قادراً على أن يتزوج الحرائر المؤمنات ، وأن الله - تعالى - أباح له أن يتزوج من الإماء المؤمنات اللاتي يكن ملكاً للمؤمنين فالجميع من بنى آدم ، ومن نفس واحدة ، ورب أمة خير من حرة ، فالعبرة بفضل الإيمان لا بفضل الأحساب والأنساب .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٦) من سورة «النساء» :

١- المرأة التى يراد عقد الزواج عليها يجب أن تكون غير محرمة على من يريد التزوج بها .
٢- يسر الإسلام وسماحته ، فقد أباح التزوج من الأمة عند عدم القدرة على نكاح الحرة والخوف من الوقوع فى الزنى ، وقد انتهى نظام العبودية بفضل الإسلام وتعاليمه التى فتحت باب تحرير العبيد ، كما أنه منع دولياً .
٣- شرع الله الزواج مراعاة للفطرة الإنسانية ، وللحفاظ على النوع البشرى ، ولتطهير الإنسان من الفواحش والذنوب ، ولتطهير المجتمع من الخبائث ، وللحفاظ على أمنه وسلامته ، وبه تكمل إنسانية الإنسان ، وتشجع غريزة الأبوة والأمومة ، كما يؤدى إلى تقوية أواصر المحبة بين العائلات وتأكيد الصلات الاجتماعية .

وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٧﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنِ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَن يَرِيذَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ يَنفَكُ عَنْكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٠﴾

(٢٧) الذين يتبعون الشهوات : الفجار . أن تحيلوا ميلاً عظيماً : أن تنحرفوا عن الحق والاعتدال ، وأن تتبعوا الشهوات . (٢٨) ضعيفاً : لا يصبر عن الشهوات وعلى مافى الطاعات من مشقة بما يخالف حكم الله — تعالى — مثل السرقة والخيانة والغصب والقمار والربا وغير ذلك . (٣٠) نصليه ناراً : ندخله إياها أو نحرقه بها (والمتكلم هو الله تعالى) . (٣١) سيئاتكم : ذنوبكم الصغائر . مدخلأ كريماً : مكاناً شريفاً حسناً وهو الجنة . (٣٣) جعلنا موالى مما ترك : ورثة عصبه يرثون مما ترك . الذين عقدت أيمانكم : الذين حالقتموهم وعاهدتموهم .

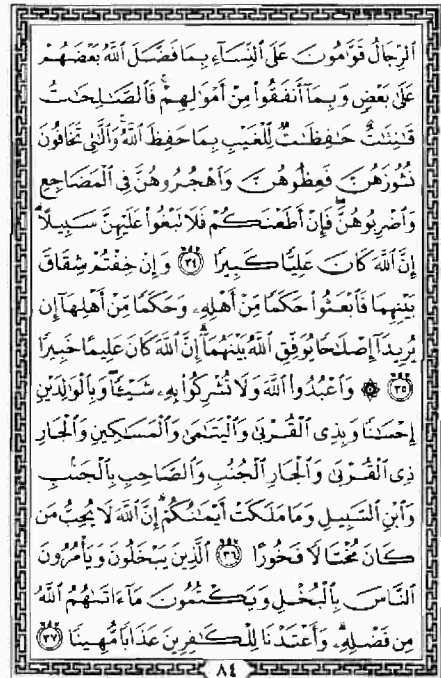
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٣) من سورة «النساء» :

- ١- بينت الآيات أن الله — تعالى — يريد لعباده التوبة ، ويريد اتباع الشيطان لهم أن يتصرفوا عن الحق إلى الباطل ، وأن الله — تعالى — يريد بما شرعه من أحكام أن يسهل على عباده أمورهم ، لعلمه — تعالى — بأن الإنسان قد خلق ضعيفاً لا يصبر عن اتباع شهواته .
- ٢- ثم حذر — تعالى — عباده المؤمنين من أن يأكل بعضهم أموال بعض بالباطل ، ومن أن يسفك بعضهم دم بعض ، أو يقتل نفسه ، ثم ذكرت الآيات وعد الله للمؤمنين إذا هم اجتنبوا الذنوب الكبائر التي نهاهم الله عنها فإنه — سبحانه وتعالى — سيغفر لهم صغائر الذنوب بفضلته ورحمته .
- ٣- ثم انتهى عن تمنى ما خص الله به كلا من الجنين ؛ لأن ذلك سبب للحسد والبغضاء .
- ٤- ثم بينت أن الله — تعالى — جعل لكل إنسان عصبه يرثون ماله مما تركه الوالدان والأقارب من الميراث .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٣) من سورة «النساء» :

- ١- مبادئ الإسلام وتشريعاته سمحة سهلة ، لا عسر فيها ولا تعقيد ، وهى مناسبة لضعف طبيعة الإنسان .
- ٢- حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل احتراماً منه لحقوق الإنسان ، وتحقيقاً لأمنه وسعادته ، ومن هذه التعاملات المحرمة : الربا ، والقمار ، والسرقة . وأحل التجارة ونحوها من المعاملات غير المحرمة .
- ٣- كما حرم الإسلام الانتحار ، أو تعريض الإنسان نفسه للهلاك أو إهلاك غيره .
- ٤- اجتناب الكبائر من الذنوب يؤدي إلى مغفرة الله — تعالى — للصغائر منها ، ودخول الجنة .

(٣٤) قوامون على النساء : قيام الولاة المصلحين وقيادة سفينة العائلة . قانتات : مطيعات لله ولأزواجهن . حافظات للغيب : صائحات للعرض والمال في غيبة أزواجهن . بما حفظ الله : بما حفظ الله لهن من حقوقهن على أزواجهن . نشوزهن : عصيانهن ، وخروجهن عن طاعة الأزواج . فعطوهن : فذكروهن بما أوجب الله عليهن من الطاعة . واهجروهن في المضاجع : واتركوا فراشهن ، والنوم معهن . (٣٥) شقاق : خلاف وعداوة . حكماً : كل من له حق الفصل بين الخصمين المتنازعين . إن يريد : أى الزوجان أو الحكمان . (٣٦) الجار الجنب : الجار البعيد سكتاً أو الذى ليس له قرابة تربطه بجار . الصاحب بالجنب : الرفيق فى أى أمر حسن ، كالرفيق فى السفر ، أو طلب العلم أو الصلاة ، أو الشريك وقيل : هى الزوجة . ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن أهله وماله . مختالاً فخوراً : البطر فى مشيته ، والمفتخر على الناس بكرهه ، والمعجب بنفسه . (٣٧) أعتدنا : أعدنا وهبنا .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٣٧) من سورة «النساء» :

- ١- ذكرت هذه الآيات أن الرجال قائمون على النساء بالأمر والنهي ، والإنفاق والرعاية ، والتوجيه والصيانة ، كما يقوم الولاة على الرعية .
- ٢- وبينت أن النساء قسمان : مطيعات لله ولأزواجهن ، قائمات بما عليهن من حقوق ، يحفظن أنفسهن ، وأموال أزواجهن وأسرارهم ، وعاصيات متمردات يتكبرن عن طاعة الأزواج .
- ٣- ووضحت علاج هذا الصنف الثانى من النساء ، فإن أطعن أزواجهن فعلى الرجال أن يكفوا عن إيذائهن .
- ٤- ثم طلبت عندما تقع عداوة بين الزوجين أن يوجه حكمان عدلان من أهل الزوجين؛ للصلح بينهما .
- ٥- ثم أمر - تعالى - بعبادته وحده وعدم الإشراف به والإحسان إلى الوالدين والأقرباء واليتامى والمساكين، ومن له حق الجوار من الأقارب والأباعد، وإلى ابن السبيل ، وحذر من الكبر والتفاخر .
- ٦- ثم بينت الآيات حكم الذين ييخلون بما أعطاهم الله من النعم ، ويطلبون من الناس أن يكونوا بخلاء مثلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٣٧) من سورة «النساء» :

- ١- قوامه الرجال على النساء ليست قوامه تكبر ولا تسلط ولا ظلم ، وإنما هى قوامه رعاية وتوجيه وتحمل مسؤولية .
- ٢- المرأة الصالحة تطيع زوجها وتؤدى ما عليها من حقوق ، وتحفظ نفسها عن الفواحش ، وتحافظ على مال زوجها .
- ٣- للزوج حق تأديب زوجته ، ومنعها من الخروج من المنزل إلا بإذنه .
- ٤- ليس على المرأة طاعة لزوجها فى أى شئ يغضب الله - تعالى .
- ٥- يجب أن يكون ضرب الزوجة عند الضرورة القصوى ضرباً غير مبرح ؛ يؤلمها ولا يؤذيها .



(٣٨) رثاء الناس : حب الظهور والسمعة ، ونيل الشهرة ، وليس لوجه الله — تعالى . قريناً : ملازماً لصاحبه . (٤٠) مثقال ذرة : مقدار أصغر غملة أو هبأة . وإن نك : وإن تكن . يضاعفها : يزيدها . من لدنه : من عنده (أى أجراً بلا حدود) . (٤١) فكيف : فكيف يكون حال هؤلاء الكافرين ، وهؤلاء العصاة (وهو تعجب مما يصيبهم) . بشهيد : هو رسولها الذى بلغ عن الله منهجه . هؤلاء : الرسل أو على هؤلاء المكذبين لك . (٤٢) لو تسوى بهم الأرض : لو كانوا مثل الأرض فلا يبعثون كقوله تعالى : ﴿ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً﴾ . (٤٣) سكارى : السكارى جمع سكران وهو من شرب ما يستر عقله كالخمر وما يشبهها . وهذه الآية مرحلة من مراحل التلطف فى تحريم الخمر . جنباً : الجنب من عليه جنابة وهى الأثر الناتج من التفاء الرجل والمرأة . عابرى سبيل : مسافرين فقدوا الماء فتييموا . الغائط : مكان قضاء الحاجة كناية عن الحدث (التبول أو التبرز) . لامستم النساء : جامعتموهن أو مستم بشرتهن . صعيداً طيباً : تراباً طاهراً . فامسحوا : وذلك بإمرار اليد على التراب أو الأرض ثم إمرارها على الوجه واليدين بقصد الطهارة من الحدث الأصغر أو الأكبر . (٤٤) يريدون أن تضلوا السبيل : يود اليهود أن تكفروا بما أنزل عليكم أيها المؤمنون .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة «النساء» :

- ١ — تبين الآيات حال الذين ينفقون أموالهم من أجل السمعة والشهرة ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .
 - ٢ — ثم تبين عدل الله — تعالى — وفضله على الناس ، ومضاعفة الأجر على الأعمال .
 - ٣ — ثم تذكر حال الأشقياء يوم القيامة ، وشهادة الرسل عليهم ، وشهادة الرسول ﷺ على صدق الرسل السابقين .
 - ٤ — ثم ينهى الله — تعالى — عباده المؤمنين عن أداء الصلاة فى حالة السكر ، وعن أن يقربوا الصلاة وعليهم جنابة (حدث أكبر) إلا بعد أن يغتسلوا ، وبين — تعالى — الأحوال التى يحل فيها التيمم رحمة منه لعباده .
 - ٥ — ثم تتعجب الآيات من سوء حالة اليهود الذين أعطاهم الله من علم التوراة ، فاختراروا الضلالة والكفر على الهدى والإيمان ، وحذرتنا من اتباعهم ، وأعلمتنا بعداوتهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة «النساء» :
- ١ — الحث على أن يكون الإنفاق ابتغاء لمرضاة الله ، خالياً من الرياء وحب الظهور والسمعة ، وحن الصيت .
 - ٢ — التدرج فى تحريم الخمر مراعاة للظروف الاجتماعية والنفسية والصحية للمجتمع الجديد .
 - ٣ — يسر الإسلام فيما شرعه من التيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل عند المرض أو فقد الماء .
 - ٤ — تحريم الصلاة وقراءة القرآن ودخول المسجد على الجنب حتى يغتسل (أو يتيمم عند فقد الماء أو تعذر استعماله) .
 - ٥ — التيمم يكون بمسح الوجه واليدين إلى المرفقين بالتراب الطاهر .

(٤٦) يحرفون الكلم: يغيرون أو يفسدون بالباطل . سمعنا وعصينا : سمعنا ما قلته يا محمد ، ولا نطيعك فيه . واسمع غير مسمع : قصد به اليهود الدعاء عليه ﷺ أى اسمع ما نقول لاسمعت . وراعنا : يريدون معنى الرعونة ، ويقصدون سبه وتنقيصه ﷺ . لبأ بالسنتهم : انحرافاً إلى جانب السوء فى القول . وطعنأ فى الدين : بسبهم النبى ﷺ . وأقوم : وأعدل وأصوب وأكثر سداداً ورشداً . لعنهم الله : أبعدهم وطردهم عن الخير فلا يدخل الإيمان قلوبهم . (٤٧) نظمسن وجوهاً : نمحوها أو تركهم فى الضلالة . فتردها على أذارها : نصرفهم عن الحق ونردهم إلى الباطل . (٤٨) مادون ذلك : غير الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده . (٤٩) يزكون أنفسهم : يمدحونها بالبراءة من الذنوب . فتبلاً : قدر الحيط الرقيق فى شق النواة . (٥٠) إثمأ مبيئاً : كذباً وافتراء ظاهراً . (٥١) بالحبس والطاغوت : بكل معبود أو مطاع من دون الله : وقيل : الحبس : السحر ، والطاغوت : الشيطان .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٦﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِبِأِ السِّنَنِ
وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّمْ يَفْعَلْ لَمَّ يَكْفُرْهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٧﴾ يَتَأْتِي الدِّينَ أَوَّلًا أَلَّا يَكْتُوبَ أَمْثُلًا لِّمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَنْطَمِسَ وَجُوهًا فَنَرَدَّهَا
عَلَىٰ أَذْهَانِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ إِلَى اللَّهِ يَزْكُوا مِن شَيْءٍ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٥٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَقْرَوْنَ عَلَى اللَّهِ الْكُتُبَ
وَكَفَىٰ بِهِمْ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكُتُبِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالْفُتُوحِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَوَٰلَاءَ أَهْدَىٰ مِنَ الدِّينِ ؕ أَمْثُلًا سَبِيلًا ﴿٥٢﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة «النساء» :

١- ذكرت الآيات بعض قبائح اليهود ، فبينت أن فريقاً منهم يبدلون كلام الله فى التوراة ، ويفسرون بغير ما يريد منه عن قصد وعمد ، ومن ذلك تغييرهم صفات محمد ﷺ وأحكام الرجم وغير ذلك ، ويقولون للرسول ﷺ إذا دعاهم للإيمان : سمعنا قولك وعصينا أمرك ، ويدعون عليه بعدم السمع وبالوحد ، ويسبونه مستخدمين كلمات للسخرية والهزاء مثل كلمة «راعنا» بمعنى انظرنا ، ولكنهم ينوون بها الشتيمة والإهانة (من الرعونة وهى الحمق) ، وبينت أن الله — تعالى — لعنهم بسبب كفرهم السابق ، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً غير نافع لهم .

٢- ثم تنادى اليهود أن يؤمنوا بالقرآن الذى نزل على محمد ﷺ وجعله مصداقاً للتوراة ، وهددهم بمسخهم كما مسخ أصحاب السبت من اليهود ، فمسخهم الله قردة وخنازير ، فأمر الله نافذ كائن لا محالة .

٣- ثم ذكرت الآيات أن الله — تعالى — لا يغفر الشرك ، ويغفر ما سوى ذلك من الذنوب لمن شاء من عباده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة «النساء» :

١- كفر اليهود ، وكتمانهم ، ومحاولتهم إضلال الناس وإبعادهم عن الإيمان بالرسول ، حقداً وحنداً للرسول ﷺ وللمؤمنين به .

٢- التحذير من أن نكون مثل هؤلاء اليهود الذين يعرفون الحق ثم ينكرونه أو يحرفونه عن مواضعه .

٣- الشرك ظلم عظيم ، لا يغفره الله — تعالى — ويغفر غيره من الذنوب لمن شاء من عباده .

٤- يجب على الإنسان أن يكون متواضعاً لا يمدح نفسه ولا يتكبر على الناس ، ولا يتفاخر بشيء مما أنعم الله به عليه .



(٥٣) نقيراً : قدر النقرة في ظهر النواة ، وهو مثل في القلة . (٥٥) صد عنه : كفر به ، وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه . (٥٦) نصليهم ناراً : ندخلهم ناراً هائلة نسويهم فيها . نضجت جلودهم : احترقت وتلاشت . (٥٧) ظليلاً : دائماً لا حر فيه ولا برد ، وكثيراً غزيراً طيباً أنيقاً عميقاً . (٥٨) الأمانات : كل ما يؤتمن عليه الإنسان من حقوق الله وحقوق العباد . بالعدل : إعطاء كل ذي حق حقه . نعمما يعظكم به : نعم ما يعظكم به (وهو أسلوب مدح للحرص على الأمانة والعدل) . (٥٩) أولى الأمر منكم : قادتكم ورؤساءكم . تنازعتم في شئ : اختلفتم في الحكم على أمر من الأمور . فردوه إلى الله والرسول : فارجعوا فيما اختلفتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله . أحسن تأويلاً : أسلم وأجمل عاقبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة «النساء» :

- ١- تنكر الآيات على اليهود موقفهم من الإيمان بالرسول وبخلهم .
- ٢- ثم تبين عقاب من كفر بآيات الله ، وصد عن رسله ، وأنه عذاب شديد دائم في نار جهنم ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فإن مصيرهم السعادة في جنات ، إقامة دائمة تجرى فيها الأنهار .
- ٣- ثم يوجه الله - الأمر لعباده أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأن يقيموا العدل ولا يظلموا أحداً ، وأن يطبقوا أحكام الله ؛ وأن يطيعوا الله فيما شرع في كتابه ، وأن يطيعوا رسوله الكريم فيما يبلغ من رسالات ربه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة «النساء» :

- ١- من فضل الله - تعالى - أنه لم يعط الملك لأحد ، حتى لا يتحكم في رقاب الناس وحياتهم .
- ٢- الحسد هو : أن يتمنى إنسان زوال نعمة غيره . والحاسد متمرد على من يُعطى النعم .
- ٣- من الإعجاز العلمي للقرآن في هذه الآيات إشارته إلى تبديل الجلود بعد نضجها في نار جهنم حتى يذوقوا العذاب ويستمروا في الألم ؛ ذلك لأن مركز الإحساس في الإنسان هو الشعيرات الحسية المنبثقة على الجلد .
- ٤- ضرورة أداء الأمانات التي تشمل العقائد والعبادات والودائع وجميع التكاليف والأعمال والأسرار والحواس والأعضاء باستخدام كل ذلك في طاعة الله والبعد عما حرم الله .

(٦٠) الطاغوت : كل ما عبد من دون الله ، وكل خارج عن طاعة الله محارب لدينه . (٦١) يصدون : يعرضون . (٦٢) إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً : أردنا بالاحتكام إلى غيرك إساءة لك ولم نقصد إلا التوفيق بين المتخاصمين . (٦٣) عظمهم : ذكرهم بالموعظة الحسنة ، التي تنفذ إلى أعماق نفوسهم . قولاً بليغاً : قولاً يبلغ من نفوسهم غاية التأثير . (٦٤) إذ ظلموا أنفسهم : بارتكاب الآثام ، وتعريضها للعقاب ، أو بالتحاكم إلى الطاغوت من دون الله . تواباً رحيماً : يعفو عن الخطأ ، ويكفر الذنوب ، ويفتح باب رحمته . (٦٥) فلا وربك : فوريك ، و(لا) مزيدة للتأكيد (أسلوب قسم) . فيما شجر بينهم : فيما اختلفوا فيه ، واختلط عليهم . حرجاً بما قضيت : ضيقاً من قضائك وحكمك . ويسلموا تسليماً : يخضعوا لحكمك ويسلموا به .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ رَزَعُوا أَنفُسَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدِ اسْمُرُوا أَنْ يُكْفَرُوا بِهِمْ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ فَاغْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيجًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يُلْقِيكَ بِالْحَقِّ وَاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرُّسُلَ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٥) من سورة «النساء» :

- ١- تعرض الآيات موقف بعض المنافقين في عهده - عليه الصلاة والسلام - وأنهم يرفضون الاحتكام إليه ، ويتحكمون إلى كل طاغوت خارج عن طاعة الله ؛ لأنهم اتخذوا الشيطان هادياً لهم فأضلهم ضلالاً بعيداً .
 - ٢- ومن عجيب أمرهم أنهم كانوا يحتكمون إلى غيره ، فإذا أصابتهم بسبب ذلك مصيبة أسرعوا إليه معتردين ، وهم يتظاهرون بغير ما في قلوبهم ، والله سبحانه عليم بما في صدورهم .
 - ٣- ثم تبين الآيات أن من واجب الرسول ﷺ أن يعظهم موعظة حسنة ، ولاضرر عليه إذا عصاه هؤلاء .
 - ٤- ثم تفتح باب الأمل أمام هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت إذا جاؤوا تائبين .
 - ٥- ثم تذكر الآيات أن الناس لا يعدون مؤمنين إلا إذا رجعوا فيما ينشأ بينهم من خلاف إلى شرع الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٥) من سورة «النساء» :
- ١- خداع المنافقين ، واتباعهم الشيطان ، وإعراضهم عن الرسول وعن دعوته ، وعدم رضاهم بحكمه .
 - ٢- خطر المنافقين على الإسلام ، وضرورة الحذر منهم ، مع الاستمرار في نصحتهم وإرشادهم .
 - ٣- عظمة الرسول ﷺ وسماحة خلقه ، ووجه لأتمته ، ودعاؤه لمن يعادونه بالهداية .
 - ٤- لا إيمان لمن لم يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، مع الرضا والتسليم والخضوع لما أمر به الله ورسوله .

وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا فَعِلْ بِمَنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْهُنَّ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِيَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَاتَّقُوا ثِيَابًا أَوْ تَقُوا أَعْيُنًا وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مَعْصِيَةٌ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِذْ لَا أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْحَقُ بِكُمْ فَوَاقُورًا ﴿٧٣﴾ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَلْقَاكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

(٦٦) أن اقتلوا أنفسكم : أى عرضوا أنفسكم للقتل بالجهاد . أو اخرجوا من دياركم : هاجروا . أشد تنبيهاً : اقرب إلى ثبات إيمانهم . (٦٧) وإذا : لو ثبتوا . (٦٨) الصديقين : الذين يصدقون أقوالهم بأفعالهم دائماً . وحسن أولئك رفيقاً : ونعمت رفقة هؤلاء وصحبتهم ، وحسن رفيق أولئك الأبرار . (٧١) خذوا حذركم : خذوا سلاحكم ، أو يبقظوا لعدوكم . فانفروا ثبات : فاخرجوا للجهاد جماعات متفرقين . (٧٢) ليصطن : ليصطنقن ويتخلفن عن الجهاد ، أو ليصطن الناس عن الجهاد . (٧٤) يشرون : يبيعون (وهم المؤمنون) . فى سبيل الله : لإعلاء دينه . نؤتيه : نعطيهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٦) إلى (٧٤) من سورة «النساء» :

١- تذكر الآيات أن الله — تعالى — لو كتب على اليهود أن يعرضوا أنفسهم للقتل فى الجهاد أو يخرجوا مهاجرين فى سبيل الله ، ما فعل ذلك إلا قليل منهم ؛ لضعف إيمانهم وماديتهم وعبادتهم للدنيا .
٢- ثم ذكرت الآيات مكانة المؤمنين ، وأنهم سيكونون فى الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .

٣- يأمر الله — تعالى — عباده المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم من عدوهم ، وأن يستعدوا للجهاد فى سبيل إعلاء الدين ، وذكرهم بأن المنافقين سوف يتخلفون عن الجهاد ، أو يتباطؤون عنه ، أو يبطون غيرهم .

٤- ثم حثت على القتال فى سبيل الله ، وبينت أجر المجاهدين وثوابهم العظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٦) إلى (٧٤) من سورة «النساء» :

١- كان المجتمع الإسلامى فى أول نشأته يضم جماعات متنوعة ، منها : من لم ينضج إيمانه بعد ، ومنها : من كان يناق فىظهر عكس ما يضممر ، لذلك كان الصف الإسلامى فى حاجة إلى جهود ضخمة من التربية والتوجيه ؛ ليرتفع إلى مستوى المهمة الصعبة التى كلفه الله بها (وهى قيادة البشرية إلى الخير والحق والتوحيد) .

٢- وجود المنافقين فى داخل الصف المسلم لا يمنع أن هلك من وصل إلى القمة فى قوة إيمانه وحسن أعماله .

٣- الجهاد سبيل لإعلاء كلمة الله ، وتأمين المجتمع وسلامة المسلمين ، وهو يتطلب الإيمان الصادق ، والرغبة فى الشهادة أو النصر .

(٧٥) والمستضعفين : ومن أجل تخليص المستضعفين وحمايتهم . القرية : مكة . من لدنك : من عندك . ولياً : معيناً . (٧٦) الطاغوت : كل ما يعبد من دون الله . أولياء الشيطان : أتباع الشيطان ، وأهل الباطل . كيد الشيطان : احتياله للفساد . (٧٧) كفوا أيديكم : اتركوا القتال . يخشون الناس : يخافون أن يقتلهم المشركون . لولا آخرتنا : هلا آخرتنا . أجل : ميعاد . متاع الدنيا : ما يستمتع به الناس من لذاتها . فتيلاً : الفتيل : الحيط يكون في شق نواة التمر . (٧٨) بروج : قصور وحصون (جمع برج) . مشيدة : محكمة أو مطولة مرتفعة . يفقهون : يفهمون .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٧٩) من سورة «النساء» :

١- تذكر الآيات أن القتال أمر ضروري حيوي ، فقد كان أهل مكة يبالغون في تعذيب المؤمنين ، فحث القرآن على القتال في سبيل الله ؛ من أجل تحطيم طواغيت الكفر ، ولنصرة المظلومين والمستضعفين .

٢- ثم بينت أن من عوامل النصر أن كيد الشيطان لا يقوى على صراع الحق .

٣- ثم تتعجب من بعض المسلمين الذين كانوا يتشوقون إلى قتال المشركين وهم بمكة ، فأمرهم بالصبر عليهم ، فلما أذن لهم بالقتال بعد الهجرة ، خسافوا لقاء الكفار كأنه عذاب الله ، فأزال القرآن هذه الوسواس من أنفسهم .

٤- ثم بينت الآيات أن الموت مقدر على كل حي ، ولا ينجو منه أحد ، وأن ما يصيب الإنسان من خير من فضل الله ورحمته ، وما يصيبه من مصيبة وأذى فبسبب عمله وذنبه .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٧٩) من سورة «النساء» :

١- الإسلام لم يحمل السيف إلا دفاعاً عن النفس ، وانتصاراً للمظلومين ، وحماية للعقيدة ، ودفعاً للفتنة ، وقد كذب كل من ادعى أن الإسلام إنما انتشر بالقوة وبحد السيف ، فهذه فتوحات المسلمين في طول البلاد وعرضها ، قد حولت شعوب البلاد المفتوحة إلى المسلمين دون ضغط أو إكراه ، وذلك بصدق المسلمين وإتقانهم لعملهم ، وتمسكهم بتعاليم هذا الدين .

٢- لا فائدة في الجنود الذين يستولى عليهم الفزع والجبن عند لقاء الأعداء ، وتسيطر عليهم الوسواس عند القتال .

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنَ اللَّهِ عَيْنِكَ يَتَّبِعُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبْغُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُولْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ (٨١) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَارَى وَأَوْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۖ (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ (٨٣) فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفَّ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَكُفَّ بِأَمْرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۖ (٨٤) مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۖ (٨٥) وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ۖ (٨٦) وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِبَعْثٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيمًا ۖ (٨٧)

(٨٠) تولى : أعرض . حفيظاً : رقيباً وحافظاً ومسيطرأ .
(٨١) طاعة : أمرنا طاعة ، أو منا طاعة . برزوا : خرجوا .
بيت طائفة : دبرت جماعته الأمر ليلاً (والمقصود هنا : دبروا أمرهم سرا) . يتدبرون : يتأملون . (٨٢) أذاعوا به : أشاعوه ونشروه (وفي ذلك مفسدة) . يستنبطونه : يستخرجون تدبيره ، أو علمه بتجاربههم . (٨٣) لا تكلف إلا نفسك : لا تكلف إلا فعل نفسك ، ولا تضرك مخالفتهم . حرض المؤمنين : حثهم . بأس : شدة وبطش ونكاية . أشد بأساً : أعظم قوة وصوله . أشد تنكيلاً : أشد تعذيباً وعقاباً . (٨٤) شفاععة : طلب المعاونة والسعى في مصالح الناس . كفل : نصيب وحظ . مقتناً : مقتدرأ أو حفيظأ . (٨٥) حسيباً : محاسبأ ومحازياً ، أو شهيدأ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «النساء» :

١- تبين الآيات أن الرسول ﷺ مرسل من الله - تعالى - للناس ؛ لتبليغ شرعه ، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه .

٢- ثم تبين أن من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، ثم تخبر عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة ، وتطلب من الرسول ﷺ أن يعرض عنهم ، ولا يكشف أمورهم للناس ، ولا يخشاهم، وإنما يعتمد على الله ، وكفى بالله ولياً وناصرأ ومعينأ .

٣- ثم تأمر الآيات بتدبر القرآن ، وتنتهي عن الإعراض عنه فلا اختلاف فيه ولا تعارض ؛ لأنه حق من عند الله - تعالى - ثم تنكر على هؤلاء الذين يسارعون إلى الأمور قبل التحقق منها ، فيخبرون بها وينشرونها .

٤- ثم أمرت الآيات القرآنية الرسول ﷺ بالجهاد لإعلاء كلمة الله، وأن يحث المؤمنين عليه .

٥- ثم بينت الآيات أن من يشفع بين الناس شفاععة موافقة للشرع يكن له نصيب من الأجر ، ومن يشفع شفاععة مخالفة للشرع يكن له نصيب من الإثم بسببها .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «النساء» :

١- من شعائر الإسلام العظيمة إلقاء التحية على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين ، وعلى الصغير والكبير بقولك : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ويجب أن ترد التحية بأحسن منها أو بمثلها . ومن آدابها : أن يسلم الراكب على المشاة ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، ولا يرد السلام في أثناء الخطبة وقراءة القرآن ورواية الحديث ومذاكرة العلم والأذان والإقامة .

٢- عدم نشر الأخبار إلا بعد التأكد من صحتها ، وأن يكون في نشرها منفعة .

(٨٧) لا ريب فيه : لاشك فيه . (٨٨) فما لكم في المنافقين فئتين : فما لكم افترقتم في أمر المنافقين إلى فرقتين ، ولم تففقوا على تكفيرهم ؟ أركسهم : نكسهم ، وردهم إلى حكم الكفر (نزلت هذه الآية وما بعدها في طائفة من الذين تظاهروا بالإسلام ثم خرجوا من المدينة ولحقوا بالمشركين بمكة) . (٨٩) سواء : مستوين . أولياء : أصدقاء ونصراء . تولوا : أعرضوا . (٩٠) ميثاق : عهد . حصرت صدورهم : ضاقت وانقبضت . السلم : الاستسلام والانقياد للصلح . (٩١) أركسوا فيها : تقلبوا في الفتنة أشنع تقلب . نقضتموهم : وجدتموهم ، أو نكسهم منهم . سلطاناً ميبئاً : حجة واضحة .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩١) من سورة «النساء» :

١- بدأت الآيات بتوحيد الله — تعالى — الذي لا معبود سواه ، وأنه سيحشر الناس من قبورهم للحساب يوم القيامة .

٢- ثم حكمت على المنافقين بأن السلة — تعالى — قد نكسهم وردهم إلى الكفر ، بسبب النفاق والعصيان ، وأنهم قد أضلهم الله ، وكانوا يتمنون للمؤمنين أن يكفروا حتى يستوا معهم في الكفر ، ويحذر الله — تعالى — المؤمنين عن مصادقة هؤلاء وأمثالهم ، حتى يؤمنوا ويحققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإن أعرضوا عن ذلك ، فعلى المؤمنين أن يقتلوهم حيث وجدوهم ، ولا يستعينوا بهم في الأمور ، ولا يطلبوا منهم نصرة ولا معونة ، كذلك لا يقاتل المؤمنون هؤلاء الذين جاؤوهم وقد ضاقت صدورهم عن قتالهم وقتال قومهم .

٣- ثم حذرت الآيات من قوم آخرين من المنافقين يريدون أن يأمنوا على أنفسهم من جهة المؤمنين ، فيظهرون لهم الإيمان ، ومن جهة قومهم فيظهرون لهم الكفر إذا رجعوا إليهم ، هؤلاء كلما دعوا إلى الكفر أو قاتل المسلمين عادوا إليه ، فإن لم يستسلموا إليكم ، ويكفوا أيديهم عن قتالكم ، فأسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩١) من سورة «النساء» :

١- اختلاف طرق التعامل مع المنافقين حسب طوائفهم ودرجات خيانتهم .

٢- لا ولاية بين المسلمين في دار الإسلام وبين غيرهم ممن هم في دار الحرب .

٣- من يلجأ إلى معسكر بينه وبين المسلمين عهد ، فحكمه هو حكم المعسكر الذي يلجأ إليه ويتصل به مما يؤكد حرص الإسلام على السلم مادام لا يتعارض مع منهجه الأساسي .

وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَدْيَ سَائِمٍ شَهْرَيْنِ مُسْتَايَعِينَ نَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَتْ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٣﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٤﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا لِقَاءَ
لِقَائِ الْقَوْمِ إِلَى كُفْرِهِمْ أَلَسْتُمْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمِنَ اللَّهِ مَعَانِيَةٌ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَيَسَّرُوا لِقَاءَ اللَّهِ كَانَتْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿٩٥﴾

(٩٢) فتحري رقة: جعل الإنسان حراً ، وإخراج العبد من الرق إلى الحرية . دية: الدية: ما يعطى من المال عوضاً عن دم القتيل إلى وليه . مسلمة إلى أهله: مدفوعة ومؤداة إلى أهل القتيل . يصدقوا: يتصدقوا عليهم بالدية (أى إلا أن يعفوا ويسقطوا حقهم في الدية) . ميثاق: عهد وذمة ، والميثاق: عقد مؤكد بيمين وعهد . (٩٤) ضربتم: سافرتم في سبيل الله لجهاد أعدائكم . فتبينوا: تحققوا وتثبتوا وتأنوا واجتنبوا التسرع في الحكم . السلام: الاستسلام وإلقاء السلاح أو الشهادة أو التحية . عرض الحياة الدنيا: الغنمة وهي متاع زائل . مغنم كثيرة: جمع مغنم وهو ما يغنمه الإنسان من عدوه، والمراد به هنا: الفضل الواسع والرزق الجزيل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (٩٤) من سورة «النساء» :

١- لا يجوز للمؤمن أن يقدم على قتل مؤمن إلا إذا وقع هذا القتل على سبيل الخطأ ، فإذا حصل القتل بطريق الخطأ ، فعلى القاتل دفع الدية إلى أهل القتيل إلا إذا عفوا عن ذلك ، وأسقطوا الدية ، وأما إذا كان المقتول معاهداً أو ذمياً فالواجب في قتله كالواجب في قتل المؤمن ؛ دية مسلمة إلى أهله تكون عوضاً عن حقهم .

٢- ثم بين - تعالى - حكم قتل المؤمن عمداً ، وشدد في العقوبة ؛ لأن جريمته عظيمة ، ولم يذكر له كفارة .

٣- ثم أمر الله - تعالى - المؤمنين إذا خرجوا مجاهدين في سبيل الله أن يتثبتوا في قتل من التيس عليهم أمره ، فلم يعلموا هل هو مسلم أو كافر؟ وأما إذا استسلم ، وأظهر الإسلام فلا يحل قتله ، طمعاً في متاع الدنيا الزائل، وذكرهم بأنهم كانوا مشركين كفاراً ، فهداهم الله إلى الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (٩٤) من سورة «النساء» :

١- سفك دم المؤمن من الكبائر التي توجب الخلود في النار ، ولا يجوز التعجل بقتل إنسان لمجرد الشبهة .

٢- القتل الخطأ في الكفارة والدية ، وليس فيه القصاص ، وإذا عفا أهل القتيل سقطت الدية عن القاتل دون الكفارة، والكفارة عتق رقة مؤمنة فإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين .

٣- من أهداف القتال في الإسلام: تأمين المجتمع المسلم ، والدفاع عن العقيدة ، وردع الظالمين ، وتمكين الخائفين من يرغبون الدخول في الإسلام من الدخول فيه من غير خوف .

(٩٥) القاعدون: الذين لا يجاهدون. أولى الضرر: أصحاب العذر المانع من الجهاد. وعد الله الحسنى: وعد الله المثوبة الحسنى والجزاء الأحسن. (٩٧) توفاهم: توفاهم. ظلمى أنفسهم: وهم ظالمون لأنفسهم بالإقامة مع الكفار فى دار الشرك وترك الهجرة إلى دار الإيمان. مستضعفين فى الأرض: عاجزين عن إقامة الدين فى أرض مكة. مأواهم: مقرهم. (٩٨) المستضعفين: الضعاف والعاجزين عن الهجرة. ولا يهتدون سبيلاً: ولا يهتدون الطريق الموصل لدار الهجرة. (١٠٠) مراغماً: مهاجراً ومتحولاً ينتقل إليه. فقد وقع أجره على الله: فقد ثبت له أجر هجرته على الله - تعالى. (١٠١) ضربتم: سرتهم وسافرتهم. جناح: إثم. تقصروا من الصلاة: تنقصوا من عددها، وقصر الصلاة هو جعل الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء) ركعتين بدلاً من أربعة. يفتنكم: الفتنة: الابتلاء والاختبار وتستعمل فى الخير والشر. عدواً مبيناً: أعداء ظاهرة العدواة.



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة «النساء» :

- ١- ذكرت الآيات درجات المؤمنين ، ومنازل المجاهدين . ثم بينت حال الذين توفاهم الملائكة وهم يقيمون مع الكفار فى دار الشرك ، ويتركون الهجرة إلى دار الإيمان، ثم بينت جزاء هؤلاء وهو النار وبئس المصير، واستثنت من هؤلاء من كان ضعيفاً أو عاجزاً عن الهجرة من الرجال والنساء والولدان وأن الله يسامحهم ويعفو عنهم .
- ٢- ثم رغبت الآيات فى الهجرة فراراً بالدين من كيد الأعداء .
- ٣- ثم بينت ما يتصل بالجهاد والهجرة من تيسير الله - تعالى - على عباده ، فى أمر الصلاة فى السفر . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة «النساء» :
- ١- المجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة من القاعدين عن الجهاد .
- ٢- الذين لهم عذر يمنهم من الجهاد - كالمرض أو العمى - بصدق نيّتهم كالمجاهدين .
- ٣- إذا كانت الهجرة من مكة إلى المدينة قد انتهت بفتح مكة ، فإن هناك هجرة باقية لنا ، وهى ترك ما نهى الله عنه، ومن الهجرة الباقية الحج ، والهجرة لطلب العلم ، أو الهجرة إلى مكان تكون فيه فرصة للطاعة أكثر .
- ٤- وليس من الهجرة المطلوبة ترك الوطن يعانى من قلة الخبرات والمهارات والذهاب إلى المجتمعات البعيدة للحصول على الرزق الواسع من غير تعب أو بذل جهد ، وحرمان مجتمعهم من جهودهم وخبراتهم .
- ٥- مشروعية قصر الصلاة الرباعية بأن يؤدى المؤمن كل منها ركعتين بدلاً من أربع ، وذلك فى السفر .

وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمِلَّيْهِمْ وَالدِّينَ كَقَرُوا لَوْ تَقَفُّوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْعَتِكُمْ فَيُصَلُّوا عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِكُمْ إِنْ كَانَ بَيْكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٤﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُفِّدُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٧﴾

(١٠٢) حذرهم : الحذر : الاحتراس واليقظ من العدو .
تغفلون : تسهون . (١٠٣) قضيتم : فرغتم وانتهيتم ،
وقيل : معناها : أدبتم . اطمأنتم : أمتتم وزال الخوف
عنكم . فأقيموا الصلاة : فصلوا على الحالة التي تعرفونها .
كتاباً موقوتاً : فرضاً محدوداً بأوقات لا يجوز التقديم أو
التأخير فيها ، والتوقيت : التحديد بالوقت .
(١٠٤) تهنوا : تضعفوا . في ابتغاء القوم : في طلبهم
بالحرب (والمراد بالقوم هنا الكفار) . تألمون : تتوجعون لما
يصيبكم . ترجون : تأملون . (١٠٥) خصيماً : مخاصماً ،
مدافعاً عنهم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة «النساء» :

١- بين - تعالى - صلاة الخوف (أو الصلاة في أثناء الحرب) فأمر نبيه ﷺ أن يقسم المجاهدين طائفتين ، فيقف إماماً ، وتقف طائفة خلفه في الصلاة ، والطائفة الأخرى تحرسه وتحرس المؤمنين المصلين ، ومعهم أسلحتهم ، فإذا سجدت الطائفة الأولى (الذين يصلون خلف الإمام) وأدركوا ركعة ، فليأخروا ، ولتتقدم الطائفة الأخرى (التي كانت تتولى الحراسة) فليصلوا خلف الإمام كما فعل الذين من قبلهم ثم يتموا صلاتهم .

٢- ثم أخبر بأنه لا ذنب عليهم إن كانت بهم جراحات أو مرض ، وصعب عليهم حمل السلاح ، أن يضعوا أسلحتهم مع أخذ الحذر الشديد من الأعداء ، فإذا قضى المؤمنون الصلاة وأتموها ، فعليهم أن يكثروا من ذكر الله في حالة القيام والقعود والاضطجاع .

٣- ثم أمر - تعالى - المؤمنين ألا يضعفوا عن قتال الكفار؛ لأنهم يطلبون إحدى الحسينين : إما النصر وإما الشهادة .

٤- ثم أمر رسوله ﷺ بأن يحكم بين الناس بالحق والعدل الذي أعلمه به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة «النساء» :

١- يجوز قصر الصلاة في السفر ، وفي الخوف مع الإمام .

٢- وجوب الاستعداد وأخذ الحيطة والحذر من الأعداء .

٣- أهمية الصلاة في الإسلام ؛ لأن الله - تعالى - شرعها في وقت الحرب ، وفي شدة الخوف .

(١٠٦) غفوراً رحيمًا: كثير المغفرة والرحمة .
 (١٠٧) يختانون أنفسهم: يخونونها بارتكاب المعاصي .
 خواناً أئيمًا: مفرطاً في الخيانة، منهمكاً في المعاصي والآثام .
 (١٠٨) يبيتون: يدبرون في الخفاء ، ويضمرون في السر .
 (١٠٩) جادلتم: دافعتم . وكيلًا: حافظاً ومحامياً من بأس
 الله وعذابه . (١١٠) سوءاً: أمراً قبيحاً يسوء به غيره كاتهام
 برئء . يظلم نفسه: يرتكب جريمة يعرض بها نفسه للعقاب
 في الدنيا والآخرة كالسرقه . (١١١) يكسب إثماً: يرتكب
 ذنباً متعمداً . (١١٢) ومن يكسب خطيئة أو إثماً: ومن
 يفعل ذنباً صغيراً أو إثماً كبيراً . يرم به بريئاً: يتهم به إنساناً
 بريئاً ، وينسبه إليه . فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً: فقد تحمل
 كذباً فظيحاً ، وجرمًا وذنباً واضحاً . (١١٣) الكتاب
 والحكمة: القرآن والسنة .

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ
 عَنِ الدِّينِ يُجَادِلُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
 خَوَّانًا أَثِيمًا ۝ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ
 مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَنْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
 اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ هَٰذَا نَشْرُهُ لَوَآءٍ جَدَلْتُمْ
 عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ
 سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
 ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيًّا فَقَدْ آخَضَ حَتْمًا وَإِنَّمَا هِيَ إِثْمُهُ
 فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هَمَّتْ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَتْ
 يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّكَ مِنْ
 شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
 مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة «النساء» :

١- بينت الآيات أن من صفات هؤلاء المنافقين أنهم يستترون من الناس ، ولا يخافون من الله ، وهو معهم ، ويسمع ما يدبرون في الخفاء وهو محيط بما يعملون ، ولا يخفى عليه شيء من أمرهم ، وإذا كان بعض المؤمنين قد جادلوا عنهم في الدنيا ، فمن يجادل عنهم في الآخرة أو من يكون محامياً لهم ؟ لا أحد .

٢- ثم بينت الآيات أن من يعمل ذنباً فإنما يعمل ضد نفسه ، ومن يعمل كبيرة أو صغيرة من الذنوب ، ثم يتهم بها إنساناً بريئاً ، فإنه يتحمل ظلماً عظيماً .

٣- ثم ختمت الآيات بتذكير رسول الله ﷺ بفضل الله عليه ورحمته به ، وأنه لولا ذلك لَهَمَّ أصحاب سارق الدرع «طعمة ابن أبيرق» أن يزيغوه عن طريق العدل ، وفي الحقيقة هم لا يزيغون إلا أنفسهم ؛ لأن الله - تعالى - قد عصم رسوله ، وحفظه من أن يزيغ أو ينحرف عن الحق والعدل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة «النساء» :

١- لن يفلح قوم ضاع الحق بينهم ، ولن يقوم ملك اختلت فيه قواعد العدل ، حتى كان من غيره الله - تعالى - على الحق أن أنزل قرآناً يحمي به يهودياً من العقاب حين تأمر مسلمون متعصبون لقبيلتهم على أن يلصقوا به تهمة السرقة زوراً ، وكاد الرسول ﷺ يحكم عليه بما ظهر أمامه من أدلة فأنزل الله الإنصافه وحمايته من الزور المتأمر عليه الآيات من ١٠٥ إلى ١١٣ - وسجل الله بهذا وبغيره غيرته على الحق أياً كان موضعه .

٢ - الله - سبحانه وتعالى - واسع الرحمة ، يقبل توبة التائبين ، ويعفو عن المسيئين إذا رجعوا إليه واستغفروه .

٣ - عدم ظلم من يخالفنا في الدين، ومن أعطيناه عهداً وأماناً، والتحذير من اتهام الأبرياء .

(١١٤) نجواهم : ما يتكلم به الناس سراً ، ويتحدثون به فيما بينهم . ابتغاء مرضاة الله : طلباً لرضوان الله .
 (١١٥) يشاقي الرسول : يخالفه ويعاديه . الهدى : الطريق الموصل إلى الغاية . سبيل المؤمنين : طريقهم وهو منهج الإيمان . نوله ما تولى : تركه مع ما اختاره لنفسه . نصله جهنم : ندخله نار جهنم فيشوى بها . (١١٧) إن يدعون من دونه : ما يعبدون من دون الله . إنا أناء : جمع أنثى وهى اللات والعزى ومناة ، وكانوا يسمون صنم كل حى منهم (أنثى بنى فلان) ، وكانوا يقولون فى أصنامهم : «هن بنات الله» . شيطناً مريباً : شيطناً متمرداً ، متجرباً من الخير . (١١٨) مفروضاً : واجباً لى ، ومقطوعاً لى به . (١١٩) ولاضلنهم : ولادعونهم إلى الضلالة ، وأزيناها لهم . ولا مئينهم : ولاتقين فى قلوبهم الأمانى الباطلة . فليبتكن : البت : القطع ، والتبتك : كثرة القطع وتكراره ، أى لأحلمنهم أن يقطعوا أو يشقوا . آذان الأنعام : الإبل والبقر والغنم . خلق الله : فطرة الله ، وهى دين الإسلام . (١٢٠) غروراً : خداعاً وباطلاً . (١٢١) محيصاً : مهرباً ومنعاً .

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَمَن يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِوَلَّى مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١١٨﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا ۚ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ۝١١٩﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١٢٠﴾ وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا مِئِينَئِهِمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَبْتِكْنَهَا أَا ذَاكَ الْآخِزِرُ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا عَظِيمًا ۝١٢١﴾ يَدْعُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ ۚ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْزًا ۝١٢٢﴾ أُولَٰئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحْصًا ۝١٢٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢١) من سورة «النساء» :

ذكر الله — تعالى — أن مخالفة أمر الرسول ﷺ جرم عظيم ، وأن من يشرك بالله فقد ضل عن طريق الحق ، وحذر من عبادة الأصنام ، ومن اتباع الشيطان ، ووضح طريق إغوائه ، وأنه قد بلغ غاية التمرد والفسجور ، وقد أبعد الله — تعالى — عن رحمته ، فأقسم أن يتخذ من عباد الله نصيباً مقدراً معلوماً من الكفرة والعصاة يدعوهم إلى طاعته ، وقد توعد الله من يطيع الشيطان بالخسران الواضح العظيم فى الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢١) من سورة «النساء» :

- ١- الله — سبحانه وتعالى — مطلع علينا ، يعلم كل ما نقوله وما نفعله .
- ٢- توحيد الله — تعالى — وطاعته ، والحذر من الشرك به ، فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده ، وأن كل ما يعد به الشيطان أتباعه ، فهو كذب وباطل ؛ لأنه لا يملك مع الله شيئاً .

(١٢٢) الصالحات : الأعمال الصالحة (ولم يتبعوا وساوس الشيطان) . قليلاً : قولا . (١٢٣) بآمانيتكم : حب الأمانى والأهواء . ولياً : حافظاً . (١٢٤) نقيراً : قدر نقرة صغيرة فى ظهر النواة (والمقصود أقل شيء) . (١٢٥) محسن : موحد ، مطيع لأوامر الله ، مجتنب لنواهيه . حنيفاً : مائلاً عن الباطل ، مستقيماً على منهاج الخير والإسلام . خليلاً : صفيّاً ، خالص المحبة ، (والخلة أرفع درجات المحبة) . (١٢٦) ولله ما فى السموات وما فى الأرض : جميع المخلوقات ملكه - سبحانه وتعالى . محيطاً : عالماً بكل شيء ، وعلمه نافذ . (١٢٧) يستفتونك : يطلبون منك يا محمد معرفة حكم الله . يفنيكم : يبين لكم . ما كتب لهم : ما فرض لهم من الميراث . أن تنكحوهن : أن تتزوجوهن . المستضعفين : الولدان الذين ترونها ضعفاء . بالقسط : بالعدل ، فى الميراث والأموال .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
أَلْفُ أَهْلِ الْعِلَّةِ مِنَ اللَّهِ قِيلَ إِنَّهُمْ بِآمَانَتِكُمْ
وَلَا آفَاقِي أَهْلِ الْعِلَّةِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴿١٢٦﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٧﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا ﴿١٢٨﴾ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُكَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي نِسَاءِ النَّسَاءِ
الَّتِي لَا تَنْوَدُهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَزَعَوْنَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٢٧) من سورة «النساء» :

- ١- توضح الآيات أن من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فإنه يدخل الجنة ويتمتع بنعيمها، ومن يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله من يواليه أو ينصره .
- ٢- لا يطلب المسلم سوى رضا الله - تعالى - فيدرك رسالة الرسل ، ويتبع أبا الأنبياء (إبراهيم عليه السلام) فدينه هو دين الله الذى يتجه إلى طلب الحق دائماً ، وتلتقى عنده الوحدة الدينية للمسلمين واليهود والنصارى .
- ٣- التحذير من ظلم النساء فى ميراثهن ومهورهن ، والتأكيد على وجوب الإحسان إليهن ، والتأكيد على حق اليتيم، والأمر بحسن معاملة اليتامى وعدم الطمع فى أموالهم ، وفى وجوب المحافظة عليهم حتى يكبروا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٢٧) من سورة «النساء» :

- ١- ميزان الثواب والعقاب فى الإسلام هو العمل ، والجزاء من جنس العمل خيراً كان أو شراً ، والأنثى كالذكر .
- ٢- الإيمان شرط لقبول العمل الصالح ، والدين عند الله الإسلام .
- ٣- ضرورة رعاية حقوق المستضعفين من النساء والأولاد واليتامى فى الميراث وغيره .

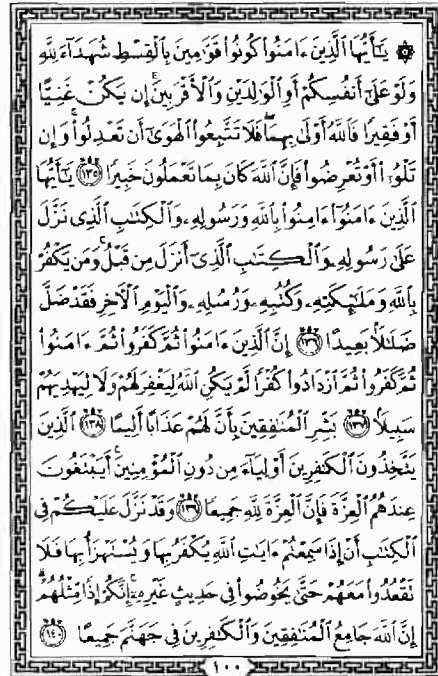
وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْبِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَمْدُلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ مَمِيلٍ فَتَذَرُوهَا كَالْمعلقة وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَنَاقِبُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْكُمْ أَوْ يُنَادِىَ النَّاسَ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ اللَّهِ فَلْيَسَّرْ لَهَا مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

(١٢٨) بعلمها : زوجها . نشورًا : تخافياً عنها، وترفعاً عليها . إعراضاً : انصرافاً . لاجتاج : لا إثم ، ولا حرج . الشح : شدة البخل . (١٢٩) أن تعدلوا : في المحبة وميل القلب والموانسة . حرصتم : رغبتم رغبة شديدة . فلا تميلوا كل الميل : فلا تميلوا عن المرغوب عنها ، ولا تنصرفوا عنها . فتذروها كالمعلقة : فتجعلوها كالمعلقة التي ليست مطلقة وليس لها زوج . (١٣٠) من سعته : من غناه ، وفضله ، ورزقه . واسعاً : يسع فضله كل الناس والوجود . (١٣١) الذين أوتوا الكتاب : هم أصحاب الكتب السماوية في الأسم السابقة . اتقوا الله : اجعلوا بينكم وبين الله وقاية ، وذلك بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه . (١٣٢) وكيلاً : شهيداً، أو دافعاً ومجيراً . (١٣٣) إن يشأ يذهبكم : لو أراد الله لاهلككم وأفناكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٨) إلى (١٣٤) من سورة «النساء» :

- ١- ترسم الآيات الطريق إلى الإصلاح بين الزوجين المتنازعين ، وتحث كل منهما على تقوى الله — تعالى .
 - ٢- ثم تحث من يضطر إلى الزواج بأكثر من واحدة على التزام العدل بين زوجاته ونهى عن الميل الكامل ، حتى لا تكون الزوجة كالمعلقة التي ليس لها زوج ولا هي بالمطلقة .
 - ٣- ثم وضحت أنه حين تعذر الحياة بين الزوجين فالفرقة هي الحل الوحيد ، ويجب أن تتم في هدوء وتراض .
 - ٤- ثم ذكرت الآيات بعضاً من صفات الكمال الواجبة لله — تعالى .
 - ٥- ثم ذكرت وصية الله للأولين وللآخرين ، وهي تقوى الله — عزوجل — وذلك بعبادته وحده .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٨) إلى (١٣٤) من سورة «النساء» :
- ١- الإسلام يعرف للأسرة مكانتها في المجتمع ؛ لأن صلاحه في صلاحها ، ولذلك فهو يحوطها بكل رعاية .
 - ٢- يعتمد استقرار الأسرة في الإسلام على القانون ، وكذلك يعتمد على الضمير والروح الإنسانية ، وقبل ذلك كله على ماقرره الإسلام من نظم وأحكام وتشريعات تحفظ للأسرة كيانها واستقرارها .
 - ٣- من أحسن الطرق في علاج النفور والخلاف بين الزوجين محاولة كل منهما حل المشكلة بنفسه ، وبالتفاهم المباشر ، فإن عجزا اختاراً من يساعدهما على ذلك ، ولا حرج على الزوجة أن تنازل له عن شيء من حقوقها إذا كان في ذلك إبقاء على الحياة الزوجية .

(١٣٥) قوامين بالقسط : محافظين على إقامة العدل .
 شهداء لله : تخلصون الشهادة له . أولى بهما : أحق بهما .
 فلا تتبعوا الهوى : فلا تغيلوا مع أهوائكم ورغباتكم (أى
 لاتنحرفوا عن الحق والعدل) . أن تعدلوا : كراهة العدول عن
 الحق . تلوا : تحرفوا فى الشهادة . تعرضوا : تمنعوا عن
 أدائها . (١٣٦) الكتاب الذى نزل على رسوله : القرآن .
 الكتاب الذى أنزل من قبل : كل كتاب سماوى قبل القرآن .
 ضل : حاد عن الحق . (١٣٧) ثم ازدادوا كفراً : استمروا
 على الضلال والكفر حتى ماتوا كافرين . (والآية فى
 المنافقين) . (١٣٨) بشر : أخبر يا محمد ، وفيها تهكم
 واستهزاء بهم . (١٣٩) أولياء : أعواناً وأنصاراً . أيتفون
 عندهم العزة : يطلبون بموالة الكفار القوة والغلبة؟ وفى
 الاستفهام إنكار ؛ لأن الكفار لا عزة لهم . (١٤٠) إنكم إذا
 مثلهم : إنكم إن قعدتم معهم وهم يستهزئون بآيات الله ،
 كنتم مثلهم فى الكفر .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤٠) من سورة «النساء» :

- ١- تحت الآيات المؤمنين على المحافظة على العدالة ، والجد فى إقامتها ، وأن تكون الشهادة خالصة لله ، مهما كانت المؤثرات والدوافع ، بعيداً عن المجاملة أو الإشفاق أو الأغراض الشخصية .
- ٢- ثم تطالب المؤمنين كذلك أن يكون إيمانهم صادقاً مكتملاً خالياً من الشك والريبة .
- ٣- ثم تحدثت عن المنافقين ، وكل من دخل فى الإيمان ثم رجع عنه ثم عاد إليه ثم رجع ، واستمر على الضلال والكفر حتى مات ، وبينت أنه لا توبة له بعد موته ، وذكرت من صفاتهم أنهم يوالون الكافرين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤٠) من سورة «النساء» :

- ١- ضرورة الحرص على العدالة ، وعناية الإسلام بتحقيقها ؛ لأنها دعامة السلام فى نفس الفرد ، والأمن والنظام فى كيان الجماعة ، وبغيرها لا ينتظر استقرار نفسى أو اجتماعى .
- ٢- ضرورة التجرد من كل المؤثرات التى تحول الإنسان عن العدالة ، أو عن شهادة الحق .
- ٣- رجاء الخير من الله وحده ، وعدم الطمع فيما فى أيدي الناس ، والوقوف دائماً إلى جانب الحق والعدل مع غض النظر عن غنى أو فقر صاحب القضية أو المشكلة التى يطلب منا الشهادة له أو عليه .
- ٤- عدم موالة الكافرين ، وعدم الجلوس مع من يستهزئون بالقرآن ، وحسن اختيار الأصدقاء والجلساء والرفاق .

الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ فَالْوَأَلَاءُ
 نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ فَأُولَئِكَ سَتَجِدُوا
 عَلَيْكُمْ وَنَسْتَعْمِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
 قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لِإِنْ هُوَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَنْخِذُوا بِالْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبِدُونَ
 أَنْ يَحْمِلُوا إِلَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
 فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
 دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

(١٤١) يربصون بكم : ينتظرون ما يحدث لكم . فتح من الله : نصر وغلبة على الأعداء وغنيمة . ألم نستحوذ عليكم : ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم حتى انتصرتهم على المؤمنين . لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً : لن يمكن الكفرة من رقاب المؤمنين فيبيدوهم ويستأصلوهم وقيل : المراد بالسبيل : الحجة . (١٤٢) يخادعون الله : يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر . وهو خادعهم : والله يجازيهم على خداعهم . يراؤون الناس : يقصدون بصلاتهم الظهور والسمعة . (١٤٣) مذبدبين : مترددين . سبيلاً : طريقاً إلى السعادة والهدى . (١٤٤) سلطاناً مبيناً : حجة ظاهرة في العذاب ؛ لأنكم منافقون . (١٤٥) الدرك الأسفل من النار : الطبقة التي في قعر جهنم . نصيراً : ناصراً ومخلصاً من عذاب الله . (١٤٦) ما يفعل الله بعذابكم : أى منفعة لله — سبحانه — فى عذابكم (لأشئ) . شاكراً عليهما : شاكراً لطاعة العباد مع غناه عنهم ، يعطى على العمل القليل الثواب الجزيل .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤١) إلى (١٤٧) من سورة «النساء» :

١- ذكر الله — تعالى — فى هذه الآيات ما يتظره المنافقون للمؤمنين من مصائب ، وشدة حرصهم على الغنائم إذا انتصر المؤمنون ، وبين أنه سيحكم بينهم بالحق يوم القيامة ولن يمكن الكفرة من رقاب المؤمنين ، وإن حصل لهم نصر فى بعض الأحيان فإن الغلبة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة ثم ذكر الله بعض صفات المنافقين .

٢- ثم ختمت الآيات بتحذير المؤمنين من موالاة الكافرين ومصادقتهم من دون المؤمنين ، وأخبرت عن مصير المنافقين يوم القيامة وأنهم لن ينجوا من عذاب الله إلا إذا تابوا عن النفاق ، وتمسكوا بكتاب الله ودينه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤١) إلى (١٤٧) من سورة «النساء» :

١- الغلبة والنصرة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة ، حتى وإن حصل نصر للأعداء فى بعض الأحيان .
 ٢- ضرورة إخلاص العبادة لله ، والاجتهاد فيها ، والقيام إليها بنشاط ورغبة ، وحب لله ، والبعد عن الرياء .

٣- المنافقون أشد خطراً على المؤمنين من الكافرين ؛ لذلك كان عذابهم أشد يوم القيامة .

٤- يشترط لتوبة المنافق التى يقبلها الله — تعالى — التوبة من النفاق والكفر ، والرجوع إلى الله بالإيمان ، والعزم على عدم العودة إلى ما كان عليه (وهذا الشرط لجميع التائبين) ، وإحسان العمل والنية ، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وبالدين كله ، وإخلاص الدين لله .

(١٤٨) الجهر : الإعلان . (١٤٩) إن تبدوا خيراً : إن تظهروا طاعة ومعروفاً . (١٥٠) أن يفرقوا بين الله ورسله : أن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله أو ببعض الرسل . سيلاً : طريقاً بين الكفر والإيمان . (١٥١) أعتدنا : أعدنا . وهياناً . (١٥٢) ولم يفرقوا بين أحد منهم : صدقوا بجميع الرسل . (١٥٣) جهرة : عياناً ومواجهة . الصاعقة : نار من السماء أو صيحة منها . اتخذوا العجل : عبدوا العجل وجعلوه إلهاً . البنات : المعجزات والآيات الواضحات والحجج الباهرات مثل العصا، واليد ، وقلق البحر وغيرها . سلطاناً مهيئاً : حجة ظاهرة تؤكد صدقه . (١٥٤) الطور : الجبل (أو جبل سيناء من بلاد مصر) . بميثاقهم : بسبب عهدهم . الباب : باب بيت المقدس . لاتعدوا في السبت : لاتعتدوا باصطياد الحيتان في يوم السبت . ميثاقاً غليظاً : عهداً مؤكداً أن يطعموا ربهم .

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ تَبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ وَرُسُلُهُ وَيُزِيدُكَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بَعْضُكُمْ يَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُزِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٤٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥١﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمَتِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيْسَتْ لَكُمْ عَعُوقٌ مِمَّا ذُكِّرْتُمْ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٢﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ مُغْتَابًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٨) إلى (١٥٥) من سورة « النساء » :

- ١ — بينت الآيات أن الله — تعالى — لا يحب الجهر بالقول إلا أن يجهر مظلوم بالدعاء على ظالمه ، وأن يذكره بما فيه من سوء ، ثم حبيت في فعل الخير وفي العفو مع القدرة .
- ٢ — ثم تحدثت عن اليهود ، وذكرت بعض جرائمهم الشنيعة ، وبينت جزاءهم ، وهو العذاب الشديد في جهنم .
- ٣ — ثم بينت جزاء المؤمنين الذين صدقوا بالله وبجميع الرسل ، وهو الثواب الكامل والمغفرة .
- ٤ — ثم ذكرت من جرائم اليهود الشنيعة تحديهم النبي ﷺ حينما طلبوا منه أن يأتي بكتاب من السماء جملة واحدة ، وبينت أن السابقين منهم قد سألوا موسى أن يريهم الله رؤية عين ، فأهلكهم الله .
- ٥ — وذكرت كذلك من جرائمهم أنهم عبدوا العجل من بعد ما جاءتهم المعجزات والحجج الواضحة وأن الله — تعالى — رفع فوقهم الطور بسبب الميثاق ، وطلب منهم أن يدخلوا بيت المقدس خاضعين لله ، وحرّم عليهم اصطياد الحيتان في يوم السبت فخالفوا أمره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٨) إلى (١٥٥) من سورة « النساء » :

- ١ — يباح للمظلوم أن يجهر بالدعاء على ظالمه ، ولكن العفو مع القدرة على الانتقام خير وأفضل .
- ٢ — لا بد من الإيمان بجميع الرسل ، والكفر بالرسل جميعاً أو ببعضهم يعد كفراً بالله — تعالى .
- ٣ — غدر اليهود باليهود ، ومخالفتهم لما أخذ الله عليهم من المواثيق ، وخروجهم عن طاعة الله — تعالى .
- ٤ — يجب أن نصون ألسنتنا عن الألفاظ القبيحة ، والشتائم والسب واللعن .
- ٥ — يجب أن نفكر في مظاهر قدرة الله ، ولا يجوز لنا أن نفكر في ذاته ؛ لأنه ليس كمثله شيء .

فَمَا نَقْضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَوْلِهِمْ الْأَنْبِيَاءُ
يَغْرِخُونَ قُلُوبَنَا غُلْفًا بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَعَقْلُهُمْ عَلَىٰ مَرْبَعٍ
هَئِنَّا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
رَسُولُ اللَّهِ وَمَا قُلْنَا لَهُ مَا تَكْفُرُونَ وَمَا صَلَوَةٌ وَلَكِنْ شَبِّهْنَا إِيَّاهُ
أَخْلَقْنَاهُ فِيهِ نَفْسًا مِثْلَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبَاءِ الْغُلُقِ
وَمَا قُلْنَا لَهُ يَفْعَلْ وَإِنَّا قُلْنَا لِلَّهِ إِلَهًا وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا
﴿١٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٨﴾ فَيُظَاهَرُونَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّيقِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَبِيرًا ﴿١٥٩﴾ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَنْوُوا وَقَدْ هَمُّوا عَنْهُ وَأُولَئِكَ أَمْوَالُ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٠﴾ لَنُكَرِّنَ
أَنْزِيلَهُ فِي الْأَعْيُنِ وَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦١﴾

(١٥٥) فيما نقضهم ميثاقهم : فيسبب غدركهم ، ونقضهم العهد . قلوبنا غلف : قلوبنا مغطاة بأغطية خلقية فلا تفهم ولا تتأثر . طبع الله عليها : ختم الله عليها . (١٥٦) بهتاناً عظيماً : كذباً وباطلاً فاحشاً . (١٥٨) رفعه الله إليه : رفعه حياً إلى السماء بجسده وروحه . (١٥٩) وإن من أهل الكتاب : وما من أحد من اليهود والنصارى . إلا ليؤمنن به قبل موته : إلا ليؤمنن بأن عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله ولو حين خروج روحه ، أو لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى - عليه السلام - قبل موته عندما ينزل قرب قيام الساعة . (١٦٠) فبظلم من الذين هادوا : فسبب ظلم اليهود ، وما ارتكبه من الذنوب العظيمة . أحلت لهم : كانت محللة لهم . وبصديقهم عن سبيل الله كثيراً : وبسبب منعهم أنفسهم وغيرهم عن الحق وعن الدخول في دين الله . (١٦٢) الراسخون في العلم منهم : المتمكنون في العلم منهم ، والثابتون فيه ، مثل عبد الله بن سلام وجماعته . والمقيمين الصلاة : وأمدح المقيمين لها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٦٢) من سورة « النساء » :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن اليهود وجرائمهم الشنيعة مبينة أن لعنة الله - تعالى - قد حلت عليهم بسبب نقضهم العهد ، وجودهم آيات الله ، وقولهم أنهم قتلوا عيسى - عليه السلام - والحقيقة أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ، وإنما قتلوا وصلبوا رجلاً آخر شبهه الله به ، وأما عيسى - عليه السلام - فقد رفعه الله إليه .
- ٢ - ثم توضح أنه ليس هناك أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى ، ولكن لن ينفعه ذلك الإيمان ، أو لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى حين ينزل قرب الساعة وقبل أن يموت .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - قد أعد لمن كفر عذاباً مؤلماً موجعاً .
- ٤ - لكن المتمكنون في العلم منهم والثابتون فيه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل على محمد ﷺ وبجميع الكتب السماوية ، والأنبياء السابقين ، وأن الله سيعطي المؤمنين المحافظين على الصلاة والزكاة ثواباً عظيماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٦٢) من سورة « النساء » :

- ١ - عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله ، لم تقتله اليهود كما زعموا ، ولم يصلبوه ، وإنما شبهه الله لهم ، وسوف ينزل قرب قيام الساعة ، ولن يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن به قبل أن يموت ، كذلك يؤمن به كل من كان كافراً به عندما يقترب من الموت ، ويشاهد ملائكته . ولكن لن ينفعه الإيمان في ذلك الحين .
- ٢ - عقاب الله - تعالى - اليهود بسبب ما ارتكبه من الذنوب ، وكذلك يعاقب كل من يخرج عن طاعته .
- ٣ - من اليهود من كان متمكناً في العلم ، وكل من آمن منهم برسالة محمد ﷺ وأدى العبادات التي أمر الله بها ، وآمن بالله واليوم الآخر ، سينالون الثواب العظيم على إيمانهم وطاعتهم لله .

(١٦٣) الأسباط : حفدة يعقوب - عليه السلام - أو أولاده . زبوراً : الزبور : اسم الكتاب الذي أوحاه الله - تعالى - إلى داود - عليه السلام . (١٦٤) من قبل : من قبل هذه الآية . لم نقصصهم عليك : لم يذكرنا في القرآن بأسمائهم . (١٦٥) مبشرين : يبشرون من أطاع الله بالخير . ومنذرين : يحذرون من خالف أمر الله، وكذب رسله من عذاب الله وعقابه . (١٦٦) بما أنزل إليك : القرآن العظيم . والملائكة يشهدون : بأن ماجاءك، وما أنزل عليك من عند الله صدق وحق . (١٦٧) ضلوا ضلالاً بعيداً : انحرفوا عن الحق ، وبعُدوا منه بعداً عظيماً . (١٧٠) الرسول : محمد ﷺ . بالحق : بالهدى ودين الحق .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٣) إلى (١٧٠) من سورة « النساء » :

١ - بينت الآيات أن الله - تعالى - أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى غيره من الأنبياء السابقين ، وأن من هؤلاء الرسل من ذكروا بأسمائهم في القرآن ، ومنهم من لم يذكر بالاسم ، وأن الله كلم موسى تكليماً .

٢ - ثم تستمر في الرد على المشركين وأهل الكتاب الذين أنكروا نبوة محمد ﷺ .

٣ - ثم تبين جزاء الكافرين الذين منعوا الناس عن دين الله ، وابتعدوا عن الحق وظلموا .

٤ - ثم تنادى الناس جميعاً فتخبرهم بأن الرسول ﷺ قد جاءهم بالهدى ودين الحق ، وتطلب منهم أن يؤمنوا بما جاءهم به - وهو - تعالى - حكيم في أقواله وأفعاله ، وشرعه وقدره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٣) إلى (١٧٠) من سورة « النساء » :

١ - رسالة الأنبياء ودعوتهم واحدة إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، ووظيفتهم التبشير والإنذار ؛ حتى لا يكون للناس على الله حجة .

٢ - صدق رسالة محمد ﷺ وشهادة الله والملائكة على ذلك .

٣ - الله - تعالى - لا يغفر للكافرين الظالمين ، ولا يهديهم إلا إلى طريق جهنم ، وذلك سهل يسير على الله .

٤ - دعوة الناس جميعاً إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ ، والتحذير من الكفر به ، وأن الله - تعالى - غنى فله ما في السموات والأرض وإن جحد الجاحدون .



(١٧١) لاتقولوا : لانفروا ولا نجاوزوا الحد . ولا تقولوا على الله إلا الحق : ولا نفستروا على الله ، وتجعلوا له صاحبة وولداً . كلمته : أوجده - تعالى - بقدرته ، وبدون أب ، ويقول له : كن ، فكان ، وبإذنه عز وجل . ألقاها إلى مريم : أعلمها بها عن طريق جبريل - عليه السلام . وروح منه : ذو روح من أمر ربه ، أو رسول منه . ولا تقولوا ثلاثة : ولا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين . انتهوا خيراً لكم : انتهوا عن هذا الكفر يكن خيراً لكم . سبحانه : تعالى وتقدس عن ذلك علواً كبيراً . (١٧٢) لن يستنكف : لن يستكبر ولن يترفع . فسيحشرهم : فسيجمعهم يوم القيامة . (١٧٣) فيوفيهم أجورهم : فيعطيهم من الثواب على قدر أعمالهم الصالحة . ويزيدهم من فضله : ويزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه ورحمته الواسعة . (١٧٤) برهان : دليل قاطع . نوراً مبيناً : ضياءً واضحاً على الحق ، وهو القرآن العظيم . (١٧٥) واعتصموا به : جمعوا بين العبادة والتوكل على الله ، أو آمنوا بالله ، واعتصموا بالقرآن . صراطاً مستقيماً : طريقاً واضحاً ، معتدلاً لا اعوجاج فيه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٦) من سورة « النساء » :

١ - تحذر الآيات أهل الكتاب من المبالغة في وصف عيسى - عليه السلام - واتخاذة إلهاً من دون الله ، وتعظيم أتباعه في كل ما قالوه من حق أو باطل ، موضحة أن عيسى - عليه السلام - عبد من عباد الله ، ورسول من عنده ، مخلوق لله بإذنه ربه .

٢ - ثم وجهت إليهم الأمر بأن يؤمنوا بالله ورسوله ، وألا يجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين ، ثم توضح الجزاء المناسب في الآخرة لكل من الكافرين والمؤمنين .

٣ - ثم توجه النداء إلى جميع الناس أن يؤمنوا بما أنزل إليهم من الحق ، موضحة ثواب المؤمنين المعتصمين بالله وبكتابه ، وتختتم السورة بالإجابة عن استفتاء الصحابة الرسول ﷺ عن الكلالة (وهي من يموت ، وليس له ولد ولا والد) كيف يكون ميراثه ؟

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٦) من سورة « النساء » :

١ - إنصاف الحق والعقيدة ، وإنصاف عيسى ابن مريم من مبالغة النصارى في شأنه ، ومن الأساطير الوثنية التي تسربت إلى النصرانية السمحة من شتى الأقوام ، ومختلف الملل التي احتكت بها النصرانية .

٢ - كذلك تولى القرآن تصحيح عقائد المشركين المختلفة من بقايا الحنيفية السمحة دين إبراهيم - عليه السلام - في الجزيرة العربية ، بل تولى الإسلام تصحيح العقيدة في الله الواحد للبشر أجمعين .

٣ - عقيدة التثليث باطلة ، وكل عقيدة تخالف دين الإسلام الذي يدعو إلى وحدانية الله - تعالى - وعدم الشرك به .

(١٧٦) يستفتونك : يسألونك . الكلالة : من يموت وليس له ولد ولا والد . هلك : مات . حظ : نصيب .
يبين الله لكم : يفرض لكم فرائضه ، ويوضح لكم شرائعه . أن تضلوا : لتلا تضلوا عن الحق .

سورة المائدة

معاني المفردات :

(١) بالعقود : بالعهد المؤكدة الوثيقة . والمقصود عهود الله التي عهدها على عباده والزمهم - أو ما تعاقدت بينكم .
بهيمة : البهيمة كل ذات أربع قوائم في البر والبحر .
الأنعام : الإبل والبقر والغنم والماعز . غير محلى الصيد : غير مستحلي ، فهو حرام . وأنتم حرم : في حال إحرامكم بالحج أو بالعمرة . (٢) لا تحلوا : لا تنتهكوا . شعائر الله : مناسك الحج . الشهر الحرام : الأشهر الأربعة الحرم - رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . الهدى : ما يهدي من الأنعام إلى الكعبة . القلائد : ما يعلم به الهدى من علامات . ولأأمين البيت الحرام : ولا تنتهكوا حرمة الحجاج والعمار الذين يقصدون المسجد الحرام ، فلا تصدوهم عن المناسك . حللتهم : خرجتكم من الإحرام . لا يجرنكم : لا يحملنكم أو لا يكسبنكم . شأن قوم : بغضكم لهم .



ما تحدث عنه الآيتان الكريمتان (١) و (٢) من سورة « المائدة » :

١ - تأمر الآيتان المؤمنين بالوفاء بالعقود فيما بينهم وبين ربهم ، والتي بينهم وبين الناس ، ثم تبيّن أن الله أحل لهم بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم والماعز ، إلا ماورد تحريمه في آية المحرمات التي ستأتى ، وحرم عليهم الصيد في حال إحرامهم بالحج أو العمرة .

٢ - ثم تحذرهم من أن يحلوا شعائر الله ، التي جعلها محرمة ، وعلماً للنسك ، ولا يحلوا الأشهر الحرم ، ولا ما تقرب به إلى الله - تعالى - من النسك ، ولا يحلوا قوماً قاصدين المسجد الحرام - وهم الحجاج والعمار - وذلك بالتهاون بحرمة الشعائر ، أو أن يحدثوا في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج ، ثم حذرتهم من الاعتداء بدافع بغضهم لقوم صدوهم عن المسجد الحرام ، وأمرتهم بالتعاون على الخير وحذرتهم من التعاون على كل إثم وعدوان .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١) و (٢) من سورة « المائدة » :

١ - ضرورة الوفاء بالعقود سواء كانت بيننا وبين الله - تعالى - كالتكاليف الشرعية ، وما أحل وما حرم ، أو بيننا وبين الناس كعقود الزواج ، والوصية ، والدين ، والميراث ، والبيع ، والشركة ، وغير ذلك .

٢ - الأصل في كل شيء أنه حلال إلا ماورد الشرع بتحريمه .

٣ - حرم الله - تعالى - إهمال شعائر الحج كالإحرام ، والطواف ، والسعى ، والوقوف بعرفات ، ورمى الجمار وغير ذلك ، فلا يجوز التهاون في شيء منها ولا في الهدى ، حتى ولا فيما علم به الهدى ، ولا اغتصابه ، ولا منع الناس من أداء النسك ، ولا التغيير في الأشهر الحرم .

٤ - ضرورة التعاون على البر والتقوى ، وعدم التعاون على الإثم والعدوان .



(٣) ما أهل لغير الله به : ماذكر عند ذبحه اسم غير اسم الله - تعالى . الموقودة : الميتة بالضرب . المتردية : الميتة بالسقوط من علو . ما أكل السبع : ما أكل منه فمات بجرحه . ما ذكيتهم : ما أدركتهم وفيه حياة فذبحتموه . النصب : حجارة حول الكعبة كانوا يعظمونها . تستقسموا : تطلبوا معرفة ما قسم لكم . بالأزلام : بقداح معلمة معروفة في الجاهلية . ذلكم فسق : ماذكر خروج عن طاعة الله إلى معصيته . مخمصة : مجاعة شديدة . متجانف لإثم : مائل إليه بالزيادة عن قدر الضرورة والحاجة . (٤) الطيبات : ما أحله الله وأذن في أكله . الجوارح : السباع والطيور المدربة على الصيد مثل الكلب والفهد والعقاب والصقر وغيرها . مكليين : معلمين لها الصيد ، ومؤدبينها ، ومدربيها . (٥) طعام الذين أوتوا الكتاب : ذبائح اليهود والنصارى . المحصنات : العفاف أو الحرائر . أجورهن : مهورهن . محصنين : متعففين بالزواج عن الزنى . غير مسافحين : غير مجاهرين بالزنى . متخذى أخدان : مصاحبى عشيقات للزنى سرا . يكفر بالإيمان : ينكر شرائع الإسلام . حبط عمله : بطل ثواب عمله السابق .

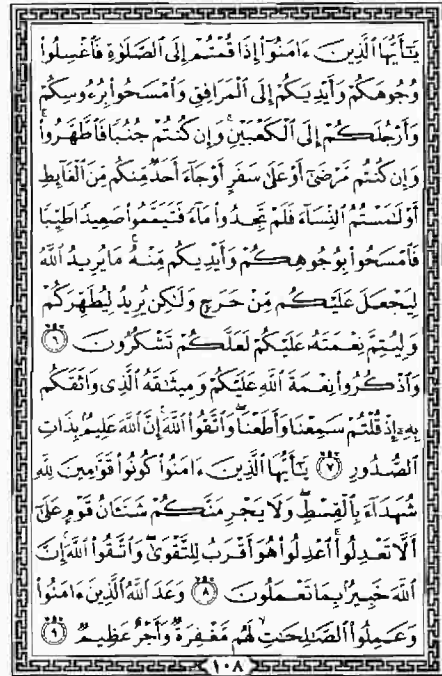
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣) إلى (٥) من سورة « المائدة » :

- ١ - وضحت الآيات ما حرمه الله - تعالى - على الناس من الأطعمة ، وما كان سائداً في الجاهلية - كالاستقسام بالأزلام - وأن الذين كفروا قد يشوا من إبطال هذا الدين ، فلا يجوز للمؤمنين أن يخافوا منهم .
- ٢ - ثم بينت أن من كان مضطراً في مجاعة لأكل شيء من هذه المحرمات ، فإن الله لا يؤاخذ به رحمة منه .
- ٣ - ثم بينت أن الله - تعالى - أحل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله وسنة رسوله مما ليس بخبيث ، وصيد ما علمتم من سباع البهائم والطيور ، فإن أكل ما تمسك هذه الحيوانات والطيور من الصيد يكون حلالاً بعد ذكر اسم الله عليه ، وإذا أدركوها ذبحه فليذبحوه .
- ٤ - ثم بينت أن الله أحل لهم ذبائح وأطعمة أهل الكتاب ، وأن طعام المسلمين حلال لأهل الكتاب أيضاً كما أحل لهم الزواج من الحرائر أو العفاف من أهل الكتاب ، ومن يكفر بشرائع الإسلام فهو في الآخرة من الخاسرين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣) إلى (٥) من سورة « المائدة » :

- ١ - يجب أن نتبت عن كل ما حرم الله من الأطعمة فلم يحرمها الله إلا لحبيثها وضررها .
- ٢ - الإسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه الله لعباده ، وهو الرسالة الخاتمة للناس جميعاً إلى يوم القيامة .
- ٣ - ليس على المضطر حرج فى أن يأكل من المحرمات بحيث لا يتجاوز الحاجة الضرورية التى تحفظ عليه حياته .
- ٤ - إباحة الصيد لغير المحرمين بالحج أو العمرة ، وللمحرمين عندما يخرجون من إحرامهم سواء كان صيد بر أو صيد بحر .
- ٥ - يجوز أن نأكل ما تمسكه لنا الحيوانات أو الطيور من الصيد بالشروط المعروفة لذلك فى كتب الفقه .
- ٦ - يجوز لنا أن نأكل وأن نتزوج من أهل الكتاب ، ويجوز لهم أن يأكلوا من طعامنا ، ولا يجوز لهم الزواج من نساتنا . ذلك من سماحة الإسلام فى التعامل مع أهل الكتاب .

(٦) قمتم إلى الصلاة : أردتم القيام إلى الصلاة .
 الغائط : دورة المياه - الحمام (كناية عن الحدث) . لاسستم
 النساء : جامعتموهن أو مسستم بشرتهن . صعيداً طيباً :
 تراباً - أو وجه الأرض - طاهراً . حرج : ضيق في دينه
 وتشريع . (٧) ميثاقه : عهده . واثقكم به : عاهدكم به .
 (٨) قوامين لله : مستمرين على القيام بعهود الله وأماناته
 دائماً . شهداء بالقسط : شاهدين بالعدل . لا يجرمنكم :
 لا يحملنكم ، أو لا يكسبنكم . شأن قوم : بغضكم لهم
 وكراحتكم لهم . (٩) الصالحات : الأعمال الصالحة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة «المائدة» :

١ - توضح هذه الآيات أحكام الوضوء والتميم، وغسل الجنابة والحالات التي يغني فيها التيمم عن الوضوء والغسل، وهي المرض الذي يضر معه استخدام الماء ، وفقد الماء في السفر ، وبينت موجبات الوضوء وهي الحدث الأصغر بالتبول أو التبرز ، أو لمس بشرة امرأة أجنبية عنه - من غير المحرمات - بدون حائل ، ويكون التيمم بتراب طاهر يمسح به الوجه واليدين ، وأن الهدف ليس التضييق على الناس ، وإنما تطهيرهم من الذنوب والخطايا بالوضوء والغسل والتيمم ، وإتمام النعمة عليهم ببيان شرائع الإسلام ، وليشكروا ربهم على نعمه التي لا تحصى .

٢ - ثم تذكر المؤمنين بنعمة الإسلام ، وبما عاهدوا الرسول عليه من السمع والطاعة ، ثم تأمرهم بأن يستمروا في القيام بعهود الله ، شاهدين بالعدل - ولو على من يكرهون .

٣ - ثم بينت وعد الله للمؤمنين بغفران الذنوب ، ووعيده للكافرين المكذبين بعذاب الجحيم .

٤ - ثم أمرت المؤمنين بأن يذكروا نعمة الله عليهم حين اعترزم قوم أن يهلكوهم ، فدفعهم الله عنهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة «المائدة» :

١ - يجب علينا أن نتطهر عندما نريد الصلاة بالوضوء من الحدث الأصغر وبالفعل من الحدث الأكبر ، وإذا لم نجد الماء ، أو لم نستطع استعماله لمرض ، فإننا نتميم بدلاً من الوضوء أو الغسل .

٢ - في الوضوء يجب غسل الوجه واليدين مع المرفقين ، ومسح بعض الرأس ، وغسل الرجلين مع الكعبين ، وفي الغسل يجب غسل جميع الجسم مع نية الطهارة .

٣ - في التيمم نمسح الوجه واليدين بضريرتين لتراب طاهر أو لوجه الأرض .

٤ - الإسلام دين اليسر ، وليس في الشريعة الإسلامية حرج أو ضيق .

(١١) يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ : يَبْسُطُوا بِكُمْ بِالْقَتْلِ والإِهْلَاكِ . (١٢) مِيثَاقُ بَنِي إِسْرَائِيلَ : عَهْدُهُمُ الْمُؤَكَّدُ بِالْيَمِينِ . نَقِيْبًا : أَمِينًا ، كَفِيلًا . مَعَكُمْ : مَعَكُمْ وَمَعِينَكُمْ . وَعَزَّرْتُمُوهُمْ : وَنَصَرْتُمُوهُمْ ، أَوْ عَظَّمْتُمُوهُمْ . وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ : الْمَقْصُودُ : وَتَصَدَّقْتُمْ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ . قَرْضًا حَسَنًا : ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَبِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ . فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ : فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ السَّوِيَّ . (١٣) فِيمَا نَقَضْتُمُ مِيثَاقَهُمْ : فَسَبَبَ نَقْضَهُمُ الْمِيثَاقَ ، وَغَدَرَهُمْ فِي الْعَهْدِ . لِعَنَاهُمْ : طَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا (وَالْمُتَكَلِّمُ هُوَ اللَّهُ - تَعَالَى) . يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ : يَغْيِرُونَ كِتَابَ اللَّهِ - تَعَالَى - (التَّوْرَةَ) أَوْ يَفْسِرُونَهُ بِالْبَاطِلِ . نَسُوا حَظًّا : تَرَكَوا نَصِيبًا وَافِرًا . خَائِنَةٌ : خِيَانَةٌ وَغَدْرٌ ، أَوْ فَعْلَةٌ خَائِنَةٌ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَكْرَمُوا
أَلَّا يُدْخِلَهُمْ اللَّهُ فِي السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنُدْخِلَنَّهُمْ
الْجَنَّةَ نَارَ الْهَبْطِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَوَدَّعْتُمْ يَوْمَئِذٍ مَوَاضِعَ السُّجُودِ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بِعَهْدِي
ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٤﴾ فِيمَا
نَقَضْتُمُ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
يَحِرفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُصْفِحِينَ ﴿١٥﴾

ما نتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « المائدة » :

١ - بدأت الآيتان الكريمتان ببيان نعمة الله - تعالى - على اليهود والنصارى ، فوضحت أن الله - تعالى - أخذ العهد والميثاق على أهل الكتاب ، ولكنهم نقضوا العهد ، فآلزمهم الله العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وقد أمر الله - تعالى - موسى - عليه السلام - بأن يأخذ اثني عشر كبيراً من القوم ، يقوم بأمرهم ، ويكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد ، وأقسم لهم إن هم أدوا ما فرض عليهم من الصلاة والزكاة ، فلسوف يمحو ذنوبهم ، وليدخلهم الجنة ، فمن كفر بعد ذلك العهد فقد أخطأ الطريق المستقيم .

٢ - ثم بينت الآيات أن الله لعنهم بسبب نقضهم الميثاق ، وبين أنهم يؤولون كتابه - التوراة - على غير ما أنزله وتركوا نصيباً وافياً أمرهم به الله في التوراة ، ثم أخبر الرسول ﷺ بأنه لا يزال يطلع على خيانة بعضهم بنقض العهود ، وتدبير المكائيد ؛ لأن الغدر والخيانة عادتهم وعادة السابقين منهم إلا قليلاً منهم ممن أسلم ، ويأمر الله رسوله ألا يعاقبهم ، وأن يصفح عمن أساء منهم ، وذلك قبل أن يأذن له في قتالهم ، كما قال جمهور العلماء .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « المائدة » :

١ - صحة نبوته ﷺ ؛ لأنه بين ما أخفاه أهل الكتاب في كتبهم وهو أمى لم يقرأ كتبهم .
٢ - استحق الكافرون من أهل الكتاب اللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله بسبب نقضهم الميثاق ، وخروجهم عن طاعة الله ، وتحريفهم كلام الله عما أراده ، ونسيانهم كثيراً عما أمروا به .
٣ - سماحة الإسلام في معاملة أهل الكتاب ، حيث طلب الله من رسوله ﷺ أن يعفو عنهم ويحسن إليهم .

(١٤) فَأَعْرِضْنَا : هيجنا وحرشنا أو ألقنا . (١٥) نور : هو محمد ﷺ . وكتاب مبين : هو القرآن الكريم . (١٦) سبل السلام : طرق النجاة والسلامة والاستقامة . ويخرجهم من الظلمات إلى النور : ويخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية .

وَمِنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِنْ آلِ الْكَافِرِينَ
فَتَسَوَّاهُمْ مَثَاقِمْ كُفْرًا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْعَهْدَ
وَأَقْبَضْنَا إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَسُوا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
فَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بَيِّنَتْ لَكُمْ كِتَابُهُ وَمَا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَتَتَّبِعُونَ عَنْ
كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِرَبِّهِ اللَّهُ مَنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ
سَبِيلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٧) من سورة « المائدة » :

- ١ — بينت أن الله — تعالى — أخذ من النصارى الميثاق على توحيد الله ، والإيمان بمحمد ﷺ فتركوا ما أمروا به في الإنجيل من الإيمان بالأنبياء ، ونقضوا العهد ، فآلزمهم العداوة فيما بينهم إلى يوم القيامة ، يكفر ويلعن بعضهم بعضاً ، وسيلقون في الآخرة جزاء عملهم .
- ٢ — ثم توجه النداء إلى اليهود والنصارى مبينة لهم أن الرسول محمد ﷺ قد جاءهم بالدين الحق ، يبين لهم الكثير مما كانوا يكتُمونه في كتبهم من الإيمان به ، وغير ذلك مما أخفوه وجاء ذكره في القرآن .
- ٣ — وبينت أن الله — تعالى — أرسل إليهم محمد ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم ؛ ليهدي من اتبع رضا الله إلى طريق النجاة ودين الإسلام .
- ٤ — ثم أكدت الآيات أن الذين ادعوا أن المسيح ابن مريم إله (وهم فرقة من النصارى) قد كفروا ، ورد عليهم ، وأمر رسوله ﷺ أن يقول لهم : لقد كذبتم ، فمن الذي يستطيع أن يدفع عذاب الله ، لو أراد أن يهلك المسيح وأمه وأهل الأرض جميعاً ؟ ! وأن الله يملك الخلق ، ويخلق ما يشاء ولا يعجزه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٧) من سورة « المائدة » :

- ١ — الرسول ﷺ نور من الله ؛ لأنه أخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، والقرآن كذلك نور ؛ لأنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم .
- ٢ — استمرار العداوة والخلاف بين فرق النصارى إلى يوم القيامة ، وكرامة بعضهم لبعض حتى ولو أظهروا خلاف ذلك ، ومسانره في عالمنا المعاصر من شقاق ونزاع مستمر يصل إلى الحروب الطاحنة ، وإعداد أقوى أنواع الأسلحة ، كل ذلك يؤكد صدق ما جاء في هذه الآيات الكريمة .
- ٣ — إبطال عقائد فرق النصارى التي ادعى بعضها أن المسيح هو الله بمعنى أن الله — تعالى — حل في شخص المسيح ، وادعى البعض الآخر أن المسيح ابن الله ، وادعى بعضهم أنه ثالث ثلاثة .

[illegible]

(١٨) أبناء الله : نحن من السلّة بمنزلة الأبناء من الآباء ،
أومنتسبون إلى أنبيائه ، وهم بمنزلة يعنى بهم .
(١٩) رسولنا : محمد ﷺ . فترة : انقطاع للوحي ،
وسكون ، وفتره . من بشير ولانذير : من رسول يبشر بالخير
ويحذر من الشر . بشير ونذير : هو محمد ﷺ . (٢٠) مالم
يؤت أحداً من العالمين : مالم يعط أحداً غيركم من العالمين
فى زمانكم . (٢١) الأرض المقدسة : قيل : هى بيت
المقدس وماحوله . التى كتب الله لكم : التى وعدكم أنها
سوف تكون لكم . ولا تتردوا : ولا ترجعوا منهزمين . على
أدباركم : « دبر » كل شئ : مؤخرته . فتنقلبوا خاسرين :
فعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه . (٢٢) جبارين :
لا يمكن مقاومتهم ، من جبره على الأمر : أى أكرهه عليه ،
والمقصود بهم قوم كانوا فيها من العماليق ، وهم بنو عملاق
ابن لاوذ . (٢٣) يخافون : يخشون الله - تعالى . أنعم
الله عليهما : بالإيمان والطاعة والشجاعة والإقدام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٣) من سورة «المائدة» :

١ - تذكر الآيات ما قاله اليهود والنصارى من أنهم من الله بمنزلة الأبناء من الآباء وأحباء الله ، وردت عليهم بأنه ليس بينهم وبين الله علاقة كما يدعون ، وإنما هم بشر كجميع الناس .

٢ - ونادت أهل الكتاب لتؤكد لهم أن محمداً ﷺ قد جاء بوضح لهم شرائع الدين ، بعد فترة وبهذا لاتكون لهم حجة على الله .

٣ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يذكر لقومه حوار موسى مع قومه - بنى إسرائيل - حينما أمرهم بشكر الله وطاعته، وذكره بنعمه عليهم، وطلب منهم دخول الأرض المقدسة، وحذرهم من التراجع أمام الجبارين، لكنهم خالفوا أمر الله، وعصوا موسى - عليه السلام - وخافوا من الجبارين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٣) من سورة « المائدة » :

١- من افتراء اليهود والنصارى وادعائهم الكاذب أنهم أبناء الله وأحباؤه .

٢- لا عذر لأحد من الناس بعد إرسال محمد ﷺ للعالمين جميعاً بشيراً ونذيراً .

٣- تذكير الله قوم الرسول ﷺ بما كان عليه قوم موسى ؛ ليتعظوا ، فقد كانت مواقفهم متشابهة .

٤- موقف سيدنا موسى - عليه السلام - مع قومه ، وإصرارهم على عنادهم ، وعدم قدرتهم على مواجهة الجبارين .

٥- من طبيعة قوم موسى - عليه السلام - الخوف من لقاء من هم أقوى منهم ، وهكذا اليهود في كل زمان ومكان ، لذلك فهم يعتمدون دائماً على أساليب المكر والخداع ، والكيد ، والحيلة والتآمر .

(٢٤) فاذهب أنت وربك فقاتلا : فاتركنا واذهب أنت وربك فقاتلا الجبارين (وفى هذا التعبير منهم سوء أدب فى الحديث عن الله ورسوله) . (٢٥) فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين : فافصل بحكمك - بعد ذلك - بيننا من هؤلاء الخارجين عن الطاعة . (٢٦) يتبهون فى الأرض : يسيرون فيها متجبرين ضالين . فلا تأس : فلا تحزن . (٢٧) نبأ : خبر . ابنى آدم : هابيل وقابيل . قرباناً : ما يتقرب به من البر إلى الله - تعالى . (٢٨) بسطت إلى يدك : بطشت بى . (٢٩) أن تبوء بإثمى : أن ترجع بذنب قتلى إذا قتلنى . وإثمك : وذنبك السابق المانع من قبول قربانك . (٣٠) فطوعت له نفسه : فسهلته له ووسعته ، وزينت له . (٣١) يبحث فى الأرض : يحفر فيها ليدفن غراباً قتله . يوارى : يخفى ويدفن ويسر . سوء أخيه : جيفته أو عورته . ياوليتا : كلمة جزع ونحسر .

فَأُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ إِنَّا لَنَدْعُهُمْ آدَمًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُنِيَ ابْنَيْيَ وَنُكُونَ مِنْ مُصْحَبِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سُوءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُيَ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْغُرَابِ فَأُوْرَى سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّكِدِينَ ﴿٣١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٣١) من سورة « المائدة » :

- ١ - نبين إصرار قوم موسى - عليه السلام - على المخالفة والعصيان ، وسوء أدبهم فى الحديث عن الله ورسوله .
 - ٢ - حين ذلك فزع موسى - عليه السلام - إلى ربه بأن يقضى بعدله بينه وبين هؤلاء المعاندين السفهاء الخارجين عن الطاعة ، وأن الله استجاب له وحرّم على أولئك المخالفين دخول هذه الأرض المقدسة مدة أربعين عاماً يتبهون فى الأرض ، ولا يهتدون إلى جهة للخروج منها .
 - ٣ - ثم تختم الحوار بمواساة الله لموسى بالآية يحزن على ما أصابهم ، فإنهم خارجون عن أمر الله ، مستحقون لعقابه .
 - ٤ - ثم تذكر قصة أول جريمة قتل تمت على الأرض بين ابنى آدم - هابيل وقابيل - فقد أمر آدم ولديه أن يتزوج كل منهما توأمة الآخر ، فغضب قابيل لأن توأمة - أخته المولودة معه فى بطن واحدة - أجمل من توأمة أخيه ، فقال لهما آدم : قربا قرباناً ، فمن أيكما قبل قربانه فهو أحق بالفضل ، ففعلا ، فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فزاد ذلك فى حسد قابيل وغضبه ، فقتل أخاه هابيل . ثم ندم عندما رأى غراباً يبحث فى الأرض ؛ ليخفى جثة غراب ميت .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٣١) من سورة « المائدة » :
- ١ - استجابة الله - تعالى - دعاء أحبابه وأصفياه ، وانتقامه من أعدائه والخارجين عن طاعته .
 - ٢ - رحمة الأنبياء بأمتهم ، وشفتهم حتى على المتمردين والخارجين عن طاعتهم .
 - ٣ - كان التشريع قديماً يبيح للإنسان الزوج من أخته ، ثم حرمت بعد ذلك فى جميع الشرائع وكذلك فى الإسلام .
 - ٤ - الحسد مرض خبيث يجب أن نتخلص منه ؛ لأنه يؤدى إلى ارتكاب كثير من الجرائم ، ومن أخطرها القتل .
 - ٥ - جريمة القتل من الجرائم البشعة التى حرّمها الله ، وأعد لمن يرتكبها عذاباً أليماً .
 - ٦ - مشروعية دفن الموتى ، وتحريم كشف الجثث ، ونهب القبور .
 - ٧ - تعلم الإنسان ممن هو أقل منه فى بعض الأحيان .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ ثَمَنًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
حَرَّمَ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُلُوبُ
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَا
لَهُمْ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا ثَقِيلَ بِهِمْ عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿٣٦﴾

(٣٢) بغير نفس : بغير قتل نفس بوجب القصاص .
أوفساد في الأرض : أو بغير فساد في الأرض . بالبينات :
بالآيات الواضحات . (٣٣) أوتقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف : أى تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى . ينفوا
من الأرض : يبعدوا أو يسجنوا . خزى : ذل وفضيحة
وعقوبة . (٣٤) وابتغوا إليه الوسيلة : واطلبوا القربى إلى
الله بفعل الطاعات وترك المعاصى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « المائدة » :

١ - من أجل حادثة قابيل وهابيل كتب الله على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً من غير أن تكون قتلت نفساً ، أو بغير أن تفسد في الأرض فساداً بوجب القتل ، كان كمن قتل الناس جميعاً ، ومن كان سبياً في إحيائها كان كأنه أحيا الناس جميعاً ؛ ولكنهم بعد أن كتب الله عليهم هذا التشديد الكبير من أجل أمثال تلك الجناية ، وأرسل الرسل - إليهم متتابعة بالآيات الواضحات ، لكي يكفوا عن تلك الجرائم نرى الكثير منهم يسرفون في القتل .

٢ - ثم بينت الآيات جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، أى يحاربون أولياءهما ، ويسعون في الأرض فساداً ، إلا من تاب منهم من قبل القبض عليه ، وتنفيذ الحكم فيه ، فالله - تعالى - غفور رحيم يقبل توبة التائبين .

٣ - ثم وجهت الآيات النداء للمؤمنين ، تأمرهم بتقوى الله - تعالى - وبالبعد عن الذنوب ، فذلك طريق الفلاح .

٤ - ثم بينت أن الذين كفروا لو ملكوا كل مافي الأرض من خيرات ، وأموال ومثله معه ، وقدموها فدية لهم من عذاب الله يوم القيامة ما قبل الله منهم شيئاً ، ولهم عذاب أليم .

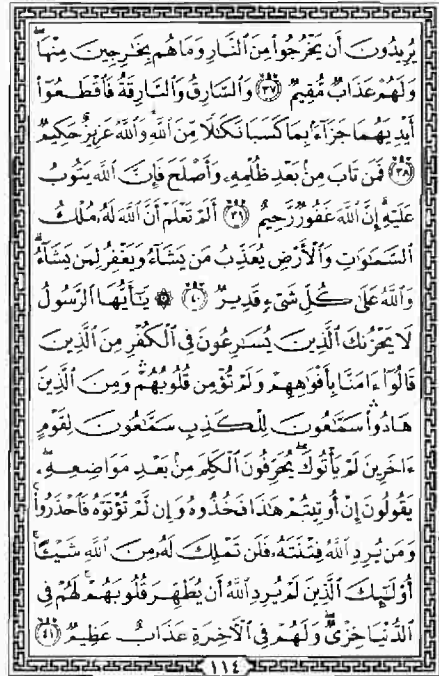
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « المائدة » :

١ - حرم الله الفساد في الأرض ، ومن أجل ذلك وضع الإسلام عقوبة رادعة للحرابة .
٢ - تتنوع العقوبات حسب نوع الجريمة التى يرتكبها المفسدون في الأرض ، والخارجون على النظام والقانون .

٣ - يقبل الله - تعالى - توبة التائبين إذا استوفت التوبة شروطها المعروفة .

٤ - تقوى الله - تعالى - مطلوبة في جميع الأحوال ، والتقرب إلى الله بالأعمال .

(٣٨) نكالا : عقوبة تمنح الإنسان من أن يعود إلى فعل ما يعاقب عليه ، وما يجعله عبرة للغير . (٤١) بأفواههم : بالسّتهم . سماعون للكذب : مستجيبون له ، أو يسمعون كلامك بامحمد فيمسخونه ليكذبوا عليك فيه . سماعون لقوم آخرين : يسمعون كلامك للتجسس لآخرين ، أو تستجيبون لأقوام آخرين . يحرفون الكلم : يبدلونه أو يؤولونه بالباطل . فنته : ضلاله وكفره أو إهلاكه . خزي : افتضاح وذل .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤١) من سورة « المائدة » :

- ١ - تبين الآيات أن الذين كفروا يرجون يوم القيامة أن يخرجوا من نار جهنم ، ولن يسخرجوا بل لهم عذاب دائم .
 - ٢ - ثم بينت عقوبة السارق والسارقة ، وأن من تاب من هؤلاء اللصوص بعد سرقاته ، وأصلح أمره بإرجاع المظالم إلى أهلها ، والعزم على ألا يعود مع الندم على ما فات ، فإن الله يتوب عليه في الآخرة ، أما في الدنيا فلا يخلصه ذلك من قطع يده ، وقال بعضهم : إن تاب وأصلح فلا يجوز قطع يده .
 - ٣ - ثم تفر الآيات أن الله له ملكوت كل شيء ، يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ، وهو على كل شيء قدير .
 - ٤ - ثم نتحدث عن المنافقين وعن أعداء الإسلام وأهله - اليهود - والجميع كانوا مستجيبين للكذب ، وكانوا يسمعون كلام الرسول ﷺ فيبدلونه ويكذبونه فيه ، وكانوا يستجيبون لأقوام آخرين لا يأتون مجلس الرسول ﷺ وأنهم كانوا يتجسسون لقوم آخرين ، فيستمعون الكلام ، ويوصلونه إليهم ، وقد فسروه على غير حقيقته ، وبدلوه من بعد ما عقلوه ، وهم يعلمون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤١) من سورة « المائدة » :
- ١ - قطع يد السارق والسارقة عقاب مناسب للقضاء على هذه الجريمة وتحقيق أمن المجتمع وسلامته .
 - ٢ - تحقيق أمن الأفراد والجماعات في ظل الإسلام لصيانة حقوق الناس وحرماتهم ، ومن أهمها حرمة الأموال والأعراض والأنفس .
 - ٣ - المنافقون واليهود تعودوا أن يسمعوا الكذب وأن يقبلوه ، ومن صفاتهم الخبيثة أنهم كانوا يتجسسون لحساب قوم آخرين أصابهم الكبر والغرور .

سَتَعْمُرُونَ لِكُذِّبٍ أَكَلُوهَ لَشُحْتٍ إِنْ جَاءَكُمْ
فَأَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَإِنْ عَرَضَ عَنْهُ فَاكُنْ
بِضْرُوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَفَّ مُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ
التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَقُولُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أَوْعَدَكُمُ بِالْمُؤْمِنَةِ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَأَخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَلِيلٍ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ
فِيهَا أَنْ النَّفْسَ الْفَاسِقَ وَالْعَيْنَ وَالْأَنفَ
بِالْأَنفِ وَالْأَذُنَ وَالْأَذُنَ وَالْيَسْنَ وَالْجُرُوحَ
فَصَاصَ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

(٤٢) أكلون للسحت : يأكلون - كثيراً - المال الحرام ،
ومن أفحشه الرشوة . بالقسط : بالعدل ، وهو حكم
الإسلام . المقسطين : العادلين في كل شيء حكموا فيه ،
أو ولّوا عليه . (٤٣) يتولون من بعد ذلك : يعرضون عن
حكمك يا محمد الموافق للتوراة بعد تحكيمك .
(٤٤) أسلموا : انقادوا وخضعوا لحكم ربهم في التوراة .
الربانيون : عباد اليهود أو العلماء الفقهاء . الأحبار :
علماء اليهود . (٤٥) فمن تصدق به : فمن عفا عنه
وتصدق عليه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٤٥) من سورة « المائدة » :

١ - نتحدث الآيات عن جماعة جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يحكمون في حد القتل أو الزنا ، وبينت
جزاءهم وبعض صفاتهم وطلبت من النبي ﷺ أن يحكم بينهم بالحق أو يعرض عنهم ، ولن
يضره ذلك الإعراض بشيء .

٢ - ثم أنكر الله عليهم آراءهم السافسة ، حيث تركوا ما عندهم من التوراة ، وفيها حكم الله ، وهم
يعلمون .

٣ - ثم مدح الله - تعالى - التوراة ، وبين أن النبيين لا يخرجون عن حكمها ، وكذلك العباد والعلماء
والفقهاء ، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الكافرون .

٤ - ثم بين - تعالى - توبيخاً لليهود - أنه قد كتب عليهم في التوراة القصاص العادل في الجروح
والجنايات ، ولكنهم خالفوا حكم ذلك عمداً ، ثم وصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الظالمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٤٥) من سورة « المائدة » :

١ - الكتب التي أنزلها الله - تعالى - على رسوله كلها تهدي إلى الحق وتضيء الطريق ، والقرآن الكريم
هو الكتاب الشاهد والرقيب على ماسبقه من كتب ، والمصدق لما جاء فيها .

٢ - أخفى بعض أحبار اليهود ما يعلمونه من أحكام التوراة وأرادوا أن يحكم لهم الرسول ﷺ بغير
ما أنزل الله في الزنا ، وفي القصاص ، ولكن الله - تعالى - حذر رسوله ﷺ من اتباع أهوائهم ،
وحثه على الحكم بما أنزل الله .

٣ - جميع الملل السابقة للإسلام ، والعالم كله مطالب بالحكم بما أنزل الله في القرآن الكريم ؛ لأنه
الكتاب الخاتم ، ورسالة الإسلام هي الرسالة الأخيرة التي جاءت لهداية العالم كله .

(٤٦) وقفينا على آثارهم : واتبعنا على آثار النبيين - يعنى أنبياء بنى إسرائيل . مصداقاً لما بين يديه من التوراة : مؤمناً بها ، وحاكماً بما فيها . (٤٧) الفاسقون : الخارجون عن طاعة ربهم ، التاركون للحق . (٤٨) من الكتاب : من الكتب المنزلة قبل القرآن . مهيناً عليه : رقيقاً أو شاهداً على ما سبقه ، أو مشرفاً يرقب ما يحدث فى الكتب السابقة من تحريف أو تغيير . عما جاءك : تاركاً ما أوحى إليك . شرعة ومنهاجا : شريعة وطريقاً واضحاً فى الدين . ليلوكم فيما آتاكم : ليختبركم فيما أنزل من الكتب عليكم . فاستبقوا الخيرات : فأسرعوا وبادروا إلى الأعمال والأقوال الصالحات . مرجعكم جميعاً : يوم القيامة . فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون : يبين الله لكم من كان منكم على الحق ممن كان على غيره . (٤٩) أهواءهم : آراءهم المخالفة لما فى كتاب الله - عز وجل . يفتنوك : يصرفوك ويصدوك بكيدهم . أن يصيبهم : أن يعاقبهم . (٥٠) أفحكم الجاهلية يغنون : أيريدون الأحكام الفاسدة المبنية على الجهل والهوى ؟ ! يوقنون : يعتقدون الصواب فى حكم الله ، ويعملون به .

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَإِنِّي أَنزِلُ فِيهِ هُدًى وَنُورًا مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَنُورًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَمْلِكُم فِي مَا ءَاتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِن أَخَذَكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاعْتِزُّهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَن بَعْضَهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَفْهَمُ دُورَهُمْ وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٠) من سورة « المائدة » :

١ - بينت أن الله أرسل عيسى - عليه السلام - مؤمناً بالتوراة وحاكماً بما فيها ، وأنزل عليه الإنجيل يهتدى إلى الحق ، وأمر تعالى بأن يحكم أهل الإنجيل بما أنزل فيه ، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الفاسقون .

٢ - ثم تحدثت عن القرآن الكريم ، ووجهت الأمر بالحكم بما جاء فى هذا القرآن ، وحذرت من اتباع أهواء الناس .

٣ - ثم بين - تعالى - أنه جعل لكل أمة شريعة وعليها أن تخضع لأحكامها ولو شاء - تعالى - لجعل الأمم كلها أمة واحدة ، لكنه جعلهم أمماً ليختبرهم فيما أعطاهم من الشرائع ؛ حتى يتميز العاصى من المطيع .

٤ - ثم بينت الآيات أن شريعة الإسلام نسخت ما قبلها من الشرائع ، فعلى الجميع أن يسارعوا فى الخير بالخضوع لأحكامها ، وأن مرجع الجميع إلى الله - تعالى - يوم القيامة فيخبرهم بما كانوا فيه يختلفون .

٥ - ثم حذرت الرسول من بعض اليهود الذين جاؤوا إليه يطلبون الاحتكام إليه ، وأمرت أن يحكم بينهم بما أنزل الله عليه فى القرآن ، مبينة أن حكم الله هو خير حكم وهو ما جاء فى كتابه العزيز .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٠) من سورة « المائدة » :

- ١ - أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى .
- ٢ - إذا كان هناك حكم فى القرآن فكل ماعداه مما يخالفه أهواء فاسدة ضالة ، لايجوز اتباعها .
- ٣ - هناك الكثيرون ممن يريدون إبعاد الحاكم عن شرع الله وحكمه ، وينبغى للحاكم أن يحذرهم .
- ٤ - الإعراض عن حكم الله يصيب المسلمين بكثير من العقاب على ما ارتكبه من ذنوب نتيجة لذلك .
- ٥ - كل أمة كان لها تشريعها الخاص بها ، والذي يلائمها ، والإسلام تشريع للأمم جميعاً إلى يوم القيامة .

(٥١) أولياء : تواجونهم وتنتصرونهم وتعاشرونهم معايشرة المؤمنين . (٥٢) مرض : شك ونفاق . فيهم : فى موالاتهم ومعاونتهم . نخشى أن نصيبنا دائرة : نخاف حوادث الدهر وشروءه ؛ كأن ينتصر اليهود على المسلمين فلا يتم الأمر لمحمد ﷺ . بالفتح : بالنصر لرسوله ﷺ . أو أمر من عنده : أو يهلكهم بأمر من عنده . (٥٣) جهد أيماهم : مجتهدين فى الحلف بأغلظ الأيمان وأشدها تأكيداً . حبطت أعمالهم : بطلت وضاعت . (٥٤) من يرتد منكم عن دينه : من يرجع منكم عن دينه الحق ، وعن الإيمان إلى الكفر . أذلة على المؤمنين : رحماء بهم متواضعين . أعزة على الكافرين : أشداء عليهم . لومة لائم : اعتراض معترض . الله واسع : الله كثير الفضل والجود . (٥٥) وهم راكعون : وهم خاشعون . (٥٧) هزوا ولعباً : سخرية وهزلاً .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْتَعْرِضُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فَدَمِيرٌ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنْهُمْ لَعَنَكُمُ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رِثَدِكُمْ مِنْ ذِيهِ قُسُوفٍ يُقَالُ اللَّهُ يُقَوِّرُكُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُخَافُونَ لَوْمَةً لَا يُعْزِلُ ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ رَءِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا ذِيكُمُ هُرُوفًا أَوْلِيَاءَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٦) من سورة « المائدة » :

١ — بدأت الآيات بنهى المؤمنين عن موالاته اليهود والنصارى ؛ لأنهم متحذون فى الكفر والضلال .
٢ — ثم وصفت المنافقين — مثل عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه ، بأنهم يسارعون فى نصرة اليهود والنصارى ، ومعتذرين بأنهم يخافون حوادث الدهر وشروءه ، وردت الآيات عليهم هذه المزاعم الفاسدة ، مبشرة الرسول ﷺ والمؤمنين بالفتح والنصر ، وإهلاك أعدائهم ، وأن هؤلاء المنافقين سوف يندمون حينئذ ، وقد بطلت أعمالهم بسبب نفاقهم فصاروا خاسرين فى الدنيا والآخرة .

٣ — ثم وجهت النداء للمؤمنين تحذره من أن يرجعوا عن الإيمان إلى الكفر ، وتتوعد من يفعل ذلك بأن الله — تعالى — يأتى مكانهم بأناس مؤمنين آخرين يحبهم ويحبونه وأن من اتصف بهذه الأوصاف الحميدة فلنما ذلك من فضل الله عليه ، والله عليم بمن يستحق ذلك .

٤ — ثم ذكرت من يستحق الموالاته والنصرة ، وهم الله ورسوله والمؤمنون ، وأن من يتول الله ورسوله والمؤمنين فإنه من حزب الله ، وهم الغالبون القاهرون لأعدائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٦) من سورة « المائدة » :

١ — قوة المسلمين فى المدينة ، مما دفع بعض المنافقين إلى التظاهر بالإسلام وإخفاء الكفر .
٢ — كان بعض المسلمين يوالون ويصادقون هؤلاء الناس كما كانوا يوالون بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى فحذره الله — تبارك وتعالى — من ذلك إظهاراً لدين الله ، وحذراً من أعدائه .
٣ — غلظ الله — تعالى — العقوبة وشدد فى مجازبة المخالفين فى الدين واعتزالهم ؛ لشدة خطرهم على الإسلام والمسلمين ، وعظم جرم من يناصرهم ويعاونهم .

(٥٩) تنقمون : تكهرون أو تعيبون . فاسقون : خارجون عن الطريق المستقيم . (٦٠) أنبئكم : أخبركم . مثوبة عند الله : جزاء ثابتاً وعقوبة . لعنة الله : طرده من رحمته . عبد الطاغوت : أطاع الشيطان . سواء السبيل : الطريق المعتدل ، وهو الإسلام . (٦١) بما كانوا يكتمون : بما كانوا يخفونه من النفاق . (٦٢) السحت : المال الحرام . (٦٣) الربانيون : عباد اليهود . (٦٤) مغلوله : مقيدة من شدة البخل . غلت أيديهم : دعاء عليهم . ميسوطتان : غلبوا إثبات الكرم والسخاء لله — عز وجل . أطفأها الله : غلبوا وقهروا ، ونصر الرسول ﷺ والمسلمون عليهم .

وَإِذَا دُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ أَغْلَوْا هُؤُلَاءَ وَلَبَّاءُ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْتَلُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُرْسِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُرْسِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُ فَسِيقُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّينَ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوِيلِ السَّبِيلِ ﴿٦١﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ أَغْلَوْا بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦٢﴾ وَرَبِّ كِبَرٍ مِنْهُمْ يَتَرَعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْبَرُ لَهُمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ تَوَلَّاهُمْ وَلَبَّاهُمْ الرِّبَايُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ وَأَكْبَرُ لَهُمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيكُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَنُزِيدَنَّ كِبَرًا مِنْهُمْ مَا أُرْسِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَآلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْمُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ ﴿٦٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٦٤) من سورة « المائدة » :

١ — تحذر الآيات المؤمنين من اتخاذ أعداء الدين — الذين يسخرون ويهزؤون به — أولياء يناصرونهم ويحبونهم ، ثم أمرت الرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : هل تعيبون علينا وتكفرون منا إلا إيماننا بالله وبما جاء به رسل الله ، يقول لهم : هل أخبركم بما هو شر من هذا الذي تعيبونه علينا جزاء وعقوبة من طرده الله من رحمته وسخط عليه بكفره ، وجعل بعضهم قردة وخنازير ، وجعل منهم من أطاع الشيطان ، وكل رأس في الكفر والضلال ، فهؤلاء جميعاً شر مكاناً في الآخرة ، وأكثر ضللاً ، فكيف تعيبون دين التوحيد ، وفيكم هذه المعاييب الخطيرة !؟

٢ — وصفت المنافقين وبعض اليهود بأنهم يسارعون في ارتكاب الإثم والعدوان وأكل المال الحرام ، وحثت عباد اليهود وعلماءهم على نهى هؤلاء عن المنكر .

٣ — ثم ذكرت ما قاله بعض اليهود من أن يد الله مغلوله ، وردت عليهم ، ووصفتهم بأنهم يزدادون عند نزول القرآن كفراً بآيات الله حسداً منهم للرسول وللمسلمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٦٤) من سورة « المائدة » :

١ — لا تتخذ ولياً ولا صديقاً — بل يطرد — كل من استهزأ بالدين ، أو باى أمر من أوامره ، أو نهى من نواهيه .

٢ — من الأشياء القبيحة ، والذنوب العظيمة ، ترك العلماء والعباد النهى عن ارتكاب محارم الله .

٣ — من يوافق ظالماً على ظلمه فهو شريكه في الظلم .

٤ — كل مال تأخذه من حق غيرك فهو حرام ما لم يكن عن طيب نفس منه .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا نَعْتَمِدُهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا
 التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُونُوا مِنْ
 فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
 مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
 الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُتِمُّوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِيْدَكُ كِتَابٌ مِّنْ أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُحْمًا وَكَفًّا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
 ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّابِقَاتُ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا
 لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٢﴾

(٦٦) أقاموا التوراة والإنجيل : أقاموا احكامهما
 وحدودهما ، وما فيها من وصف رسول الله ﷺ . من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم : من الثمار والزرع ، وهذه
 عبارة عن التوسعة عليهم في النعم . أمة مقتصدة : أمة
 معتدلة (وهم من أسلم منهم) . ساء ما يعملون : ما أسوأ
 عملهم وما أقبحه ! . (٦٧) يعصمك : يحميك .
 (٦٨) لستم على شيء : لستم على شيء يعتمد عليه ،
 ويعتد به من أمر دينكم وديناكم . حتى تقيموا التوراة
 والإنجيل : حتى تعملوا بهما . فلا تأس : فلا تحزن ،
 ولاتأسف . (٦٩) الذين هادوا : اليهود (وهادوا بمعنى
 رجعوا) ؛ لأنهم قالوا : « ربنا هدنا إليك » أى رجعنا إليك
 تائبين . الصابئون : عبدة الكواكب . (٧٠) ميثاق : عهد .
 بما لا تهوى أنفسهم : بما لا يحبون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧١) من سورة « المائدة » :

- ١ — تستمر الآيات في وصف بعض أهل الكتاب ، وطبيعة العلاقة بينهم التي كانت قائمة على العداوة والاختلاف ، وتذكر جزاءهم لو آمنوا برسول الله ﷺ وبما جاء به ، وأقاموا أحكام التوراة والإنجيل وحدودهما ، وما فيهما من وصف الرسول ﷺ .
 - ٢ — ثم توجه الأمر للرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : إنكم لستم على دين صحيح حتى تعملوا بالتوراة والإنجيل ، وبجميع ما أنزل على رسل الله .
 - ٣ — وتبين أن هذا القرآن يزيد كثيراً من أهل الكتاب طغياناً وكفراً بسبب الحسد الذي أكل قلوبهم ، وتسلي الرسول ﷺ حتى لا يحزن ولا يتأسف على القوم الكافرين .
 - ٤ — ثم تبين أن من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فإنه ينجو من عذاب الله ، ولا يخاف ، ولا يحزن .
 - ٥ — ثم تبين أنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا يوافق أهواءهم كذبوه أو قتلوه ، ثم تابوا ، فتاب الله عليهم ، ثم عاد كثيرون منهم عن الحق والصواب ، والله يرى ما يفعلون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧١) من سورة « المائدة » :
- ١ — الحقد من الجرائم النفسية التي تؤذى صاحبها قبل أن تؤذى غيره .
 - ٢ — الرسول ﷺ بلغ ما أنزل إليه من ربه ، فلم يكن شئاً مهما كلفه ذلك من تضحيات .
 - ٣ — العمل بطاعة الله — تعالى — سبب لسعة الرزق ، وأن الطاعات مفتاح لجميع أنواع السعادات .
 - ٤ — السير على منهج الله — تعالى — سبيل إلى الانتصار وإطفاء نيران الحروب .
 - ٥ — حَرَفَ أهل الكتاب ما أنزل إليهم من ربه ، وابتدعوا طقوساً دينية لم يأمرهم بها ربه ، وأسأوا إلى رسل الله ، فجاء الإسلام لا يهدى الملحدون فقط ، ولكن ليهدى الناس أجمعين .
 - ٦ — تكفل الله — تعالى — بنصرة رسوله ﷺ وحفظه من عدوان الناس عليه .

(٧١) وحسبوا ألا تكون فتنة : وظنوا ألا يصيبهم بسبب فعلهم بلاء من الله وعذاب . فعموا وضموا : فعما عن رؤية الحق وسماعه . (٧٢) مأواه : مرجعه ومصيره . (٧٣) ثالث ثلاثة : أحد ثلاثة . (٧٥) خلت : مضت . أمه صديقة : أمه السيدة مريم كثيرة الصدق مع الله — تعالى — وقوية التصديق بالله ورسله . أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن تدبر الدلائل البينة ، وقبولها .

وَحَسِبُوا الْأَلْثَمُونَ أَنتَهُنَّ فَفَعَمُوا وَسَمُوا نَارَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَبِيرَ إِلَهُكُمْ وَاللَّهُ يَصِيرُ إِيَّاهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۖ لَئِنْ كَفَرُوا لَيُزِيدَنَّ اللَّهُ كُفْرَهُمْ أَثَرًا ۖ قَالَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ بَلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۖ لَئِنْ كَفَرُوا لَيُزِيدَنَّ اللَّهُ كُفْرَهُمْ أَثَرًا ۖ فَذَلَّلْنَاهُ وَمَا مِنْ آلٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَدْنِهِمْ أَعْمَاءُ يَقُولُونَ لَيْسَ الَّذِي كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأِنَّهُ جِدِيدٌ كَذَّابٌ ۖ أَنَا يَأْكُلُ النَّعْمَ أَنْظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنْ يُؤْفَكُونَ ۖ فَلْأَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٥) من سورة « المائدة » :

- ١ — توضح الآيات أن الذين زعموا أن الله هو المسيح عيسى ابن مريم قد كفروا ، وذلك لأن المسيح نفسه — عليه السلام — قال لبنى إسرائيل : يا قوم ، اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومصيره إلى النار في الآخرة ، وماللظالمين من أنصار ، وإذا كان المسيح نفسه قد قال ذلك فكيف يكون هو الإله ؟ ! فهلا يتوبون عن عقيدتهم هذه ، ويستغفرون ربهم ، وهو غفور رحيم يقبل توبة التائبين !
- ٢ — ثم تؤكد أن عيسى ابن مريم — عليه السلام — ليس إلا رسول من رسل الله ، وأن أمه قوية التصديق بالله ورسله كثيرة الصدق مع الله كباقي النساء المؤمنات التقيات ، فلو كانا إلهين لما احتاجا إلى تلك المطالب الجسدية ، فانظر كيف يوضح الله — تعالى — الآيات ، ثم انظر كيف يصرفون عن الحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٥) من سورة « المائدة » :

- ١ — تبرئة المسيح — عليه السلام — وأمه مما نسب إليهما من أنهما إلهين من دون الله ، وبيان أنهما من البشر يأكلان الطعام كباقي الناس ، وأن عيسى — عليه السلام — قد أئذر بنى إسرائيل عاقبة الشرك .
- ٢ — تحريم الله الجنة على المشركين والكافرين .
- ٣ — كفر القائلين بأن الله هو المسيح أو أنه ثالث ثلاثة .
- ٤ — الله — تعالى — واحد لا شريك له ، وقد توعد بالعذاب الشديد كل من أشرك به شيئا .

قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعْنَةُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ هُمْ أَنْفُسَهُمْ
أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآتِي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مِمَّا اتَّخَذُوا آلِهَةً وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسَقُوا
﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودُ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُوكَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَتِيلُونَ وَهُمْ يَحْنُونَ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

(٧٧) لا تغلوا : لا تجاوزوا الحد ، ولا تفرطوا ولا تشددوا في الدين . غير الحق : غلواً باطلاً . ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل : تتبعوا أسلافكم الماضين وأئمتكم الأولين في أهواء اقترفوها ضلوا بسببها . وأضلوا كثيراً : وأضلوا بها كثيراً من الخلق . (٧٨) لعن : أبعد عن رحمة الله . عصوا : خالفوا الأمر . يعتدون : يتجاوزون الحد . (٧٩) لا يتناهون : لا ينهى بعضهم بعضاً . منكر : المنكر ما يستحقه العقل والشرع . (٨٠) يتولون الذين كفروا : يتخذونهم أصدقاء وأنصاراً وأمناء على أسرارهم . سخط الله عليهم : غضب عليهم بما فعلوا . (٨١) فاسقون : خارجون عن حدود الشرع . (٨٢) قالوا إنا نصارى : زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح - عليه السلام - وعلى منهاج إنجيله . قسيسين : القسيسون هم خطبائهم وعلمائهم . والمفرد قسيس ، وقس أيضاً . رهبانا : الرهبان جمع راهب وهو العابد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٢) من سورة « المائدة » :

١ - توجه الأمر إلى رسول الله ﷺ أن يقول لهم : أصبح أن تعبدوا من دون الله ما لا يستطيع أن يضركم ، ولا أن ينفعكم ، وأن يقول لهم : يا أهل الكتاب ، لا تقولوا على الله ورسله غير الحق ، ولا تتبعوا أسلافكم السابقين الذين ضلوا وأضلوا .

٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - أبعد عن رحمته الذين كفروا من بنى إسرائيل ، وجاء لعنهم على لسان داود وعيسى - عليهما السلام - وذلك بسبب عصيانهم وعدم نهى بعضهم بعضاً عن المنكرات ، فبئس ما قدمته لهم أنفسهم من الأعمال التي أوجبت غضب الله عليهم وخلودهم في النار ، ولو كانوا يؤمنون بالله ورسوله وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء ، ولكن الكثيرين منهم خارجون عن حدود شرع الله .

٣ - توضح الآية أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين ؛ لأن كفرهم كفر عناد وجحود وتكبر على الناس ، وأن أقربهم مودة للمؤمنين الذين زعموا أنهم أتباع المسيح ، وعلى منهاج إنجيله ؛ لما في قلوبهم من الرقة والرأفة والرهبانية والخوف من الله ، إذ كانوا على دين المسيح - عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٢) من سورة « المائدة » :

١ - لعنة بنى إسرائيل وإبعادهم عن رحمة الله بسبب عصيانهم وعدوانهم .

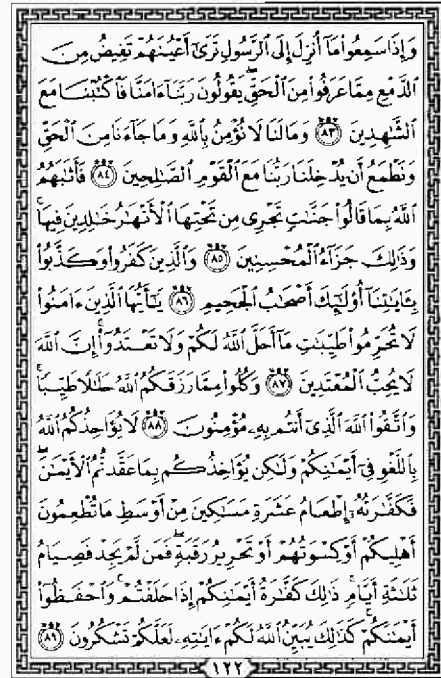
٢ - عدم المغالاة والتشدد والإفراط في الدين بالباطل ، وضرورة الالتزام بالحق والصواب .

٣ - سن المنكرات التي تعرض الأمم لعقاب الله - تعالى - وعذابه عدم نهى بعضهم بعضاً عن المنكر حتى يتفشى في المجتمع ويتجاهر الناس بالمعاصي ، فيقع العقاب على الجميع .

٤ - شدة عداوة اليهود والمشركين للمؤمنين وعنادهم ؛ ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء .

٥ - ما في قلوب أتباع المسيح - عليه السلام - من الرقة والرأفة والرحمة واللين ، جعلهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ، وكذلك لما فيهم من الخطباء والعلماء والعباد ، ولما فيهم من التواضع .

(٨٣) تفيض من الدمع : تمتلئ أعينهم بالدمع فتصبه .
 (٨٥) خالدين فيها : أى مأكنين فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون . (٨٦) كفروا وكذبوا بآياتنا : جحدوا بها ونخالفوها . أصحاب الجحيم : أى هم أهلها والداخلون فيها . (٨٩) باللغو فى أيمانكم : هو أن يحلف على الشيء معتقدا صدقه والأمر بخلاف ذلك ، أو ما يجرى على اللسان مما لا يقصد به اليمين . عقدتم الأيمان : قصدتم به الحلف ووثقتم ذلك بالقصد والنية . مساكين : محايير من الفقراء ومن لا يجد ما يكفيه . أوسط : عدل وأمثل . تحرير رقبة : عتق عبد أو أمة (وذلك غير موجود فى عصرنا) . واحفظوا أيمانكم : لا تتركوها بغير تكفير . بين الله لكم آياته : يوضحها ويفسرها .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (٨٩) من سورة « المائدة » (١) :

- ١ - تصف الآيات أتباع عيسى - عليه السلام - باتباع الحق والعدل ، واتباع محمد ﷺ والتأثر بالقرآن الكريم ، وما أعدّه الله لهم من الثواب العظيم .
- ٢ - وتحذر المؤمنين من حرمان نفوسهم من التمتع بما طاب - ما دام فى حدود الحلال - كما تحذرهم من الحلف موضحة أن الله - تعالى - يعفو عن الحلف الذى لا يقصد ، أو الذى يغلب على الظن أنه صحيح ، فيظهر عدم صحته ، أما الحلف المقصود المتوى المتعمد ، فإن كفارته تكون بإطعام عشرة مساكين من أغلب ما يطعمه الخالف لأهله فى كميته ونوعه ، أو كسوة عشرة مساكين بثوب يستر جميع جسمه ، أو تحرير رقبة مؤمنة من العبودية ، فمن لم يستطع القيام بإحدى هذه الوسائل كفر عن يمينه المتعقدة بصيام ثلاثة أيام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (٨٩) من سورة « المائدة » :

- ١ - استجابة فريق من أتباع سيدها عيسى - عليه السلام - للحق الذى جاء به محمد ، وعلى رأسهم النجاشى ملك الحبشة وأصحابه وتأثرهم بالقرآن الكريم ، حتى فاضت أعينهم بالدمع مما عرفوا من الحق .
- ٢ - الدين الإسلامى دين رافة ورحمة وتكاليفه سهلة لا عسر فيها ولا مشقة .
- ٣ - يجب ألا يحلف الإنسان إلا لضرورة ؛ وإذا حلف فلا يحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .
- ٤ - لا مؤاخذه على اليمين التى تجرى على اللسان ولم يقصد بها الحلف ، أو الخطأ فى الحلف .
- ٥ - من حث فى يمينه - أى لم يفعل ما حلف عليه أو فعل ما حلف أنه لن يفعله - فعليه كفارة سبق بيانها ؛ يجب عليه أن يؤديها حسب استطاعته .

(١) يبدأ الجزء السابع من الآية (٨٢) من سورة المائدة ، وقد سبق شرح هذه الآية فى الجزء السابق ؛ مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوَفِّعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾ وَيُحِبُّ
اللَّهُ وَالْيُسُوفُ الرَّسُولَ وَآخِذُوا بِمَا أُتُوا وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
رُسُلُنَا لَآتِيَنَّ الْمُنِيبِينَ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا اللَّهُ يُجِيبُ الْمُحْسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا إِلَى الْقَصْرِ وَالْمَدِينِ وَلَا تَقْرَبُوا
أَيْدِيَكُمْ وَمِمَّا حَسَمَ اللَّهُ مِنْ خِافَتِهِ بِالْقَبْرِ فَمَنْ أَعْدَى بَعْدَ
ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِمَّا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَفَّةِ أَوْ كَفْرَةٌ طَعَامُ
مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ فَقَالَ اللَّهُ عَمَّا
سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْقِصَامٍ ﴿٩٥﴾

(٩٠) الخمر : كل شراب مسكر . الميسر : القمار .
الأنصاب : حجارة كانت حول الكعبة يعظمونها ويتقربون
إليها . الأزلام : قذاح (أى قطع رقيقة من الخشب بهيئة
السهم) كانوا يستخدمونها فى الجاهلية للتفاضل أو
التشاؤم . رجس : خبيث وقذر ونجس . (٩٣) جناح :
إثم وجرح . (٩٤) ليلسبونكم الله : ليختبرنكم
وليمتحننكم . (٩٥) أنتم حرم : محرمون بحج أو عمرة .
النعم : الإبل والبقر والضأن والمعز . بالغ الكعبة : واصل
الحرم فيذبح به . عدل ذلك : معادل الطعام وقابله . وبال
أمره : سوء عاقبة ذنبه وثقل فعله .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٠) إلى (٩٥) من سورة « المائدة » :

١ — حرمت الآيات كل مسكر تحريماً قاطعاً ، وكذلك جميع أنواع القمار ، والتقرب إلى الأحجار أو تعظيمها ، وما كان يتخذ فى الجاهلية من استقسام بالأزلام للتفاضل أو التشاؤم موضحة أن ذلك من عمل الشيطان .

٢ — ثم تأمر بطاعة الله ورسوله ، وتحذر من مخالفتها .

٣ — ثم تبين عفو الله — تعالى — عما مضى من أكل من الميسر أو شرب من الخمر ، أو غير ذلك من المحرمات قبل التحريم إذا اتقوا الله وآمنوا بما نزل من الأحكام وعملوا الأعمال الصالحة التى شرعها الله — تعالى .

٤ — ثم حذرت المحرمين بالحج أو العمرة من أن تنال أيديهم شيئاً من الصيد ، ثم حذرت من قتل الصيد فى حال الإحرام ، وجزاء من قتله متعمداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٠) إلى (٩٥) من سورة « المائدة » :

١ — طريقة الإسلام العظيمة فى معالجة النفوس وبخاصة المذنبون وهى طريقة التدرج والتدريب .

٢ — فى الخمر والقمار والأنصاب والأزلام أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية .

٣ — ضرورة الحرص على طاعة الله ورسوله والحذر من الشيطان .

٤ — عفو الله — تعالى — عمن فعل هذه المحرمات قبل نزول آيات تحريمها ، مما يؤكد سماحة هذا الدين ويسره .

٥ — تحريم الاقتراب من صغار صيد الحرم وكباره ومن قتله ، وفرض كفارة على من يفعل ذلك إذا كان متعمداً .

٦ — يجب أن يكون توزيع لحم الهدى فى الحرم فى هذه الكفارة .

(٩٦) للسيارة : للمسافرين . (٩٧) البيت الحرام : جميع الحرم وهو المقصود بالكعبة . قياما للناس : انتعاشا لهم وقواما لمصالحهم في الدين والدنيا . الشهر الحرام : الأشهر الحرم الأربعة (رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم) . القلائد : ما يوضع علامة للهدى في عنقه ، والمراد بها الأنعام التي تميز بعلامة عن غيرها لتذبح بمكة في الحج . (١٠٣) بحيرة : الناقة تشق أذننها وتترك للمعبودات فلا تتركب ولا تستعمل وذلك إذا ولدت خمسة أبطن غيرها ذكر . سائبة : الناقة تسب للأصنام لتشفى من مرض أو تنجو من حرب . وصيلة : الناقة تترك للأصنام إذا كان أول ولادتها أنثى وثاني ولادتها أنثى كذلك ، فلا يتنفع بها كالسائبة والبحيرة . حام : الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده ، وكانت هذه محرمات في الجاهلية من غير تشريع سماوى ، فأبطلها الإسلام .

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرُمًا وَأَنْفَعُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَمَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزُوزٌ ذَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُبْدُونَ وَمَا كُتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَكْسِبَ لَكُمْ قُلُوبُهُ ﴿١٠٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْفَرْقَانُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَزُوزٌ ذَكِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ رُولِهِ سَابِقَةَ وَلَا وَصِيلَةَ وَلَا حَامِلَةَ وَلَكِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « المائدة » :

- ١ - نتحدث عن أن الله - تعالى - أحل للمحرمين صيد البحر وحرم عليهم صيد البر ، وأن الكعبة - الحرم كله - قوام وانتعاش للناس في أمور دينهم ودنياهم .
 - ٢ - الرسول ﷺ مبلغ عن الله ، والله - تعالى - عالم بكل شيء ، وأنه لا يستوى الردىء والجيد .
 - ٣ - حذرت الآيات من كثرة السؤال ؛ تيسيرا على الناس حتى لا يُفرض عليهم ما يعجزون عن فعله .
 - ٤ - ثم ختمت ببيان إبطال الإسلام لما كان عليه أهل الجاهلية من تحريم الانتفاع ببعض الدواب ، وتركها للأصنام لأسباب معينة وضعوها من عند أنفسهم ؛ كذبا وافتراء على الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « المائدة » :
- ١ - فى الحرم منافع كثيرة للناس فى الدين والدنيا ، ويحل للمحرمين بالحج والعمرة صيد البحر ويحرم عليهم صيد البر .
 - ٢ - الله - تعالى - علمه محيط بكل شيء ، ويجب على المؤمن ألا يئأس من رحمة الله ، وأن يخاف عقابه .
 - ٣ - يجب ألا نقصد إلى الردىء من الأشياء وأن نعمل دائما الجيد والأفضل ؛ حتى نكون من الفلحين .
 - ٤ - التحذير من كثرة السؤال عما لا ينفع فى الدين ، وبخاصة حين نزول القرآن ، حتى لا يُفرض على الناس ما يصعب عليهم فعله .
 - ٥ - إبطال الإسلام كثيرا من عادات الجاهلية التى تمسكوا بها من غير دليل من شرع أو دين .

(١٠٤) حسبنا : كافينا . (١٠٥) عليكم أنفسكم : الزموها واحفظوها من المعاصي . (١٠٦) ضربتم في الأرض : سافرتم فيها . لا تشتري به ثمنا : لا نأخذ بحلفنا الكاذب متاعا دنيويا . (١٠٧) الأوليان : الأقربان إلى الميت الوارثان له . وما اعتدينا : وما تجاوزنا الحق في ميثنا . (١٠٨) الفاسقين : الخارجين عن طاعته بأى ذنب ، ومنه الكذب في اليمين أو الشهادة .

وَإِذْ قِيلَ لِمُتَرَكِّبِي لَوْ إِنَّا إِلَى مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا أَلَاءُ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّ آبَاءَهُمْ وَآبَاءُؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَالٍ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ لَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَهُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَشْرَضْتُمُ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةَ الْوَيْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْفَلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أُرْسِيَتْ لَآ تَشْتَرِي بِدَيْتِهِمَا وَلَوْ كَانَ دَاخِلُكُمْ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ إِنَّا إِذَا أَلَمْنَا الْأَمِّينَ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَئِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْكَ تَعَدُّهُمَا وَمَا تَعَدُّنَا إِنَّا إِذَا أَلَمْنَا الظَّالِمِينَ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَنْقُو اللَّهَ وَاسْمِعُوا اللَّهَ لِيَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١٠٨) من سورة « المائدة » :

- ١ - تثبت سفاهة عقول أهل الجاهلية الذين افتروا على الله الكذب بأنهم إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله قالوا : يكفيننا دين آبائنا .
- ٢ - ثم أمرت المؤمنين بحفظ أنفسهم من المعاصي ، وعدم التحسر على ضلال من ضل ما داموا مهتدين .
- ٣ - ثم أمرت المؤمنين حين يقدم الواحد منهم على الموت وتظهر له علاماته ؛ أن يشهد على وصيته شخصين عدلين من المسلمين ، أو اثنين من غير المسلمين إن لم يجد مسلمين ، ويحلفهما إذا شك في شهادتهما ، فإن خانا بعد هذا الحلف ؛ قام رجلان آخران من الورثة مقام الشاهدين الخائنين ، فيحلفان أن شهادتهما أصدق وأحق بالسمع من شهادة هذين الخائنين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١٠٨) من سورة « المائدة » :
- ١ - ضلال أهل الجاهلية واتباعهم آباءهم في العادات والتقاليد ، حتى ولو كانوا على ضلال .
- ٢ - الحذر من المعاصي والتمسك بالهداية وتقوى الله .
- ٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الهداية ومن فرائض الإسلام .
- ٤ - الإشهاد على الوصية ، واختيار مسلمين عادلين لذلك .
- ٥ - شرع الله للناس ما يحفظ حقوقهم ، ويصون أموالهم .
- ٦ - يمكن إشهاد غير المسلمين على الوصية ، إذا لم يوجد أحد من المسلمين .

(١١٠) أيدتك : قويتك . بروح القدس : جبريل - عليه السلام . فى المهد : فى زمن الرضاة قبل أوان الكلام . كهلاً : فى حال اكتمال القوة (بعد نزوله) . تخلق : تصور وتقدر . الأكمه : الأعمى بالخلقة . كفت : دفعت وصرفت . بالبينات : بالمعجزات الواضحات . (١١١) أوحيت : الوحي فى كلام العرب معناه : الإلهام ، أى ألهمت الحواريين وقذفت فى قلوبهم . الحواريين : أنصار عيسى - عليه السلام - وخواصه . (١١٢) مائدة : ما يوضع عليه الطعام .

يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ قِيَمًا مَّاذَا أُجِزْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ بَنِيكَ إِذْ أَيْدَيْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنكَ إِذْ جَعَلْتَهُمُ الْبَنِيَّةَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّثَبِّتٌ ﴿١١١﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُّسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئَنَ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٣) من سورة « المائدة » :

١ - تخبر الآيات عما يخاطب به الله المرسلين يوم القيامة ، وإجابة أهمهم لهم ، وذهول الرسل من شدة الموقف ، ونادبهم مع الله عز وجل .

٢ - ثم تذكر ما تفضل به الله على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - وما أجراه على يديه من المعجزات ، فقد أيده بجبريل - عليه السلام - وجعله نبيا داعيا إلى الله متكلمًا بذلك فى صغره وفى قوته ، وتعليمه الخط والفهم والتوراة المنزلة على موسى - عليه السلام - وتشكيله الطين على هيئة الطائر فينفخ فيها فتصير طيرا بإذن الله ، ويشفى الأعمى خلقة والأبرص ، ويدعو الموتى من قبورهم فيقومون بقدره الله - تعالى - وإرادته ، وكفه بنى إسرائيل عنه ، وجعل له أصحابا وأنصارا يؤمنون به .

٣ - ثم تحدث عن قصة المائدة التى تنسب إليها السورة ، وهى ما تفضل به الله على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - لما طلبها منه قومه ؛ دليلاً على صدقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٣) من سورة « المائدة » :

١ - شهادة الرسل على أهمهم يوم القيامة .

٢ - التأدب مع الله - عز وجل - وتفويض العلم إليه .

٣ - كثرة النعم التى أنعم الله بها على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - وعلى أمه مريم .

٤ - أيد الله - عز وجل - عيسى - عليه السلام - بكثير من المعجزات الدالة على قدرة الله - تعالى - وعلى صدق الرسالة ، أولها : ولادته من غير أب ، وتكليمه الناس ، ودعوتهم إلى توحيد الله وهو طفل رضيع .



- (١١٤) عيدا : سرورا وفرحا أو يوما نعظمه .
 (١١٦) سبحانك : تزيها لك من أن أقول ذلك .
 (١١٧) شهيدا : حفيظا ورقيبا . توفيتني : اخذتني إليك
 وافيأ برفعي إلى السماء حيا . شهيد : مطلع عليه مراقب
 له . (١١٩) أبدا : من غير انقطاع .

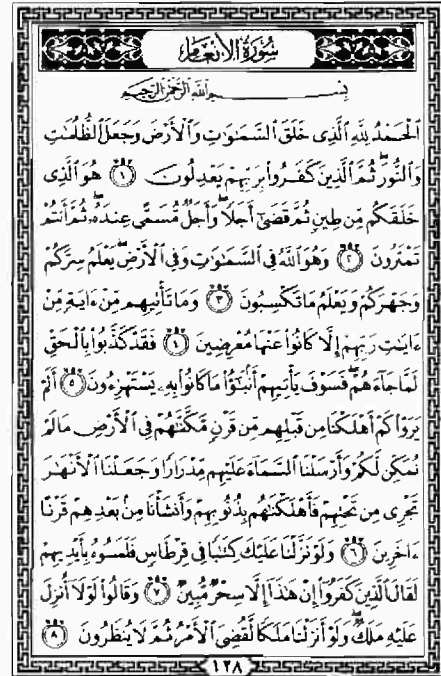
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٠) من سورة « المائدة » :

- ١ — تواصل الآيات قصة المائدة التي تنسب إليها السورة حين طلبها قوم عيسى — عليه السلام — تأكيداً لصدق رسالته ، فدعا عيسى ربه بذلك فاستجاب الله دعاءه ، وتوعد من يكذب بعد ذلك بعذاب لا يعاقب به أحدا من العالمين .
 - ٢ — ثم ذكرت حوار الله — تعالى — مع عيسى — عليه السلام — الذي يتضح منه أن عيسى — عليه السلام — لم يأمر الناس باتخاذهم وأمه إلهين من دون الله ، بل أمرهم بعبادة الله وحده ، والله — تعالى — يعلم ذلك ، وهو قادر على تعذيبهم أو غفران ذنوبهم .
 - ٣ — ثم ختمت ببيان جزاء الصادقين يوم الدين ، وقدرة الله — تعالى — المطلقة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٠) من سورة « المائدة » :
- ١ — ضرورة التصديق بكمال قدرة الله — تعالى .
 - ٢ — استجابة الله — تعالى — دعاء أنبيائه ، ودعاء الصالحين من عباده .
 - ٣ — نزول المائدة من معجزات عيسى — عليه السلام — الشاهدة على صدق رسالته .
 - ٤ — براءة عيسى — عليه السلام — من دعوى الألوهية ، ورفعها إلى السماء حيا دليل على قدرة الله — تعالى .
 - ٥ — تعذيب الله لعباده عدل ، ورحمته بهم ومغفرته ذنوبهم فضل منه — تعالى .
 - ٦ — الصدق والإيمان بنفعان أصحابهما يوم القيامة .

سورة الأنعام

معاني المفردات :

- (١) جعل : أنشأ وأبدع . برهم يعدلون : يسوون به غيره
 في العبادة . (٢) قضى أجلا : كتب وقدر زمانا معيناً
 للموت . أجل مسمى عنده : زمن معين للبعث لا يعلمه
 إلا الله . تمسرون : تشكون فسى البعث أو تححدونه .
 (٣) وهو الله : أى المعبود أو المتوحد بالالهوية .
 (٤) أنباء : أخبار ، وهو ما يصيبهم من العقوبات .
 (٥) كم أهلكنا : كثيرا أهلكنا . قرن : أمة من الناس .
 مكناهم : أعطيناهم من القوة والتمكن . السماء :
 المطر . مدرارا : غزيرا كثير الصب . (٧) كتابا فى
 قرطاس : مكتوبا فى ورق . (٨) لا ينظرون : لا يجهلون
 لحظة بعد إنزاله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنعام » :

١ - يمدح الله - تعالى - نفسه حامدا لها على خلقه السموات والأرض والظلمات والنور ، منفعة لعباده فى لييلهم ونهارهم ؛ ليحمده خلقه على نعمه .

٢ - ثم يبين قدرته فى خلق الإنسان من طين وما قدره له من أجل ، ولبعثه من زمن معين لا يعلمه إلا هو ، فهو الإله المعبود بحق والمتوحد فى ألوهيته ، والعالم بكل شيء .

٣ - ثم يخبر عن المشركين المكذبين المعاندين ، وأنهم كلما أتتهم دلالة ومعجزة وحجة على وحدانية الله وصدق رسله ، أعرضوا عنها ولم ينظروا إليها ، ويهددهم بالعذاب الذى نزل بأمثالهم من القرون السابقة .

٤ - ثم يخبر - تعالى - عن المشركين ومكابرتهم للحق ومنازعتهم فيه مع وضوحه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنعام » :

١ - الله - تعالى - مستحق الحمد لذاته ، ويجب أن نوجه الحمد والشكر لله دائما على نعمه العظيمة التى لا تحصى .

٢ - كل إنسان أجله محدد لا يتقدم عنه ولا يتأخر ، ويوم البعث محدد فى علم الله ، لا يعلمه إلا هو .

٣ - الله - تعالى - يعلم سرنا وجهرنا ، ويعلم كل ما نعمل ، فيجب علينا أن نراقبه فى جميع أعمالنا ؛ لأنه مطلع علينا ويحاسبنا .

٤ - نكذيب المشركين وعنادهم مع وضوح الأدلة على قدرة الله ووحدانيته ، ومع وجود المعجزات الدالة على صدق رسله .

٥ - قدرة الله - تعالى - على تعذيب المكذبين مهما كانت قوتهم .

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ رَبِّكَ فَحَاقَ ﴿١٠﴾ فَأَنطَا ، وَأَنزَلَ . (١٢) كُتِبَ : قَضَى وَأَوْجِبَ ؛ تَفَضَّلَا وَإِحْسَانًا مِنْهُ . خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ : أَهْلَكُوهَا وَظَلَمُوهَا بِالْكَفْرِ . (١٣) مَا سَكَنَ : مَا اسْتَقَرَّ وَحَلَّ . (١٤) وَلِيَا : رَبَا مَعْبُودًا وَنَاصِرًا مَعِينًا . فَاطِرُ : مُبْدِعٌ وَمَخْتَرَعٌ . هُوَ يَطْعَمُ : يَرْزُقُ عِبَادَهُ . مَنْ أَسْلَمَ : مَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالْعِبَادَةِ ، وَانْقَادَ لَهُ .

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ رَبِّكَ فَحَاقَ ﴿١٠﴾ فَأَنطَا ، وَأَنزَلَ . (١٢) كُتِبَ : قَضَى وَأَوْجِبَ ؛ تَفَضَّلَا وَإِحْسَانًا مِنْهُ . خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ : أَهْلَكُوهَا وَظَلَمُوهَا بِالْكَفْرِ . (١٣) مَا سَكَنَ : مَا اسْتَقَرَّ وَحَلَّ . (١٤) وَلِيَا : رَبَا مَعْبُودًا وَنَاصِرًا مَعِينًا . فَاطِرُ : مُبْدِعٌ وَمَخْتَرَعٌ . هُوَ يَطْعَمُ : يَرْزُقُ عِبَادَهُ . مَنْ أَسْلَمَ : مَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالْعِبَادَةِ ، وَانْقَادَ لَهُ .

١٢٩

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٨) من سورة « الأنعام » :

١ - تواصل الآيات الإخبار عن عناد المشركين واستهزائهم بالحق كما استهزأ الكافرون من كل الأمم برسلمهم ، فتزل بهم العذاب .

٢ - ثم تلفت الأنظار إلى قدرة الله - تعالى - وتملكه كل ما في السموات والأرض ، وإلزامه نفسه الرحمة تفضلاً منه وإحساناً ، ومجازاته عباده يوم القيامة ، وأن كل شيء من عند الله ، وهو القادر على كشف الضر ، وعلى جلب النعم ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم في تدبيره ، الخبير بمواضع نعمه ونقمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٨) من سورة « الأنعام » :

١ - رحمة الله بالمعاندِين ، وتأجيل عذابهم .

٢ - حكمة الله - تعالى - في إرسال الرسل من البشر .

٣ - استهزاء الكافرين من كل الأمم بأنبيائهم ، ونزول العقاب بهم ، ووجود آثارهم للتعاطي بهم .

٤ - قدرة الله - تعالى - وملكيته لكل شيء ، وتصرفه في ملكه ورحمته الواسعة بعباده .

٥ - الله - تعالى - هو الرازق لخلقه من غير احتياج إليهم .

٦ - الفوز العظيم لمن ينجو من العذاب يوم القيامة .

٧ - لا يرفع الفقر أو المرض ولا يصرفهما إلا الله - تعالى - وكل صحة أو نعمة أو خير فهي من الله - تعالى - ولا أحد يستطيع ردها .

(١٩) من بلغ : من بلغه القرآن إلى قيام الساعة .
 (٢٣) فتنتهم : معذرتهم أو عاقبة شركهم . (٢٤) ضل عنهم : غاب وزال عنهم . ما كانوا يفسرون : يكذبون (الأصنام وشفاعتهم) . (٢٥) أكنة : أغطية كثيرة .
 وقرا : ثقلاً في السمع وصمماً . أساطير الأولين : أكاذيب السابقين المسطرة في كتبهم . (٢٦) يناون عنه : يتابعون عن القرآن بأنفسهم . (٢٧) وقفوا على النار : حبسوا على ظهرها أو عرفوها .

قُلْ أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَتْلُوهُ بِكُمْ بِهِ مَن يَبْلُغْ إِلَيْكُمْ فَتَلْسِطُوا دُونَكَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَهُ الْآخَرُ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلَكْتُبُ يَوْمَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَيَّرُوا أَنفُسَهُمْ فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَامًا تُمْشُونَ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سَمِعْتُ مِنَ الَّذِينَ كُفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنَنْبِتَنَّ لَهُمْ فِئْتُمُ إِلَّا أَنَّ قَالُوا وَلَٰكِنَّا رِجْسٌ مَّا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَفَلَمْ نَكُفَّ بِهَٰؤُلَاءِ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّمَّيَا لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ مَّجْدِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ دُفِعُوا عَلَى النَّارِ لَقَالُوا إِنَّا لَنَبْتَلَنَا نَرَدُّوهُ لَكَ كَذِبٌ يَا نَبِيَّ رِجْسًا وَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تذكر الآيات شهادة الله - تعالى - على صدق نبوة محمد ﷺ .
- ٢ - ثم تذكر موقف الجاحدين للقرآن ، المكذبين للوحي ، وحسرتهم الشديدة يوم القيامة .
- ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٧) من سورة « الأنعام » :
- ١ - شهادة الله - تعالى - لنبية محمد ﷺ بصدق رسالته هي أكبر شهادة .
- ٢ - القرآن الكريم أنزل على محمد ﷺ لينذر به أهل مكة ، وكل من بلغه هذا القرآن من العرب وغيرهم في العالم كله إلى يوم القيامة .
- ٣ - من أهل الكتاب من عرفوا الحق وعاندوه ، وأنكروا صفة الرسول ﷺ المذكورة عندهم في التوراة والإنجيل .
- ٤ - المشركون جمعوا بين الفعلين القبيحين : لا ينتفعون بالحق والقرآن ، ولا يتركون أحداً ينتفع بذلك .

(٣٠) وقفوا على ربهم: حسبوا على حكم الله — تعالى —
 للسؤال . (٣١) بغته : فجأة من غير شعور . فرطنا فيها :
 قصرنا وضيعنا في الحياة الدنيا . أوزارهم : ذنوبهم
 وخطاياهم . (٣٤) للكلمات الله : آيات وعده بنصر
 رسله . (٣٥) كبر عليك : صعب وعظم عليك . نفقا في
 الأرض : طريقا نافذا في الأرض إلى ما تحتها .

يَلْ يَدَاهُمْ مَبْسُوتَاتٍ يُخْفُونَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا عَنَّا
 بِمُبْعُوثِينَ ﴿٣١﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ دُفِعُوا عَنْ رَبِّهِمْ قَالِ الْيَسَّ هَذَا
 بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالِ دُفِعُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
 ﴿٣٢﴾ فَذُحِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَخُفِيَ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ
 بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا نَسْمَعُ مَا نَسْمَعُ وَلَا نَبْصُرُ مَا نَبْصُرُ أَوَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ
 نَفَقَةً أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٌ فَذُكِّرُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا أَكْثَرَ
 آيَاتِنَا لَآمَنَ مِنْهَا إِلَّا لَعَنَ اللَّهُ الْفَالِسِينَ ﴿٣٣﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
 فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرُوا
 وَلَمْ يَمِيلُوا لِكَلِمَةٍ أَلَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ
 ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغَ
 نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتِنَا وَلَوْ أَنَّ
 اللَّهَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ لَفَلَّاحُونَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ — تواصل الحديث عن الكافرين يوم القيامة ، حين يظهر لهم ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم ، متنين العودة ليؤمنوا ويصلحوا ما فاتهم ، ولو رجعوا إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والضلال .
- ٢ — ثم تحكى قول الكافرين وإنكارهم للبعث ، وأنهم لن يستطيعوا يوم القيامة إلا أن ينطقوا بالحق ، وعندئذ سيدوقون العذاب بسبب كفرهم ، ولن ينفعهم التحسر على ما فرطوا في هذه الدنيا ، وسيحملون ذنوبهم على ظهورهم ، فما أقيح ما يحملون .
- ٣ — ثم نتحدث عن حقيقة الحياة الدنيا ، وأنها لعب ولهو ، أما الآخرة فهي الخير ؛ لدوامها وعظمتها .
- ٤ — ثم تسرى عن الرسول ﷺ ما يجده من حزن لما يقوله عنه الكافرون ، فإنهم في الحقيقة لا يكذبونه ولكنهم — يجحدون بآيات الله ، وما جاء به ﷺ ، وأن من كان قبله من الرسل كذبهم أقوامهم فصبروا على التكذيب والأذى حتى نصرهم الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ — الكافرون نفوسهم غير مستعدة للإيمان فلو عادوا إلى الدنيا مرة أخرى بعد القيامة فلن يؤمنوا .
- ٢ — في يوم القيامة لا يستطيع أحد إنكار الحق ، وإذا حاول الإنكار ؛ شهدت أعضاؤه بالحق من غير إرادته .
- ٣ — الآخرة خير من الدنيا لمن خاف الله واتقاه .
- ٤ — الكافرون لم يكذبوا الرسول ﷺ ؛ لأنه كان معروفا بينهم بالصدق والأمانة ، وإنما كذبوا بما جاء به كما قالها أبو جهل .
- ٥ — جميع الرسل أودوا وكذبوا ، لكنهم صبروا وحقق الله لهم النصر الذي وعدهم به .

(٣٨) أمم أمثالكم : أمم تشبهكم في خلق الله لها ،
وتدبيره أمورها . مافرطنا : ما أغفلنا وما تركنا .
(٣٩) في الظلمات : ظلمات الجهل والعناد والكفر .
(٤٠) أرأيتم : أخبرونى عن عجيب أمركم .
(٤٢) بالباساء والضراء : بالبؤس والفقر ، والمرض وكبر
السن . يتضرعون : يتدللون ويتخشعون ويتوبون .
(٤٣) جاءهم بأسنا : أتاهم عذابنا . (٤٤) كل شيء :
من النعم الكثيرة والمطالب الدنيوية ، لينالوا العذاب على
كفرهم مع كثرة النعم عليهم . أخذناهم بغتة : أنزلنا بهم
العذاب فجأة . مبلسون : مكتبون أو آيسون من الرحمة .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتُ يَسْمِعُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يَرْجَعُونَ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ نَزِلَ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ
مَا فَرَقْنَاهُ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ حَقٍّ وَهَمَزْنَاهُ إِلَى رَبِّهِمْ يَجْتَنِبُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَاءَ مَا يَكُونُ لَكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ
يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَوْ أَنْتُمْ الشَّعْءُ أَغْبَرُ اللَّهُ
تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا فَتَرْتُمْ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَعَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرِّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ
﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
شَاءَ مَا دَكَّرْنَاهُمْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تستمر الآيات فى التخفيف عن الرسول ﷺ لما يلاقيه من أذى قومه وعنادهم ، وأنهم لن يسمعوا ولن يفهموا ؛ لأنهم موتى القلوب .
- ٢ - ثم تخبر عن المشركين أنهم كانوا يحاولون تعجيز الرسول بطلبهم معجزة ، وترد عليهم بيان قدرة الله - تعالى - وحكمته التى تقتضى تأخير ما طلبوه رحمة بهم ؛ لأنه لو أنزلها كما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العقاب كما فعل بالأمم السابقة .
- ٣ - ثم تخبر بأن الله - تعالى - فعال لما يريد ، متصرف فى خلقه بما يشاء ، لا يقدر أحد على صرف حكمه عن خلقه ، بل هو الإله الواحد الذى لا شريك له ، والذى إذا سئل يجيب لمن يشاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « الأنعام » :
- ١ - الكافرون يشبهون الأموات ؛ لأنهم لا يسمعون الحق ولا يعقلون .
- ٢ - من رحمة الله - تعالى - بعباده أنه لم ينزل لهم ما طلبوه من الآيات ؛ حتى لا يعاجلهم بالعقوبة إذا لم يؤمنوا كما فعل بالأمم السابقة .
- ٣ - الله - تعالى - قادر على كل شيء .
- ٤ - كل مخلوقات الله - تعالى - أمم تشبهنا فى أن الله خلقها ودبر أمرها وهو - تعالى - يعلم الجميع علما شاملا محيطا ، ولا ينسى واحدا منها .
- ٥ - لا يجوز أن نغتر بالله ، ولا يجوز أن نأمن مكره ؛ اعتمادا على ما وسع علينا من رزق ؛ فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون .

فَقَطَّعُوا أَيْدِيَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مَنِ اللَّهِ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا كَيْفَ تُفْصَلُونَ ﴿٤٧﴾
 ثُمَّ هُمْ يَصْذَقُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَنُكَلِّمُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ
 بَعَثَ أَوْ جَهَنَّمَ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 يَسْتَمِعُونَ الْعَذَابَ يَمَّا كَانُوا يَنْسِفُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ وَانذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا
 إِلَىٰ رَيْبِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُورٌ مِنَّا وَلَئِن لَّا سَمِعِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥٣﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
 وَجْهَ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَكَانُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٤﴾

(٤٥) دابر القوم : آخرهم . (٤٦) أرايتم : أخبروني .
 نصرف الآيات : نكرها على طرق مختلفة . هم
 يصدفون : هم يعرضون عنها ويعدلون . (٤٧) بعتة :
 فجأة أو ليلاً . جهرة : معاينة أو نهاراً . (٥٠) خزائن
 الله : مرزوقاته أو مقدوراته . (٥٢) بالغداة والعشي : في
 أول النهار وآخره ، أى دوماً .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تبين الآيات نوعاً من العذاب العاجل الذى أصاب الله به المعاندين والغافلين .
- ٢ - ثم تبين عجز هؤلاء المشركين عن رد ما يصيبهم الله به من ألوان الأذى فى أسماعهم ، وأبصارهم ، وقلوبهم ، وأنهم لا يجدون إلهاً غير الله يرد عليهم أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم إن أخذها الله منهم .
- ٣ - ثم تبين مصارع الظالمين حين يقاضهم عذاب الله أو يواجههم .
- ٤ - ثم تحدث عن وظيفة الرسل ، ومصير كل من المؤمنين والمكذبين .
- ٥ - ثم توضح أن الرسول لا يعلم الغيب وليس من الملائكة ، وفى ذلك رد على المشركين وتعتهم معه .
- ٦ - ثم تحذر الرسول ﷺ من طرد المؤمنين من مجلسه ؛ استجابة لرغبة بعض كبراء مكة ، طمعاً فى إسلامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الآيات الدالة على وحدانية الله - تعالى - كثيرة ومتنوعة ومع ذلك يعرض عنها الكافرون .
- ٢ - وظيفة الرسل التبشير والإنذار ، والرسول ﷺ لا يعلم الغيب .
- ٣ - تعنت المشركين وتوجيههم إلى الرسول أسئلة ومطالب ليست من خصائصه ، مما يؤكد كفرهم وضلالهم .
- ٤ - المؤمنون المصدقون هم الذين ينتفعون بالقرآن وإنذاراته ، أما الكفرة المعرضون فلن يتأثروا بشيء منه .
- ٥ - تحذير الله - تعالى - للرسول من طرد ضعاف المؤمنين وفقرائهم من مجلسه فيه تكريم للمؤمنين وإعلان لمبدأ المساواة الإسلامية : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

(٥٣) فتنا : ابتلينا وامتحاننا والمتكلم هو الله - تعالى -
يعظم نفسه وهو أعلم بعباده . (٥٤) كتب ربكم : قضى
وأوجب ؛ تفضلا منه وإحسانا . بجهالة : سفاهة .
(٥٧) يقص الحق : يبينه ويوضحه أو يتبعه فيما يحكم به .
خير الفاصلين : أفضل من يفصل بين الحق والباطل بحكمه
وعدله . (٥٩) كتاب مبين : اللوح المحفوظ أو علمه
تعالى .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة « الأنعام » :

- ١ - كما اختلفت أحوال الناس في الدنيا فكان بذلك اختبارهم وامتحانهم ، اختبار الله - تعالى - بعضهم ببعض في أمر الدين ، ففضل ضعفاء المؤمنين على أشرف قريش بسبقهم إلى الإيمان .
- ٢ - أمر الرسول بالسلام على المؤمنين ، وتبشيرهم بسعة رحمة الله وقبول توبة التائبين .
- ٣ - عدم اتباع الرسول ﷺ ضلالات المشركين ، وحرصه على عبادة الله وحده ، وتفويضه الحكم لله في تعجيله العذاب أو تأجيله ، وأن الله - تعالى - عنده خزائن الغيب لا يحيط بها إلا هو ، وهو الذي يعلم ما في البر والبحر من الحيوانات والكائنات جملة وتفصيلا ، وما تسقط من ورقة جافة من شجرة ، ولا حبة صغيرة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا يعلمها بكل تفاصيلها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة « الأنعام » :

- ١ - ليست العبرة في الإسلام بالحسب ولا بالنسب ، ولا بالمال ولا بالجاه والسلطان ، وإنما بالإيمان والعمل الصالح .
- ٢ - عفو الله - تعالى - عمن يعمل السيئات ، جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار ، تائبا راجعا إلى الله نادما على ما فعل .
- ٣ - الله - تبارك وتعالى - يعلم كل ما في ملكه ؛ لأنه خالقه ومدبر أمره .
- ٤ - الرسول ﷺ عبد لله لم يدع معرفة الغيب ، ولا امتلاك شيء من خزائن الله .

وَهُوَ الَّذِي يُوَفِّيكُمْ يَأْتِلُ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنْفِخُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَمَرُ الْمُتَنَبِّهِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَنْ يَتَّبِعِكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَدْعُوهُ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنًا أَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ قَدِيمٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ مُّذَكَّرٌ ﴿٦٤﴾ قُلِ اللَّهُ يَتَّبِعُكُمْ مِنْ كُلِّ مُرَكَّبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شُيْعًا وَيُبدِّلَ بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ الْآيَةِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٧﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَفْرَضٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَوِيٍّ وَأَمَّا بَيْتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾

(٦٠) جرحتم بالنهار : ارتكبتم بجوارحكم وأعضائكم من الذنوب . (٦١) لا يفرطون : لا يقصرون أو لا يتأخرون . (٦٢) تضرعاً : معلنين التذلل لله . خفية : يدعون سرّاً . (٦٣) يلبسكم : يخلطكم في المعارك . شيعاً : فرقا مختلفة الأهواء . بأس بعض : شدة بعض في القتال . نصرف الآيات : نكررها بأساليب مختلفة . (٦٤) بوكيل : بحفيظ وكل إلى أمركم فأجازيكم . (٦٥) يخوضون : يأخذون في الاستهزاء والطمع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تستمر الآيات في بيان قدرة الله - تعالى - وعلمه فهو الذي يتوفى عباده في منامهم بالليل - أى يلقي عليهم النعاس ، وهو الموتة الصغرى - ويعلم ما عملوا نهاراً علماً شاملاً ، وأن المرجع والمصير إليه وحده .
- ٢ - ثم تبين فضل الله على عباده في إنجائهم المضطرين منهم والحائرين في ظلمات البر والبحر حين يدعونه وحده فينجيهم من الأهوال والمصائب ، ثم يشركون به بعد ذلك ، وهو قادر على تعذيبهم بشئ أنواع العذاب .
- ٣ - ثم تبين تكذيب قريش بالقرآن وهو الحق ، وأن الرسول ما عليه إلا البلاغ ، وعليه أن يعرض عنهم إذا استهزؤا أو كذبوا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - النوم هو الموت الأصغر ، وفي اليقظة منه دليل على قدرة الله - تعالى - على بعثنا بعد موتنا للحساب والجزاء .
- ٢ - لله - تعالى - ملائكة يحفظون الإنسان ويسجلون عمله وقوله ، ويخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت عندما يحين أجله .
- ٣ - لجوء الناس عند الشدائد إلى ربهم وتضرعهم إليه بالدعاء ؛ ليخلصهم مما هم فيه من مخاوف ومحن ، دليل على أن الإيمان بالله وحده فطرة في النفس البشرية .
- ٤ - عدم الجلوس مع المستهزين بكلام الله أو المكذبين بالدين ، حتى يأخذوا في كلام آخر فيه جد وصدق ، ومن جلس مع هؤلاء المكذبين ناسياً فلا يقعد بعد التذكر مع هؤلاء الظالمين .

(٧٠) غرتهم : خدعتهم وأطمعتهم بالباطل . أن تبسل نفس : كلاً تجبس نفس في النار أو تترك للهلاك . تعدل كل عدل : تتقد بكل فداء . أبسلوا : حبسوا في النار أو تركوا للهلاك . حميم : ماء وصل إلى نهاية الحرارة . (٧١) استهوت الشياطين : أضلته . أمرنا لنسلم : أمرنا بأن نسلم ونخلص العبادة . (٧٣) الصور : البوق (القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل نفخة البعث) .

وَمَا عَلَّ الذِّبْرَ يَقُونُ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِنْ
ذَكَرْتُمْ لَأَمْلَأَهُمْ نَارًا ۖ وَذَرَّ الذِّبْرَ أَنْتَحَدُوا
بَيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوَاً وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرْتُمْ
أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ
وَلَا شَفِيعٌ ۖ وَإِنْ نَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ
الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُذِرْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ
كَأَنِّي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ
يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انْتَظِرْ ۚ قُلْ إِيَّاكَ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ
وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَّقُوا ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٣) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن المؤمنين الذين لا يجلسون مع الكافرين المستهزئين ، وأنهم لا يحاسبونهم على استهزائهم ، ولكن عليهم أن يذكروهم ويمنعوهم بما أمكن من العظة والتذكير ، أو يعرضوا عنهم ذكرى لأمر الله لينقوا الله .
- ٢ - ثم تأمر بترك هؤلاء الذين اتخذوا الدين المحترم المعظم لعباً ولهواً منخدعين بالحياة الفانية ، ويتذير الناس بالقرآن حتى لا يسلموا أنفسهم للهلاك والعذاب الأليم يوم القيامة .
- ٣ - ثم تبين تمسك الرسول بعبادة الله وعدم الشرك به ، وتسوق مثلاً لمن يعبدون الأصنام التي لا تنفع ولا تضر موجهة الأمر للرسول أن يقول لهؤلاء الكفار : إن ما نحن عليه من الإسلام هو الهدى وحده ، وما عداه ضلال وأمرنا بأن نستسلم لله ونخلص له العبادة في جميع أمورنا وأحوالنا ، وأن نقيم الصلاة ونتقى الله الذي إليه نحشر يوم القيامة ، وهو خالق كل شيء ، والمالك لكل شيء ، وهو الحكيم الخبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٣) من سورة « الأنعام » :

- ١ - على المؤمن أن يقوم بواجبه في عظة وتذكير من يستهزئ بالدين بما يمكنه ، ولا يشترك معه في شيء من ذلك .
- ٢ - القرآن خير واعظ ومذكر ، فعلى الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر أن يسلكوا طريقته الحكيمة في التذكير والموعظة الحسنة مستشهدين بآياته الكريمة .
- ٣ - مثل المعبودات من دون الله ، ومن يدعون إليها ، ومثل الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهاً ضالاً إذ ناداه مناد : يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق ، وله أصحاب يدعونه : يا فلان هلم إلى الطريق ، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقى في الهلكة ، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق .

(٧٤) آزر : لقب والد إبراهيم أو اسم عمه .
(٧٥) ملكوت : ملك ، أو آيات أو عجائب . (٧٦) جن عليه الليل : ستره بظلامه . أفل : غاب وغرب تحت الأفق . (٧٧) بازغا : طالعا من الأفق مشر الضوء .
(٧٩) فطر السموات : أوجدها وأنشأها . حنيفا : مانثلا عن الباطل إلى الدين الحق . (٨٠) حازه قومه : خاصموه في التوحيد ، وجادلوه . (٨١) سلطانا : حجة وبرهاننا .

وَرَأَى قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ اتَّخَذَ أَصْنَامًا لِلَّهِ إِنِّي
أَرَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي صُلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى الْإِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٧﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَأَجِبُ آلَ فَلَيْلٍ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّرُ ابْنِي يُغَوِّرُ ﴿٨٠﴾ وَمِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٢﴾ وَحَاجَّةً قَوْمَهُ قَالَ
أَتَعْبُدُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ رَبِّي بِشَيْءٍ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٣﴾ وَكَفَيْكَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾

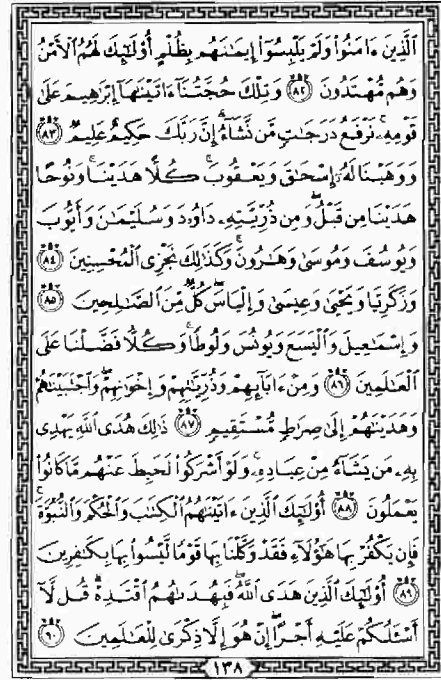
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأنعام » :

تذكر الآيات بقصة إبراهيم — عليه السلام — حين حذر أباه آزر من عبادة الأصنام ، وأن الله بصره بما في السموات والأرض من عجائب وبدائع وأسرار ؛ ليستدل بها على وجود الله — تعالى — ويكون من أصحاب اليقين ، فلما ستره الليل بظلامه رأى كوكبا — وكان قومه يعبدون الكواكب والأصنام — فأراد أن يرشدهم إلى الله بالنظر والدليل فقال : هذا ربي ، فلما غرب قال : لا أحب الغارين ولا أعبدهم ، فلما بزغ القمر قال : هذا ربي ، فلما غاب قال : لئن لم يهدني ربي إليه لأكونن من الضالين ، فلما رأى الشمس طالعة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما غربت قال : يا قوم إني برئ مما تشركون ، وأعلن تمسكه بخالق السموات والأرض والدين الحق ، ولما جادله قومه وخاصموه في التوحيد أعلن لهم تمسكه بالإيمان بوحداية الله الذي هداه إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأنعام » :

- ١ — في قصص الأنبياء عامة ، وفي قصة إبراهيم — عليه السلام — خاصة كثير من العبر والعظات ، فعلينا أن نحرض على تدبرها ، وتفهم ما توجهنا إليه من آداب وسلوك .
- ٢ — استخدام وسائل الإقناع بالأدلة المادية الواضحة والبراهين القوية في مجادلة الخصوم من غير عنف أو غلظة .
- ٣ — التمسك بالحق وعدم المجاملة بالليل إلى الباطل مهما كان أنصاره أقوياء .
- ٤ — الأحق بالأمن في الدنيا والآخرة هم المؤمنون .

(٨٢) لم يلبسوا : لم يخلطوا . بظلم : بشرك - بكفر .
(٨٧) اجتبناهم : اصطفيناهم للنبوّة . (٨٨) لحبط :
ليطل وسقط . (٨٩) الحكم : الفصل بين الناس بالحق ، أو
الحكمة . (٩٠) اقتده : اقتد ، والهاء للسكت .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٩٠) من سورة « الأنعام » :

١ - تحدثت عن المؤمنين الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك أو كفر ، وأن لهم الأمن والطمأنينة ، وأنهم المهتدون .

٢ - ومن هؤلاء الأمنين المهتدين « إبراهيم » - عليه السلام - الذي أعطاه الله الحجة على قومه .

٣ - ثم ذكرت أن الله - تعالى - وهب لـ « إبراهيم » - عليه السلام - « إسحاق » بعد أن كبر سنه ومن ذريته « يعقوب » وهم جميعاً من المهتدين ، وكذلك كان « نوح » - عليه السلام - ومن ذريته المهتدين : « داود » و« سليمان » و« أيوب » و« يوسف » و« موسى » و« هارون » و« زكريا » و« يحيى » و« عيسى » و« إلياس » و« إسماعيل » و« اليسع » و« يونس » و« لوط » ، ولكل منهم فضل وخصوصية .

٤ - وهؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالرسالة والحكم والنبوّة ، هم وآباؤهم وإخوانهم وذريتهم هم أهل الهدى ، فعلى الرسول ﷺ وأمة أن يقتدى بهداهم فيبلغ قومه أنه لا يريد أجراً على إبلاغه إياهم هذا القرآن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٩٠) من سورة « الأنعام » :

١ - الإيمان وعدم الظلم شرطان لتحقيق الأمن الداخلي والخارجي في الدنيا ، ولتحقيق الأمن في الآخرة .

٢ - الشرك بالله أكبر أنواع الظلم .

٣ - أنبياء الله ورسله - عليهم السلام - هم خير المهتدين وأفضل الطائعين ، و« إبراهيم » - عليه السلام - أبو الأنبياء ؛ لأنهم جميعاً من ذريته ما عدا من سبقه منهم ، وما عدا « لوطا » فإنه ابن أخيه « هارون بن آزر » ودخل في ذريته على سبيل التغليب .

٤ - الخطاب للرسول ﷺ خطاب لأمة .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهَدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَبِيسَ يُدُّونَهَا وَخُفُونَ كَثِيرًا وَظَلَمُوا مَا لَزَعَلَمُوا أَشَرُّ وَلَا أَبْأَوْقَمُ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْقُلُوبُ نَافِثَةٌ فِي عَمْرِىَ ثُلُوثٍ وَآلَمُوتِكُمْ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ زَعُمُونَ ﴿٩٤﴾

(٩١) ما قدروا الله : ما عرفوا الله ، أو ما عظموه .
قراطيس : أوراقا مكتوبة مفرقة . قل الله : قل الله أنزله
(التوراة) . خوضهم : باطلهم . (٩٢) مبارك : كثير
المنافع والفوائد (القرآن) . أم القرى : مكة أى أهلها .
من حولها : أهل المشارق والمغارب . (٩٣) غمرات
الموت : سكراته وشدائده . عذاب الهون : الذل والخزى
والهوان الشديد . (٩٤) ما حولناكم : ما أعطيناكم من
متاع الدنيا . تنقطع بينكم : تفرق الاتصال بينكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٤) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تبين حال الكافرين الذين أنكروا ما أنزل الله على رسوله ؛ لأنهم لم يعظموا الله ولم يعرفوه حق المعرفة ، وترد عليهم قولهم : ﴿ ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ بإنزال الله - تعالى - التوراة على « موسى » - عليه السلام - وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون وما على الرسول إلا التبليغ ، والقرآن مبارك مصدق لما تقدمه من الكتب ؛ لإنذار أهل مكة ومن حولها والعالم كله .
- ٢ - الذى يكذب على الله ويدعى أنه أوحى إليه أو أنه سينزل مثل ما أنزل الله هو أشد ظلما .
- ٣ - ثم تصور حال الظالمين وهم فى شدائد الموت وأحواله يساقون للعذاب المهيئ ، موضحة عرض الناس على الله - تعالى - للحساب منفردين عن أموالهم وأولادهم ، وأعوانهم ومعبوداتهم ، تاركين كل شيء وراءهم ، ليس لهم شفعاء كما كانوا يزعمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٤) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الذين يعرفون الله - تعالى - حق المعرفة ويعظمونه حق التعظيم يؤمنون بكل ما جاء به رسله ، ويصدقون بما أنزله فى كتبه التى ختمها بالقرآن الكريم مصدقا لما سبقه من الكتب .
- ٢ - ادعاء النبوة والافتراء على الله بالكذب من أشد أنواع الظلم .
- ٣ - الظالمون يلاقون عند خروج الروح كثيرا من الشدائد والأحوال ، حين يقبض الملائكة أرواحهم ، ويسمعون منهم التعنيف والتأنيب والتوبيخ ، ويشاهدون صنوفا من العذاب .
- ٤ - فى يوم القيامة تنقطع العلاقات ، ولا ينفع الإنسان إلا ما قدم من عمل صالح فى هذه الدنيا .

(٩٥) فالق الحب والنوى : يشق الحب والنوى ، بإخراج النبات منهما . أتى تؤفكون : كيف تصرفون عن النظر في مشاهد الكون لمعرفة الخالق ؟! (٩٦) فالق الإصباح : مخرج النور من الظلام . سكنا : هدوءاً وراحة . حبانا : الحسبان : الحساب ، والمراد أنهما وسيلة لحساب السنين والأيام . (٩٨) من نفس واحدة : من آدم - عليه السلام . مستقر : مكان استقرار للناس في الحياة . ومستودع : ومكان لدفعهم بعد الموت . يفقهون : يفهمون . (٩٩) متراكبا : بعضه فوق بعض . طلعا : طلع النخل : زهره الذى يحمل حبوب اللقاح . قنوان : جمع قنو وهو عنقود البلح (السبابة) . دانية : قريبة أو متدلية . وينعه : وإلى حال نضجه وإداركه . (١٠٠) الجن : الشياطين حيث أطاعوهم فى الكفر . خرقوا له : اختلقوا واقتروا له سبحانه . (١٠١) بديع : مبدع ومخترع . أتى يكون : كيف أو من أين يكون .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - توجه الآيات الأنظار والعقول إلى التأمل فى بعض مشاهد الكون الدالة على وجود الله - تعالى - وقدرته ، فهو الذى يخرج النبات والشجر من الحب والنوى ، ويخرج الحى من الميت ، والميت من الحى ، وضياء النهار من ظلمة الليل ، وهو الذى خلق النجوم وخلق الناس من أصل واحد ، وجعل الأرض مهددة لاستقراهم ومستودعا لهم بعد موتهم ، وأنزل المطر فأخرج به أنواعا متعددة ومختلفة فى طعامها ورائحتها وفوائدها وألوانها، وإن تماثل بعضها فى الأشكال ، وكل ذلك يدعو إلى التدبر فى قدرة الله لمن يطلبون الحق ويؤمنون به .
- ٢ - ومع وضوح هذه الأدلة فقد أشرك كثير من الناس بربهم ، وهو - تعالى - منزّه عن الشريك والولد والزوجة ، وهو خالق كل شيء .

ما تروشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أن نتدبر فى خلق الله ، ونتأمل فى مشاهد الكون من حولنا ؛ فإن ذلك يوصلنا إلى الإيمان بالله .
- ٢ - إن العقيدة الصحيحة هى التى تنشأ عن الفهم والاعتناع ، لا عن مجرد التقليد والمحاكاة .
- ٣ - الحث على البحث فى الطبيعة ، وخواص المادة ؛ للإفادة مما أودع الله فيها من خواص ومنافع ، ودراسة علم النبات والربط بينه وبين الإيمان .
- ٤ - الدين الإسلامى يحترم العقل ، ويدعو إلى استخدامه فيما يعتق الناس من مبادئ صالحة ، وما يختارون من ألوان السلوك الرشيد .
- ٥ - الله - تعالى - منزّه عن الشريك والولد والشبيه .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٣﴾ لَا تَدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٤﴾
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٥﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ وَلِيُؤْمِنُوا أَوْ لِيَسْتَكْبِرُوا وَلِيَشْهَدُوا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾
اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٧﴾ وَلَوْ مَاءَ أَلْهَمَ اللَّهُ مَا أَفْتَرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوا اللَّهَ عَذَابًا يُعَذِّبُهُمْ كَذَلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشِيرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا
جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَإَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ
يُؤْمِنُونَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدْرُهم فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١١﴾

(١٠٢) وكييل : رقيب ومستول . (١٠٣) لا تدركه
الابصار : لا تحيط به - تعالى . (١٠٤) بصائر : آيات
وبراهين تهدي للحق . بحفيظ : برقيب . احصى
أعمالكم لمجازاتكم . (١٠٥) نصرف الآيات : نكررها
بأساليب مختلفة . درست : قرأت وتعلمت من أهل
الكتاب . (١٠٨) عدوا : اعتداء وظلما . (١٠٩) جهد
أيمانهم : مجتهدين في الحلف بأغظها وأوكدتها .
(١١٠) نذرهم : تنكرهم . طغيانهم : تجاوزهم الحد
بالكفر . يعمهون : يتحiron أو يعمون عن الرشد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١١٠) من سورة « الأنعام » :

١ - تبين أن الله - تعالى - هو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو خالق كل شيء ، وهو الرقيب على كل شيء ، لا تحيط به الأبصار ، وهو يراها ويحيط بها ؛ لشمول علمه ، وهو اللطيف بعباده الخبير بمصالحهم .

٢ - ثم تتحدث عما أنزل الله من الهدى ، وأن من أبصر الحق وآمن فلنفسه ، ومن عمى فعلها .

٣ - وتأمر الرسول ﷺ باتباع القرآن ، وألا يشغل قلبه وخاطره بالعائدين بل يشغل بعبادة ربه .

٤ - ثم تنهى الآيات عن سب آلهة المشركين وأصنامهم حتى لا يسبوا الله جهلا واعتداء ، لعدم معرفتهم بعظمة الله .

٥ - ثم توضح موقف الكفار حين حلفوا بأغظ الأيمان : لئن جاءتهم معجزة مما اقترحوها ليؤمنن بها ، وهم في الحقيقة إذا جاءت لا يؤمنون ؛ لأن الله حول قلوبهم عن الإيمان ، كما لم يؤمنوا بما أنزل من القرآن أول مرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١١٠) من سورة « الأنعام » :

١ - الله - تعالى - هو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو خالق كل شيء ، وهو المتصرف في خلقه بما يريد .

٢ - الله - تعالى - يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء ، ونحن لا نستطيع الإحاطة به - تعالى - لأنه ليس مثلنا من المخلوقات المادية المحسوسة ، وهذا لا يمنع أن نراه - إن شاء الله تعالى - يوم القيامة ؛ لأننا سنخلق خلقا جديداً .

٣ - جزاء الهداية ونفعه يعود على المهتدي ، وعقاب الضلالة وضرره يعود على الضال .

٤ - التحذير من سب معبودات الآخرين ودينتهم ، حتى لا يسبوا الله ، ولا يعتدوا على ديننا .

٥ - خالق الهدى والضلال هو الله لا غيره ، فمن أراد هدايته حول قلبه له ، ومن أراد شقاوته حول قلبه لها .

(١١١) حشرنا : جمعنا . قبلا : مواجهة ومقابلة ، أو جماعة جماعة . (١١٢) زخرف القول : القول الباطل المزوق . غرورا : خداعا وأخذاً على غفلة . (١١٣) لتصفى إليه : لتميل إلى زخرف القول . ليقتربوا : ليفعلوا الذنوب . (١١٤) الممترين : الشاكين في أنهم يعلمون ذلك . (١١٥) كلمة ربك : كلامه وهو القرآن العظيم . صدقاً وعدلاً : فى مواعيده وفى أحكامه . (١١٦) يخرصون : يكذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى .

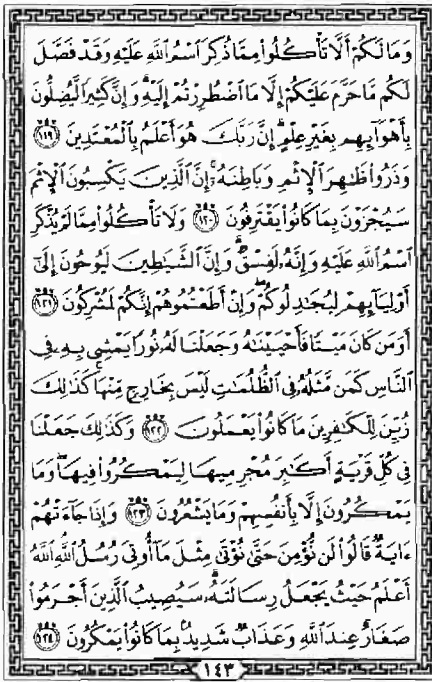


ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أن الإيمان بمشيئة الله - تعالى - وأن أكثر الناس يظنون أن إيمانهم يتوقف على ظهور معجزة وليس الأمر كذلك .
- ٢ - كما جعل الله - تعالى - للنبي ﷺ عدواً ، فكذلك جعل لكل نبي سبقه عدواً من الإنس والجن يوسوس بعضهم إلى بعض من الأباطيل والكلام المزوق غروراً منهم ، ولو شاء الله ما فعلوه ، فعلى الرسول أن يصبر ويحتسب .
- ٣ - أن قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة تميل إلى الأباطيل وترضاها ، فمهما ارتكبوا من هذه الدناسات فإنهم لن يضرروا الرسول ﷺ .
- ٤ - أن الرسول ﷺ لا يطلب غير الله - تعالى - حكماً بينه وبين أعدائه ، فهو الذى أنزل القرآن مفعلاً ، وأهل الكتاب يعلمون أنه منزل من عند الله بالحق ، وكلام الله - تعالى - هو الحق والعدل فى مواعيده وأحكامه ، وإن تطع أكثر الناس يضلوك عن طريق ربك ، فهم لا يتبعون إلا الظنون والأوهام ، وما هم إلا كاذبون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - شياطين الإنس أقوى من شياطين الجن ؛ لأنك تستطيع التغلب على شياطين الجن بقولك : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فتبطل كيدهم وتذهب وساوسهم ، أما شياطين الإنس فإنهم يحتاجون إلى مجاهدة شديدة ، ومعرفة بخبايا نفوسهم الشريرة ، ولن يصرفهم عنك إلا لطف الله - تعالى - بك ورحمته .
- ٢ - الله - تعالى - أعلم بمن يضل الناس عن طريقه ، وهو أعلم بالمهتدين .
- ٣ - من التضليل تحريم الكافرين ما أحل الله ، وتحليلهم ما حرمه ، فعلى الإنسان أن يأكل مما ذكر اسم الله على ذبحه فذلك من الإيمان .
- ٤ - أنبياء الله كان لهم أعداء من الجن والإنس حاولوا إضلال الناس عن طريق الحق ، فصبروا فى تبليغ رسالات ربهم .



(١٢٠) ذرّوا : اتركوا . يقتربون : يفعلون من الذنوب أبا كانت . (١٢١) إنه لفسق : معصية وخروج عن الطاعة . (١٢٤) صغار : هوان وذل عظيم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٤) من سورة « الأنعام » :

١ - ليس هناك مانع من أكل ما ذبح وذكر اسم الله عليه عند ذبحه ، وقد فصل الله الحلال والحرام ، وأحل عند الإضرار ما كان محرماً ، فلا يجوز الاستماع إلى شبهات الأعداء ؛ لأنهم يحاولون إضلال الناس .

٢ - اتركوا المعاصي ظاهرها وباطنها ؛ لأن الله سيجازي في الآخرة على كل ما عمله الإنسان .

٣ - لا تأكلوا مما ذبح لغير الله ، أو ذكر اسم غير الله عليه ، فذلك خروج عن طاعة الله .

٤ - مجادلة المشركين للمؤمنين بالباطل من وساوس الشياطين كقولهم : تأكلون مما قتلتم - أى ذبحتم - ولا تأكلون مما قتل الله - يعنى الميتة - فيجب الحذر منهم .

٥ - شبه الله المؤمن بالحى الذى له نور ، والكافر بالميت أعمى البصيرة الذى يتخبط فى الظلمات .

٦ - عناد المشركين وتكذيبهم بالرسول ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٤) من سورة « الأنعام » :

١ - أحل الله الذبائح التى يذكر عليها اسم الله وحرم منها ما ذبح لغير الله ، وما ذكر اسم غير اسم الله عليها .

٢ - بين الله - تعالى - الحلال والحرام ، وفصله فى كتابه الكريم ، فلا يجوز للإنسان - مهما كانت مكانته - أن يشرع غير ما شرعه الله ، ولا أن يتدخل فىحل ما حرمه الله ، أو يحرم ما أحله الله .

٣ - الإسلام دين يسر وسماحة ، فهو يراعى أصحاب الأعداء والضرورات ؛ فيبيح لهم عند الضرورة ما كان محرماً عليهم ، ولكن بقدر دفع الضرر فقط .

٤ - كثرة جدال المشركين للمؤمنين ومعاندتهم ؛ اتباعاً منهم لوساوس الشياطين التى اتخذوها أولياء من دون الله .

٥ - المؤمن الذى اهتدى بالقرآن قلبه حى بالقرآن يرى بنور الله - تعالى - ويفرق بين الحق والباطل ، أما الكافر فهو ميت الإحساس ، مظلم الضمير ، أعمى البصيرة لا يميز بين الحق والباطل .

(١٢٥) حرجاً : شديد الضيق . يصعد في السماء : يحاول صعودها فلا يستطيعه . الرجس : العذاب أو الخذلان . (١٢٧) دار السلام : الجنة . (١٢٨) امتكثرت من الإنس : أكثرتم من دعوتهم للضلال والغواية . النار مثواكم : النار مأواكم ومستقركم . (١٣٠) غرتهم الحياة : خدعتهم الدنيا بزيتها ومتعها .



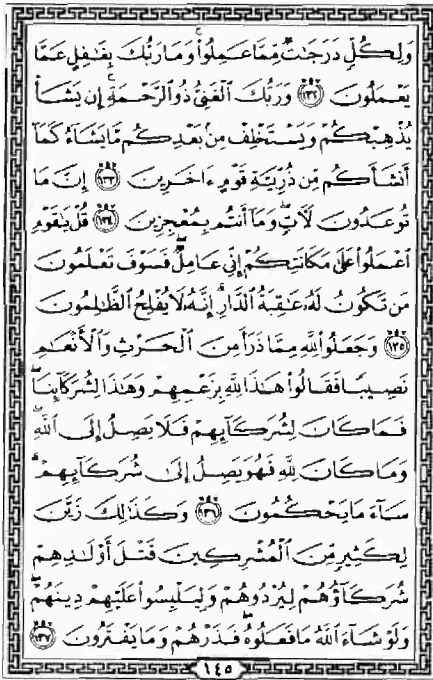
ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٥) إلى (١٣١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - من يرد الله أن يهديه ييسر له طريق الهداية ، ويوسع قلبه للتوحيد ، ومن يرد أن يضله يضيق صدره فلا يتسع لشيء من الهدى ، ولا ينفذ فيه نور الإيمان ، ويسلط الشيطان عليه .
- ٢ - هذا الدين الذي جاء به القرآن الكريم هو صراط الله المستقيم .
- ٣ - للمؤمنين الجنة يوم القيامة ، والله حافظهم ومؤيدهم بفضله وكرمه .
- ٤ - في يوم القيامة يكون حوار بين الجن والإنس يتضح به ضلال كل من اتبع الشياطين أو عظمهم أو استعان بهم ، وتكون النار مأوى للجميع ، وكذلك يسلط الله الظالمين بعضهم على بعض ، ويهلك بعضهم ببعض .

٥ - ليس لأحد يوم القيامة عذر ؛ لأن رسل الله قد بلغتهم جميعاً - إنساً وجنّاً - رسالات ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٥) إلى (١٣١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - كل شيء بإرادة الله - تعالى - ومشيتته ، وهو مطلع على قلب عبده ، عالم بسره وجهره ، فإذا مال العبد إلى الهداية يسرها الله له وشرح صدره للإيمان ، وإذا انصرف العبد عن نور الله جعل الله قلبه شديد الضيق لا ينفذ إليه نور الإيمان .
- ٢ - ليس للشيطان سلطان على عباد الله المؤمنين ، ولكنه يتسلط على الذين يرفضون الإيمان بالله ورسوله .
- ٣ - في يوم القيامة يتبرأ الجن ممن اتبعوهم من الإنس ، كما يتبرأ الإنس ممن اتبعوهم من الجن .
- ٤ - لا ينبغي لأحد أن يحكم على خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً ، فهو وحده المتصرف في شؤون خلقه .
- ٥ - الله - تعالى - يولى الناس بأعمالهم ، فال مؤمن ولى المؤمن أين كان وحيث كان ، والكافر ولى الكافر أينما كان وحيثما كان ، وليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل .
- ٦ - من أعان ظالماً سلطه الله عليه .



(١٣٣) ويستخلف من بعدكم ما يشاء : ويتخذهم خلفاء .
 (١٣٤) بمعجزين : تستطيعون الهرب من عذاب الله .
 (١٣٥) مكانتكم : غاية تمكنكم وامتناعكم .
 (١٣٦) ذراً : خلق على وجه الاختراع . الحرت : الزرع .
 الأنعام : الإبل والبقر والضأن والماعز . (١٣٧) قتل
 أولادهم : وأد - دفن البنات الصغار أحياء . ليردوهم :
 ليهلكوهم بإغوائهم . ليلبسوا عليهم : ليخلطوا عليهم .
 فذرهم : فاتركهم . يفترون : يختلقونه من الكذب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٢) إلى (١٣٧) من سورة « الأنعام » :

١ - لكل إنسان مكانته بحسب عمله ، والله أعلم بعباده وأعمالهم ، وهو غنى عنهم ، ولكنه يرحمهم في الدنيا والآخرة ، وهو قادر على إهلاكهم ، وأخذ الخلافة منهم ، ومنحها لغيرهم كما فعل مع السابقين .

٢ - البعث بعد الموت حقيقة لا بد من وقوعها .

٣ - مهما كاد الكافرون للرسول ﷺ فهو ثابت على دينه ، صابر على أذاهم ، ولن يفلحوا في الآخرة ، فقد أشركوا مع الله آلهة عبدها من دونه ، بل زادوا آلآهتهم في القربان حباً فيها ، وقد زين الجن ورجال الدين لهم وأد بناتهم ليهلكوهم ، وليخلطوا عليهم دينهم ، فاتركهم يا محمد وما يختلقون على الله من الأكاذيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٢) إلى (١٣٧) من سورة « الأنعام » :

١ - الله - سبحانه وتعالى - غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .

٢ - ما كلفنا الله - تعالى - به من العبادات والأعمال فيه الخير والسعادة لنا في الدنيا والآخرة ، وفي طاعة الله - تعالى - الوصول إلى الكمال البشري والخير العظيم .

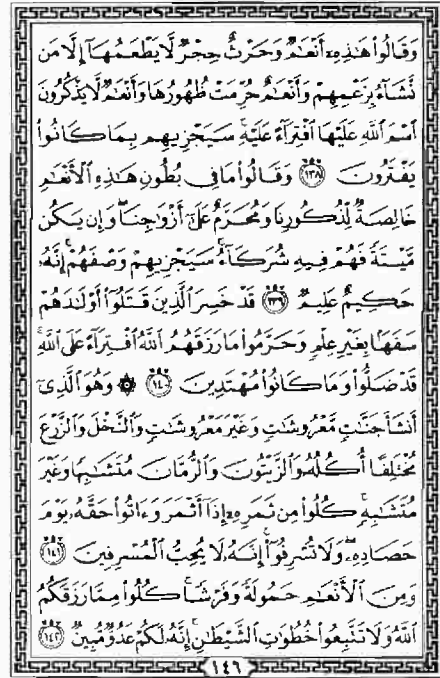
٣ - لا يستطيع أحد أن يمنع ما يريد الله - تعالى - أو ينزله بعباده من العقاب .

٤ - صبر الرسول ﷺ على إيذاء قومه ، وثباته على الدين .

٥ - الشرك ظلم عظيم .

٦ - وأد البنات من العادات الجاهلية التي زينها الشياطين للكافرين ، وقد أبطلها الإسلام وحذر منها ، ووضع البنات في المكانة اللائقة بهن ، وأوصى بحسن تربيتهن ، ورعايتهن ، مما يؤكد عظمة هذا الدين وإنسانيته .

(١٣٨) حرث : زرع . حجر : محرمة محجورة .
حرمت ظهورها : وهى البحائر والسواحب والحوامى أى
الدواب التى كان يحرمها أهل الجاهلية على أنفسهم
ويمنعون ركوبها والانتفاع بها . (١٣٩) وصفهم : كذبهم
على الله بالتحريم والتحليل . (١٤١) جنات : حدائق
وبساتين . معروشات : محتاجة للتعريش كالعنب ونحوه .
غير معروشات : لا تحتاج للتعريش لأنها مستوية قائمة
كالنخل ونحوه . مختلفاً أكله : ثمره المأكول مختلف فى
الهيئة والكيفية . (١٤٢) حمولة : ما يحمل الأثقال مثل
الإبل . فرشا : ما يفرش للذبيح مثل الغنم . خطوات
الشيطان : طرق الشيطان وآثاره تحليلاً وتحريماً .

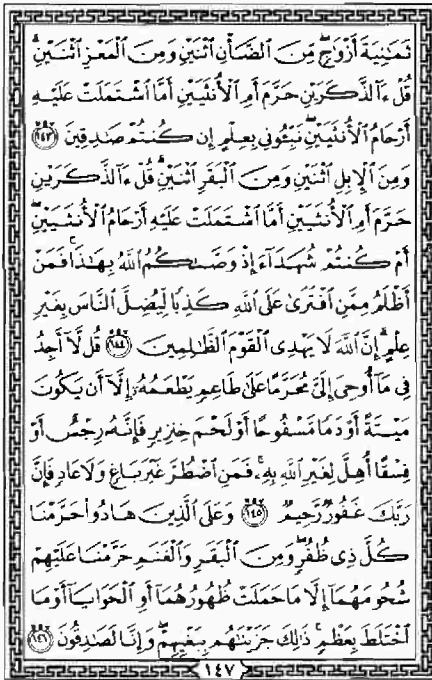


ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - من قبائح المشركين وجرائمهم أنهم قالوا : هذه أنعام وزروع جعلناها لآلهتنا فقط ، حرام ممنوعة على غيرهم ، ولا حجة لهم على ما يقولون .
- ٢ - وقالوا كذلك : ما فى بطون هذه الدواب حلال لذكورنا خاصة لا تأكل منه الإناث ، وإن كان المولود منها ميتة اشترك فيه الذكور والإناث ، وهم يكذبون على الله فى التحريم والتحليل .
- ٣ - هؤلاء الذين قتلوا أولادهم - كريمة ومضر والعرب الذين كانوا يندون بناتهم مخافة السبي والفقر - قد خسروا لجهلهم وسفاهة عقولهم ، وضلوا ضلالاً مبيناً .
- ٤ - قد امتن الله عليهم برزق وفير كالحدايق المرفوعة على العيذان ، وغير المرفوعة ، وأنواع الدواب التى تحمل الأثقال والتى تذبح ، والزروع بأنواعها وثمارها المختلفة ، وأمرهم بأن يؤدوا حقه يوم حصاده - زكاة الزروع والثمار - من غير إسراف ، ويحذروا طرق الشيطان وآثاره المدمرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - ضرورة التسمية عند الذبيح ، وعدم ذكر اسم غير اسم الله - تعالى - عليها .
- ٢ - حرم أهل الجاهلية كثيراً من الأشياء على أنفسهم من غير دليل لهم ولا تشريع ، وفرقوا بين الذكور والإناث ؛ كراهية للإناث وحباً فى الذكور ، ففصى الإسلام بسماحته على هذه العادات السيئة ورد للمرأة كرامتها وحريتها .
- ٣ - الله - تعالى - هو الرزاق ، فلا يجوز قتل الأولاد خوفاً من الفقر .
- ٤ - نعم الله علينا كثيرة ، فيجب أن نشكره وأن نخرج زكاة أموالنا كل عام وزكاة زروعنا وثمارنا عند حصادها .
- ٥ - لا يجوز أن نسرف فى أى شئ حتى فى الإنفاق والصدقة ، فالله - تعالى - لا يحب المسرفين .



(١٤٤) وصاكم الله بهذا : أمركم الله بهذا التحريم .
 (١٤٥) طعام يطعمه : أكل أيا كان يأكله . دمأ مسفوحاً :
 دمأ سائلاً مهراقاً . فإنه رجس : قدر أو خبيث أو نجس
 حرام . أهل لغبر الله به : ذكر عند ذبحه اسم غير الله .
 اضطر : احتاج إلى أكله للضرورة . غير باغ : غير طالب
 للمحرم من أجل لذة أو منفعة . ولا عاد : ولا زائد على
 قدر الضرورة . (١٤٦) ذى ظفر : ما له أصبع - دابة
 أوطيراً . شحومهما : دهن الكرش والكليتين . ما حملت
 ظهورهما : ما علق بها من الدهن فيكون حلالاً .
 الحوايا : المصارين والأمعاء فيكون دهنها حلالاً . ما اختلط
 بعظم : ألبه الضأن - اللبنة - فتكون حلالاً .

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٣) إلى (١٤٦) من سورة « الأنعام » :
- ١ - لم يحرم الله من أصناف الأنعام شيئاً مما حرمه العرب قبل الإسلام، ولا شيئاً من أولادها، وإنما خلقتها - تعالى - لمنافع الإنسان أكلاً وركوباً وحمولة وحلباً وغير ذلك .
 - ٢ - ما حرمه الله - تعالى - من الحيوانات والطيور هو الميتة - الذى لم يذبح ذبحاً شرعياً ولم يمت عن طريق الصيد المشروع - والدم السائل والخنزير - لحمه ودهنه وكل شيء منه - ومثله الكلب لنجاستهما وخبيثهما ، وكل ما ذبح فذكر اسم غير اسم الله عليه .
 - ٣ - من اضطر إلى أكل شيء مما حرمه الله من غير بغى ولا عدوان فلا إثم عليه .
 - ٤ - قد حرم الله - تعالى - على اليهود كل ذى ظفر من البهائم والطيور كالإبل والنعام والأوز والبط ، كما حرم عليهم من البقر والغنم دهنهما إلا ما علق بالظهر والآلية والأمعاء وما اختلط من الدهون بعظم ، كل ذلك جزاء بغيهم ومخالفتهم أوامر ربهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٣) إلى (١٤٦) من سورة « الأنعام » :
- ١ - أبطل الإسلام كثيراً من عادات الجاهلية ، ومنها ما حرمه العرب قبل الإسلام على أنفسهم من أنواع الأطعمة والمنافع مفرقين بين الذكور والإناث .
 - ٢ - ليس هناك أظلم ممن يفترى على الله الكذب فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله .
 - ٣ - حرم الله - تعالى - على عباده من الأطعمة ما يضر بصحتهم وما يكون خبيثاً لا تستطيه النفوس المستقيمة مثل الميتة والدم المسفوح والخنزير والكلب .
 - ٤ - لا حرج على المضطر إذا أكل من المحرمات بقدر الضرورة إذا خشى على نفسه الهلاك .
 - ٥ - عاقب الله اليهود فحرم عليهم بعض الأطعمة ؛ لأنهم بغوا وخالفوا أوامر الله - تعالى - .

(١٤٧) لا يرد بأسه : لا يدفع عذابه ونقمته .
 (١٤٨) تخرصون : تكذبون على الله - تعالى .
 (١٤٩) الحجة البالغة : الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب فلا يكون لهم عذر بعد ذلك . (١٥٠) هلم شهداءكم : أحضروا ، أو هاتوا شهداءكم . بربهم يعدلون : يسوون بربهم غيره فى العبادة . (١٥١) أتل : أقرأ . إملاق : فقر . الفواحش : الذنوب القبيحة وكبائر المعاصى كالزنا ونحوه . ما بطن : ما خفى . وصاكم به : أمركم والزمكم به .

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِرُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْكُمْ يَتَّبِعِ النَّاسُ مِثْلَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَاطِنٌ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٧) إلى (١٥١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - قل يا محمد لمن يكذبونك : إن رحمة الله واسعة فهو يمهلكم ولا يجعل عقابكم فلا تغتروا .
- ٢ - سيقول الذين أشركوا : إنا على الحق الذى يرضاه الله ؛ لأنه لو كان يكرهه لما تركنا شركه به ولا نحرم ما حرمنا ، وهكذا كذبوا على ربهم كما كذب عليه من سبقهم من الأمم حتى ذاقوا العذاب ، وقد فعلوا ذلك من غير حجة ولا دليل ، وما يتبعون إلا الظن والأوهام الباطلة ، أما الحجة البالغة فهي لله وحده الذى أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه ، ولو شاء لهداهم أجمعين .
- ٣ - قل لهم يا محمد : هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بأن الله حرم ما تحرمون ، فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآيات الله ولم يؤمنوا بالآخرة ، وهم يسوون بين الله وشركائهم .
- ٤ - قل لهم يا محمد : هلموا ، أقرأ عليكم ما حرمه ربكم : ألا تشركوا بالله شيئاً ، وأن تحسنوا للوالدين كل الإحسان ، وألا تقتلوا أولادكم من الفقر ، ولا تقربوا كبائر الذنوب والمعاصى ما ظهر منها وما خفى ، ولا تقتلوا أنفسكم ، ولا أنفس غيركم إلا بالحق ، وذلك أمر الله أمركم وألزمكم به لعلكم تعقلون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٧) إلى (١٥١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أهل الشرك والكفر دائماً يجادلون بالباطل ، ويفترون على الله الكذب .
- ٢ - حرم الله - تعالى - الشرك بجميع أنواعه ، فيجب أن نخص الله وحده بالعبادة ولا نشرك به أحداً .
- ٣ - ضرورة الإحسان إلى الوالدين وحسن معاملتهما وطاعتهما فى غير معصية لله - تعالى - وتحريم قتل الأولاد بسبب الفقر وغيره تكريماً للإنسانية الإنسان .
- ٤ - تحريم قبائح الذنوب وكبائر المعاصى التى لا يفعلها عاقل سواء منها الظاهر أو الخفى .
- ٥ - تحريم قتل النفس والعدوان على نفوس الآخرين .

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ لَا يَنْقُصُ لَا تُكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْلَمُ
اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يُلَاقُوا
رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٨﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ بِمِيزَانٍ فَأَنشِئُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٩﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
﴿١٦٠﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَن
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَّقَ بِهَا سَخِرَ مِنَ الَّذِينَ
يَصْدُقُونَ عَنْ مَا بَيْنَا سَوَاءُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ ﴿١٦١﴾

(١٥٢) حتى يبلغ أشده : حتى يكبر ويصبح قادراً على
التصرف السليم . بالقسط : بالعدل . إلا وسعها : إلا ما
تستطيعه بلا مشقة كبيرة . (١٥٣) صراطى : طريقى .
السبل : الطرق . فتفرق : فتتفرق . تتقون : تخافون
عذاب الله وغضبه . (١٥٧) صدف عنها : أعرض عنها أو
صرف الناس عنها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٢) إلى (١٥٧) من سورة « الأنعام » :

١ - لا تأخذوا شيئاً من مال اليتيم إلا بأحسن طريقة ، حتى يكبر فتردوا عليه أمواله ، وكونوا عادلين فى معاملاتكم ، فإذا تعاملتم بالكيل والميزان فوفوهما ، ولا تنقصوا أحداً شيئاً من حقه ، وكونوا عادلين فى الحكم والشهادة ولو على أقربائكم ، وأوفوا بالعهود ولا تنقضوها .

٢ - هذا الطريق الذى رسمه الله لعباده هو الطريق المستقيم الموصول إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، فيجب على الناس أن يسيروا عليه ، ولا ينحرفوا عنه إلى طرق أخرى ، فكلها طرق لا تؤدى إلى خير .

٣ - أعطى الله - تعالى - موسى - عليه السلام - التوراة تماماً للنعمة عليه فى قيامه بأمر الله ونهيه ، وبياناً مفصلاً لكل ما تحتاج إليه بنو إسرائيل فى الدين كى يؤمنوا ويصدقوا بالبعث والحساب والجزاء .

٤ - وهذا القرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ كتاب عظيم كثير المنافع ، فتمسكوا به ، واحذروا مخالفته ، ولا حجة لأحد على الله بعده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٢) إلى (١٥٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ - حرص الإسلام على رعاية الطفل اليتيم والمحافظة على أمواله حتى يبلغ سن الرشد .
- ٢ - حرص الإسلام على العدل وتوصيل الحقوق إلى أهلها من غير نقص فى كيل أو ميزان أو غيرهما .
- ٣ - الحرص على العدل من غير مجاملة أو محاباة ، ولو كان الحكم أو الشهادة على أقرب الناس .
- ٤ - الحرص على الوفاء بالعهد مع الله ومع الناس والتحذير من نقض العهود ومخالفة الوعود .
- ٥ - دين الله - تعالى - واحد ، فقد دعا الأنبياء جميعاً إلى توحيد الله وفعل الخير والبعد عن الشر .
- ٦ - من الخير للناس أن يتبعوا الطريق الذى رسمه الله لهم بشرائعه ، ولا يحيدوا عنه إلى طرق أخرى ، فيهلكوا .

(١٥٨) يأتى ربك : إيتاء يليق بجلاله - تعالى - وعظمته .
 (١٥٩) كانوا شيعاً : فرقاً وأحزاباً فى الضلالة .
 (١٦١) قيماً : يقوم به أمر الناس فى الدنيا والآخرة .
 حنيفاً : مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الحق .
 (١٦٢) ونسكى : وعبادتى . محياى ومماتى : ما أتبه فى حياتى وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .
 (١٦٤) لا تنزروا زرة : لا تحمل نفس أئمة . وزر : الوزر : الحمل الثقيل والمقصود الذنب . (١٦٥) خلائف : جمع خليفة وهو من يخلف من كان قبله فى مكان أو عمل أو ملك . ليلوكم : ليختبركم ويمتحنكم وهو بكم عليم .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتَى رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ
 بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَابُهَا
 لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا
 أَيُّكُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ
 مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
 ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
 فَلَا يَجْزِيهِ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا اللَّهُ بَزَعْنَا لَهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ
 الشُّرَكِيِّينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
 ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلِلَّذِينَ هَارَوْا بِكُمْ وَلِذِينَ هَارَوْا مِنْكُمْ
 نَفْسًا إِلَّا عَنِهَا وَلَا يُنْزِرُ وَازِرَةً وَذَرِ الْآخِرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 خَلْقِيَّ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ
 فِي مَا مَاءَنَ تَكْفُرُونَ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٨) إلى (١٦٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ - هؤلاء المعاندون هل ينتظرون إلا أن تأتيتهم ملائكة الموت أو يأتى أمر الله بالعذاب ، أو تأتى بعض علامات الساعة كطلوع الشمس من مغربها ، وظهور دابة الأرض ، ونزول عيسى - عليه السلام - فيوم تأتى هذه العلامات لا تقبل توبة ، ولا ينفع ندم .
- ٢ - لست يا محمد فى شىء من الذين فرقوا دينهم وأصبحوا فرقاً لاجتماعهم رابطة .
- ٣ - من عمل حسنة ضاعف الله له الأجر إلى عشر أمثالها ، ومن عمل سيئة عاقبه الله بمثلها .
- ٤ - قل يا محمد : إن الله هدانى إلى الدين المستقيم ، دين الحق ، وإن صلاتى وعبادتى وحياتى وموتى لله رب العالمين ، بذلك أمرنى ربى وأنا أول المسلمين .
- ٥ - قل يا محمد : أتريدون أن أعبد غير الله ، ولن تتحمل نفس أئمة ذنب نفس أخرى ، بل كل إنسان مسؤول عن نفسه ثم إلى ربكم مرجعكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون .
- ٦ - الله - تعالى - هو الذى جعلكم خلفاء الأرض بعد الأمم السابقة ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات فى الغنى والجاه ليختبركم فيما أعطاكم من ذلك ، وهو سريع العقاب وغفور رحيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٨) إلى (١٦٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الإسلام رسالة الاستقامة والهدى وهو دعوة إبراهيم الخليل .
- ٢ - الصلاة وجميع أنواع العبادات وكل ما نعمله فى حياتنا وما نموت عليه يجب أن نقصد به كله وجه الله .
- ٣ - يجب أن نعتقد بأن الله - تعالى - وحده هو النافع الضار وهو القادر على كل شىء .
- ٤ - كل إنسان مسؤول عن نفسه ، وسيجازى بما عمل ، ولن تتحمل نفس ذنب نفس أخرى .
- ٥ - امتحن الله الناس بالغنى والفقر ، والخير والشر ، والسعيد من نجح فى امتحان الدنيا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

سورة الأعراف

معاني المفردات :

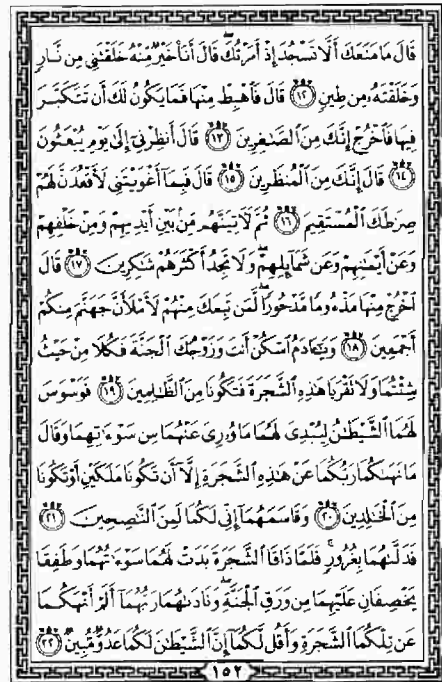
- (١) المص : حروف للتحدى كما سبق توضيحه .
 (٢) حرج منه : ضيق من تبليغه خشية أن يكذبوك .
 (٤) كم من قرية : كثيراً من القرى أهلكنا . بأسنا : عذابنا . بياناً : باتين أو ليلاً وهم نائمون . هم قاتلون : مستريحون نصف النهار (القيولة) . (٥) دعواهم : دعاؤهم ونصرهم . (٨) ثقلت موازينه : رجحت حسناته على سيئاته . (٩) خفت موازينه : رجحت سيئاته على حسناته . (١٠) مكناكم : جعلنا لكم مكاناً وقراراً . معاش : ما تعيشون به وتعيون .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الأعراف » :

- ١ - نهى النبي ﷺ بالآية يضيّق صدره من إبلاغ هذا القرآن ، والتذكير به .
 - ٢ - وجوب اتباع الوحي الذي جاء به النبي ﷺ من ربكم .
 - ٣ - الله - تعالى - أهلك كثيراً من القرى لتكذيبهم الرسل ، فلا تأمنوا مكر الله .
 - ٤ - يوم القيامة توزن الأعمال بالحق والعدل ، ويجازى كل إنسان على عمله .
 - ٥ - الله جعل الأرض للناس قراراً ، وسخر لهم ما يضمن لهم الحياة عليها ، وأكثرهم مع هذا قليل الشكر .
 - ٦ - كرم الله آدم وذريته بحسن الخلق والتصوير وإسجاد الملائكة وحذرهم من عدوهم اللعين إبليس .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الأعراف » :
- ١ - فى القرآن كثير من الأسرار وألوان الإعجاز أدرك العلماء على مر العصور بعضه ، وما زالت هناك أسرار خفية يكشفها الله لمن يشاء متى شاء .
 - ٢ - سنن الله فى الكون لا تتخلف ، وهو قادر على عقاب المكذبين إلى يوم الدين .
 - ٣ - فى يوم القيامة يسأل الله الأمم عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به ، ويسأل الرسل أيضاً عن إبلاغ رسالاته .
 - ٤ - كل راع مسؤول عن رعيته .
 - ٥ - تحقيق العدل الكامل فى الحساب والثواب والعقاب يوم القيامة ، فالفلحون هم الذين تزيد حسناتهم على سيئاتهم ، والخاصرون هم الذين تزيد سيئاتهم على حسناتهم .
 - ٦ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة ، وقد كرمنا وشرفنا بأن خلقنا فى أحسن صورة ، وأسجد لآبينا آدم ملائكته ، وهياً لنا أسباب الحياة على الأرض ، وسخر لنا كل ما ينفعنا ، فعلينا أن نشكر الله - عز وجل - على نعمه العظيمة وأن نحذر من اتباع عدونا اللدود إبليس عليه اللعنة .

(١٢) ما منعك : مادعاك وحملك أو ما اضطرك .
 (١٣) الصاغرين : الأذلاء المهانين . (١٤) أنظرنى :
 أخرنى وأمهلى فى الحياة . (١٥) المنظرين : المهملين إلى
 وقت النسخة الأولى . (١٦) فبما أغويتنى : فيما
 أضللتنى . لأقعدن لهم : لأجلسن لهم ولا ترصدنهم .
 (١٨) مذموماً : مذموماً أو محقراً لعيناً أو معيباً . مدحوراً :
 مطروداً مبعداً . (٢٠) فوسوس لهما : ألقى إليهما
 الوسوسة . ماورى عنهما : ما ستر وأخفى وغطى
 عنهما . سوءاتهما : عوراتهما . (٢١) قاسمهما : أقسم
 وحلف لهما . (٢٢) فذلاهما بغرور : فأنزلهما عن مرتبة
 الطاعة بخداع . طفقاً يخصفان : شرعاً وأخذاً يلزقان .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٢) من سورة « الأعراف » :

١ - وبخ الله - تعالى - إبليس لامتناعه عن السجود لآدم ، وظهر من رد إبليس كبره وحسده ، وطلب من الله أن يمهله فلا يموت إلى يوم البعث عندما حلت عليه لعنة الله والطرده من جنته ، وأمهله الله ؛ ليكون محك اختبار لإيمان المؤمنين واتباع الشياطين ، لتمييز كل فريق من الآخر ، وتوعد إبليس بنى آدم الذين يطيعونه بأنه سيعمل جاهداً لصددهم عن الدين وعن طريق الحق ، وتوعد الله من يتبعه بالعذاب فى جهنم .

٢ - وأمر الله آدم وزوجه أن يسكنوا الجنة وأن يأكلا من ثمارها ، ولا يقربا شجرة بعينها فيكونا من الظالمين ، وكان ذلك ابتلاء وامتحاناً ، فآلقى لهما الشيطان بصوت خفى لإغرائهما بالأكل من الشجرة ؛ ليظهر لهما ما كان مستوراً من العورات التى يقيح كشفها ، وحلف أنه ناصح لهما ، خداعاً وكذباً ، فلما أكلوا من الشجرة ظهرت عوراتهما ، وأخذوا يلزقان ورقة على ورقة ليسترا بعد أن كانت كسوتهما من حلل الجنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٢) من سورة « الأعراف » :

١ - الصراع بين الخير والشر ، والحق والباطل ، صراع قديم وسيستمر إلى يوم القيامة .
 ٢ - الكبر والحسد مرضان من أخطر الأمراض النفسية التى تدمر صاحبها ، وتؤدى إلى كثير من أنواع الجرائم والإفساد .

٣ - إبليس اللعين عدو لآدم وذريته ، فعلينا أن نتخذة عدواً حتى لا نتعرض لإغوائه وإضلاله .

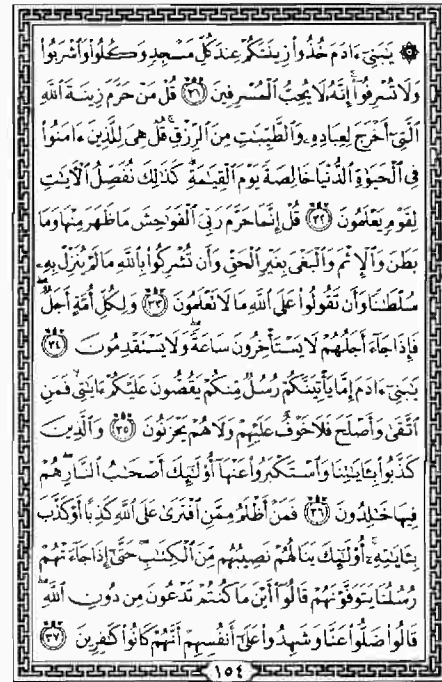
٤ - المعصية من أهم أسباب كشف العورات ، والطاعة لله ورسوله سبيل إلى الستر فى الدنيا والآخرة .

قَالَ رَبَّنَا طَلَعْنَا نَافْسَنَا وَرَبَّنَا زَيَّلْنَا وَرَحِمْنَا أَنْ تَكُونَ مِنْ
الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَفَطُورًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكِنْ كُنْتُمْ
أَلْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمُنْعًى إِلَىٰ جِئْتُمْ ﴿٢٧﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٨﴾ بَنِي آدَمَ قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ لِبَاسًا
يُؤَيِّرُ سَوْءَ ذِكْرِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ
أَمْرِنَا لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُزَيِّنَ لَهُمَا سَوْءَ نَفْسِهِمَا إِنَّهُ يَرِنُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَنْتَبِهُونَ
إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَعْمَلُوا
فِجْجَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَذَبًا كُمْ تَتُودُونَ ﴿٣٢﴾ قَرِيبًا
هَذِهِ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأعراف » :

- ١ — اعتراف آدم وحواء بظلمتهما لأنفسهما ، وطلبهما المغفرة والرحمة من الله .
 - ٢ — أسرهما بالهبوط من الجنة مع استمرار العداوة بين آدم وذريته ، وإبليس وذريته على أن تكون الأرض محل استقرار لهم وتمتع إلى أن تنقضى آجالهم ، فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون يوم القيامة .
 - ٣ — توضيح أن لباس التقوى والإيمان أفضل من الألبسة المادية التي تستر العورات ويتزين بها الإنسان في حياته .
 - ٤ — التحذير من فتنة الشيطان ، وبيان أنه يرانا هو وجنوده من حيث لا نراهم ، وأن الشياطين يتولون أمور الذين لا يؤمنون .
 - ٥ — يفعل بعض الناس قبائح الأعمال ؛ اقتداء بالآباء زاعمين أن الله أمرهم بها ، ورد الله عليهم بأنه لا يأمر بالأفعال القبيحة وأن هؤلاء يقولون على الله ما لا يعلمون .
 - ٦ — الأمر بالعدل واستقامة الوجه في كل وقت سجود وفي كل مكان سجود ، وعدم تأخير الصلاة وضرورة إخلاص الطاعة لله القادر على إحيائنا بعد موتنا للحساب والجزاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأعراف » :
- ١ — العداوة قائمة إلى يوم القيامة بين آدم وذريته وإبليس وجنوده وذريته ، وليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين ، وإنما يتولى أمور الذين لا يؤمنون بالله ورسوله .
 - ٢ — لا يجوز أن تقلد الآباء والأجداد في المعاصي وقبائح الذنوب ، وإنما نوجه أعمالنا لله سبحانه وتعالى .
 - ٣ — ضرورة المحافظة على العدل والاستقامة والصلاة والإخلاص لله .
 - ٤ — التجميل بالملابس فطرة أودعها الله قلوب عباده ولا حرج في ذلك ، وكذلك تستر العورات ، والتزين المباح ولكن أفضل اللباس وأبقاه هو لباس الإيمان والتقوى والأعمال الصالحة .

(٣١) زيتكم : ما يتزين به من الثياب وغيرها . ولا تسرفوا : لا تجاوزوا حد الاعتدال . لا يحب المسرفين : لا يرضى عن عملهم . (٣٢) الطيبات من الرزق : الرزق الحلال الذى لا ضرر فيه . (٣٣) الفواحش : الأمور القبيحة جداً . بطن : خفى . البغى : الظلم . سلطاناً : دليلاً . (٣٤) أجل : نهاية معلومة . (٣٥) أين ما كنتم تدعون : أين الآلهة الذين كنتم تدعون .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الأمر بأخذ الزينة عند الذهاب إلى المسجد للصلاة أو للطواف فى أثناء الحج والعمرة ، والتمتع بطيبات الرزق مع الاعتدال وعدم الإسراف .
 - ٢ - لا يجوز لأحد أن يحرم ما أحل الله من الزينة التى خلقها لعباده ، ومن الرزق الطيب الحلال ، فهى نعم مباحة من الله لمن آمن وشكر ، وهى مباحة للكافرين فى الدنيا ، ولكنها ستكون خاصة بالمؤمنين فقط يوم القيامة .
 - ٣ - الله - تعالى - يحل الطيبات ويحرم المنكرات والقبائح الظاهر منها والخفى ، والذنوب والمعاصى ، والظلم وتجاوز الحد ، والإشراك بالله ، واقتراف الكذب عليه .
 - ٤ - العباد جميعاً لهم نهاية معلومة لا يمكن أن يتقدموا أو يتأخروا عنها .
 - ٥ - إنذار بنى آدم أن الله سيبعث إليهم رسلاً مبشرين ومحذرين ، فالثواب للمتقين ، والعقاب على المستكبرين .
 - ٦ - لا أحد أظلم ممن افترى الكذب على الله ، أو كذب بآياته .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « الأعراف » :
- ١ - المحافظة على حسن المظهر والنظافة وبخاصة إذا ذهبنا إلى المسجد ، ومثله كل مجتمع نلتقى فيه مع الآخرين .
 - ٢ - الحرص على الاعتدال فى المأكـل والمشرب وعدم الإسراف ، وشكر الله على ما أنعم به علينا من الطيبات .
 - ٣ - الدين الإسلامى يبيح التمتع بالحلال الطيب من الرزق فى المأكـل والمشرب والملبس من غير تفاخر أو إسراف .
 - ٤ - الشرك بالله ، والتجسـر على القول فى الدين ، وعلى أحكامه - بغير علم - من المحرمات التى يجب الابتعاد عنها .
 - ٥ - حياة الإنسان محدودة ، ومن واجب الإنسان أن يتزود لآخرته بزداد من التقوى والعمل الصالح .
 - ٦ - الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار ، وتوبخهم على إشراكهم .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا خَلَتْ أَقْتَةٌ آخَتْهَا أُخْرَىٰ إِذَا أَرَاكُمْ أَصْحَابُهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَذْهَبْتُمْ بَيْنَهُمْ وَأَصْلَوْا وَفُتِنْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَاتٍ إِلَّا نُفُوسُكُمْ فِي غَلَاظِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ أُنُوبٌ سَمَاءً وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَ الْقِيَامِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٩﴾ هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا أَلاَّ وَسْعَهَا أَتْلُوكَ أَحْسَنُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤١﴾ وَرَزَقْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فَنَجَّىٰ مِنْ تَحِيْمِهِمُ الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَذَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ يُلَاقَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ تُرْسَمُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾

(٣٨) اداركوا فيها : تلاحقوا في النار واجتمعوا فيها .
أخراهم : المتأخرون منزلة وهم الاتباع والسفلة .
لأولاهم : للمتقدمين منزلة وهم القادة والرؤساء . عذاباً
ضعفياً : مضاعفاً مزيداً . (٤٠) يلج الجمل : يدخل
الجمل . سم الخياط : ثقب الإبرة . (٤١) مهاد : فراش ،
أى مستقر . غواش : أغطية . (٤٢) وسعها : طاقها وما
تقدر عليه . (٤٣) غل : حقد وعداوة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ - تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة حيث يأمر الله الكافرين بالدخول في النار مع أمم سبقتهم ، فكلما دخلت أمة لعنت أختها التي ضلت بالافتداء بها ، حتى إذا تلاحقوا واجتمعوا جميعاً في النار قالت أخراهم متحدثه عن أولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فضاعف لهم العذاب ، فيجيهم الله - عز وجل - بأن لكل منكم ضعفاً للزعماء الذين ضلوا وأضلوا ، ولكم ؛ لأنكم كفرتم وقلدتم غيركم ، وتقول أولاهم لأخراهم : لا فضل لكم علينا ، فنحن جميعاً متساوون في الضلال واستحقاق العذاب .

٢ - عدم تفتح أبواب السماء لدعاء المستكبرين عن الإيمان ولا لأعمالهم ، والتبئيس من دخولهم الجنة ، وكذلك يكون جزاء المجرمين يعذبون في النار من فوقهم ومن تحتهم ، وكذلك يكون جزاء الظالمين ، أما المؤمنون فلهم الجنة يقيمون فيها خالدين ، قد أخرج الله ما في صدورهم من حقد وعداوة يتمتعون بنعيم الجنة حامدين ربهم الذي أرشدهم وهداهم ، وأرسل إليهم رسله بالحق ، ونادتهم الملائكة : هذه هي الجنة التي أورثكم الله إياها جزاء لكم على ما كنتم تعملون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الدنيا دار ابتلاء وعمل ، والآخرة دار حساب وجزاء .
- ٢ - لن ينفع أحد أحداً يوم القيامة ، وسوف يلوم المقلدون رؤساءهم ، ويتبرأ الزعماء من أتباعهم ، ويستترون جميعاً في العذاب ما داموا قد ضلوا عن الهدى والحق .
- ٣ - الله - تعالى - لا يستجيب دعاء الكافرين ، ولا يتقبل أعمالهم .
- ٤ - ليس في الجنة حقد ولا غل ولا حسد ، وإنما نعيم وسعادة ورضا .
- ٥ - يجب أن تعمل أعمال أهل الجنة ؛ لنفوز بها ، وأن تتجنب أعمال أهل النار ؛ لننجو منها .

(٤٤) فَأَذْنِ مَوْذِنٌ : فنادى مناد . (٤٥) يَفْنُوها عَوْجاً : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج . (٤٦) بينهما حجاب : حاجز وهو سور بينهما . الأعراف : أعالي هذا السور وشرفاته . بسماهم : بعلامتهم المميزة لهم . (٥٠) أَفِيضُوا عَلَيْنَا : صبوا أو ألقوا علينا . (٥١) غَرْنَهُم الحياة الدنيا : خدعتهم الدنيا بزيخارفها وزينتها . نساهم : يتركهم الله في العذاب كالمُنْسِينَ . وما كانوا : وكما كانوا .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥١) من سورة « الأعراف » :

١ - تستمر الآيات في عرض مشاهد يوم القيامة حيث ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، فرحين بتحقيق وعد الله لهم ، مشاهدين ما صار إليه أهل النار من العذاب واللعنة ؛ لصدهم عن دين الله ، وكفرهم بالآخرة .

٢ - ثم تذكر أن بين الجنة والنار حاجزاً يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة وهو - الأعراف - وأصحابه يعرفون الناس بعلامات تميزهم ، وقد قال العلماء : إن أصحاب الأعراف هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، يتمنون دخول الجنة مع الداخلين ، ويخافون دخول النار مع الظالمين ، ويوبخون رجلاً من كبراء المشركين وقادتهم ، يعرفونهم في النار بعلامات مميزة .

٣ - ثم تذكر أن أصحاب النار يطلبون من أهل الجنة شيئاً من الشراب والطعام فلا يجيبونهم إلى ما طلبوا ؛ لأن الله حرمهما على الكافرين ، فيتركون في العذاب كالمُنْسِينَ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥١) من سورة « الأعراف » :

١ - من ألوان النعيم في الجنة أن يرى أهل الجنة من كانوا يتكبرون عليهم في الدنيا ويسخرون منهم وهم يعذبون في النار ، فتشفى نفوسهم وتطيب قلوبهم .

٢ - من العذاب ما يكون للجسد ، ومنه ما يكون للنفس والروح ، كعذاب التأنيب والتوبيخ والحسرة والندامة .

٣ - حرم الله - تعالى - الجنة وما فيها من طعام وشراب على الكافرين .

٤ - أصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم لا ينصرفون إلى الجنة ولا إلى النار وإنما يقون مدة يعلمها الله - تعالى - ثم يدخلون الجنة إن شاء الله .

٥ - من نسي لقاء الله في الدنيا ترك في العذاب يوم القيامة كأنه منسى ، فالجزاء من جنس العمل .

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَارَ يَوْمِهِ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ شَاءُوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُعْمَاءَ فَيَسْعَوْا لَنَا أَوْ تَرْدُ فَنَعْمَلْ عَمَلًا الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ لَهُ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ يُبَارِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تُسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بِيَدِ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَا لَأَسْفُنَّ إِلَيْنَا فَرَزْنَا بِهِ مَاءً فَخَرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّغَرِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

(٥٣) تأويله : عاقبة مواعيد الكتاب - القرآن - ومصيرها من البعث والحساب والجزاء . يفترون : يكذبونه من ادعاء الشركاء وشفاعتهم . (٥٤) استوى على العرش : استواء بالمعنى اللائق به سبحانه . يغشى الليل النهار : يغطي النهار بالليل فيذهب ضوءه . يطلبه حثيثاً : يطلب الليل النهار طلباً سريعاً . له الخلق : إيجاد جميع الأشياء من العدم . الأمر : التدبير والتصرف فيها كما يشاء . تبارك الله : تعظم وتنزه ، أو كثر خيره . (٥٥) ادعوا ربكم : اسألوه واطلبوا منه حوائجكم . تضرعاً : مظهرين الضراعة والذلة والاستكانة والخشوع . خفية : سرا في قلوبكم . (٥٦) رحمة الله : إحسانه وإنعامه ، أو ثوابه . (٥٧) بشراً : مبشرات برحمته وهي الأمطار . أقلت سحاباً : حملت غماماً ورفعت . ثقلاً : مثقلة بحمل الماء . لبلد ميت : لمكان لا ماء فيه ولا نبات (مجذب) .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٥٧) من سورة « الأعراف » :

- ١- تحدثت الآيات عن القرآن الكريم الذي أنزله الله مفصلاً أحكامه ومواعظه هدى ورحمة لقوم يؤمنون .
- ٢- ثم أشارت إلى يوم القيامة حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التي أشار إليها ، ثم ذكرت من دلائل قدرة الله - تعالى - أنه خلق السموات والأرض ، ثم استوى على ملكوت كل شيء ، وأنه يغطي النهار بالليل كأن النهار غريم يطلبه الليل مسرعاً ، وترى الشمس والقمر مسخرات بأمر الله .
- ٣- ثم حثت العباد على دعاء الله في تضرع وذلة مع التأدب وعدم الاعتداء فيه ، وحذرت من الإفساد في الأرض بعد إصلاحها ، وأمرت بأن يكون الدعاء خوفاً من عقاب الله وطمعاً في ثوابه ، وبشرت بقرب رحمة الله - تعالى - من المحسنين ، وأشارت إلى مظهر من مظاهر هذه الرحمة في إرسال الرياح التي تسوق السحب المثقلة بالمياه فتدفعها لمكان مجذب فتحببه بالإنبات والزروع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٥٧) من سورة « الأعراف » :

- ١- الله - تعالى - قادر على إخراج الموتى وإحيائهم للحساب والجزاء كما أحيا الأرض الميتة بالمطر فأخرجت النبات والثمار .
- ٢- في يوم القيامة يظهر كل ما أخبرنا الله - تعالى - به في قرآنه ، كما ظهرت معظم الأشياء التي أشار إليها في دنيانا .
- ٣- إعجاز القرآن الكريم الذي أنزل على نبي أمي بإشاراته إلى حقائق كونية لم يكتشفها العلم إلا حديثاً .
- ٤- الدعاء من العبادة ، ويجب أن يتوجه الإنسان به إلى ربه في ضراعة ومذلة وخشوع ، طامعاً في ثوابه ، خائفاً من عقابه ، ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم ، ولا بمستحيل ، ولا بشيء غير مناسب ، وإنما يتأدب في دعائه مع ربه .

(٥٨) نكدا : قليلاً لا خير فيه ، أو عسراً . نصرف
الآيات : نكرها بأساليب مختلفة . (٦٠) قال الملأ : قال
السادة والرؤساء . (٦٢) أنصح لكم : أقصد ما فيه
صلاحكم قولاً وفعلاً . (٦٣) على رجل منكم : على
لسان رجل منكم هو نوح - عليه السلام . (٦٤) الفلك :
السفينة . قوماً عمين : عمى القلوب عن الحق والإيمان .
(٦٦) سفاهاً : خفة عقل وضلالة عن الحق .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ - مثلت المؤمن الطيب عمله بالبلد الطيب الذي يخرج نباته وافياً حسناً بمشيئة الله وتيسيره ، ومثلت الكافر الخبيث عمله بالأرض السبخة المالحة لا ينتفع بها ، ولا خير فيها .
- ٢ - ثم ذكرت طرفاً من قصة نوح - عليه السلام - وهو يدعو قومه إلى عبادة الله ، ويحذرهم من الشرك به ؛ خوفاً عليهم من عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة ، وموقف السادة والأشراف من دعوته ، وهو موقف الرفض والاستهزاء ، واستمرار نوح - عليه السلام - في وعظهم ونصحهم ، واستمرارهم في الإعراض والتكذيب ، ونجاة نوح - عليه السلام - هو ومن آمن به في السفينة ، وإهلاك المكذبين بالغرق ؛ لأنهم عميت قلوبهم عن الحق والهداية .
- ٣ - ثم ذكرت موقف هود - عليه السلام - من قومه (عاد) وكانت مساكنهم بالأحقاف باليمن ، فقد دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وتقواه ، فاستهزأ به السادة والقادة منهم أيضاً واتهموه بسفاهاة العقل والكذب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ - المؤمن كثير النفع لنفسه ولغيره بأعماله الطيبة ، والكافر خبيث لا نفع فيه لنفسه ولا لغيره .
- ٢ - نوح - عليه السلام - هو شيخ الأنبياء ، وأطولهم عمراً ، وهو أول نبي بعثه الله بعد إدريس - عليه السلام - وهو من أولى العزم من الرسل .
- ٣ - جميع الرسل دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده ، وحذروهم من الشرك به .
- ٤ - السادة والرؤساء في كل أمة هم الذين تطاولوا على الأنبياء تكبراً وعناداً ، ومحاولة للحفاظ على مكانتهم وشرفهم في أقوامهم ، إلا من عصم الله - تعالى - وهداه إلى الإيمان .
- ٥ - الرسل أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام - هم أكمل الناس عقلاً ، وأصدق الناس قولاً وفعلاً ، وأكثر الناس أمانة وذكاء ، بل هم أشرف الخلق أجمعين .

أُفَعِّلَكُمْ رُسُلَاتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُم نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٩﴾ أَوْ يَحْسَبُ
 أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرُنَا مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
 وَأَذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
 فِي الْخَلْقِ بَصَلَةً فَأَظْهَرَ بَغْضَاءَ آلِهِ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَتْلَحَّحُونَ
 ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِلتَّعْبَادِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
 يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَقَالْنَا بَيِّنَاتٍ نَظُنُّهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ﴿٧١﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَيْبٌ
 أُنْزِلَتْ لَوَيْتِي فِي أَصْحَابِهَا أَسْمِعُوا أَسْمِعُوا أَسْمِعُوا
 مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ
 الْمُسْتَظَرِّينَ ﴿٧٢﴾ فَأَجَابَنَّهُ الَّذِينَ مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ
 ﴿٧٣﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوِّمُوا أَعْبَادَ اللَّهِ
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فَذُكِّرُوا نَعَمْ يَسْتَكْبِرُونَ
 مِنْكُمْ هَذَا نَقِصَةُ إِلَهِكُمْ لَكُمْ مَاءٌ فِي آيَاتِهِ فَأَكَلُوا
 فِي آَرْضِ اللَّهِ وَلَا يَتَمَسَّوْهَا يَسُوءُوا فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْعِلْمِ ﴿٧٤﴾

(٦٩) بسطة : قوة وعظم أجسام . آلاء الله : نعمه وفضله
 الكثير . (٧٠) نذر : نترك . (٧١) رجس : عذاب أو
 غشاوة على القلوب . غضب : لعن وطرد أو سخط .
 (٧٢) قطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا : أهلكنا آخرهم
 والمقصود الجميع . (٧٣) ناقة الله : خلقها الله من صخر
 لا من أبوين . آية : معجزة دالة على صدقي .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - تستمر الآيات في بيان رد هود - عليه السلام - على قومه وقد نفى ما اتهموه به من سفاهة العقل ، وأثبت لنفسه الرسالة والتبليغ والنصح لهم في أمانة وصدق ، وذكرهم بنعمة الله عليهم في جعلهم من ذرية نوح - عليه السلام - الذي أهلك الله - تعالى - أهل الأرض بدعوته لما خالفوه وكذبوه ، وذكرهم كذلك بنعمة الله عليهم بتقوية أجسامهم ، فليذكروا نعم الله عليهم ، حتى يفلحوا .
- ٢ - ثم ذكرت موقفهم منه ، وهو موقف العناد ، والحرص على تقليد الآباء ، فتوعدهم بنزول العذاب والغضب ، ونجاء الله ومن معه من المؤمنين ، وأهلك الكافرين المكذبين جميعاً .
- ٣ - ثم ذكرت طرفاً من قصة «صالح» - عليه السلام - مع قومه «ثمود» وقد دعاهم إلى عبادة الله ، ولفت أنظارهم إلى الناقة المعجزة وأمرهم أن يتركوها تاكل في أرض الله ولا يمسوها بسوء ، وحذرهم من العذاب إذا خالفوا أمره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الله - تعالى - أرسل رسله بالحق ؛ ليرشدوا الناس إلى التوحيد ، وليخلصوهم من الشرك ، والصفات القبيحة .
- ٢ - من صفات الرسل الواجبة لهم : التبليغ والنصح والصدق والأمانة والذكاء .
- ٣ - أيد الله - تعالى - رسله بالمعجزات المادية والمعنوية ؛ لتأكيد صدقهم ، وليكون ذلك حجة على من يكذبونهم .
- ٤ - يجب أن نتعظ بمن سبقنا من الأمم ، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصيبنا ما أصابهم .

(٧٤) بواكم : أسكنكم وأنزلكم . فى الأرض : أرض الحجر بين الحجاز والشام . آلاء الله : نعمه وفضله الكثير وإحساناته . لا تعثوا : لا تفسدوا إفساداً شديداً . (٧٥) الملا : السادة والقادة . (٧٧) عقروا الناقة : قتلوها . عتوا : استكبروا . (٧٨) الرجفة : الزلزلة الشديدة ، أو الصيحة . جاثمين : هامدين موتى لا حراك بهم . (٧٩) تولى : انصرف وأعرض .

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَاوُونََ وَوَوَّكْتُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَتَنْجِذُوا مِنْ سُوءِهَا فَصُورُوا وَنَحْنُ نُنْجِزُ الْجِبَالَ يَوْمًا فَادَّكَّرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَانْتَفَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ قَوْمٌ مَلِكٌ أَمْ رَكِبْتُمْ مِنَ اللَّهِ إِيَّانَا بِكَا أَرْسِلَ بِهِ مُؤَيَّدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا مِنْهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ بِيَوْمِكُمْ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَعْيُنُنَا وَمَا نَظُنُّ الْإِن كُتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُؤْمِنُونَ النَّصِيحَاتِ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَافَ أَدَا قَالَ لِقَوْمِهِ إِتَيْنَاكُمْ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَا مَاقَدَكُم مِّنْ حَارِثٍ مِّنْ أَهْلِ يَوْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِن كُنتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ لَلْأَشْرَقُ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة «الأعراف» :

١ - تواصل الآيات الحديث عن «صالح» - عليه السلام - مع قومه «ثمود» وهو يذكرهم بأن الله جعلهم خلفاء من بعد «عاد»، وأسكنهم فى أرض الحجر بينون فى سهولها قصوراً رفيعة ، ويتخذون البيوت فى الجبال لطول أعمارهم ، ويذكرهم بنعم الله ويحذرهم من الإفساد فى الأرض .
٢ - ثم تبين موقف الأشراف المستكبرين من قومه ، وهم يسخرون من أتباعه المؤمنين ، مصرين على الكفر والتكذيب ، مخالفين أوامره ، فقتلوا الناقة ، واستكبروا عن امتثال أمر الله مستعجلين نزول العذاب بهم استهزاء وتعجيزاً ، لكن الله - تعالى - أنزل عليهم الزلزلة الشديدة أو الصيحة فصاروا فى منازلهم هامدين موتى لا حراك بهم ، فانصرف عنهم «صالح» - عليه السلام - بعد هلاكهم متحسراً عليهم ، لانما لهم .

٣ - ثم تذكر طرفاً من قصة «لوط» - عليه السلام - مع قومه وقد حذرهم من إتيان الفعلة الشنيعة المتناهية فى القبح التى ما عملها أحد قبلهم فى زمن من الأزمان ، وهى إتيان الذكور فى أدبارهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة «الأعراف» :

١ - جهاد الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وصبرهم وثباتهم على الحق ، وتحملهم الإيذاء فى سبيل الدعوة .

٢ - نزول العذاب بمن كذب من الأمم السابقة بعد ظهور المعجزات ، واستمرار الرسل فى نصيحهم وإرشادهم .

٣ - رحمة الرسل - عليهم السلام - بأقوامهم ، وحزنهم على ما أصابهم ؛ لأنهم كانوا حريصين على هدايتهم ، لكن الله - تعالى - يهدى من يشاء من عباده ، وما على الرسل إلا البلاغ .

٤ - من الأفعال القبيحة ما كان يفعله قوم لوط ، وما يفعله بعض الناس فى عصرنا من مجامعة الذكور - وهو الشذوذ الجنسى بأنواعه المختلفة - وهو داء خطير له آثار ضارة صحياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَعْيَيْنَتْهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَ أُنْقُذَ كَيْفَ كَانَتْ غَيْبَةُ الْفَجْرِ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَتْ غَيْبَةُ الْمَجْرِيَةِ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ أَغْبُدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ وَلَا أَنْفُسُكُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَمَرَ بِهِ وَتَسْعَوْنَ فِي أَعْجَاجٍ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُتِرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ غَيْبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ أَمْسُوا بِاللَّيْلِ أُرْسِلَتْ بِهِمْ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

(٨٢) يتطهرون : يدعون الطهارة مما نأتى .
(٨٣) الغابرين : الباقين فى العذاب كأمثالها . (٨٥) لا تبخسوا : لا تنقصوا . (٨٦) صراط : طريق . تبغونها عوجاً : تطالبونها معوجة أو دات اعوجاج . (٨٧) طائفة : جماعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن «لوط» - عليه السلام - وقومه فبين موقفهم منه عندما حذرهم من الفاحشة التى كانوا يرتكبونها فقد قالوا: أخرجوا لوطاً ومن آمنوا معه من بلدكم إنهم أناس يتطهرون على إتيان الفواحش ، فأنجى الله - تعالى - «لوطاً» - عليه السلام - وأهله إلا أمرته كانت من الذين بقوا فهلك مع الهالكين ، وقد أهلكهم الله بإنزال مطر من حجارة عليهم ، فكانت نهايتهم السيئة .

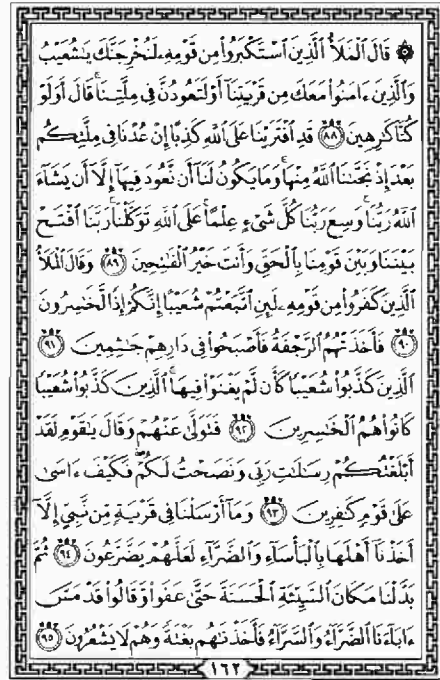
٢ - ثم ذكرت الآيات طرفاً من قصة «شعيب» - عليه السلام - مع أهل (مدین) فقد نصحهم وأمرهم بتوفية الكيل والميزان ، وحذرهم من أكل حقوق الناس ، ونهاهم عن القعود بكل طريق يهدون من يتصل به ، ويحاولون صده عن سبيل الله ، ويذكرهم بأنهم كانوا قليلين فزادهم الله عدداً وعدة ، وأمرهم أن ينظروا كيف كانت نهاية الأمم التى كذبت قبلهم ؛ حتى يعتبروا بأحوالهم ، وإن كانت جماعة منهم آمنت بما أرسل به «شعيب» وجماعة كفرت ، فعليهم بالصبر حتى يحكم الله بين الجميع وهو خير الحاكمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ - لا ينفع الإنسان يوم القيامة حسب ولا نسب ، وإنما ينفعه إيمانه وعمله الصالح ؛ فهذه امرأة «لوط» - عليه السلام - وقعت فيما أصاب قومها من الهلاك ؛ لأنها لم تكن من المؤمنين بدعوته ورسالته .
٢ - ذهب الإمام «أبو حنيفة» - رحمه الله - إلى أن اللواط - من يفعل فعلة قوم لوط - يلقى من مكان مرتفع ويضرب بالحجارة كما فعل بقوم «لوط» ، وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يرجم سواء كان متزوجاً أو غير متزوج ، وقد قال رسول الله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . ولا يقوم بذلك إلا ولى أمر المسلمين بعدد حكم القضاء كما هو معروف شرعاً .

٣ - ضرورة توفية الكيل والميزان ، وإعطاء كل ذى حق حقه .

(٨٩) افتح : احكم واقض وافصل . (٩١) الرجفة : الزلزلة الشديدة أو الصيحة . جائئين : هامين موتى لا حراك بهم . (٩٢) لم يغنوا فيها : لم يقيموا في ديارهم متمتعين سعداء . (٩٣) آسى : أحزن . (٩٤) بالباساء : بالفقر والبؤس . والضراء : والمرض والألم . يضرعون : يتذللون ويخضعون ويتوبون . (٩٥) عفوا : كثروا وزادوا عددا ومالا . بغتة : فجأة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٥) من سورة «الأعراف» :

١ - تواصل الآيات الحديث عن « شعيب » - عليه السلام - مع قومه ، وقد استكبر عليه أشرفهم وتوعدوه بالإخراج من البلدة هو ومن آمن معه إذا لم يعد إلى دينهم ، ورد عليهم شعيب - عليه السلام - بأنه لا يمكن أن يحدث ذلك منه ولا من المؤمنين معه ؛ لأنهم كارهون لدين هؤلاء القوم ، وأنهم بتلك العودة يكذبون على الله الذى نجاهم من الكفر ، فما يصح أن يعودوا إليه ، وأنهم فوضوا أمرهم إلى الله الذى يعلم كل شيء ، يدعونه أن يحكم بينهم وبين قومهم بالحق وهو خير الحاكمين .

٢ - فقال أشرف قومه الكفار : لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون ، فأخذتهم الزلزلة الشديدة أو الصيحة ، فصاروا في مدينتهم هامين موتى لا حراك بهم كأنهم لم يسكنوا تلك القرية من قبل ؛ لأنهم زالوا وزالت أنارهم ، هؤلاء هم الخاسرون ؛ لأنهم كذبوا نبيهم ، فأعرض عنهم « شعيب » وقال لهم : لقد نصحت لكم نصحاً مخلصاً وأديت رسالة ربى فلا أحزن أبداً على قوم كافرين .

٣ - وهكذا لم يرسل الله رسولا في مدينة أو قرية إلا اختبر أهلها بالفقر والمرض والألم لعلهم يتقظون فيعودون إلى الله ، ثم أبدلهم مكان السيئة الحسنة حتى كثروا وزادوا ونسوا وعيد الله ومقاصده من تلك الشدائد التى نالت آباءهم ، فأهلكهم الله فجأة وهم لا يشعرون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٥) من سورة «الأعراف» :

١ - معظم ما يتلى الله به عباده من المصائب والنكبات والزلازل والبراكين والفيضانات المدمرة والكوارث والحرائق إنما هو بسبب بعدهم عن الله وعن منهجه ، وبكثرة ذنوبهم ومعاصيهم .

٢ - جهاد الرسل وصبرهم وثباتهم على الحق ، هم ومن آمن معهم مهما لاقوا من العناد والمكابرة والتهديد والتعذيب .

٣ - الله - عز وجل - ينصر دينه وينزل عقابه بأعدائه وأعداء دينه ، وسيقتصر هذا الدين دائماً ما نصره أهله ، وسيعزه الله ما أعزه أهله وتمسكوا به .

٤ - دعوة الرسل جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - دعوة واحدة ودينهم دين واحد ، يدعو إلى عبادة الله وحده وإلى الأخلاق الفاضلة .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
 يَكْفُرُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
 وَهُمْ لَا يُحِشُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَلَمْ يَأْتِ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
 ضُجًى وَهُمْ يَلْمِزُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمَنُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
 يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمُ
 بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
 يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَ شَاهِدٌ لِّكُمْ
 أَنَّكُمْ تَسَلِّمُونَ لِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَدَّعْنَا
 لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَدَّعْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَتَنِيْفِينَ
 ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
 وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرُونَ فِي رَسُولٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

(٩٦) لفتحننا عليهم : ليسرنا عليهم أو تابعنا عليهم .
 (٩٧) يأتيهم بأسنا : ينزل بهم عذابنا . بيانا : ليلا .
 (٩٨) مكر الله : عقوبته أو استدراجه إياهم .
 (١٠٠) أولم يهد للذين يرثون : أولم يبين الله للذين
 يرثون . أن لو نشاء أصبناهم : إصابنا إياهم لو أردنا .
 نطبع : نختم . (١٠٢) من عهد : من وفاء بما أوصيناهم .
 (١٠٣) فظلموا بها : فكفروا بالآيات .

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٤) من سورة « الأعراف » :
- ١ - تحدثت الآيات عن سنن الله - تعالى - في الانتقام ممن كذب أنبياءه ، وذلك بالتدرج معهم بالبأساء والضراء ثم بالنعمة والرخاء ، ثم بالانتقام منهم إن لم يؤمنوا .
 - ٢ - ثم بدأت بذكر طرف من قصة موسى - عليه السلام - مع الطاغية فرعون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٤) من سورة « الأعراف » :
- ١ - الإيمان وتقوى الله ، واجتناب المعاصي سبيل إلى زيادة الخير وسعة الرزق .
 - ٢ - الله - تعالى - يمهل عباده ويستدرجهم بالنعمة حتى يهلكوا في غفلتهم .
 - ٣ - المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو مطمئن آمن .
 - ٤ - ما جاء في قصص القرآن مما حدث للأمم السابقة من الخسف والزلزلة والرجم بالحجارة وغيرها فيه عبرة لمن يسمع ويرى حتى لا يقع فيما وقعوا فيه .

(١٠٥) حقيق على أن : حريص على أن... أو جدير بأن .
 (١٠٧) مبين : أمره ظاهر لا يشك فيه . (١٠٨) ونزع يده :
 أخرجها من طوق قميصه . يضاء : غلب شعاعها شعاع
 الشمس . (١٠٩) اللأ : الرؤساء وأهل المشورة .
 (١١١) أرجه وأخاه : أخر أمر عقوبتهما ولا تسرع .
 حاشرين : جامعين للسحرة . (١١٦) سحروا أعين
 الناس : خيلوا لها ما يخالف الحقيقة . استرهبوهم :
 خوفوهم تخويفاً شديداً . (١١٧) تلقف : تبتلع أو تتناول
 بسرعة . ما يأفكون : ما يكذبونه ويخدعون به .
 (١١٨) فوقع الحق : ظهر وتبين أمر موسى -
 عليه السلام . (١١٩) صاغرين : مذلولين .

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ الْإِلَهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
 بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ قَوْمًا إِنَّكَ فَتَّانٌ كَذِبٌ
 حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَوْمًا بِآيَاتٍ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٨﴾ فَأَلْقَى
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٩﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
 لِلنَّظِيرِينَ ﴿١١٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
 عَلِيمٌ ﴿١١١﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٢﴾
 قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١٣﴾ يَا تَوَكُّ
 بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٤﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَفِرْعَوْنُ قَالُوا إِنَّ
 لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَعْنَى الْغَالِبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِ كُنْتُمْ
 لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا أَلَمْ نَسْأَلْكَ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ
 تَكُونَ مَعَ الْمُتْلِفِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
 أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٨﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
 يَأْفِكُونَ ﴿١١٩﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ فغلبوا
 هَٰؤُلَاءِ وَآخَفَوْا ابْنِ فِرْعَوْنَ وَآلَهُ السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢١﴾

١١٩
١٢٠
١٢١

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١٢٠) من سورة «الأعراف» :

- ١ - تواصل الآيات قصة رسول الله موسى - عليه السلام - مع الطاغية فرعون وقد جاءه يخبره برمالة ربه إليه ، وأنه لا يقول إلا الحق، وأن معه من المعجزات والدلائل ما يؤكد صدقه، وطلب منه أن يخرج معه بنى إسرائيل من مصر ، فطلب منه فرعون متحدياً أن يظهر معجزاته ودلائل صدقه، فالتقى موسى عصاه فتحولت إلى ثعبان ظاهر واضح، ونزع يده من فتحة قميصه فإذا هي بيضاء يغلب شعاعها شعاع الشمس، وكان «موسى» شديد السمرة .
- ٢ - فقال الأشراف من قوم فرعون : إن موسى ساحر عليم بالسحر يريد أن يخرجكم من دياركم ، فبأى شيء تشيرون ؟ وطلبوا من فرعون أن يؤجل الفصل في أمره ، وأن يرسل في المدائن رجالاً من جنوده يجمعون السحرة المدربين ، فاستمع إلى مشورتهم وفعل ما أشاروا به ، فلما حضر السحرة قالوا لفرعون : إن لنا لكافة إن غلبنا موسى . فأجابهم : نعم وتكونون من المقربين إلينا ، فلما كان موعد اللقاء واجهوا موسى قالوا له : إما أن تبدأ باللقاء ما في يدك ، وإما أن نكون نحن البادئين ؟ فقال لهم موسى : ابدؤوا أنتم ، فآلقوا حبالهم وعصيهم على الأرض ، وسحروا أعين الناس وأرهبوهم فتخللوا ثعابين وحيات تتلوى وتجري على الأرض ويركب بعضها بعضاً ، وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك ، فآلقاها فإذا هي ثعبان عظيم يبتلع حبالهم وعصيهم التي كذبوا بها على الناس فثبت الحق وبطل ما كان السحرة يعملون ، فكانوا من المغلوبين الأدلاء ، ثم خروا ساجدين لله عندما تأكد لهم أن موسى رسول من رب العالمين .
- ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١٢٠) من سورة «الأعراف» :
- ١ - نصره الحق وهزيمة الباطل .
- ٢ - السحر علم محرم قائم على التخيل ، لا يغير حقيقة الأشياء ، ولا يقلب أوضاعها ، وإنما هو نوع من الكذب والإيهام والتخيل ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .
- ٣ - المعجزات أدلة على صدق الأنبياء وصدق ما جاؤوا به .

(١٣١) يطيروا : يتشاءموا . طأثرهم عند الله : شؤمهم
عقابهم الموعود في الآخرة . (١٣٣) الطوفان : الموت
الجارف أو الماء الكثير . القمل : القراد أو القمل المعروف أو
السوس . (١٣٤) الرجز : العذاب بما ذكر من الآيات .
(١٣٥) ينكشون : ينقضون عهدهم الذي عقدوه .
(١٣٧) دمرنا : أهلكنا وخربنا . يعرشون : يرفعون من
الأنبية أو من البساتين .

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنْ هَذِهِ إِلَّا نَجْمٌ مُّذَبْذَبٌ ۚ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَمْحُوسُونَ ۚ وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنْصَافٌ يَوْمَئِذٍ لَّيْسَ أَكْثَرُهُمْ لَاعِلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا أَهَئَانَا بِإِيمَانِهِمْ لَيْسَ حَرْبًا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَءَ ۚ إِنِّي مَقْضِي قَوْلِي ۚ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَرَيْكَ بِمَا عَاهَدْتَ عَلَيْنَا لَنْ نَقُوتَ عَنْ الرِّجْزِ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بَتْلُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٥﴾ وَأَرْسَلْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مِثْرًا فِي الْأَرْضِ وَمَعَدِيهَا إِلَى يَوْمِئِذٍ يَبْرَكْنَا فِيهَا وَتَمَثَّلَتْ لَكُمُ الْبَيْتُ الْحُسَيْنِيُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْبِاسًا ۚ يَلْبِاسًا يَمَاصِيهُ وَأَوْدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣١) إلى (١٣٧) من سورة «الأعراف» :

- ١ — تعقب الآيات على قصة موسى — عليه السلام — مع الطاغية فرعون وما فيها من عظات وعبر ، فتحدث عما نزل بقوم فرعون من البلايا والمصائب والنكبات ، وما ابتلاهم الله به من القحط والجذب والمجاعات ، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم نتيجة إصرارهم على الكفر ، وتكذيبهم بآيات الله .
- ٢ — ثم ذكرت أنواع النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل ، ومن أعظمها إهلاك عدوهم ، وسلامتهم وأمنهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣١) إلى (١٣٧) من سورة «الأعراف» :

- ١ — الشدائد ترقق القلوب ، وتجلب الخشية إلا عند المتمردين الكفرة ، فإنهم يزدادون بالحن تمردا وكفرا .
- ٢ — أنعم الله على بني إسرائيل بكثير من النعم ، لكنهم قابلوها بالجحود والكفران .
- ٣ — كثرة الشكر لله تزيد النعم ، والكفر بها يزيلها .
- ٤ — التشاؤم (وهو توقع الشر) غير جائز ؛ لأنه يبطئ العزائم ويحد من نشاط الإنسان وحركته ويعوق العمل والإنتاج ، أما التفاؤل (وهو توقع الخير) فهو جائز ومطلوب ؛ لأنه ينشط الإنسان ويبعث على الحركة والعمل وزيادة الإنتاج .

(١٣٩) متبر : مهلك مدمر . (١٤٠) أبغىكم إليها : أطلب لكم إليها معبوداً . (١٤١) يسومونكم : يذيقونكم أو يكلفونكم . يستحيون نساءكم : يستبقون بناتكم للخدمة أو يتركون نساءكم أحياء . بلاء : ابتلاء وامتحان بالنعم والمحن . (١٤٣) تجلّى ربه للجليل : ظهر له شيء من نوره تعالى . دكاً : مدكوكاً متفتتاً . صعقا : مغشياً عليه . سبحانه : تنزيها لك من مشابهة خلقك .

وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى الْبَحْرِ فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِمْ مِّنْ أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَتَّبِعُونَ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَآءِ مَن تَتَّبِعُونَ أَنَا كَمَا تَكُونُ أَعْتَدَ اللَّهُ لَأَبْغِيَكُمْ إِلَٰهَهَا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ مُّشْرِكُونَ بِإِلَٰهِكُمْ كُفْرًا كَبِيرًا وَأَنَّا كُنَّا نَقُولُ لِرَبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ رَجَمٍ مِّمَّا تَزَيَّجْتُ لَيْلَةَ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْهِ الْخُبْرَ فَصَدَقَ أَنزَلَٰنَا وَأَوْصَلَٰنَا إِلَىٰ سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ بِأَمْرِهِ فَطَفَا بِقَوْمِ رَءْيِهِ قَالُوا رَبُّنَا أَنظُرْ إِلَيْنَا قَالَ لِنَبْتَلِ مَا فِي الْأَبْصَارِ فَمَن تَبَتَّلَ إِلَىٰ أَنظُرَ إِلَيْنَا فَإِن تَوَلَّىٰ فَصَدَقْنَا وَعَدْنَا إِلَىٰ جَنَّةِ جَنَّاتٍ مِّن دُونِهَا فَذَلَّلْنَاهَا وَقَدَفْنَاهُ لَهَا لَهْلَهًا وَكَفَرْنَا بَعْدَ رَدِّهَا بِقَوْمٍ يُسِفُّونَهَا أَتَاكُفُّونَهَا قُتْلًا خَلًّا ﴿١٤٣﴾ وَأَنَّا لَمَبْصُونٌ بِأَعْيُنِنَا وَسَبَّحْتَ لِمَلَكِنَا بِحَمْدِ رَبِّكَ لَيْلَةً وَلَيَالٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ لَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿١٤٤﴾ وَأَنَّا لَمَبْصُونٌ بِأَعْيُنِنَا وَسَبَّحْتَ لِمَلَكِنَا بِحَمْدِ رَبِّكَ لَيْلَةً وَلَيَالٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ لَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿١٤٥﴾ وَأَنَّا لَمَبْصُونٌ بِأَعْيُنِنَا وَسَبَّحْتَ لِمَلَكِنَا بِحَمْدِ رَبِّكَ لَيْلَةً وَلَيَالٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ لَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿١٤٦﴾ وَأَنَّا لَمَبْصُونٌ بِأَعْيُنِنَا وَسَبَّحْتَ لِمَلَكِنَا بِحَمْدِ رَبِّكَ لَيْلَةً وَلَيَالٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ لَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿١٤٧﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ - تواصل الحديث عن بنى إسرائيل ، وقد تخطوا البحر فصادفوا قوماً يعبدون الأصنام ، فطلبوا من موسى إلهاً كما لهم آلهة فيبين لهم جهلهم وكفر عبادة الأصنام ، وفضل الله عليهم ، ومع ذلك يريدون الشرك به .

٢ - ثم بينت ما وعد الله به موسى - عليه السلام - من تنزيل كتاب فيه بيان ما يصلح قومه بعد أربعين ليلة ، فترك فيهم أخاه « هارون » وذهب لمكالمة ربه ، وطلب إليه أن يراه ، فيبين له الله - تعالى - أن ذلك غير ممكن ؛ لأنه لا يطيقه ، وأراد أن يريه حقيقة ذلك ، فأمره أن ينظر إلى الجبل ، فلما أفاض الله عليه شيئاً من نوره تفتت الجبل وسقط موسى مغشياً عليه ، فلما أفاق من غيبوته قال : سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين بك .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ - كثرة ما أنعم الله به على بنى إسرائيل من نعم ومنها نجاتهم من فرعون وقومه ، وعبرهم البحر ، وتحقيق الأمن والرخاء ، ولكنهم قابلوا تلك النعم بالجحود والكفران وطلبوا عبادة لغير الله .

٢ - الله - سبحانه وتعالى - كلم موسى - عليه السلام - من وراء حجاب ، ولا يكلم بشراً إلا وحيًا أو رؤيا في المنام أو يرسل ملكاً وسيطاً لتبليغ وحيه أو يكلمه من وراء حاجز .

٣ - نور الله - تعالى - عظيم فوق طاقة البشر أن يتحملوا رؤيته ، ولكن سوف يرى المؤمنون ربهم بقدرة الله - تعالى - وفضله عليهم في الجنة .

٤ - ضرورة التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله عندما يقع الإنسان في خطأ أو معصية .

(١٤٥) الألواح : ألواح التوراة . (١٤٦) سبيل الرشـد : طريق الهدى والإصلاح . سبيل الغى : طريق الضلال والفساد . (١٤٧) حبطت أعمالهم : بطلت أعمالهم بسبب كفرهم . (١٤٨) عجلاً جسداً : عجلأ أحمر من ذهب أى مجسداً . له خوار : له صوت كصوت البقر عندما يمر به الهواء . اتخذوا العجل إلهاً وعبدوه من دون الله . (١٤٩) سقط في أيديهم : ندموا أشد الندم .

قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَتِي
فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَتَوَعَّدَهُ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنُ مَا أُوتِيَهُمْ
ذَارِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٦﴾ سَافِرُونَ عَنِ الْبَنِيِّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن مَّرَوْا كُفَّاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَسْرِوْا
سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ
الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن جُلُودِهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَذْبَرُوا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا فَخُذْهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا سَقَطَ
فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٤) إلى (١٤٩) من سورة « الأعراف » :

- ١ - تواصل الآيات الحوار بين موسى - عليه السلام - وربّه عز وجل فيذكره - تعالى - أنه اختاره وفضله على أهل زمانه برسالاته - تعالى - وبكلامه ، وأمره أن يحمل هذه الرسالة شاكرأ ربّه ، وأنه كتب له فى التوراة من كل شىء موعظة وأحكاما مفصلة مبينة للحلال والحرام ، فعليه أن يأخذها بعزم على الطاعة ، وأن يأمر قومه بأن يأخذوا بأحسنها .
- ٢ - وتوعد الله - تعالى - المستكبرين بأن يمنهم فهم الحجج والأدلة على عظمتهم وشريعته حتى يضلوا ولا يهتدوا، وذلك بسبب تكذيبهم وغفلتهم .
- ٣ - ثم يخبر - تعالى - عن ضلال من ضل من بنى إسرائيل فى عبادتهم العجل الذى اتخذه لهم « السامرى » من الذهب يحدث صوتاً كصوت البقر ، ينكر عليهم - تعالى - ضلالهم بهذا العجل وغفلتهم عن خالق السموات والأرض ، ولما ندموا على فعل ما فعلوا ، ورأوا أنهم من الهالكين اعترفوا بذنبهم لاجئين إلى الله عز وجل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٤) إلى (١٤٩) من سورة « الأعراف » :

- ١ - موسى - عليه السلام - كان أفضل أهل زمانه ، ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ؛ ولهذا اختصه الله - تعالى - بأنه جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأتباعه أكثر من أتباع سائر المرسلين كلهم .
- ٢ - الرسل مأمورون بتطبيق شرائع الله بعزم وقوة وبأشد ما أمروا به أقوامهم ؛ ليكونوا قدوة فى الإيمان والأعمال الصالحة .
- ٣ - التكبر على الله وعن طاعته والتكبر على الناس بغير حق سبيل إلى الذل والجهل ، وكما قال بعض السلف : لا ينال العلم حياً ولا مستكبر . وقال آخر : من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبداً .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ قَالُوا نَسَاخًا خَلَقْتُمُونِي
مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَمْرُؤًا إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَى إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَنْشُدْ لِكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوَّورِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا
الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْآخِرَةِ الَّذِينَ
وَكَذَلِكَ يَجْرَى الْمُفْقِرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ
تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَأَلْتُمْ عَنْ ثَمُودَ الْأَلْوَابِ فِي
شَجَرَتِهِ هَدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخَذَ
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّبِعُكَ بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

(١٥٠) أسفا : حزينا أو شديد الغضب . أعجلتم : هل تركتم أو هل سبقتم بعبادة العجل . فلا تشمت : فلا تسعد الأعداء وتفرحهم بما تصيبني من المكروه . (١٥٤) سكت : سكن وهذا . (١٥٥) أخذتهم الرجفة : الصاعقة أو الزلزلة الشديدة . فتت : محتك وابتلاؤك .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٠) إلى (١٥٥) من سورة « الأعراف » :

١ — لا تزال الآيات الكريمة تواصل الحديث عن قصة موسى — عليه السلام — مع بنى إسرائيل وما أعطاهم من النعم ، وكيف قابلوها بالجحود والعصيان ، وغضب موسى مما فعله قومه في غيبته بالطور ، ولومه لأخيه ظناً منه أنه قصر في منعهم من عبادة العجل ، ودفاع أخيه عن نفسه ، وطلبه من موسى ألا يجعل الأعداء يشمتون به إذا أهانه ، فلما تحققت لموسى براءة أخيه من التقصير في نصيح قومه طلب عند ذلك المغفرة له ولأخيه .

٢ — واختار موسى من قومه سبعين رجلاً ممن لم يعبدوا العجل للوقت الذي وعده ربه بالإتيان فيه للاعتذار عن عبادة العجل ، فلما رجف بهم الجبل وصعقوا جزاء سفاهتهم عندما طلبوا من موسى أن يريهم الله رأى العين . قال موسى متضرعاً مستسلماً لأمر الله : لو شئت يا رب أن تهلكنا قبل ذلك لفعلت ، فإننا عبيدك ، وتحت قهرك ، وأنت تفعل ما تشاء ، آتاهلكنا وباقي بنى إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٠) إلى (١٥٥) من سورة « الأعراف » :

١ — الذين يعملون القبائح والمعاصي ثم يتوبون ويرجعون إلى الله ناديين مداومين على الإيمان والإخلاص فيه يغفر الله لهم ويقبل توبتهم ؟ لأن الله غفور رحيم .

٢ — الغضب لله ولدينه ضرورة حتى يستقيم أمر الدين .

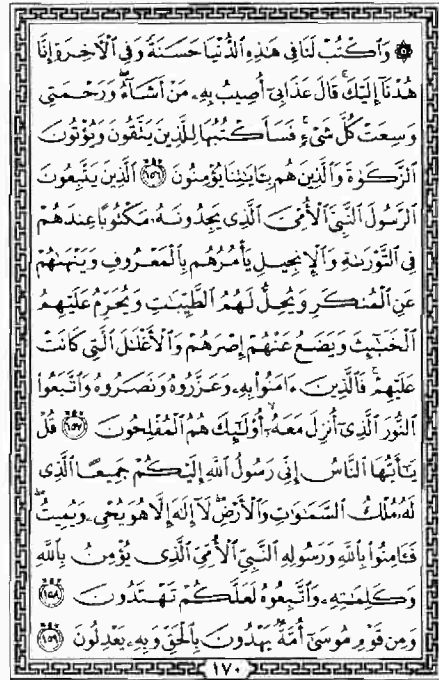
٣ — ضرورة دفاع البريء عن نفسه حتى لا تلتصق به التهم ولا يستسلم للظلم .

٤ — الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة من الله .

٥ — عذاب الدنيا لا يمنع عقاب الآخرة .

٦ — كتب الله الذل والصغار على بنى إسرائيل في الدنيا جزاء ضلالهم وكذبهم على الله .

(١٥٦) هَذَا إِلَيْكَ : تَبَا وَرَجَعْنَا إِلَيْكَ . (١٥٧) إِصْرَهُمْ : عَهِدَهُمْ بِالْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ . الْأَغْلَالُ : الْمَقْصُودُ التَّكَالِيفُ الشَّاقَّةُ فِي التَّوْرَةِ . عَزْرُوهُ : عَظُمُوهُ وَوَقَرُوهُ . (١٥٩) بِهِ يَعْدِلُونَ : يَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ فِي الْخُصُومَاتِ بَيْنَهُمْ .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٥٩) من سورة « الأعراف » :

- ١ - ما زالت الآيات تصور الحوار بين موسى - عليه السلام - وربه وتضرعه إلى الله بعد إنزال العقوبة بالرجال السبعين الذين فسقوا في قولهم ، فتذكر دعاء موسى - عليه السلام - ربه بأن يشبهه في الدنيا وفي الآخرة وتؤكد رجوعهم إلى الله وتوبتهم ، وإجابة الله - تعالى - بأنه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ، ويبين - تعالى - من يستحقون تلك الرحمة ، وصفات النبي ﷺ وأعماله ، وجزاء من اتبعه وآمن به ، وبالقرآن الذي أنزل عليه .
- ٢ - ثم تذكر بعض صفات الله - تعالى - ومظاهر قدرته في الإحياء والإماتة مذكورة بضرورة الإيمان به وكتبه واتباع النبي ﷺ .
- ٣ - ثم تذكر أن من قوم موسى - عليه السلام - جماعة آمنوا بمحمد ﷺ وهدوا الناس بالحق الذي هم عليه وحكموا به فيما بينهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٥٩) من سورة « الأعراف » :

- ١ - إذا لم يأخذ الصالحون على أيدي المفسدين ، ولم يمنعوا الظالمين من ظلمهم ؛ أوشك الله أن يعذبهم جميعاً بعقاب من عنده .
- ٢ - ينال رحمة الله - تعالى - المستقون من عباده ، والذين يخرجون زكاة أموالهم ، ويكثرون من الصدقات ، ويحرصون على الإيمان بآيات الله ، وعلى اتباع الرسول مع توقيره ونصرتة واتباع النور الذي أنزل معه ، ويفوزون كذلك بالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .
- ٣ - الإسلام دين اليسر ، وقد خفف الله - تعالى - عن هذه الأمة كثيراً من التكاليف الشاقة التي كلف بها من كان قبلهم .
- ٤ - جاءت صفات الرسول ﷺ في القرآن الكريم مطابقة لما وصف به في التوراة والكتب المتقدمة .
- ٥ - الرسول محمد ﷺ مرسل للناس أجمعين فرسالته رسالة شاملة كاملة عامة للإنس والجن إلى يوم القيامة .

(١٦٠) قطعناهم : فرقناهم أو صيرناهم . أسباطا : جماعات . فأنجست : فأنفجرت . مشربهم : موضع الماء الخاص بهم . الغمام : السحاب الأبيض الرقيق . المن : مادة صمغية حلوة كالعمل . السلوى : الطائر المعروف بالسماني . (١٦١) قولوا حطة : سألتنا حظ ذنوبنا عنا . (١٦٢) رجى : عذابا (الطاعون) . (١٦٣) حاضرة البحر : قريبة من البحر . يعدون في السبت : يعتدون بالصيد المحرم في يوم السبت . يوم سبتهم : يوم تعظيمهم أمر السبت . شرعاً : ظاهرة على وجه الماء كثيرة . لا يسبتون : لا يراعون أمر السبت . يبلوهم : تمتحنهم ونختبرهم بالشدة .

وَقَطَعْنَاهُمْ أَفْئِدَةً عَشْرَةَ آبَاطًا أَمْثَلًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ أَنِ ابْنِ صَرْبَ بَعْصَاكَ الْخَاجِرَ ۖ فَانْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّ لَؤْلُؤٍ مَّيِّتٍ مَّا رَقَتْ كَعُهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّعْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَبْعِينَ مِائَةً أُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ ﴿١٦٢﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ وَسَاءَ لَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِجَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ إِلَّا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ يَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٦٣) من سورة «الأعراف» :

- ١ - تذكر الآيات قصة أصحاب القرية - من قوم موسى - واعتداءهم بالاصطياد في يوم السبت ، وقد حرّمه الله عليهم ، واختبار الله لهم بالشدة بسبب خروجهم عن طاعة الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٦٣) من سورة «الأعراف» :
- ١ - فرق الله بنى إسرائيل فجعلهم اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولداً من أولاد يعقوب - عليه السلام - وفجر لهم اثنتى عشرة عيناً من الماء لئلا يتنازعوا ويقتتلوا عليه .
- ٢ - ومن نعم الله - تعالى - عليهم أنه جعل لكل سبط (جماعة أو قبيلة) منهم رئيساً ليرجعوا في أمورهم إليه .
- ٣ - ومن نعم الله - تعالى - عليهم كذلك أنه جعل الغمام يحفظهم من حر الشمس وأذاها ، وأكرمهم بطعام شهى هو المن والسلوى ، فكفروا بهذه النعم وعرضوا أنفسهم لعذاب الله .
- ٤ - في قصة أهل القرية وغيرها من قصص القرآن عبر وعظات للمعتبرين .
- ٥ - استهزاء اليهود بأوامر الله - تعالى - من قديم الزمان ، وعدوانهم مستمر سابقاً ولاحقاً .

(١٦٤) معذرة إلى ربكم : نعظكم اعتذارا إلى الله - تعالى . (١٦٥) بعذاب بئيس : بعذاب شديد مؤلم . (١٦٦) عتوا : استكبروا واستعصوا . قردة خاسئين : أذلاء مبعدين كالكلاب . (١٦٧) تأذن ربك : أعلم ، أو عزم وقضى . يسومهم : يذيقهم ويكلفهم . (١٦٨) بلوناهم : اختبرناهم وامتحانهم . (١٦٩) خلف : بدل سوء (أو ذرية شر) . عرض هذا الأدنى : ما يعرض لهم من متاع الدنيا الزائل . درسوا ما فيه : قرؤوا وعلموا ما فى التوراة . (١٧٠) يسكون بالكتاب : يتمسكون به .

وَأَذْنًا لِّلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَقَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَا عَنْ قَوْمِهِمَا وَعَثَا فَلَمَّا هَمَّ بِقَوْلٍ مِّن دُونِ ذَلِكَ عَلَيْنَا لَكُنْهُنَّ حَتِيبَاتٌ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَسَّعَنَّ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ الْفِتْنَةَ مِن يَمِينِهِمْ وَسَوْءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَّجِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْطًا مِّنْهُمْ أَصْلَحَ لِحُكْمِهِمْ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرَوُوا الْكُتُبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهَا يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّمَّنْ يُشْكِنُ الْكِتَابَ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَا الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٧٠) من سورة « الأعراف » :

١ - بعد أن ذكرت الآيات السابقة قصة أهل قرية « أيلة » أو « مدين » أو « طبرية » وتبديلهم أوامر الله وتعديلهم حدود الله فى يوم السبت بالصيد فيه وقد حرم عليهم إذ كانت تأتيتهم الأسماك - احتباراً وامتحاناً لهم - يوم السبت كثيرة ظاهرة على وجه الماء ، ولاتأيتهم فى غيره من الأيام . ذكرت هذه الآيات موقف جماعة منهم قالوا : لماذا تعظون قوماً ربهم مهلكهم ؟ فقالوا : إنما نعظهم حتى لا ننسب إلى تفريط أو إهمال ولعلمهم يتعظون ، فلما نسوا ما ذكروا به نجى الله الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسلط على الظالمين عذاباً شديداً ، ومسخهم قردة ، وطردهم من رحمته ، وسيعذبهم إلى يوم القيامة ، وقد فرقهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ، ومنهم دون الصالحين ، واختبرهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون إلى ربهم ، فجاء من بعدهم ذرية شريرة ورثوا الكتاب ، يأخذون ما لا قيمة له من متاع الدنيا ، معتمدين على مغفرة الله ، عائدتين إلى الذنوب مصرين عليها ، ناقضين العهد ومخالفين ما قرؤوه وما فهموه فى التوراة .

٢ - أما المصلحون المتمسكون بالكتاب والمقيمون الصلاة ، فإن الله - تعالى - لا يضيع أجرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٧٠) من سورة « الأعراف » :

١ - ضرورة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طاعة لله - تعالى - وأخذاً على يد المفسدين ، وتطهيراً للمجتمع من ظلمهم وشورهم ، وحتى ينتشر الخير ويعم السلام والأمن .

٢ - إذا أدى المصلحون دورهم وتمادى المفسدون فى إفسادهم ، فإن عقاب الله - تعالى - ينزل بالمفسدين وحدهم .

٣ - حرص اليهود على متاع الدنيا ، والوصول إليه بشتى الطرق ولو أدى بهم إلى ارتكاب المعاصي والذنوب .

٤ - نقض اليهود للعهد ، ومخالفتهم المتكررة على مر الزمان لأوامر الله - تعالى .

٥ - ضرورة التمسك بما أنزل الله ، والمحافظة على الصلوات والإصلاح فى الأرض .

(١٧١) نتقنا الجبل : رفعناه وقلعناه . كأنه ظلة : كأنه سقف يظلهم أو غمامة . (١٧٢) أن تقولوا : كراهة أن تقولوا . (١٧٣) المبطون : الذين يبطون الحق ويجرون على الباطل . (١٧٥) واتل عليهم : واقرا عليهم . فانسخ منها : فخرج منها بكفره بها . فأتبعه الشيطان : فلحقه وأدركه وصار قرينه . الغاوين : الضالين الهالكين . (١٧٦) أدخل إلى الأرض : ركن إلى الدنيا ورضى بها . تحمل عليه : تشدد عليه وغمعه . يلهث : يخرج لسانه بالنفس الشديد .

وَأَذْنَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمَظْلُومُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَه يُلِهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلُمٍ ﴿١٧٧﴾ مِّنْ يَّهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَلَا تَمُوكْ لَهُمُ الْخَبِيرُونَ ﴿١٧٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٨) من سورة « الأعراف » :

- ١ - تختتم الآيات قصة موسى - عليه السلام - مع بني إسرائيل حينما ثقلت عليهم التكليف ، فلم يقرؤا بها حتى رفع الله الجبل فوقهم كأنه سقف أو غمامة ، فظنوا أنه ساقط على رؤوسهم ، فسجدوا خوفاً .
 - ٢ - ثم يخبر - تعالى - أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم وهم ذرات ، فأشهدهم على أنفسهم أن الله ربهم وأنه لا إله إلا هو .
 - ٣ - ثم ذكرت قصة « بلعم بن باعوراء » الذي كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان مقيماً مع الجبارين بيت المقدس ، (ارجع إلى أسباب النزول) . وقيل : هو « أمية بن أبى الصلت » . وقد مال إلى زينة الحياة الدنيا واتبع لذاته ، فمثله الله بالكلب ، وكذلك كل مكذب بآيات الله .
 - ٤ - ثم يبين - تعالى - أن من هداه الله فإنه لا مضل له ، ومن أضله فقد خاب وخسر .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٨) من سورة « الأعراف » :
- ١ - توحيد الله - تعالى - وإفراده بالعبودية فطرة في النفس البشرية ، فطر الله الناس عليها منذ أن كانوا ذرات في أصلاب آبائهم من آدم - عليه السلام .
 - ٢ - أخذ الله - تعالى - العهد على ذرية آدم منذ أن كانوا ذرات في ظهره ألا يشركوا بالله شيئاً ، فمن أشرك فقد نقض العهد الذى بينه وبين الله - عز وجل .
 - ٣ - يجب أن ندعو الله دائماً بالخير ونتجنب الدعاء بالشر والإثم وقطيعة الأرحام ، وبما لا فائدة منه .
 - ٤ - يجب أن نحذر من الشيطان ووساوسه ، ومن الغرور بزينة الدنيا ومتعها ، ومن النفس الأمارة بالسوء وملذاتها .
 - ٥ - يجب أن نسخر العلم فى طاعة الله - تعالى .

(١٨٩) تغشاها : جامعها (عاشرها جنسياً) . فمرت به : فاستمرت به بغير تعب . أثقلت : صارت ذات ثقل كبير الحمل . صالحاً : ولداً سليماً مثلنا أو نسلاً سوياً . (١٩٠) جعلاً له شركاء : بتسمية ولديهما عبد الحارث بوسوسة إبليس الذي أراد بالحارث نفسه . عما يشركون : أي العرب بعبادة الأصنام . (١٩٥) يبطشون بها : يأخذون الأشياء بها بشدة أو يعتدون بها .

قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا إِلَهُ الْغَيْبِ نَعْمَ وَالْآخِرَةُ أَفْضَلُ لِمَنَ شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُمْ
أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَبْعُ مِائَةٍ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السَّوْءُ إِنْ
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٩﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِّن نَّفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِثْلَ نَارٍ لِّسَانٍ لِّهَا قَلَمًا
تَنقُشُهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا
اللَّهَ رَبَّهَا لَمَّا وَاقَتْهَا صُلْبًا لَّكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٩٠﴾
فَلَمَّا آتَتْهَا صُلْبًا جَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ فِيهَا أَتَتْهُمَا فَعَتَلَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩١﴾ أَشْرَكُوا مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخَفُّونَ
﴿١٩٢﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمُ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٣﴾
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
أَمْ أَمَرْتُمُوهُمْ ﴿١٩٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
عِبَادٌ أَمَّا آلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٥﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَيْدٍ
يَبْطِشُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ يَصِيرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٨) إلى (١٩٥) من سورة « الأعراف » :

- ١ — توضح أن الرسول ﷺ لا يرفع نفسه ولا يضربها إلا بمشيئة الله — تعالى — وهو لا يعلم الغيب ، ولو كان يعلمه لاستزاد من أنواع الخير وما لحقه شر ، فما هو إلا منذر ومبشر لقوم يؤمنون .
- ٢ — ثم توضح أن الله — تعالى — خلق الناس جميعاً من آدم وجعل من آدم وزوجه حواء من نفس جنسه البشري ؛ ليأنس بها ويطمئن إليها ، وهكذا خلق ذريتهما من ذكر وأنثى ، فلما اجتمع آدم بزوجه أو كل زوج بزوجه حملت وكان الحمل في أوله خفيفاً ثم ثقل فتوجه الزوجان إلى الله بالدعاء إن رزقهما نسلاً سوياً أو ذرية صالحة ليكونان من الشاكرين ، فلما استجاب الله دعاءهما جعلاً له شركاء فيما رزقهما فسموه « عبد الحارث » استجابة لسواوس الشيطان أو « عبد العزى » أو « عبد اللات » من أسماء الأصنام ، أو المقصود ذرية آدم ممن أشركوا بالله ، فتعالى الله وتنزه عما يشركون ، إنهم يشركون مع الله ما لا يستطيع أن يخلق شيئاً ولا يملك نصراً لغيره ولا لنفسه ، وإن تدعوا هؤلاء المشركين إلى الهدى لا يتبعوكم ، يستوى عندهم وعظمتكم وعدمه لأنهم لاهون ، إن هؤلاء الشركاء الذين تعبدونهم من دون الله عاجزون عن قضاء مصالحكم والإحاطة بحاجات المخلوقات ؛ لأنهم عباد أمثالكم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٨) إلى (١٩٥) من سورة « الأعراف » :

- ١ — الله — تعالى — هو النافع والضار ولا يملك أحد لنفسه من دون الله نفعاً ولا ضرراً .
- ٢ — خلق الله الجنس البشري من ذكر وأنثى ، وجعل بينهما الأُنس والمودة والرحمة ؛ لينشأ في ظلهما ورعايتهما النسل الصالح .
- ٣ — الأبوان مسؤولان عن حسن تربية أبنائهما وتنشئتهما على الدين .
- ٤ — عبادة الأصنام وغيرها من المعبودات من دون الله عبادة باطلة ؛ لأنها كلها مخلوقات لله — تعالى — لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضرراً .

(١٩٦) ولي الله : متولى شؤونى ومصرف أحوالى .
 (١٩٨) لا يبصرون : لعدم قدرتهم على الإبصار .
 (١٩٩) خذ العفو : ما تيسر من أخلاق الناس وأموالهم ،
 وتسامح ولا تطلب ما يصعب عليهم . وأمر بالعرف : وأمر
 بكل ما عرف حسنه فى الشرع . (٢٠٠) ينزعك : يصيبك
 أو يصرفك . نزع : وسوسة أو صارف . (٢٠١) مسهم
 طائف : أصابتهم وسوسة ما . تذكروا : أمر الله ونهيه
 وعداوة الشيطان . (٢٠٢) يمدونهم فى الغى : يعينونهم أى
 تعاونهم الشياطين فى الضلال . لا يقصرون : لا يكون
 عن إغوائهم . (٢٠٣) اجنبتوها : اخترعتها من عندك .
 هذا بصائر : القرآن حجج واضحة وبراهين ساطعة .
 (٢٠٥) تضرباً : مظهراً الضراعة والذلة . خيفة : خائفاً من
 عقابه . بالقدو والأصال : فى أوائل النهار وأواخره ،
 والمقصود فى كل وقت . (٢٠٦) له يسجدون : يصلون
 ويعبدون .

إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي تَرَكَّ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَكَّلَ الْمَصْلُوحِينَ ﴿١٩٦﴾
 وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا
 أَنْفُسَكُمْ يُبْصِرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
 بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ
 الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ
 لَا يَقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا أَلَمَ أَنْفُسَهُمْ يَافُوْا أَلَا جَنَّاتُهَا
 قُلْ إِنَّمَا أَدْعِي مَا يُؤْتِي إِلَهُ مِنْ رَبِّ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهَذِي زُجْجَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ نَضْرِبُكَ خَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لَا يَسْجُدُونَ عَنْ بَعْدِيَّةٍ وَيَسْجُدُونَ وَكُلَّهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

• • •
 سَجْدَةٌ

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٦) إلى (٢٠٦) من سورة « الأعراف » :

- ١ - ذكرت الآيات الحجج والبراهين التى تبطل عقيدة المشركين فى عبادة الأوثان والأصنام .
- ٢ - وتوجه الأمر للنبي ﷺ أن يأخذ بالسهل اليسير فى معاملة الناس ومعاشرتهم ، وأن يأمر بكل مستحسن من الأقوال والأفعال ، وألا يقابل إساءة الجاهلين بمثلها ، فإذا أصابه طائف من الشيطان بالنوسة وغيرها ، فعليه أن يلجأ إلى الله مستعيذاً به ، إنه هو السميع العليم ، وهكذا المتقون إذا أصابهم الشيطان بوسوسته تذكروا عقاب الله وثوابه ، وعداوة الشيطان ، فأبصروا نور الحق وتخلصوا من وساوس الشيطان ومكائده .
- ٣ - ثم ختمت السورة ببيان عظمة شأن القرآن ووجوب الاستماع والإنصات عند تلاوته ، وذكر الله - تعالى - فى ضراعة وخوف مع التوسط بين الجهر والسر ، ودوام هذا الذكر فى الصباح والمساء وفى كل وقت ، وحذرت من الغفلة عن ذكر الله ، فهؤلاء الملائكة الأطهار لا يتكبرون عن عبادة ربهم وينزهونه دائماً عما لا يليق به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٦) إلى (٢٠٦) من سورة « الأعراف » :

- ١ - عجز الأصنام وكل ما يعبد من دون الله عن النفع أو الضر .
- ٢ - ضعف عقول كل من يعبد أحداً أو شيئاً غير الله - تعالى .
- ٣ - سماحة الرسول ﷺ وتحملة بمكارم الأخلاق ، وحسن معاملته للناس جميعاً .
- ٤ - عدم التمادى مع الجاهلين السفهاء حتى لا يتقص قدر الإنسان ، وإنما يعرض عنهم ولا يجارهم فى سفاهتهم .
- ٥ - الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان وكيد .
- ٦ - ضرورة الإنصات وحسن الاستماع إلى القرآن الكريم من غير أن يحدث ضوضاء ولا تشويشاً مع حضور القلب وتدبر آيات الله ، ودوام ذكر الله - تعالى - والإخلاص له فى العبادة .

سورة الأنفال

معاني المفردات :

(١) الأنفال : الغنائم والمقصود غنائم غزوة بدر . لله والرسول : حكمها مفوض لله ورسوله . ذات بينكم : أحوالكم التي يحصل بها اتصالكم . (٢) وجلت قلوبهم : فزعت قلوبهم وركت هيبة لله . يتوكلون : يعتمدون فيعملون ثم يفوضون إليه الأمر . (٣) يقيمون الصلاة : يؤدونها كاملة . (٤) درجات عند ربهم : منازل رفيعة في الآخرة . (٥) أخرجك ربك : دفعك للخروج لحرب الكفار في غزوة « بدر » . بالحق : لتقاتل في سبيل الله والحق . (٦) يجادلونك في الحق : يجادلونك في الخروج إلى الحرب ، ويطلبون الاكتفاء بالغير ، وما تحمل من تجارة . كأنما يساقون إلى الموت : تصوير لشدة فزعهم . (٧) إحدى الطائفتين : الاستيلاء على غير قريش (القافلة التجارية) أو الانتصار على جيشها الذي خرج للحرب . غير ذات الشوكة : ذات السلاح والقوة (وهى الحرب) وغير ذات الشوكة : العير . يقطع دابر الكافرين : يستأصلهم عن آخرهم . (٨) ليحق الحق : ليعلى شأن الدين .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنفال » :

١ - نتحدث عن الغنائم التي شغلت فريقاً من المسلمين بعد نصر غزوة « بدر » ، فساءلوا عن تقسيمها ، وتبين أن حكمها لله يقسمها رسوله بأمره ، ثم تلفت الأنظار إلى ما هو أهم من ذلك وهو وحدة المسلمين ، وعدم اغترارهم بالنصر والمال ، وتعرض للمؤمنين الصادقين فنذكر أنهم الذين يجمعون بين العقيدة والعمل ، قد امتلأت قلوبهم بهيبة الله وتعظيمه ، وأحسنوا التوكل عليه ، وأخلصوا العبادة له ، مقيمين صلاتهم ، مؤدين زكاتهم .

٢ - ثم تنتقل إلى بيان حال المسلمين قبل « بدر » فقد أخرجهم الله للقتال في سبيله ، ولكن بعضهم كانوا كارهين للقتال ، يجادلون فيه وكأنهم يساقون إلى الموت ، وسمعوا وعسد الله لنبيه بالحصول على غير قريش أو جيشها ، فكانوا يفضلون العير على القتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنفال » :

١ - للنصر بريقه ومسؤولياته ، والأمة الأصلية تنهض بهذه المسؤوليات ، ولاتنخدع ببريق النصر .

٢ - من واجب من يحرضون على المغانم أن يسارعوا إلى العمل والكفاح ، وأما السليبيون أو الانتهازيون فلهم أخطارهم على المجتمع ، وعليه أن يقومهم .

٣ - الفرار من الصعب إلى السهل لا يخدم الأمة ، ولا يحقق أهدافها .

٤ - المؤمنون حقاً لا تستعبد لهم المطامع المادية ، ولا يثيرون الفتنة ، ويحسون الصلة بالله ، ويقدمون خير الدين والجماعة ومصلحتهما على خير أنفسهم ومصلحتها ، ويؤدون ما عليهم من حقوق لله والمجتمع .

٥ - الله - تعالى - يريد للمؤمنين عز الدنيا والآخرة ، وقد أنزل القرآن يريى به النفوس ويقوى به العزائم ويظهرها من كل ضعف أو هوان .

(٩) تستغيثون ربكم : تطلبون منه النجدة . مردفين : يتبع بعضهم بعضا . (١٠) ما جعله الله إلا بشرى : قد جعل إمدادكم بالملائكة بشارة بالنصر . عزيز : لا يغلب . حكيم : يفعل كل شيء بقدر . (١١) يغشاكم النعاس : يبعث عليكم النوم كأنه يغطيكم به . أمنة منه : أمان من الله وتقوية لكم . رجز الشيطان : وسوسته بالخوف والشر . يربط على قلوبكم : يقويها باليقين والصبر فلا يدخلها الفرع . (١٢) أنى معكم : معينكم على تثبيت المؤمنين . الرعب : الخوف والفرع والازرعاج . فاضربوا فوق الأعناق : اضربوهم في مواطن القتل من الرقاب . كل بنان : كل الأطراف أو كل مفصل . (١٣) شاقوا : خالفوا وعصوا . (١٤) ذلکم فذوقوه : ذوقوا ما عجل لكم من عذاب . (١٥) زحفا : جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم . تولوهم الأدبار : لا تولوهم ظهوركم (لا تفروا) . (١٦) متحرفا لقتال : مظهر الفار خدعة للعدو ليتمكن منه . متحيزا إلى فئة : منضما إلى جماعة أخرى من المسلمين ليقاتل العدو معها . باء : رجع . مأواه : مصيره . بشن المصير : ذم شديد لهذه النهاية .

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشْرَىٰ وَلَإِظْمِينَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يَغْشَىٰكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُزِيلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ سَأْوُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يَسَاقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَنُصِرْ إِلَيْهِ اللَّهُ فَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كَيْفَ فَعَلَهُمْ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يُوعِظْ بِهِمْ دُبُرَ إِلَّا لِمَنْ حَرِّفْنَا إِلَىٰ مَتَحَرِّفًا إِلَيْهِ فَنُفِيقْ فَذُكِّرًا بِضَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَوْنَتْ لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الضَّعِيفُ ﴿١٦﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٦) من سورة « الأنفال » :

- ١ - استغاثة النبي ﷺ بربه في « بدر » واستجابة الله له ، وإمداد المؤمنين بالملائكة ؛ تثبيتاً للقلوب ، وبشارة بالنصر ، واستبشار النبي ﷺ ومن معه ، وإلقاء الله عليهم النوم ، ثم إنزال المطر ليشربوا ويتطهروا ، ويزيل عنهم الوسوس ، وتثبيت أقدامهم على الأرض .
 - ٢ - وقد أوحى الله إلى ملائكته أن يثبتوا المؤمنين ، ويخبروهم أنه معهم ، وألقى في قلوب الكفار الرعب ، وأمر الملائكة أن يضربوا منهم الأعناق ، ويشلوا الأيدي التي تحمل السلاح جزاء عداوتهم لله ورسوله ، وسوف ينالهم أيضا عقاب الآخرة .
 - ٣ - ثم تحذر من الفرار عند رؤية الأعداء إلا في حالتين : عندما يريد أن يخدع العدو ويتمكن من وضع أحسن ؛ لضربه ، أو لينضم لجماعة أخرى لقتال العدو فلا إثم عليه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٦) من سورة « الأنفال » :
- ١ - اللجوء إلى الله - تعالى - في الشدائد والإحاح في الدعاء ، واستجابة الله - تعالى - لضراعة النبي وعباد الله الصالحين .
 - ٢ - لله - تعالى - جنود لا يعلمها إلا هو ، والنصر بيده وحده ؛ فعلى المسلمين أن يكونوا مع الله بإيمانهم وعملهم ، وثقتهم به ؛ ليكون معهم ، يؤيدهم بنصره ويعززهم بعزته .
 - ٣ - في الجهاد حياة ؛ فمن واجب الأمة أن تحرص عليه ، وأن تأخذ بأسبابه ، وأن تحيب داعي الدين والوطن إذا دعاها لما يحييها من المسارعة إليه ، والصبر على مكارهه .
 - ٤ - الفرار من مواجهة الأعداء في المعركة ، خوفا من الموت ، جبن لا يليق بالمسلم ، وجزاء من يفعل ذلك غضب الله عليه وعذابه الشديد .



(١٧) ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى : لم يكن رميك الحصاء في وجه الكفار هو الذى أثر فيهم ولكنها قدرة الله — تعالى . ليلبى المؤمنين : لينعم عليهم بالنصر والاجر . (١٨) موهن كيد الكافرين : مضعف حيلهم . (١٩) تستفتحوا : تطلبوا النصر لاهدى الفئتين (والخطاب لقريش) . فتكنم : جماعتكم . (٢٠) ولا تولوا عنه : ولا تراجعوا عن طاعة الرسول ونصرته . (٢١) كالذين قالوا سمعنا : المراد الكفار . (٢٢) الدواب : ما يدب على الأرض . الصم : الذين أصموا آذانهم عن سماع الحق . البكم : الذين لا ينطقون بالحق . (٢٤) استجبوا لله وللرسول : أطيعوا الله والرسول . لما يحييكم : للإيمان والجهاد والطاعة ، وفيها حياة طيبة لكم . يحول بين المرء وقلبه : يقدر على تحويل القلب عما اتجه إليه . (٢٥) فتنة : ذبا شديداً كتفريق الكلمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « الأنفال » :

- ١ — يد الله — تعالى — فى الحقيقة هى التى تقاوم وهى التى ترمى ، ولولا إرادة الله ما انتصر المسلمون فى « بدر » .
- ٢ — طلب المشركون من أصنامهم النصر ، وجاء نصر الله ، ولكن للمؤمنين ، وسيظل الله معهم ، فإن رجع الكفار عن كفرهم فذلك خير وإن عادوا عادت الهزيمة ، ولن تغنى عنهم كثرتهم .
- ٣ — ثم تصور الآيات ما ينتظر من المؤمنين ، وهو أن يلزموا طاعة الله ، وأن يستجيبوا لرسوله ، وألا يتظاهروا بالطاعة مع إخفاء المعصية ، وألا يجادلوا أو يتباطؤوا ؛ فإن ما يدعوهم الله إليه هو سبيل الحياة الحققة الرفيعة ، والتعيم الدائم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « الأنفال » :
- ١ — النصر من عند الله ينعم به على المؤمنين ليضعف به كيد الكافرين ، ولا يمنع ذلك من الأخذ بالأسباب .
- ٢ — طاعة الله والرسول سبيل إلى العز فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .
- ٣ — الكافرون شر من البهائم ؛ لأنهم لا يسمعون الحق ولا ينطقون به ، ولا يميزون بين الخير والشر كالبهائم ، ومع ذلك فهم يضررون والبهائم لا تضر ، فهم لذلك شر منها .
- ٤ — يصيب العذاب الذين ظلموا والذين لم يظلموا ؛ لأن الظالم يهلك بظلمه وعصيانه ، والذى لم يظلم يهلك لعدم منعه الظالم عن ظلمه ، ولسكوته على الباطل حتى يصيبه شره .

(٢٦) الناس : الكفار . أواكم : حماكم بالهجرة إلى المدينة . (٢٧) لا تخونوا الله والرسول : بالتظاهر بالطاعة وإخفاء المعصية . تخونوا أماناتكم : ما ائتمنتكم الرسول عليه . (٢٨) فتنة : ابتلاء ومحنة ، أو سبب في الإثم والعقاب . (٢٩) فرقانا : نورا وهداية أو نجاة أو مخرجا . (٣٠) ليبتوك : ليجوك أو ليقيدوك . يمكرون : يدبرون لك المكائد وأنت بمكة . يمكر الله : يبطل كيدهم (يعاملهم معاملة الماكرين) . (٣١) أساطير الأولين : أقاصيص وأكاذيب السابقين المسطورة في كتبهم . (٣٢) هذا : القرآن .

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَذِلَكُمْ النَّاسُ فَتَارِكُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بَصِيرَةٌ وَرَدَّكُمْ مِنَ الْعَيْتِ لَمَلَكُمْ فَتَكُونُونَ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْلُمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَقُولُوا اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرُورِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَنْشَلْ عَلَيْهِمْ آبْنُ نَسَارٍ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ أَلَسْنا بِمُعَذِّبِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنْتَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الأنفال » :

- ١ - تذكر الآيات المؤمنين بفضل الله - تعالى - عليهم حين كانوا عددا قليلا ضعيفا ، يخافون من أن ينخطفهم الكفار بمكة ؛ ثم رعاهم الله وحماهم بالهجرة إلى المدينة ، لعل في هذه الذكرى درساً نافعا لهم .
- ٢ - كما ينتظر من المؤمنين ألا يكون من بينهم من يخون الله والرسول بالانحراف عن هديه ، وألا يتأثروا في ذلك بحب الأولاد والأموال ، ومغريات الحياة ، وأن يتقوا الله دائما في كل تصرفاتهم .
- ٣ - ثم تذكر النبي والمؤمنين بنعمة الله عليهم حين اجتمعت قريش في دار الندوة تدبر مؤامرة للقضاء على الدعوة الناشئة ، ف يرى البعض تقييد النبي وحجسه ، ويرى آخرون قتله ، ويقترح فريق ثالث إبعاده عن مكة ، ويستقر الرأي على اشتراك عدد من فتيان مكة من بطون قريش المختلفة في قتله ليتفرق دمه في القبائل ، وقد نجاه الله من كيدهم ، وشقت الدعوة طريقها إلى الوجود .
- ٤ - وقد كانت قريش قبل تلك المؤامرة تتهمه - عليه السلام - بالكذب ، ويقول « النضر بن الحارث » إذا سمع القرآن يتلى : هذه أقاصيص لها ابتدعها السابقون ، ونقدر أن تأتي بمثلها إن أردنا ، وزادوا على ذلك أنهم فضلوا الموت بحجارة تنصب عليهم من السماء على أن تظهر الدعوة الإسلامية ، ويرتفع شأنها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الأنفال » :

- ١ - من السير على الله - تعالى - أن يجعل العذاب للكافرين والعاصين ، ولكن اقتضت حكمته ألا يعذبهم والرسول فيهم ، وألا يعذبهم وفيهم مؤمنون يستغفرونه ، وآخرون سيخرج منهم مؤمنون يعبدونه .
- ٢ - من الحزم أن يقاوم المؤمن فتنة المال والأولاد ، ولا يقع فيها .
- ٣ - الهجرة درس خالدهم للتخطيط ، واليقظة ، والصبر ، واحتمال الآلام في سبيل القيم والمثل الكريمة .
- ٤ - المؤامرات التي تدبر في الظلام لعرقلة الإصلاح ومنع الخير ؛ الواجب أن يتعاون الجميع على مقاومتها والقضاء عليها .

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ آلِئَيْتٍ إِلَّا مُكَّاءٌ وَتَضْيِئَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا انْتَفَعُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُنَّهَا تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْمَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُكُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُكُمْ
فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلِ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا
انْتَهَوَا قُلِ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿٣٩﴾ إِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ يَقُمُ الْمَوْلَىٰ وَفِيمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

(٣٤) يصدون عن المسجد الحرام : يمتنعون المسلمون من
زيارته . أوليائه : الذين يستحقون الإشراف عليه .
(٣٥) صلاتهم : ما يزعم الكفار أنها صلاة . مكاء :
صفيرا . تضذية : تصفيقا . (٣٦) سبيل الله : دينه .
حسرة : ندما وتأسفا . إلى جهنم يحشرون : يجمعون في
النار . (٣٧) ليميز الله الخبيث من الطيب : ليفرق بين
الكفر والإيمان ، والباطل والحق . فيركبكم جميعاً :
فيجمعه ملقى بعضه على بعض . (٣٨) ما قد سلف : ما
مضى من الذنوب . يعودوا : يعاودوا القتال . مضت سنة
الأولين : عادة الله وعقابه للمكذبين لرسله . (٣٩) فتنة :
شرك أو بلاء . (٤٠) نعم المولى : نعم المعين ، وهو الله -
تعالى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « الأنفال » :

١ - تبين استحقاق الكفار للعذاب في الدنيا والآخرة ؛ لأنهم ادعوا أنهم أولياء المسجد الحرام ؛ لأنهم أهل التقوى ، أما الكفار فإنهم يرتكبون المنكرات من حوله ، وعبادتهم فيه مجرد صفيير وتصفيق وهتاف ، ليس فيها تقديس ولا تعظيم .

٢ - ولم يتوقف كيد الكفار ومؤامراتهم ؛ فقد كانوا ينفقون الأموال لحرب الرسول والدعوة ، وستضيع هذه الأموال ، ويتحسرون لعدم تحقيق هدفهم ، وضياح أموالهم ، ثم يكون العذاب الأليم في الآخرة ، يوم يجمع الكفر وأهله في النار ، ويلقى كل إنسان جزاء عمله ، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم من الكافرين ، وأن يقاتلوه حتى تنتهي كلمة الشرك ، وتعلو كلمة الإسلام على جميع الأديان ، والله دائما مع الحق ، ومع عباده المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم .

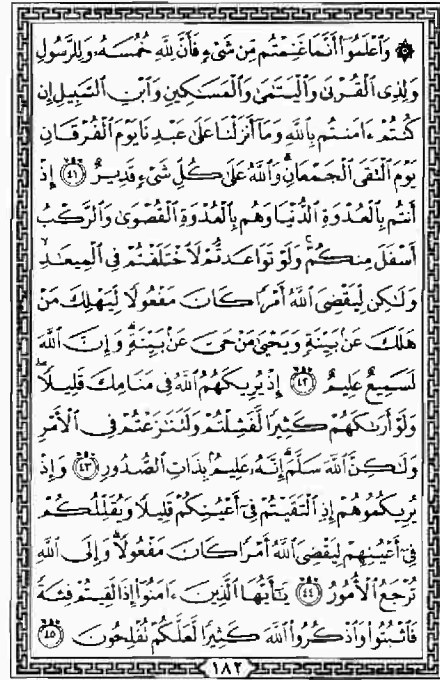
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « الأنفال » :

١ - باب التوبة مفتوح حتى أمام الكافرين إن رجعوا عن كفرهم وضلالهم ، وعدوانهم للرسول قبل الله توبتهم .

٢ - كل من حارب دين الله وعادى رسوله ، فإن عاقبته هي عاقبة الأمم السابقة التي أصابها الهلاك بسبب كفرها وإثمها .

٣ - ما فعله الكفار في عهد الرسول ﷺ من صد الناس عن الدين ، وإنفاق الأموال الطائلة لقتال المسلمين يفعله أهل الكفر في كل زمان ومكان لمحاولة إطفاء نور الله ، ولكن الله غالب على أمره ، ولا بد للمسلمين من أن يدركوا هذه الحقيقة ، فلا ييخلوا بجهد ولا مال في نصرة الحق وإعلاء شأن هذا الدين العظيم .

(٤١) ابن السبيل : المسافر المنقطع عن ماله . يوم الفرقان : يوم بدر . الجمعان : المسلمون والكفار . (٤٢) بالعدوة الدنيا : بجانب الوادى الأقرب للمدينة . العدو القصوى : البعيدة عنها ، وفيها تجمع الكفار . الركب : غير قریش فيها أموالهم . أسفل منكم : فى مكان أسفل منكم وهو ساحل البحر . بيته : علم . حى : حى . (٤٣) لقتلتم : لختتم وجبت عن القتال . تنازعتم فى الأمر : اختلفتم فى أمر القتال . (٤٤) أمراً : المراد إعزاز الدين والمسلمين بالنصر . (٤٥) لقيتم فئة : حاربتهم جماعة . تفلحون : تفوزون بتأييد الله ونصره .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٥) من سورة « الأنفال » :

١ - بيت حكم الغنائم : فخمسها للرسول وآل بيته ولليتامى والمساكين والمسافرين الذين انقطعوا عن أموالهم ، وأربعة الأخماس الباقية للمحاربين ، أما الأرض التى يتولى عليها المسلمون فهى للدولة تنفق منها فى مصلحة الأمة .

٢ - لا يجوز الخلاف فى حكم الله العادل ، وكيف يختلفون فيه ؟! إن يوم « بدر » كفى أن يذكرهم ؛ فقد كانوا مع الرسول ﷺ فى جانب الوادى الأقرب من المدينة ، والعدو فى الجانب الآخر من الوادى ، والمسلمون أقل عدداً وعدة ، والأعداء أكثر عدداً وسلاحاً ، وكان اللقاء بينهم بتدبير الله الذى أراد أن يعرف المسلمين نعمة النصر ، وفضل الإيمان .

لقد رأى الرسول فى منامه أن الكفار قلة ؛ ليطمئن قلبه ، وكذلك جعلهم الله قلة فى أعين المسلمين ؛ حتى يقاوتوا فى ثقة وقوة ، وجعل المسلمين قلة فى أعين أعدائهم ؛ ليغتر الأعداء بقوتهم ويتم بذلك نصر الله للمؤمنين .

٣ - ثم تأمر المؤمنين بالشباب للعدو فى الحرب ، والاستعانة عليه بذكر الله ، وتصور قدرته وعظمته وفضله ؛ لأن ذلك يدفع إلى الاستماتة فى القتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٥) من سورة « الأنفال » :

١ - فى تقسيم الغنائم تحقيق للعدل والمساواة ، وإغناء للرسول ﷺ وآل بيته عن تقبل الصدقات محافظة على مكانتهم بين الناس من ذل السؤال ، وفيه كفالة لليتامى ، وعون للمساكين وأبناء السبيل ، وتوفير حاجات الأمة .

٢ - فى يوم « بدر » كثير من الدروس التى يجب أن يتفجع بها المسلمون فى حياتهم .

٣ - ليس النصر بكثرة العدد ولا بقوة السلاح ، وإنما بإرادة الله - تعالى - وقوة الإيمان .

٤ - للقوة المعنوية أثرها فى الاستماتة فى القتال ، وإحراز النصر .

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَاوَيْفَةٍ إِلَى النَّاسِ أَيْصُدُونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ دَعَا لَهُمْ
الشَّيْطَانُ أَغْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقُسُوفَانِ مَقْصُورَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَبْكُوكُمْ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ عَنْ هَؤُلَاءِ ذِيهِمْ
وَمَنْ يُكَذِّبْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوكَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتُمْ لَنْ يُظْلَمَ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَذَّابٌ مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

(٤٦) فتفشلوا : يصيبكم الجبن والخوف . تذهب ريحكم : تضعف قوتكم أو دولتكم . (٤٧) بطرا : طغيانا أو فخرا وتكبيرا . رثاء الناس : للتظاهر أمام الناس . (٤٨) زين لهم الشيطان أعمالهم : وسوس إليهم بحسن أعمالهم في عيونهم . جار لكم : قريب لكم وناصر لكم أجبركم وأعانكم . نكص على عقبيه : فر و بطل كيده . (٤٩) غر هؤلاء دينهم : غر المؤمنين دينهم فخرجوا للحرب . (٥٠) يتوفى الذين كفروا الملائكة : تقبض الملائكة أرواح الكفار في بدر . أدبارهم : ظهورهم . (٥١) ما قدمت أيديكم : ما ارتكبتم من الكفر والمعاصي . (٥٢) كذاب آل فرعون : شأن الكفار وعادتهم كشأن وعادة آل فرعون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « الأنفال » :

١ — تواصل الآيات بيان دستور الحرب الذي يؤدي في النهاية إلى النصر فتأمر بطاعة الله والرسول ، وبتوحيد الهدف والخطة ، وعدم الاختلاف ، وبالصبر على قسوة الحرب ومآسيها ؛ لأن النصر في آخر الأمر لمن هو أصبر عليها .

٢ — وتنتهي عن أن يقعوا في شيء مما وقع فيه الكفار ، فقد أنعم الله عليهم فبطروا بنعمته ، وحاربوا دينه ، واستخدموا قوتهم في صد الناس عن الحق والكبر والتظاهر ، وتولاهم الشيطان فزين لهم القتال ، ودفعهم إليه ، وأوهمهم أنهم الغالبون ، فلما جاء القتال تركهم لمصيرهم وتبرأ منهم .

٣ — وتحذر المسلمين كذلك من الحرب النفسية ، فقد كان المنافقون يشيعون عنهم أنهم قوم ملاهم الغرور ، وتطلب إليهم أن يشقوا بتأييد الله ، وبقوة جنوده الذين يذيقون العدو الموت والهلاك عند اللقاء ، إلى جانب عذاب الله الأليم في الآخرة .

٤ — ثم تعرض بعض مصائر الأمم السابقة ، وتربط بين موقفها وموقف الكفار من قريش ، فتبين أن شأنهم كشأن آل فرعون ومن سبقهم من الأمم ، كذبوا رسل الله ، فأخذهم الله بسبب كفرهم ومعاصيهم .

ما ترشد إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « الأنفال » :

١ — من دستور الحرب طاعة الله ورسوله ، وأوامر القادة وأولى الأمر ، والبعد عن التنازع والخلاف ، والصبر على مكاره القتال وعدم الكبر والغرور ، وعدم التظاهر أمام الناس بالأعمال العظيمة .

٢ — الإسلام دين السلام ، ولكنه السلام العزيز البعيد عن الضعف والاستسلام .

٣ — الحرب النفسية من وسائل القتال ولها أثر فعال في نتائجها ، فمن واجب المؤمنين أن يعتمدوا عليها في مواجهة العدو ، ويتقوا أخطارها في الجبهة الداخلية وفي جبهة القتال .

(٥٣) يغيروا مابأأنفسهم : كما حدث فى موقف الكفار من النبى عليه السلام . (٥٥) شر الدواب : أسوأ من دب على الأرض . (٥٦) ينقضون عهدهم : يقدرون به . (٥٧) تنقضهم فى الحرب : تلتقي بهم فيها . فشردهم من خلفهم : ففرق وخوف بهم من وراءهم ، وذلك بأن تضربهم ضربة قاصمة . (٥٨) من قوم : ممن عاهدوك . خيانة : غدرًا بعهد . انبذ إليهم : اطرح عهدهم وحاربهم . على سواء : معاملاً لهم بمثل ما يعاملونك به ، أو على استواء فى العلم بترك العهد . (٥٩) سبقوا : أفلتوا من يد الله ومن عذابه . لا يعجزون : لا يخرجون من قبضته - تعالى - وقدرته . (٦٠) رباط الخيل : الخيل التى تربط وتعد للحرب . ترهبون : تُخَوِّفُونَ . عدو الله وعدوكم : كفار قريش . آخري من دونهم : أعداء غيرهم كاليهود . يوف إليكم : تناولوا جزاءه كاملاً . لا تظلمون : لا تنقصون منه شيئاً . (٦١) جنحوا للسلم : مالوا للمصالحة والمصالحة . توكل على الله : كن بقطاً ثم فوض الأمر له .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « الأنفال » :

- ١ - تبين أن سنة الله فى خلقه أنه ينعم عليهم ، ويركهم لاختيارهم ، فإن شكره على نعمه ، أباقها وزادها ، وإن جحدوا وكفروا بها ، بذل حالهم وسلبهم ما أنعم به عليهم ، وعلى هذا النحو كان إغراقه فرعون وآله ، وكانت هزيمة قريش فى « بدر » .
- ٢ - لقد كان كفار قريش فى غفلتهم كشر الدواب ؛ لأنهم جحدوا نعم الله ، وأصروا على الكفر ، ومنهم من عاهدهم النبى ﷺ على أن يسالموه ، ولا يعينوا عليه أحداً كاليهود ، فنقضوا العهد مرة بعد مرة .

- وجزاء هؤلاء الكفار أن يؤخذوا بشدة فى الحرب ، وأن تكون الضربة الموجهة إليهم قاصمة تبعث الرعب فىمن وراءهم وتفرقهم ، وأن ينقض المسلمون عهدهم إذا توقعوا منهم الخدر والخيانة ، وليثق المؤمنون أن الله معهم ، وأن الكفار لن يستطيعوا إضرارهم .
 - ٣ - وإن ذلك يوجب على أبناء الإسلام أن يستعدوا لحرب أعدائهم ، وأن يعدوا ما استطاعوا من قوة وسلاح ، لأنها حرب ضرورية ، وضارية وطويلة ، والقوة هى الوسيلة لحماية الأمة الإسلامية ودينها ، وهى الوسيلة لإرهاب أعدائها الظاهرين منهم وغير الظاهرين .
- ما ترشد إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « الأنفال » :

- ١ - إعداد القوة القاهرة فى كل وقت ، والتأهب دائماً لقتال الأعداء ، والإفادة من الوسائل الحديثة ، وذلك من أقوى ما يساعد الأمة على أن تعيش فى أمان ، وفى ظل حياة كريمة .
- ٢ - تشمل القوة كل ما يهرب الأعداء مادياً ومعنوياً .
- ٣ - ليست الحرب فى الإسلام للعدوان ولا للتعدى وإنما هى لحماية الدين والوطن .
- ٤ - قبول السلام - إن مال إليه الأعداء - إذا كان ذلك من منطلق القوة ، وليس سلاماً من منطلق الضعف .

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
بِضْرِهِ وَأَلْفَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ مُلْكِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْتٍ لَهُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ آتَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصٌ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا
يَقِيلُوا أَمَانَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَقِيلُوا أَلْفًا مِائَةً
الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَتَّقُهُمْ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ خَفَفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَكَ أَنْ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَقِيلُوا أَمَانَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَقِيلُوا أَلْفَيْنِ
يَا أَيُّهَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَتْ لِي أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ أَسْرَى حَقٌّ يُنْجُونَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَوْلَا كُتِبَ مِنْ
اللَّهِ سَبَقٌ لِمَسْئِكُمْ فَمَا أَخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا مِنْ
عِزْمَتِهِمْ حُلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

(٦٢) حسبك الله: كافيك غدرهم وشهم . أيدك بنصره :
قواك به . (٦٣) ألف بين قلوبهم : جمعها ووجد وجهتها ،
مع ماكان من عداوة وعصبية . (٦٤) حرص المؤمنين على
القتال : حضهم عليه وبالغ في حشم . لا يفتقون :
يجهلون دين الله وماوراءه من هدى ونور . (٦٥) يشحن
في الأرض : يبالح في القتل حتى يذل الكفر . عرض
الدنيا: المراد النفع السهل بقبول الفداء . (٦٩) مما غنمتم :
ما أخذتم من فداء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٩) من سورة « الأنفال » :

- ١ - بعد أن أمرت بقبول السلام إذا عرضه الأعداء بينت أن هذا السلام من ورائه الله - تعالى - فعلى
النبي أن يقبله بعد تدبر ، ثم يفوض الأمر بعد ذلك لله ، فإن كان الأعداء يريدون خداعه فإن الله
سيقيهم شرهم ، كما وقاه شر قريش في « بدر » ، وأيده بنصره ، وبملائكته ، وبالمؤمنين الذين
ألف بين قلوبهم ، وجمعها على الإيمان والوحدة ، وكان ذلك مطلباً بعيد المنال ، وما كان ليتم
بغير توفيق الله .
- ٢ - وتطمئن النبي أن في رعاية الله له ، وفي المؤمنين معه مايكفيه ، فإن الواحد منهم يكافئ عشرة من
الكفار في القتال ؛ لأنه يقاتل عن إيمان ، ثم خفف الله عنهم فجعل على الواحد أن يثبت لاثنتين
من الكفار فقط .
- ٣ - ثم بينت بعض أحكام أسرى الحرب ، فقررت أنه ماكان للنبي أن يقبل من الأسرى فداء في « بدر » ،
وتبين أن العذاب كان سيصيبهم لولا أنهم فعلوا ما فعلوا عن اجتهاد ومشاورة ، والله لا يعاقب
مجتهداً على خطئه ، ولم يكن قد نزل وحى يفصل في هذا الأمر ، وتبيح لهم مع هذا أن يأكلوا
من الفدية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٩) من سورة « الأنفال » :

- ١ - كانت وحدة الأمة هدف الماضي ، وما تزال هدف الحاضر والمستقبل .
- ٢ - الله - سبحانه وتعالى - يعلم ما يظهر الأعداء وما يخفون ، وهو قادر على إبطال كيدهم .
- ٣ - حاجة الدعوة في أول أمرها إلى مقاومة الأعداد الهائلة من الكفر ، مما جعل المؤمن يشب أمام عشرة
من الكفار .
- ٤ - الإيمان والهدف النبيل سلاحان من أسلحة النصر .
- ٥ - الشورى من النظم الإسلامية الهامة ، وذلك في كل ما لم يتنزل به حكم سماوى ، وقد طبقها
الرسول ﷺ في جميع أحواله ، وكذلك فعل أصحابه من بعده .
- ٦ - من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ، والله لا يعاقب مجتهداً على خطئه .
- ٧ - رقة أبى بكر ورحمته ، وبعد نظر عمر بن الخطاب ، وصحة رأيه الذى كان يوافق القرآن في كثير
من المواضع .

(٧٠) خيراً : إيماناً وإخلاصاً . يؤتكم خيراً مما أخذ منكم : يعطكم ما هو أفضل من الفدية . (٧١) فأمكن منهم : فاقدرك عليهم ، ومكنت يا محمد من هزيمتهم في بدر . (٧٢) جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله : الحديث عن المهاجرين الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم لنصرة الدين . آووا : الأنصار الذين جعلوا ديارهم مأوى للمهاجرين . ولايتهم : الولاية عليهم . استنصروكم : طلبوا معاونتكم . ميثاق : عهد . (٧٣) بعضهم أولياء بعض : يتناصرون ويتوارثون فيما بينهم . تفعلوه : تفعلوا ما أمرتم به . (٧٤) هم المؤمنون حقاً : الذين جمعوا إلى الإيمان الخالص نصرة صادقة للدين . كريم : خالص لا منة فيه . (٧٥) أولو الأرحام : الأقارب . أولى : أحق بالميراث من الأجانب .



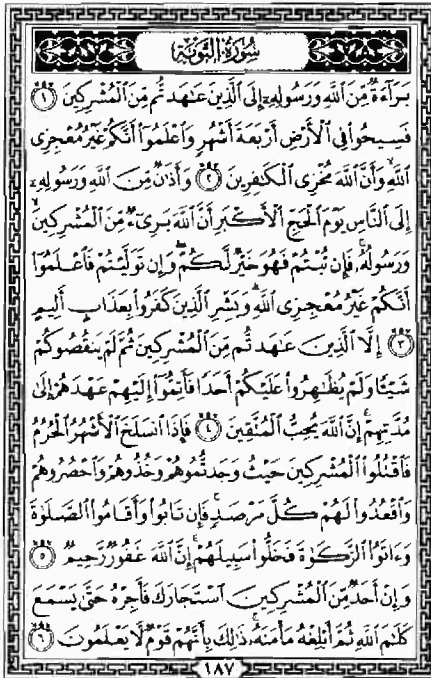
ما تحدثت عنه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٥) من سورة « الأنفال » :

- ١ - تذكر النبي ﷺ أن الذين دفعوا الفدية إن كانوا صادقين في إسلامهم ، فيؤتهم الله أفضل منها ، وسيغفر لهم ذنوبهم ، وإن كانوا يخادعون النبي ليعودوا لحربه ؛ فإن الله سينصره عليهم .
 - ٢ - ثم تنتهي السورة بالحديث عن الولاية بين المسلمين والكفار فتقرر أن هذه الولاية تقوم على الإيمان والهجرة ، وهي ولاية ميراث وتناصر وتكافل ، فالمهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض ، والمؤمنون الذين ظلوا في مكة تحت حكم الشرك لا ولاية للمسلمين عليهم حتى يهاجروا ، وعلى المسلمين أن يعينهم على ذلك ما لم يكن هناك عهد ؛ فإن كان ، وجب الوفاء به . والكفار ملة واحدة ، وبعضهم لبعض أولياء ، وإن تعددت اتجاهاتهم ومللهم ، ولا ولاية للمسلمين عليهم .
 - ٣ - وتعود الآيات فتشئ على المهاجرين الأولين والأنصار ، وتلحق بهم في الولاية من هاجروا بعد صلح الحديبية .
 - ٤ - وتنتهي بالأساس العام للولاية وهو القرابة ؛ لأن الولاية بين الفئات السابقة وما صحبها من ميراث كانت تقوية للدين ، ونصراً للدعوة الناشئة في أول أمرها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٥) من سورة « الأنفال » :
- ١ - المؤمن إذا أعد إعداداً صحيحاً كان قوة جبارة ؛ لأنه عندئذ يكون قوياً بإعداده ، وقوياً بإيمانه .
 - ٢ - فضل المهاجرين الذين سبقوا بالإيمان وبالهجرة والجهاد في سبيل الله .
 - ٣ - فضل الأنصار الذين ارتكزت الدعوة في أول الأمر على أموالهم وقوتهم ، وعلى ما قدموا من إيواء ومناصرة .
 - ٤ - لا ولاية لمسلم على كافر ولا على مسلم تحت سلطان الكافرين ، كما أنه لا ولاية لكافر على مسلم .
 - ٥ - الكفار مهما تعددت مللهم فهم ملة واحدة وبعضهم أولياء بعض .
 - ٦ - إبطال الإسلام لتوارث غير الأقارب بعد أن صارت الدعوة قوية ، وجعل التوارث بين الأقارب فقط .

سورة التوبة (١)

معاني المفردات :

- (١) براءة من الله : تبرؤ وتباعد واصل من الله . عاهدتم : جعلتم بينكم وبينهم عهداً وميثاقاً . (٢) فسيحوا : سيروا آمنين أيها المشركون . أربعة أشهر : أولها عاشر ذى الحجة ، وقيل شوال . غير معجزى الله : غير فائتين من عذابه بالهرب . (٣) أذان : إعلام وإيدان . يوم الحج الأكبر : يوم النحر (أول أيام عيد الأضحى المبارك سنة تسع من الهجرة) . ورسوله : والرسول برىء أيضاً من المشركين . (٤) لم ينقصوكم : لم ينقصوا عهدكم ، بل وفوا به . لم يظاهروا : لم يعاونوا . (٥) انسلك الأشهر : انقضت أشهر العهد الأربعة . احصوهم : احسبهم أو ضيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد . كل مرصد : كل طريق وعمر وموضع مراقبة . (٦) استجارك : استأنك من القتل بعد انسلاخ أشهر العهد . مأنته : دار قومه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة «التوبة» :

- حددت العلاقات النهائية بين المعسكر الإسلامى والمشركين عامة فى الجزيرة العربية ، وأبرزت الأسباب الواقعية والتاريخية والعقيدية التى يقوم عليها هذا التحديد ، ومن ذلك :
- ١ — إنهاء العهود التى كانت قائمة بين المسلمين والمشركين حتى ذلك الحين سواء كان هذا الإنهاء بعد أربعة أشهر لمن كانت عهودهم مطلقة ، أو لمن نقضوا العهود ، أو كان بعد انتهاء المدة لمن كانت لهم عهود محددة بمدة ، ولم ينقصوا المسلمين شيئاً ، ولم يعاونوا عليهم أحداً من أعدائهم .
 - ٢ — إنهاء مبدأ التعاقد أصلاً مع المشركين بعد ذلك ، ببراءة الله ورسوله المطلقة من المشركين ، وباستنكار أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله .
 - ٣ — إنهاء الأمر بالتسامح والتساهل مع المشركين ، والصفح والإعراض ، والزام المسلمين بقتالهم بعد انتهاء مدة الإمهال والأمن (الأربعة أشهر) ما لم يسلّموا ، فإن دخلوا الإسلام فلا يُقاتلون .
 - ٤ — وإذا طلب أحد المشركين الأمن ولم يدخل هذا الدين فعلى المسلمين أن يبلغوه دار قومه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة «التوبة» :
- ١ — كان بين الرسول ﷺ والمشركين عهود ومواثيق لكنهم نقضوا تلك العهود ، وتأمرنا مع اليهود عدة مرات على حرب المسلمين ؛ فلم يعد من الحكمة أن يبقى المسلمون متمسكين بالعهود ، وقد نقضها أعداؤهم .
 - ٢ — لا غدر فى الإسلام ، ولا إكراه فى الدين ، ولكن عزة وقوة ، وسماحة ووضوح .

(١) لم تكتب السملة أول هذه السورة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، وكذلك لأن البهجة أمان ورحمة والسورة نزلت لرفع الأمن عن المشركين بالسيف ، وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

(٧) فما استقاموا لكم : فما أقاموا على العهد معكم .
 (٨) يظهروا عليكم : يظفروا بكم . لا يرقوا : لا يراعوا .
 إلا : رحماً وقرباً أو حلفاً وعهداً . ذمة : عهداً أو أماناً
 وضماناً أو حقاً . (٩) اشتروا : ابتاعوا . فصدوا عن
 سبيله : فمنعوا الناس عنها . (١٢) نكثوا : نقضوا .
 أيمانهم : جمع يمين وهو الحلف . أئمة : رؤساء ، أو
 جمع إمام وهو القدوة . يتشبهون : يرجعون عن غيهم .
 (١٣) وهموا بإخراج الرسول : واعتزموا إخراجه من مكة .
 بدؤوكم : بالقتال والعدا .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
 رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا
 اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
 ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا
 وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأَنُّ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
 فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ أَشْرَ وَأَبْغَيْتَ اللَّهُ مِمَّا قَلِيلًا فَصَدَّوْا
 عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْفُوقُوا
 فِي مَوَدَّةٍ وَلَا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٠﴾
 فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَفَخِرَوا
 فِي الدِّينِ وَتَفَصَّلَ الْآيَاتُ لَعَلَّوْا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ لَكُنَّ
 أَيْمَنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا
 أَهْمَةَ الْكَفَرِ إِنَّهُمْ لَا آيِسْنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْا
 ﴿١٢﴾ أَلَا تَنْتَبِهُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا
 بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَتُحْشَرُونَ مَرَّةً
 فَتَحْشَرُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَرُوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٣) من سورة « التوبة » :

- ١ - تبين أنه لا عهد للمشركين عند الله ورسوله إلا من عاهدهم المسلمون عند المسجد الحرام ؛ فعليهم أن يعدلوا معهم ، ماداموا يعدلون مع المسلمين .
- ٢ - ثم تبين أن المشركين لا يمكن أن يكون لهم عهد ؛ لأنهم إن تمكثوا من المسلمين فلن يراعوا قرابة ولا تحالفا ولا عهدا ولا حقا ، إنهم يلينون للمسلمين القول وقلوبهم نافرة ، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله ، لقد باعوا آيات الله بثمن قليل هو المتاع بالشهوات المحرمة ، وهم لا يراعون في مؤمن تحالفاً ولا ذمة ، فهم معتدون .
- ٣ - ثم توضح موقف الإسلام منهم إن تابوا وأقاموا الصلاة وأدوا الزكاة ، فإنهم يصيرون إخوانا للمسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وإن نقضوا عهودهم المؤكدة بالقسم وطعنوا في الدين فعلى المسلمين أن يقاتلوهم ؛ لأنهم قادة الكفر ولا عهد لهم ولا قسم ، لعلمهم يكفون ويرجعون .
- ٤ - ثم حرصت الآيات على محاربة هؤلاء الذين نقضوا العهود ، وحاولوا إخراج الرسول ﷺ من موطنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٣) من سورة « التوبة » :

- ١ - استبعاد أن يكون هناك عهد موثوق به للمشركين .
- ٢ - وجوب إتمام العهد إلى المدة المحددة لمن لم يكن نقض عهده من المشركين أو غيرهم .
- ٣ - التحذير من الغدر والخيانة .
- ٤ - محاولات الأعداء المتكررة لعصد الناس عن اتباع دين الإسلام وضرورة التنبيه لهذا الخطر .
- ٥ - من تاب ورجع إلى دين الحق ، والتزم بتعاليمه وأداء أركانه من صلاة وزكاة وغيرهما ، فإنه يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن عاد وطعن في الدين فإنه يقاتل حتى يكف عن ذلك .
- ٦ - مشروعية القتال في الإسلام لردع العدوان وتأمين العقيدة وحماية المسلمين .



(١٥) غيظ قلوبهم : غضبها وحزنها الشديد . (١٦) ولما يعلم : ولم يعلم حتى وقت التكلم (أى لم يظهر منهم) .
وليجة : أعوان وحاشية وأصحاب سر وأولياء .
(١٧) حبطت أعمالهم : بطلت وذهبت أجورها بسبب كفرهم . (١٨) يعمر مساجد الله : يُعمرها . فعسى : فيرجى . (١٩) سقاية الحاج : سقى الحجيج الماء .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٠) من سورة « التوبة » :

- ١ — أمرت المؤمنين بقتال الكافرين لما فى ذلك من تعذيب لهم وخزى ، ومن نصر للمؤمنين وشفاء لصدورهم .
 - ٢ — مشروعية القتال اختبار من الله — تعالى — للمؤمنين يظهر منهم الصادق من الكاذب .
 - ٣ — لا ينبغي للمشركين ولا يليق بهم ، وليس من شأنهم أن يعمروا بيوت الله لأن عمارة المساجد تقتضى الإيمان بالله والحب له ، وهؤلاء قد ضاعت أعمالهم وذهب ثوابها وهم مخلصون فى عذاب جهنم بسبب كفرهم وإشراكهم .
 - ٤ — ثم أخبر — تعالى — أن عمارة المساجد بالبناء والإصلاح وبلزومها والإقامة فيها لعبادة الله ، إنما تحصل من المؤمنين بالله ، المطيعين له ، المصدقين باليوم الآخر ، الذين يؤدون الصلاة على الوجه الأكمل ، ويؤتون الزكاة لمستحقها ، ويخافون الله ، فهؤلاء جديرون بعمارة بيوت الله .
 - ٥ — ثم توضح أن ما كان فى الشرك من مفاخرة بسقى الحجيج وعمارة المسجد الحرام لا يمكن أن يتساوى مع الإيمان بالله والجهاد فى سبيله ، موضحة أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله إعلاء هذا الدين بأموالهم وأنفسهم أعظم مكانة ومثلة عند الله وهم الفائزون حقا .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٠) من سورة « التوبة » :
- ١ — الكفر والشرك يطلان جميع الأعمال — الفاضلة — فلا يكون لأصحابها جزاء عند الله يوم القيامة .
 - ٢ — عمارة المساجد جدير بها أهل الإيمان الذين يعظمون حرمة الله .
 - ٣ — عمارة المساجد تشمل بناءها ، وإصلاحها (النواحي المادية) والإقامة فيها ، ولزومها للعبادة من صلاة وذكر ومداينة للقرآن ، وتعليم وتعلم ، واعتكاف وغير ذلك من الأمور المعنوية .
 - ٤ — وجوب الإخلاص لله فى القول والعمل .

(٢١) مقيم : دائم . (٢٣) أولياء : أصدقاء وأحباب .
استحبوا : اختاروا . (٢٤) عشيرتكم : أقرباؤكم .
اقتربتموها : اكتسبتموها . كسادها : بوارها بفوات أيام
المواسم . فربصوا : فانتظروا . الفاسقين : الخارجين عن
الدين . (٢٥) مواطن : مواضع للحرب . حنين : واد بين
مكة والطائف . بما رحبت : مع رحبها أى سعتها . وليتم
مدبرين : انهزمتم . (٢٦) سكيته : طمانيته وأمنته أو
رحمته .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - تبين جزاء المؤمنين المجاهدين فى سبيل الله بالأموال والأنفس .
- ٢ - ثم نتحدث عمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته ، وقد فضل هؤلاء الأهل - من الآباء والإخوان - الكفر على الإيمان ، وأقاموا عليه ، فمن يتبعهم فإنه يكون منهم .
- ٣ - ثم نتوعد كل من يقعد عن الجهاد ويفضل المال والأهل والتجارة ومتاع الحياة على الله ورسوله بعذاب شديد .

٤ - ثم تذكر ما حدث من نصر للمؤمنين فى حروب كثيرة كـ « بدر » ، و « قريظة » ، و « النضير » ، وحين خرج المسلمون - لقتال « هوازن » - إلى وادى « حنين » فى شوال سنة ثمان من الهجرة ، وكانوا اثنى عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ، فأعجب المسلمون بكثرتهم فلم تفدهم الكثرة شيئاً ، وضافت عليهم الأرض مع رحبها وسعتها ، فلم يجدوا مكاناً يطمنون إليه لشدة ما لحقهم من الخوف ، فانصرفوا منهزمين فى أول الأمر ، وثبت النبى ﷺ على بغلته البيضاء ، وليس معه غير نفر قليل من أصحابه ، ثم نادى « العباس » بصوته الجهورى : هلموا هذا رسول الله . فأقبل المسلمون وتحولت الهزيمة إلى نصر بفضل الله - تعالى - الذى أنزل الطمانينة والرحمة على قلب رسوله ﷺ وعلى المؤمنين ، وأنزل ملائكة غير مرئية وعذب الكافرين بالقتل والأسر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - كان من أثر نقض عهود المشركين ومن حالقهم انطلاق الإسلام خطوة بعد خطوة ، وغزوة بعد غزوة ، ومرحلة بعد مرحلة ؛ لنشر منهج الله فى الأرض حوله ، وإبلاغ كلمة الله إلى أرض بعد أرض ، وإلى قبيلة بعد قبيلة .
- ٢ - العبرة فى المعارك ليست بقوة السلاح ولا بكثرة العدد ، وإنما بالإيمان الصادق والثبات والإخلاص لله .
- ٣ - لثبات القائد وشجاعته أثر عظيم فى تحقيق النصر ، والاعتزاز بالقوة والكثرة من أسباب الهزيمة .
- ٤ - حب أصحاب الرسول ﷺ له ، وشجاعة الرسول ﷺ النادرة ، وفضل الله عليه وعلى المؤمنين .

سُورَةُ التَّوْبَةِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
وَأِنْ خِفْتُمْ عَلَيْهِ فَنُفُوسُكُمْ أَوْ أَمْوَالُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَسَاءَ مَا كَفَرُوا
بِاللَّهِ أَفَبُؤُوكُمُ ﴿٣١﴾ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَهُمْ
وَرَهْبَانَهُمْ أَنْبِيَاءَ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾

(٢٨) نجس : قذر ، نجس باطنهم وفساد عقيدتهم . خفتم
عيلة : خفتم فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم . (٢٩) دين
الحق : دين الإسلام الثابت . الذين أوتوا الكتاب : اليهود
والنصارى . يعطوا الجزية : يدفعوا الخراج المقدر على
رءوسهم (مثل ضريبة تفرض على الأفراد) . عن يد :
منقادين أو عن قهر وقوة . صاغرون : أذلاء ، متقادون
لحكم الإسلام . (٣٠) يضاهون : يشابهون في الكفر
والشناعة . أنى يؤفكون ؟ : كيف يصرفون عن الحق بعد
سطوعه ؟ ! (٣١) أحبارهم : علماء اليهود . رهبانهم :
متعبدى النصارى . أربابا : أطاعهم كما يطاع الرب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣١) من سورة « التوبة » :

- ١ - توضح أن الله - تعالى - تاب على من شاء من هؤلاء الكفرة فهداهم إلى الإسلام وغفر لهم .
- ٢ - وتقرر فساد بواطن المشركين وخبث نياتهم ، فتحذر من دخولهم المسجد الحرام بعد العام التاسع من الهجرة ، مطمئنة المؤمنين - الذين خافوا الفقر بانقطاع تجارة المشركين عنهم - بأن الله سوف يغنيهم من فضله ، وتحثهم على قتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يتبعون النبى ، وهم اليهود والنصارى (أهل الكتاب) ؛ حتى يدفعوا الجزية المفروضة عليهم كل عام فى انقياد وخضوع لحكم الإسلام .
- ٣ - ثم تبين فساد عقيدة اليهود الذين قالوا : إن «عزيرا» هو ابن الله وفساد عقيدة النصارى الذين ادعوا أن « عيسى » ابن الله ، موضحة أن هذا مجرد كلام لا مستند لهم عليه ولا دليل ، بل هم يشابهون به قول الكافرين الذين قلدوا آباءهم تقليدا أعمى ، داعية عليهم باللعنة كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه . وقد اتخذوا علماء اليهود وعباد النصارى أربابا من دون الله ، فاتبعوهم فى تحليل ما حرم الله ، وتحريم ما أحل واتخذوا كذلك ، المسيح ابن مريم معبوداً ، وهو بشر رسول وما أمرهم الله - فى التوراة والإنجيل - إلا بعبادة إله واحد لا شريك له .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣١) من سورة « التوبة » :

- ١ - وجوب قتال أهل الكفر والعدوان الذين رفضوا الدخول فى دين الله والتنعيم فى ظلاله الوارفة ، وأحكامه العادلة .
- ٢ - الأمر بدعوة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى الدخول فى الإسلام ، فإن رفضوا لم نقاتلهم ، وإنما يدفعون الجزية فإن رفضوا دفع الجزية ، قوتلوا حتى يرجعوا إلى دين الله ، ويرضوا بحكمه منقادين خاضعين .
- ٣ - تلك الجزية فى مقابل الزكاة التى يدفعها المسلمون فتتفق فى المصارف التى حددها القرآن ، وهى مبلغ يسير لا يزيد على ثمانية وأربعين درهما فى العام عن كل فرد فى مقابل الدفاع عنه وحمايته ونصرته ، واستمتاعه بالمرافق العامة للدولة التى يعيش تحت ظل حكمها ورعايتها .
- ٤ - فساد عقيدة أهل الكتاب فى نسبة الولد إلى الله ، والله - تعالى - منزه عن الشريك وعن مشابهة خلقه .

(٣٢) نور الله: شرعه وبراهينه . بأقوالهم : بأقوالهم فيه .
 يتم : يظهر . (٣٣) يظهره : يعليه . على الدين كله : على
 جميع الأديان المخالفة له . (٣٤) يأكلون : يأخذون .
 بشرهم : أخبرهم وأنذرهم . (٣٥) تكوى : تحرق بحديدة
 ونحوها . (٣٦) كتاب الله : اللوح المحفوظ . أربعة حرم :
 أربعة أشهر يحرم فيها القتال هي : رجب ، وذو القعدة ،
 وذو الحجة ، والمحرم . الدين القيم : الدين المستقيم ، دين
 إبراهيم عليه السلام .

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَنْ كَثُرَتْ مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَدْ بَلَّوْا الْمُشْرِكِينَ كَيْفَ كَافَّةً كَمَا يُقْبَلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « التوبة » :

١ - توضيح موقف الكافرين من دين الله ، وأنهم بما يقولونه فيه يريدون إبطاله ، ولكن الله - تعالى - يأخذ على نفسه أن يظهر هذا الدين وأن يغلبه على جميع الأديان الأخرى ، ولو كره المشركون ذلك .

٢ - ثم توضيح للمؤمنين أن كثيرا من الأخبار والرهبان يستولون على أموال الناس بغير الحق كالتعامل بالرشوة في الحكم ، ويصرفون الناس عن دين الله .

٣ - ثم تبين مصير الذين يجمعون الذهب والفضة والأموال الطائلة ، ولا ينفقونها في نصرة الدين .

٤ - ثم تبين أن المعتمد به عند الله للسنة في اللوح المحفوظ - يوم خلق السموات والأرض - هو اثنا عشر شهرا ، لا كما كان يدعيه أهل الجاهلية من جعل السنة ثلاثة عشر شهرا ، ومن هذه الأشهر أربعة حرم الله فيها القتال ، وذلك التحريم هو الدين المستقيم فلا يجوز التعدي فيها بالقتال أو المعاصي ؛ لعظمة حرمتها كما لا تجوز المعصية في غيرها من الشهور ، ويجوز قتال المشركين جميعا في كل الشهور إذا قاتلونا فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « التوبة » :

١ - التحذير من أهل الكتاب وموالاتهم ، وبيان أنهم كالمشركين يسعون لإطفاء نور الله .

٢ - وعد الله - تعالى - بإظهار دينه على الدين كله .

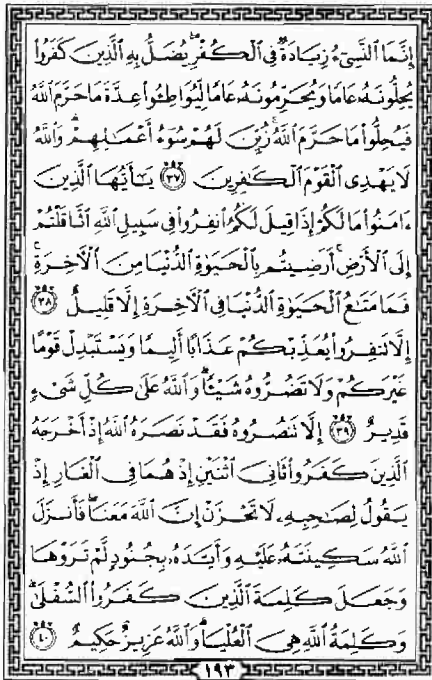
٣ - طمع وجشع رؤساء اليهود والنصارى ، وعلمائهم وعُبادهم وشدة حرصهم على أكل أموال الناس بالباطل .

٤ - التحذير من علماء السوء ، وعُباد الضلال في كل زمان ومكان .

٥ - الإسلام لا يحارب الادخار ، بل يدعو إليه ولكن على أن نخرج زكاة أموالنا ، وننفق منها في سبيل الله .

٦ - الجزاء من جنس العمل ، فمن كنز مالا ولم ينفقه في وجوه الخير ، عذب به يوم القيامة .

٧ - تعظيم حرمة الأشهر الحرم ، وتحريم القتال فيها إلا إذا اعتدى علينا فيها .



(٣٧) النسيء : تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ، فقد كانوا إذا هلّ شهر حرام وهم محاربون أحلّوه وحرّموا مكانه شهراً آخر . ليواطئوا : ليوافقوا . عدة : عدد . (٣٨) انفروا : اخرجوا للقتال (فى غزوة تبوك) . اناقلتم : نياطانم وملتم عن الجهاد . فى الآخرة : بجانب متاع الآخرة . (٤٠) إلا تنصروه : إن لم تنصروا النبى ﷺ . ثانى اثنين : أحد اثنين والآخر « أبو بكر الصديق » - رضى الله عنه . فى الغار : فى نقب فى جبل ثور قرب مكة . لصاحبه : أبى بكر الصديق - رضى الله عنه . سكبته : السكينة : هدوء النفس واطمئنانها إلى الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤٠) من سورة « التوبة » :

- ١ - إبطال ما كان يسميه المشركون بالنسيء ، وهو إبدالهم أياما عادية بأيام من الأشهر الحرم ليستمروا فى القتال والتناحر ، وبيان أن ذلك العمل زيادة فى الكفر ، يضل به الشيطان الذين كفروا .
- ٢ - حث المؤمنين على الخروج مع رسول الله ﷺ لقتال الروم فى غزوة « تبوك » ، والتنفير من حالة من تباطأ منهم فى ذلك ؛ حبا فى متاع الحياة والظل والراحة ؛ ببيان أن ذلك كله لا يساوى شيئا إلى جانب متاع الآخرة الذى أعدّه الله للمجاهدين فى سبيله ، المطيعين لرسوله ، ومهددا من لم يخرج - لغير عذر - بالعذاب الاليم والاستبدال بهم قوما غيرهم يطيعونه فيما أمر ، ولا يضره - تعالى - إهلاكهم ، والله على كل شىء قدير ، إن لم ينصروا محمدا ﷺ ودينه ، فإن الله - تعالى - قد تولاه ونصره ، وهو قادر على نصرته دائما ، ويذكر بنصرة الله - تعالى - له حين أخرجوه الكافرون من مكة ومعه صديقه « أبو بكر » - رضى الله عنه - فاحتما فى الغار من عيون القوم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤٠) من سورة « التوبة » :

- ١ - تصرف المشركين فى شرع الله بآرائهم الفاسدة ، وتحليلهم ما حرم الله ، وتحريمهم ما أحل الله ، وإبطال الإسلام لهذه الأعمال الفاسدة .
- ٢ - عتاب من تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة « تبوك » حين طابت الثمار والظلال فى شدة الحر .
- ٣ - أهمية الجهاد فى سبيل الله ، ومناصرة الدين ، وتحمل المتاعب والآلام إرضاء لله - تعالى - وإعزازا لدينه .
- ٤ - نصر الله - تعالى - لرسوله فى كل موطن وعندما أخرجهم الكفار من مكة .
- ٥ - حسن صحبة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وتضحيته فى سبيل الدعوة بنفسه وماله ، وقوة إيمان الرسول ﷺ وثقته بربه .

(٤١) خفافا وثقالا : على أية حالة كنتم ، مشاة وركبانا أو صحاحا ومراضا أو أغنياء وفقراء . (٤٢) عرضا قريبا : مغنما سهل المآخذ . أو متاعا من الدنيا . سفرا قاصدا : سفرا وسطا بين القريب والبعيد . الشقة : المسافة التي تُقطع بمشقة . (٤٥) ارتابت : شكت . يترددون : يتحIRON . (٤٦) انبعائهم : نهوضهم للخروج معكم . فنبطهم : فحبسهم وعوقبهم عن الخروج معكم . (٤٧) خبالا : شرا وفسادا ، أو عجزا وجبنا . لأوضعوا خلالكم : لأسرعوا بينكم بالفتنة (النيمة) لإفساد العلاقات بينكم . ييغونكم الفتنة : يطلبون لكم ما تفتنون به .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - تطلب من المؤمنين أن يخرجوا للجهاد على أية حالة كانوا ، أقوياء وضعفاء ، مشاة أو ركبانا .
- ٢ - ثم تشير إلى المنافقين الذين تخلفوا عن الغزوة بأنه لو دعاهم إلى متاع من الدنيا أو مغنم سهل وسفر وسط لسااروا معه ، ولكنهم خافوا المسافة الطويلة فتخلفوا ، وعندما تعودون سيحلفون لكم : إننا لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب ، والله يعلم إنهم لكاذبون في هذا القول .
- ٣ - ثم توجه العتاب إلى رسول الله ﷺ الذي أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، لكن الله - تعالى - قدم العفو عنه ؛ رحمة وحبا ورقة في العتاب .
- ٤ - ثم تبين أن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا يستأذنون النبي في التخلف عن الجهاد بالنفس والمال ، وإنما يستأذنه غير المؤمنين الذين شكت قلوبهم في الدين ، ولو كانوا يريدون الخروج مع الرسول ﷺ لاستعدوا لذلك بالمال والسلاح والراحلة والزاد ، ولكن الله لم يرد خروجهم ، فجعلهم يتكاسلون ، وحبسهم عن النهوض ؛ ليقعدوا مع القاعدين من المرضى والنساء والصبيان (أى قدر الله ذلك) ؛ ولو كانوا خرجوا مع المؤمنين ما زادوهم إلا فسادا ، وفي المؤمنين من سيسمع إلى ما يقولون سماع قبول واستجابة ، والله عليم بالظالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - مشروعية الحرب الإجماعية التي تمشد لها جميع القوى والقدرات والإمكانات البشرية والمادية عندما تستلزم الضرورة ذلك ، كما حدث في غزوة « تبوك » .
- ٢ - المنافقون في كل زمان ومكان يريدون المغنم السهل ، ويحدثون الفتنة لتفرقة الصف وتمزيق الشمل .
- ٣ - عدم الاستماع إلى إذاعات الأعداء الكاذبة وما يشيعونه من أمن أو خوف ، لا في سلم ولا في حرب .

لَقَدْ أَسْعَوْا لِلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ وَقَالُوا لَكَ الْأُمُورُ حَقٌّ
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُوا ﴿٥٨﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنَا فِي وَلَا تَقِيحُ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
﴿٥٩﴾ إِنْ تَصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَعَسَىٰ أَلْوَمٌ لَّهُمْ وَإِنْ تَصِيبَكَ
مُصِيبَةٌ فَعَقِبُوا لَقَدْ أَخَذْنَا أُمْرًا مِنْ قَبْلُ وَكَانُوا
وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كُتِبَ
لَكَ لَنْ هُمْ مُؤْمِنُونَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ الْحُسَيْنِ وَتَعْنُ
نَرْتَبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
أَوْ يَأْتِيَنَّكُمْ فَتَرْتَبِصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ
أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُفَرُوا
فَمَا تَفْسِقِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَذِبُونَ ﴿٦٤﴾

(٤٨) قلبوا لك الأمور : دبوا لك الحيل والمكايد .
(٤٩) ولا تفتنى : ولا توفعن في الفتنة أى في الإثم
والعصيان . (٥٠) قد أخذنا أمرا من قبل : قد احتطنا
لأنفسنا من قبل . (٥١) مولانا : ناصرنا ومتولى أمورنا .
(٥٢) هل ترتبصون بنا : ما تنتظرون بنا . إلا إحدى
الحسينين : إلا إحدى العاقبتين الحسين : النصر أو
الشهادة . (٥٣) كرها : مكرهين . (٥٤) كسالى :
متأقلون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٥٤) من سورة « التوبة » :

- ١ - تستمر في كشف المنافقين وفضح نواياهم الخبيثة ، فتبين أنهم طلبوا تشتيت أمر النبي والمؤمنين قبل تلك الغزوة (غزوة تبوك) ودبروا المكاييد حتى جاء نصر الله ، وتغلب دين الله وهم كارهون .
- ٢ - ومنهم من يستأذن النبي ﷺ في التخلف ، حتى لا يقع في المعصية والإثم ، وذلك نوع من الحيلة والكذب .
- ٣ - إن هؤلاء المنافقين يحزنون إن نال المسلمين خير وإن تصبهم مصيبة من هزيمة أو غيرها ، يفرحوا قائلين : لقد احتطنا لأنفسنا من قبل بالتخلف عن الخروج ، فرد عليهم يا محمد : بأنه لن يصيبنا إلا ما قدره الله لنا ، هو متولى أمرنا ، وعليه فليتوكل المؤمنون ، وقل لهم : هل تنتظرون بنا إلا واحدة من العاقبتين الحسين : النصر أو الشهادة في سبيل الله ؟ ! أما نحن فننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من السماء أو بعقاب لكم على أيدينا .
- ٤ - وقل لهم : أنفقوا أموالكم طائعين أو كارهين فلن يتقبلها الله منكم ؛ لأنكم قوم خارجون عن الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٥٤) من سورة « التوبة » :

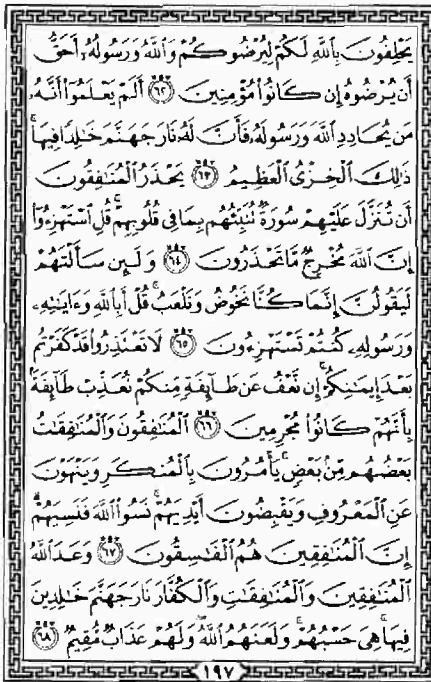
- ١ - المنافقون أشد خطرا على المسلمين من الكافرين ؛ لأنهم يدبرون المكاييد في الخفاء للمسلمين .
- ٢ - شماتة المنافقين عندما تصيب المسلمين محنة أو هزيمة .
- ٣ - كل ما يصيبنا من خير أو شر ، أو خوف أو رجاء ، أو شدة أو رخاء مقدر علينا ، مكتوب عند الله تعالى والله هو ناصرنا وحافظنا ، فلنفوض دائما أمرا إليه ، ولنحسن التوكل عليه .
- ٤ - الله - تعالى - لا يقبل من الصدقات والتفقات إلا ما كان طيبا ، وما أنفق عن إيمان وإخلاص لله .
- ٥ - من صفات المنافقين أنهم يأتون إلى الصلاة متأقلين كسالى ؛ لأنهم يؤدونها تظاهرا ومن غير عقيدة صحيحة ، ولا ينفقون أموالهم إلا بالإكراه ؛ لأنهم يعدونها مغرما ، فهم لا يرجون بذلك ثوابا ، ولا يخافون عقابا .

(٥٥) تزهق أنفُسهم : تخرج أرواحهم . (٥٦) يفرقون : يخافون منكم فيناقونكم . (٥٧) ملجأ : حصناً ومقلاً يلجئون إليه . مغارات : أماكن في الجبال يختبئون فيها . مدخلاً : طريقاً في الأرض كالجرح يختبئون فيه . يجمعحون : يسرعون في الدخول فيه . (٥٨) يلمزك : يعيبك ويظعن عليك . (٥٩) حسبنا الله : كافينا فضل الله وقسمته . (٦٠) العاملين عليها : كل من يعمل في جمع الزكاة وتوزيعها وحراستها وكتابتها . المؤلفة قلوبهم : قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستألف بها قلوبهم ليثبت إسلامهم . في الرقاب : في تخلص الأرقاء (العبيد والإماء) أو الأسرى . الغارمين : المدينين الذين لا يجدون ما يسددون به ديونهم . في سبيل الله : في الغزو والجهاد أو في جميع القرب . ابن السبيل : المسافر المنقطع عن ماله . (٦١) هو أذن : يسمع كل ما يقال له ويصدق . أذن خير لكم : يسمع الخير ولا يسمع الشر .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦١) من سورة « التوبة » :

- ١ - تحذر من الإعجاب بما لدى المنافقين من أموال وأولاد ، مينة أن الله يستدرجهم بها إلى عذاب الآخرة .
 - ٢ - إنهم كذابون يحلفون إنهم من المؤمنين ، وما هم كذلك إنما يخافون أن يفعل بهم المسلمون ما يفعلونه بالمشركون ، فيحلفون تقية ومدارة فجميع تصرفاتهم تؤكد نفاقهم وكذبهم .
 - ٣ - ومنهم من يعيب النبي ﷺ في قسم الصدقات ، فإن أخذوا نصيباً وافراً رضوا ، وإن حرموا غضبوا .
 - ٤ - ثم تبين مصارف الزكاة والجهات التي تنفق فيها .
 - ٥ - ثم تبين أن من المنافقين من يؤذون النبي ﷺ ويعيبونه وينقلون حديثه ، فإذا نهوا عن ذلك قالوا : إنه أذن يسمع ويصدق كل ما يقال له ، وترد عليهم الآيات دفاعاً عن النبي ﷺ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦١) من سورة « التوبة » :
- ١ - يتصف المنافقون بأخس الصفات ، ولا يجوز الإعجاب بما عندهم من مال أو أولاد ، فإنما تلك فتنة واستدراج لهم إلى عذاب الله .
 - ٢ - ومن تلك الصفات عدم تحمل المسؤولية ، والطعن في الدين ، وفي شخصية الرسول ﷺ والفرح بالغنائم إن أخذوا منها نصيباً وافراً ، والغضب إن لم يفوزوا بالنصيب الأوفر ، وعدم التسليم لله أو الرغبة في ثوابه .
 - ٣ - الجهات التي تنفق فيها الزكاة حددها الإسلام فلا يجوز صرفها في غير تلك الجهات ، كما لا يجوز منع صنف من هذه الأصناف إذا وجد ، وهذه الأصناف هي : الفقراء ، والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم ، والعاملون على الزكاة ، ومن أردنا إسلامهم أو تثبت إسلامهم أو كانت لهم مكانة يتبعهم غيرهم في إسلامهم أو ليدافعوا عن المسلمين ، وفي تحرير العبيد أو الأسرى ، وفي مساعدة المدينين لغير معصية لتسديد ديونهم ، وفي الجهاد وفي سبيل الله ، وللمنقطعين في سفرهم عن أموالهم .



(٦٣) من يحادد الله : من يخالفه ويعاديه . (٦٤) تنبيههم : تخبرهم . مخرج : مظهر ومبرز . (٦٥) نخوض ونلعب : نلهي بالحديث قطعاً للطريق . (٦٧) يقبضون أيديهم : يبخلون فلا يسطون أيديهم في خير وطاعة . فسبهم : فلم يوفقهم ولم يهدهم . (٦٨) هي حسبهم : هي كافيتهم عقاباً على كفرهم . مقيم : دائم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٨) من سورة « التوبة » :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن المنافقين وصفاتهم القبيحة ، فتبين أنهم يكثرون من الحلف للمسلمين لينالوا رضاهم وهم يعادون الله ورسوله .
- ٢ - وهم يخشون أن ينزل الله قرآناً على رسوله يفضح ما في قلوبهم ، ويكشف ما في نفوسهم ، وهم يستهزئون بالله وآياته ورسوله .
- ٣ - وتحذروهم من الاعتذار ، لأنهم قد كفروا بعد إيمانهم ، حينما آذوا الرسول ﷺ وطعنوا فيه ، وقد تابت سنهم طائفة وأخلصوا لله ، فقبل الله توبتهم ، وهناك طائفة سيعذبهم الله بسبب إجرامهم .
- ٤ - والمنافقون والمنافقات متشابهون في النفاق والبعد عن الإيمان ، فبعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، ولا يفعلون الخير ، بل يبخلون بالإنفاق في وجوهه ، وقد غفلوا عن ذكر الله ، فأغفل الله ذكرهم ، وهم الخارجون عن حدود الشريعة .
- ٥ - وقد توعدهم الله جميعاً ، والكفار بنار جهنم فهي كافيتهم ، وباللعنة والإبعاد عن رحمته والعذاب الدائم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٨) من سورة « التوبة » :

- ١ - المؤمن يعمل دائماً لإرضاء الله ورسوله ، والمنافق يحاول إرضاء الناس ، ولو بالحلف الكاذب ؛ لعدم إيمانه .
- ٢ - إعجاز القرآن الكريم الذي كان يخبر بما في نفوس المنافقين وضماثرهم ، حتى إنهم كانوا يخشون نزوله متحدثاً عما في نفوسهم .
- ٣ - قبول توبة التائبين إذا أخلصوا لله وأقلعوا عما كانوا عليه من المعاصي والذنوب .
- ٤ - المنافقون يأمرون بالكفر والمعاصي ، وينهون عن الإيمان والطاعة ، وعلى عكسهم المؤمنون فإنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

(٦٩) فاستمتعوا بخلاقهم : فتمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا . خضتم : دخلتم فى الباطل . حبطت أعمالهم : بطلت وزهدت أجورها لكفرهم . (٧٠) المؤمنفكات : المقلبات (قرى قسوم لوط) . بالبينات : بالآيات الواضحات . أنفسمهم يظلمون : يظلمون أنفسهم . (٧١) أولياء : أصدقاء ونصراء . بالمعروف : بكل ما استحسنة الشرع وأمر به . المنكر : كل ما استفحه الشرع ونهى عنه . (٧٢) جنات عدن : دار إقامة دائمة .

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَنْتَعِمُوا
مِنْ قَبْلِكُمْ بَخْلِقِهِمْ وَخَضْتُمْ
كَالَّذِينَ خَاسَرُوا أَوْلِيَاءَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ
رُسِلُوا بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٢) من سورة « التوبة » :

- ١ - تهدد المنافقين بأن أعمالهم باطلة لا جزاء عليها فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وهم الخاسرون كالذين سبقوهم وكانوا أشد قوة وأكثر منهم أموالاً وأولاداً وتشابهوا معهم فى الاستمتاع بالدنيا والخوض فى الباطل والظلم فى النبى ﷺ .
- ٢ - وساق الآيات أمثلة من قوم « نوح » وقوم « هود » وقوم « صالح » وقوم « إبراهيم » وقوم « شعيب » وقوم « لوط » جاءتهم المعجزات الواضحات ، فكذبوا رسلهم فأهلكهم الله بظلمهم .
- ٣ - ثم بينت ولاية المؤمنين والمؤمنات لبعضهم لبعض ، ووعدهم برحمة الله - تعالى ؛ لأنهم يحافظون على تعاليم دينه ، كما وعدهم بجنات يقيمون فيها دائماً متمتعين بمساكن طيبة ورضا من الله أعظم من ذلك كله .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٢) من سورة « التوبة » :

- ١ - ضرورة الانعاط بمن سبق من الأمم الذين كذبوا رسلهم فحل بهم العذاب .
 - ٢ - الله - تعالى - لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر وارتكاب المعاصى .
 - ٣ - المؤمنون والمؤمنات أخوة فى الدين يتناصرون ويتعاونون ، من أهم صفاتهم التى استحقوا بها رحمة الله وجناته ونعيمه ورضوانه :
- أ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
 - ب - أداء الصلاة على الوجه الأكمل .
 - ج - إعطاء الزكاة إلى مستحقيها ؛ ابتغاء وجه الله .
 - د - طاعة الله ورسوله فى كل أمر ونهى .
- وغير ذلك من الصفات الحميدة والأعمال الصالحة .



(٧٣) اغلظ عليهم : شدد عليهم ولا ترفق بهم .
 (٧٤) وهموا بما لم ينالوا : من انتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من « تبوك » وهم بضعة عشر رجلاً فضرب «عمار بن ياسر» وجوه الرماح ففروا . ما نقموا : ما كرهوا وما عابوا شيئاً . (٧٥) لنصدقن : لنصدقن .
 (٧٦) تولوا : أعرضوا عن طاعة الله . (٧٧) فأعقبهم : فجعل مصيرهم . (٧٨) نجواهم : ما يتحدثون به سرّاً من الطعن فى الدين . (٧٩) يلمزون : يعيبون (وهم المنافقون) . جهدهم : طاعتهم وسعهم (الفقراء) . سخر الله منهم : أهانهم وأذلهم جزاءً وفاً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « التوبة » :

- ١ - تطلب من النبى ﷺ أن يحارب الكفار والمنافقين وأن يشتد عليهم ، وتوعدهم بجهنم التى هى أسوأ مصير .
- ٢ - ثم تعيب على « الجلاس بن سويد » وأمثاله أنهم يحلفون بالله ما قالوا ما نسب إليهم من الكلام ، وتؤكد أنهم قالوا كلمة الكفر ، وقد تاب « الجلاس » وصحت توبته بعد نزول الآية .
- ٣ - ثم توضح موقف بعضهم (ثعلبة بن حاطب أو غيره) وقد عاهد الله على أن يتصدق ويكون من الصالحين إذا أعطاه الله من فضله ، فلما رزقه الله رزقاً واسعاً بخل وأعرض ، فجعل الله عاقبتهم نفاقاً ثابتاً فى قلوبهم إلى يوم القيامة بسبب خلفهم الوعد ، وكذبهم على الله ، وهو - تعالى - يعلم سرهم وما يتحدثون به فيما بينهم .
- ٤ - ثم تتحدث عن هؤلاء الذين يعيبون المتطوعين والمؤمنين والذين لبوا دعوة الرسول ﷺ لما حثهم على الصدقة ، كما عابوا على الذين لا يجدون من المال إلا ما فى وسعهم فيستهزئون بهم وقد جزاهم الله على استهزائهم ولهم عذاب أليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « التوبة » :

- ١ - المنافقون خطر شديد على الإسلام والمسلمين فى كل أمة وفى كل وقت .
- ٢ - ضرورة الوفاء بالوعد ، والصدق مع الله - تعالى .
- ٣ - الله - تعالى - لا يقبل من الصدقات إلا ما كان عن طيب نفس ومن غير رياء أو حب للظهور والتفاخر .
- ٤ - الله - سبحانه وتعالى - يعلم أسرار عباده وأحوالهم ، ولا يخفى عليه شئ مما فى صدورهم ، وما يتحدثون به بينهم ، وسيجازى كل إنسان على ما عمل أو قال .
- ٥ - ليست العبرة فى قبول الصدقات بكثرتها ولا بقلتها وإنما بإخلاص النية لله فيها .
- ٦ - تضحية أصحاب رسول الله ﷺ بكل ما فى وسعهم وبذلهم ما فى طاعتهم لنصرة الدين ، وجهاد أعدائه .

(٨٠) الفاسقين : الخارجين عن حدود الشرع .
 (٨١) خلاف رسول الله : بعد خروجه ، أو لأجل مخالفته . لا تنفروا : لا تخرجوا للجهاد في غزوة تبوك .
 (٨٣) الخالفين : المتخلفين عن الجهاد . (٨٤) لا تقم على قبره : لا تقف على قبره للدفن أو الزيارة . (٨٦) أن آمنوا : بأن آمنوا . أولو الطول منهم : أصحاب الغنى والسعة من المنافقين . ذرنا : اتركنا . مع القاعدين : مع الذين قعدوا عن الجهاد لعذر .

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنِّي تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ قَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى مَا بَعْدُ مِنْهُمْ فَاسْتَشْذَبُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْلَبْكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِم بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاقِدِينَ ﴿٨٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «التوبة» :

- ١ - تبين موقف الرسول ﷺ من المنافقين عندما أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي (رأس النفاق)، مجاملة لابنه عبد الله الذي سأل رسول الله ﷺ أن يستغفر لوالده ، وهو مريض فاستغفر له ، فلما نزلت الآية قال عليه السلام : لأزيدن عن السبعين ، لكن الله قطع بعدم المغفرة لهم ؛ لكفرهم بالله ورسوله ، ولخروجهم على حدود شريعته .
 - ٢ - ثم تذكر أن الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة «تبوك» قد فرحوا بتخلفهم ، وكرهوا المجاهدة بأموالهم وأنفسهم ، وحذروا الناس من الخروج للحرب في شدة الحر ، وتخوفهم من نار جهنم لو كانوا يفهمون .
 - ٣ - ثم تتحدث إلى الرسول ﷺ بأنه إذا رده الله إلى المدينة من غزوة «تبوك» وفيها جماعة من المتخلفين فاستأذنه للخروج إلى غزوة أخرى ، فعليه أن يمنعهم من ذلك ؛ لأنهم رضوا بالعودة عن الجهاد أول مرة .
 - ٤ - ثم توجه التحذير إلى الرسول ﷺ من الصلاة على من مات من المنافقين ، ومن الوقوف على قبره لدفته أو زيارته ؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهم خارجون عن الدين ، كما تحذره - والخطاب للأمة كلها - من الإعجاب بأموالهم أو أولادهم ، لأن الله أعطاهم إياها ليعذبهم بها في الدنيا ثم تخرج أرواحهم وهم كافرون .
 - ٥ - ثم تبين أن بعض أهل الغنى من هؤلاء المنافقين عندما تنزل سورة بالدعوة إلى الإيمان والجهاد مع رسوله يستأذنون الرسول في التخلف عن الجهاد طالبين أن يتركهم مع القاعدين الذين قعدوا لعذر .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «التوبة» :
- ١ - معرفة الرسول ﷺ لأقدار أصحابه ، وحسن معاملته لهم ، ومجاملتهم ، كما فعل مع عبد الله بن عبد الله بن أبي .
 - ٢ - المنافقون ليسوا أهلاً للاستغفار ؛ لأن الله - تعالى - لن يغفر لهم .
 - ٣ - تحمل الشدائد في الدنيا في سبيل الله يكون سبباً في النجاة من شدائد الآخرة وأهوالها .
 - ٤ - التبرؤ من المنافقين ، وعدم الصلاة على أحد منهم إذا مات ، وعدم القيام على قبره للاستغفار أو الدعاء .



(٨٧) الخوالب : النساء المتخلفات عن الجهاد . طبع :
 ختم . (٨٨) لهم الخيرات : لهم الخير الكثير فى الدنيا
 والآخرة . المفلحون : الفائزون . (٩٠) المعذرون :
 المعتذرون بالاعذار الكاذبة . ليؤذن لهم : يسمح لهم فى
 القعود عن الجهاد لعذرهم . (٩١) الضعفاء : كالشيخوخة .
 حرج : إثم أو ذنب فى التخلف عن الجهاد . سبيل : طريق
 بالمؤاخاة . (٩٢) تولوا : انصرفوا . تفيض من الدمع :
 تمتلئ بالدمع فتصبه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٣) من سورة « التوبة » (١) :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن أغنياء المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة « تبوك » بغير عذر مستأذنين
 النبى ﷺ .
- ٢ - لكن الرسول ﷺ والمؤمنين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، فضمن الله لهم الخيرات الكثيرة فى الدنيا
 والآخرة .
- ٣ - ثم تتحدث عن المعتذرين من الأعراب الذين جاؤوا إلى النبى ﷺ ليأذن لهم فى القعود لعذرهم ،
 فأذن لهم (وهم نفر من بنى غفار) ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ، ثم أوعدهم الله الذين كفروا
 منهم بالعذاب الأليم .
- ٤ - ثم تبين الأعذار التى لا إثم على من قعد معها عن القتال بشرط أن يتصحوا فى حال قعودهم لله
 ورسوله .
- ٥ - كذلك تعذر السبعة « البكائين » من الأنصار أو من « بنى مقرن » الذين طلبوا من رسول الله ﷺ
 أن يحملهم للجهاد فلم يجد ما يحملهم عليه فانصرفوا فى حزن شديد وبكاء مرير ؛ لأنهم لم
 يجدوا ما ينفقونه فى الجهاد فأشركهم الله - تعالى - فى الأجر مع المجاهدين ، وتعب الذين
 يستأذنون النبى ﷺ فى القعود ، وهم قادرون أغنياء ، رضوا بأن يتقوا مع النساء المتخلفات فى
 بيوتهن ، وختم الله على قلوبهم فهم لا يعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٣) من سورة « التوبة » :

- ١ - ذم المتخلفين عن الجهاد مع القدرة عليه ومع وجود الغنى والسعة جبناً وإثارة للراحة .
- ٢ - فضل الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال ، وعظمة ثواب المجاهدين فى الدنيا والآخرة .
- ٣ - يسر الإسلام وسماحته فى قبول أعذار أصحاب الأعذار وإعفاء المرضى والضعفاء ، وكبار السن ،
 والعمى والعرج ونحوهم ، ومن لا يقدر على التجهيز للحرب أو الخروج لها بسبب فقره .
- ٤ - الجهاد شرف عظيم يحزن لعدم الاشتراك فيه كما حدث للبكائين ؛ لأنه سبيل إلى إعزاز الدين
 ونصرة الحق .

(١) ينتهى الجزء العاشر بالآية رقم (٩٢) من سورة التوبة ، ويبدأ الجزء الحادى عشر بالآية (٩٣) من نفس السورة ، وقد ضممت الآية
 (٩٣) فى التفسير ؛ مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

(٩٤) لن يؤمن لكم : لن نصدقكم . نبأنا الله : أخبرنا .
 (٩٥) انقلبتم : رجعتم . رجس : قدر لخبث باطنهم .
 (٩٧) الأعراب : أهل البدو . أجدر : أحق وأولى .
 (٩٨) مفرماً : غرامة وخسراً . يترصص بكم الدوائر :
 ينتظر أن تنزل بكم المصائب . عليهم دائرة السوء : دعاء
 عليهم بالقدر والشر . (٩٩) صلوات الرسول : دعواته
 واستغفاره (للمنفقين) .

يَعَذِّرُونَكَ إِن كُنْتُمْ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْدِرُوا أَن
 تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِن أَعْيَارِكُم بِسِرِّ
 اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَزِيدُوا إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ
 بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُتْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
 عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَهَبَهُمُ جَزَاءُ يَمَاسِكَائُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنُتْرَضُوا عَنْهُمْ فَإِن
 تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
 ﴿٩٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا
 حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ
 مَا يُنْفِقُ قُرْبًا إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ الْمَنَاقِبِ
 لَهُمْ سَيِّدٌ خَلْفَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (٩٩) من سورة « التوبة » (١) :

- ١ - تواصل الحديث عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة « تبوك » بأنهم بعد عودة الجيش متصراً قدموا الاعتذارات إلى الرسول وإلى المؤمنين ، لكن الله - تعالى - أمر المؤمنين ألا يصدقوهم ؛ لأن اعتذارهم اعتذار كاذب .
- ٢ - وتبين أنهم سيؤكدون اعتذاراتهم عن التخلف بالحلف ، وطلب من المؤمنين أن يعرضوا عنهم لخبث باطنهم ، وتبين أن حلفهم هذا لن ينفعهم فى شيء مع سخط الله - تعالى - عليهم وغضبه .
- ٣ - ثم تقرر أن أهل البدو أشد كفراً ونفاقاً من أهل المدن ، لجفائهم وغلظ طباعهم ، وبعدهم عن سماع القرآن (لأنهم يعيشون فى الصحراء) ، وهم أولى وأحق ألا يعلموا الأحكام والشرائع ؛ لبعدهم عن الدين .
- ٤ - ثم تبين أن من هؤلاء الأعراب من يتفق فى سبيل الله ، ولكنه يعتبر هذا الإنفاق غرامة وخسراً ؛ لأنه لا يرجو ثواباً ، بل يتفق خوفاً (ومنهم بنو أسد وغطفان) ، وينتظر أن تنزل المصائب على المسلمين فيتخلص منهم .
- ٥ - ومن هؤلاء الأعراب فريق آخر يؤمن بالله واليوم الآخر (مثل جهينة ومزينة) ، ويعتبر ما يتفق فى سبيل الله تقرباً إلى الله ، ووسيلة إلى مرضاة الرسول ودعواته ، وتؤكد قبول الله لهذه النفقات ، وإدخالهم فى رحمته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (٩٩) من سورة « التوبة » :

- ١ - من إعجاز القرآن الكريم إخباره المؤمنين بأحوال المنافقين وأعمالهم وما فى نفوسهم .
- ٢ - المنافقون يفضلون رضا الناس على رضا الله - تعالى - ويؤكدون كلامهم الكاذب بالحلف بأغلظ الأيمان .
- ٣ - الأعراب منهم المنافقون ومنهم المؤمنون ، والمنافقون والكافرون منهم أشد وأعظم نفاقاً وكفراً من غيرهم .

(١) يبدأ هذا الجزء من الآية (٩٣) من سورة التوبة ، وقد سبق شرح هذه الآية فى الجزء السابق ، مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الَّذِينَ هُمْ جَزَاءُ تَجَرِي عَنَّا وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَزَاءً تَجَرِي عَنَّا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ يَخْتَلِفُ أَسْمَاءُ الَّذِينَ هُمْ رَدَّوْنَهُمْ يُرَدُّوْنَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُوا أُمَّةً دِينًا آتَاهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ آيَاتُهُ فَهُمْ فِي سَبِيلِهِمْ يَقُولُونَ يَا خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ اللَّهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَدْرُونَ لِمَا هُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ يَلْمِزُكَ اللَّهُ وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ وَالْكَافَّةُ وَالَّذِينَ يَلْمِزُونَكَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرٍ رَبِّكَ قُلْ إِنَّمَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ مَنَافِعَ اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴿١٠٦﴾

(١٠٠) أعد لهم : هيا لهم . (١٠١) الأعراب : أهل البادية . مردوا على النفاق : مروا عليه ودرؤوا به ، أو أقدموا وعتوا . (١٠٢) عسى : يرجى ويتوقع . (١٠٣) تزكيتهم بها : تنمى بها حسناتهم وأموالهم . صل عليهم : ادع لهم واستغفر لهم . سكن لهم : طمأنينة ، أروحة لهم . (١٠٤) يأخذ الصدقات : يقبلها ويهب عليها . (١٠٥) الغيب : ما احتجب عن الأبصار والعقول . الشهادة : الحضور والشهود ، المقصود أن الله يعلم ما خفى وما ظهر . (١٠٦) وآخرون مرجون : وآخرون من المتخلفين مؤخرون لا يقطع لهم بتوبة .

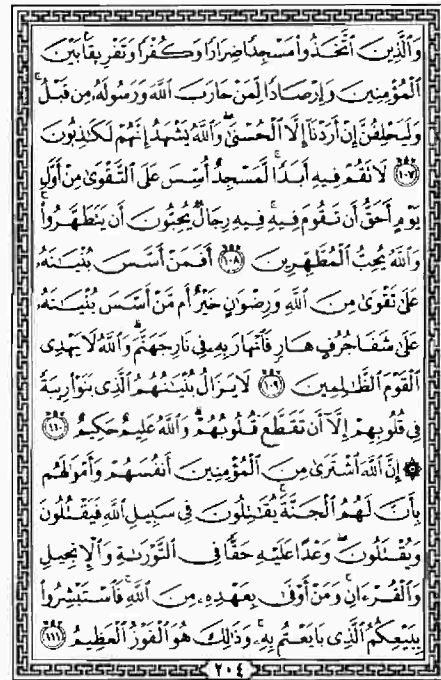
ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٠) إلى (١٠٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - تبين رضا الله - تعالى - عن السابقين الأولين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار ، ومن اتبعهم .
- ٢ - ثم تذكر أن بعض الذين حول المدينة (من أهل البادية) منافقون ، وكذلك بعض أهل المدينة قد مروا على النفاق ، وتعودوه ، لا يعرفهم الرسول ، ولكن الله يعلمهم ، وسيعذبهم فى الدنيا وفى الآخرة ، وأن هناك رجالاً آخرين اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ فى « تبوك » ، قد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيرجى أن يتوب الله عليهم .
- ٣ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ بأن يأخذ من أموال هؤلاء التائبين المعتذرين صدقة تطهرهم من الشح والذنوب ، وتزكى نفوسهم وأموالهم ، وتنمى حسناتهم ، وأن يدعو ويستغفر لهم .
- ٤ - ثم توضح قبول الله - تعالى - التوبة عن عباده وقبول صدقاتهم ، وإثابتهم عليها ؛ لأنه هو التواب الرحيم .
- ٥ - ثم تدعو إلى العمل الخالص لله من عباده أو زيادة إنتاج أو طلب علم .
- ٦ - ثم تذكر أن هناك متخلفين آخرين عن غزوة « تبوك » ، لا يقطع لهم بتوبة ، فإما يعذبهم وإما يتوب عليهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٠) إلى (١٠٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - فضل المهاجرين مع النبى ﷺ من مكة إلى المدينة وبخاصة السابقون منهم إلى الإسلام ، وفضل الأنصار من أهل المدينة وبخاصة السابقون منهم إلى الإسلام أيضاً ، وفضل كل من اتبعوهم بإحسان .
- ٢ - نعيم الدنيا لا يمنع نعيم الآخرة ، وكذلك عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الآخرة .
- ٣ - لم يكن النفاق مقصوراً على سكان البادية بل كان من أهل المدينة من مروا على النفاق وتعودوا عليه .
- ٤ - لم يكن الرسول ﷺ ولا المؤمنون يعرفون المنافقين جميعاً بل أخفى الله أمر بعضهم .
- ٥ - حث الإسلام على العمل ؛ لأهميته وحاجة المجتمع إليه ؛ ولأنه أفضل وسيلة للكسب الحلال .

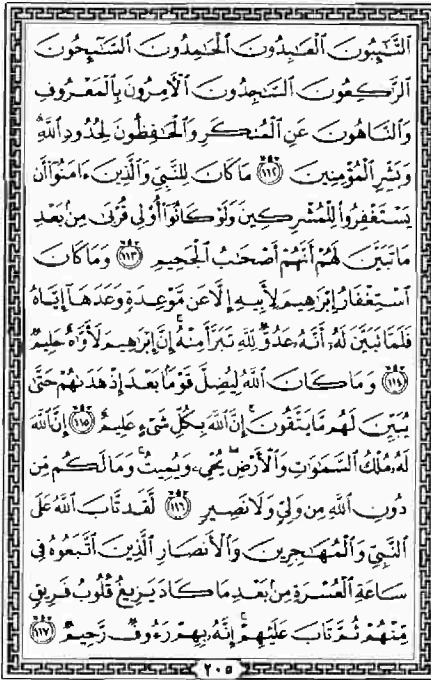
(١٠٧) إرساداً : ترقباً وانتظاراً ، أو إعداداً .
 (١٠٨) لمسجد : هو مسجد « قباء » ، أو المسجد النبوى .
 (١٠٩) على شفا جرف : على حرف بئر لم تبين بالحجارة .
 هار : هائر متصدع أو متهدم . فانهار به : فسقط البنيان
 بالبنى . (١١٠) ريبة : شكاً ونفاقاً . تقطع قلوبهم :
 تنقطع وتنفرد أجزاء بالموت . (١١١) ومن أوفى بعهده من
 الله : لا أحد أوفى بالعهود من الله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١١١) من سورة « التوبة » :

- ١ - تتحدث عن الذين بنوا مسجد الضرار من المنافقين ؛ ليكون معقلاً لهم ولزعيمهم « أبى عامر الراهب » ؛ ليقوم فيه من يأتى من عنده - كما سبق .
 - ٢ - ثم تنهى النبى ﷺ عن الصلاة فيه ، وتبين أن مسجد « قباء » أحق بالصلاة فيه ، وتنهى على أهله الذين يحبون طهارة الظاهر والباطن .
 - ٣ - ثم توضح أن من أسس بنيانه على مخافة من الله ، ورجاء فى رضوانه خير ممن أسس بنيانه على حافة بئر مشرف على السقوط ، فسقط مع بانيه فى نار جهنم (تمثيل لمسجد قباء ومسجد الضرار) .
 - ٤ - ثم تبين فضل الجهاد فى سبيل الله بالأنفس والأموال ، وما أعد الله للمجاهدين من أجر عظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١١١) من سورة « التوبة » :
- ١ - الجهاد فى سبيل الله فريضة ، والتخلف عنه معصية تستوجب التوبة .
 - ٢ - النفاق مرض اجتماعى ندد به المنهج القرآنى فى سور كثيرة . مثل النساء - التوبة - المنافقون - الأحزاب . . . وغيرها ، ويقف القرآن موقفاً صلباً من هذه الظاهرة .
 - ٣ - من المنافقين جماعة بنوا « مسجد الضرار » ابتغاء الفتنة ، وتصدع الشمل ، وتفرق المسلمين . . . فنهى الله نبيه عن الصلاة فيه .
 - ٤ - أهمية المسجد فى الدعوة إلى الله ورسوله ؛ لأن رسالته ليست مقصورة على الصلاة .
 - ٥ - الطهارة مطلب إسلامى عظيم ، يحبها الله ورسوله ، سواء منها طهارة الظاهر ، بإزالة النجاسة والتطهر من الحدث الأصغر والحدث الأكبر ، أو طهارة الباطن من الشك والنفاق والرياء والخبث والحداد ، والحقد والحسد . . . وغير ذلك .

(١١٢) الثائبون العابدون إلى آخر الآية : صفات للمؤمنين . السائحون : الغزاة المجاهدون أو الصائمون . لحدود الله : لأوامره ونواهيه . (١١٣) أولى قربي : ذوى قرابة . الجحيم : جهنم . (١١٤) موعدة : وعد . أواه : كثير التأوه (وهو ترديد قول : آه) خوفاً أو تحسراً على ما يراه من أحوال الناس وشفقة . (١١٧) ساعة العسرة : وقت الشدة والضيق فى غزوة تبوك . يزيغ : يميل إلى التخلف عن الجهاد .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١١٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - مدحت المؤمنين بذكر صفاتهم الطيبة ، من التوبة والعبادة ، والحمد ، والجهاد أو الصيام ، والصلاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورعاية حدود الله ، وبشرتهم بكل خير .
- ٢ - ثم ذكرت النهى عن الاستغفار للأقارب إن ماتوا كافرين ، موضحة أن « إبراهيم » - عليه السلام - لم يستغفر لأبيه إلا وفاء بوعدة إياه ، فلما ظهر له أنه عدو لله تبرأ منه ، وكف عن الاستغفار له .
- ٣ - ثم ذكرت أن الله - تعالى - ما كان ليسمى قوماً ضالين ، أو يؤاخذهم مؤاخذة الضالين ؛ حتى يبين لهم خطر الضلال ، وما يجب عليهم اتقاؤه ، فهو - سبحانه وتعالى - عليم بكل شيء ومالك كل شيء ، وليس لنا من دونه معين ولا نصير .
- ٤ - ثم تبين أن الله - تعالى - تاب على النبی والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة الضيق والشدة فى غزوة « تبوك » بعد ما كاد يميل قلوب فريق منهم عن الجهاد ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم رؤوف رحيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١١٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - المؤمنون يتصفون بكل الصفات الطيبة ، والإيمان يزيد الأعمال الصالحة ، كما أن الأعمال الصالحة تقوى الإيمان .
- ٢ - لن ينفع الإنسان يوم القيامة قرابة ولا نسب ، ولا مال ولا جاه ... إلخ وإنما ينفعه إيمانه وعمله الصالح .
- ٣ - لا يجوز الاستغفار للمشركين ، ولو كانوا من الأقارب .
- ٤ - إبراهيم - عليه السلام - كان كثير المضاربة لربه ، والتسبيح له ، والرحمة بعباد الله .
- ٥ - شدة ما لاقاه النبی والمؤمنون معه من المهاجرين والأنصار فى غزوة « تبوك » ، وتوبة الله - تعالى - عليهم ، ورضاه عنهم ، وتوبته - تعالى - على المتخلفين عن هذه الغزوة ؛ رحمة منه ورأفة .

(١١٨) خلفوا : تخلفوا عن غزوة « تبوك » بلا عذر . بما رجت : مع رجبها وسعتها . ليتوبوا : ليداموا على التوبة فى المستقبل . (١٢٠) لا يرغبوا بأنفسهم : لا يترفعوا بها ولا يصرفوها . نصب : أى تعب . مخصصة : أية مجاعة . ولا يطؤون موطناً : ولا يدوسون مكاناً . يغيظ الكفار : يغضبهم ويغهمم . نيلاً : شيئاً من قتل أو أسر أو غنيمة . (١٢٢) ليسفروا كافة : ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً .

وَعَلَّ الْفُلُكَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ فَتُؤَاتَىٰ لَهُمْ عَلَيْهِمْ يَتُوبُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَّابُّ الرَّحِيمُ ﴿١٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢١﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَبْتَغِ الْكُفَّارُ وَلَا يُنَالُوا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَلَا يُفْقِرُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْبَ هُمْ يَجْرِيهِمْ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَأَفَقَةٍ فَعَلُوا نَعْمًا كُلَّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٤﴾

الذين
الذين

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٢) من سورة « التوبة » :

١ — تذكر قبول الله — تعالى — لتوبة الثلاثة الذين تخلفوا من غير عذر عن غزوة « تبوك » وهم : (كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية) . وقاطعهم الرسول والمسلمون حتى ضاقت عليهم الأرض مع سعتها وضاقت نفوسهم من الغم والهم ، وأيقنوا أنه لا معصم لهم من الله ومن عذابه إلا بالرجوع والإنابة إليه سبحانه .

٢ — ثم حثت على تقوى الله والصدق فى الدين نية وقولاً وعملاً .

٣ — ثم وجهت العتاب لمن تخلف عن غزوة « تبوك » من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ، وبينت مكانة المجاهدين ، وثواب الله لهم على كل ما يصيبهم إذا أخلصوا النية لله .

٤ — ثم بينت أنه لا ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعاً للغزو حتى لا تخلو سنهم البلاد فتعرض للخطر ، وإنما يخرج من كل جماعة كثيرة فئة قليلة ليصبحوا فقهاء ، ويتكلموا المشاق فى طلب العلم ؛ ليرشدوا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ، ويخوفوهم عقاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٢) من سورة « التوبة » :

١ — وجوب مقاطعة كل من يسىء إلى عقيدته أو مجتمعه الصغير والكبير وخصوصاً فى أوقات المحن والشدائد .

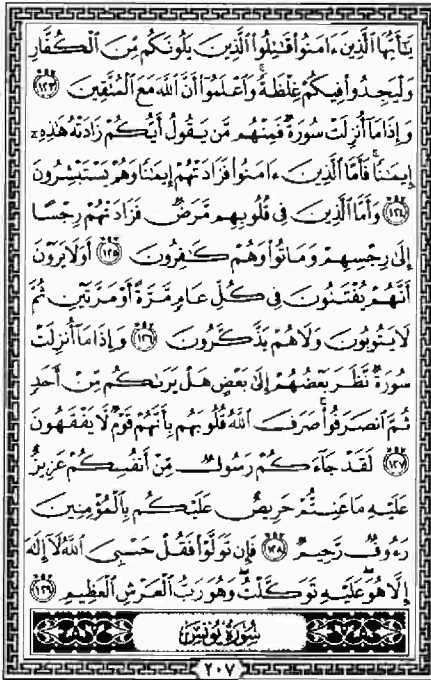
٢ — شدة حب الصحابة — رضوان الله عليهم — لرسول الله ﷺ وطاعتهم له .

٣ — التزام الصدق ، ولو أنزل بصاحبه العقاب ، وإشاره على الكذب الذى قد ينجى إلى حين من العقاب .

٤ — عظمة ثواب المجاهدين فى سبيل الله ، وأجرهم على كل ما يصيبهم إذا أحسنوا العمل وأخلصوا النية لله .

٥ — فضل الخروج فى طلب العلم ، والتفقه فى الدين ، والدعوة إلى الله .

٦ — ينبغى أن يكون غرض المعلم الإرشاد والإنذار وغرض المتعلم اكتساب الخشية لا التبسط والاستكبار .



(١٢٣) الذين يلونكم : الأقرب فالأقرب منهم . غلظة : شدة وشجاعة ، وحمية وصبرا . (١٢٤) فمنهم : من المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطون . (١٢٥) الذين فى قلوبهم مرض : المنافقون والمراد بالمرض : النفاق . فزادتهم رجساً إلى رجسهم : فزادتهم شكا إلى شكهم ونفاقا إلى نفاقهم . (١٢٦) يفتنون : يختبرون . (١٢٨) من أنفسكم : من جنسكم وعربي مثلكم . عزيز عليه ما عنتم : يصعب عليه ما يشق على أمته . (١٢٩) فإن تولوا : فإن أعرضوا عن الإيمان . حسبى الله : يكفينى ربى . وهو رب العرش العظيم : مالك كل شىء وخالقه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٣) إلى (١٢٩) من سورة « التوبة » :

١ — حنت على قتال الكافرين الأقرب منهم فالأقرب ، وعلى الشدة والغلظة معهم ، مع الاستعانة بعون الله ونصره .

٢ — ثم فضحت طائفة المنافقين التى كانت مندسة بين صفوف المسلمين ، وكشفت سرائرهم حين ينزل فيهم الوحى ، ويختبرون بأنواع البلاء فى كل عام مرة أو مرتين ، ثم لا يرجعون إلى الله بالتوبة ، ولا يتعظون ، وإذا ذكرهم الله بعيوبهم أعرضوا عن الحق ، وسخروا به ، وتحينوا الفرص للانصراف من مجلس الرسول ﷺ حتى لا يراهم أحد ، ودعت الآيات عليهم بالخذلان ، وصرف قلوبهم عما فى قلوب أهل الإيمان .

٣ — أما المؤمنون فيزدادون إيمانا وتصديقا ، ويفرحون بما ينزل من القرآن .

٤ — ثم تختم السورة بامتنان الله — تعالى — على المؤمنين بأنه أرسل إليهم رسولا من جنسهم ، وعلى لغتهم بشريعة سهلة سمحة على من يسرها الله — تعالى — عليه ، يعز عليه ما يشق على أمته ، يخاف عليهم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب ، وهو حريص على هدايتهم ، رؤوف رحيم بهم ، فإذا أعرضوا عن الإيمان بالله ورسوله فعلى النبى ﷺ أن يفوض أمره لله ، وأن يعتمد عليه فهو — سبحانه وتعالى — المحيط بكل شىء ومالك كل شىء وخالقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٣) إلى (١٢٩) من سورة « التوبة » :

١ — النفاق صفة ذميمة لا ينبغي أن يتصف بها المؤمن ، بل يجب أن يكون ظاهره كباطنه .

٢ — المبادرة بالتوبة ، وتذكر نعم الله دائما ، وحمده وشكره عليها .

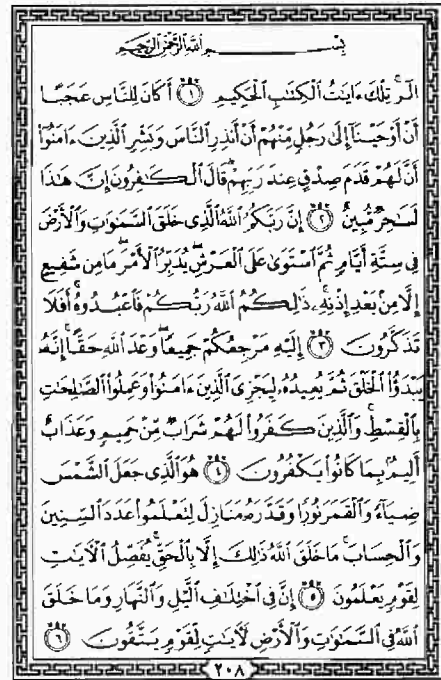
٣ — احترام مجالس القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، والانتفاع بما فيهما من آداب فيها سعادة الفرد والجماعة .

٤ — الإسلام دين السماحة واليسر ، وقد كان رسول الله ﷺ مثالا حيا لهذه الأخلاق السمحة بما يتصف به من رأفة ورحمة ، وحرص على هداية المؤمنين وسعادتهم فى الدنيا والآخرة .

سورة يونس

معانى المفردات :

- (١) الر : إشارة إلى بلاغ القرآن وإعجازه ، وتحديه للعرب .
 (٢) قدم صدق : منزلة رفيعة . وأجرا حسنا ، وسابقة فضل .
 (٣) استوى على العرش : استواء يليق به سبحانه .
 (٤) بالقسط : بالعدل . حميم : ماء قد بلغ غاية الحرارة .
 (٥) قدره منازل : صير القمر ذا منازل يسير فيها ، وهى ثمانية وعشرون منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما ، أوليلة إن كان تسعة وعشرين يوما .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « يونس » :

- ١ - نتحدث عن القرآن الكريم ، وننكر على أهل مكة عجبهم من إرسال محمد ﷺ بشيرا ونذيرا ، وإدعائهم بأن القرآن سحر واضح أو النبى ساحر .
- ٢ - تبين بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - فى إبداعه السموات والأرض فى ستة أيام أو أطوار ، وتدبيره أمر الخلائق فهو الأحق بأن يعبد ، وإليه المرجع ، وهو قادر على بعث الناس بعد موتهم للجزاء والحساب .

- ٣ - ومن مظاهر قدرته - تعالى - أنه جعل الشمس ذات ضياء ، والقمر نورا ، وقدره من حيث سيره سنازل يسير فيها ؛ لنعلم بذلك عدد السنين والحساب ، وقد خلق الله - تعالى - كل ذلك بحكمة ودقة ، كما جعل اختلاف الليل والنهار أى تعاقبهما واختلافهما زيادة ونقصا ، وما خلق فى السموات من ملائكة ونجوم وكواكب ، وفى الأرض من إنسان وحيوان وجبال ، وبحار وأنهار وأشجار دلالات واضحة على قدرته - تعالى .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « يونس » :

- ١ - القرآن الكريم محكم واضح ، لا يدخله شك ، ولا كذب ولا تناقض .
- ٢ - صدق الرسول ﷺ وإعجاز القرآن الكريم .
- ٣ - مواجهة أهل مكة للرسول ﷺ والقرآن بالعجب والإنكار والتكذيب والالتهام بالباطل شأنهم فى ذلك شأن جميع الأمم السابقة الذين كذبوا رسلهم .
- ٤ - لا يشفع عند الله شافع يوم القيامة إلا بعد أن يأذن له الله فى الشفاعة .
- ٥ - قدرة الله - تعالى - على كل شئ ، وهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم لحسابهم جزائهم بالعدل .
- ٦ - كل ما خلقه الله - سبحانه وتعالى - فى السموات والأرض فى غاية الإبداع والحكمة ، وعلينا أن نشغل أنفسنا بالتفكير فى هذه المخلوقات لتقوية إيماننا بعظمة الله وقدرته .



(٧) لا يرجون لقاءنا : لا يتوقعون لقاء الله ؛ لأنهم ينكرون البعث . (١٠) دعواهم : دعاؤهم . (١١) لقضى إليهم أجلهم : لأهلكوا وأيسدوا . فى طغيانهم : فى تجاوزهم الحد فى الكفر . يعمهون : يعمون عن الرشد أو يتحيرون . (١٢) الضر : الجهد والبلاء والشدة . دعانا لحبه : استغاث بالله ليكشف عنه الضر وهو ملقى لحبه . مرآ : استمر على كفره ولم يتعظ . (١٣) القرون : الأمم كقوم نوح وعاد وثمود . ظلموا : بكفرهم وتكذيبهم الرسل . (١٤) جعلناكم خلافت : استخلفناكم بعد إهلاك أولئك السابقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « يونس » :

- ١ — تبين عقاب الذين لا يخافون لقاء الله ، واطمأنت نفوسهم إلى الدنيا ، وأنه النار بسبب ظلمهم ومعاصيهم ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فإن الله — تعالى — يهديهم بسبب إيمانهم ، متنعمين فى جنات ربهم . يدعوونه مسبحين بحمده ، ويحى بعضهم بعضا بالسلام ، وآخر دعائهم قولهم : الحمد لله رب العالمين .
- ٢ — ثم تبين خطأ الذين يعاندون النبى ﷺ ويتعجلون وقوع العذاب ، ولكن الله — تعالى — يمهلهم يتحيرون فى طغيانهم إلى يوم يلقونه .
- ٣ — ثم تكشف عن طبيعة الكافرين حينما يقعون فى ضائقة أو ضر فإنهم يلجؤون إلى الله ، ضارعين إليه أن يزيل عنهم ما أصابهم ، فإذا استجاب الله دعاءهم ، استمروا على عنادهم وكفرهم ، وهكذا زين الشيطان للمسرفين ما يعملونه ، وحبب إليهم الشهوات ، وترك العبادات ، فاتبعوه وعصوا ربهم .
- ٤ — ثم تلفت الأنظار للاعتبار بما حدث للأمم السابقة الذين أهلكهم الله بظلمهم وتكذيبهم الرسل ، ثم جعل المتأخرين خلفاء من بعدهم ؛ ليظهر اختياراتهم للشر أو الخير ؛ حتى يعاملوا على مقتضى أعمالهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « يونس » :

- ١ — التحذير من الغفلة عن التفكير فى مخلوقات الله وآياته الكونية ، والركون إلى متع الدنيا الفانية .
- ٢ — الإيمان بسبب فى الهداية يوم القيامة إلى الصراط المستقيم وإلى الجنة ونعيمها .
- ٣ — تحية أهل الجنة السلام ، ونطقهم دعاء وتسبيح وحمد ؛ لما يرون من تزايد نعم الله — تعالى — عليهم .
- ٤ — حلم الله — تعالى — ولطفه بعباده ، ومن ذلك : أنه لا يستجيب دعاءهم بالشرك على أنفسهم أو غيرهم ، ويمهل الظالمين منهم ، فلا يجعل لهم العقاب .

(١٦) لا أدراككم به : لا أعلمكم الله به بواسطتى . لبثت فيكم : مكثت بينكم . عمراً : زمناً طويلاً . (١٧) لا يفلح المجرمون : لا يفوزون بمطلوب . (١٨) سبحانه : تنزيها وتقديساً له — تعالى . (١٩) أمة واحدة : على دين واحد هو الإسلام . اختلفوا : تفرقوا شيعاً وأحزاباً . ولولا كلمة سبقت من ربك : ولولا قضاء الله بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة . لقضى بينهم : لعجل عقابهم فى الدنيا . (٢٠) آية : معجزة .

وَإِذَا سُئِلَ عَلَيْهِمْ إِيَّاَنَا بَيِّنَتٍ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُكَلِّمِينَ ۝١٦
لَقَدْ أَنَاثُوا بُرْهَانَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَلَمْ يَكُونُوا لِي ۝١٧
أَنْ أُنْزِلَ لَهُمْ مِنْ سُلْطَانٍ نَقِيسٍ ۚ إِنَّهُمُ الْآمِلُونَ بِالْآيَاتِ الْكُذْبِ ۝١٨
أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُمْ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٩
أَلَمْ تَأْتِكُمْ سُلْطَانُ اللَّهِ مِنْ قَبْلِهِ ۚ فَمَا تَقُولُونَ ۝٢٠
فَمَنْ أَظْلَمُ ۚ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُذْهِبُ الْعَذَابَ مَوْجُودًا ۝٢١
وَيَسْتَدْرِكُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُحِبُّونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٢
وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٢٣
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝٢٤

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « يونس » :

- ١ — تواصل الحديث عن المشركين وموقفهم من القرآن الكريم ، وكفرهم بالبعث والحساب ، وعنادهم للرسول ﷺ واستهزائهم قائلين : اثبت يا محمد بكتاب آخر غير هذا القرآن لا يعيب آلهتنا ، أو بذله ، وتبين للرسول ﷺ كيف يرد عليهم ، وأن القرآن من عند الله ، ووجوده بينهم أربعين سنة قبل نزول القرآن دليل على ذلك .
- ٢ — ثم تبين أن هؤلاء الذين افتروا الكذب على الله هم أظلم الخلق فى عبادتهم أصناماً لا تضر ولا تنفع ، راعمين أنها تشفع لهم عند الله ، من غير حجة لهم على ذلك ولا دليل ، وقد تعالى الله وتقدس عما يشركون .
- ٣ — ثم تخبر أن الناس جميعاً كانوا على ملة واحدة هى ملة الإسلام من لدن آدم إلى نوح — عليهما السلام — فاختلَفوا فى دينهم ، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، وعبدت الأوثان والأصنام ، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ، وأن الله — تعالى — أجل جزاءهم إلى يوم القيامة .
- ٤ — ثم تذكر موقفاً لهؤلاء المعاندين عندما طلبوا معجزة على سبيل التحدى والعناد ، وردت عليهم بأن أمر الغيب لله وحده ، وإنما الرسول مبلغ عن ربه ، وتوعدهم بانتقام الله — تعالى — وعقابه وحكمه العادل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « يونس » :

- ١ — عناد المشركين ، واستهزائهم وسخريتهم بالرسول وبالقرآن مع علمهم أنه الصادق الأمين .
- ٢ — الرسول ﷺ متبع لما يوحى إليه من ربه ، لا يغير ولا يبدل من عند نفسه شيئاً ، ولم يكن له قبل نزول الوحي علم بما فى هذا الكتاب ؛ لأنه نبي أمى ، ما طالع كتاباً ولا تتلمذ لأستاذ .
- ٣ — لا يمكن أن يكون القرآن الكريم من كلام البشر ؛ لأنه كتاب عظيم اشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين ، وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء ، وأخبر بما فى النفوس وما يحدث فى المستقبل ، وغير ذلك من أوجه الإعجاز المختلفة .

وَلَمَّا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّيْنَاهُمْ إِذَا لَهُمْ مُتَكِرُونَ
 أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكْرَهُوا أَنْ رُسُلُنَا يَكُونُوا مَأْكُورُونَ
 ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْقِ إِذَا تُكْرِفُ الْفَلَكِ
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَيعَةٍ وَفَرَحُوا بِجَاءِ نَهَارٍ عَصِيفٍ
 وَجَاءَهُمْ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا
 اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُنْجَيْنَا مِنْ هَذَا وَلَنَكُونَنَّ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجْتَهُهُمْ إِذْ هُمْ يُبْعَثُونَ مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 الْحَيَاتِ قَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْكُمْ نَحْمٌ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ثُمَّ أَسْرَعُكُمْ فَكَفَّكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
 لَمَّا مَثَلَ الْخَيُوفُ الدُّنْيَا كَمَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاتَّخِذُوا بِهِ
 نَبَاتِ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ
 زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا
 أَنَّهُمْ أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ
 بِالْأَمْثِلِ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْأَنْبِيَاءَ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ
 يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

(٢١) ضراء مستهم : مصيبة أصابتهم (الجوع والفقير) .
 لهم مكر : دفع وطعن واستهزاء . الله أسرع مكرًا : الله
 أسرع جزاء وعقوبة . (٢٢) ربيع عاصف : شديدة الهبوب .
 أحيط بهم : أحاط بهم الهلاك من كل جانب .
 (٢٣) يبغون : يفسدون . (٢٤) مثل الحياة الدنيا : حال
 الدنيا في سرعة زوالها . زخرفها : تضاوتها وبهجتها بالوان
 النبات . أمرنا : ما يصيبها من الآفات والعاهات .
 حصيداً : كالنبات المحصود بالمنجل . لم تغن : لم تمكث
 زروعها . (٢٥) دار السلام : موطن السلامة (وهى الجنة) .
 صراط مستقيم : دين الإسلام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٥) من سورة «يونس» :

١ — تبين طبيعة كفار مكة ، وأنهم يستهزئون ويكذبون بآيات الله ، إذا تبدلت حالهم من بؤس وجذب إلى نعمة وخصب ، وتترعدهم بالمجازاة على ما فعلوا ، وهكذا طبيعة الناس إذا أصابتهم المصائب كهبوب ربيع شديدة وهم فى سفينة فى البحر وأحاطت بهم الأمواج ، وأيقنوا أنه الهلاك ، لجؤوا إلى الله فى إخلاص وخوف ، ووعدهم بأن إذا أنجاهم فسيكونون من الشاكرين ، فلما أنجاهم الله عملوا فى الأرض بالفساد والمعاصي ، وتردد عليهم بأن عاقبة هذا الفساد ستعود عليهم ، فليتمتعوا فى الدنيا ثم تكون العاقبة حشرات وندماً وعذاباً مؤلماً .

٢ — ثم تسوق مثلاً لهذه الحياة وحالتها العجيبة فى فنائها وزوالها وذهاب نعيمها ، واغترار الناس بها كممثل مطر نزل من السماء فنبت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض مما يأكله الناس ، ومما تأكله البهائم ، حتى إذا أخذت الأرض حننها وبهجتها ، وتزينت بالجوب والثمار والأزهار ، وظن أصحابها أنهم متمكنون من الانتفاع بها ، محصلون لثمرتها وغلتها ، جاءها قضاء الله بهلاك ما عليها من النبات والثمر إما ليلاً وإما نهاراً ، فصارت محصودة لشيء فيها كالزراع الذى حصد بالمنجل ، كأنها لم تكن عامرة قائمة على الأرض قبل ذلك ، وهكذا يضرب الله الأمثال لقوم يتفكرون فيعتبرون .

٣ — ثم تبين أن الله يدعو إلى الجنة دار السرور والإقامة والسلامة ويوصل من شاء هدايته إلى دين الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٥) من سورة «يونس» :

١ — من طبيعة الخلق الرجوع إلى الله فى الشدائد ، مما يؤكد أن الإيمان فطرة فى النفوس .
 ٢ — المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافراً ؛ لأنه لا يملك الأسباب ، ولأنه يرجع حتماً إلى رب الأرباب .
 ٣ — من طبيعة الإنسان الجحود وإنكار النعمة وعدم ذكر الله إلا فى ساعة العسرة ، إلا من رحم الله من عباده المؤمنين .

٤ — ستاع الدنيا قليل زائل ، فلا تغتر بها وإنما تتخذها فرصة للعمل الصالح وتحقيق السعادة فى دار السلام .

(٢٦) الحسنى : الجنة . وزيادة : التمتع بالنظر إلى الرب الكريم . يرهق : يغشى ويغشى . قتر : الغبار وكثرة اللون وسواده من الحزن . (٢٧) كسبوا السيئات : عملوا الشر . ذلة : كآبة الانكسار والمهانة . أغشيت : ألبست . (٢٨) نحشرهم : الخلق جميعاً . مكانكم : الزموا مكانكم . أنتم وشركاؤكم : أنتم وما عبدتم من أصنام وطواغيت . فزيلنا : ميزنا ، وفرقنا . (٣٠) تبلو : تعلم أو تشاهد . (٣٢) ربكم الحق : الذى ثبتت ربوبيته بالأدلة ثبوتاً لا شك فيه . فأتى تصرفون : فكيف تختارون الانصراف عن الحق إلى الكفر والضلال . (٣٣) حقت : ثبتت ووجبت .

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَوْدَعُ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْظُرُونَ بِعَيْنَيْهَا يُرْهِقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَلَيْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَاعِبِدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُفِّرْنَا بِلِلَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلُّ نَفْسٍ مَا مَأْسَلَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْفُقَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ فَتَكُونَ أَصْحَابَ الْعَذَابِ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ الْغَلْطِ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة «يونس» :

- ١ - تشير إلى ما أعد الله للمؤمنين من الثواب ، وزيادة الفضل ، والنجاة من هول الخسر وكربات القيامة .
- ٢ - بينما الذين عملوا السيئات لا يزداد لهم في عقابهم ، بل جزاء سيئة بمثلها ، ويظهر الذل على وجوههم من شدة الهول ، فتفيض نفوسهم بالظلام على وجوههم ، كأنما غشيتهم قطع من الليل مظلمة .
- ٣ - ثم تصور مشهداً للمشركين هم وشركاؤهم حيث يصلر إليهم الأمر الإلهي : الزموا مكانكم أنتم وشركاءكم ، ويميز بينهم ، ويحاول الشركاء تبرئة أنفسهم في ذلة وانكسار .
- ٤ - ثم تقيم الآيات الأدلة على حقيقة الألوهية بكل ما يقع تحت الإدراك والحس الإنساني مقررة أنه ليس بعد الحق الواضح الثابت إلا الضلال ، فكيف يصرف الناس بعد ذلك عن الإيمان مع قيام الدليل والبرهان ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة «يونس» :

- ١ - يجازى الله الذين أحسنوا بما يزيد عن إحسانهم فضلاً من الله وكرماً ، والله يحب المحسنين ، بينما الذين عملوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عدلاً من الله ﴿ وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ .
- ٢ - في يوم الخسر في المشهد العظيم يترأ المعبدون من عبادة العابدين لهم قائلين في ذلة وانكسار : ﴿ فَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ﴾ أى لم يكن لنا علم بعبادة المشركين لنا .
- ٣ - قدرة الله - تعالى - ووحدانته التى ينطق بها كل شيء من مخلوقاته ، وإن وقفة أمام الحبة والنواة ، أو أمام البیضة والبیضة ، يخرج منها الفرخ والإنسان لكافية لاستغراق حياة كاملة فى التأمل ، واكتشاف أوجه القدرة والإعجاز فيما خلق الله . أين كانت تكمن السنبلة فى الحبة ؟ ! وأين فى النواة كان يكمن اللب واللحاء ؟ ! وأين فى البیضة كان اللحم والعظم ؟ ! وأين فى البویضة كان الكائن البشرى العجيب بلامحه وسماته وصفاته وخصائصه الوراثية ؟ ! وغير ذلك كثير أفلا يدل كل ذلك على اللطيف الخبير ؟ !

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ اللَّهَ يَسْجُدُوا
 الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ مَا لَا يَفْعَلُ شَيْئًا يَدْعُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ يَدْعُو
 إِلَى الْآلِهَةِ قُلِ اللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْآلِهَةِ أَفَمَنْ يَدْعُو إِلَى الْآلِهَةِ أَحَقُّ أَنْ
 يُنْعَمَ أَمَّنْ لَا يَدْعُو إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
 وَمَا يَنْتَعِمُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَفْعَلُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
 عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفَعَّرَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ
 فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنزِلُوا سُورَةً
 مِثْلَهُ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾
 بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَاءَ بِهِمْ نَأْوِيَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
 بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ
 أَنْتُمْ رِثْوَنٌ وَمِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

(٣٤) توفكون : تصرفون . (٣٧) تصديق الذى بين يديه :
 جاء مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية . لاريب فيه :
 لاشك فيه . (٣٩) يأنهم تأويله : يتبين لهم عاقبته ،
 ومصير وعيده . (٤٠) ومنهم من يؤمن به : ومن المكذبين
 من يؤمن به سرا ، ولكن يجاهر بالكفر به عناداً .
 (٤٢) الصم : الذين لا يسمعون (الطرش) .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « يونس » :

- ١ - تقيم الحجة على الكافرين بأن الله - تعالى - هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو الذى يرشد
 الناس إلى الحق بما أقام من حجج وأدلة ، فهو أحق بأن يُنْعَمَ من معبوداتهم التى لا تخلق ولا ترشد .
- ٢ - ثم نفت عن القرآن أن يكون قد افتراه أحد من الخلق ، وأثبتت أن الله - تعالى - أنزله تصديقاً لما
 تقدمه من الكتب السماوية ، ومفصلاً ما تقرر من العقائد والأحكام ، وأنه لاشك فيه من رب
 العالمين .
- ٣ - ثم ترد على من ادعى أن القرآن افتراء وكذب على الله ، وتحدهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، وأن
 يستعينوا بأهل الفصاحة والحكمة ، ثم تثبت أنهم كذبوا من غير دليل كما كذب الذين من قبلهم .
- ٤ - ثم تبين أن من المكذبين من يؤمن به ولكنه يظهر الكفر عناداً ، ومنهم من لا يؤمن به حقاً لغباوته ،
 وتأمر الرسول ﷺ أن يتبرأ من تكذيبهم ، ومن تبعه ما يعملون ، كما أنهم بريئون من تبعه ما
 يعمل .
- ٥ - ثم تبين أن من هؤلاء المكذبين من يستمعون إلى الرسول إذا قرأ القرآن ، لكنهم لا يعقلون وهم مثل
 الصم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « يونس » :

- ١ - بطلان عقيدة الشرك ، وكل عقيدة تخالف دين الإسلام .
- ٢ - إعجاز القرآن الكريم ، وأنه لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله ، ولا حتى بسورة من مثله ، لأنه
 بفصاحته وبلاغته ، وإيجازه ، وحلاوته ، واشتماله على المعانى العزيزة الغزيرة النافعة فى الدنيا
 والآخرة ، لا يكون إلا من عند الله ، الذى لا يشبهه شيء فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله
 وأقواله ، فكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ، فهذا القرآن لا يكون إلا من عند الله وحده .
- ٣ - القرآن الكريم مهيم ومصدق لما جاء فى الكتب السابقة ، ومبين لما وقع فيها من التحريف والتأويل
 والتبديل .

(٤٣) ينظر إليك : يشاهد دلائل نبوتك الواضحة .
 (٤٥) كأن لم يلبثوا : كأنهم لم يمكنوا فى الدنيا أو فى
 القبور . (٤٦) شهيد : مطلع . (٤٧) بالقسط : بالعدل .
 (٤٩) أجل : مدة معلومة لهلاكهم . (٥٠) أرايتم :
 أخبرونى عن عذاب الله . بياناً : وقت بيات ، أى ليلاً .
 (٥١) الآن : الآن تؤمنون بوقوع عذابه ١٩ .
 (٥٣) يستنبونك : يستخبرونك عن العذاب مستهزئين . إى
 ورى : نعم ورى . وما أنتم بمعجزين : وما أنتم بفائتين
 من عذاب الله بالهرب .

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا
 لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ
 النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
 سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فَذَحِّيرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
 وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي تُوَدُّهُمْ أَن نَّوَفِّقَنَّكَ
 فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
 أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ ضُحِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يَظْلُمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾
 قُلْ لَا أَتَاكُم بِنَبَأٍ مِّنْهُ وَلَا تَقْصَا أَلَمَاسَةً اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
 أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٤٩﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ تَهَاكُمَا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
 الْمُخْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَشِدُّ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ يَوْمَئِذٍ لَّكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْغُلَّةِ
 هَلْ تُخْرَجُونَ لَآئِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَتَسْتَبْشِرُونَكَ
 أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

الذين
 ١٩

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٣) من سورة «يونس» :

١ — تواصل الحديث عن المكذبين الذين لا يهتدون ، مع مشاهدتهم دلائل نبوة النبي ﷺ وصدقه ؛
 لأنهم عمى القلوب لا يرون الحق ولا يؤمنون به ، ثم تؤكد عدل الله — تعالى — وظلم الناس
 لأنفسهم .

٢ — ثم تذكر مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وقد خرج الناس من قبورهم ؛ كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا
 إلا ساعة من النهار ؛ لهول ما رأوه ، يعرف بعضهم بعضاً عند البعث ، وهنا يظهر خسران
 المكذبين وضلالهم .

٣ — ثم تذكر أن لكل أمة رسولا ، فإذا جاء رسولهم إليهم فكذبوه ، قضى بينهم بالعدل ، فيعذبون ،
 وينجى الرسول ومن صدقه .

٤ — ثم تذكر من عناد المكذبين استعجالهم بالعذاب استهزاءً وتكذيباً وتنفى عن الرسول ﷺ أن يملك
 ذلك ، ولا غيره ، فكل شئ بيد الله — تعالى — وقد حدد لكل أمة مدة معلومة لهلاكهم .

٥ — ثم تذكر استخبارهم الرسول ﷺ عن العذاب والبعث فى استهزاء وسخرية ، وتأمر الرسول أن
 يقول لهم : نعم ورى إنه لحق وما أنتم بفائتين منه بالهرب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٣) من سورة «يونس» :

١ — فى يوم القيامة يستقصر الناس ما قضوه فى حياتهم الدنيا وفى قبورهم ، كأنه ساعة من النهار .

٢ — يوم القيامة يعرف القرايات بعضهم بعضاً ، ولكن كل إنسان يكون مشغولاً بنفسه مهتماً بما يصير
 إليه أمره .

٣ — كل أمة تعرض يوم القيامة على الله بحضرة رسولها ، وكتاب أعمالها من خير وشر ، شاهد
 عليها ، وحفظة من الملائكة شهود أيضاً ، وهذه الأمة الشريفة — أمة محمد — وإن كانت آخر أمة
 فى الخلق ، إلا أنها أول الأمم يوم القيامة ، يفصل بينهم ويقضى لهم .

٤ — لا يعلم الغيب إلا الله ، ولا يملك الضر والنفع إلا هو ، وقد حدد لكل إنسان أجلاً لا يتقدم عنه
 ولا يتأخر .

[illegible]

(٥٤) أسروا الندامة : أخفوا الغم والحسرة . بالقسط : بالعدل . (٥٧) موعظة : القرآن . (٥٩) أرأيتم : أخبروني . أذن لكم : أعلمكم بهذا التحليل والتحريم . تفترون : تكذبون في نسبة ذلك إليه . (٦١) وما تكون : يا محمد . فى شأن : فى أمر . شهوداً : رقباء . تقيضون : تخوضون وتأخذون أو تدخلون فيه مجاهدين . وما يعزب : وما يغيب . مثقال ذرة : وزن قطعة الهباء ، وهو ما يرى متطائراً فى ضوء الشمس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة «يونس» :

١ - تبين أن الظالمين يوم القيامة يتدمون أشد الندم حينما يشاهدون العذاب ويودون لو افندوا أنفسهم بكل ما فى الأرض، وحكم بينهم بالعدل، وأن الملك كله لله، وأنه القادر على الإحياء والإماتة، والله المرجع.

٢- ثم تنادى الناس بأنه قد جاءهم كتاب من ربهم جامع للموعظة والأوامر والنواهي ، وهو دواء وعلاج لما في الصدور من العقائد الفاسدة ، وهدي من الضلالة ، ورحمة للمؤمنين .

٣- ثم تبين فضل الله ورحمته على عباده ، وأن من واجبه أن يفرحوا بها وذلك خير مما يجمعون من متاع الدنيا.

٤ - أن التحليل والتحرير بيد الله - تعالى .

٥ - الله - سبحانه وتعالى - صاحب الفضل على الناس ، أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي ، وعلمهم الحلال والحرام ، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على هذه النعمة ، ولا يتبعون ما هدوا إليه .

٦ - ثم توجه الخطاب إلى النبي ﷺ موضحة أنه لا يكون في أمر من الأمور ، ولا يقرأ من قرآن ، ولا يعمل هو وأمته من عمل إلا والله رقيب عليهم حين يدخلون فيه مجاهدين ، ولا يغيب عن علم الله شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة «يونس» :

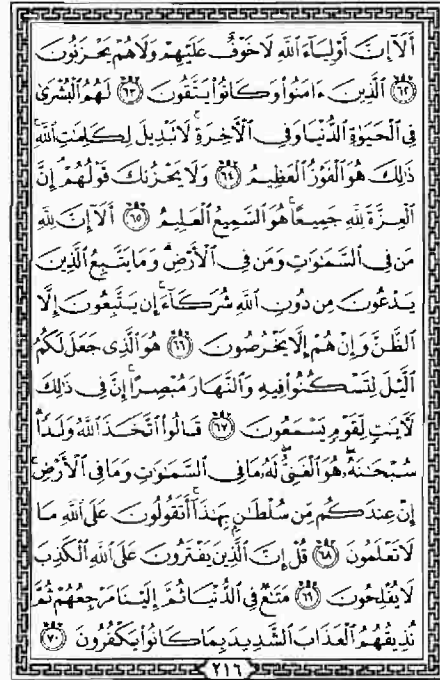
١ - يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يود الكافر فيه لو افتدى نفسه من عذاب الله لو بملء الأرض ذهباً ، ولكن الله الذي يملك كل شيء ليس في حاجة إلى فدايهم ، ولن يقبل شيئاً من أحد ؛ لأنه الغني الحميد .

٢ - وعد الله حق ، وهو الذى يحيى ويميت ، وهو القادر العليم الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء .

٣ - القرآن العظيم نعمة كبرى أنعم الله بها على العالمين بما فيه من المواعظ والأحكام والتشريع والأوامر والنواهي وهو شفاء من الشبه والشكوك ، وبه تحصل الهداية والرحمة للمؤمنين المصدقين بما فيه .

٤ - الله يعلم كل ما يأتيه الإنسان من عمل خير وشر، ولا يغيب عن علمه - تعالى - مثقال ذرة في أرض أو سماء .

(٦٢) أولياء الله : الذين يتولونه بالطاعة ، ويتولاهم بالكرامة . (٦٤) البشرى : ما بشر به المتقون . لا تبديل لكلمات الله : لا تغيير ولا إخلال لموعوده . (٦٥) إن العزة لله : إن القهر والغلبة له - تعالى - فى ملكه . (٦٦) يخرصون : يكذبون فيما ينسبونه إليه - تعالى . (٦٧) آيات : لعلامات . (٦٨) سلطان : حجة وبرهان .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « يونس » :

١ - تبين أن الموالين لله بالإيمان والطاعة يحبهم ويحبونه ، لا خوف عليهم من الخزي فى الدنيا ، ولا من العذاب فى الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم ؛ لأن لهم عند الله ما هو أعظم من ذلك وأكثر . وهؤلاء هم الذين صدقوا بكل ما جاء من عند الله ، وخضعوا للحق واجتنبوا المعاصى ، وخافوا الله فى كل أعمالهم ، لهؤلاء الأولياء البشرى بالخير فى الدنيا ، وبما وعدهم الله به من نصر وعزة ، وفى الآخرة يتحقق لهم وعد الله الذى لا يخلف الميعاد ، وذلك هو الفوز العظيم .

٢ - ثم تسلى الرسول ﷺ عما أصابه من أذى المشركين ، وسخرتهم وطعنهم فى الدين ، وتكذيبهم ، بأن حالهم لن تدوم ، وأن الغلبة للرسول وللمؤمنين ، وسيعز الإسلام ؛ لأن العزة كلها لله ، والنصر بيده ، وهو الذى يملك ما فى السموات والأرض ، وإن الذين أشركوا به قد اتبعوا أوهاماً باطلة لاحقيقة لها .

٣ - ثم توضح أن الله - تعالى - هو الذى خلق الليل لنستريح فيه من عناء السعى فى النهار ، وخلق النهار مضيئاً لنسعى فيه لطلب مصالحنا ، إن فى خلق الليل والنهار لدلائل بينة لمن يسمعون ويتدبرون .

٤ - ثم تبين أن أهل الكتاب ومن زعم أن الملائكة بنات الله قالوا : اتخذ الله ولداً . تنزه الله عن ذلك ؛ فهو الغنى يملك ما فى السموات وما فى الأرض ، وهم يقولون ذلك من غير حجة ولا برهان ولا علم ، ولن يفلحوا بسبب هذا الكذب والافتراء ، وإنما يتمتعون فى الدنيا قليلاً ، ثم يموتون ويلاقون بعد الموت العذاب الشديد بسبب كفرهم وعصيانهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « يونس » :

١ - من آمن بربه واتقاه صار من أهل طاعته ومن أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٢ - للكون سنته وقوانينه التى لا تتغير ولا تبدل ، فمن اهتدى بها وصل ، لا تبديل لخلق الله . =

﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ نَارَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِن كَانَ كَرِهَ عَلَيْكُمْ
مَقَامِي وَتَذِكُرِي بَيِّنَاتٍ أَنَّهُ فَعَلَ اللَّهُ وَكَفَّتْ فَأَجْمَعُوا
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غِنَةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَى وَلَا تَنْظُرُونَ ﴾ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ٧٢ ﴾
فَكَذَّبُوهُ فَخَبَّرْنَاهُ وَنَزَّلْنَا فِي الْفُلِ وَجَعَلْنَاهُ خَلْقًا كَيْفَ
وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُزْدَرِّينَ
﴿ ٧٣ ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا
فَمَا كَانُوا يَتُوبُونَ أَيْسَارًا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فَطَغَى عَلَى قُلُوبِ
الْمُتَعَبِّينَ ﴿ ٧٤ ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿ ٧٥ ﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَيَسْحَرُكُمْ مِنْ ﴿ ٧٦ ﴾
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَتَتْلُونَ
الْأَنْشُورَ ﴿ ٧٧ ﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مَا
وَكُنَّا لَكُمْ لَبِيبِينَ ﴿ ٧٨ ﴾ فِي الْأَرْضِ وَمَا خَلَقْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ شَيْءٍ
وَكُنَّا لَكُمْ لَبِيبِينَ ﴿ ٧٩ ﴾

(٧١) ائبل : اقرا . عليهم : على كفار مكة . نبأ : خبر .
كبر عليكم : عظم وشق عليكم . مقامى : إقامتى بينكم
زمتاً طويلاً . فأجمعوا أمركم : فاعزموا وصمموا على
كيدكم . وشركاءكم : مع شركائكم . غمة : ضيقاً
شديداً ، أو مبهماً غامضاً . اقضوا إلى : أدوا إلى ما
يريدونه . لا تنظرون : لا تمهلوني . (٧٢) توليتم :
أعرضتم . أجر : ثواب . (٧٣) جعلناهم خلائف :
يخلفون المرفقين ويأتون بعدهم . (٧٤) نطع : نختم .
(٧٥) وملته : وقومه . (٧٨) لتلفتنا : لتصرفنا وتردنا .

٣ — العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والله — تعالى — ناصر دينه ما نصره أهله .

٤ — لا تستقيم الحياة بالظن والهوى وإنما بالعلم الهادف والعمل الدائب .

٥ — علينا أن نتدبر ملكوت الله من ليل ونهار ، وفصول وزروع وأفلاك ؛ ليغمر الإيمان قلوبنا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٨) من سورة « يونس » :

١ — تأمر الرسول ﷺ أن يخبر كفار مكة بموقف نوح — عليه السلام — ودعوته لقومه ، وطلبه منهم أن
يجمعوا أمرهم مع شركائهم فى وضوح ، ثم يمشوا فيما أرادوا ولا يمهلوه ، فإنه غير مبال بهم ،
فإن أعرضوا عن تذكيره ، فإنه لا يطلب ثواباً منهم وإنما ثوابه على ربه الذى أمره أن يكون من
المسلمين ؛ فكذب قومه ؛ فنجاه الله ومن معه من المؤمنين فى السفينة ، وجعلهم خلائف فى
الأرض من بعد الكافرين الذين أغرقهم بالطوفان .

٢ — ثم تذكر أن الله — تعالى — بعث من بعد نوح رسلاً إلى قومهم « إبراهيم » و « هود » و « صالح »
فجاؤوهم بالمعجزات فلم يؤمنوا ، وهكذا ختم الله على قلوبهم ، كما ختم على قلوب سابقهم .

٣ — ثم أرسل من بعدهم « موسى » و « هارون » إلى فرعون وقومه بالمعجزات والدلائل الواضحة
فاستكبروا عن الإيمان بها ، وكانوا قوماً مجرمين ، وادعوا أن هذا الحق سحر ظاهر ، وأنكر
عليهم موسى قولهم ، وأنكروا عليه أن يصرفهم عما وجدوا عليه آباءهم ، مصرين على الكفر
والعناد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٨) من سورة « يونس » :

١ — فى قصص الأنبياء مع أقوامهم تسلياً لرسول الله ﷺ عما أصابهم من أذى قومه ، وفيها تحذير
لاهل مكة وغيرهم ، أن يصيبهم من الهلاك والدمار ما أصاب أولئك .

٢ — الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ، وإن تنوعت شرائعهم ، وتعددت مناهجهم .

٣ — إذا اختار الإنسان الكفر طبع الله على قلبه ، فلا يصل إليه نور الإيمان .

(٧٩) عليم : فائق فى علم السحر . (٨١) ألقوا : رموا حبالهم وعصيهم على الأرض . سيبطله : سيمحقه .
(٨٢) يحق : يثبت ويظهر . (٨٣) ذرية : طائفة . أن يفتنهم : أن يصرفهم ويعذبهم . عال : متكبر .
(٨٥) لأجعلنا فتنه : موضع عذاب أى لاتظهرهم علينا .
(٨٧) أن نبوءا لقومكما : أن اتخذا واجعلا لهم . قبله : مساجد نحو القبلة أو مصلى . (٨٨) اطمس على أموالهم : أهلكها وأذهبها أو أطفأها . اشد على قلوبهم : اطبع عليهم .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُفْلِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَيَّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءَ أَمْرٍ لِمُوسَى إِذْ ذَرْتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّاعٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُعَذِّبُكُمْ فِي أَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْكُمْ تَوَكَّلُوا أَنْ كُنْتُمْ تُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَلْيَيْنَا أَنْ تَوَكَّلَ الْقَوْمُ كَمَا بَصُرْتُنَا أَنْ جَعَلُوا يُؤْتِكُمْ قِسْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِرُوا جُنَّ بَرِّ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٨٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٨) من سورة «يونس» :

- ١ — تواصل ذكر موسى مع فرعون وقومه ، فتذكر قصة السحرة مع موسى — عليه السلام — وما أراده فرعون من معارضة الحق الواضح ، فدعا السحرة ليعارضوا موسى ، فلما رموا حبالهم وعصيهم توعدهم موسى بأن الله سيبطل سحرهم ، ويثبت الحق ولو كره المجرمون .
 - ٢ — ثم تبين أنه لم يؤمن بموسى — عليه السلام — مع ما جاء به من الآيات البينات ، والبراهين الساطعات — إلا قليل من قوم فرعون من الذرية ، وهم الشباب على خوف من فرعون وقومه أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر بالكيد والتعذيب ؛ لأن فرعون — لعنه الله — كان جباراً عنيداً ، يخاف الناس منه خوفاً شديداً .
 - ٣ — ثم ذكرت أمر موسى لقومه بالتوكل على الله ، ورد المؤمنين عليه ودعاءهم ربهم ألا يجعلهم فتنه للقوم الظالمين ، وأن ينجيهم برحمته من القوم الكافرين .
 - ٤ — ثم تذكر سبب إنجاء الله — تعالى — بنى إسرائيل من فرعون وقومه ، وذلك أن الله — تعالى — أمر موسى وأخاه هارون — عليهما السلام — أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتا ، وأن يجعلوها مصلى ، وأن يكثروا من الصلاة .
 - ٥ — ثم تخبر عما دعا به موسى — عليه السلام — على فرعون وقومه حينما رفضوا قبول الحق .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٨) من سورة «يونس» :
- ١ — ثقة أهل الحق فى أنفسهم ، وثقتهم فى نصر الله لهم ، وأن الباطل لا أساس له ولا ثبات .
 - ٢ — تمرد فرعون وطغيانه وجبروته ، وظلمه ويطشه ، وأنه لم يؤمن مع موسى من غير بنى إسرائيل (من قوم فرعون) إلا عدد يسير منهم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .
 - ٣ — جواز الصلاة فى البيوت عند الضرورة (فى تشريع من سبقنا وفى الشريعة الإسلامية كذلك) .
 - ٤ — الاستعانة بالصبر والصلاة عند الشدائد ، والحذر من فتنه الأموال وزينة الحياة الدنيا .

(٨٩) سبيل : طريق . (٩٠) أتبعهم : لحقهم . بغيا وعدوا : ظلماً واعتداءً . (٩١) الآن : هل تؤمن الآن حين أيقنت بالهلاك ؟ ! (٩٢) آية : عبرة ونكالا . (٩٣) بؤانا : أنزلنا وأسكننا . مبوءاً صدق : منزلاً صالحاً مرضياً . (٩٤) المتمرين : الشاكين ، المضطربين . (٩٦) حقت : وجبت . كلمة ربك : بالعذاب .

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَنُوزْنَا بِحِينَ إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ
فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعُونَ وَجَنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوا حَتَّى إِذَا ذَرَكَهُ
الْعَرَفُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ يَوْمَ إِسْرَائِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَلَنْتُمْ وَقَدْ عَصَيْتُمْ قَبْلَ وَكُنْتُمْ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلَيْكُمْ نَجِيكَ بِذَلِكَ لِيُتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كُنتُمْ مِنَ النَّاسِ عَنِ مَا يَكُنُ الْعَاقِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ مَّبُوءٍ صَادِقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍ مِمَّا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ
فَسَلِّ إِلَيْهِمْ بَقَرَةً أَوْ كَنُتَبَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنْهُمْ كَذَّبَتْ رَأْسُكَ لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَوْ جَاءَ تَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى رَوَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « يونس » :

١ — مازالت الآيات تواصل الحديث عن « موسى » وقومه ، وقد دعا على المعاندين المكذبين فأخبره الله — تعالى — أنه قد استجاب دعوته هو وأخوه « هارون » على فرعون وأشراف قومه ، وأمرهما أن يثبتا على الدعوة إلى الله ، ولا يتبعيا طريق الجهلة في الاستعجال أو عدم الاطمئنان بوعد الله — تعالى — (وقد روى أن موسى قد مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة ثم أغرق الله فرعون — قاله الطبرى) .

٢ — فلما تخطى « موسى » بنى إسرائيل البحر الذى جعله الله لهم يساً ، ولحقهم فرعون مع جنوده ظلماً وعدواناً وتكبراً ، وطلباً للاستعلاء بغير حق — أحاط الماء به وبعنوده من كل جانب وأيقن بالهلاك ، وأقر بأنه لا إله إلا الله رب العالمين ، لكن الله — تعالى — لم يقبل توبته ؛ لأنه لم يعلنها إلا حين يشس من الحياة ، فأخرجه من البحر جسداً لا روح فيه ليكون عبرة لمن بعده من الناس ؛ حتى لا يطفوا مثل طغيانه .

٣ — ثم تبين مافعله الله ببنى إسرائيل بعد إهلاكهم أعداءهم ، فقد أنزلهم منزلاً صالحاً مرضياً ، ورزقهم من الطيبات النافعة ، فما اختلفوا فى أمر الدين إلا من بعد ما جاءهم العلم (وهو التوراة التى فيها حكم الله) .

٤ — ثم تبين أن الذين وجبت عليهم كلمة العذاب من الله لا يصدقون ، ولا يؤمنون أبداً ، ولو جاءتهم البراهين والمعجزات حتى يشاهدوا العذاب ، فلا يتفهم الإيمان عندئذ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « يونس » :

١ — دعاء الرسل على أقوامهم كان غضباً لله ولدينه ، ولم يكن يأساً ولا انتقاماً لأنفسهم .
٢ — لا يقبل الله توبة الذين لا يتوبون إلا عند خروج الروح ، أو بعد ظهور علامات الساعة الكبرى .
٣ — فى إخراج جثة فرعون من البحر عظة وعبرة للطغاة والمتمردين .
٤ — كان اختلاف بنى إسرائيل بسبب الدين ، وبعد نزول التوراة التى فيها حكم الله ، بينما الدين يجمع ولا يفرق ، ويوحد ولا يشتت ، وقد كانوا — كما قال الطبرى — قبل أن يبعث محمد ﷺ مجمعين على نبوته والإقرار ببعثه ، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم ، وآمن البعض ، فذلك اختلافهم .

(٩٨) إلا قوم يونس : لكن قوم يونس . إلى حين : إلى وقت انقضاء آجالهم . (١٠٠) بإذن الله : بإرادته . يجعل الرجس : يجعل العذاب أو السخط . (١٠١) النذر : جمع نذير أى الرسل . (١٠٢) خللوا من قبلهم : مضوا من الأسم . (١٠٤) من دون الله : غيره (وهو الأصنام) . يتوفاكم : يقض أرواحكم . (١٠٥) حنيفاً : مائلاً عن الأديان الباطلة كلها . (١٠٦) ولاندع : ولا تعبد .

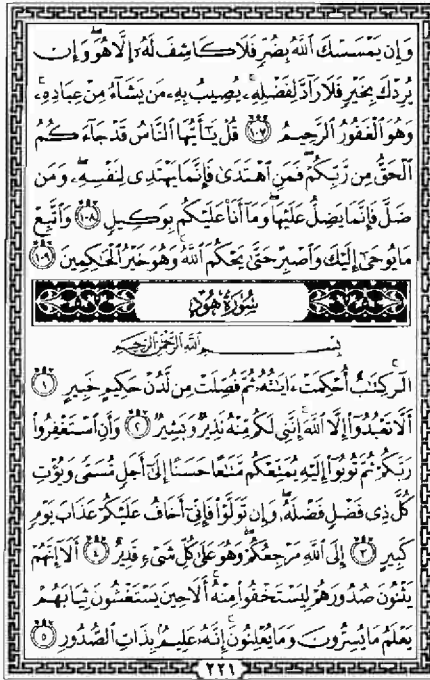
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيَابَهُمُ الْخَيْرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُفَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْذِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمَرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَا فِي بَنَاتِكُم مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا تُنْفِقُونَ مِمَّا قَدْ نَلَظَرُوا فِي مَعْمَكُم مِّنَ الْمُنْتَظَرِ ﴿١٠١﴾ ثُمَّ نُنْزِلُ رُسُلَنَا إِلَىٰ الَّذِينَ أَمِنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَىٰ سَنَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَأَنْ أَوِّعَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الْفَاطِرِينَ ﴿١٠٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٦) من سورة «يونس» :

- ١ - تبين أن من آمن قبل رؤية العذاب نفعه إيمانه ، وقوم «يونس» آمنوا قبل نزول العذاب ، فحوله الله عنهم ، ومنتعهم إلى وقت انقضاء آجالهم ، ولو أراد الله لأمن جميع أهل الأرض ، ولكن حكمته - تعالى - اقتضت أن يكون منهم كافرون ومنهم مؤمنون ، فلا يجبرهم أحد على أن يكونوا مؤمنين ، ولو كان الرسول ﷺ .
- ٢ - ثم تبين أنه ليس هناك إنسان يستطيع أن يؤمن إلا بإرادة الله - تعالى - فكل شيء بعلمه وقدره، وهو - تعالى - يعلم من يستحق العذاب فيجعله على الذين لا يستخدمون عقولهم في الوصول إلى معرفة الحق والإيمان بالله، ثم تلفت الأنظار إلى دلائل عظمة الله ووحديته في السموات والأرض .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - ينجي رسله دائماً والذين آمنوا بهم ، وكذلك سينجي محمداً والذين آمنوا معه ، ثم تأمر النبي أن ينادى في أهل مكة قائلاً لهم : إن كنتم في شك من ديني ، فهذه خلاصة ذلك الدين اعتقاداً وعملاً ، وهي ألا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله ، ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم . إلخ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٦) من سورة «يونس» :

- ١ - لم تؤمن قرية يكاملها من الأمم السابقة ، بل كذبوا جميعاً رسلهم أو أكثرهم إلا قوم «يونس» (وهم أهل نينوى) وما كان إيمانهم إلا تخوفاً من وصول العذاب الذي أنذروهم به رسولهم بعدما شاهدوا أسبابه وعلاماته .
- ٢ - من حكمة الله - تعالى - أنه جعل الإنسان حراً مختاراً ؛ ليكون إما كافراً وإما مؤمناً .
- ٣ - من حق كل إنسان أن يختار الكفر أو الإيمان ، ولا يجبره أحد على شيء ، وحسابه على الله - تعالى .
- ٤ - الله - سبحانه وتعالى - يهدي من يشاء من عباده ، ويضل من يشاء حسب علمه وحكمته وعدله ، ولكنه لا يحاسب الناس إلا على ما عملوا من خير أو شر ، وإيمان أو كفر .
- ٥ - ضرورة التفكير في نعم الله ، ودلائل قدرته من مطر ، وثمار وزروع وأزاهير ، وغير ذلك مما يقوى الإيمان .



(١٠٧) وإن يمسسك : وإن يصبك . كاشف : رافع ومزيل . راد : دافع . (١٠٨) بوكيل : بحفيظ موكول إلى أمركم . (١٠٩) خير الحاكمين : أعدلهم .

سورة هود

معانى المفردات :

(١) ألر : كما سبق فى أول سورة يونس . وقيل : الله أعلم بمبراده بذلك . أحكمت آياته : نظمت نظاماً عجيباً محكماً بديعاً رصيناً . فصلت : فرقت فى التزليل بالحكمة ، ولم تنزل جملة واحدة ، أو بينت بالأحكام والقصص والمواعظ . من لدن : من عند . (٢) نذير : مخوف بالعباد إن كفرتم . وبشير : ومبشر بالثواب إن آمتم . (٣) توبوا إليه : ارجعوا إليه بالطاعة . أجل مسمى : هو الموت . فضله : جزاءه . تولوا : أعرضوا . يوم كبير : يوم القيامة . (٥) يشنون صدورهم : يطوئونها على الكفر والعداوة . ليستخفوا منه : ليستخفوا من الله - تعالى - جهلاً منهم . يستغشون ثيابهم : يغطون بملابسهم مبالغة فى الاستخفاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١٠٩) من سورة « يونس » :

- ١ - تبين أن كل شيء من عند الله - تعالى - ولا أحد ينفع أو يضر إلا الله .
- ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن ينادى أهل مكة بأنهم قد جاءهم الحق من ربهم فمن اهتدى فإن ثواب اهتدائه له وحده ، ومن ضل فإن وبال ضلاله عليه وحده ، وليس الرسول بمجبر لهم على الهدى ، وتأمره أن يتبع ما أوحى الله به إليه ، وأن يصبر على الدعوة وعلى أذى المشركين ، حتى يحكم الله فيهم بأمره وهو أعدل الحاكمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١٠٩) من سورة « يونس » :

- ١ - لا يدفع الضر إلا الله ، ولا يستطيع أحد أن يرد الخير الذى يريده الله لأحد من خلقه ، فمن الواجب أن نحسن التوكل على الله - تعالى .
- ٢ - ضرورة الصبر على الأذى ، وعلى الدعوة إلى الله .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « هود » :
- ١ - تبين إعجاز القرآن الكريم وفضله ومكانته ، وأنه من الله الحكيم الخبير .
- ٢ - أساس هذا الدين إخلاص العبادة لله ، وعدم الشرك به ، والرسول ﷺ بشير ونذير .
- ٣ - الأمر بالاستغفار والتوبة والوعد بالمتاع الطيب فى الدنيا ، وسعة الرزق ، ثم الثواب فى الآخرة على قدر العمل .
- ٤ - ثم عابت الآيات على المنافقين ، أو من كانوا يستحيون أن تظهر عوراتهم عند قضاء الحاجة أو الجماعة ، فيضعون ثيابهم مبالغين فى إخفاء التغطية والاستخفاء ، والله عليم بما فى القلوب لا يخفى عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « هود » :

- ١ - عظمة القرآن الكريم وإحكام صياغته ، ونظمه البديع ، وإعجازه .
- ٢ - الاستغفار والتوبة طريقان إلى حياة سعيدة ورزق واسع وثواب فى الآخرة عظيم .
- ٣ - الله - تعالى - مطلع على عباده لا يخفى عليه شيء من أمرهم ، يعلم ما يسرون وما يعلنون .

(٦) دابة : كل شيء يدب على وجه الأرض من إنسان أو حيوان . يعلم مستقرها : يعلم موقع استقرارها في الأضلاب أو في الأرحام ونحوها ، أو في الأرض . مستودعها : موضع استيعادها في الأرحام ونحوها ، أو في الأضلاب ، أو في الأرض . (٧) ليلوكم : ليختبركم وهو أعلم بأمركم . أحسن عملاً : أكثر طاعة لله ، وأبعد عن معصيته . (٨) أمة معدودة : طائفة من الأيام قليلة . حاق بهم : نزل أو أحاط بهم . (٩) رحمة : غنى وصحة . إنه ليؤوس : شديد اليأس والقنوط . كفور : كثير الكفران للنعم . (١٠) ضراء : فقر وشدة . مسته : أصابته . إنه لفرح : مغتر بالنعمة ، بطربها . فخور : متفاخر على الناس بما أوتي من النعمة . (١١) إلا : لكن . (١٢) وكيل : قائم به حافظ له .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَارٌ شَرِينَ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخْرَأْتُمْ إِلَى الْعَذَابِ
إِنَّهُمْ لَشَاعِرُونَ ﴿٨﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَأْتِيهِمْ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَافِرٌ ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأٍ
مِمَّا يَسْتَكْبِرُ لَيَقُولَنَّ أَهَذَا الَّذِي يَأْتِيَنِي فَسُخْرٍ ﴿١١﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا كَانَتْ بَعْضُ مَا يُوعَدُ الْإِنْسَانَ
وَصَاحِبُ يَوْمٍ يَصْدُرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ
رَبِّنَا قُلْ مَا أَتَاكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّي فَصَبْرٌ
مَعْتَدٌ ﴿١٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٢) من سورة « هود » :

- ١ - تبين أن الله تكفل بأرزاق مخلوقاته ، وهو عليم بمستقرها أو الأرحام والأضلاب ، وموضع دفنها عندما تموت أو تودع الأرحام والأضلاب ، فكل من الأرزاق والأقدار والأعمار مسطر في اللوح المحفوظ .
- ٢ - أن الله - تعالى - خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، وذلك لاختبار الناس في هذه الدنيا ، فيظهر المحسن من المسيء .
- ٣ - الإخبار بموقف الكفار من البعث ، وهو موقف الإنكار ، وادعاء أن القرآن سحر واضح ، مع الاستهزاء بنزول العذاب بهم ، وتوعدهم بأنه إذا نزل لا يصرفه عنهم صارف .
- ٤ - ثم تبين طبيعة الإنسان إذا أنعم الله عليه ، ثم نزع منه تلك النعمة .
- ٥ - ثم ترد على المشركين المستهزين بالقرآن بحث الرسول ﷺ على تبليغ الرسالة ، وعدم المبالاة بمن عاداه ، فلما هو منذر يخوف المجرمين من عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٢) من سورة « هود » :

- ١ - الله - تعالى - متكفل بأرزاق المخلوقات جميعها ، فعلى الإنسان أن يكون على ثقة من أن رزقه مضمون عند الله - تعالى - فلا يكتسبه إلا من حلال مع الرضا به ، والإنفاق منه في وجهه الخير .
- ٢ - التأني في الأعمال وإتقانها .
- ٣ - الله قدر الأرزاق والآجال والأعمال قبل خلق السموات والأرض ، فكل شيء عنده بمقدار .
- ٤ - الدنيا دار ابتلاء واختبار يظهر فيها المحسن من المسيء ليستحق كل إنسان جزاءه العادل في الآخرة .
- ٥ - من طبيعة الإنسان أنه إذا أصابته شدة بعد نعمة حصل له يأس وقنوط ، وكفر وجحود كأنه لم ير خيراً ولم يرج بعد ذلك فرجاً ، وهكذا إن أصابته نعمة بعد نقمة فإنه يغتر ويفخر على غيره .
- ٦ - المؤمنون يغير الإيمان من طبيعتهم فيصبرون على الضراء ، ويفعلون الخير في النعماء .

أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُوحٍ قُلُوبُهُ أَفَتَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ
 وَادْعُوا أَمَنَ اسْتَعْلِفْهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كَثَرَةَ صَدِيقِيْنَ ﴿١٥﴾
 قَالُوا سَتَجِدُنَا أَلَكُم مَّا عَلَّمُوا أَنَّا أَنْزَلْ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا وَرَبُّنَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْنَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِنُونَ
 ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَسَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطْ
 مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ كَانَ
 عَلَى يَنْبَغٍ مِنْ رَبِّهِ يَعْتَلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَمَنْ عَلَيْهِ كِتَابٌ
 مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
 مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَ تَرْجُو عِدَّةً فَلَا تَكُ فِي رَجَائِي إِنَّهُ الْحَقُّ
 مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ
 عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
 رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (١٩) من سورة «هود» :

١ — تتحدث عن المشركين الذين يزعمون أن محمداً ﷺ قد اختلق القرآن من عند نفسه ونسبه إلى الله كذباً ، وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله — وهم العرب القضاة — فإن لم يستطيعوا ، فليعلموا أن هذا القرآن ليس افتراء ، وإنما أنزله الله بعلمه ، فهل بعد هذه الحجة يسلمون ؟!

٢ — ثم تبين للمشركون أو للمرائين أن من يريد منهم الدنيا وزينتها أعطاه الله جزءاً ما عمل من خير فيها ، بأن يوسع له رزقه أو يجعله سعيداً بمناعها ، ولا ينقصون شيئاً ، لكن ليس لهم في الآخرة إلا النار .

٣ — ثم توازن بين النبي ﷺ أو المؤمنين الذين هم على يقين من ربهم وبرهان واضح وهو القرآن ، ويتبعه شاهد له بصدقه من الله ومن قبله التوراة شاهد له أيضاً ، وبين من ليس كذلك ، فأمّا المؤمنون بالقرآن فلمهم الجنة ، وأسأ جميع الكفار فموعدهم النار ، فلا تشك في القرآن وإن أكثر الناس (أهل مكة) لا يؤمنون .

٤ — ثم تبين أنه لا أحد أظلم ممن يكذب على الله فينسب إليه الشريك والولد ، وأنهم سيعرضون على الله يوم القيامة ، وتشهد عليهم الملائكة والرسل والجوارح بأنهم الذين كذبوا على ربهم ، فلعنة الله على الظالمين ، الذين يصرفون الناس عن دين الإسلام ، ويطلبونها معوجة ، وهم كافرون بالآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (١٩) من سورة «هود» :

١ — إعجاز القرآن الكريم ، وتحديه للعالم كله ؛ لأنه كلام الله — تعالى — فلا يشبهه كلام المخلوقين كصفاته .

٢ — أهل الكفر والرياء (حب الظهور) يُعطون بحسناتهم في الدنيا من سعة الرزق ، وطيب العيش ، وغير ذلك ، وليس لهم حظ في الآخرة ، وكذلك كل من كانت الدنيا همه ونيته ومطلبه ، جازاه الله بحسناته فيها ، ثم لا يكون له حسنة يعطى بها جزء في الآخرة ، وأما المؤمن فإنه يجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة .

٣ — من آمن بالتوراة حق الإيمان قاده ذلك إلى الإيمان بالقرآن حتماً .

٤ — كل من كذب بالقرآن أو بشيء منه — من جميع أهل الأرض ممن بلغه القرآن من بني آدم — فالنار موعده وبئس المصير .

(٢٠) معجزين : فأتين من عذاب الله بالهرب . أولياء : أنصار . (٢١) ضل : غاب . (٢٢) لا جرم : حقاً أو لا محالة . (٢٣) أختبوا إلى ربهم : اطمأنوا إلى وعده ، أو خشعوا له . (٢٧) الملا : الأشراف والسادة والرؤساء . بادى الرأى : ظاهر الرأى من غير تعمق وتثبت وتفكر . (٢٨) أرأيتم : أخبرونى . فعميت عليكم : أخفيت عليكم .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبَ إِلَيْهِمْ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٧﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَىٰكَ أَتَعْلَمُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُدَايِئَ الرَّأْيِ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ يَقُولُونَ إِلَّا نَحْنُ قَوْمُ اللَّهِ وَابْتَغَيْنَا دُونَهُ حَقِيقَةً مِّنْ دُونِهِ فَعَمِيَ عَلَيْهِمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ ﴿٢٩﴾

٢٣
الجزء الثاني

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « هود » :

١ - تواصل الحديث عن الكافرين الذين حقت عليهم اللعنة ، وكانوا يصرفون الناس عن الدين ويكفرون بالآخرة .

٢ - ثم تتحدث عن المؤمنين الصالحين ، موضحة أنهم أصحاب الجنة ، مقيمون دائماً فيها .

٣ - ثم تسوق مثلاً للكافر فتشبهه بالأعمى والأصم ، ومثلاً للمؤمن فتشبهه بالبصير والسميع .

٤ - ثم تذكر أن الله - تعالى - أرسل نوحاً - عليه السلام - إلى قومه ؛ لينذرهم عذاب الله ، ويأمرهم بتوحيده ، ورد أشراف قومه وسادتهم عليه بأنه بشر مثلهم وما يتبعه إلا الأخساء منهم من غير تفكر أو تحقق أو تثبت ، وأنه ليس لنوح ولا لأتباعه فضل عليهم ، بل يعتقدون كذبهم ، فرد نوح - عليه السلام - على قومه بأن دعوته صادقة ، وهو نبي مرسل من عند الله ، لكنهم عمى عن الحقيقة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « هود » :

١ - الخسارة الحقيقية هي خسارة الآخرة بدخول النار .

٢ - والسعادة الحقيقية هي الفوز بالجنات المشتملة على الغرف العاليات ، والقطوف الدانيات ، والحسان الحيات ، والفواكه المتنوعات ، والنظر إلى خالق الأرض والسماوات .

٣ - اعتراض الأشراف والرؤساء والسادة من قوم نوح عليه وعلى المؤمنين معه دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم ، فقد ادعوا أن أتباع الحق هم الأراذل والأخساء ، والحق الذي لا شك فيه أن أتباع الحق دائماً هم الأشراف ولو كانوا فقراء ، والذين يرفضونه هم الأراذل ولو كانوا أغنياء .

(٣٨) ملأ : جماعة . سخروا منه : استهزؤوا به .
 (٣٩) يحل : ينزل . (٤٠) فار التور : نبع الماء وتحرك
 بشدة من قرن الخبز المعروف . (٤١) مجراها : وقت
 إجرائها . مرساها : وقت إرسائها أى منتهى سيرها .
 (٤٢) ابنه : كنعان أو يام . (٤٣) ساوى : سالتجى
 وأستند . لا عاصم : لا مانع ولا حافظ . (٤٤) أقلعى :
 أمسكى عن إنزال المطر . غيض الماء : نقص وذهب فى
 الأرض . استوت على الجودى : استقرت على جبل يقرب
 الموصل . بعداً : هلاكاً وسحقاً . (٤٥) أحكم الحاكمين :
 أعلمهم وأعدلهم .

وَصَنَعَ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْنِ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا
 مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَمُوتُ وَنَحْيَا بِمَتَى نَحْيَا وَنَحْيَا بِمَتَى نَمُوتُ
 نَسُوفُ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
 مُثْقِلٌ ﴿٣٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَقَى عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 وَمَنْ أَمِنَ وَمَنْ أَمِنَ وَمَنْ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا
 فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ بِحَمْرِيهَا وَتَرَسْهَا إِن رُبِّي الْمَقُورُ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَنَحْنُ
 نَعْرِى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ
 فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾
 قَالَ سَاوِئْتَ إِلَى جِبَلٍ بَعْضُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاجِزَ
 الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ
 مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٢﴾ وَقِيلَ يَتَارُشْ أَيْلَى مَاءٍ لَوْ يَسْمَاءُ
 أَقْلَى وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
 بُعْدًا لِلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
 آبَاءِي مِنْ أَهْلِ وَادٍ وَعَدَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « هود » :

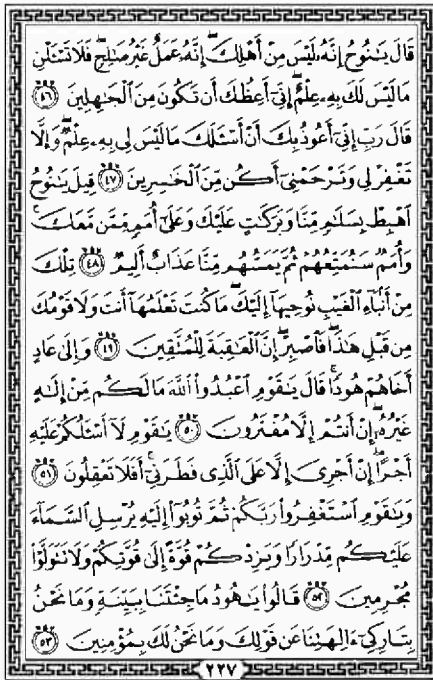
١ — تواصل الآيات قصة نوح مع قومه ، وقد استجاب لأمر الله ، فأخذ يصنع السفينة ، وكلما مر عليه جماعة من قومه استهزؤوا به وكذبوه بما توعدهم به من الغرق ، فكرر التهديد بنزول عذاب مستمر بعد خزي الدنيا وعذابها .

٢ — ثم تبين أنه إذا جاء أمر الله من المطر الذى لا ينقطع ولا يضعف نزوله ، وصارت الأرض عيوناً تنفجر بالماء ، ويفور منها حتى يخرج من التناير (الأفران التى يخبز فيها) ، فحينئذ أمر الله نوحاً — عليه السلام — أن يحمل معه فى السفينة من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح ، وغيرها من النباتات اثنين : ذكر وأنثى ، وأن يحمل فيها أهل بيته وقرباته إلا من بقى على كفره ومنهم يام أو كنعان ابنه الذى انعزل وحده وامراته التى كانت كافرة .

٣ — وقد سارت السفينة على وجه الماء الذى زاد وارتفع على رؤوس الجبال ، ونادى نوح ابنه يام أو كنعان ليؤمن ويركب مع المؤمنين لكنه ظن أنه لو تعلق فى رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق ، فأخبره نوح أنه ليس شئ يعصم اليوم من أمر الله ، فغرق ذلك الابن كما غرق أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة وأمر الله الأرض أن تبلع ماءها ، وأمر السماء أن تكف عن المطر ، ورسى السفينة بنوح ومن معه على جبل بالموصل أو بالطور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « هود » :

١ — قدرة الله التى لا يعجزها شئ فى الأرض ولا فى السماء ، وكل شئ مسخر بأمر الله ومشيئته .
 ٢ — لا ينفع الإنسان عند الله — تعالى — ولا ينجيه من عذابه إلا إيمانه وعمله الصالح ، فهذا ابن نوح الذى لم يؤمن قد أغرقه مع المغرقين ، وتلك امراته الكافرة أغرقت كسائر الكافرين .
 ٣ — تستحب التسمية فى ابتداء الأمور ، وعند ركوب السفينة أو السيارة أو الطائرة وعلى الدابة وغيرها .



(٤٨) اهبط : انزل من السفينة . بركات : خيرات ثابتة
 نامية . (٤٩) أنباء : أخبار . (٥٠) مفترون : كاذبون
 على الله . (٥١) فطرني : خلقني وأبدعني .
 (٥٢) السماء : المطر . مدرارا : غزيراً متتابعاً بلا إضرار .
 (٥٣) بينة : برهان أو دليل على قولك .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « هود » :

١ — توضح إجابة الله — تعالى — لنوح عندما ناداه قائلاً : رب إن ابني من أهلي ، وقد وعدتني بنجاة أهلي وأنت أحكم الحاكمين — بأن ابنه هذا (يام أو كنعان) ليس من أهله المؤمنين الناجين ، ولا من أهل دينه ؛ لأنه كافر ، فلا يجوز أن يسأل أمراً لا يعلم صوابه من غيره .
 ٢ — ثم تبين اعتذار نوح إلى ربه عما صدر منه بأنه يستجير بالله من أن يسأله أمراً لا يليق به أن يسأله ، وطلب منه المغفرة والرحمة فأمره الله — تعالى — أن ينزل من السفينة بسلامة وأمن ، وخيرات كثيرة عليه وعلى ذرية من معه من أهل السفينة . قال القرطبي : دخل في هذا كل مؤمن إلى يوم القيامة .

وهناك أمم أخرى من ذرية من معك تمتعهم متاع الحياة الدنيا (وهم الكافرون المجرمون) ثم نذيقهم في الآخرة العذاب الأليم .

٣ — ثم تبين أن هذه القصة وما أشبهها من أخبار الغيب ، فليصبر الرسول ﷺ على أمر الله بتبليغ الدعوة .

٤ — ثم ذكرت دعوة هود — عليه السلام — لقومه إلى عبادة الله وحده واستغفاره ، ووعدهم بأن الله — تعالى — سيرسل عليهم المطر غزيراً ، ويزيدهم قوة إلى قوتهم ، وحذرهم من أن يعرضوا كافرين مجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « هود » :

١ — من إعجاز القرآن الكريم إخباره بالغيوب السالفة ، وقصص الأولين التي لم يكن للرسول ﷺ ولا لأحد من قومه علم بها قبل نزول هذا القرآن .

٢ — الصبر من أسباب النصر .

٣ — من وظيفة الرسل : النصيح والبلاغ من الله — تعالى — إلى الناس ، ابتغاء ثواب الله ورضوانه .

٤ — الاستغفار يكفر الذنوب السابقة ، والتوبة والرجوع إلى طاعة الله تكف عن الذنوب مستقبلاً ، ومن انصف بهاتين الصفيتين (الاستغفار والتوبة) يسر الله له رزقه ، وسهل عليه أمره ، وحفظ شأنه .

- (٥٤) اعتراك : أصابك . بسوء : بجنون وخبل .
 (٥٥) كيدوني : فاحتالوا في كيدي وضري . لا تنتظرون : لا يمهلونني .
 (٥٦) أخذ بناصيتها : مالكها وقادر عليها .
 (٥٧) حفيظ : رقيب مسيطر . (٥٨) غليظ : شديد مضاعف .
 (٥٩) جبار : متعاضم متكبر . عنيد : طاغ معاند للحق بعيد عنه . (٦٠) بعداً لعاد : هلاكاً وسحقاً لهم .
 (٦١) استعمركم فيها : جعلكم سكانها وعمارها .
 (٦٢) مريب : موقع في القلق والشك والريبة .

إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْمُرْكُمْ بِبَعْضِ آلِهَتِنَا يَسُرُّوهُ قَالُوا إِنِّي نَشْهَدُ اللَّهَ
 وَأَمْرُهُمْ إِلَى سِرِّهِمْ وَمَا تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُوفِي
 جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا
 مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا أَهْوَأُ أَجْدُ بِهَا صَيْحًا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنُخَلِّفُ
 رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ
 ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ الْهُدَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَحِمَةٌ
 مِنَّا وَنَحْنُ سَنَامٌ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَفَلَا عَادَ جَحْدُوا بِتَابِتٍ
 رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَنَةِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا
 بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ آتَاهُمْ صَلَاحًا قَالُوا
 يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوَلَّوْا إِلَيْنَا وَرَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
 ﴿٦١﴾ قَالُوا لَنَبْلُغَنَّكَ فَتَكُونُ مِنَّا مَرْجُومًا قَبْلَ هَذَا أَنْتُمْ هُنَا
 تَقْبَلُونَ مَا يُعْذِرُ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرْسِلِينَ ﴿٦٢﴾

٢٢
سورة
الفرقان

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦٢) من سورة « هود » :

- ١ - تبين رد قوم « هود » عليه - بعدما نصحهم - بأنهم لن يتركوا عبادة أصنامهم من أجل قوله، ولن يؤمنوا له، وإن ما يقولونه في شأنه أنه قد أصابه بعض آلهتهم بجنون أو خبل ، ورد « هود » عليهم بأنه يشهد الله ويشهدهم بأنه برىء مما يشركون به من غير الله، وأن يحتالوا في هلاكه هم وأوثانهم، ولا يمهلون، فلن يضروه ذلك بشيء؛ لأنه قد توكل على الله مالك كل شيء، وهو الضار والنافع، وبين لهم أنهم إن عرضوا عن دعوته فقد بلغهم رسالة ربه، وسيأتى الله بقوم غيرهم، ولن يضروا الله شيئاً بشركهم؛ فالله على كل شيء رقيب ومسيطر .
- ٢ - ثم تذكر أنه لما نزل عذاب الله نحي هوداً والمؤمنين معه من عذاب شديد، وهذه آثار « عاد » تدل على ما أصابهم حين جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ، واتبع السفلة منهم أمر كل معاند للحق من رؤسائهم ، ولعنهم الناس في الدنيا ، وسيلعنون أمام الخلائق جميعاً يوم القيامة ؛ لكفرهم ، وأبعدوا من رحمة الله .
- ٣ - ثم تسوق طرفاً من قصة صالح - عليه السلام - الذى أرسله الله - تعالى - إلى ثمود فدعاهم إلى عبادة الله وحده الذى خلقهم، وجعلهم عماراً للأرض ، وأمرهم باستغفاره من الشرك والذنوب ، والرجوع إليه بالطاعة، فهو قريب مجيب ، ثم تبين رد قومه عليه ، بأنهم كانوا يرجون أن يكون لهم سيداً قبل هذه الدعوة ، وأنهم لن يكفوا عن عبادة ما كان يعبد آباؤهم من الأوثان ، وأنهم يشكون في دعوة التوحيد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦٢) من سورة « هود » :

- ١ - دعوة الرسل جميعاً واحدة (هى عقيدة التوحيد) ، ودينهم جميعاً واحد هو الإسلام .
- ٢ - الإيمان هو أساس قبول الأعمال الصالحة .
- ٣ - حسن التوكل على الله ؛ لأن كل الخلق تحت قهره وسلطانه ، وهو الحاكم العادل الذى لا يجوز فى حكمه .
- ٤ - بطلان عبادة الأصنام ، وكل ما يعبد من دون الله ، وأن الكفر ولو برمول واحد هو كفر بجميع الرسل .

قَالَ يَعْزُومُ أَنَّهُ بِشَرِّكَانَ كُنْتُ عَلَىٰ بَنِيٍّ مِنْ رَبِّي وَأَنَّىٰ
 مِنْهُ رَحْمَةٌ مِمَّنْ يَصْرَفُونَ مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَأَنَّىٰ يُدْعَوُنِي
 إِلَىٰ غَيْرِ تَحْيِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَقُولُوا هَدَيْنَاهُ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً
 فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَمَا أُحْذَرُ
 عَذَابَ قُرَيْبٍ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُ صَاحِبَهَا وَالدِّيكُ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
 الذُّكُرُ ظُلُمَاءَ الصَّيْحَةِ فَأَصْبَحُوا فِي وَبَرِهِمْ جُنُودٌ
 ﴿٦٧﴾ كَانَ لَمْ يَشْكُرُوا أَنَّا إِنَّا لَنُؤْمَدُ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدُ
 لِنُؤْمَدُ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا أَنِ اتَّقُوا رَبَّ بِلُزُومٍ
 قَالُوا سَلَامًا قَالُوا سَلَامٌ قَالُوا لَيْتَ أَنَّ جَاءَ يَعْزُبُ عَنْهُمْ
 رَدًّا أَوْ يُرْسِلُ لَهُمْ نَصْرًا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
 قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزْمَلْنَا لَكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٦٩﴾ وَأَمْرُهُ نَاقِصَةٌ
 فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ يَاقُوبَ ﴿٧٠﴾

(٦٣) أَرَأَيْتُمْ : أَخْبَرُونِي . بيته : يقين وبرهان وبصيرة
 وبيان . تخسير : خسران إن عصيته . (٦٤) آية : معجزة
 دالة على صدق نبوتي . (٦٥) عَقَرُوهَا : ذبحوها
 (ذبحها « قدار » بأمرهم) . (٦٦) العزيز : الغالب .
 (٦٧) الصيحة : صوت من السماء مهلك . جاثمين :
 هامين مبتلين لا يتحركون . (٦٨) لم يغنوا فيها : لم
 يقيموا فيها طويلا في سعادة ونعيم . بعداً لنمود : هلاكاً
 وسحقاً لهم . (٦٩) بعجل حنيد : بعجل مشوى بالحجارة
 المحماة في حفرة . (٧٠) نكروهم : أنكرهم ونفرو منهم .
 أوجس منهم خيفة : أحس في قلبه منهم خوفاً .
 (٧١) وامراته : سارة امرأة إبراهيم — عليه السلام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧١) من سورة « هود » :

١ — تواصل الآيات قصة صالح — عليه السلام — مع قومه ثمود ، وردده عليهم بأنه نبي على الحقيقة ، فلا يمكن أن يتابعهم ، ويعصى ربه ، ثم أرشدهم إلى المعجزة التي معه وهي الناقة ، وطلب منهم ألا يمسوها بسوء ، فيعاجلهم العذاب ، فذبحها « قدار » بأمرهم ورضاهم ، فأندرهم « صالح » بأن يستمتعوا بالعيش في بلدتهم ثلاثة أيام ثم يهلكون ، وقد هلكوا فعلا بعذاب الله ، ونجى الله صالحاً والذين آمنوا معه .

٢ — ثم تسوق الآيات طرفاً من قصة إبراهيم — عليه السلام — حينما جاءته الملائكة تبشره بالذرية أو بهلاك قوم لوط ، فسلموا عليه ، ورد عليهم السلام ولم ينتظر حتى جاءهم سريعاً بعجل مشوى بالحجارة المحماة لأنه لم يكن يعرف أنهم ملائكة لا يأكلون ، فلما رآهم لا يقتربون من الطعام تخوف منهم ، فطمأنوه بأنهم رسل من عند الله إلى قوم « لوط » ، وكانت امرأته سارة قائمة تخدمهم ، فضحكت سروراً بزوال خوفه ، أو بهلاك قوم « لوط » ، وقيل : حاضت ، فبشرها ربها بأنها ستلد « إسحاق » ومن بعده « يعقوب » ابنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧١) من سورة « هود » :

١ — إصرار الرسل — عليهم السلام — على دعوتهم ، وشدة تمسكهم بالحق مهما لاقوا في سبيله من آلام ومتاعب .

٢ — قدرة الله — تعالى — على عقاب الظالمين ، والانتقام من أعداء دينه .

٣ — السلام خير تحية ، وحسن إكرام الضيف ، وأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون .

٤ — ضرورة إفصاح الضيف عن نفسه وعما جاء من أجله ليطمئن صاحب البيت .

٥ — الذبيح هو إسماعيل — عليه السلام — وليس إسحاق كما زعم البعض .

(٧٢) ياويلنا : كلمة تعجب . (٧٣) مجيد : كثير الخير والإحسان . (٧٤) الروح : الخوف والفرع . (٧٥) حلليم : متأن غير عجول . أواه : كثير التأوه من خوف الله .
 منيب : راجع إلى الله سبحانه . (٧٧) سيء بهم : حزن بسببهم . ضاق بهم ذرعاً : ضعفت قدرته عن تدبير خلاصهم . يوم عصيب : شره شديد ، وبلاؤه عظيم .
 (٧٨) يهرعون إليه : يسرعون إليه كأنهم يدفعون . لا تخزون : لا تفضحوني ولا تهينوني . (٧٩) من حق : من حاجة ومطلب . (٨٠) أوى إلى ركن : انضم إلى قوى انتصر به عليكم . (٨١) بقطع من الليل : بطائفة منه أو من آخره .

قَالَتْ يَوٰىلَيْنَا ۖ أَلَيْدَ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَ ابْنٌ صَبِيحًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَرَكَّتْهُ عَنْكَ وَكُلَّ أَهْلِ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَ نَهُ الْبَشَرِ ابْتَغَىٰ تَافِيًا قَوْمَ لُوطَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّا لَبَرِّهِمْ فَحَكِيمٌ ﴿٧٥﴾ إِنَّا بَرَّاهِمَ عَنْهُ صَبِيحٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّا بَرَّاهِمَ عَنْهُ صَبِيحٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّا بَرَّاهِمَ عَنْهُ صَبِيحٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّا بَرَّاهِمَ عَنْهُ صَبِيحٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّا بَرَّاهِمَ عَنْهُ صَبِيحٌ ﴿٧٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٨١) من سورة « هود » :

١ - تبين تعجب امرأة إبراهيم (سارة) مما بشرت به من الإنجاب وهي عجوز وزوجها شيخ كبير ، فقالت الملائكة : أنتعجين من أمر الله ، وهو القادر على كل شيء ، إن رحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ، إن الله حميد مجيد .

٢ - فلما ذهب عن إبراهيم الخوف ، وجاءته البشري ، أخذ يجادل الملائكة في قوم أهل « لوط » لتخفيف عذابهم أو رفعه عنهم ، فحذروه من هذا الجذال ؛ لأنه قد صدر أمر الله بأن ينزل بهم عذاباً لا يمكن رده .

٣ - ولما جاءت الملائكة إلى « لوط » - عليه السلام - حزن بسبب مجيئهم ، وضاق بهم صدرأ خوفاً عليهم من قومه ، وأسرع إليه قومه وهم قد اعتادوا إتيان الذكور دون الإناث (اللواط الشذوذ الجنسي) فأرشدتهم إلى نساءهم أو التزوج من بناته ليحمي ضيوفه ، فلم يقبلوا منه ، فقال : لو أن لى قوة لدفعكم أو أتجئ إلى رجل شديد لدفعكم عنى ، وأدركه هم عظيم ، فقال له رسل الله (الملائكة) : يا لوط ، إنا رسل ربك ، لا تحزن فلن يصلوا إليك ، فسر بأهلك ببعض ساعات الليل ، ولا يلتفت أحد منكم خلفه ، فإنكم ناجون إلا امرأتك ، إنه واقع بها مثل ما سيقع بهم ، وإن موعد هلاكهم الصبح ، أليس الصبح ب قريب ؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٨١) من سورة « هود » :

- ١ - قدرة الله - تعالى - على خلق من شاء من عباده فى أى وقت شاء .
- ٢ - حلم إبراهيم - عليه السلام - وشدة خشوعه ، ورحمته ، وخوفه على قومه .
- ٣ - تشكل الملائكة فى صور جميلة بإذن الله - تعالى .
- ٤ - شدة الحرص على الضيوف والخوف عليهم من الأذى .
- ٥ - قبح ما كان يفعله قوم لوط من الحباث وشناعة هذه الجريمة (الشذوذ الجنسي أو اللواط) .

(٨٢) سجيل : طين أوقد عليه بالنار كالفخار . منضود : متتابع أو مجموع معد للعباب . (٨٣) مسومة : معلمة للعباب . (٨٤) أراكم بخير : بغنى وسعة ، فلا تحتاجون إلى التطفيف . يوم محبط : مهلك . (٨٥) بالقسط : بالعدل بلا زيادة ولا نقصان . لا تبخسوا : لا تنقصوا . لا تعثوا : لا تفسدوا أشد الإفساد . (٨٦) بقية الله : ما أبقاه لكم الله من الحلال . بحفيظ : برفيق فأجازيكم بأعمالكم . (٨٨) أرأيتم : أخبروني . بينة : هداية وبصيرة . أنيب : أرجع .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَنْزَلْنَا مَسِيلَهَا فَمَا يَمْسِكُهَا وَلَا يَمْنَعُهَا عَلَيْهِمْ
حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مَنضُودٍ ﴿٨٣﴾ مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدِينِ آخَاهُمُ
شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَنفُسُوا الْيَكَئِيلَ وَالمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٥﴾ وَتَقَوُّوا
أَوْفُوا الْيَكَئِيلَ وَالمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾
بَقِيَّةَ اللَّهِ عِبَرَتُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا عَلَيْنَاكُمْ
بِخَفِيضٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُو نَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ
تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ
إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾ قَالَ يَتَقَوُّوا أَنَّهُ يَضُرُّهُمْ
كُتُّ عَلَىٰ يَتَقَوُّوا مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنِّي مَأْمُورٌ بِالْإِصْلَاحِ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٩﴾

٦ = كان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً في عهد « لوط » — عليه السلام — كما جاز في ابتداء هذه الأمة فقد زوج رسول الله ﷺ ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبى العاص وهما كافران .
٧ = كل نبى كانه أبو أمته ، فهو بمنزلة الوالد ينصح أبناءه بما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة .
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٨) من سورة « هود » :

١ — تنهى الآيات قصة قوم « لوط » بنزل العذاب عليهم على هيئة حجارة من طين شديد كبير ، معدة للعباب ، متتابعة في نزولها عليهم كالأمطار ، مميزة معلمة ، فلم يبق منهم أحد إلا وأهلكته .
٢ — ثم تذكر دعوة شعيب — عليه السلام — لقومه (أهل مدين) وتحذيرهم من نقص الكيل والميزان ، وخوفه عليهم من عذاب الله ، وتوفية الكيل والميزان بالعدل ، وعدم الإفساد في الأرض ، موضعاً لهم أن رزق الله وطاعته خير لهم ، وأنه ليس عليهم برفيق ولا حفيظ .
٣ — ثم تبين رد قومه عليه ، وسخريتهم منه ، وإصرارهم على الكفر والعناد وتطفيف الكيل والميزان ، ثم رده عليهم بأنه على بصيرة فيما يدعوههم إليه ، وما يريد إلا إصلاحهم مستعيناً بالله متوكلاً عليه راجعاً إليه .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٨) من سورة « هود » :

١ — اللواط جريمة تستوجب العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة .
٢ — عدم نقص المكيال والميزان ونحوهما شريعة يجب الالتزام بها ؛ لإعطاء الناس حقوقهم ، وعدم ظلمهم .
٣ — التحذير من قطع الطريق ، وإرهاب الناس ، والإفساد في الأرض بأية وسيلة من وسائل الإفساد .
٤ — لا تنه الناس عن شيء ثم تفعله أنت .

(٨٩) لا يجرمكم : لا يحملكم ، أو لا يكسبكم .
 شقاقى : خلافى . (٩٠) ودود : محب لهم .
 (٩١) رهطك : جماعتك وعشيرتك . (٩٢) وراءكم
 ظهرياً : منبذاً وراء ظهوركم ، منسياً . (٩٣) مكاتكم :
 حالتكم ، أو غاية تمكنكم من أمركم . ارتقبوا : انتظروا
 العاقبة والمصير . (٩٤) الصيحة : صوت من السماء
 مرعب مهلك . جائمين : هامدين متيسين لا يتحركون .
 (٩٥) لم يغنوا فيها : لم يقيموا فيها طويلاً سعداء . بعداً
 لمدين : هلاكاً وسحقاً لهم . بعدت نمود : هلكت من
 قبل . (٩٦) سلطان مبين : برهان واضح على صدق
 رسالته . (٩٧) رشيد : سديد .

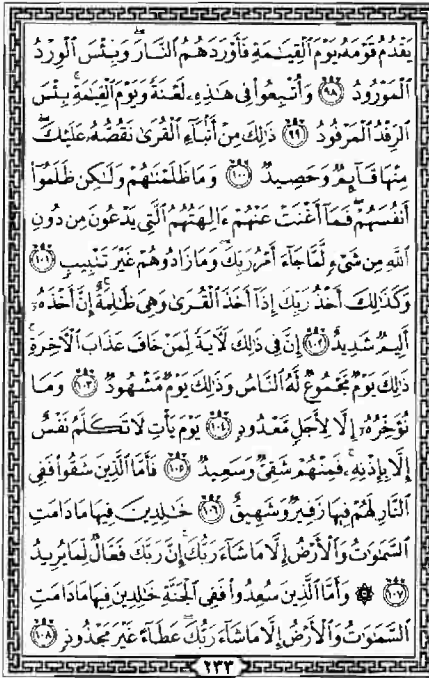
وَيَقُولُ لَا يَحْرِمَكُمُ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ بِشَيْءٍ
 يُعَذِّبُهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فَيُتَوَلَّى إِلَيْهِمْ إِنْ رَفِ
 رَجِعَ وَدَّودُ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَنْشِئُ بَنَاتُكُمْ بَنَاتُكُمْ كَبِيرًا وَمَا نَقُولُ
 وَإِنَّا لَنُرْسِلُكِ فِيْنَا صَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَحَمْنَاكِ وَمَأْتَتْ
 عَلَيْكِ بَعِيزٌ ﴿٩١﴾ قَالِ يَتَقَوَّمُ أَرْحَمِيْنَ أَعْرَضَ عَنْكُمْ مِنْ
 اللَّهِ وَاتَّخَذَ شُومُوهَ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّيَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقُولُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
 كَذِيبٌ وَارْتَقِبْوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا وَأَخَذَتْ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ ﴿٩٤﴾
 كَانَ لَرَبِّنَا فِي الْأَعْدَاءِ لَمَنٌ كَمَا بَعْدَ نَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِنْ فِرْعَوْنُكَ
 وَمَلَائِكُهُ فَاثْبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَكَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « هود » :

- ١ - تواصل الآيات الحوار بين « شعيب » وقومه ، وتحذيرهم أن يصيبهم ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ، وما ديار الظالمين من قوم لوط بمكان بعيد ، فهلا يتعظون ويعتبرون ؟! وأمرهم بالاستغفار والتوبة ، وردهم عليه بأنهم لا يفهمون كثيراً مما يحذثهم به ، وأنه لا قوة له بينهم ، ولولا جماعته وعشيرته لقتلوه رمياً بالأحجار ، وتوبيخه لهم أن يتركوه من أجل قومه ، ولا يتركوه تعظيماً لله الذى أحاط علماً بكل شيء ، وسيجازيهم على أعمالهم ، ثم هددهم بأن يعملوا على طريقتهم فهو ثابت على إسلامه ، وسوف يتبين لهم من يأتيه عذاب يذله وبهينه ، ومن هو الكاذب ، فلينتظروا عاقبة أمرهم ، وهو منتظر معهم .
- ٢ - ثم تبين أنه لما جاء أمر الله بإهلاكهم نجى الله شعيباً والمؤمنين معه برحمته العظيمة ، وصاح بهم جبريل صيحة فخرجت أرواحهم من أجسادهم ، فصاروا موتى هامدين لا حراك بهم ، كأنهم لم يعيشوا في ديارهم قبل ذلك فى هناء وسعادة ، ألا أبعد الله مدين من رحمته بإحلال نقمته كما بعدت من قبلهم نمود بإنزال سخطه بهم .
- ٣ - ثم بدأت فى الحديث عن موسى - عليه السلام - وإرساله إلى فرعون وقومه بالشرائع والأحكام الإلهية ، وتأنيده بالمعجزات الباهرات فأطاعوا أمر فرعون ، وعصوا أمر الله ، وليس أمر فرعون بسديد وإنما هو جهل وضلال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « هود » :

- ١ - ضرورة الاعتبار بما حدث للأمم السابقة ، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصيبنا ما أصابهم .
- ٢ - أهمية الاستغفار والتوبة لنيل رضا الله - تعالى .
- ٣ - الذين يتبعون الضالين من الناس فى الدنيا سوف يتبعونهم يوم القيامة إلى نار جهنم .



(٩٨) يقدم قومه : يتقدمهم . فأوردتهم النار : فأدخلهم فيها بكفره وكفرهم . الورد المورد : المدخل المدخول فيه وهو النار . (٩٩) الرغد المرفود : العطاء المعطى لهم وهو اللعنة . (١٠٠) حصيد : لا أثر له كالزراع المحصود . (١٠١) غير تتيب : غير تخسير وإهلاك . (١٠٣) آية : لعبرة . مشهود : يشهده جميع الخلاق . (١٠٤) لأجل معدود : لوقت معلوم عند الله . (١٠٥) لا تكلم : لا تتكلم . (١٠٦) زفير : إخراج شديد للنفس من الصدر . شهيق : رد النفس إلى الصدر . (١٠٧) ما دامت السموات والأرض : مدة دوامهما في الدنيا (والمعنى خالدين فيها أبداً) . (١٠٨) غير مجذوذ : غير مقطوع عنهم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٨) من سورة « هود » :

١ - تواصل الحديث عن فرعون (وهى القصة السابقة فى هذه السورة) ، فتبين أنه سيتقدم يوم القيامة قومه وهم من خلفه يتبعونه إلى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ، فما أسوأ ذلك المدخل الذى يدخلونه جميعاً ، وقد لعنوا فى الدنيا ، ويوم القيامة بشس ما يعطون من جزاء .

٢ - ثم تعلق الآيات على تلك القصص التى قصها الله - تعالى - على محمد ﷺ موضحة أن من هذه القرى من هلك أهلها وبقيت آثارها ، ومنها من هلكت بأهلها فلم يبق لها أثر كالزراع المحصود بالمناجل ، ذلك عدل الله - تعالى - فلم يظلمهم ، وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك ، فما دفعت عنهم آلهتهم التى يعبدونها من دون الله شيئاً من عذاب الله ، وما زادهم غير تخسير وإهلاك .

٣ - وهكذا يكون أخذ الله - تعالى - لآى قرية ظالمة ، وفى ذلك المذكور من القصص عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة الذى أجله الله لوقت معلوم عنده ، فإذا جاء ذلك اليوم لا تتكلم نفس إلا بإذن الله ، فمن الخلق الشقى ومنهم السعيد ، فأما الأشقياء ففى النار خالدين فيها أبداً ، وأما السعداء ففى الجنة خالدين فيها أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٨) من سورة « هود » :

١ - الله - تعالى - لا يظلم أحداً من عباده ، ولكن الناس يظلمون أنفسهم بتكذيبهم الرسل ، وكفرهم بربهم ، وارتكابهم الذنوب والمعاصى .

٢ - الله - تعالى - يمهل الظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته .

٣ - إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين من سنن الله الكونية التى لا تتخلف .

٤ - فى يوم القيامة لا يتكلم أحد ، ولا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله - تعالى .

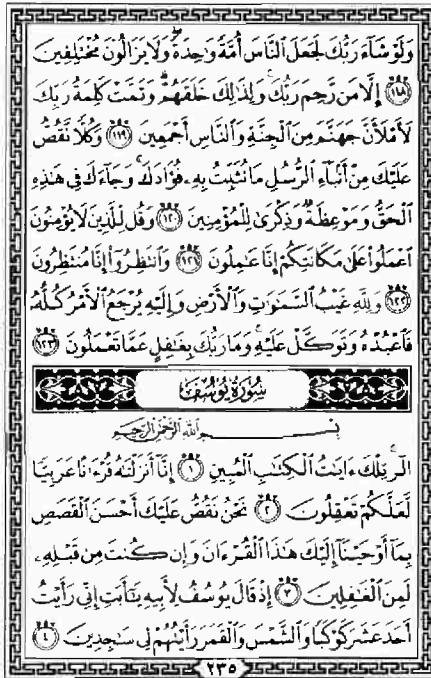
٥ - الشقاء الحقيقى فى دخول النار ، والسعادة الحقيقية فى دخول الجنة .

(١٠٩) فلا تك في مرية : فلا تكن يا محمد في شك .
 نصيبهم : حظهم من العذاب . (١١٠) مريب : موقع في
 الشك وقلق النفس . (١١٢) لا تطغوا : لا تجاوزوا حدود
 الله . (١١٣) لا تركنوا : لا تغل قلوبكم بالمحبة (لا تحبوا) .
 (١١٤) زلفاً من الليل : ساعات منه قريبة من النهار .
 ذكرى للذاكرين : عظة للمتعتين . (١١٦) القرون :
 الامم . اولو بقية : اصحاب فضل وخير . ما أترفوا فيه :
 ما انعموا فيه من الخصب والسعة .

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَبْعِدُ هَؤُلَاءِ مَا يَبْعُدُونَ إِلَّا كَمَا يَبْعُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَنُوفِّهُمُ بِبَيْتِهِمْ مِنْ دُونِ الَّذِي
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخَرَّفْنَاهُ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 وَإِن كَلَامَنَا لَيُوفِينَهُمْ رَبُّكَ أَغْنَاهُمْ عَنْ سِيمَا يَعْمَلُونَ
 حَسِيرٌ ۖ فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنْدِيمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمْ أَنفَارًا وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ۖ وَأَمِرَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنْ أَلَمَسْتَ بَذِينَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكَرِ
 ۖ وَأَمِرَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۖ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَبْهُوتُ عَنْ الضَّالِّينَ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَحْيَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الْآخِرُونَ
 طَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِ وَكَانُوا بِمُرِيَرِكُمْ ۖ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لَهُمْ إِلَهٌ يُقَرِّى بَطْلَمَ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۖ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٧) من سورة « هود » :

- ١ - تسلي الآيات النبي ﷺ فتعذه بالانتقام من الكافرين والمكذبين ، موضحة أن حالهم من الشرك مثل حال آبائهم الأولين ، فسينزل بهم من العذاب مثل ما نزل بالسابقين .
 - ٢ - ثم تسليه مرة أخرى بذكر إنزال التوراة على موسى ، وإيمان بعض قومه به ، وكفر البعض ، كما حدث في القرآن ، ولولا وعد الله بأنه لا يعاجلهم بالعذاب لقضى بينهم بالعذاب ، وإنهم في شك من القرآن أو من العذاب ، وكذلك جميع المختلفين والمتشككين ليوفينهم الله جزاء أعمالهم من إيمان وجحود وطاعة ومعصية .
 - ٣ - ثم تأمر الرسول ﷺ وكل من تاب أن يستقيم كما أمر الله ، وتحذره من الخروج عن حدود الله .
 - ٤ - ثم تحذر الآيات من الميل القلبي إلى القادة الكبراء في ظلمهم ، وفيما يدعون إليه من الكفر والضلال .
 - ٥ - ثم تأمر بإقام الصلاة في أول النهار وآخره وفي ساعات من الليل قريبة من آخر النهار (المحافظة على الصلوات الخمس) ، موضحة أن الحسنات تذهب السيئات وتكفرها ، كما تأمر بالصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي ، والصبر على الأذى والمكاره ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين .
 - ٦ - ثم تحض على فعل الخير والنهي عن الفساد في الأرض وعن الكفر والمعاصي .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٧) من سورة « هود » :
- ١ - في قصص القرآن وآياته تسليه وتصبير للرسول ﷺ على ما أصابه من أذى قومه .
 - ٢ - إذا كان الرسول ﷺ قد أمر بالاستقامة على أمر الله وهو أفضل من استقام على الدين ، فإن جميع الخلق أولى بهذا الأمر ؛ لذلك ورد في الحديث الجامع : « قل آمنت بالله ثم استقم » .
 - ٣ - من ركن إلى ظالم ومال قلبه إليه استحق العذاب وكان شريكاً للظالم في ظلمه ، وسلط الله هذا الظالم عليه .
 - ٤ - أهمية المحافظة على الصلوات في أوقاتها تامة كاملة في خشوع ، وأن الطاعات يحو الله بها السيئات .



- (١١٨) أمة واحدة : أهل دين واحد . (١١٩) تمت : وجبت وثبتت . (١٢٠) ثبت به قواذك : نطمئن به قلبك . (١٢١) مكانتكم : حالكم أو غاية تمكنكم من أمركم . (١٢٣) غيب السموات والأرض : علم ما غاب فيهما .

سورة يوسف

معاني المفردات :

- (١) الر : حروف للتحدى والإعجاز ، وقال بعض العلماء : الله أعلم بمراده بذلك . (٣) نقص عليك : نحدثك أو تبين لك يا محمد (والتكليم هو الله يعظم نفسه) . (٤) يوسف : هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . رأيت : فى المنام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٣) من سورة « هود » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - لو أراد لجعل الناس كلهم على دين واحد ، لكنهم اختلفوا إلا من رحمه الله ، وثبتت كلمة الله بأن يملا جهنم من الجن والناس أجمعين .
- ٢ - ثم تبين أن كل خبر يقصه الله من أخبار الرسل يثبت به قلب النبي ﷺ .
- ٣ - ثم تختم السورة بتهديد الكافرين ، ثم توجه الأمر للنبي ﷺ بأن يعبد الله وحده ، وأن يفوض الأمر إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٣) من سورة « هود » :

- ١ - الخلاف بين الناس فى عقائدهم وعاداتهم وميولهم قانون اجتماعى طبع الله الخلق عليه ؛ ليجرى كل منهم على طريقته ، فيصل من ناحيتها أبعد الغايات ، فيصل العالم شيئاً فشيئاً إلى كماله المنتظر بالجمع بين هذه المحصولات المادية والمعنوية المتباينة ، وهذا من المعجزات العلمية لهذا القرآن تضاف إلى الكثير مما عرف منها .
- ٢ - الجن مكلفون مثل الإنس وسحاسبون على أعمالهم .
- ٣ - فى قصص القرآن تثبيت لقلب النبي ﷺ وعظة وعبرة للمؤمنين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « يوسف » :

- ١ - نتحدث عن القرآن الكريم الذى أنزله الله بلسان عربى واضح ليفهمه الناس ويعقلوه .
 - ٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - يقص على النبي ﷺ أحسن الأخبار بإيحائه إليه هذا القرآن .
 - ٣ - ثم تبدأ قصة يوسف - عليه السلام - حينما حكى لآبيه عن رؤيا رآها ذات ليلة فى منامه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « يوسف » :
- ١ - القرآن الكريم معجز بالفاظه وحروفه وعباراته ومعانيه وأحكامه وأخباره وتشريعه .
 - ٢ - ما فى القرآن من قصص وأخبار يؤكد صدق الرسول ﷺ وإعجاز القرآن ، لأن الرسول ﷺ لم يكن يعرف من هذه الأخبار شيئاً قبل نزول القرآن عليه .

(٥) فيكيدوا لك كيداً : فيحتالوا في هلاكك حذراً لعلمهم بتفسيرها من أنهم الكواكب ، والشمس أمك والقمر أبوك .
 مبین : ظاهر العداوة . (٦) يجتبيك : يختارك . تأويل الأحاديث : تعبير الرؤيا وتفسيرها . (٧) آيات : عبر .
 (٨) نحن عصبية : جماعة تكفى للقيام بأمره دونهما . ضلال مبین : خطأ واضح فسى تفضيلهما علينا .
 (٩) اطحروه أرضاً : القوه في أرض بعيدة عن أبيه . يخل لكم وجه أبيكم : يخلص لكم حبه وإقباله عليكم .
 (١٠) غيابة الحب : ما غاب وأظلم من قعر البئر . السيارة : المسافرين . (١١) لناصحون : لقائمون بمصالحه . (١٢) يرتع : يأكل ما لذ وطاب . يلعب : يسابق ويرمي بالسهم في نشاط . (١٣) غافلون : مشغولون .

قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُؤْيَاكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَسُودُّ بِمَنَّةٍ عَلَيْكَ ۖ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلسَّاعِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ لَعَلَّ الْآلَ آتَيْنَاكَ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ آبَاءَنَا عَلَىٰ صُلْبٍ مُّشِينٍ ﴿٨﴾ أَقْبَلُوا يُوسُفَ وَأَظْهَرُوهُ ۚ أَرْضًا يُخْلِ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتُكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْعَجَبِ ۖ يَلْبِثُ فِيهِ بَعْضُ السَّنَاسَةِ ۚ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا مَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعْنَاغِدًا يَّرْتَعُ وَيَلْعَبُ ۖ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَبِئْسَ نَاصِيًا ۖ أَن تَذْهَبُوا بِهِ ۖ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ اللَّذَنُوبُ وَأُنْتَ عَنِّي عَدُوٌّ ۚ قَالُوا هَذَا أَكَلَهُ اللَّذَنُوبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ ﴿١٣﴾

٣ = رؤيا الأنبياء حق ، والرؤيا للمؤمن من المبشرات وهى نوع من الوحي .
 ٤ = حسن اختيار من نقص عليه ما نراه فى منامنا ، فلا نحكى إلا لصديق أو حبيب حتى يرشدنا للخير .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٤) من سورة « يوسف » :

١ - لما قص يوسف - عليه السلام - على أبيه ما رآه فى منامه وهو صغير ، عرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ومكانة عظيمة فى الدنيا والآخرة ، فأمره بكتمان رؤياه وألا يقصها على إخوته ؛ كى لا يحسدوه ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر ، مبشراً إياه بأن الله يخصه بأنواع اللطف والرحمة ويفهمه من معانى الكلام وتفسير المنام ما لا يفهمه غيره ، ويتم عليه النعمة بالوحي إليه وعلى آل يعقوب جميعاً بسببه ، ويحصل لهم بيوسف خير الدنيا والآخرة كما أعطى أباه يعقوب وجده إسحاق ووالد جده إبراهيم الخليل النبوة والرسالة .

٢ - ثم تذكر حسد إخوة « يوسف » له على محبة أبيه له ولأخيه الشقيق « بنيامين » أكثر منهم ، ثم تذكر تشاورهم فى قتل يوسف أو إبعاده إلى أرض لا يرجع منها ؛ ليخلو لهم وجه أبيهم ، وتخلص لهم محبته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٤) من سورة « يوسف » :

١ - يوسف - عليه السلام - هو المختص من بين إخوته جميعاً بالرسالة والنبوة .
 ٢ - الصغير فى حاجة أكثر إلى حب والديه ورعايتهم والعناية به ، والحرص عليه .
 ٣ - الحسد مرض نفسى واجتماعى خطير له آثاره المدمرة ، فمن وجد فى نفسه شيئاً من ذلك فليكثر من قول : ماشاء الله لا قوة إلا بالله .
 ٤ - يجب على الوالدين أن يسويا بين أبنائهم جميعاً فى المعاملة قدر الاستطاعة ، وألا يفضلوا أحداً عن الآخر ، حتى لا تتولد فى نفوس الباقيين الغيرة البغيضة ، وتحل الكراهية بينهم محل الحب والمودة .



(١٥) أجمعوا : عزموا وصمموا . (١٦) عشاء : وقت الماء . (١٧) متاعنا : ثيابنا . بمؤمن : بمصدق . (١٨) سولت : زينت وسهلت . فصبر جميل : لا جزع فيه ، ولا شكوى فيه لغير الله - تعالى . (١٩) سيارة : مسافرون من مدين إلى مصر . واردهم : من يتقدم الرفقة ليستقى لهم . فأدلى دلوه : فأرسل الدلو في البئر ليملاها ماء . أسروه : أخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة ، أو أخفى إخوته أمره . بضاعة : متاعاً للتجارة . (٢٠) شروه : باعه إخوته أو المسافرون . بثمن بخص : ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً . (٢١) أكرمي مثواه : اجعلي محل إقامته كريماً مرضياً . غالب على أمره : لا يقهره شيء ولا يدفعه عنه أحد . (٢٢) بلغ أشده : بلغ منتهى شدة جسمه وقوته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « يوسف » :

١ - تستمر الآيات في الحديث عن « يوسف » وإخوته ، وإلقائه في قعر البئر ، وأنهم أخذوا قميصه فلفطخوه بشيء من دم ، ورجعوا إلى أبيهم مساء وهم يبكون ، معتردين - كذباً - بأن يوسف أكله الذئب في غيبتهم عنه ، وحزن « يعقوب » على ابنه حزناً شديداً ملتصماً بالصبر والعون من الله - تعالى .

٢ - ثم تخبر عن قصة « يوسف » حين وضع في البئر فجلس ينتظر فرج الله ولطفه به ، فمر بعض المسافرين قاصدين ديار مصر من الشام ، فأرسلوا بعضهم ليستقوا من ذلك البئر ، فلما ألقى أحدهم دلوه تعلق فيه « يوسف » . فلما رآه ذلك الرجل صاح : يا بشارتي هذا غلام ، وأوهمو أنه معهم غلام من جملة متجرهم ، ولما استشعر إخوة « يوسف » بأخذ المسافرين له لحقوهم ، وقالوا : هذا غلامنا شرد منا فاشتروه منهم بثمن قليل .

٣ - ثم تتحدث عن شراء عزيز مصر له وتمكين الله - تعالى - ليوسف في أرض مصر ، ليعلمه تعبير الرؤيا .

٤ - ولما قوى واشتد عوده أعطاه الله حكماً وعلماً وكذلك يجزي الله المحسنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « يوسف » :

١ - لطف الله ورحمته وعنايته بأهل طاعته وأصفائه من خلقه .

٢ - لا يغرنك بكاء المتظلم ، فرب ظالم وهو باك ، كما فعل إخوة يوسف .

٣ - آفة الكذب النسيان فقد وضع إخوة يوسف دم شاة على قميص يوسف ، ونسوا أن يمزقوه أو يخرقوه مما دل على كذبهم .

٤ - حب « يعقوب ليوسف » أكثر من إخوته ، حب فطري يؤكد عدل الله - تعالى - لأن الصغير

سيحظى من عطف أبيه وحبه بمدة أقل وهي ما تبقى من عمره ، كذلك كان يرى في « يوسف »

من الجلالة والمهابة في صغره ما يشير إلى ما يخصه الله به من النبوة في الكبر .

(٢٣) راودته : تحاللت لمواقفته إياها . (أى لتوقعه فى الفاحشة) . هيت لك : أقبل ، أسرع - إرادتى لك . معاذ الله : أعوذ بالله معاذاً مما دعوتنى إليه . (٢٤) هم بها : هم الطباع البشرية مع عصمة الله له من الخطأ . المخلصين : المختارين لطاعته أو لرسالته . (٢٥) استبقا الباب : تسابقا إليه يريد الخروج وهى تمتعه . قدت قميصه : قطعتة وشقته . ألفيا سيدها : وجدا زوجها . (٢٦) شهد شاهد : صى فى المهد أنطقه الله ببراءة يوسف أو رجل من أقربائها . من قبل : من قدام . (٢٧) قد من دبر : قطع وشق من خلف . (٣٠) شغفها حباً : أحبته حباً شديداً ملك عليها قلبها .

وَرَوَدَتْهُ الْمَرْءُ وَفِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتْ الْأُتُورَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوْلَى
إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَهْمٍ بِهَا
لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ رِبِّهِ كَذَلِكَ لَصَرَفَ عَنْهُ السَّوْءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِ الْأَخْلَاصِ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ يُعَذَّبَ
أَلَيْسَ ﴿٢٥﴾ فَأَلْهَى رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ يَصْدَقَتْ وَهِيَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهِيَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ عَنْ دُنْيٍ مِنَ الْغَاطِطِينَ ﴿٢٩﴾
وَقَالَ يَسُوءٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا
عَنْ نَفْسِهِ فَاشْتَعَفَهَا خَشَا إِنَّهُ لَذُنُوبًا فِي صَلَاتِهَا يُبَيِّنُ ﴿٣٠﴾

الذين
يؤمنون

= ٥ - حب الله - تعالى - لأهل مصر ، ورحمته بهم بإرسال يوسف - عليه السلام - إليهم .

٦ - الاستعانة بالله والصبر عند الشدائد من غير شكوى ولا جزع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « يوسف » :

١ - تذكر الآيات ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف - عليه السلام - عن نفسه ، وطلبها منها الفاحشة التى لا تليق بحاله ومقامه ، فعصمه ربه من الفحشاء ، وحماه عن مكر النساء ، بشهادة قريب (قيل : هو ابن عمها) صغير فى مهده أنطقه الله ، وقيل : بشهادة رجل قريب إلى زوجها أو إليها ، فلما رأى زوجها براءة « يوسف » قال : هذا الذى جرى من مكركن أيتها النساء ، أتت راودتيه عن نفسه ثم اتهمتيه بالباطل ، ثم طلب من « يوسف » أن يكتنم هذا الأمر فلا يذكره لأحد ، وأمرها بالاستغفار لذنبها الذى صدر منها والتوبة إلى ربها .

٢ - وتحدثت نساء المدينة (من نساء الأمراء وبنات الكبراء) فى الطعن على امرأة العزيز وعيبيها ، والتشنيع عليها فى مراودتها فتاها « يوسف » وجبها الشديد له ، وهو مولى من موالىها (أى عبد من عبيدها) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « يوسف » :

١ - عصمة الله - تعالى - لأنبيائه ، وحفظه إياهم من ارتكاب الفواحش والذنوب .

٢ - حرم الإسلام الخلوة بالنساء الأجنبية (غير المحرمات) منعاً للفواحش وصيانة للأسرة وحفظاً للكرامة والشرف .

٣ - مقابلة الإحسان بالإحسان ، وعدم الخيانة لمن أكرمنا واثمتنا على ماله أو عرضه .

٤ - كان أهل مصر يعبدون الأصنام إلا أنهم يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له فى ذلك .

٥ - الحذر من الشيطان ووساوسه ، ومن النفس الأمارة بالسوء وشهواتها المحرمة .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُنَّ عَنْ نَفْسِهِمْ فَلَمَّاسْتَعَصِمَ وَلَكِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُورُهُ لِيَسْجُنَّ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْمُتْلَعِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِ لَا يَصْرَفْ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُمْ هُمُ السَّاعِيُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَعْلَمَهُمُ مُدَبَّرَاتِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَنْبِيَاءَ لِيَسْجُنَّهُ. حَتَّىٰ جَاءَ جَيْشٌ مِّمَّ السِّجْنِ فَفَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِ سَبْعٍ نَّأْتِي خُبْرًا قَالَتَا بِئْسَ مَا أُوتِيَا وَلَوْلَا تَرْفُقُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْفَقَا بِهِ إِلَّا نَبَاتُ كَنْعَانَ يُأْتِيَا بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾

(٣١) أعتدت لهم متكأ : أعدت وهيات لهم مايتكئن عليه . أكبرنه : دهشن برؤية جماله الرائع . قطعن أيديهن : خدشنها بالسكاكين لشدة دهشتهن وإعجابهن . حاش لله : تنزيهاً لله عن العجز عن خلق مثله . (٣٢) فاستعصم : فامتنع امتناعاً شديداً ورفض . (٣٣) أصب إليهن : أمل إلى إجابتهن ، وتحقيق رغبتهن . (٣٤) بدا : ظهر . الآيات : العلامات الدالة على براءة يوسف . (٣٥) أعصر خمراً : أعصر عنباً يتحول للخمر أسقيه الملك . نبأ بتأويله : أخبرنا بتفسيره . (٣٦) ذالكما : التأويل والإخبار بما يأتي .

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « يوسف » :
- ١ - تصور الآيات ماكان من قبل نساء المدينة ، وما فعلته امرأة العزيز معهن عندما سمعت بتشييعهن عليها ، فأجبت أن تبين لهم أن هذا الفتى ليس كما ظنن ، وليس كمن عندهن من الفتيان .
 - ٢ - وفضل السجن على الوقوع فى المعصية ، وقد ظهر للعزيز وامراته أن يسجنوه إلى وقت معين ؛ ليكون ذلك أقل لكلام الناس فى تلك القضية ، وليظهروا براءتها أمام الناس فسجنوه ظلماً وعدواناً ، وكان فى ذلك السجن عصمة ليوسف من الوقوع فى الفواحش والزنا ؛ لأنه صار أبعد عن معاشره النساء ومخالطتهن .
 - ٣ - ثم تتحدث الآيات عن « يوسف » وهو فى السجن فكان معه فتان فأعجبا بعبادته وقوله وفعله ، وقص كل منهما عليه رؤيا وطلبا منه أن يفسرهما لهما فقال لهما : إني أخبركما بما يأتیکما من الطعام قبل مجيئه ، فهذا من تعليم الله إياي لأنى مؤمن به ولا أشرك به شيئاً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « يوسف » :
- ١ - جمال « يوسف » - عليه السلام - الفائق وحسنه الرائع ما لا يكاد يوجد فى البشر ، فبارك الله أحسن الخالقين .
 - ٢ - اللجوء إلى الله فى الشدائد ، والضراعة إليه عند الحاجة أدعى لاستجابة الدعاء .
 - ٣ - عظمة بلاء الأنبياء وما أصابهم من شدائد ، وكل إنسان يبتليه الله على قدر دينه .
 - ٤ - الإيمان بالله ، والإيمان بدار الجزاء أعظم أركان الإيمان .

(٣٩) يا صاحبي السجن : يا ساكني السجن . أرباب :
 آلهة . (٤٠) سلطان : حجة وبرهان . الدين القيم :
 المستقيم أو الشايت بالبراهين . (٤١) ربه : سيده .
 تستفتيان : تسألان عنه . (٤٢) عند ربك : عند سيدك .
 ذكر ربه : ذكر يوسف عند سيده . لبث : مكث يوسف .
 (٤٣) عجاف : مهزبل ضعاف جداً . تعبرون : تعلمون
 تفسيرها .

وَأَنْتُمْ مِلَّةَ آبَائِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ
 لَنَا أَنْ نُنْشِرَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَعْلَى
 النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ يَصْنَعِي
 السِّجْنَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خِيراً أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 ﴿٤٠﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
 وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
 أَمَرَ الْأَعْمَدُ وَالْأَيْنَاءُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا
 فَيَسْقِي رَبِّهِ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ
 مِنْ رَأْسِهِ يَقُضَى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
 ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ
 الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ
 ﴿٤٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
 سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ
 يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ الْأَعْيُنَ فِي رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « يوسف » :

١ - تواصل الآيات قصة يوسف في سجنه وقد قص عليه كل من الفتيتين رؤياه ليفسرهما له فتحين يوسف تلك الفرصة وأظهر لهما بعض معجزاته الدالة على صدق نبوته ، وهي علمه ببعض المغيبات وإيمانه بالله واليوم الآخر ، وتركه عقيدة الشرك ، ودعاهم إلى ترك عبادة الأصنام وما يعبده آباؤهم ؛ لأن الحكم لله وحده فلا عبادة إلا له ، ودعاهم إلى الدين المستقيم الثابت بالأدلة والبراهين . ثم فسر لكل منهما رؤياه بأن الأول سيسقى سيده خمرأ ، والثاني - وهو الخبز - سيصلب فتأكل الطير من رأسه ، وهذا الأمر تم ووقع لا محالة وإن كان كل منهما قد قال : لم أر شيئاً ، ثم قال لمن أيقن أنه ناج منهما (وهو الساقى) : اذكر أمرى وسجنى ظلمأ عند سيدك (الملك) فأنساه الشيطان أن يذكر وصية « يوسف » ، فمكث « يوسف » في السجن أقل من عشر سنوات .

٢ - ثم رأى ملك مصر (الريان بن الوليد) رؤيا : أنه على حافة نهر وسبع بقرات سمان يأكلن في حديقة هناك ، فخرجت سبع بقرات ضعاف من النهر فأكلن معهن ، ثم ملن عليهن فأكلنهن ، فاستيقظ مدعوراً ، وقص الرؤيا على قومه وطلب منهم أن يفسروها له إن كانوا عالمين بتفسيرها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « يوسف » :

١ - كثير من الناس لا يهتدون إلى الدين المستقيم مع وضوحه وظهوره (وهم الكفار) .
 ٢ - يجب أن يختار الداعية الوقت المناسب لدعوته ، وأن يكون المدعوون على حالة تؤهلهم لقبول الدعوة .

٣ - الرؤيا تقع وتحدث إذا فُرت ، فإذا لم تفسر فرما يلطف الله ولا تقع ، فقد جاء في الحديث : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، فإذا عبرت وقعت » ، ولا يجوز الكذب في الرؤيا كما لا يجوز في غيرها .

٤ - السعي في الأسباب مطلوب إسلامياً ، ولا ينافي التوكل على الله ، فقد طلب يوسف من رفيقه في السجن أن يذكر أمره وسجنه ظلمأ عند الملك حتى يسعى في خلاصه ؛ لأن الله - تعالى - هو مسبب الأسباب .

قَالُوا أَضَلَّتْ أَهْلَكُمْ وَمَا خَصَّ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِمُتَابِعِينَ ﴿٤٥﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مَتْنَهَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْعٍ أَنَا أَنِّي كُنْتُ سَمِيًّا بِأَوَّلِيهِ .
 فَأَرْسَلُونِ ﴿٤٦﴾ يُوسُفَ ابْنَ الصِّدِّيقِ أَتَيْنَا فِي سَنَةٍ مَقَرَّرَتْ
 بِسَمَانٍ بِأَكْلِهِمْ سَنَةً عِجَافٍ وَسَنَةً مَسْكِينَةٍ خُضِرَ
 وَأَخْرَجَ بِسَنَةِ لَمَلٍ أَرْجَمَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَنَةً بَيْنَ دَايَا فَاحْصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ لَا
 قِيلَ لَنَا مَتَى نَأْكُلُ وَلَا لِمَتَى نَأْكُلُ نَحْنُ وَوَلَدُكُمُ الَّذِينَ كُنَّا
 مَقَرَّرْتُمْ لَهُمْ لَا قِيلَ لَنَا مَتَى نَحْنُ وَوَلَدُكُمُ الَّذِينَ كُنَّا
 عَامَ فِيهِ يَغَاتُ النَّاسُ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ انْفُؤْ
 بِوَدَّ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 الْيَسُوفِ الَّذِي قَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْنِي بِيُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ حَسَّ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّهُ خَصَّصَ
 الْيَحْيَى أَنَا وَزَوْجَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْغَائِبِينَ ﴿٥١﴾

(٤٤) أضعت أحلام : تخالطها وأباطلها . (٤٥) اذكر
 بعد أمة : تذكر بعد مدة طويلة . (٤٦) دأباً : دائبين
 مستمرين كعادتكم في الزراعة . فذرّوه : فاتركوه .
 (٤٨) تحصدون : تخبثونه من البذور للزراعة .
 (٤٩) يغاث الناس : ينزل المطر فتخصب أراضيهم .
 يعصرون : ما يمكن عصره كالزيتون . (٥٠) ما بال
 النسوة ؟! : ما حالهن وما شأنهن ؟ . (٥١) ما
 خطبك ؟ : ما شأنك وأمركن ؟ . حاش لله : تنزيهاً لله
 وتعجباً من عفة يوسف . حصص الحق : ظهر الحق
 وانكشف بعد خفاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٢) من سورة « يوسف » :

١ - تبين أن الملاء عندما طلب منهم الملك تفسير رؤياه قالوا له : إنها أحلاط أحلام من الليل لعلها لا
 تفسر ، ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ، وعندئذ تذكر الناجي منهما والذي وصاه « يوسف » بأن
 يذكره عند سيده ، فنسى ذلك إلى هذا الوقت ، فلما سمع رؤيا الملك ، ورأى عجز الناس عن
 تفسيرها تذكر أمر يوسف ووصيته ، فقال لقومه وللملك : أنا سأخبركم بتفسير هذه الرؤيا
 فأرسلوني إلى « يوسف » ، فلما جاء إلى « يوسف » قص عليه رؤيا الملك ففسرها له « يوسف »
 من غير شرط ، وأرشدهم إلى ما يفعلونه في حالتهم وحبهم وجديهم .

٢ - فطلب الملك عندما سمع تفسير رؤياه إحضار يوسف ليكون من جملة خاصته ، فلما وصل الرسول
 إليه أحب ألا يخرج من السجن حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلماً وعدواناً ، وأنه يرى مما
 نسبوه إليه ، فطلب منه أن يرجع إلى الملك ويسأله عن حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فهو يعلم
 براءة يوسف مما نسب إليه ، ويسألهن : كيف كان امتناع يوسف الشديد عند مراودتهن إياه ؟ فلما
 سأل الملك النسوة عن ذلك اعترفن بما وقع من الأمر ، وما كان من يوسف من العفة وحسن الخلق ،
 وعند ذلك قالت امرأة العزيز : لقد ظهر الحق ووضح فأنا راودته عن نفسه وهو برىء ، وقد حبس
 ظلماً وعدواناً ، فقالت أو قال يوسف : إنما طلبت تحقيق هذا ليعلم الوزير أني لم أخنه في نفس
 الأمر ، وإنما كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٢) من سورة « يوسف » :

١ - أراد الله ليوسف - عليه السلام - أن يخرج من السجن معزراً مكرماً ، فسبب له رؤيا الملك التي
 فسرهما أحسن تفسير .

٢ - من واجب من يفسر الرؤيا أن يكون عالماً بتفسيرها وأن يدل صاحبها على الخير .

٣ - ليس من العيب أن يقول الإنسان : لا أعلم إذا سئل عن شيء لا يعرفه ، فذلك خير من أن يقول من
 غير علم .

٤ - أهمية الأدخار في وقت اليسر والرخاء لأوقات العسر والشدة .

٥ - مكافأة الحسنيين ، وتبرئة المظلومين ، وتقدير العلماء وأصحاب الفضل ، وشرعية دفاع المتهم عن
 نفسه .

(٥٣) لأمانة: لكثيرة الامر . (٥٤) مكين : ذو مكانة رفيعة ، وأمر نافذ . (٥٥) الأرض : أرض مصر .
 حفيظ عليم : ذو حفظ وعلم بأمرها ، أو كاتب حاسب .
 (٥٦) يتبوا منها : يتزل ويتخذ منها منزلاً .
 (٥٨) منكرون : لا يعرفونه . (٥٩) جهزهم بجهازهم : أعطاهم ما هم في حاجة إليه . (٦١) سزاود عنه آياه : سجنته في طلبه منه . (٦٢) بضاعتهم : ثمن ما اشتروه من الطعام . رحالهم : أوعيتهم التي فيها الطعام وغيره .
 (٦٣) أخانا : أى اخوهم بنيامين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « يوسف » :

- ١ - تبدأ الآيات بختام حديث « زليخة » ، وقيل : هو من كلام « يوسف » نفى تبرئة النفس .
- ٢ - ثم تبين موقف الملك ، وقد ظهرت له براءة عرضه عما نسبوه إليه ، فطلب أن يحضروا له « يوسف » ؛ ليجعله من خاصته ، ومن أكابر دولته ، فطلب « يوسف » منه أن يولييه على بيت الطعام (مثل وزارة المالية ، والتموين ، والتجارة ، والاقتصاد في عصرنا) لينظر فيها بما يرضى الله في خلقه .
- ٣ - ثم تخبر عن قدوم إخوة « يوسف » - عليه السلام - إلى الديار المصرية يشترون طعاماً ، بعد إتيان سنوات الجذب التي عمت سائر العباد والبلاد ، وكان « يوسف » إذ ذاك الحاكم في أمور الديار المصرية ديناً ودنياً ، فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه ، لما صار إليه من مكانة وعظمة لم تخطر على بالهم ، فلما أعطاهم من الطعام فوق ما جرت به عادته ؛ من إعطاء كل إنسان حمل جمل لا يزيد عليه ، وكان قد سألهم عن حالهم فقالوا : كنا اثني عشر رجلاً ، فذهب منا واحد (يقصدون يوسف) وبقي شقيقه (يقصدون بنيامين) عند أبنائنا ، فطلب منهم أن يحضروه معهم في العام المقبل وإلا فلن يعطيهم طعاماً ، ولن يكرموا ، فوعدوه بأنهم سيجتهدون في إقناع والدهم وإحضار « بنيامين » معهم ، وإنهم لقادرون على ذلك .
- ٤ - ثم أمر غلمانه أن يضعوا ثمن ما اشتروه من الطعام في أمتعتهم بحيث لا يشعرون بها ، فلما رجعوا إلى أبيهم طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم « بنيامين » ؛ ليحصلوا على الطعام والكيل الوافي ، ووعدوه بحفظهم إياه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « يوسف » :

- ١ - جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الأمانة والكفاءة .
- ٢ - ضرورة حسن اختيار ولى الأمر لكل إنسان للمكان المناسب له ، والإفادة من خبرة وكفاءة ذوى الخبرة والكفاءة .
- ٣ - أهمية مصر الاقتصادية بالنسبة لمن حولهم من قديم الزمان ، وأهمية الادخار في حياة الأفراد والأمم .

قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَنْ أَخِيهِمْ مِنْ
قَبْلِ اللَّهِ خَيْرَ حَفِظْتُ وَأَنَا رَحِيمٌ رَحِيمٍ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بِنَانَا
مَا بَقِيَ هَذِهِ بَضْعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرَ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَنَانَا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا
أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٧﴾ وَقَالَ يَسَّى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابِ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابِ
مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَعْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ
مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ
لَذَوُّ عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّعْتِ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٤) أخيه : « يوسف » . (٦٥) متاعهم : طعامهم أو
رجالهم . ما نفى ؟ : ما نطلب الإحسان بعد ذلك ؟ .
نمير أهلنا : نجلب لأهلنا الطعام من مصر . (٦٦) موثقاً :
عهداً مؤكداً باليمين يؤثق به . يحاط بكم : تهلكوا جميعاً
أوتغلبوا . وكيل : مطلع رقيب . (٦٧) وما أغنى : وما
أدفع . (٦٨) من حيث أمرهم أبوهم : أى متفرقين .
(٦٩) آوى إليه أخاه : ضم إليه أخاه الشقيق بنيامين . فلا
تبئس : فلا تحزن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « يوسف » :

- ١ — تبين رد يعقوب على أولاده عندما رجعوا من مصر ، وطلبوا منه أن يرسل معهم « بنيامين » فى المرة القادمة .
- ٢ — ولما فتحو الأوعية وجدوا ثمن الطعام فى متاعهم فقالوا لابيهم : أى شىء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا ، فقد رد إلينا ثمن الطعام من حيث لاندري بعد أن أوفى لنا الكيل ، وألحوا فى أخذ أخهم إرضاء للملك ، فعاهدهم عهداً مؤكداً بالخلف أن يردوه عليه إلا أن يغلبوا فلا يقدرُوا على تخليصه أو يهلكوا جميعاً ، وأوصاهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد — خاف عليهم من العين والحسد إن دخلوا مجتمعين — لما كانوا عليه من جمال وهبة ، متوكلاً على الله ، مفوضاً الأمر إليه .
- ٣ — وحين دخل أولاد يعقوب على يوسف ، ضم إليه أخاه الشقيق « بنيامين » ، وأخبره بحقيقة نفسه ، وطلب منه الكتمان وعدم الحزن لما فعلوه بهما ، فقد جمعهما الله بخير .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « يوسف » :
- ١ — شدة إكرام « يوسف » لإخوته وأهله ، والإحسان إليهم .
- ٢ — لا مانع من الحيلة للوصول إلى المطلوب ، مادام المطلوب مشروعاً ، وما دامت الحيلة كريمة طيبة .
- ٣ — ضرورة الحذر ، وأخذ الحيلة فى كل أمر ، وبخاصة فيما أصيب منه الإنسان قبل ذلك .
- ٤ — العين حق ، وكما جاء فى الحديث : « تُدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » أى يكون الحسد سبباً فى الموت والهلاك .
- ٥ — حرص الآباء على الأبناء ، وحسن رعايتهم ، ونصحهم — دائماً — بما يضمن لهم الأمن والسلامة والسعادة .
- ٦ — الحذر لا يدفع القدر ، فالحكم لله وحده لا يمانعه شىء ؛ ولذلك يجب التوكل عليه ، وتفويض الأمر إليه بعد الأخذ بالأسباب ، فما قدره الله لا بد من وقوعه .

(٧٠) السقاية : إناء من ذهب للشرب اتخذ للكيل . أذن مؤذن : نادى متاد . العير : القافلة فيها الأحمال . (٧٢) صواع الملك : مكياه وهو السقاية (الإناء الذهبي) . زعيم : كفيل أؤديه إليه . (٧٤) فما جزاؤه : أي فما عقاب السارق . (٧٥) فهو جزاؤه : فالسارق جزاء المسروق لا غير وفى مقابله ، وكانت هذه سنة آل يعقوب . (٧٦) كدنا ليوسف : دبرنا لتحصيل غرضه ، وعلمناه الاحتيال فى أخذ أخيه (والتكلم هو الله - تعالى - يعظم نفسه) . دين الملك : شريعة ملك مصر أو حكمه . (٧٧) ولم يبدها : لم يظهرها . بما تصفون : بما تذكرون من أمره . (٧٨) فخذ أحدنا : استعبد واحدا منا . مكانه : بدلا منه .

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِمِجْرَاهُمْ جَعَلَ الْيَسَاقِبَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا
عَلَيْهِمْ مَاذَا نَفْعُذْرِكَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْعُ صَوَاعِ الْمَلِكِ
وَلَمَّا جَاءَ بِهِ جُمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ رَعِيدٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمُ لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ
مَنْ رُيِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُمَا مِنْ
وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ
وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكِيدٍ قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
نَصْمُورُ ﴿٧٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَبْأُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاسِيحًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٧٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٨) من سورة « يوسف » :

١ - تواصل الآيات قصة إخوة « يوسف » معه ، بعد أن أخذوا معهم إليه أخاه الشقيق « بنيامين » وأمر إليه أنه سيحتال لإبقائه معه ، وطلب منه أن يكتم الأمر ، فلما هيا لهم أحمالهم ، وأوفى الكيل لهم جعل مكيا لملك (وهو إناء ذهبى كان يسقى به الملك) فى رحل أخيه « بنيامين » ثم نادى المنادى على أصحاب الإبل المحملة : إنكم لسارقون ، فلما استفسروا عن المسروق قيل لهم : هو مكيا لملك ، وهناك مكافأة لمن جاء به : حمل بعير من طعام ، فحلفوا متعجبين أنهم ليسوا بسارقين ، فقالوا لهم : فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين ، قال إخوة « يوسف » : جزاء سرقته أخذ من وجد فى رحله ، وكان حكم السارق فى آل « يعقوب » أن يؤخذ فيستعبد ، فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء « بنيامين » لإزالة التهمة عنه ، حتى وصل إلى وعائه ، فقال : ما أظن هذا أخذ شيئا ، فقالوا : لا نتركه حتى ننظر فى رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا ، ثم استخرج الإناء الذهبى من وعاء أخيه ؛ وهكذا علمه الله كيف يحتال لتحقيق ما يريد ، وهو صادق فى اتهامهم بالسرقة ؛ لأنهم سرقوه من أبيهم من قبل ، وكذبوا على أبيهم .

٢ - قالوا : إن يسرق « بنيامين » فقد سرق أخ له من قبل - يقصدون « يوسف » - فأسر يوسف فى نفسه قوله : أنتم شر منزلة فى السرقة والله أعلم بما تقولون أو تكذبون ، فأخذوا يرجونه أن يأخذ أحدهم بدلا منه رهينة أو عبدا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٨) من سورة « يوسف » :

١ - يرفع الله - سبحانه وتعالى - من يشاء من عباده درجات فى العلم .
٢ - ما فعله « يوسف » - عليه السلام - كان بتدبير الله - تعالى - وبتعليمه إياه وعن أمره ؛ لأنه يترتب عليه مصلحة عظيمة بعد ذلك : من قدوم أبيه وقومه عليه ، ووفودهم إليه .
٣ - من الكيد والخيال ما هو محبوب ليرضاه الله ؛ لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة ، ولا يؤخذ برىء بمذنب .

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَتَّخِذَ إِلا مَن وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا بِهِ إِنَّا إِذَا أَنزَلْنَاهُ لَنُفَصِّلَنَّ ۝٧٩ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ حَاكَمُوا يَحْسَبُونَ ۝٨٠ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝٨١ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَاثِرَاتُكُمْ أَنْتُمْ سَرَقْتُمْ وَمَا شَهِدْنَا إِلا لِيَعْلَمَ عِلْمُنَا وَمَا كُنَّا بِالْغَيْبِ حَافِظِينَ ۝٨٢ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝٨٣ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِّرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٨٤ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْعُزْرِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٥ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۝٨٦ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَأْسَ اللَّهِ وَنُحِرْتُ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٧

(٧٩) معاذ الله : نعوذ بالله معاذاً ونعتصم به .
(٨٠) استيسسوا منه : يشسوا من إجابة يوسف لهم .
خلصوا نجياً : انفرادوا متناجين متشاورين . مافرطتم :
قصرتم (وتكون ما زائدة) . أبرح : أفرق .
(٨٢) العير : القافلة . (٨٣) سولت : زينت وسهلت .
(٨٤) يأسفى : يا حزنى الشديد . ابضت عيناه : أصابتهما
غشاوة ، فابيضتا . كظيم : ممتلئ من الغيظ أو الحزن يكتمه
ولا يظهره . (٨٥) تفتؤ : لا تزال . تكون حرصاً : تصير
مريضاً مقرباً من الهلاك . (٨٦) بشى : غمى وهمى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٦) من سورة « يوسف » :

- ١ — تكمل الآيات الحوار بين « يوسف » وإخوته ، وقد رفض أن يأخذ واحداً منهم بدلاً من « بنيامين » ، فلما يشسوا انفراداً يتناجون ، وذكرهم كبيرهم بالعهد الذى أخذه أبوهم عليهم بالمحافظة على « بنيامين » ولامهم على تفریطهم من قبل فى « يوسف » ، وقرر أن يبقى فى أرض مصر ، حتى يأذن له والده بالرجوع ، أو يحكم الله بالخروج منها ، وأمرهم أن يرجعوا إلى أبيهم ، وأن يعتذروا إليه بأن ابنه سرق ، وقد شاهدوا ذلك ، ولم يكونوا على علم بالغيب حين وعدوه .
- ٢ — رجع إخوة « يوسف » وقالوا لأبيهم ما أوصاهم به كبيرهم ، وطلبوا منه أن يسأل أهل القرية التى كانوا فيها ، وأصحاب الإبل التى جاؤوا عليها ، فإنهم صادقون .
- ٣ — قال لهم أبوهم : بل زينت لكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل لا شكوى فيه إلا لله ، ولا جزع ، لعل الله يأتينى بهم جميعاً إنه عليم بحالى حكيم فى تدبيره ، ثم أعرض عنهم ، واشتد أسفه ، وكنتم حزنه حتى ابضت عيناه ، وقال له أبناؤه : لا تزال تذكر « يوسف » ، حتى تمرض فلا تستطيع النهوض ، أو تكون من الهالكين . فقال لهم : إنما أشكو ما بى إلى الله ، وأعلم ما لا تعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٦) من سورة « يوسف » :

- ١ — ضرورة الحرص على رضا الوالدين ، فرضاهما من رضا الله عز وجل .
- ٢ — أهمية الصدق فى القول والدفاع عن النفس بالحق ، وفضيلة الرجاء فى الله ، وهى من صفات الإيمان .
- ٣ — الشكوى لغير الله مذلة ، والشكوى لله عزة ورجاء وقوة إيمان .
- ٤ — لا يؤاخذ الله الإنسان بحزن القلب ولا بدمع العين ؛ لأنها رحمة ، وإنما حرم النواح ، والظلم ، وشق الملابس ؛ جزعاً وأسفاً ، والتلفظ بالفاظ الجاهلية كالسخط على قضاء الله وإظهار الغضب الشديد من فعل الله — تعالى .

(٨٧) فتحسبوا من يوسف : فتعرفوا من خير يوسف .
روح الله : رحمته وفرجه . (٨٨) الضر : الهزال من
شدة الجوع . ببضاعة مزجاة : بأثمان رديئة كاسدة .
(٩٠) مَنْ : أنعم . (٩١) آثر الله علينا : اختارنا
وفضلك علينا . (٩٢) لا تثريب عليكم : لا تأنيب ولا لوم
عليكم . (٩٣) يأت بصيراً : يصير مبصراً من شدة
السرور . (٩٤) فصلت العير : فارتقت القافلة عريش
مصر . تسفندون : تسفهونى أو تكذبونى .
(٩٥) ضاللك : بعدك عن الصواب .

يَسْتَبْشِرُونَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِيَهُمْ
مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ
(٨٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مُسِنًا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٩) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٩٠) قَالُوا أَؤُتَاكَ
لَا تَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَشِىءُ وَصَيَّرْكَ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ (٩١) قَالُوا أَنَا نَفْقَهُ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ (٩٢) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ
الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٣)
أَذْهَبُوا بِقِمِيمِ هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِهِ يَأْتِ بِصِيرَةٍ
وَأُتُوا بِأَهْلِيكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٤) وَلَمَّا فَصَلَ
الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن
تُفَنِّدُونِ (٩٥) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٦)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٥) من سورة « يوسف » :

١ - تواصل الآيات الحوار بين « يعقوب » - عليه السلام - وأبنائه ، وقد حزن على فراق أبنائه الثلاثة :
« يوسف » و « بنيامين » و « روبيل » كيبرهم ، فطلب منهم أن يذهبوا إلى أرض مصر ؛
يستعلموا أخبار « يوسف » وأخيه ولا يقطعوا رجاءهم فى الله ، فلما ذهبوا إلى « يوسف » (ولم
يكونوا قد عرفوه بعد) شكوا إليه ما أصابهم من قحط ومجاعة ، وأن معهم ثمن الطعام وهو
قليل أو ردى ، راجية أن يعطيهم بهذا الثمن ما كان يعطيهم من قبل ، وأن يتصدق عليهم برد
أخيهم إليهم ، أو يأخذ هذا الثمن القليل .

٢ - ثم تذكر أن « يوسف » - عليه السلام - لما ذكروا له حالهم ، وضيقهم ، وتذكر أبياه وحزنه
أخذته الرقة والرحمة وتعرف إليهم ، وذكرهم بنعمة الله - تعالى - عليه ، وعلى أخيه ، إذ جمع
بينهما ، فاعترفوا له بالفضل ، وأقروا بخطئهم فى حقه ، فعفا عنهم ودعا لهم بالمغفرة والرحمة ،
وطلب منهم أن يذهبوا بقميمه فيلقوه على وجه أبيهم الذى كان لا يبصر من كثرة البكاء ، وأن
يحضروا أهلهم جميعاً إليه .

٣ - ولما خرجت القافلة من مصر قال « يعقوب » لمن بقى عنده من بنيه : إني لأجد ريح يوسف لولا
أن تنهمرنى بالسفه والكبر ، فقالوا : تالله إنك لفى خطئك القديم - من حب - يوسف لا تنساه
ولا تسلاه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٥) من سورة « يوسف » :

١ - عدم اليأس من رحمة الله ، ومحاولات البحث المتكررة عما نفقده من أشياء أو أشخاص .
٢ - طاعة الوالدين عبادة لله ، ورقة « يوسف » - عليه السلام - وشقيقته على أبيه وإخوته .
٣ - كل ما فعله « يوسف » - عليه السلام - من إخفاء نفسه أولاً ثم تعريفهم بنفسه ثانياً ، وأخذه
« بنيامين » بحيلة ، كل ذلك كان بأمر الله - تعالى - .
٤ - التقوى والصبر من أسباب النجاح ورفع الدرجات ، والرجوع إلى الحق فضيلة ، والاعتراف بالخطأ
رجولة .

(٩٦) فارتد : فرجع وصار . (٩٩) آوى : ضم .
(١٠٠) العرش : سرير الملك . تأويل : تفسير . من
البدو : من البداية . نزع : أفسد وأغرى . (١٠١) فاطر :
يا مبدع ويا مخترع . (١٠٢) أجمعوا أمرهم : عزموا على
الكيد ليوسف .

فَلَمَّا أَتَاهُ الْبَشِيرُ أَفْنَاهُ عَلَى وَجْهِهِ . فَازْدَبَعِيرًا قَالُ
أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَكَلِمٌ مِّنْ أَنَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا
يَبْنَائِنَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٠﴾ قَالَتْ سَوَفَ
اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ
إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَائِنَا هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم
مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٣﴾ رَبِّ
قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٤﴾ ذَلِكَ مِن أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٥﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾

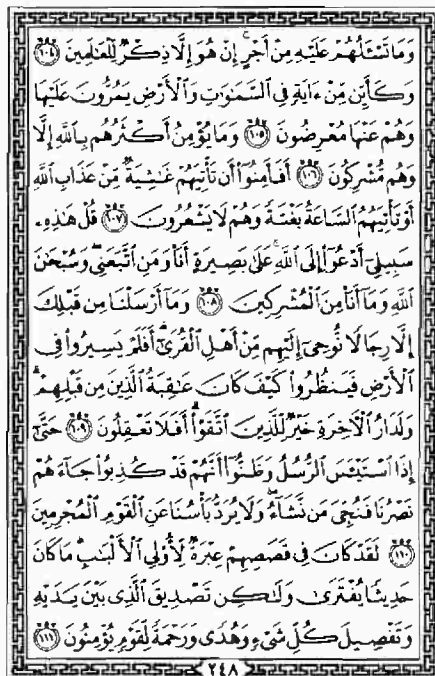
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « يوسف » :

- ١ — تصور الآيات عودة إخوة « يوسف » إلى أبيهم بقميص « يوسف » ، وقد ألماه على وجهه فرجع فوراً بصيراً ، وعندئذ طلبوا منه أن يستغفر لهم الله عما فعلوا .
- ٢ — ثم تصور اجتماع التائبين بعد الفقرة الطويلة ، فضم يوسف إليه أبويه وعانقهما طويلاً ، وسجد له الأبوان والإخوة الأحد عشر ، تعظيماً وتكريماً ، وكان هذا مشروعا لهم ، أو سجود إيماء ونحبة ، وليس بوضع الجبهة على الأرض ، وعندئذ قال يوسف لأبيه : هذا تفسير ما كنت قصصته عليك من رؤياي إن ربي لطيف لما يشاء ، عليم بجميع الأمور حكيم في خلقه وشرعه وقدره . ثم دعا « يوسف » ربه ، لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته أن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه ، وأن يلحقه بالصالحين من النبيين والمرسلين — عليهم الصلاة والسلام .
- ٣ — ثم بين الله — تعالى — لرسوله ﷺ أن هذا الذي ذكره له من أخبار الغيوب السابقة ، يعلمه به ؛ لما فيه من العبرة له والاعتاظ لمن خالفه ، وما كان حاضراً عندهم ولا مشاهد لهم عندما انفقوا جميعاً على إلقاء « يوسف » في البئر ، وهم يمكرون به ، ولكن الله أعلمه بذلك ، وحيا إليه وإنزالا عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « يوسف » :

- ١ — قدرة الله — تعالى — لا يعجزها شيء ، والأخذ بالأسباب لا ينفي التوكل على الله ، بل هو من شروطه .
- ٢ — الاعتراف بالخطأ والاستغفار من الذنب .
- ٣ — طلب الدعاء من الوالدين ، واستجابة الله — تعالى — لدعاء الوالدين لأبنائهما .
- ٤ — مصر بلد الأمن والأمان من قديم الزمان .
- ٥ — رؤيا الأنبياء حق ، وهي ونوع من الوحي ، والهداية من الله — تعالى .

(١٠٥) كآين من آية : كثير من الآيات . (١٠٧) غاشية : عقوبة تغشاهم وتحيط بهم . بغتة : فجأة . (١٠٨) بصيرة : حجة واضحة . (١٠٩) دار الآخرة : الجنة . (١١٠) استيأس الرسل : يشوا من النصر لطول المدة . ظنوا : توهم الرسل ، أو حدثهم أنفسهم . قد كذبوا : لم يتحقق رجاءهم في النصر في الدنيا . بأسنا : عذابنا . (١١١) عبرة : عظة وتذكرة . يفترى : يختلق .



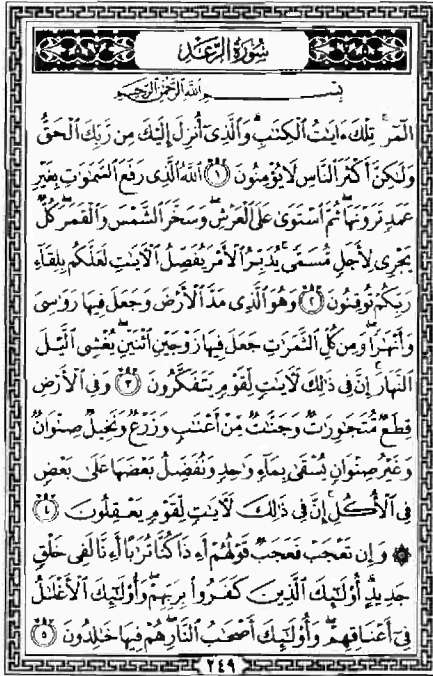
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١١١) من سورة « يوسف » :

- ١ - تخاطب الرسول ﷺ مبينة أنه لا يأخذ أجراً منهم على القرآن ، وأن كثيراً من الآيات الدالة على وحدانية الله يشاهدها الكافرون ، وهم يشركون الأصنام معه في العبادة ، فهل آمنوا نعمة الله أن تحيط بهم فجأة ؟!
 - ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لأهل مكة : هذه طريقي ، أن أدعو إلى دين الله على حجة واضحة ، أنا ومن آمن بي والله منزّه عن الشركاء ، ولست من المشركين به شيئاً .
 - ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لم يرسل من قبل محمد ﷺ ملائكة إلى الناس ، وإنما أرسل رسله بشيراً من أهل القرى والأمصار لا من أهل البوادي ، أفلم يسر أهل مكة ، فينظروا كيف كان آخر أمر المكذبين بالرسل ، وكيف كان إهلاكهم ؟! ثم توضح أن الجنة خير للمتقين ، وتحث أهل مكة وغيرهم على التفكير والإيمان .
 - ٤ - ثم توضح أن هؤلاء قد يشوا عندما تباطأ وتراخى نصرهم ، وتوهموا أن رجاءهم في النصر لن يتحقق ، أو ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ، وعندئذ يأتي نصر الله .
 - ٥ - وتذكر أن في قصص هؤلاء الرسل عظة وعبرة لأصحاب العقول .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١١١) من سورة « يوسف » :
- ١ - القرآن الكريم أنزل هداية وعظة وعبرة للعالم كله ، ومن إعجازه إخباره بقصص السابقين وأحوالهم .
 - ٢ - في قصص القرآن تسليّة للرسول ﷺ وتثبيت لقلبه ، وعظة لمن يتعظ .
 - ٣ - الله - تعالى - أغنى الشركاء عن الشرك ، وهو واحد لا شريك له .
 - ٤ - الدعوة إلى وحدانية الله هي طريقة الرسول ﷺ ومسلكه ومسته ، وكذلك كانت دعوة النبيين من قبله .
 - ٥ - القرآن الكريم لا يمكن أن يختلق أو يكذب ، وهو مصدق للكتب المنزلة من السماء لمعرفة ما فيها من الصحيح ، ونفى ماوقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ، وفيه تفصيل كل شيء ، وهو هدى ورحمة لمن يؤمن به .

سورة الرعد

معاني المفردات :

(١) المر : الله أعلم بمراحه بذلك ، وقيل : هى حروف للتحذير والإعجاز . (٢) بغير عمد : بغير دعائم وأعمدة تقيمها . استوى على العرش : استواء يليق به - سبحانه . يدبر الأمر : يصرف العوالم كلها بقدرته وحكمته . (٣) مد الأرض : جعلها منبسطة فى رأى العين . رواسى : جبالاً ثوابت حتى لا تضطرب الأرض . زوجين : نوعين وصفتين . يغشى الليل النهار : يلبس النهار ظلمة الليل أو العكس . (٤) قطع : بقاع مختلفة الطابع والصفات . نخيل صنوان : نخلات يجمعها أصل واحد . الأكل : ما يؤكل ، وهو الثمر والحب . (٥) الأغلال : الأطواق من الحديد .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الرعد » :

- ١ - نتحدث عن الإيمان بوجود الله - تعالى - ووحدانيته ، وأنه مع وضوح الحق فقد كذب المشركون بالقرآن ، وجحدوا وحدانية الرحمن ، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته - تعالى - وعجيب خلقه ، فى رفعه السموات من غير أن تستند على شئ ، وعلوه فوق عرشه علواً يليق بجلاله ، وهو الذى يصرف بحكمته أمور خلقه ، ويبين الآيات : لنصدق بلقائه ، ولنؤمن بالبعث بعد الموت .
- ٢ - ثم تحدثت عن مظاهر قدرته - تعالى - فى الأرض والإنسان وغير ذلك وجميع أنواع الثمرات .
- ٣ - وكذلك جعل فى الأرض بقاعاً مختلفة متلاصقات قريبة بعضها من بعض ، وبساتين كثيرة من العنب ، وفى هذه القطع أنواع الزروع والحبوب والنخيل منها ما ينبت منه من أصل واحد (نخلتان فأكثر) ومنها ما ينبت منه نخلة واحدة ، والكل يسقى بماء واحد ، والتربة واحدة ، ولكن الثمار مختلفات الطعوم .
- ٤ - ثم تخاطب النبى ﷺ متعجبة من إنكار الكفار البعث ، مع وضوح الأدلة على قدرته - تعالى - مبينة أن هؤلاء المنكرين كافرون توضع السلاسل فى أعناقهم يوم القيامة ، وسيدخلون جهنم خالدين فيها أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الرعد » :

- ١ - القرآن الكريم فاق كل كتاب ، وهو الحق الذى لا يحتمل الشك والتردد ، وهو معجز بكل ما فيه من لفظ ومعنى .
- ٢ - الكون وما فيه من سموات ، وشمس ، وقمر ، وأرض ، وجبال . . . إلخ ، يشهد على وجود الخالق المبدع الحكيم .
- ٣ - الله قادر على إحياء الإنسان بعد موته لمحاسنته ومجازاته .
- ٤ - من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات الإشارة إلى أن كل الأحياء تتألف من ذكر وأنثى ، ولم يكشف البشر هذه الحقيقة عن طريق علمهم وبحسبهم إلا قريباً .

(٦) المثلثات : العقوبات الفاضحات لأمثالهم . مغفرة للناس : ستر وإمهال . (٧) آية : معجزة . منذر : مخوف الكافرين . (٨) ما تغيض الأرحام : ما تنقصه أو تسقطه . بمقدار : بقدر واحد لا يتعداه . (٩) الكبير : العظيم الذى كل شيء دونه . المتعال : المستعلى على كل شيء بقدرته . (١٠) سارب : ذاهب فى طريقه ظاهر . (١١) له معقبات : له ملائكة يأتى بعضهم يعقب بعضاً فى حفظه ، كالحرس . من بين يديه ومن خلفه : من أمام الإنسان ومن ورائه . من أمر الله : بأمره - تعالى - بحفظه . من وال : من ناصر أو وال يلى أمورهم . (١٢) السحاب الثقيل : المحملة بالماء والثقيلة به . (١٣) شديد الحال : المكيدة أو القوة أو العقوبة .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « الرعد » :

١ - توضح موقف الكافرين المستهزئين بالرسول وإنذاره مستعجلين نزول العذاب ، ولم يتعظوا بالسابقين الذين عاقبهم الله - تعالى - بتكذيبهم واستهزائهم .

٢ - وتصور جانباً آخر لتكذيبهم وهو : أنهم لم يعتدوا بالآيات المنزل على رسول الله ﷺ فاقترحوا معجزات أخرى عناداً منهم ، وتردد عليهم بأن الرسول ماهو إلا منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وناصح لهم كخبره من الرسل ، وأن المعجزات من عند الله خص بها كل نبي بما يتناسب مع من يدعوهم ، وهو - تعالى - أعلم بكل شيء ، وكل شيء عنده بقدر وحده لا يتعداه ، ويستوى فى علمه - تعالى - من يذهب فى طريقه ظاهراً وضح النهار ، ومن يستخفى فى ظلمة الليل . وله من الملائكة من كلفهم بحفظ الإنسان وكتابة ما يقول وما يفعل ، وهو الفعال لما يريد .

٣ - ثم تذكر بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - فى البرق والسحاب ، وتسبيح الرعد بحمده وغيرها ، ومع هذه الدلائل العظيمة على قدرته ووحدانيته ، فقد كذب المشركون رسول الله ﷺ وأنكروا قدرة الله على البعث .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « الرعد » :

١ - من رحمة الله - تعالى - بعباده أنه لم يعجل بعقابهم كما طلبوا .

٢ - عفو الله - تعالى - وحلمه وصفحه وستره للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ، ومع ذلك فهو أيضاً شديد العقاب ، فعلى المسلم أن يجمع دائماً فى علاقته بربه بين الرجاء والخوف .

٣ - تمام علم الله - تعالى - وشموله وإحاطته ، فهو لا يخفى عليه شيء ، وكل شيء عند الله بمقدار وبأجل .

٤ - لله - تعالى - ملائكة يتعاقبون على الإنسان كالحرس ، يحفظونه ويكتبون أقواله وأعماله .

٥ - يسن لمن سمع صوت الرعد أن يقول : « سبحان من يسبح الرعد بحمده » .

- (١٤) له دعوة الحق : لله الدعوة الحق « كلمة التوحيد » .
 (١٥) لله يسجد : لامره — تعالى — يتقاد ويخضع .
 وظلالهم : وكذلك ظلالهم تنقاد لامره — تعالى —
 وتخضع . بالغدو : أول النهار جمع غداة . الأصال :
 آخر النهار جمع أصيل . (١٧) بقدرها : بمقدارها الذي
 اقتضته حكمة الله . زبداً : هو الغناء (الرغوة) الطافي
 عند إذابة المعادن . جفاء : مريباً به مطروحاً ، أو متفرقاً .
 (١٨) بئس المهاد : بئس الفراش والمستقر جهنم .

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
 كَبْسُطُ كَتَمَاتٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَهُمُ الْمَاءُ مَدِيدَةً الْكَافِرِينَ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
 وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَعْبُدُكُمْ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ لَا يَعْلَمُونَ لَأَقْضِيَهُمْ
 نِقْمًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
 الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُوا الْخَلْقَ
 عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٧﴾ أُنزِلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا
 وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرَدٍ
 يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالظُّلْمَ فَأَمَّا الْزَبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا
 يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٨﴾
 لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْفَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ
 لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَتَى الْأَرْضُ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدَرُوا بِهِ
 أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ لِلْهَادِثِينَ

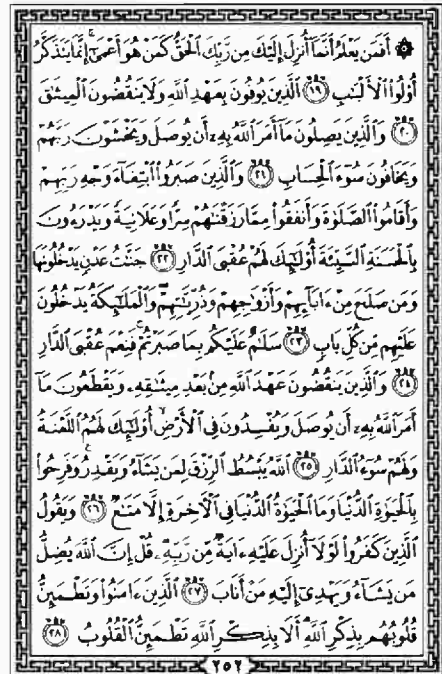
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٨) من سورة « الرعد » :

- ١ — تبين أن لله — تعالى — الدعوة الحققة (كلمة التوحيد) ، وأما الذين يدعونهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشيء إلا كمن مد كفيه إلى الماء ليبلغ فمه ، وما هو ببالغ ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .
- ٢ — ثم تبين أن كل المخلوقات تسجد لله طوعاً وكرهاً ، وكذلك ظلالهم في كل وقت .
- ٣ — ثم تطرح مناقشة مع الذين يشركون بالله يتبين من خلالها أن الله وحده هو مالك كل شيء وأن ما عبد من دونه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، فكما أنه لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ، فلا يمكن أن يستوي الخالق مع من لم يخلق شيئاً .
- ٤ — ثم تدلل على قدرة الله — تعالى — وفضله على عباده بإنزال المطر من السماء فيسيل في الوديان بالمقدار الذي يعلم الله أنه يكفيها ، فيحتمل السيل زبداً طافياً على وجه الماء ، وزيد كزيد الماء للمعادن التي توقدون عليها في النار ؛ طلباً لأن تصنعوا منها حلياً ، ومتاعاً ، كالأواني . فأما هذا الزيد فيذهب غير مهتم به لحقارته ، وأما ما ينفع الناس كالماء وخلصه المعدن ، فيبقى في الأرض ، وهكذا يضرب الله الأمثال ؛ لإيضاح الشبهات ، فمثل الله — تعالى — الباطل بالزبد يتكون ثم يتلاشى ، ومثل الحق بالماء والمعادن تمكث في الأرض وتنفع الناس .
- ٥ — ثم تذكر الذين قبلوا دعوة الله لهم للإيمان ، ووعد الله لهم بحسن الثواب ، والذين لم يستجيبوا وإنذارهم بسوء الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٨) من سورة « الرعد » :

- ١ — المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة .
- ٢ — كل شيء في ملك الله خاضع لسلطانه ، يسجد له طوعاً من المؤمنين وكرهاً من الكافرين .
- ٣ — الحق ثابت باق نافع مشمر ، والباطل زائل فانٍ حقير لا قيمة له ، ولا ثبات له ولا دوام له .

- (١٩) يتذكر : يتعظ . أولو الألباب : أصحاب العقول .
 (٢٠) لا ينقضون الميثاق : بترك الميثاق أو الفرائض .
 (٢٢) ابتغاء : طلب . يدرؤن : يدفعون ويجازون .
 عقبي الدار : عاقبتها المحمودة وهي الجنات . (٢٣) عدن : إقامة . (٢٥) سوء الدار : عاقبتها السيئة وهي النار .
 (٢٦) يقدر : يضيقة على من يشاء لحكمة . متاع : شيء قليل ذاهب زائل . (٢٧) أناب : رجع بقلبه إلى الله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٨) من سورة « الرعد » :

- ١ - تصور الآيات المؤمن بالمبصر والكافر بالاعمى وأنهما لا يستويان ، فلا يتعظ ويعتبر إلا أصحاب العقول السليمة .
 - ٢ - ثم تصف أصحاب العقول السليمة المنتفعين بالقرآن ، بأنهم يوفون بعهد الله ، وبأنهم يصلون الأرحام ... إلخ .
 - ٣ - ثم تذكر حال الآخرين (الأشقياء) وصفاتهم ومصيرهم في الآخرة ، وأنهم يصيرون إلى خلاف ما صار إليه المؤمنون ، كما أنهم اتصفوا بخلاف صفاتهم في الدنيا .
 - ٤ - ثم تذكر أن الله - تعالى - هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ، ويضيقة على من يشاء لما له في ذلك من الحكمة والعدل ، وقد فرح الكفار بما أعطوا من الحياة الدنيا ؛ استدراجاً لهم وإمهالاً .
 - ٥ - ثم تخبر عن المشركين ، وطلبهم معجزة ، وأن الله - تعالى - هو المضل والهادي سواء بعث الرسول بمعجزة كما افترحوا أو لم يجيبهم إلى سؤالهم ، ثم تذكر من يستحق الهداية من الله ، وهم المؤمنون الذاكرون الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٨) من سورة « الرعد » :
- ١ - لا يعتبر بالقرآن ولا ينتفع بمواعظه إلا أهل الإيمان ، وأصحاب العقول الصحيحة السليمة .
 - ٢ - من صفات المؤمنين : الوفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، والخشية من الله ، والخوف من العذاب ، والصبر ، وإقام الصلاة ، والإنفاق في السر والعلانية ، ودفع السيئة بالحسنة ، وغير ذلك .
 - ٣ - ومن صفات المنافقين : نقض العهد ، وخلف الوعد ، وقطيعة الرحم ، والإفساد في الأرض ، وغير ذلك .
 - ٤ - الله - سبحانه وتعالى - يقدر أرزاق عباده بحكمة وتدبير .
 - ٥ - من آثار ذكر الله - تعالى - سكون النفس ، وطمأنينة القلب ، والرضا بالله مولى ونصيراً .. فعلى المسلم أن يذكر الله - تعالى - في جميع أحواله .



(٢٩) طوبى لهم : عيش طيب لهم فى الآخرة . حسن
 مأب : حسن مرجع . (٣٠) إليه متاب : إلى الله وحده
 مرجعى وتوبى . (٣١) أفلم يئأس : أفلم يعلم ويتبين .
 قارعة : داهية تصيبهم بصنوف البلايا . (٣٢) فأمليت :
 فأمهلته وأطلت فى أمن وراحة . (٣٣) قائم : رقيب .
 تنبئونه : تخبرون الله . بظاهر من القول : بطن باطل لا
 حقيقة له فى الباطن . السبيل : طريق الهدى .
 (٣٤) واق : حافظ وعاصم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « الرعد » :

١ — تبين جزاء المؤمنين ، وأن الله أرسل محمداً ﷺ كما أرسل الأنبياء قبله فى أمة قد مضت من قبله
 أمم ليقرأ عليهم القرآن ، وهم يكفرون بالرحمن ، وتأمره أن يعلن لهم إيمانه بالله الواحد ،
 وتوكله عليه .

٢ — ثم ترد عليهم عنادهم ومكابرتهم للنبي ﷺ حينما طلبوا منه أن يسير عنهم جبال مكة ، وأن يجعل
 فيها أنهاراً وعيوناً ، وتبين لهم أن هذا القرآن معجزة تفوق كل ما سألوه ، لكنهم لن يؤمنوا ؛ لأنه
 لا يؤمن إلا من يشاء الله إيمانه ، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً ، ولا يزال أهل مكة تصيهم
 بكفرهم داهية تفرعهم بأنواع البلاء ؛ ليتعظوا ويعتبروا ، حتى يأتى وعد الله بالنصر أو يوم القيامة .

٣ — ثم تسلى الرسول ﷺ بأن الرسل قبله قد استهزأ بهم أقوامهم فأمهلهم الله ، ثم أخذهم بالعقوبة ،
 وكذلك سيفعل بمن يستهزئ به ﷺ .

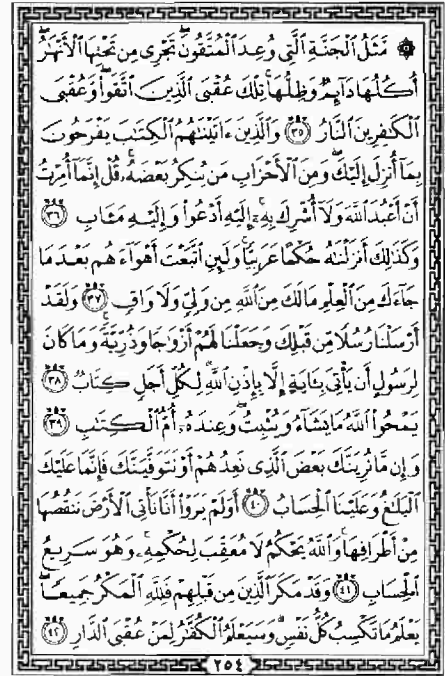
٤ — ثم تبين أن الله — سبحانه وتعالى — هو الأحق بالعبادة من هؤلاء الشركاء ، الذين سموهم شركاء
 بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن ، وقد زين للكافرين كفرهم ، وصدوا عن طريق الهدى ، ومن
 يضلله ربه فليس له هاد يهديه ، وسوف يعذبون فى الدنيا بالقتل والأسر ويعذبون فى الآخرة بأشد
 من ذلك ، وما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « الرعد » :

١ — القرآن الكريم مفضل على سائر الكتب المنزلة قبله ؛ لما فيه من الإعجاز الذى لا يستطيع الإنس
 والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ولا بسورة من مثله ، وهو معجزة باقية خالدة إلى يوم
 القيامة ، بينما معجزة كل نبي انتهت بموته .

٢ — إن الله — تعالى — يمهل الظالمين ، حتى إذا أخذهم لم يفلتهم .

- (٣٥) أكلها دائم : ثمرها الذى يؤكل مستمر لا ينقطع .
 (٣٦) إليه مآب : إلى الله وحده مرجعى للجزاء .
 (٣٧) ولى : ناصر . ولا واق : ولا مانع من عذابه .
 (٣٨) لكل أجل كتاب : لكل وقت حكم معين بحكمة الله - تعالى . (٣٩) أم الكتاب : اللوح المحفوظ أو العلم الإلهى . (٤١) لا معقب لحكمه : لا راد ولا مبطل له .
 (٤٢) عقبى الدار : العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٣) من سورة « الرعد » :

- ١ - تصور ما أعدّه الله - تعالى - للمؤمنين فى جنات النعيم ، وتوعد المشركين بالعذاب الأليم .
- ٢ - وتبين أن بعض أهل الكتاب قد آمنوا بمحمد ﷺ واتبعوه ، ومن أهل الأديان المختلفة من ينكر بعض القرآن مكابرة منهم وعناداً مع يقينهم بصدقه ، وتأمّر الرسل ﷺ أن يعلن توحيده ودعوته الناس إلى عبادة الله وحده .
- ٣ - ثم تتحدث عن القرآن الكريم الذى أنزله الله بلغة العرب ؛ ليحكم به بين الناس .
- ٤ - ثم ترد على من عاب الرسول ﷺ كثرة النساء بأنه ليس بدعاً فى ذلك ، بل هو كمن تقدم من الرسل ، وكذلك ترد عليهم طلب معجزة كالسابقين بأن المعجزات من الله ، لا كما يقترحونه .
- ٥ - ثم تبين للنبي ﷺ أنه ليس عليه إلا تبليغ الرسالة ، وعلى الله حسابهم وجزاؤهم ، وتشير إلى إنجاز الله وعده لرسوله - عليه السلام - بالنصر والتمكين ، وأنه سريع الانتقام ممن عصاه ، وتلفت الأنظار إلى ما حدث للسابقين للاعتبار والاتعاظ ، وأن علمه - تعالى - محيط بكل شيء .
- ٦ - ثم تذكر قول كفار مكة للرسول ﷺ بأنه ليس مرسلأ من عند الله وترد عليهم بشهادة الله - تعالى - بصدق رسالته بما أيدّه به من المعجزات ، وبشهادة المؤمنين من علماء أهل الكتاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٣) من سورة « الرعد » :

- ١ - فى الجنة من الفواكه والتمرات والأطعمة والمشروبات ما لا ينقطع ولا يفنى .
- ٢ - لا يجوز لأهل العلم أن يتبعوا طرق أهل الضلالة بعدما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية ، والطريقة المحمدية .
- ٣ - رسل الله جميعاً من البشر ، يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق ، ويأتون الزوجات .
- ٤ - ظهور الإسلام على الشرك ، وتحقيق وعد الله - تعالى - للمؤمنين بنصره .
- ٥ - الله - تعالى - عالم بجميع السرائر والضمائر ، وسيجزي كل عامل بعمله .

سورة إبراهيم

معاني المفردات :

- (١) الر : الله أعلم بمراحه بذلك ، وقال بعض العلماء :
 هي حروف للتحدى والتعجيز ، ودليل على صدق النبي
 ﷺ الذي كان آمياً لا يقرأ ولا يكتب . بإذن ربهم : بأمره
 أو بتيسيره وتوقيفه لهم . العزيز : الغالب أو الذي لا مثل
 له . الحميد : المحمود . (٢) ويل : هلاك أو حسارة أو
 واد في جهنم . (٣) يستحبون : يختارون ويفضلون .
 يغفونها عوجاً : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج .
 (٤) بلسان : بلغة . (٥) بأيام الله : بنعمه ، أو ما أصاب
 به الأمم السابقة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « إبراهيم » :

- ١ — تبدأ بالحديث عن القرآن المعجز ، وأنه أنزل على محمد ﷺ ليخرج البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان بأمر الله وتوقيفه .
- ٢ — ثم تبين أن الله — تعالى — هو المالك لما في السموات والأرض ، وتوعد الكافرين بالهلاك والعذاب ، وتصفهم بأنهم يفضلون الحياة الفانية على الحياة الباقية ، ويصرفون الناس عن دين الإسلام ، ويطلبون أن يكون هذا الدين معوجاً ؛ ليوافق ميولهم وأمزجتهم ، وتبين أنهم في ضلال عن الحق مبين .
- ٣ — ثم تبين أن الله — تعالى — أرسل كل رسول بلغة قومه ؛ ليوضح لهم شريعة الله ، أما الهداية أو الإضلال فهما بيد الله — تعالى — العزيز في ملكه ، الحكيم في صنعه .
- ٤ — ثم تتحدث عن إرسال الله — تعالى — موسى — عليه السلام — بالمعجزات الدالة على صدقه ، وأمره أن يخرج بني إسرائيل من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والتوحيد ، وأن يذكرهم بنعم الله عليهم ، أو بما حدث للسابقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « إبراهيم » :

- ١ — رسالة كل رسول كانت خاصة بقومه ، أما رسالة محمد ﷺ فهي رسالة عامة للعالمين إلى يوم القيامة .
- ٢ — أثر القرآن الكريم والرسول ﷺ في إخراج الناس مما كانوا فيه من الضلال والجهل إلى الهدى والرشد ونور الحق .
- ٣ — الله — سبحانه وتعالى — هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث بأمره — تعالى .
- ٤ — الله — تعالى — هو المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وأمره ونهيه ، وهو الصادق في خبره .
- ٥ — من لطف الله — تعالى — ورحمته بالناس أنه يرسل إليهم رسلاً منهم وبلغاتهم ؛ ليفهموا عنهم ما يريدون ، وما أرسلوا به إليهم .

(٦) يسومونكم : يذيقونكم ويكلفونكم . يستحيون نساءكم : يستيقون بناتكم للخدمة . بلاء : ابتلاء واختبار بالنعم والنقم . (٧) تأذن ربكم : أعلم إعلماً لا شبهة معه . (٩) نبأ : خبر . فردوا أيديهم في أفواههم : عضوا على أصابعهم تغيظاً من الرسل وكلامهم . مريب : موقع في الشك والقلق . (١٠) فاطر : خالق ومبدع ومخترع . سلطان : بحجة وبرهان على صدقكم . مبين : ظاهر واضح .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْصَحْتُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَخَيِّبُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۖ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۚ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَبَى اللَّهُ لِلنَّاسِ تَحْمِيلَ ۚ ثُمَّ قَالَ رَبُّكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَلْفِيهَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ۚ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِتَعْبُدَ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا

العنبر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « إبراهيم » :

١ - تذكر دعوة موسى - عليه السلام - لقومه ، وتذكيرهم بنعم الله عليهم حين نجاهم من آل فرعون ، وما كانوا يفعلون بهم من ذبح وإذلال ، ويرغبهم في شكر الله ، ويحذرهم من الكفران موضحاً لهم أن كفرهم لن يضر الله شيئاً .

٢ - ثم تقص علينا ما حدث للسابقين الذين أعرضوا عن رسلهم ، وكفروا بما أرسلوا به ، وتحذير الرسل لهم من الشك في الله ، ولفت أنظارهم إلى عجائب قدرته وإبداع خلقه ، مما يدعو إلى الإيمان بالله وبكتبه وبرسله ، فما كان من أقوامهم إلا الانصراف عنهم بدعوى أنهم بشر مثلهم لا فضل لهم على غيرهم ، ولن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم من الآلهة ، فإن كانوا صادقين في دعواهم فليأتوا بدليل واضح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « إبراهيم » :

١ - إنكار نعم الله ، وعدم شكره عليها كفر بالنعم يشبه الكفر بالله عز وجل .

٢ - شكر الله - تعالى - على نعمه يزيدنا ، ويحفظنا .

٣ - اختبار الله - تعالى - لعباده يكون بالحسنات والطيبات والنعم كما يكون بالسيئات والمحن والشدائد .

٤ - الإيمان بوجود الله - تعالى - والاعتراف به ضرورى في الفطرة السليمة التى خلق الله الناس عليها ، ولكن قد يشك البعض فيضطر إلى النظر فى الأدلة الموصلة إلى معرفة وجود الله - تعالى - ولذلك أرشدت الرسل الناس إلى طريق معرفته - تعالى - ولفتت أنظارهم إلى مخلوقات الله وإبداع صنعه ؛ ليؤمنوا أنه لا إله إلا هو .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
(١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا
وَلَقَدْ صَرَّفَ عَلَىٰ مَاءٍ إِذْ يَسْخَرُونَ عَلَيَّ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
(١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ رُسُلُهُمْ أَنْتُمْ لَتُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي أَهْلِ بِلَادِنَا أَوْ لَنَكُونَنَّ لِتِلْكَ الْأَظْلَامِ
الْقَلِيلِ مَكًّا (١٣) وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَخَافَ وَعَبَدَ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا
وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُثِي سِغْفُهُ
وَيَأْتِيهِ الْعُورُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَنْصُورٍ
وَرَأْيَهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا وَاسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْعَذَابُ الْبَعِيدُ (١٨)

(١١) إن نحن : ما نحن . يمن : يتفضل . (١٣) في ملتنا : في ديننا . (١٤) مقامي : مقامه وموقفه بين يدي الله للحساب . وعيد : وعيدى بالعذاب . (١٥) استفتحوا : طلب الرسل من الله النصر على الظالمين . خاب كل جبار : خسر وهلك كل متعظم متكبر . عنيد : معاند للحق ، مخالف له . (١٦) صديد : ما يسيل من أجساد أهل النار . يتجرعه : يحاول بلعه بصعوبة لشدة حرارته ومرارته . لا يكاد يسيفه : لا يكاد يتلعه لشدة كراهته ونتته . (١٨) يوم عاصف : يوم تهب فيه الرياح هبوباً شديداً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « إبراهيم » :

١ - تبين رد الرسل على المكذبين من قومهم بأنهم ليسوا إلا بشرًا مثلهم ، ولكن الله - تعالى - يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والنبوة ، ولا نستطيع أن نأتيكم بحجة وبرهان على وفق ما طلبتم إلا بإذنه - تعالى - وعلى الله - وحده - فليتوكل المؤمنون في جميع أمورهم ، وما يمتنعنا من التوكل عليه ؟ وقد هدانا لأعدل الطرق وأوضحها ، وسوف نصبر على إيذاكم لنا بالكلام القبيح والأفعال السخيفة .

٢ - ثم تخبر عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي بعيداً عنهم ، أو يعودون لاعتناق دينهم ، فأوحى الله - تعالى - إلى رسله بأنه سيهلك الظالمين ، ويسكنهم الأرض من بعد الهالكين هم ومن آمن معهم ، وطلب الرسل من ربهم النصرة على قومهم ، أو دعت الأمم على نفسها ، وخسر كل متجبر في نفسه معاند للحق ، وسوف يدخلون جهنم ويسقون فيها من ماء صديد يقطع الأمعاء ، ولا يُلْعَ إلا قهراً ويكره شديد ، ومع هذا العذاب فلا يذوقون الموت ، بل يخلدون في عذاب مؤلم من بعده عذاب آخر أصعب وأشد وأغلظ .

٣ - ثم تسوق مثلاً لأعمال الكفار الذين عبدوا مع الله غيره ، وكذبوا رسله ، وبنوا أعمالهم على غير أساس صحيح ، فتلاشت وانهارت مثل الرماد الذي جاءت ريح شديدة فلم تبق منه شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « إبراهيم » :

١ - أهمية الصبر والتوكل على الله في الدعوة إلى دين الله وفي جميع الأمور .
٢ - الجبارون المعاندون للحق يذللهم الله يوم القيامة ، ويدخلهم جهنم ، يعذبون فيها دائماً بأقسى أنواع العذاب .

٣ - لا ثواب في الآخرة للكافرين على ما عملوا في الدنيا ؛ لأن أعمالهم فيها كانت على غير أساس صحيح ، فالإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ، والإثابة عليها في الآخرة .

(٢٠) يعزیز : بشدید . (٢١) برزوا : خرجوا من القبور
لحساب . مغنون عنا : دافعون عنا . محيص : منجى
ومهرب . (٢٢) سلطان : تسلط أو حجة ودليل .
بمصرحكم : بمعيتكم ومخلصكم من العذاب . بمصرخى :
بمغىى ومخلصى من العذاب . (٢٤) كلمة طيبة : كلمة
التوحيد (لا إله إلا الله) . فرعها : غصنها .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئُوسَ
يَذْهَبِكُمْ وَيَأْتِي عِبَادِي جَدِيدٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢١﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنْنَا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ وَقَالُوا لَوْ هَدَّ اللَّهُ شَاكِلَهُمْ لَدَيْنَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنَ مَحْجَبٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِيبُوا لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَمَرَ كُفُوفٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٣﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحْبَبُونَ
فِيهَا سَائِرٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة «إبراهيم» :

١ - تلفت أنظار الناس إلى بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - في خلق السموات والأرض ، وأنه لم يخلقهن عبثاً ، وإنما لأمر عظيم ، وهو قادر على الإفناء كما هو قادر على الإيجاد والإحياء ، وليس ذلك بمتعذر عليه .

٢ - ثم تصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وقد خرج الناس من قبورهم ، وظهروا للحساب لا يستترهم عن الله ساتر ، وألقى الضعفاء والعوام اللوم على سادتهم وكبرائهم ، الذين أضلّوهم في الدنيا .

٣ - ثم تصور مشهداً آخر من مشاهد يوم القيامة ، وقد دخل أهل النار النار ، ووقف الشيطان يخطب في محفل الأشقياء في جهنم ، مؤكداً لهم أن الله وعدهم وعد الحق ، فوفى لهم بوعده ، أما هو (الشيطان) فقد وعدهم فكذب وأخلف وعده ، ولم يكن له عليهم قدرة ولا تسلط ، فيجبرهم على الكفر والمعاصي ، وإنما بمجرد أن دعاهم إلى الضلالة استجابوا له باختيارهم ، ثم حذرهم من لومه وإنما عليهم أن يلوموا أنفسهم .

٤ - ثم تبين جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وتسوق لمثلاً لكلمة الإيمان بالشجرة الطيبة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة «إبراهيم» :

١ - القادر على الإيجاد قادر على الإفناء ، وقادر على الإحياء بعد الموت ، فالبعث حق لا شك فيه ، وضرورة لتحقيق العدل بإثابة المطيعين وأهل الخير والإصلاح وعقاب العاصين وأهل الشر والفساد .

٢ - خلق الله - تبارك وتعالى - هذا الكون وما فيه لحكمة ولغاية عظيمة ، ولم يخلق شيئاً لهواً ولا عبثاً .

٣ - في يوم القيامة يتبرأ الكبراء الضالون عن تبعهم في ضلالهم ، ولا يغنى أحد عن أحد شيئاً من عذاب الله ، كما يتبرأ الشيطان ممن أغواهم في الدنيا ؛ ساخراً منهم مستهزئاً بهم ، وقد دخلوا جميعاً جهنم وبئس المصير .

٤ - يجب أن نحذر من وسوسة الشيطان وتزيينه ، وأن نتخذة عدواً ؛ حتى ننجو من عذاب الله يوم القيامة .

٥ - أفضل الكلمات وأطيبها كلمة التوحيد : « لا إله إلا الله » .

(٢٥) تؤتى أكلها : تعطى ثمرها الذى يؤكل . (٢٦) كلمة خبيثة : كلمة الكفر والضلال . اجتثت : اقتلعت جثتها من أصلها . (٢٧) فى الآخرة : فى القبر عند السؤال . (٢٨) دار البوار : دار الهلاك (جهنم) . (٢٩) يصلونها : يدخلونها ، أو يقاسون حرها . (٣٠) أنداداً : أمثالاً من الأوثان يعبدونها . (٣١) لا خلال : لا صداقة ولا موادة . (٣٢) الفلك : السفن . وسخر : وذلل وهىأ وأخضع . دائبين : دائمين فى منافعهما لكم .

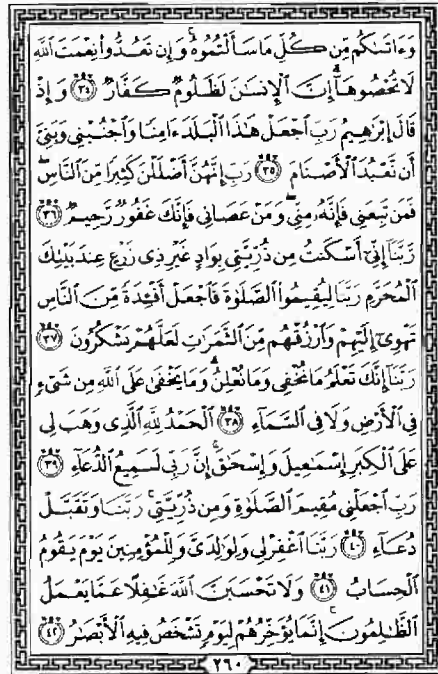
تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَصْرِفُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لِقَلْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِثْلَ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مِنْ مَوْبِقِ الْقَرَارِ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِسِرِّ الْعِلَاقَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا نَبِيَّ فِيهِ وَلَا خَلْلٌ ﴿٣٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾

٢٥٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٣) من سورة « إبراهيم » :

- ١ — تستكمل مثل الكلمة الطيبة ، ثم تسوق مثلاً للكلمة الخبيثة — كلمة الكفر — وتبين أن الله — تعالى — يثبت المؤمنين على كلمة التوحيد فى هذه الدنيا وعند السؤال فى القبر، والله لا يهذى الظالمين فى الحياة ولا وقت الممات .
- ٢ — ثم تعجب من الذين غيروا نعمة الله بالكفر والتكذيب (كفار مكة) فابتلاههم الله بالقحط والحرب والهزيمة بسبب كفرهم وطغيانهم ، وتهدهم بالعذاب الشديد فى النار .
- ٣ — ثم توجه الأمر للنبي ﷺ أن يقول لعباد الله المؤمنين : أقيموا الصلاة المفروضة عليكم ، وأدوها على الوجه الأكمل ، وأنفقوا بما أنعم الله به عليكم من الرزق خفية وجهراً من قبل أن يأتى يوم القيامة .
- ٤ — ثم ذكرت بعض الدلائل على وجود الخالق — تبارك وتعالى — ليزداد المؤمنون إيماناً ، ولتوجه أنظار المعاندين إلى تلك الدلائل فلا يكون لهم عذر فى كفرهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٣) من سورة « إبراهيم » :
- ١ — فى الأمثال التى يسوقها القرآن عظات وعبر ، ومساعدة على الفهم والإيمان .
- ٢ — كلمة الإيمان والتوحيد ثابتة فى قلب المؤمن ، ولها أثرها فى زيادة الأعمال وتحسينها ، وصعودها إلى السماء ، وينال المؤمن بركتها وثوابها فى كل وقت ، ويتنفع بأثارها فى حياته وعند مماته .
- ٣ — كلمة الكفر والضلال ، وكل كلمة خبيثة لا استقرار لها ولا ثبات ولا فرع ولا بركة ، ولا يقبل من صاحبها عمل ، ويعجز عن الإجابة عند سؤال الملئكين له فى قبره .
- ٤ — ثبوت سؤال القبر ، ونعيمه أو عذابه ، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة .
- ٥ — أهمية أداء الصلاة على الوجه الأكمل ، والإنفاق من نعم الله فى السر والعلانية .
- ٦ — من مظاهر قدرة الله — تعالى — ودلائل وجوده ووحدانيته خلق السموات والأرض وإنزال المطر من السماء... إلخ .

- (٣٤) لا تحصوها : لا تطبقوا عدما ؛ لأنه لا نهاية لها .
 (٣٥) اجنبي : أبعدي وغني . (٣٦) إنهن : الأصنام .
 (٣٧) نهوى إليهم : تسرع إليهم شوقاً ووداداً .
 (٣٩) وهب لي : أعطاني . (٤٢) تشخص فيه الأبصار : ترتفع دون أن تطرف من شدة الهول والفرع .



- ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « إبراهيم » :
- ١ - تستكمل بعض نعم الله - تعالى - على عباده ، ودلائل قدرته ووجوده ووحدانيته ، مينة أن نعم الله لا تحصى ومع ذلك يجحدها الإنسان الظالم .
 - ٢ - ثم تذكر أبا الأنبياء « إبراهيم » - عليه السلام - وهو حصن التوحيد ، ومبالغته في هدم الشرك والأوثان بعد أن دعا ربه أن يجعل مكة بلداً آمناً لأهله وساكنيه ، وأن يحميه هو وأولاده من عبادة الأصنام ، وتضرع إلى الله أن يجعل قلوب الناس تحن وتسرع إلى هذا المكان الذي ترك فيه زوجته « هاجر » وولده « إسماعيل » في جوار بيته المحرم ، لكي يعبدوا الله وقيموا الصلاة ، وأن يرزقهم في ذلك الوادي القفر من أنواع الثمار ؛ ليشكروا الله على جزيل نعمه وهو - تعالى - يعلم ما نسر وما نظهر ولا يغيب عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ثم يحمده الله الذي رزقه على كبر سنه « إسماعيل » ثم « إسحاق » ، ثم طلب من ربه أن يجعله محافظاً على الصلاة مقيماً لها وأن يجعل من ذريته من يقيمها أيضاً ، وأن يتقبل دعاءه ، وأن يغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين .
 - ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لا يغفل عن أفعال الظلمة ، وإنما يمهلهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر في يوم تشخص فيه الأبصار من الفرع والهول .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « إبراهيم » :
- ١ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم .
 - ٢ - إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعالم - حتى مع وجود أجهزة الرصد ، والإحصاء ، وغيرها - فلم تقم هيئة من الهيئات ولا عالم من العلماء بمحاولة عدّ نعمة من نعم الله والإحاطة بجميع جوانبها وآثارها .
 - ٣ - أهمية الدعاء بالخير للنفس وللأهل ولجميع المسلمين ، ومشروعية الإلحاح في الدعاء ، وإظهار التذلل لله تعالى .
 - ٤ - المسلمون تحن قلوبهم شوقاً إلى بيت الله الحرام ؛ استجابة لدعاء سيدنا « إبراهيم » - عليه السلام -

مُهْطِعِينَ مُقْنِي زُرٍّ وَسِيمٍ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ وَأَقْدَرَهُمْ
 هَوَاءَهُمْ ۝ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ السَّدَّابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ
 أَرْسُلَ أُولَئِكَ نَكُونُوا أَقْسَمُ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ
 مِنْ زَوَالٍ ۝ وَكَسَبْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَبَنَيْتُمْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَصَرَّرْنَا
 لَكُمْ الْأَمْثَالَ ۝ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
 مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَيَرْوُلَنَّ مِنْهُ الْجِبَالُ
 ۝ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعِدَّتُهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 ذُو انْتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
 وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِلُهُمْ مِنْ فَطْرَانَ وَتَغَشَّى
 وَجُوهَهُمْ النَّارُ ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا
 بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَجِدَّكَ رَأَوْا الْآيَاتِ ۝

(٤٣) مهطعين : مرععين إلى الداعي بذلة . مقنعي رؤوسهم : رافعي رؤوسهم مديمي النظر للأمام . أفندتهم هواء : قلوبهم خالية لا تفي لشدة الحيرة والاضطراب . (٤٤) وأنذر الناس : وخوف الكفار . أخرنا : ردنا إلى الدنيا . أقسمتم : حلفتهم . (٤٦) عند الله مكرهم : علمه بمكائدهم ، أو جزأوه على مكرهم . (٤٨) يوم تبدل الأرض : يوم القيامة . برزوا لله : خرجوا من القبور للحساب . (٤٩) مقرنين : مقروناً بعضهم مع بعض أو مشدودين مع شياطينهم . الأصْفَادُ : القيود أو الأغلال . (٥٠) سراويلهم : قمصانهم أو ثيابهم . تغشى وجوههم : تغطيها وتعلوها . (٥١) ما كسبت : ما عملت من خير وشر . (٥٢) بلاغ للناس : كفاية في العظة والتذكير ، أو أنزل لتبليغهم . أولو الألباب : أصحاب العقول .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٢) من سورة « إبراهيم » :

١ - تستمر في تصوير الظالمين يوم القيامة وقد شخصت أبصارهم ، وأسرعوا لا يلتفتون إلى شيء رافعين رؤوسهم مع إدامة النظر ، لا ينظر أحد إلى أحد ، ولا يطفون بعيونهم من الخوف والجزع .
 ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يخوف الكفار من هول يوم القيامة ، وتوجه إليهم التوبيخ بأنهم أنكروا البعث والحساب وسكنوا في ديار الظالمين بعد أن أهلكهم الله ، ولم يعتبروا بمسكانهم وقد تبين لهم بالأخبار والمشاهدة كيف أهلكهم الله ، وانتقم منهم وضرب لهم الأمثال في الدنيا فلم يعتبروا .
 ٣ - ثم تذكر أن المشركين قد مكروا برسول الله ﷺ وبالمؤمنين حين أرادوا قتله ، وعند الله - تعالى - علم ذلك وجزاء هذا الذكر ، وإن كان مكرهم من القوة والتأثير ، حتى ليؤدي إلى زوال الجبال ، ولكن الله حفظ نبيه وحمى المؤمنين من مكرهم ، فلا تظن أن الله يخلف رسله ما وعدهم به من النصر والانتقام من الظالمين .

٤ - ثم تشير إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة حين تبدل هذه الأرض وكذلك السموات ، ويخرج الخلائق جميعهم من قبورهم أمام الواحد القهار ، وهنا تبصر المجرمين مشدودين مع شياطينهم وبعضهم مع بعض بالقيود والسلاسل ، يلبسون ثياباً من فطران ليسر فيها اشتعال النار ، وتعلو وجوههم النار .

٥ - ثم تختتم بالحديث عن القرآن الكريم المبلغ لجميع الخلق لكي ينصحوا به ، وليتحققوا بما فيه من الدلائل الواضحة على أنه - تعالى - واحد أحد ، وليتعض به أصحاب العقول السليمة ، وهم السعداء أهل الخير والصلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٢) من سورة « إبراهيم » :

١ - شدة أهوال يوم القيامة ، وما يكون فيه من فزع للكافرين والعاصين .
 ٢ - تحقيق وعد الله - تعالى - بتصرة أنبيائه ورسله المؤمنين .
 ٣ - القرآن الكريم بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن ، وفيه الهداية والدلائل على أنه لا إله إلا الله .

سورة الحجر

معاني المفردات :

(١) الر : الله أعلم بمراة بذلك ، وقال بعض العلماء : إنها حروف للتحدى والإعجاز ودليل على صدق النبي ﷺ ؛ لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . (٢) ربما : رباً للتقليل و«ما» زائدة . يود : يتمنى . (٣) ذرهم : اتركهم . (٤) لها كتاب : لها أجل مقدور مكتوب في اللوح المحفوظ . (٥) الذكر : القرآن . (٦) لوماً تأتيها : هلا تأتيها . (٧) إلا بالحق : إلا بما تقضيه الحكمة . منظرين : مؤخرين في العذاب . (٨) شيع الأولين : فرق الأمم السابقين . (٩) نسله : نذبل الذكر مستهزئاً به . (١٠) خلت سنة الأولين : مضت عادة الله بإهلاك المكذبين . (١١) يعرجون : يصعدون فيرون الملائكة والعجائب . (١٢) سكرت أبصارنا : سدت عيوننا ومنعت من الإبصار . قوم مسحورون : أصابنا محمد بحره .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة «الحجر» :

- ١ - توضح مكانة القرآن ، وغنى الكافرين حين يرون انتصار أتباع محمد ﷺ لو كانوا مثلهم مسلمين .
- ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يتركهم يتمتعون ويشغلهم الأمل ، فسوف يعلمون ما يحدث لهم ، وهكذا لم يهلك الله أمة إلا ولها أجل مقدر لا تتقدم عنه ولا تتأخر .
- ٣ - ثم نتحدث عن الكافرين واتهامهم الرسول ﷺ بأنه مجنون ، وتحديهم أن يأتي بالملائكة تشهد بأنه من الصادقين ، وترد عليهم بأن الله لا ينزل الملائكة إلا لحكمة ، ولو نزل الملائكة ما أمهلهم .
- ٤ - ثم تؤكد أن الله - تعالى - هو الذي نزل القرآن وتعهد بحفظه من التحريف والتغيير ، ثم تبين أن الله - تعالى - أرسل رسلاً في الأمم السابقة وقد كانوا يستهزئون بهؤلاء الرسل ، وكذلك يدخله في قلوب المجرمين ، وإنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ، وقد مضت عادة الله بأنه إذا كذبت فرقة من الناس برسولها أهلكها وجعلها مثلاً وعبرة للآخرين .
- ٥ - ثم تبين حالهم في العناد بأنه إذا فتح الله عليهم باباً من السماء فأخذوا يصعدون إليه لقالوا : إنما سدت أبصارنا وسحرنا محمد .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة «الحجر» :

- ١ - المكذوبون لرسول الله في شتى الأزمان والعصور طريقتهم واحدة في العناد ، وسنة الله فيهم الإهلاك والتعذيب ؛ ليكونوا عبرة لمن بعدهم .
- ٢ - القرآن الكريم كتاب معجز ؛ لأنه كلام الله - تعالى - وقد تكفل الله - تعالى - بحفظه من التغيير ، والتبديل ، والتحريف ، والزيادة ، والنقصان ، إلى يوم القيامة .
- ٣ - لكل أمة أجل محدد ، وكذلك لكل فرد لا يتقدم عنه ولا يتأخر .



(١٦) بروجاً : منازل للكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجاً . (١٧) رجيم : مطرود أو مرجوم بالنجوم . (١٨) استرق السمع : خطف المسموع من الملائكة الأعلى . فأتبعه : فآذركه ولحقه . شهاب : شعلة نار ساقطة من السماء . مبين : ظاهر للمبصرين . (١٩) والأرض مددناها : بسطناها للانتفاع بها . رواسي : جبال ثابتة حتى لا تضطرب الأرض . موزون : مقدر يميز الحكمة . (٢٠) معاش : أرزاقاً يعاش بها . (٢١) عندنا خزائنه : الله قادر على إيجاده وتدييره . نزله : الله يوجده أو يعطيه . بقدر معلوم : بمقدار معين تقتضيه الحكمة . (٢٢) الرياح لواقح : الرياح تحمل السحاب أو الماء أو ملقحات للسحاب أو للأشجار . (٢٣) ونحن الوارثون : الله الباقي بعد فناء الخلق . (٢٤) صلصال : طين يابس كالصخر . حمأ : طين أسود متغير . مستون : مصور صورة إنسان أجوف . (٢٥) نار السموم : الريح الحارة القائلة . (٢٦) سويته : أتممت خلقه وهياته لنفخ الروح . ساجدين : سجدوا تحية لا سجود عبادة . (٣١) أبى : امتنع تكبراً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣١) من سورة « الحجر » :

١ - تعرض إلى الدلائل الباهرات المنبئة في صفحة هذا الكون العجيب ، والتي تنطق بآثار قدرة الله - تعالى - المبدعة ، وتشهد بجلال عظمة الخالق الكبير ، بدءاً بمشهد السماء ، فمشهد الأرض ، فمشهد الرياح اللواقح ، فمشهد الحياة والموت ، فمشهد الحشر والنشر ، وكلها ناطقة بعظمة الله وجلاله وشاهدته بوحدانية الله وقدرته .

٢ - ثم تعرض قصة « البشرية الكبرى » قصة الهندي والضلال ممثلة في خلق آدم - عليه السلام - وعدوه اللدود إبليس اللعين ، وما جرى من سجود الملائكة لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣١) من سورة « الحجر » :

١ - حفظ الله السماء من الشياطين الذين كانوا يتسمعون إلى أخبار الملائكة الأعلى ، فيخبرون الكهان والسحرة ببعض هذه الأخبار وقد خلطوها بأخبار كاذبة ، فسلط الله عليهم النجوم الحارقة حفظاً للقرآن الكريم من التحريف والتغيير .

٢ - قدرة الله - تعالى - الباهرة التي نرى آثارها في جميع ما حولنا من مخلوقات الله - تعالى .

٣ - يجب أن نتفكر في كل ما حولنا ؛ لنزداد إيماننا بعظمة الله وحكمته .

٤ - الإعجاز العلمي للقرآن الذي أشار إلى تلقح الرياح للسحاب وتلقيح الشجر ، فيفتح عن أوراقه وأزهاره ، وتخزين المياه الجوفية في العيون والآبار والأنهار ، لمنفعة الناس .

٥ - القادر على الإيجاد والإحياء قادر على الإماتة والإفناء وعلى البعث للحساب والجزاء .

٦ - إبليس أبو الجن ورئيس الشياطين ، وهم مخلوقون من النار الحارة الشديدة التي تنفذ في المسام فتقتل بحرها ، وآدم أصل الإنس وقد خلقه الله - تعالى - من طين يابس أسود متغير ، وشرفه بإسجاد الملائكة له .

(٣٢) ما لك : أى غرض لك أو ما عذرک . (٣٤) رجيم : مطرود من الرحمة أو مروجوم بالشهب . (٣٥) اللعنة : على سبيل السخط والغضب . (٣٦) فأنظرنى : فامهلنى ولا تمتنى . (٣٨) الوقت المعلوم : وقت النسخة الاولى . (٣٩) لأغوينهم : لأحملهم على الغواية والضلال . (٤٠) المخلصين : الذين أخلصتهم لطاعتك . (٤١) صراط على : حق على مراعاته . (٤٢) سلطان : تسلط وقدره على الإغواء . (٤٤) جزء مقسوم : فريق معين متميز عن غيره . (٤٧) غل : حقد وضغينة وعداوة . (٤٨) نصب : تعب وإعياء . (٤٩) نبى : أخبر . (٥١) ضيف إبراهيم : أضيفه وكانوا من الملائكة .

قَالَ إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسٍ مِنْ حَمَلٍ نَسْتُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ أَمْعُودُنِ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي مَنَظَّرُ النَّاسَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٨﴾ إِلَّا عِبَادَكَ بِتُحْمٍ أَلْخَلَصْتَنِي ﴿٣٩﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ أَتَاكَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٢﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ فِيهَا جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٣﴾ إِنَّ الشَّاقِينَ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٤﴾ أَذْخَلُوهَا سُلُوكًا آمِينَ ﴿٤٥﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْرَاجًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٦﴾ لَا يَنْصَبُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿٤٧﴾ نَجْمٌ عِبَادِي أَتَى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٩﴾ وَتَبَتُّهُمْ عَنْ صِفِّ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٠﴾

٤٠
الحجر
٣٢

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٥١) من سورة « الحجر » :

- ١ - تواصل الحديث عن موقف إبليس من السجود لآدم وعصيانه أمر الله واعتراضه وتكبره ، ثم طرد الله له من رحمته ولعنته إلى يوم القيامة ، وطلبه من ربه أن يمهلّه ، فلا يموت إلى يوم القيامة ، وإجابة الله له .
- ٢ - وتحدث عن توعّد إبليس ذرية آدم بأن يجب إليهم المعاصي ، ويرغبهم فيها ، إلا من أخلصهم الله لطاعته وعبادته ، فليس لهم عليه قدرة ، وتذكر وعيد الله بأن جهنم موعّد جميع من اتبع إبليس ، لكل باب منها جزء من أتباعه بحسب عمله ، ويستقر في ذلك منها بقدر هذا العمل .
- ٣ - ثم تذكر حال أهل الجنة وأنهم في جنات وعيون ، سالمين من الآفات ، مسلم عليهم ، آمنين من كل خوف وفزع ، قد نزع الله ما في صدورهم من غل ، جالسين على سرر متقابلين ، لا يمسه فيها مشقة ولا يخرجون من هذا النعيم .
- ٤ - ثم تطلب من النبي ﷺ أن يخبر عباد الله بأن الله — تعالى — ذو رحمة وذو عذاب أليم ، وأن يخبرهم كذلك عن قصة أضياف « إبراهيم » من الملائكة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٥١) من سورة « الحجر » :
- ١ - عداوة إبليس لآدم وذريته من قديم الزمان ، فيجب على كل مسلم أن يحذر من كيده ، ووسوسته ، وإغوائه .
- ٢ - الشيطان وأعدائه ليس لهم سلطة ولا قدرة على عباد الله المخلصين ، وإنما يتسلطون على من يتبعهم من الغاوين والضالين .
- ٣ - العذاب في جهنم يتفاوت قدراً ونوعاً ، حسب الأعمال السيئة في الدنيا .
- ٤ - ليس في الجنة خوف ولا فزع ولا حقد ولا غل ، وإنما أمن وسلام وحب وراحة وطمأنينة .
- ٥ - يجب على المسلم أن يجمع بين الرجاء والخوف ؛ لأن الله غفور رحيم ، وهو شديد العقاب .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَنْتُمْ شُعُوبٌ عَلَى أَنْ مَسَى السَّعِيرُ ﴿٥٥﴾ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٦﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٧﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَجِدُّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٠﴾ إِلَّا أَمْرًا نَهُ قَدَرْنَا لَأَيُّهَا الْعَمَلُ الْقَائِدِينَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَسْتَمِرُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَمَكِيدُونَ ﴿٦٥﴾ فَأَنشَرْنَا بِأَهْلِكَ يَفْقَهُونَ أَيْلًا وَأَنشَرْنَا قَوْمَهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ أَهْلِكَ وَآمَنُوا بِأَحْسَنِ مَا قَالُوا فَسَأَلْنَا لَأَيُّهَا الْعَمَلُ الْقَائِدِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُجُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَسْهَكَ عَنْ الْمَلَائِكَةِ

(٥٢) وجلون : خائفون فزعون . (٥٣) بسلام عليهم : هو « إسحاق » يكون صاحب علم كثير . (٥٤) القانطين : الآيسين من الخير أو الولد . (٥٥) فما خطبكم : فما شأنكم الخطير . (٥٦) قدرنا : علمنا أو قضينا وحكمنا . الغابرين : الباقين في العذاب مع غيرها . (٦٢) قوم منكرون : أنكركم ولا أعرفكم . (٦٣) فيه يمترون : يشكون ويكذبونك فيه . (٦٥) بقطع من الليل : بطائفة منه أو من آخره . اتبع أديارهم : سر خلفهم لتطلع عليهم . (٦٦) قضينا إليه : أوحينا إليه (والمتكلم هو الله - تعالى - يعظم نفسه) . دابر هؤلاء : آخرهم والمراد جميعهم . مصبحين : داخلين في وقت الصباح . (٦٧) أهل المدينة : أهل مدينة « سدوم » وهم قوم « لوط » - عليه السلام . (٧٠) عن العالمين : عن إجارة أو إضافة أحد منهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٧٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - تواصل قصة أضياف « إبراهيم » - عليه السلام - مع الملائكة ، وقد دخلوا فسلموا ، وظهر الخوف على « إبراهيم » - عليه السلام - لامتناعهم عن الأكل أو لدخولهم في وقت غير معهود ، فعرفوه بأنفسهم ، وبشروه بأنه سيولد له غلام يكون كثير العلم ، كما عرفوه بما جاؤوا من أجله ، وهو أن الله - تعالى - أرسلهم إلى قوم « لوط » المجرمين لإهلاكهم إلا من آمن من أهل فإنهم ناجون من الهلاك ، لكن امرأته ستبقى مع الباقين في العذاب ؛ لكفرها .
- ٢ - وجاء أهل « سدوم » يطعمعون في ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الأضياف ، ظناً منهم أنهم رجال فحذرهم « لوط » من الإساءة إلى ضيوفه ، وحثهم على تقوى الله ، وطلب منهم ألا يخزوه أو يذلوه ، بهذا العمل الفاحش ، فتعجبوا منه قائلين : ألم نمنعك من أن تحيّر منهم أحداً أو تدفع عنهم ، أو أن تُضَيِّفَ الغرباء ؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٧٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - مشروعية السلام لمن يدخل على الإنسان ، وضرورة الرد عليه .
- ٢ - يجب على الزائر أن يفصح عن الغرض من زيارته بعد أن يعرف صاحب البيت بنفسه .
- ٣ - الإسراع بتبليغ الأخبار السارة ، واللطف في توصيل الأخبار السيئة .
- ٤ - لا ينفع الإنسان قرابة ولا نسب ، ولكن ينفعه إيمانه وعمله .
- ٥ - قبح وشناعة جريمة اللواط ، تلك الجريمة الجنسية الشاذة ، التي يستحق فاعلوها عقاب الدنيا والآخرة ؛ لما لها من الآثار المدمرة نفسياً ، وجسدياً ، واجتماعياً .

(٧٢) لعمرك : قسم من الله بحية نبينا ﷺ . سكرتهم : غوايتهم وضلالتهم . يعمهون : يعملون : يعمون عن الرشد أو يتحiron . (٧٣) الصيحة : صوت مهلك من السماء . مشرقين : داخلين في وقت الشروق . (٧٤) سجيل : طين متحجر طبخ بالنار . (٧٥) للمتوسمين : للمتأملين المتفرسين . (٧٦) لسبيل مقيم : طريق ثابت يميز مسلك المتفرسين . (٧٨) أصحاب الأيكة : سكان بقعة كثيفة الأشجار (قوم شعيب) . (٧٩) وإنهما : قرى قوم لوط والأيكة . لبإمام مبين : لطريق واضح يأتمون به في أسفارهم . (٨٠) الحجر : ديار ثمود بين المدينة والشام . (٨٣) مصبحين : داخلين في وقت الصباح . (٨٧) سبعا : سبع آيات وهي « الفاتحة » . من المثاني : التي تثنى وتكرر قراءتها في الصلاة . (٨٨) أزواجاً منهم : أصنافاً من الكفار . اخفض جناحك : تواضع وألن جانبك . (٩٠) المقتسمين : أهل الكتاب .

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٢﴾ لَعْمَرِكَ إِنَّهُمْ سَكَرْتُمْ يَعْْمَهُونَ ﴿٧٣﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٤﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ جَرَارَةً مِّن سَجِيلٍ ﴿٧٥﴾ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهَا لَسَبِيلٌ مَّقِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَائِفِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨١﴾ وَآتَيْنَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٢﴾ وَكَانُوا يُحْزِنُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ لَا أَمْنِيكَ ﴿٨٣﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَعْنَقْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لِّأَصْفَحِ الصَّفْحِ الْجَبِيلِ ﴿٨٦﴾ إِن رَّبِّكَ هُوَ الْخَافِقُ الْعَظِيمُ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ التَّنْذِيرَاتِ الْعَظِيمِ ﴿٨٨﴾ لَآتِدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَآعِنَآبِهِمْ أَرْوَاحًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَاصْفُصْ جَنَّاتِكِ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٠﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٩٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن « لوط » - عليه السلام - وقومه حين أرادوا العدوان على أضيافه ، فحذرهم ، وعرض عليهم الزواج من بناته ، أو أرشدهم إلى السلوك الحميد بإتيان زوجاتهم (اللاتي هن كبناته) ، فنزل عليهم عذاب الله (صيحة جبريل) فأهلكهم وقت شروق الشمس ، وجعل عالي قراهم سافلها .
- ٢ - ثم تتحدث عن أصحاب الأيكة (قوم شعيب) الظالمين الذين كذبوا شعيباً ، فانتقم الله منهم ، ثم عن ثمود الذين كذبوا صالحاً - عليه السلام - وقد جاءهم بمعجزة الناقة ، فأعرضوا عنها ، وكانوا يعيشون آمنين في بيوت ينتحونها في أعالي الجبال ، فأخذتهم الصيحة وقت الصباح ، فلم يدفع عنهم العذاب ما كانوا يعملون من بناء الحصون ، وجمع الأموال .
- ٣ - ثم تؤكد قدرة الله - تعالى - وأن الساعة آتية لا محالة ، وتطلب من الرسول ﷺ أن يعرض عن الكافرين ، وأن الله - تعالى - قد أعطاه سورة الفاتحة التي تكرر في الصلوات ، كما أعطاه القرآن العظيم .
- ٤ - وتحذر الآيات الرسول ﷺ من أن يمد عينيه إلى ما متع الله به أصنافاً منهم ، ولا يحزن إن لم يؤمنوا ، وأن يتواضع ويلين جانبه للمؤمنين ، وأن يحذر قومه من عذاب الله كما أنزله على أهل الكتاب من قبل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٩٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - كل نبي كاته أب لأمته ، في العطف والرعاية والحب والحنان .
- ٢ - في الزواج عفة وطهارة ، وصيانة للكرامة ، وللأسرة ، وللحقوق .
- ٣ - حب الله لنبيه ﷺ وتكريمه بالحلف بحياته ، ولكن لا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله ، أو بصفة من صفاته .
- ٤ - للمؤمن فراسة ونظر ثاقب وبصيرة ملهمة ؛ لأنه يرى بنور الله .
- ٥ - يجب أن تعظ بمن سبقنا ، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين .



(٩١) عضين : أجزاء وأعضاء فأمنوا ببعض وكفروا ببعض .
(٩٤) فاصدع بما تؤمر : فاجهر وأعلن ما أمرك الله به ، أو
نفذه . (٩٩) اليقين : الموت المتيقن وقوعه .

سورة النحل

معاني المفردات :

(١) أمر الله : الساعة - أو العذاب (أى سيقع حتماً) .
تعالى : تعاضم بذاته وصفاته الجليلة . (٢) بالروح :
بالوحي ومنه القرآن العظيم . (٤) نطفة : ماء مهين
(المنى) . هو خصيم : شديد الخصومة بالباطل .
(٥) الأنعام : الإبل والبقر والضأن والمعز . فيها دفء : ما
تدفؤون به من البرد . (٦) فيها جمال : تحمل وتزين
ووجاعة . حين تريحون : حين تردونها آخر النهار إلى
أماكن راحتها . حين ترحلون : حين تخرجونها أول النهار
إلى المراعى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٩) من سورة « الحجر » :

تصف أهل الكتاب بأنهم جعلوا القرآن قطعاً وأجزاء ، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ثم تؤكد أن
الله - تعالى - سيأهلهم جميعاً ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يجهر بما يؤمر ، وأن ينفذه ، وأن يعرض عن
المشركين مؤكدة أن الله قد كفاهم المستهزئين ، فعليه أن يفرع إلى الله بالتسبيح والتحميد ، وأن يستمر في
عبادة ربه ، حتى يأتيه الموت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٩) من سورة « الحجر » :

١ - كل إنسان سيأهل يوم القيامة عما كان يعبد وعن ماذا أجاب المرسلين ، وعن عمله ، وعن ماله ،
وعن عمره ، وعن علمه ، وعن جميع سعيه .

٢ - عصمة الله - تعالى - لنبيه من أذى الناس وشرهم .

٣ - أهمية الاشتغال بذكر الله ، وتحميده وتسبيحه ، وعبادته التي هي الصلاة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النحل » :

بعد أن أكدت إتيان الساعة أو العذاب ، وحذرت من استعجالهم ذلك ، ونزهت الله عن النقص
والشريك ، وأنه ينزل الملائكة بالوحي ومنه القرآن العظيم ؛ لإبلاغ الناس أنه : لا إله إلا الله ،
ووضحت بعض دلائل قدرة الله - تعالى - فيما نشاهده في هذا الكون من خلق السموات والأرض
والجنس البشرى والأنعام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النحل » :

١ - اقتراب قيام الساعة ، ووقوعها لا محالة .

٢ - الله - تعالى - منزّه عن كل نقص ، وعن الشريك ، وهو المستقل بالخلق وحده ؛ ولهذا فإنه
يستحق أن يعبد وحده دون سواه .

٣ - في جميع مخلوقات الله دلائل على قدرته ووحدانيته وفيها منافع كثيرة للناس ، فليعلم أن يشكروا
ربهم عليها .

(٧) تحمل أثقالكم : تحمل أمتعتكم الثقيلة الحمل . بشق الأنفس : بمشققتها وتعبيها . (٩) قصد السبيل : بيان الطريق الواضح المستقيم ، الموصل إلى جنات النعيم . ومنها جائر : من السبيل ما هو مائل عن الحق ، منحرف عنه . (١٠) فيه تيسمون : فيه ترعون دوابكم . (١٢) سخر : ذلل وهبأ وأخضع . (١٣) ذرأ لكم : خلق وأبدع من الحيوانات والزروع والمعادن لمنافعكم . (١٤) تستخرجوا منه : من البحر الملح خاصة . ترى الفلك مواخر : تشاهد السفن العظيمة تشق الماء ، وهى تحمل الناس والأمتعة .

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تَكُونُونَ لَهَا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ إِلَٰهَ رَبِّكُمْ لَوْ هُوَ رَبُّكُمْ لَوُفِّي رَجِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاذِبٌ وَلَوْ شَاءَ لَفَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُثْبِتُ لَكُمُ الْبَذَرَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمُ فِي الْأَرْضِ حَبْلًا لَّيْسَ الْوَسْطَىٰ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَّوْلَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِكُم مِّنْهُ فُجُورٌ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلَكُم مِّنْهَا شَرَابٌ وَنُجُومٌ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « النحل » :

١ - تستمر في عرض دلائل قدرة الله - تعالى - فيما نشاهده في هذا الكون ، وما نستخدمه من مخلوقات الله بتسخير الله - تعالى - إياه لنا ؛ لتحقيق منافعنا ، كتلك الأنعام التي لنا فيها منافع عديدة ، وما في الخيل والبغال والحمير من زينة واستخدام للركوب ، وهناك من مخلوقات الله - تعالى - ما لا نعلمه .

٢ - ومن تلك الدلائل والنعم المطر الذي نشرب منه ، ونسقى زروعنا ؛ فيخرج الله لنا به أنواع الزروع والفاواكه والثمار . كما خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، والبحار والأنهار وما فيها وما يجري عليها ، والأراضي وما عليها من زروع مختلفة وما في كل ذلك وغيره من خيرات الله ومن المنافع ما يفوق العد والإحصاء ، وقد سخرها المنعم - تعالى - للإنسان ؛ ليتفجع بها ، ويشكر الله على فضله ونعمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « النحل » :

١ - تكاد مشاهد الكون أن تنطق بقدرة الله - تعالى - وحكمته البالغة .

٢ - من الإعجاز العلمي : إشارة القرآن إلى أن الله - تعالى - يخلق ما لا نعلم ، وكل ما يكتشفه العلم - حديثاً - يؤكد جهلنا به سابقاً ، وأن هناك من مخلوقات الله - تعالى - ما لم يصل إليه العقل البشري بما أوتى من آلات وأجهزة ومعدات .

٣ - ذهب بعض الفقهاء (كالإمام أبي حنيفة - رحمه الله - ومن وافقه من الفقهاء) إلى تحريم لحوم الخيل ؛ لأن الله - تعالى - قرنها بالبغال والحمير ، وهى حرام ، كما ثبتت به السنة النبوية ، وذهب إليه أكثر العلماء .

٤ - لا يوصل إلى الله ومراضاته إلا طريق الحق ، وهى الطريق التى شرعها ورضيها (الإسلام) ، وما عداها مسدودة والأعمال فيها مردودة .

٥ - المياه من النعم العظيمة التى يجب أن نصونها ، ونحافظ عليها من التلوث والإسراف . =



(١٥) رواسى : جبالاً ثوابت . تميد : تتحرك وتضطرب .
 (١٦) علامات : معالم للطريق تهتدون بها . (١٨) لا
 تحصوها : لا تطبقوا حصرها لانه لا نهاية لها . (٢٣) لا
 جرم : حقا أو لا محالة أو حق وثبت . (٤٤) أساطير
 الأولين : أساطيل السابقين المسطرة فى كتبهم .
 (٢٥) أوزارهم : أثامهم وذنوبهم . (٢٦) القواعد : العمد
 والدعائم أو الأساس .

٦ — فى عالم البحار من الأسرار والكنوز والمنافع ما يوجب على العلماء مزيداً من البحث والاكشافات ؛ لتحقيق المزيد من المنافع للبشرية .

٧ — الحث على طلب الرزق والسعى على المعاش ، وشكر الله على نعمه .
 ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٦) من سورة « النحل » :

١ — تستمر الآيات فى عرض دلائل قدرة الله — تعالى — فيما نشاهده فى هذا الكون من خلقه الجبال الثوابت ، حتى لا تضطرب الأرض أثناء دورانها ، ويمكن الاستقرار عليها ، وجعل فيها معالم للطرق ، يهتدى بها الناس كما يهتدون بالنجوم أيضا .
 ٢ — ثم تبين أن أى عاقل لا يمكن أن يسوى بين الله — تعالى — وبين تلك الأصنام المصنوعة من الأحجار ، ثم كيف يعبد عاقل هذه المخلوقات الجوفاء من دون الله ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون !!

٣ — لقد منح الله — تعالى — الناس نعماً كثيرة لا يمكن حصرها ، بل لا يمكن إحصاء نعمة واحدة منها ، ومنحهم نعمة العقل ، كما أعطاهم حرية اختيار الطريق الذى يسلكونه ، وهو وحده — سبحانه وتعالى — يحاسبهم على اختيارهم وأعمالهم — فى يوم الحساب الذى يستعجلونه .
 ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٦) من سورة « النحل » :

١ — لا ينبغي العبادة إلا لله — تعالى — دون ما سواه ؛ لأنه هو الذى يخلق وغيره مخلوقون .
 ٢ — الله — تعالى — يعلم الضمائر والسرائر ، كما يعلم الظواهر ، وسيجزى كل عامل بعمله يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر .
 ٣ — كل إنسان ضل عن الحق ، وكان قدوة لغيره فى الضلال ، فسوف يتحمل خطيئة ضلاله فى نفسه ، وخطيئة إغوائه لغيره ، واقتداء غيره به ، ولا يخفف عمن أطاعهم من العذاب شيئا . =

(٢٧) يخزيهم : يذلهم ويهينهم بالعذاب . تشاقون فيهم : تخاصمون وتعادون الأنبياء فيهم . الحزى : الذل والهوان . السوء : العذاب . (٢٨) فألقوا السلم : فأظهروا الاستسلام والخضوع . (٢٩) مشوى المتكبرين : مأواهم ومقامهم ومنزلهم . (٣٢) طيبين : طاهرين من دنس الشرك والمعاصي . (٣٤) حاق بهم : نزل بهم العذاب جزاء كفرهم ، أو أحاط بهم .



= ٤ - كثرة نعم الله علينا وإحسانه إلينا ، فيجب على الإنسان أن يشكر ربه بالتوبة إن كان مذنباً ، وبالاستمرار في الطاعة ليزداد إيماناً ، وبالبحث والدرس ليزداد علماً ، وليدرك أسرار العلوم والمعارف ، وما خلقه الله لمنافعه فيسخرها بدوره في خدمة الإنسان وتقدمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النحل » :

يحاسب الله عباده يوم القيامة حساباً عادلاً ، مترتباً على ما قدموا من أعمال في حياتهم ، فيجازى المعاندين الذين كفروا بالله ، وأنكروا نبوة محمد ﷺ كما أنكروا أن يكون القرآن من عند الله ، وأنكروا كذلك يوم القيامة ، وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، هؤلاء لهم عقاب شديد ، مع الذل والهوان ، ويدخلون جهنم وبئس المصير ، أما الصالحون الذين آمنوا بالله ، وأقروا له بالوحدانية واثقوا الله حق تقاته ، وآمنوا بالقرآن الكريم ، وبمحمد ﷺ ، وتحملوا في سبيل ذلك العذاب الشديد ، والمشقة القاسية ، هؤلاء لهم الجزاء الطيب في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويدخلون الجنة ينعمون فيها جزاء ما عملوا من خير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النحل » :

- ١ - ثبوت عذاب القبر ، ومجيء الملائكة عند الاحتضار (ساعة خروج الروح) ؛ لقبض الأرواح ، توبخ المشركين ، والظالمين المتكبرين عن آيات الله واتباع رسله ، وتسندهم بالعذاب ، وتسلم على المؤمنين الذين أحسنوا العمل ، وتبشرهم بالجنة والنعيم .
- ٢ - من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة .
- ٣ - دار الآخرة خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا .

(٣٦) اجتنبوا الطاغوت : اجتنبوا كل معبود باطل ، وكل داع إلى ضلالة . حقت : ثبتت ووجبت . (٣٨) جهد أيمانهم : مجتهدين في الحلف بأوكد الإيمان واقواها . (٤١) لنبوئتهم : لننزلهم . حسنة : داراً أو عطية حسنة .

وَقَالَ الَّذِينَ أَتَوْا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُعْبُدُونَ آلَ اللَّهِ مَا عِبَدُوا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ وَآلُكُمْ عَلَى آلِهِمْ شُرَكَاءُ كَذِبًا لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي مَعَكُمْ فَقَالُوا عَلَى الرَّسُولِ إِذَا أَمَرْنَا لَمْ نَعْمَلْ بِأَمْرِكَ قَالُوا أَتَعْبُدُونَ آلَ اللَّهِ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَواتِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَاةُ فَمِنْ أَتَى اللَّهَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ تَحْرِصَ عَلَى هُدًى مِنْهُمُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ وَعَدَ عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ يُسَبِّحُ لَهُمُ الَّذِي يُخَلِّقُونَ بِهِ وَيَلْعَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْتَقِمَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرَةُ لَآخِرَةٌ أَكْبَرُ وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٢) من سورة « النحل » :

١ — تتحدث عن اعتذار المشركين يوم القيامة عن أنفسهم ، وعن آبائهم ، بأن ذلك الشرك كان بمشيئة الله ، ورضاه ، وقد كذبوا ، فقد أرسل الله في كل أمة رسولا كما بعث في هؤلاء محمداً ﷺ للإنس والجن أجمعين ، يأمرهم بعبادة الله وحده ، واجتناب الاوثان ، فأمن من هذه الله إلى الإيمان ، وضل من وجبت عليه الضلالة ، وتأمّر كفار مكة أن يعتبروا بالمكذبين من قبلهم وما أصابهم من الهلاك .

٢ — ثم تخفف عن الرسول ﷺ الذي كان شديد الحرص على هداية قومه ، بأن الله — تعالى — هو الذي يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء .

٣ — ثم تصور كفرهم وعنادهم ، وإنكارهم للبعث بعد الموت مؤكدين ذلك بأغلظ الإيمان ، والله — تعالى — سوف يحقق ما وعد ، وهو قادر على كل شيء ، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له : كن فيكون .

٤ — ثم تتحدث عن رسول الله ﷺ وأصحابه الذين ظلموا في مكة وهاجروا ؛ لإقامة دينه ، وما جازاهم به في الدنيا ، وما ينتظرهم من ثواب عظيم في الآخرة ، ونصفهم بالصبر والتوكل على الله — تعالى — .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٢) من سورة « النحل » :

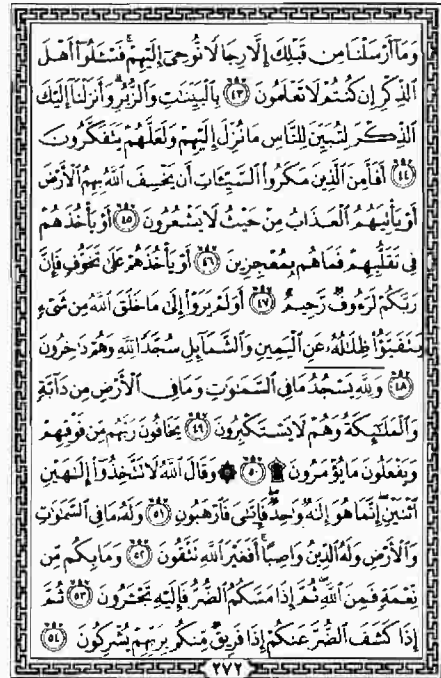
١ — اغترار المشركين بما هم فيه من الإشراك ، واعتذارهم محتجين بالقدر ، ولا حجة لهم في ذلك ؛ لأن الله لا يرضى لعباده الكفر والمعاصي ، وقد أخبر أنه أنكر عليهم كفرهم ومعاصيهم بالعقوبة في الدنيا بعد إنذار الرسل .

٢ — البعث حق وضرورة ؛ لينال كل إنسان جزاء ما قدم من عمل في هذه الحياة ، فيتحقق العدل الكامل .

٣ — كل شيء يوجد وينفذ بأمر الله وإرادته فلا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به ؛ لأنه — تعالى — لا يمانع ولا يخالف ؛ لأنه الواحد القهار ، الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء ، فلا إله إلا هو ، ولا رب سواه .

٤ — عظم جزاء المهاجرين في سبيل الله لإعلاء دينه .

(٤٤) بالبينات : أرسلهم الله بالمعجزات . والوزير : وكتب الشرائع والتكاليف . (٤٥) يخسف : يغيب . (٤٦) قلبهم : أسفارهم ومتاجرهم ومعاشهم . بمعجزتين : بفائتين من عذاب الله بالهرب . (٤٧) تخوف : مخافة من العذاب . (٤٨) من شيء : من جسم قائم له ظل . بتفياً ظلاله : يميل ظله وينتقل من جانب إلى آخر . سجداً لله : منقادة لحكمه وتسخيره - تعالى . داخرون : صاغرون ذليلون سقادون . (٥٢) له الدين واصباً : لله - تعالى - وحده الطاعة الواجبة والاقياد الدائم اللازم ، أو الخالص ؛ لأنه الإله الحق . (٥٣) تجأرون : تضحجون بالاستغاثاة والتضرع .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٤) من سورة « النحل » :

١ - توضح أن الله - تعالى - أرسل رسله جميعاً من البشر لا من الملائكة ، وقد أرسل رسله بالمعجزات الواضحات والكتب ، وأنزل إلى رسول الله ﷺ القرآن ؛ ليوضح للناس الشرائع والأحكام .

٢ - ثم تنهد الذين كادوا لرسول الله ﷺ بالعذاب ، وقد أمهلهم ؛ ليستدبروا ويتفكروا ، وإذا أصروا واستكبروا فالعذاب الأليم ينتظرهم يوم القيامة .

٣ - ثم تلفت الأنظار إلى دلائل الإيمان في الكائنات التي لها ظلال متقلبة عن اليمين والشمال ، وهي وظلالها صاغرة ذليلة لله رب العالمين .

٤ - ثم توضح أن كل شيء في السموات والأرض ، وكذلك الملائكة خاضعون جميعاً لله .

٥ - ثم تبين أن الله - تعالى - حذر من الشرك ، فهو إله واحد يجب أن يُعبد وحده ، وكل نعمة فهي منه - تعالى - وإذا لحق الناس ضرر أو أذى ، فإليه وحده يرفعون أصواتهم مستغيثين ضارعين ، فإذا كشف الضر عنهم ، وأزال المكروه ، إذا جماعة منهم يشركون بربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٤) من سورة « النحل » :

١ - جميع الرسل - عليهم الصلاة والسلام - كانوا بشراً ، كما كان محمد ﷺ كذلك ، حتى يتمكنوا من تبليغ رسالة ربهم إلى الناس .

٢ - الرسول ﷺ أعلم الناس وأكثرهم اتباعاً لما أنزل عليه ، وهو سيد ولد آدم .

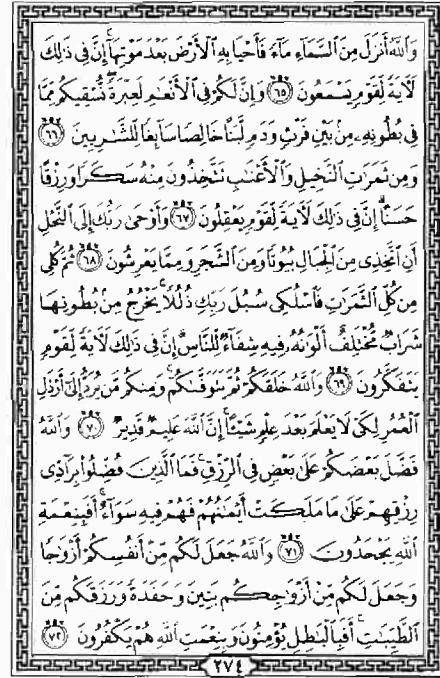
٣ - السنة النبوية الشريفة تفصيل لما أجمله القرآن ، وتوضيح لما فيه ، ونحن مطالبون بالعمل بالقرآن والسنة جميعاً .



(٥٦) تفترون : تكذبونه على الله . (٥٨) وهو كظيم : وهو متلئى غما وغیظاً فى أعماق نفسه . (٥٩) يتوارى من القوم : يستخفى من قومه خوفاً من الفضيحة بسبب ولادة البنت . هون : هوان وذلل . يدسه : يخفيه فيدفنه حياً . (٦٠) مثل السوء : صفته القبيحة من الجهل والكفر . (٦٢) لا جرم : حقا ، أو لا محالة ، أو حق وثبت . مفراطون : معجل بهم إلى النار . (٦٣) زين : سؤل وسهل وأغرى .

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٤) من سورة « النحل » :
- ١ - تتحدث عما افتراه كفار الجزيرة العربية على الله - تعالى - قبل الإسلام ، فقد نسبوا إليه - سبحانه وتعالى - البنات اللاتي يكرهونهن ونسبوا لأنفسهم البنين الذين يحبونهم ، وكانوا فى الجاهلية إذا أخبر الرجل بأن زوجته ولدت له بنتاً حزن حزناً شديداً ، وامتلات نفسه غماً وغیظاً ، وأخذ يختفى عن أعين الناس ؛ مما يحس به من الفضيحة والعار ، ثم يسوقه ضلاله إلى وأدها (أى دفنها حية فى التراب) ، ثم تبين موقف الإسلام من موقف الظاهرة الاجتماعية ، حاكمة عليهم بأن حكمهم هذا كان حكماً سيئاً .
 - ٢ - ثم نبين أن من رحمة الله - تعالى - ولطفه بعباده أنه لم يؤاخذهم بأعمالهم ، ولكنه - تعالى - أجلبهم إلى وقت معين تقتضيه حكمته ، فإذا جاء الوقت المحدد لهلاكهم لا يتأخرون برهة يسيرة من الزمن ولا يتقدمون عليها .
 - ٣ - ثم تؤكد مما سبق من نسبتهم البنات إلى الله مع كراهيتهم لهن ، زاعمين أن العاقبة الحسنى عند الله لهم ، وأنهم أهل الجنة ، ولكن الحقيقة هى : أنهم أهل النار وأنهم معجلون مقدمون إليها .
 - ٤ - ثم تذكر نعمة الله - تعالى - فى إرسال الرسل ؛ ليتأسى بهم النبى ﷺ فى الصبر على تحمل الأذى ، وليتعض قومه بما حدث للمكذبين ، ثم تبين وظيفة الرسول ﷺ بعد إنزال القرآن عليه ، وأنه يوضح للناس ما اختلفوا فيه من الدين والأحكام ؛ لتقوم الحججة عليهم ، وتذكر فضل القرآن الكريم وأثره فى هداية القلوب ، وما فيه من رحمة وشفاء لمن آمن به .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٤) من سورة « النحل » :
- ١ - متاع الدنيا قليل ، وعمر الإنسان فيها قصير ، والعاقل من اتخذها وسيلة للنعيم الدائم فى الآخرة .
 - ٢ - من العادات الجاهلية والظواهر الاجتماعية فى الجزيرة العربية كراهيتهم إنجاب الإناث ، وتقضيلهم الذكور ، وقد أنكر الإسلام عليهم هذا السلوك السيئ مما يؤكد عظمة هذا الدين ، وعدالته ، وإنصافه للمرأة .

(٦٦) لعبرة : لعظة عظيمة ودلالة على قدرة الله . فرث : ما فى البطن والأمعاء من زبل أو ثقل . سائغاً : لذياً حلواً . (٦٧) سكرأ : خمراً (ثم حرمت الخمر بالمدينة) . (٦٨) أوحى ربك إلى النحل : الهمها وأرشدھا أو سخرھا . بيوتاً : أوكاراً تبنىھا لتضع فيها عسلھا . يعرشون : يبنى الناس من الخلايا للنحل . (٦٩) ذللاً : مذلة مهلة لك . (٧٠) أرذل العمر : أخسه وأردأه (أى الهرم والشيخوخة) . (٧١) فهم فيه سواء : أفهم فى الرزق مستوون ؟ لا . (٧٢) حفدة : خدماً وأعواناً ، أو أولاد أولاد .



- ٣ - الله - تعالى - منزّه عن الشريك والولد ، تقدّس وتعالى عن مشابهة المخلوقات .
- ٤ - رحمة الله بعباده ، ولولا ذلك لعاجل الظالمين بالعقوبة ، ولما ترك دابة تدب على ظهر الأرض .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٢) من سورة « النحل » :
- ١ - تعرض بعض مشاهد الكون ، وظواهره الدالة على وجود الله - تعالى - وقدرته ورحمانيته ، وما أنعم به على عباده ؛ ليتفكروا ، فيؤمنوا ويشكروا المنعم سبحانه وتعالى .
- ٢ - ثم تلفت الانظار إلى حشرة النحل التى تخرج - بقدرة الله - العسل اللذيذ ، الذى فيه شفاء للناس .
- ٣ - إن من يتأمل عالم الإنسان يجد الناس - وقد خلقهم الله - وبينهم كثير من الفروق فى حياتهم ، فمنهم الغنى ومنهم الفقير ، ومنهم الأملئ ومنهم المتعلم ، ونراهم عند مماتهم يموتون فى أعمار مختلفة ، فكيف يشرك بعض هؤلاء الناس ، ويتركون عبادة الله الخالق القادر ؟!
- ٤ - وفى معرض دلائل قدرة الله ونعمه العظيمة تذكرنا الآيات بنعمة الزواج ، والإنجاب .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٢) من سورة « النحل » :
- ١ - جعل الله القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها ، يترعرع فيها الإيمان ، ويشمر الأعمال الصالحة .
- ٢ - من عجائب قدرة الله - تعالى - إخراج اللبن الخالص من بين فرث ودم فى باطن الحيوان ، وقد جعله الله غذاء طيباً للإنسان ، وكذلك كل مستخرجاته ، فما أكثر نعم الله علينا ، وما أعظم دلائل قدرته .
- ٣ - فى النحل كثير من عجائب قدرة الله - تعالى - وهى تتخذ من الجبال بيوتاً تأوى إليها ومن الشجر ، وما يبنى لها من الخلايا ، وفى توزيع الأعمال بينها ، وفى امتصاصها الرحيق من الأزهار ثم إخراجها عسلاً مصفى ، جعل الله فيه شفاء من كثير من الأمراض ، ووقاية من أمراض أخرى ، وقد أثبت العلم الحديث ، والبحوث المستفيضة المقدمة من الباحثين أهمية العسل فى حياة الإنسان ، وفى علاج كثير من الأمراض ، لا مجال هنا لتفصيلها .

(٧٦) أبكم : أخرس لا ينطق . هو كل : هو عبء (يعوله غيره) . (٧٧) كلمح البصر : مثل النظر بسرعة خاطفة .

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَغْنِي ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْحَمْدَ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا آتَيْنَاكَم لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَّا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْخِ الْبَصِيرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَّا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٨١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ
مَا يَسْكُنْنَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « النحل » :

- ١ - تخبر عن المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، مع أنه هو النعم المفضل الخالق الرازق وحده ، ومعبوداتهم لا تملك شيئاً ولا تقدر على شيء .
- ٢ - ثم تضرب الآيات مثلين يظهر بهما ضلال المشركين ، الذين كفروا بالله - تعالى - وهو أحق أن يعبد ، وعبدوا الأصنام التي لا تملك من أمر نفسها شيئاً ، أو للمؤمن والكافر ، فالكافر أو الصنم كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ، والمؤمن أو الحق - تعالى - كالمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً ، فلا يمكن أن يستوى هذا وذاك ، ومثل الوثن أيضاً كالأبكم الذي لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ، ولا يقدر على شيء إطلاقاً ، وهو كلفة على سيده يعوله وينفق عليه ، أينما يبعثه لا ينجح مسعاه فلا يمكن أن يستوى هو ومن يأمر بالعدل (الحق - تعالى - الذي قوله حق وفعله مستقيم) .
- ٣ - ثم تخبر عن كمال علمه - تعالى - وقدرته على الأشياء ، واختصاصه بعلم الغيب ، وقرب قيام الساعة .
- ٤ - ثم تلفت الأنظار إلى بعض مظاهر هذه القدرة المطلقة في خلق الإنسان وإعطائه وسائل العلم من السمع والبصر والعقول ، ثم تلفت الأنظار أيضاً إلى الطير وقد سخرها الله - تعالى - في جو السماء لا يمكها ولا يحفظها إلا الله - تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « النحل » :

- ١ - نعم الله علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم ، ومن تلك النعم نعمة السمع والبصر والعقل .
- ٢ - في الأمثال القرآنية توضيح وتقريب للمعاني إلى الأفهام .
- ٣ - إذا أخلص العبد الطاعة صارت أفعاله كلها لله - عز وجل - فلا يسمع إلا لله ، ولا يبصر إلا لله ، أى ما شرعه الله له ، ولا يبطش ولا يمشى إلا في طاعة الله ومستعيناً بالله في ذلك كله ، شاكرًا له فضله ونعمه .

(٨٠) تستخفونها : تحدونها خفيفة الحمل . يوم ظعنكم : وقت ترحالكم . أثاثاً : متاعاً لبيوتكم كالفرش . متاعاً : تستفون به فى معاشكم ومتاجرهم . (٨١) ظلالات : أشياء تستظلون بها كالاشجار . أكناناً : أماكن تسكنون فيها . سرايل : ما يلبس من ثياب أو دروع . تقيكم بأسكم : تحفظكم من الطعن والضرب فى حروبكم . (٨٤) ولا هم يستعيبون : ولا يطلب منهم إرضاء ربهم . (٨٥) ينظرون : يمهلون ويؤخرون . (٨٧) السلم : الاستسلام والانقياد لحكمه - تعالى .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اقَامِكُمْ وَمِنْ أَصْوَادِهَا أَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوُمتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ سَرَايِلِ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَايِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا ندْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَاةَ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٧) من سورة « النحل » :

١ - تواصل الآيات تعداد نعم الله - تعالى - على عباده فتذكر نعمة البيوت التى تتخذ للسكن والراحة ، كما أننا نستخدم من أصواف الغنم وأوبار الإبل ، وشعر المعز والبقرة ما نلبسه وما نفرش به بيوتنا ، وما ننفع به فى حياتنا .

٢ - كما جعل من الشجر ونحوه ظلالات نتقى بها حر الشمس ، وجعل فى الجبال مواضع يسكن فيها الناس كالكهوف والحصون ، وجعل للناس الثياب من القطن والصوف ؛ للوقاية من الحر والبرد ، والدروع التى نتقى بها شر الأعداء وضرباتهم فى الحرب ، وهكذا يتم الله على عباده نعمة الدنيا والدين لعلهم يخلصون لله عبادتهم .

٣ - ثم تطلب من الرسول ﷺ أن يبلغ الرسالة ، وما عليه من شئ بسبب إعراضهم .

٤ - ثم تذكر مشهداً لبعث الناس وحسابهم ، وشهادة الأنبياء على أممهم ، وأن الظالمين لا يخفف عنهم العذاب ولو ساعة واحدة ، ولا يؤخرون ، واعترف المشركون بأنهم كانوا مخطئين فى شركهم ، وازدادوا غماً وحسرة عندما كذبهم شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله ، فاستسلموا لحكم الله بعد أن كانوا مستكبرين عليه فى الدنيا ، وبطل ما كانوا يؤملون من أن آلهتهم تشفع لهم عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٧) من سورة « النحل » :

١ - البيوت بأنواعها من نعم الله - تعالى - وكذلك الخيام وأمثالها ، والملابس والدروع وأثاث البيت ومفروشاتة كلها من فضل الله ونعمه ، يجب على المسلم أن يشكر الله - تعالى - عليها ، وأن يحسن استخدامها .

٢ - كل نبي يشهد يوم القيامة على أمته بما أجابته فيما بلغها .

٣ - ليس فى يوم القيامة اعتذار للكافرين ولا طلب استرضاء لله ، ولا شفاعة ولا تخفيف عذاب ، ولا إمهال ، بل هو أخذ سريع - من الموقف - للكافرين بلا حساب .

(٩٠) يأمر بالعدل : يأمر بالإنصاف والاعتدال والتوسط في الأمور اعتقاداً وعملاً وخلقاً . الإحسان : إتقان العمل أو نفع الخلق . الفحشاء : الذنوب القبيحة جداً . البغى : التجبر والتطاول على الناس . (٩١) كفيلاً : شاهداً ، رقيباً ضامناً . (٩٢) قوة : إبرام وإحكام . أنكاثاً : محلول القتل . دخلاً بينكم : مفسدة وخيانة وخديعة بينكم . أن تكون أمة : بأن تكون جماعة . هي أربي : هي أكثر وأعز وأوفر مالا . ييلوكم الله به : يخبركم هل توفون بعهدكم أم لا .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا قُفُوفًا الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٩٠﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ الْعَادِلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِلَيْتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَتَنَبَّاهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٢﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ إِمْنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يُلْوِكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُنَبِّئُنَا لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَفْضِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٣) من سورة « النحل » :

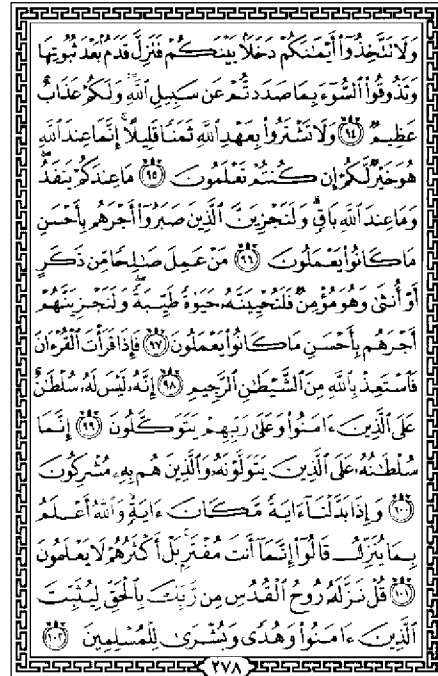
- ١ - تبين عذاب الكافرين الذين منعوا الناس عن دين الله .
- ٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - يبعث في كل أمة نبياً عليهم ، ويكون الرسول ﷺ شهيداً على هؤلاء المعاصرين له في قومه ، وأن القرآن أنزل عليه بياناً لكل شيء من أمور الدين والدنيا ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .
- ٣ - ثم تذكر أمر الله - تعالى - عباده بمكارم الأخلاق ، ثم تذكر ما نهى الله عنه عباده من مساوئ الأخلاق ، والتحذير من أن يتخذ أحد الأيمان وسيلة خداع يخدع بها الناس ، ويمكر بهم مكر السوء .

٤ - وتوضح الآيات أنه في يوم القيامة يجازى الله كل إنسان بما عمل من خير أو شر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٣) من سورة « النحل » :

- ١ - تشريف النبي ﷺ وتكريمه ومقامه الرفيع بشهادته على أمته وشفاعته للخلق .
- ٢ - اشتمال القرآن على كل علم نافع وما يحتاج الناس إليه في أمر دنياهم ودينهم .
- ٣ - الإسلام دين العدل والاعتدال والتوسط فلا إفراط فيه ولا تفريط ؛ لذلك نجد الشخصية المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها شخصية سوية معتدلة ، لا تقصر ولا تبالغ ، ولا تهمل ولا تشدد .
- ٤ - أهمية إتقان الأعمال ، وحرص الإسلام على إجادتها ، ورفع كفاءة العاملين .
- ٥ - حرص الإسلام على إشاعة الحب والمودة في المجتمع المسلم بدءاً بالأقارب ، وتطهير المجتمع المسلم من المنكرات والفواحش والظلم والتعدي ، والحرص على الوفاء بالعهد ، والبر في الحلف ، وعدم اتخاذ الحلف وسيلة لخداع الناس والمكر بهم .

(٩٤) فتزل قدم بعد ثبوتها : فتزل أقدامكم عن طريق الاستقامة ، وعن محجة الحق بعد رسوخها فيه . (٩٦) ما عندكم : من متاع الدنيا ومتعها . يتفد ؟ يفنى ويذهب . (٩٨) فاستعذ بالله : اطلب منه سبحانه أن يحفظك من وساوس الشيطان . الرجيم : المطرود من رحمة الله . (٩٩) سلطان : تسلط . (١٠٠) يتولونه : يتخذونه ولياً ونصيراً لهم . هم به مشركون : هم بسببه مشركون . (١٠١) مفسر : كذاب تقوله من عندك . (١٠٢) روح القدس : الروح المظهر جبريل عليه السلام .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠٢) من سورة « النحل » :

- ١ - تكرر الآيات التحذير من نقض العهود ، والاستخفاف بها ، ومن الحلف كذباً ، ومن الغدر وأكل أموال الناس بالباطل ، من أجل متاع الدنيا الذى مصيره إلى النفاق والفناء ، أما ما عند الله - تعالى - من نعيم مقيم ، فهو باق لا يفنى لمن أوفى بعهده ، وثبت على مبدئه .
- ٢ - ثم تبين جزاء الصابرين على الطاعات ، وعلى الأذى فى سبيل عقيدتهم .
- ٣ - وترغب فى كل عمل صالح يقرب من الله ، ويحقق السعادة فى الدنيا والآخرة .
- ٤ - ثم تنبه إلى الحذر من وساوس الشيطان وإلى الاستعاذة بالله منه فى كل عمل من أعمال الدنيا والآخرة ، موضحة أن الشيطان ليس له تسلط إلا على الذين يتخذونه ولياً لهم .
- ٥ - ثم تبين حكمة الله - تعالى - فى إنزال آياته ، وتبين اتهام الكفرة لمحمد ﷺ بالكذب على الله ، وقد نزل به جبريل الأمين من عند أحكم الحاكمين بالصدق والعدل ، ليثبت المؤمنين ، وليكون هدى وبشارة لأهل الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠٢) من سورة « النحل » :

- ١ - الدين الإسلامى يسوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات .
- ٢ - يثيب الله - تعالى - المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة فى الدنيا ؛ بأن يحييهم حياة طيبة فيها راحة اليأس والرضا عن النفس والسعادة بالإيمان وحلاوة الأعمال الصالحة ، ويدخر لهم الثواب العظيم فى الآخرة .
- ٣ - الإسلام يبحث على العمل للدنيا ، والاستعداد للآخرة .
- ٤ - أن قراءة القرآن الكريم ، وتدبر آياته هى طريق الهداية والسعادة فى الدنيا والآخرة .
- ٥ - من الآداب التى ينبغى مراعاتها قبل البدء فى قراءة القرآن ، وفى كل عمل أن نستعيد بالله من الشيطان الرجيم .
- ٦ - أن الشيطان ضعيف لا يثبت أمام قوة الإيمان .

وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ شَهِيدٌ ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۖ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ لَا مَن أَكْثَرُ ۚ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرِّ الْكَافِرِ صَدْرًا ۖ فَلَنُهِمَّهُمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ لَوْلَاهُمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۖ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۖ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا ۖ وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ

(١٠٣) يلحدون إليه : يميلون إليه وينسبون إليه أنه يعلمه . أعجمي : غير عربي . (١٠٧) استحبوا : اختاروا وفضلوا . (١٠٨) طبع : ختم . (١٠٩) لا جرم : حقاً أو لا محالة أو حق وثبت . (١١٠) للذين هاجروا : الله لهم بالولاية والنصر لا عليهم . فتنوا : ابتلوا وعذبوا لإسلامهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١١٠) من سورة « النحل » :

١ - ترد على المشركين اتهامهم الرسول ﷺ بأنه يعلم القرآن من غلامين نصرانيين من غير العرب كانا يقرآن التوراة والإنجيل بلغتهما ، مبيّنة أن لسان الذي يلحدون إليه أعجمي لا يحسن التعبير ، وهذا القرآن عربي مبين .

٢ - ثم توضح أن الذين لا يؤمنون بآيات الله ، لا يهديهم الله إلى سبيل النجاة ولهم عذاب أليم ، وهؤلاء الذين يختلقون الكذب لا يؤمنون بآيات الله ، وهم الكاذبون .

٣ - ثم تطمئن من كفر بلسانه ، لكن قلبه مطمئن بالإيمان مثل «عمار» بأن الله يغفر له ، ولكن من اتسع صدره للكفر ، وطاب به نفساً فعليه غضب الله ، وله عذاب عظيم ، وأن هؤلاء الكافرين أغلق الله قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، وختم عليها فهم غافلون ، ولا محالة أنهم في الآخرة هم الخاسرون .

٤ - ثم توضح ثواب المهاجرين الذين خرجوا من مكة إلى المدينة من بعد ما عذبوا وأودوا ، ثم جاهدوا وصبروا ، فالله لهم بالولاية والنصر ، ثم المغفرة والرحمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١١٠) من سورة « النحل » :

١ - افتراء المشركين وكذبهم على رسول الله ﷺ من غير دليل لمجرد المكابرة والعناد .

٢ - الله - تعالى - لا يهدي من أعرض عن ذكره ، وتغافل عما أنزله على رسوله ﷺ .

٣ - صدق الرسول ﷺ في كل ما بلغ عن رب العالمين .

٤ - من كفر مكرهاً بالتلفظ باللسان فقط وقلبه مطمئن بالإيمان بالله ورسوله ، فليس بكافر ، ولا إثم عليه .

٥ - شدة إيذاء المسلمين الأوائل ، وتعذيبهم على أيدي المشركين ، وصبرهم ، وتحملهم ، واستشهاد بعضهم في سبيل الحق ، ثم هجرة آخرين بعد الفتنة والتعذيب ، ثم جهادهم وصبرهم ، مما يؤكد عظمة هذا الدين ، وقوة إيمان من آمنوا به ودافعوا عنه ؛ لأنه دين الحق ، والصرط المستقيم .

(١١٢) رَغَدًا : طيباً واسعاً أو هنيئاً لا تعب فيه .
 (١١٥) الدم : الدم المسفوح وهو السائل . لحم الخنزير :
 أى الخنزير بجميع أجزائه ومثله الكلب . أهل لغير الله به :
 ذكر عند ذبحه اسم غير الله . اضطر : دعت الضرورة إلى
 تناول منه . غير باع : لا يطلب المحرم للتلذذ به . ولا
 عاد : ولا يزيد عن قدر الضرورة . (١١٨) الذين هادوا :
 اليهود .

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَحْدِلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُلُّ
 نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١١٢﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 قُرْبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُمْتَكِنَةً بِأَنْبِيَآهَا رَزَقَهَا رَعْدًا
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ
 الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ
 جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿١١٤﴾ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَلَا تُلَاقُوا
 وَشَجَرَهُ وَإِنَّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ فِيهِ لِنَاصِبِينَ ﴿١١٥﴾
 وَإِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا
 أَهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ . فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا
 اللَّهُ عُقُوبَ رَبِّهِمْ ﴿١١٦﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ
 الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسٍ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
 إِنَّ الَّذِينَ يَغُفُّونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَقْبَلُونَ ﴿١١٧﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَامًا فَصَا عَيْنَكَ
 مِنْ قِبَلٍ وَمَا ظَنَنْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٩﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « النحل » :

- ١ - تذكر من مشاهد يوم القيامة دفاع كل نفس عن ذاتها لا يهتمها أمر غيرها ، وتُعطي كل نفس جزاء ما عملت .
- ٢ - ثم تسوق مثلاً لأهل مكة ، وغيرهم ، بقوم أنعم الله عليهم ، فأبطرتهم النعمة فعصوا وطفوا ، فبدل الله نعمتهم عذاباً ونقمة ، وأمنهم خوفاً ، وشبعهم جوعاً ، بسبب كفرهم ومعاصيهم ، وهكذا أهل مكة وغيرهم جاءهم محمد ﷺ بالمعجزات وهو رسول منهم يعرفون أصله ونسبه ، وصدقه وأمانته ، فلم يصدقوه ، ولم يؤمنوا برسائله ، فأصابته الشدائد والنكبات ، وهم ظالمون .
- ٣ - ثم تأمر بالتمتع بما أحل الله من الطيبات ، وشكر الله على نعمه .
- ٤ - ثم تبين أن الله لم يحرم على الناس إلا ما فيه أذى وضرر لهم إلا من كان مضطراً فإن الله لا يؤاخذ .
- ٥ - ثم توبخ المشركين ، وتوعدهم بأنهم لن يفوزوا لا في الدنيا ، ولا في الآخرة .
- ٦ - ثم تبين ما حرم الله على اليهود وبخاصة ما سبق ذكره في سورة « الأنعام » ؛ عقوبة لهم وهي : شحوم البقر والغنم ، وكل ذى ظفر ، ولم يظلمهم ربهم بذلك التحريم ، ولكنهم ظلموا أنفسهم ؛ فاستحقوا ذلك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « النحل » :

- ١ - كل إنسان يوم القيامة يكون مشغولاً بنفسه فقط ، لا يدافع إلا عنها .
- ٢ - الأمن والرخاء نعمتان عظيمتان ، يفضل الله بهما على عباده المؤمنين ، والخوف والجوع نعمتان شديدتان ، ينتقم الله بهما من الكافرين والظالمين .
- ٣ - أحل الله الأكل من الرزق الحلال الطيب ، وحرم ما فيه مضرة وأذى في الدين أو الدنيا .
- ٤ - على المؤمن أن يشكر ربه على ما أنعم به عليه ، فإن الشكر يزيد النعم ، ويبارك فيها .
- ٥ - من يسر الإسلام وسماحته ، أنه لا يؤاخذ المضطر إذا أكل من شيء محرم بقدر الضرورة .



(١١٩) بجهالة : بجهل وسفه وعناد . (١٢٠) كان أمة : معلماً للخير ، أو مؤمناً وحده أو إماماً . قانتاً لله : مطيعاً خاضعاً له تعالى . حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق . (١٢١) اجتياه : اصطفاه واختاره للنسبة . (١٢٣) ملة إبراهيم : شريعته وهى التوحيد . (١٢٤) جعل السبت : فرض تعظيمه والتخلى فيه للعبادة . (١٢٧) ولا تك : ولا تكن . ضيق : صدر وحر ج .

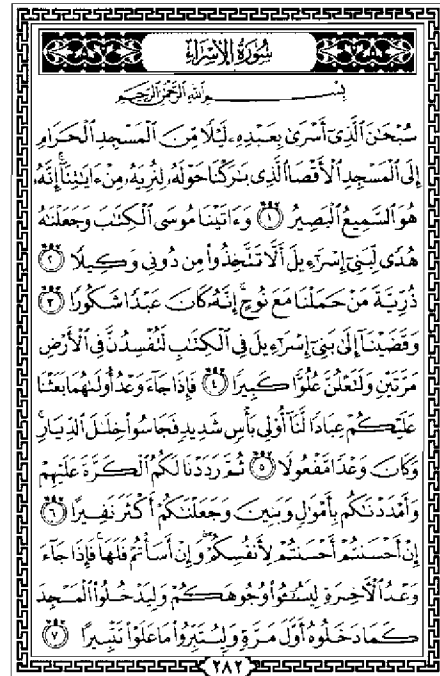
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٨) من سورة « النحل » :

- ١ — تبين عفو الله — تعالى — عمن يعمل المعاصى والسيئات بجهل وسفه ثم رجع إلى الله تائباً .
 - ٢ — ثم تمدح خليل الله « إبراهيم » — عليه السلام — وتبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية ، وتذكر أنه كان إماماً يقتدى به ، وأن الله اختاره وهداه إلى الإسلام ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة .
 - ٣ — ثم تبين أن الله — تعالى — أوحى إلى محمد ﷺ أن يتبع دين « إبراهيم » — عليه السلام .
 - ٤ — ثم تبين أن الله — تعالى — فرض تعظيم يوم السبت على اليهود الذين اختلفوا فيه ، وسيحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .
 - ٥ — ثم تأمر الرسول ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة : وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ، والموعظة الحسنة ، وأن يجادلهم برفق ولين ، إذا احتاج الأمر إلى مجادلة ومناظرة ، فالله أعلم بالضالين والمهتدين .
 - ٦ — ثم تأمر بالعدل فى القصاص والمماثلة عند استيفاء الحق من غير ظلم أو زيادة ، وترغب فى العفو والصبر ، وألا يحزن على من خالفه ، ولا يغتم من مكروهم وكيدهم ، فإن الله كافيه وناصره ومؤيده .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٨) من سورة « النحل » :
- ١ — مكانة سيدنا إبراهيم — عليه السلام — ومنزلته العالية عند الله .
 - ٢ — الرسول ﷺ جاء بما جاء به سيدنا إبراهيم — عليه السلام — ودعا إلى ما دعا إليه .
 - ٣ — الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا بالعنف ، ولا بالإجبار ولا بالقسوة ، ولا بالغلظة .
 - ٤ — المجادلة والمناظرة للخصوم يجب أن تكون عند الضرورة ، وبأفضل الطرق ، بهدف الوصول إلى الحق .
 - ٥ — العدل فى القصاص من غير ظلم أو زيادة ، والصبر ، والعفو أفضل وبخاصة عند المقدرة .
 - ٦ — الله — تعالى — يؤيد المتقين والمحسنين بنصره ومعونته ، وهدايته وتوفيقه .

سورة الإسراء

معاني المفردات :

- (١) سبحانه : تزيهاً لله وتعجباً من قدرته . أسرى بعيدة : جعل البراق يسرى به ﷺ أى يسيره ليلاً . آياتنا : عجائب قدرة الله - تعالى . (٢) وكيلاً : رباً تكونون إليه أموركم . (٣) ذرية : أخص ذرية أو يا ذرية . (٤) قضينا إلى بنى إسرائيل : أوحى الله إليهم ، وأعلمهم بما سيحدث منهم من الإفساد مرتين . لتعلن : لتزيدن فى الظلم والعدوان . (٥) وعد أولاهما : العقاب الموعود على أولاهما . أولى بأس : أصحاب قوة وبطش فى الحروب . فجاسوا : فترددوا لطلبكم باستقصاء وتبع ؛ ليقتلوكم ويأسروكم . خلال الديار : وسطها . (٦) الكرة : الغلبة . أكثر نفيراً : أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم . (٧) ليسوؤوا وجوهكم : ليحزنوكم حزناً يظهر فى وجوهكم . ليتبروا : ليهلكوا ويدمروا . ما علوا : ما استولوا عليه .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الإسراء » :

١ - تبدأ الآيات بالحديث عن معجزة الإسراء التى كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهى لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ودليلاً واضحاً على قدرة الله - عز وجل - فى صنع العجائب والغرائب ، حيث نقله - تعالى - بقدرته ليلاً فى وقت قصير بالبراق من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بيت المقدس (تلك معجزة الإسراء) ثم صعد به إلى السماء ليطلعه على عجائب قدرته (وتلك معجزة المعراج) .

٢ - ثم نتحدث عن بنى إسرائيل ، وما كتب الله عليهم من التشرد فى الأرض مرتين ، بسبب طغيانهم ، وفسادهم ، وعصيانهم لأوامر الله ، وكفرهم بنعم الله من الأموال الكثيرة ، والذرية ، وكثرة عددهم ، وتفريقهم على عدوهم بعد أن نهبت أموالهم ، وسبيت أولادهم ، وتتوعدهم بأنه إذا جاء وعد المرة الأخيرة من إفسادهم ، بعث الله عليهم أعداءهم ليهينوهم ويذلّوهم ، وليدخلوا بيت المقدس فيخربوه كما خربوه أول مرة وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه تدميراً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الإسراء » :

١- معجزة الإسراء والمعراج من المعجزات التى أيد الله بها نبيه ﷺ وهى من دلائل قدرة الله ، وجهه لنبيه ﷺ .

٢ - العبودية لله أرقى درجات القرب من الله - تعالى .

٣ - أهمية المسجد الأقصى ، وضرورة العمل من أجل تحريره ، وإعادته ؛ لأنه أولى القبلتين ، وثالث الحرمين .

٤ - بلاد الشام مباركة ؛ لأنها مقر الأنبياء ، ومهبط الملائكة الأطهار .

٥ - رأى الرسول ﷺ من العجائب والغرائب ما يؤكد قدرة الله - تعالى - وما يقوى الإيمان ويثبت العقيدة .

٦ - يجب على الأبناء أن يشكروا الله على ما أنعم به على آبائهم .

٧ - إفساد بنى إسرائيل فى الأرض وعقاب الله لهم .

(١٨) يصلها : يدخلها أو يقاسى حرها . مدحوراً : مطروداً مبعداً من رحمة الله . (١٩) وسعى لها سعيها : وعمل عملها اللائق بها . (٢٠) كلاً غد : نزيد من العطاء مرة بعد أخرى . محظوراً : ممنوعاً عما يريد - تعالى . (٢٢) مخذولاً : غير منصور ولا معان من الله . (٢٣) وقضى ربك : أمر وألزم وحكم . أف : كلمة تضجر وكراهية وضيق . لا تنهرهما : لا تزجرهما عما لا يعجبك . قولاً كريماً : قولاً حسناً جميلاً لنا . (٢٤) واخفض لهما جناح الذل : ألن لهما جانبك الذليل . من الرحمة : لرفقتك عليهما . (٢٥) للأوابين : للتوابين عما يفعلون من الذنوب . (٢٦) وآت ذا القربى : أعط قربانك كوالديك . المسكين : من هو في حاجة إلى المال . ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن ماله . لا تبذر : لا تسرف في إنفاق المال . (٢٧) إخوان الشياطين : أشباه الشياطين في التبذير . كفوراً : شديد الجحود لنعمة الله عليه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٧) من سورة « الإسراء » :

١ - تبين أن من يعيشون للدنيا وحدها ، وهؤلاء يعجل الله لهم بمشيئته من حظوظ الدنيا ، وفي الآخرة يدخلون جهنم مطرودين من رحمته ، أما من أراد الآخرة وأيقن بثوابها ، وعمل لها فإن الله يشكر له حسن عمله ، ويدخله الجنة .

٢ - ثم توجه النهي لكل إنسان عن الشرك بالله ؛ موضحة أن عاقبة الدم والقهر والخذلان .

٣ - ثم تحث على عبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين .

٤ - ثم تحث على إعطاء الأقارب ما يستحقونه من البر والصلة ، وكذلك إعطاء المسكين والمسافر الذى انقطع عن ماله ، وتحذر من التبذير تحذيراً شديداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٧) من سورة « الإسراء » :

١ - الله - عز وجل - لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

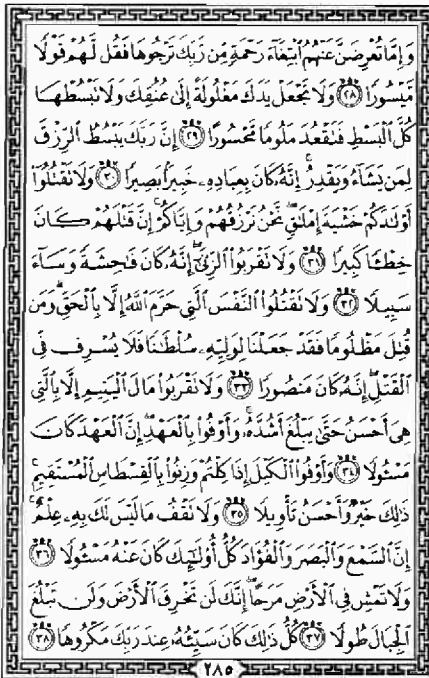
٢ - الله - تعالى - لا يعطى الدنيا لجميع من يطلبونها ، ولا يعطى منها إلا بحكمة ولمن يشاء من عباده ، أما الآخرة فإنه يعطيها لمن أرادها ، وعمل لها وكان مؤمناً .

٣ - التفاوت فى الآخرة والتفضيل فى الدرجات أكبر بكثير من التفاوت فى الدنيا .

٤ - أهمية إخلاص العبادة لله وحده ، وأهمية الإحسان إلى الوالدين والبر بهما فى حياتهما وبعد موتهما .

٥ - أهمية البذل والإنفاق ، وبخاصة على الأقارب والمساكين وأبناء السبيل .

٦ - التحذير من التبذير والإسراف ، فإن المبذرين يشبهون الشياطين فى الإفساد والإنفاق فى الباطل والكفر بنعمة الله .



(٢٨) تعرضن عنهم أبية عندك ما تعطيهم إياه .
 رحمة : رزقاً . قولاً ميسوراً : سهلاً ، تعدم فيه
 بالإعطاء . (٢٩) مغلوله إلى عنقك : المقصود : لا تبخل .
 لا تبسطها كل البسط : المقصود : لا تسرف ولا تبذر .
 محسوراً : منقطعاً لا شيء عندك ، نادماً على تصرفاتك .
 (٣٠) يسط الرزق : يوسعه ويكثره . يقدر : يضيقه على
 من يشاء لحكمة . (٣١) خشية إملاق : خوف الفقر .
 خطئاً كبيراً : إثماً عظيماً . (٣٣) سلطاناً : تسلطاً على
 القاتل بالقصاص أو الدية . (٣٤) يبلغ أشده : قوته على
 حفظ ماله وحسن تصرفه . (٣٥) بالقسطاس المستقيم :
 بالميزان العدل . أحسن تأويلاً : أحسن عاقبة ومصيراً .
 (٣٦) لا تقف : لا تتع . (٣٧) مرحاً : فخرأ واختيالاً
 وفرحاً وبطراً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٨) من سورة « الإسراء » :

- ١ — تبين أنه في حالة عدم الإنفاق على المذكورين السابقين ، لظروف تمنع من ذلك مع رجاء أن يفتح الله بالخير والمال ، فعلى الإنسان أن يقول قولاً حسناً ، وأن يعطيهم أملاً في البذل والعطاء لهم .
- ٢ — ثم تحذر من الشح والبخل موضحة أن الله — تعالى — يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويضيقه على من يشاء منهم ، ثم تحذر من قتل الأولاد بالواد أو غيره ؛ مخافة الفقر .
- ٣ — ثم تحذر من الزنا ، بل من العزم عليه أو الإنثيان بمقدماته كالنظرة أو القبله ، وغيرهما .
- ٤ — ثم تحذر من قتل النفس البريئة إلا بحق يبيح ذلك ، وتنتهى عن الاقتراب من مال اليتيم ، والتصرف فيه بالباطل ، حتى يبلغ اليتيم أشده ، فيدفع إليه ماله كاملاً ، ثم تأمر بإيفاء الكيل والوزن .
- ٥ — ثم تحذر الإنسان من اتباع ما لم يعلم حقيقته من قول أو عمل موضحة أن الإنسان سيسأل عن سمعه وبصره وعقله ، وأنها ستشهد عليه ، ثم تحذر من الكبر والخيلاء ؛ موضحة أن تلك الخصال الذميمة قد نهى الله عنها ؛ لأنها أمور قبيحة سيئة يكرهاها الله ولا يرضاها لعباده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٨) من سورة « الإسراء » :

- ١ — ينبغي للمؤمن أن يصل رحمه ، وأن يعطى المحتاجين ، فإن لم يستطع فإنه يردمهم بالقول الحسن .
- ٢ — الإسراف والبخل يؤديان إلى الملامة والحسرة والندامة .
- ٣ — الله — عز وجل — يوسع على بعض عباده ، ولا يعطى الكثير لبعضهم لحكمة .
- ٤ — حرص الإسلام على طهارة المجتمع من القبايح والمنكرات ، وصيائنه لحقوق الإنسان .
- ٥ — العناية بالطفل اليتيم والحرص على أمواله ، وحسن التصرف فيها .
- ٦ — عدم ظلم الناس ، وعدم الإخبار بالكذب ، أو شهادة الزور ، أو الاعتماد على الظن والتخمين .

(٣٩) مدحوراً : مطروداً من رحمة الله . (٤٠) أفأضفكم ربكم : هل فضلكم ربكم فخصكم دون غيركم؟! (٤١) صرفنا : كررنا القول بأساليب مختلفة . نفوراً : تباعداً وإعراضاً عن الحق . (٤٢) لا تبغوا : طلبوا . سيلاً : طريقاً بالمغالبة والممانعة ، أو ليقاتلوه . (٤٤) لا تفقهون : لا تفهمون . (٤٥) حجاباً مستوراً : حجاباً ساتراً أو مستوراً عن الحس . (٤٦) أكنة : أغطية كثيرة مانعة . وقرأ : صمماً وثقلأً عظيماً في السمع . (٤٧) هم نجوى : يتحدثون في أمرك فيما بينهم . مسحوراً : مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً . (٤٩) رفاناً : أجزاء مفتتة أو تراباً أو غباراً .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٩) من سورة « الإسراء » :

- ١ - تبين أن ما تقدم من الآداب والقصص والأحكام بعض ما أوحاه الله إلى محمد ﷺ من المواعظ والحكم البليغة، وتحذر من الشرك ، وتوبخ العرب الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله .
- ٢ - ثم تبين أن القرآن العظيم قد كررت فيه المواعظ والأمثال ؛ لينذكر الناس ويمتنعوا عن الشرك والمعاصي ، وما يزيد الكافرين إلا تباعداً عن الحق .
- ٣ - ثم ترد على المشركين الذين يزعمون أن مع الله آلهة أخرى .
- ٤ - ثم تبين للرسول ﷺ أنه إذا قرأ القرآن على هؤلاء المشركين جعل الله بينهم وبينه ساتراً أو حجاباً يحجب عنهم فهم القرآن ، وجعل على قلوبهم أغطيةً لئلا يفهموه ، وفي آذانهم صمماً ، وإذا وحده الرسول ربه وهو يتلو القرآن فر المشركون ، والله - تعالى - أعلم بنياتهم وهو سيجازيهم ، فهم حين يستمعون إلى قراءة الرسول يتحدثون فيما بينهم سراً ، فيتهمونه بأنه ساحر أو شاعر أو مجنون ، وقد ضلوا ، فلا يجدون طريقاً إلى الهدى والحق ، وقد أنكروا البعث بعد الموت ، فما أعجب حالهم !!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٩) من سورة « الإسراء » :

- ١ - التوحيد هو عماد الدين وأساسه ، والأعمال بدونه باطلة لا تقيّد شيئاً .
- ٢ - الأرض والسموات ومن فيهن من المخلوقات تسبح بحمد الله - تعالى - ولكننا لا نفهم لغة تسبيحهم .
- ٣ - الله - تعالى - حلیم بعباده ، لا يعجل بالعقوبة لمن عصاه ، وهو غفور لمن تاب ، وأناب إليه .
- ٤ - لا يتأثر بالقرآن وما فيه من مواعظ وأحكام إلا من هداه الله وشرح صدره للإيمان .
- ٥ - الحق الذي تطمئن إليه قلوبنا : أن الرسول ﷺ لم يسحر كما يدعى ذلك بعض العلماء والباحثين ؛ اعتماداً على منقولات ، وأحاديث آحاد ، لا تثبت بها عقيدة ، وكثير منها افتراء اليهود .

(٥٩) مبصرة : آية بينة واضحة . فظلموا بها : فكفروا بها وهم ظالمون فاهلكوا . (٦٠) أحاط بالناس : علم بهم ، وقدر عليهم ، فهم في قبضته - تعالى . الشجرة الملعونة : شجرة الزقوم (جعلها الله فتنة) . طغياناً : تجاوزاً للحد في كفرهم وتمرداً . (٦٢) أرايتك : أخبرني . لأحتكن ذريته : لاستولين عليهم أو لاستأصلهم بالإغواء . (٦٤) استغفر : استعجل واستخفف وأزعج . أجلب عليهم : صحّ عليهم وسقهم . بخيلك ورجلك : بكل راكب ومشّ في معاصي الله . غروراً : باطلاً وخداعاً . (٦٥) عليهم سلطان : تسلط وقدره على إغوائهم . (٦٦) يزجي : يجرى ويسير ويسوق برفق . الفلك : السفن .

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا ثَابِتَةً صَبْرًا فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَحْزِينًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرِّهَاءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ مَا سَجُدُ لِمَنْ خُلِقَ مِن دُونِي قَالَ أَأَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثُ فِيهِمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءً وَكُفْرًا تَوَفَّرُوا ﴿٦٢﴾ وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَلَّتْ
بَيْنَهُمْ وَصُورُكَ وَأَجَلْتُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارَكُكُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِذُّهُمْ وَمَا بَعْدَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٤﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَنْتَهِوا مِنْ قَضَاهُ إِنَّهُ يَكُومُ رَحِيمًا ﴿٦٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « الإسراء » :

١ - توضح أن الله - تعالى - لم يرسل من الآيات ما طلبه أهل مكة ؛ لأنه لما أرسلها للسابقين كذبوا ، فاهلكهم ، ولو أرسلها إلى هؤلاء لكذبوا بها أيضاً فاستحقوا الهلاك ، وقد حكم الله بإمهالهم ؛ لإتمام أمر محمد ﷺ ، وتسوق قصة ثمود ومعجزة الناقة مثالا على ذلك .
٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يذكر علم الله وقدرته ، وأن ما رآه ليلة الإسراء ما كان إلا فتنة للناس ، وكذلك شجرة الزقوم التي نبتت في أصل الجحيم قد جعلها الله فتنة لهم ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت ؟ ثم تذكر أمر الله - تعالى - للملائكة بالسجود لآدم تحية وتعظيماً ، إلا إبليس الذي اعترض وتكبر ، وتوعدهم إذا أخره الله إلى يوم القيامة بأن يستأصلهم بالإغواء ، إلا من حفظه الله - تعالى - ثم أمهله الله إلى وقت النفخة الأولى ، وتوعد من يتبعه بهجهم ، وأطلق له الحرية في استخفاف من يستطيع من البشر ، بدعائه إياهم إلى المعاصي بكل وسائل الإغواء والإغواء ، وأن يعذبهم بالأبعث ولا جزاء .

٣ - ثم تقرر أن عباد الله المؤمنين ليس للشيطان عليهم تسلط ولا قوة وكفى بالله حافظاً لهم منه ، ثم تذكر أن الله - تعالى - هو الذي يجرى السفن في البحر ، لنستخدمها في طلب الرزق ، رحمة من الله وفضلاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « الإسراء » :

١ - أمهل الله - تعالى - هذه الأمة فلم يعجل لها العذاب ، ليتم أمر الرسالة المحمدية .
٢ - من رحمة الله - تعالى - بعباده أنه يخسوفهم ببعض آياته ومظاهر نقمه كالزلازل والبراكين ، وليرجعوا إليه تائبين .

٣ - الله - سبحانه وتعالى - عصم رسوله ﷺ من الناس ، ليبلي رسالة ربه .

٤ - ما رآه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج كان رؤيا عين ولم تكن رؤيا منام .

٥ - يجب الحذر من الشيطان ووسوسته وإغوائه .

(٦٨) أن يخسف بكم : أن يغيب بكم تحت التراب .
 حاصباً : ريحاً شديدة ترميكم بالحصباء . (٦٩) قاصفاً :
 عاصفاً شديداً مهلكاً . تبعاً : نصيراً أو مطالباً بالثأر منا .
 (٧١) بإمامهم : بمن ائتموا به في الحق أو الباطل . (إمام
 الهدى ، وإمام الضلال) أو بكتابهم المسجل فيه أعمالهم .
 أوتى كتابه بيمينه : المقصود : فاز ونجا . كتابهم : كتاب
 أعمالهم . فتبلاً : قدر الخيط المستطيل في شق نواة البلح .
 (٧٢) أعمى : مبتعداً عن الحق . (٧٣) ليفتونك :
 ليوقعونك في الفتنة ، وليصرفونك . لنفتري علينا : لنختلق
 وتكذب علينا . (٧٤) تركن إليهم : عمل إليهم .
 (٧٥) ضعف الحياة : عذاباً مضاعفاً في الحياة الدنيا .

وَأَذَانَكُمْ الشَّرُّ فِي الْبَحْرِ صَلَ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا آيَةً فَلَمَّا جَاءَكُمْ
 إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْبَرْقُ كُفُورًا ﴿٧١﴾ فَأَوْفَيْنَا أَنْ يَحْسِفَ
 بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
 وَكِيلًا ﴿٧٢﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ
 عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا
 لَكُمْ عَلَيْكُمْ نَصِيرًا ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
 كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٤﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
 بِإِمَتِهِمْ مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ
 كِتَابَهُمْ وَلَا يُلَاقُونَ فَتِيلًا ﴿٧٥﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ
 آعَمٌّ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٦﴾ وَإِنْ كَادُوا
 لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَى نَاصِيَةٍ
 وَإِذَا لَا تَجِدُوا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كُنْتَ
 تَرْكَبُ النَّهْمَ فَبَيَّنَّا قِيلًا ﴿٧٧﴾ إِذَا لَدَقْنَاكَ لَيُضَعِفُ
 الْحَيَوَةُ وَضَعْفُ الْعَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٨﴾

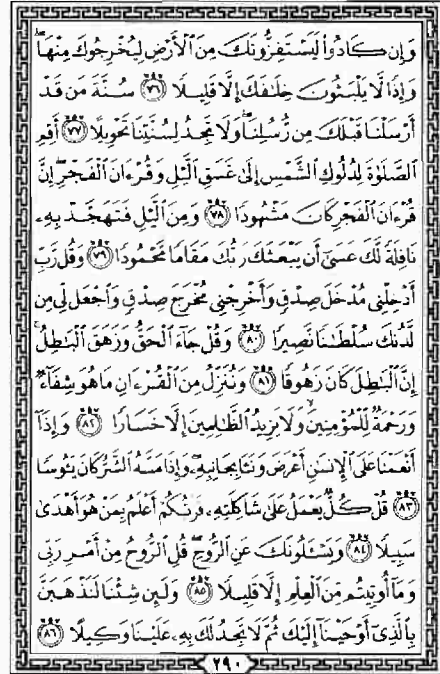
ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٥) من سورة « الإسراء » :

- ١ - تخبر أن الناس إذا أصابهم ضرر دعوا الله مخلصين ، وذهب عن قلوبهم كل ما كانوا يعبدونه غير الله ، فلما نجاهم الله أعرضوا وكفروا ، وتوبخهم على ذلك ، فهل آمنوا أن يعيدهم الله إلى الخوف والمحنة مرة أخرى ، فيرسل عليهم ريحاً شديدة تغرقهم بسبب كفرهم وإعراضهم ، ولا يجدون نصيراً ينصرهم ؟
- ٢ - ثم تخبر عن تكريم الله - تعالى - لبني آدم وتفضيلهم على كثير من المخلوقات بالعقل والعلم والإيمان .
- ٣ - ثم تطلب من النبي ﷺ أن يذكر لقومه يوم القيامة ، حين يدعو الله كل جماعة بقدوتهم وإمامهم ، أو بكتاب أعمالهم ، فيقرأ السعداء كتابهم مسرورين ولا ينقصون من أجورهم شيئاً ، وأما الأشقياء الذين ضلوا عن الحق في الدنيا ، فإنهم في الآخرة يعمون عن طرق النجاة ، ويكونون أبعد عن كل طريق إلى خير أو نعمة .
- ٤ - ثم تخبر عن تأييد الله - تعالى - رسوله ، وتثيبتة ، وعصمته ، وسلامته من شر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأنه - تعالى - هو المتولى أمره ونصره ، وأنه لا يتركه إلى أحد من خلقه ، بل هو وليه وحافظه وناصره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٥) من سورة « الإسراء » :

- ١ - ينبغي للإنسان أن يشكر الله على نعمة التكريم التي تفضل بها عليه المولى - سبحانه وتعالى .
- ٢ - كل شيء من عمل الإنسان مكتوب ومسجل عليه ، وسيعرض عليه يوم القيامة ؛ ليحاسب على ما قدم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .
- ٣ - الدنيا مرحلة إعداد للآخرة ، والمؤمن الطائع يكون عند الله أفضل من الملائكة .
- ٤ - الله - تعالى - تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإظهار دينه على من عاداه وخالفه في مشارق الأرض ومغاربها .

(٧٦) ليستفزونك : ليستخفونك ويزعجونك .
 (٧٧) تحويلاً : تبديلاً وتغييراً . (٧٨) لدلوك الشمس :
 بعد أو عند زوالها عن كبد السماء . غسق الليل : ظلمته
 أو شدة ظلمته . وقرآن الفجر : وأقم صلاة الصبح .
 (٧٩) فتعجد : صل ليلاً بعد الاستيقاظ . نافلة لك :
 فريضة زائدة خاصة بك . مقاماً محموداً : مقام الشفاعة
 العظيمي يحمدك فيه الأولون والآخرون . (٨٠) مدخل
 صدق : إدخالاً مرضياً جيداً في أمورى . سلطاناً نصيراً :
 قهراً وعزراً تنصر به الإسلام . (٨١) زهق الباطل : بطل
 الكفر وزال الشرك . (٨٢) خساراً : هلاكاً بسبب كفرهم
 به . (٨٣) نأى بجانبيه : لوى جانبيه تكبراً وعناداً
 وإعراضاً . يؤوسا : شديد اليأس والقنوط من رحمة الله .
 (٨٤) شاكلته : طريقته . (٨٦) وكيلاً : ناصراً يعينك .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٦) من سورة « الإسراء » :

- ١ - تنبه الرسول ﷺ إلى خطر ما كان يعرضه عليه بعض المشركين من تمييزهم عن سائر العرب بخصال؛ ليسلموا، وتبين أنهم كادوا يزعجونه ليخرجوه من مكة ، وإذا فعلوا فلا يمكنون بعده إلا قليلاً ثم يهلكهم الله .
- ٢ - ثم توجه الأمر بإقامة الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها ، ثم تخص الرسول ﷺ بفريضة صلاة الليل زيادة له في التكريم والتشريف ، وتذكر وعد الله له بأنه سيعثه يوم القيامة في مقام الشفاعة العظيمي لينصرف الناس للحساب ، ثم ترشده ﷺ إلى طلب التوفيق بصدق المدخل وصدق المخرج في رحلة الحياة ، وأن يجعل له قوة وعزة ينصر به دينه ، وأن يقول : جاء الحق ، وبطل الكفر ، وزال الشرك ، إن الباطل كان زهوقاً .
- ٣ - ثم تقرر أن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين بكل ما جاء فيه ولا يزيد الظالمين إلا هلاكاً بسبب كفرهم .
- ٤ - ثم تبين أن من طبع الإنسان الذي لم يهتد بالقرآن الغرور واليأس ، فإذا أنعم الله عليه ابتعد تكبراً وتعاضماً وإعراضاً ، وإذا مسه الشر من مرض أو فقر أو نحوهما ، كان شديد اليأس من رحمة الله - تعالى .
- ٥ - ثم تحجب عن تساؤل الكافرين المعاندين عن حقيقة الروح .
- ٦ - ثم تؤكد صدق رسول الله ﷺ ، وأنه لو افترى على الله لمحا من صدره القرآن ، ولا يجد من ينصره أو يعينه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٦) من سورة « الإسراء » :

- ١ - أهمية المحافظة على الصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها ، والزيادة عليها بالنوافل .
- ٢ - بسر الإسلام الذي جعل صلاة الليل سنة للمسلمين ، وفريضة خاصة بالرسول ﷺ .
- ٣ - التوجه إلى الله بالدعاء في كل بداية كل عمل وفي نهايته ، وبخاصة ما ورد في هذه الآيات .
- ٤ - تكفل الله - تعالى - بنصر الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل وإن طال مداه .
- ٥ - التواضع في طلب العلم ، وعدم الاغترار بما حصلناه منه ؛ فهو متطور متجدد ، وأن نطلب منه ما ينفعنا .

(٨٨) ظهيراً : معينا . (٨٩) صرفنا : رددنا وكرنا بأساليب مختلفة . كل مثل : كل معنى غريب حسن بديع . فأبى : فلم يرض . كفوراً : شدة الجحود للحق . (٩٠) ينبوعاً : عيناً لا يجف ماؤها . (٩٢) كسفاً : قطعاً . قبيلاً : جماعة أو مقابلة وعياناً . (٩٣) زخرف : ذهب . ترقى : تصعد . سبحان ربى : تعجب .

إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٨﴾ قُلْ إِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٠﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِرَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٍ فَتَعْجِرَ الْأَنْهَارُ حَوْلَهَا فَتَنْفِرَ ﴿٩٢﴾ أَوْ تُنْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زُغَمَتْ عَلَيْكَ كَسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٣﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِرَ بِرُفُوفِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا نَقْرُوءُ قُلُوبَ سُبْحَانَ رَبِّكَ هَلْ كُنْتَ إِلَّا بُشْرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ وَمَا نَسُخُ الْقُرْآنَ إِذَا جَاءَ مُؤْتَمَرًا أَلْهَدِي إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْتَ اللَّهُ بُشْرًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٦﴾ قُلْ كَفَىٰ بِالنَّاسِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعَاوِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٩٧﴾

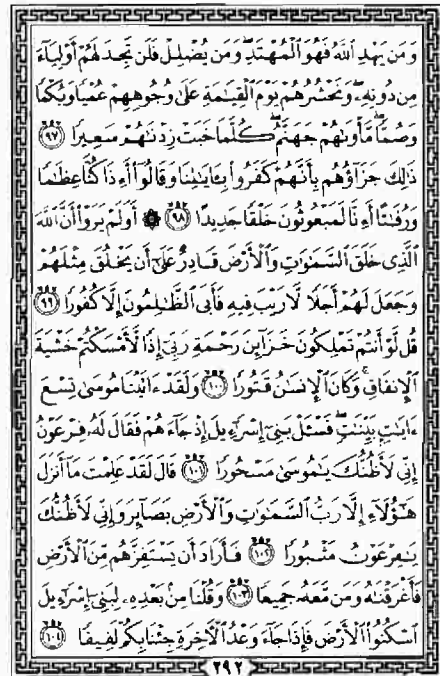
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٦) من سورة « الإسراء » :

- ١ — تذكر فضل الله — تعالى — على رسوله ﷺ بهذه المعجزة الخالدة — القرآن الكريم — وتتحدى جميع الإنس والجن مجتمعاً على أن يأتوا بمثله جميعاً ، فإن هذا غير ميسور لهم ؛ لأنه كلام الله الذي يعجز المخلوقون عن الإتيان بمثله ، ولقد كرر الله فيه القول والآيات والعبر ؛ ليتعظ به الناس فلم يرض به أكثر الناس ، بل كانوا شديدي الجحود والإنكار .
- ٢ — وتحكى ما قاله رؤساء الكفر فى مكة حتى يؤمنوا ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يقول لهم : ما أنا إلا كباقي الرسل لا أستطيع أن أفعل شيئاً إلا بإذن الله .
- ٣ — وهكذا لم يؤمن الناس ، حين جاءهم الهدى من ربهم ؛ لظنهم أن الله لا يبعث الرسل بشراً ، بل يبعثهم ملائكة ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يقول لهم : لو كان فى الأرض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين لنزل الله عليهم من السماء ملكاً رسولاً ؛ لأنه لا يرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم ؛ ليتمكن الفهم عنه ، وأن يقول لهم : كفى بالله شهيداً بيني وبينكم على صدقى ، إنه كان بعباده عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٦) من سورة « الإسراء » :

- ١ — الإيمان بإعجاز القرآن من نواحيه المختلفة ، بيانه ، وعدالة أحكامه ، وصدق سادته وتشريعه ، وكمال منهجه .
- ٢ — عجز الجن والإنس جميعاً أن يأتوا بمثل القرآن مما يؤكد أنه من عند الله — تعالى — وليس من كلام البشر .
- ٣ — طلب الكفار من رسول الله ﷺ عدداً من المعجزات المادية ولكن الله أبى إجابتهم إليها ، فإن الرسول ﷺ بشر يوحى إليه وليس ملكاً ؛ ليتمكن من تبليغ الناس ونفسيهم ، كما أن الرسالة هداية من الله ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

(٩٧) خبت : سكن ليهيها . سعيراً : ليهياً وتوقداً .
 (٩٨) رفاتاً : اجزاء مفتة أو غباراً أو تراباً . (٩٩) لا ريب
 فيه : لا شك فيه . (١٠٠) فتوراً : مبالغاً في البخل .
 (١٠١) مسحوراً : مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً .
 (١٠٢) بصائر : بينات تبصر من يشهد بها بصدقى .
 مشبوراً : هالكا أو مصروفاً عن الخير . (١٠٣) يستفزههم :
 ليزعجهم للخروج ويستخفهم . (١٠٤) لفيفاً : جميعاً
 مختلطين .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٧) إلى (١٠٤) من سورة « الإسراء » :

١ - تبين أن الهداية من الله - تعالى - وأن من يهده الله فهو السعيد الرشيد ، ومن يضلله بسبب سوء اختياره ، فلن تجد له نصيراً ولا هادياً ، وسوف يسحب هؤلاء الضالون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم في هوان وذل جزاء كفرهم بآيات الله وتكذيبهم بالبعث .

٢ - ثم تعطى الدليل على قدرة الله فى خلق السموات والأرض ، وأنه قادر على إعادة الاجساد بعد الفناء .

٣ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين ، الذين يقترحون عليه الخوارق والمعجزات : لو كنتم تملكون خزائن رزق الله إذا لبخلتم ، وامتنعتم عن الإنفاق ، خوفاً من نفادها ، وكان الإنسان مبالغاً فى البخل والشح .

٤ - ثم نتحدث عن موسى - عليه السلام - وقد آناه الله تسع آيات واضحات الدلالة على نبوته ، ومع ذلك فقد كذب فرعون ، واتهمه بالسحر ، وأراد إخراج موسى وقومه من أرض مصر ، فأغرقه الله وجنده أجمعين فى البحر ، وأمر بنى إسرائيل من بعد إغراق فرعون وجنده أن يسكنوا أرض مصر ، فإذا جاء وعد الآخرة حشروا جميعاً المؤمنين والكافرين ، والبر والفاجر ثم يميز الله الأشقياء من السعداء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٧) إلى (١٠٤) من سورة « الإسراء » :

١ - شدة تعذيب الكافرين وهوانهم وإذلالهم بسبب ما كانوا عليه من الضلال والجحود والكفران .

٢ - الله قادر على الإيجاد والإحياء ، قادر على إعادة البعث والحساب والجزاء .

٣ - المعجزات والخوارق لا تنشئ الإيمان فى القلوب الجاحدة ، فقد كفر فرعون وجنوده بعد أن جاءهم موسى بتسع آيات واضحات الدلالة على نبوته ، وعلى صحة ما جاء به من عند الله ، وهى : العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، وإنفلاق البحر ، والسنين .

(٥) كبرت كلمة : ما أعظمها فى القبح كلمة . (٦) باخ نفسك : قاتلها ومهلكها أو مجهدا . أسفاً : غضباً وحرزناً عليهم أو غيظاً . (٧) لنبلوهم : لنختبرهم مع علمنا بحالهم . أحسن عملاً : أزهد فى رينة الدنيا ، وأسرع فى طاعة الله . (٨) صعيداً جرزاً : تراباً أجرد لا نبات فيه . (٩) أم حسبت : بل أظننت . الكهف : الثقب المتسع فى الجبل . الرقيم : اللوح الذى كتبت فيه قصة أصحاب الكهف ووضع على باب الكهف . (١٠) أوى الفتية : النجا الفتيان هرباً بدينهم . رشدأ : اعتداء إلى طريق الحق . (١١) فضربنا على آذانهم : فأنامهم الله إنامة ثقيلة (لم يسمعو شيئاً فى نومهم حتى لا يستيقظوا) . (١٢) بعثناهم : أيقظهم الله من نومهم . أمداً : مدة وعدد سنين أو غاية . (١٣) نبأهم : خبرهم . (١٤) ربطنا : شددنا وقورنا بالصبر . شططأ : قولاً شديد البعد عن الحق . (١٥) سلطان بين : بحجة ظاهرة .

[illegible]

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٥) من سورة «الكهف» :

١ - تبين أن المشركين الذين عبدوا غير الله ، وقالوا : إن الملائكة بنات الله ، لم يكن لهم بذلك علم ولا آياتهم ، فما أكبر هذه الكلمة ، التي تخرج من أفواههم ، وما يقولون إلا كذباً .

٢ - ثم تبين شدة حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، موضحة أن الله خلق الأرض وما عليها من زينة ومتاع ؛ ليمتحن الناس بها فيظهر أيهم أحسن عملاً ، وأنه - تعالى - سيجعل ما عليها أرضاً مستوية وتراباً لا نبات فيه .

٣ - ثم تبين أن قصة أصحاب الكهف التي سئل عنها الرسول ﷺ ليست أعجب من آيات الله المبينة في القرآن وفي الكون وفي النفس الإنسانية، وأنها واحدة من تلك العجائب الدالة على قدرة الله .

٤ - ثم تبين أن الله - تعالى - يروى للرسول ﷺ خبرهم بالحق ، أنهم كانوا فتياناً آمنوا ببرهم وزادهم الله هدى ، وقوى قلوبهم بالصبر ، إذ قاسوا بين يدي ملكهم الظالم الكافر فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن نعبد من دونه إلهاً ، ولو قلنا بوجود شركاء له كان قولنا شديد البعد عن الحق ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة ، فهلا يأتون عليهم ببرهان واضح ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٥) من سورة «الكهف» :

١ - شدة حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، وحزنه الشديد لكفرهم وإعراضهم .
٢ - الدنيا دار اختبار وإبتلاء ، لا دار قرار وجزاء ، فعلى المؤمن أن يتخذها طريقاً إلى الجنة ورضوان الله .

٣ - آيات الله كثيرة فى الكون وفى النفس وفيما أنزل من القرآن وكلها عجيبة عظيمة الدلالة على قدرة الله - تعالى - وليست قصة أصحاب الكهف وما فيها من غرابة بأعجب من تلك الآيات القريبة منا .

٤ - الفرار بالدين إذا لم يأمن المؤمن الفتنة، ولم يستطع البقاء متمسكاً بعقيدة التوحيد .

٥ - التضحية في سبيل الدين ونصرة الله - تعالى - لعباده المؤمنين .

وإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَسْتَدْرِكُ إِلَّا اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ إِلَى الْكَهْفِ
 بَنَشْرُكُمْ مِنْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَهْدِي لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
 ﴿١٧﴾ وَزَيَّا الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْنَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ فَهُمْ لَمْ يَمُوتُوا
 بَصِيلٌ فَلَنْ يَجِدَهُمْ وَلَا يَمُوتُوا مِنْهُمْ وَلَا يَمُوتُوا مِنْهُمْ
 وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَنِيضٌ وَرَأْيُهُمْ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَلَمَلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
 أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
 طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ فَاذْكُرُوا جَمُوعَكُمْ
 أَوْ بَعْضَكُمْ فِي مَلِيَّتِهِمْ وَلَنْ تُقْبِلُوا إِذَا أَكْدَا ﴿٢٠﴾

(١٦) مرفقا : ما تنتفعون به في عيشكم . (١٧) نزاور :
 تميل وتعدل . تقرضهم : تعدل عنهم وتبتعد . فجوة منه :
 متسع من الكهف . (١٨) بالوصيد : بفناء الكهف أو عتبة
 بابيه . رعبا : خوفاً وفزعاً . (١٩) بعثناهم : أيقظهم الله
 من نومهم الطويل . بـورقكم : بدراهمكم المضروبة
 نقوداً (والورق اسم للفضة) . أزكى طعاماً : أحل أو
 أجود طعاماً . (٢٠) يظهروا عليكم : يطلعوا عليكم أو
 يغلبوكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٠) من سورة « الكهف » :

١ — تواصل قصة أصحاب الكهف حين عجزوا عن البقاء في وطنهم مع الملك الظالم (دقيانوس) ومع قومهم الذين يشركون بالله ، وقد هدوا إلى الإيمان ، وتمسكوا بعقيدة التوحيد ، فقال بعض الفتية لبعض : الجؤوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويرزقكم ويتكفل بكم .

٢ — فلما وصلوا إلى الجبل واختفوا في الكهف وتبعهم أحد الرعاة وكان مؤمناً — ومعه كلبه — فألقى الله عليهم النوم الطويل وضرب على آذانهم فلم يسمعو شيئاً ، وإذا بالشمس عندما تطلع تميل عن كهفهم ناحية اليمين ، وإذا غربت تركهم وتتجاوز عنهم ناحية الشمال ، فلا تصيبهم أبداً ، وهم في متسع من الكهف يتألمهم برد الريح ونسيمها ، ذلك من دلائل قدرة الله من يهده الله فهو المهتدى بحق ، ومن يضلله فلن تجد له نصيراً .

٣ — وتظنهم — لو رأيتمهم — متنبهين غير نائمين ؛ لأن أعينهم كانت مفتوحة وهم نيام ، ويقلبهم الله يميناً وشمالاً لئلا تاكل الأرض لحومهم ، وكلبهم باسط يديه بفناء الكهف أو ببابه ، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ، لو اطلعت عليهم ، لأسرعت هارباً من الفزع والرعب .

٤ — ثم أيقظهم الله ليتساءلوا فيما بينهم عن حالهم ، ومدة مكثهم في الكهف ، وأنهم أرسلوا أحدهم بقطع نقدية من الفضة عليها صورة الملك « دقيانوس » إلى مدينتهم « أفسوس » بشفور « طرسوس » من بلاد الروم ؛ ليشتري لهم طعاماً جيداً طيباً ، وليتخفى حتى لا يشعر بهم أحد ؛ فيدل عليهم الملك الظالم الذي كان قد توعدهم بالقتل إن لم يكفروا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٠) من سورة « الكهف » :

١ — من توكل على الله كفاه الله شر ما يهيمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، وجعل له من ضيقه فرجاً ومخرجاً .

٢ — قدرة الله التي لا يعجزها شيء ، وأن البعث حق ، و من هداه الله اهتدى ، من أضله فلا هادي له .

٣ — فضل صحبة الأخيار ، فقد صار لكلب أصحاب الكهف ذكر وخبر وشأن ؛ لمصاحبتهم إياهم .

(٢١) أعثرنا عليهم : أطلعنا الناس عليهم . (٢٢) رجماً بالغيب : قولاً بالظن عن غير يقين . فلا تمار فيهم : فلا تجادل في عددهم وشأنهم . إلا مراءً ظاهراً : بمجرد تلاوة ما أوحى إليك في أمرهم . (٢٤) رشدنا : هداية وإرشاداً للناس . (٢٥) ولبثوا : ومكثوا . (٢٦) أبصر به : ما أبصر الله بكل موجود . (٢٧) ملتحداً : ملجأ .

وَكَذَلِكَ أَفْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِبَعْلُوا آتَتْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَرْبَبٌ فِيهَا إِذْ يَنْشُرُ عَرُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَأَيْتُمْ أَعْلَمَ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۖ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَيْفَهُمْ يَقُولُونَ خَمْسَةً سَاءَ مَا يَحْكُمُ لَكُمْ رَبَّنَا يَا غَيْبُ وَايَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَمَانِيَةً كُلُّهُمْ لَكَ رَبِّ أَعْلَمُ يَعْلَمُهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْزَنْ فِيهِمْ إِلَّا مَرَّةً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۚ وَلَا تَقُولُ لِمَنْ أَرَادُوا أَنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۖ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۖ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۚ وَأَنْتَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ حَقَّابِ رَبِّكَ لَا تُبْدِلْ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۚ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٧) من سورة « الكهف » :

١ - تبين أن الله أطلع عليهم قومهم والمؤمنين بعد تلك المدة الطويلة من النوم ؛ ليعلم الناس أن وعد الله بالبعث حق وأن القيامة لاشك فيها ، وقد تنازع القوم في أمر أهل الكهف بعد أن أطلعهم الله عليهم ثم قبض أرواحهم ، فقال بعضهم : ابنوا على باب كهفهم بنياناً ؛ ليكون علماً عليهم ، الله أعلم بحالهم وشأنهم ، وقال الفريق الآخر وهم الأغلبية : لتتخذن على باب الكهف مسجداً نعبد الله فيه .

٢ - ثم تبين أن الناس اختلفوا في عدد هؤلاء القوم ، وتأمر الرسول ﷺ أن يقول : الله - تعالى - أعلم بحقيقة عددهم ، ولا تسأل أحداً عن قصتهم ؛ فإن فيما أوحى إليك الكفاية ، ولا تقولن لأمر عزمت عليه : إنى سأفعله غداً ، إلا إذا قرنته بالمشيئة فقلت : إن شاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت أن تقول : إن شاء الله ، فإذا تذكرت فقلها لتبقى دائماً مستشعراً عظمة الله .

٣ - ثم تبين أن أصحاب الكهف مكثوا في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنين ، وتأمر الرسول ﷺ أن يقول : الله - تعالى - أعلم بمدة مكثهم في الكهف ، فهو - تعالى - المختص بعلم الغيب ، وعلمه محيط بكل شيء .

٤ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ أن يقرأ ما أوحاه الله إليه من آيات الذكر الحكيم ، وأنه لا يقدر أحد أن يغير أو يبذل كلام الله ، ولن تجد ملجأ غير الله - تعالى - أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٧) من سورة « الكهف » :

١ - الاستدلال بقصة أصحاب الكهف على صحة بعث الخلق بعد مماتهم ، وأنه لا يجوز الجدل من غير علم .

٢ - لا يجوز أن يقول الإنسان : سأفعل كذا إلا إذا قال : إن شاء الله ، أو بمشيئة الله - تعالى - لأن الإنسان لا يملك الفعل ، ولا الفاعل ، ولا المفعول ، ولا الزمان ، ولا المكان فكل ذلك بيد الله - تعالى - ومشيئته .

(٣٥) تبيد : تهلك وتفتى وتخرب . (٣٦) متقلباً : مرجعاً وعاقبة . (٣٧) من تراب : أى خلق أصلك آدم - عليه السلام . (٣٨) لكن هو الله ربى : لكن أنا أقول : هو الله ربى . (٤٠) يؤتين : يعطينى . حسبانياً : عذاباً كالصواعق والآفات . فتصبح صعيداً زلقاً : فتصير رملاً هائلاً ، أو أرضاً ملساء لا تثبت عليها قدم ولا نبات فيها . (٤١) غوراً : غائراً ذاهباً فى الأرض . (٤٢) أحيط بشمره : أهلكت أمواله مع بساتينه . يقلب كفيه : يتدم ويتحسر . خاوية على عروشها : ساقطة على سقوفها التى وقعت . (٤٣) فتنة : جماعة . (٤٤) الولاية لله : النصرة لله - تعالى - وحده . خير عقبا : أفضل عاقبة لأوليائه . (٤٥) هشيماً : يابساً مفتتاً بعد نضارتها . تذروه الرياح : تفرقه وتنسفه .

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن يُبَدَّ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّودَتْ إِلَى رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْمٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْسَ كَهَؤُلَاءِ هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْ لَدَا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّى أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَا وَهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطْ بِشَمَرِهِ فَاصْبِرْ يَلْبَثْ كُفْيَهُ عَلَى مَا نَفَقَ فِيهِ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلْبَثُنِى لَوْلَا إِشْرَاكَ بِي رَبِّى أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْوَةَ الَّتِى كَانَتْ أَهْلًا أَزَلَّوْنَ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « الكهف » :

- ١ - تواصل الآيات مثل المؤمن والكافر فى قصة الأخوين أو الشريكين الفقير المؤمن المعتز بدينه وبربه ، والغنى الكافر المغرور بماله وفقره ، وقد دخل بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وتجبره .
- ٢ - ثم تخبر عما أجابه به صاحبه المؤمن ، واعظاً له ونهاياً عما هو فيه من الكفر بالله ، والاعتماد بالنعمة ، ومنكراً عليه كفره وجحوده بالله الذى خلقه ، مؤكداً أنه لا يقول مثل مقالته ، بل يعترف لله بالوحدانية والربوبية ، ثم حثه على أنه إذا أعجبت حديثه حين دخلها ونظر إليها أن يحمد الله على ما أنعم به عليه ، وأن يقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله - ثم قال له : عسى ربى أن يعطينى خيراً من بستانك فى الدار الآخرة ، ويرسل عليه فى الدنيا - التى ظننت أنها لا تفتنى - عذاباً من السماء كمطر غزير ، أو عاصفة ، أو آفة فتصير تراباً أملس لا يثبت عليه قدم ، ولا يصلح للإنبات لأن ماءه أيضاً سيصير غائراً فى الأرض لا يتففع به وقد حدث ما توقعه المؤمن .
- ٣ - ثم تسوق مثلاً للحياة الدنيا فى نضرتها وحلاوتها ، ثم فنائها بالماء الذى أنزل من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فترعرع ، ثم أصبح يابساً تفرقه الرياح ، وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « الكهف » :
- ١ - لا ينفع الإنسان إلا الإيمان وعمله الصالح ، ولا يجوز الإغترار بالمال ولا بالأولاد ، ولا بشئ من متاع الدنيا .
- ٢ - نعم الدنيا لا تدوم ، والأيام فيها دول ، ويجب أن نعمل فيها للأخرة .
- ٣ - إذا أعجبك شئ من مالك ، أو أهلك ، أو ولدك فقل : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فإنك لا ترى فيهم شراً إلا آفة الموت ، فإنه مقدر على كل شئ .
- ٤ - « لا حول ولا قوة إلا بالله » كنز من كنوز الجنة ، فعليك أن تكثر من ترديدتها سرّاً وعلانية ، مع اليقين بها .

الْمَالِ وَالْيَئُوسَ رَبِّهَ الْحَيُّوَّةَ الدَّيْمَةَ وَالْيَقِينَتِ الْمَلِيحَتِ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ نَسِفُ الْجِبَالَ وَنَرَى
الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ يَعَاذِرْهُمْ أَحَدًا ﴿٥٧﴾ وَعَرَضُوا
عَن رَّبِّكَ صَغُلًا فَذُحِّشْتُمُوهَا كَمَا خَلَقْتُمُوهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَفَى الْمُجْرِمِينَ
مُسْتَفْضِينَ يَتَطَوَّئُونَ وَيَقُولُونَ يَوْمَ نَلْقَا مَالَ هَذَا الْكِتَابِ
لَا يُعَاذِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّوهُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لْآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَتَسْتَحْذِرُونَ مَوْعِدَ رَبِّهِ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ وَهْمٍ لَّكُمْ عِندُ
يَتِسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٠﴾ مَا أَهْمَدْتُمُوهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَعِدًّا لِّمُضِلِّيهِمْ عَصَا
﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٦٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٦٣﴾

سورة الكهف

(٤٦) الباقيات الصالحات : قيل : إنها لا إله إلا الله ،
وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم ، وأنها أيضاً : الصلوات الخمس ،
وجميع الأعمال الصالحة من صيام ، واستغفار ، وصلاة ،
وحج وصدقة وعق وجهاد ، وصلة أرحام ، والكلام
الطيب ، وغير ذلك . (٤٧) بارزة : ظاهرة لا يسترها شيء .
(٤٨) موعداً : وقتاً لإحجاز الوعد بالبعث والجزاء .
(٤٩) وضع الكتاب : وضعت صحف الأعمال في أيدي
أصحابها . مستفيين : خائفين . يا ويلتنا : يا هلاكنا .
لا يعاذر : لا يترك ولا يبقى . أحصاها : عدها وأثبتها
وضبطها . (٥٠) اسجدوا لآدم : سجود تحية وتعظيم
للسجود عبادة . (٥١) عضداً : أعواناً وأنصاراً .
(٥٢) موبقاً : مهلكاً يشتركون فيه وهو النار .
(٥٣) مواقعوها : واقعون فيها . أو داخلون فيها . مصرفاً :
مكاناً ينصرفون إليه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « الكهف » :

- ١ - تبين أن المال والأولاد زينة هذه الحياة الدنيا ، وأفضل منهم الأعمال الطيبة الباقية .
- ٢ - ثم تصور يوم القيامة ، وما يكون فيه ، ثم بعد ذلك يجمع الله الناس الأولين والآخرين لموقف الحساب ويعرضون على رب العالمين ، ويقال للكفار - على وجه التوبيخ والتأنيب : لقد جئتمونا حفاة عراة لاشيء معكم من المال والولد ، كهيتكم حين خلقكم الله أول مرة ، وقد زعمتم أنه لا بعث ولا جزاء ، ولا حساب ولا عقاب .

وفي هذا اليوم توضع صحائف أعمال البشر ، وتعرض عليهم ، فيخاف المجرمون مما في صحفهم من إثم وذنوب ، ويقولون : يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما قصرنا في حياتنا الدنيا .

- ٣ - وفي يوم القيامة لا يعاقب الله الإنسان بغير جرم ، ولا ينقص من ثواب المحسنين شيئاً .
- ٤ - ثم تذكر أمر الله - تعالى - للملائكة بالسجود لآدم ، وإطاعتهم الأمر إلا إبليس كان من الجن فخرج عن أمر ربه ، ثم تحذر من اتخاذه هو وذريته أولياء من دون الله ، وهم في الحقيقة أعداء .

- ٥ - ثم تبين ضلال المشركين وتفاهة عقولهم بعبادتهم من لم يخلقوا شيئاً وهم مخلوقون ، ولم يكونوا أعواناً لله في خلقه ، ويوم القيامة يطلب من هؤلاء الكافرين أن ينادوا شركاءهم ، فنادوهم فلم يغيثوهم ، وجعل الله - تعالى - بين الكفار وألھتهم مهلكاً لهم جميعاً هي النار ، ورأى المجرمون النار ، فتحققوا من أنهم داخلوها ومخالطوها ، ولم يجدوا عنها مكاناً ، ينصرفون إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « الكهف » :

- ١ - الإقبال على الله ، والتفرغ لعبادته ، خير من الاشتغال بالمال والأولاد والشفقة الزائدة عليهم .
- ٢ - كل شيء نعمله في الدنيا من صغير أو كبير يكتب ويسجل علينا ، وسوف تطلع عليه يوم القيامة .
- ٣ - يجب الحذر من الشيطان وأعوانه ، وأن إبليس قد خلق من مارج من نار ، أما الملائكة فهم مخلوقون من النور .

(٥٤) صرفنا : كررنا بأساليب مختلفة . كل مثل : كل معنى غريب بديع كالثلث في غرابته . (٥٥) سنة الأولين : عذاب الاستتصال إذا لم يؤمنوا . قبلا : أنواعا وألوانا ، أو مقابلة ومواجهة . (٥٦) ليدحضوا : ليطلوا ويزيلوا . هزوا : استهزاء وسخرية . (٥٧) أكنة : أعطية كثيرة مانعة . قرأ : صمما وثقلا عظيما في السمع . (٥٨) موثلا : ملجأ ومخلصا ومنجى . (٥٩) لمهلكهم : لهلاكهم . (٦٠) لفناه : يوشع بن نون . مجمع البحرين : ملتقاهما . أمضى حقباً : أسير زمنا طويلا . (٦١) سرباً : مسلحاً ومنفذاً .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَفٍ وَجَدَلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ وَمُجَدِّدَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُزِيلُ الَّذِينَ لَا يَحْضُرُونَ الْحَقَّ وَنَخَذُوا بِآيَاتِنَا وَفَعَلُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أَيْدَا ﴿٥٨﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَايِدُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْعُدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَسَّةَ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْثَهُمَا فَتَاخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٢﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « الكهف » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - كرر الأمثال للناس في القرآن ليتعظوا ، وكان الإنسان الكافر أكثر خصومة في الباطل .
- ٢ - ثم تبين أن الكفار لم يمنعمهم أن يؤمنوا ، حين جاءهم القرآن ، إلا أن يأتيهم الإهلاك المقدر عليهم ، أو يأتيهم العذاب مقابلة وعياناً وهو القتل يوم « بدر » .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لم يرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين ومخوفين للكافرين ، وأنه ليس هناك أظلم ممن ذكر بآيات الله فانصرف عنها ، وقد جعل الله على قلوبهم أغطية ، حتى لا يفهموا القرآن ، وفي آذانهم صمماً وثقلاً عظيماً فلا يسمعون ، وإن يذعهم الرمول إلى الهدى ، فلن يهتدوا أبداً .
- ٤ - ثم تبين أنه من رحمة الله - تعالى - عدم تعجيل عذابهم في الدنيا ، وتأخير ذلك إلى يوم القيامة .
- ٥ - ثم تبين أن الله - تعالى - أهلك من قبلهم أهل القرى الظالمين ، كعاد وثمود ، وجعل لإهلاكهم موعداً .
- ٦ - ثم تذكر قصة موسى - عليه السلام - حين قال لفناه « يوشع بن نون » - وكان يتبعه ويخدمه ، ويأخذ عنه العلم : لا أزال أسير حتى أصل ملتقى بحر الروم وبحر فارس ، مما يلي المشرق ، أو أسير زمناً طويلاً في بلوغه إن بعد ، فلما وصلا ملتقى البحرين نسي « يوشع » حملة عند الرحيل ، ونسى موسى تذكره ، فاتخذ الحوت طريقه في البحر مثل السرب (أى الشق الطويل الذي لا نفاذ له) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « الكهف » :

- ١ - من سمات الإنسان كثرة المجادلة والمعارضة للحق بالباطل ، إلا من هدى الله من عباده وبصره لطريق النجاة .
- ٢ - أظلم الظالمين من ذكر بآيات الله ، فأعرض عنها ، ولم يلق إليها بالا ، ونسى أفعاله القبيحة ، وأعماله السيئة .
- ٣ - الله - تعالى - يحلم على عباده ، ويسترحمهم ، ويغفر لهم ، وربما يهدي بعضهم من الفساد إلى الصلاح .
- ٤ - فضل الرحلة في طلب العلم ، وتحمل المشاق ، والتواضع في سبيل ذلك .



(٦٢) نصباً : تعباً شديداً . (٦٣) أرأيت : أخبرني - أو تنبه وتذكر . أوينا : التجأنا . عجباً : مبيلاً أو اتخاذاً يتعجب منه . (٦٤) ما كنا نبغ : الذي كنا نطلبه ونلتمسه . فارتداً على آثارهما : فرجعا على طريقهما الذي جاءا منه . قصصاً : يتبعان آثارهما اتباعاً . (٦٥) عبداً : الخضر عليه السلام . (٦٦) رشداً : صواباً أو إصابة خير . (٦٨) خبراً : علماً ومعرفة . (٧١) شيئاً إمرأ : امرأ عظيمًا منكراً أو عجباً . (٧٣) لا ترهقني : لا تحملني . عسراً : صعبوبة ومشقة . (٧٤) شيئاً نكرأ : منكراً فظيماً جداً .

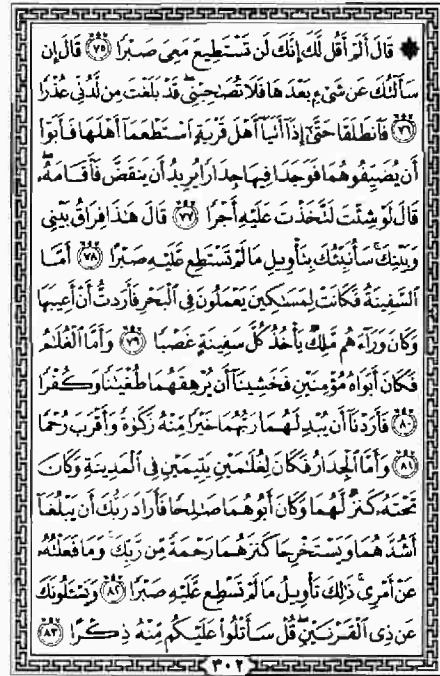
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٤) من سورة « الكهف » :

تواصل قصة موسى والخضر - عليهما السلام - فبين أن موسى ويوشع لما قطعوا ذلك المكان (وهو مجمع البحرين) الذي جعل موعداً لملاقاة موسى مع الخضر ، قال موسى لفته : أعطنا طعام الغداء ، لقد لقينا في هذا السفر العناء والتعب ، فقال له الفتى : أرأيت حين التجأنا إلى الصخرة التي تحت عتدها ، ماذا حدث من الأمر العجيب ؟ ! لقد خرج الحوت من المكمل ودخل البحر ، وأصبح عليه مثل الكوة (النافذة) وقد نسيت أن أذكر لك ذلك حين استيقظت ، وقد أنساني الشيطان أن أخبرك عن قصته الغريبة ، واتخذ الحوت طريقه في البحر ، وكان أمره عجباً ؛ (لأنه كان حوتاً مشوباً فديت فيه الحياة ودخل البحر ، وجمد الماء حوله ، وكان ذلك آية من آيات الله الباهرة لموسى) قال موسى : هذا الذي كنا نطلبه ؛ لأنه علامة على غرضنا ، وهو : لقيا الرجل الصالح ، فرجعا في طريقهما الذي جاءا منه يتبعان أثرهما الأول ؛ لئلا يخرجنا عن الطريق ، فوجدا الخضر - عليه السلام - عند الصخرة التي فقدوا عندها الحوت ، وقد وهبه الله فضلاً كبيراً ، وكرامات أظهرها الله لموسى - عليه السلام - على يديه ، وعلمه علماً خاصاً لا يعلم إلا بتوفيق الله ، وهو من علم الغيوب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٤) من سورة « الكهف » :

- ١ - لا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه ؛ ليزداد منه علماً ومعرفة .
- ٢ - العلم الرباني هو ثمرة الإخلاص والتقوى ، ويسمى « العلم اللدني » يورثه الله لمن أخلص العبودية له .
- ٣ - المؤمن يرى بنور الله ، ويعرف من الأسرار ما لا يعرفه غيره ، وأن الاعتذار عند الخطأ لا يقلل من قيمة الإنسان .
- ٤ - التواضع والملاطفة في مخاطبة العلماء والفضلاء ، والحث على ذكر المشيئة دائماً عند العزم على فعل شيء .
- ٥ - طاعة المتعلم لمعلمه ، وعدم الإلحاح في سؤاله ، وانتظار ما يجود به من علم ومعرفة .

(٧٦) بعدها : بعد هذه المرة . (٧٧) استطعما أهلها : طلبا منهم الطعام بضيافة . فأبوا : فامتنعوا . ينقض : يهدم ويسقط بسرعة . (٧٨) بنأويل : بعاقبة ومصير ، أو بتفسير . (٧٩) وراءهم : أمامهم وبين أيديهم . غصبا : استلابا بغير حق . (٨٠) يرهقهما : يكلفهما أو يدفعهما حبه على متابعتة على الكفر ، وفي ذلك هلاكهما . (٨١) زكاة : طهارة من سوء ، أو دينا وصلاحا . أقرب رحما : رحمة وعطفا عليهما ، وبرأ بهما . (٨٢) يلقا أشدهما : قوتها وشدهما وكمال عقلمها . (٨٣) ذى القرنين : ملك صالح عادل أُعطي العلم والحكمة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٨٣) من سورة « الكهف » :

١ - تواصل الآيات الحوار الذي دار بين موسى - عليه السلام - والخضر وقد التقى به موسى بأمر ربه ؛ ليتعلم منه ، واستجاب لشروطه ، واشترط موسى على نفسه إذا هو اعترض على شيء ، أو تعجل بالسؤال عن شيء أن يفارقه ولا يتركه يتبعه .

فلما ذهب إلى قرية طلبا من أهلها أن يطعموهما ضيافة ؛ فكانوا بخلاء ، ورفضوا أن يطعموهما فوجدا فيها جداراً يميل للسقوط سريعاً ، فردّه « الخضر » إلى حالة الاستقامة وقواء ، فقال له « موسى » : كان ينبغي ألا تعمل لهم مجاناً ، بل تأخذ أجراً ، فقال له « الخضر » : لا تصاحبني بعد ذلك ، وسأخبرك بتفسير ، أو عاقبة ومصير ما لم تستطع عليه صبرا .

٢ - وأخذ « الخضر » يبين له السر في خرق السفينة ، وفي قتل الغلام ، وفي بناء الجدار .

٣ - ثم يذكر الله - تعالى - لنبية ﷺ أن قومه يسألونه عن خبر ذى القرنين ، ويأمره بأن يقول لهم : سأقص عليكم بعض أخباره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٨٣) من سورة « الكهف » :

١ - ضرورة الوفاء بالعهد ، والالتزام بالشرط ، والصبر في طلب العلم ، وتأدب المتعلم مع معلمه .

٢ - يجوز أن يتعلم الإنسان ممن يكون أقل شأنًا منه ؛ فقد كان موسى - عليه السلام - رسولاً نبياً ، وكان « الخضر » رجلاً صالحاً .

٣ - ضرورة إكرام الضيف ، وصلاح الآباء بنفع الأبناء ، وإكرام اليتامى والسعي في مصالحهم .

٤ - يجب على المعلم أن يكشف لتلاميذه عما يكون غامضاً عليهم وأن يفهمهم برفق .

٥ - إعجاز القرآن الكريم الذي أخبر بالغيب ، وبما لم يكن للرسول ﷺ علم به .



(٨٤) سببا : علما وطريقا يوصله إلى مراده . (٨٥) فأنبع سببا : سلك طريقاً يوصله إلى المغرب . (٨٦) تغرب في عين : بحسب رأى العين (وليست كذلك في الحقيقة) . حمئة : ذات حمأة (وهى الطين الأسود) . حسنا : هو الدعوة إلى الحق والهدى . (٨٧) عذابا نكرا : عذابا فظيعا منكرا . (٨٨) الحسنى : الجنة . (٩٠) سترا : ساترا من اللباس والبناء والسقف . (٩١) خيرا : علما شاملا . (٩٢) السدين : هما جبلان بمنقطع بلاد الترك . من دونهما : أمامهما . يفقهون : يفهمون . (٩٤) يأجوج ومأجوج : قبيلتان من ذرية « يافث بن نوح » . خرجا : قدرا من المال تستعين به فى البناء . سدا : حاجزا ؛ فلا يصلون إلينا . (٩٥) ردما : حاجزا حصينا متينا . (٩٦) زبر الحديد : قطع الحديد العظيمة الضخمة . الصدفين : جانبى الجبلين . قطرا : نحاسا مذابا . (٩٧) يظهره : يعلنون على ظهره لارتفاعه . نقبا : خرقا وثقبا لصلابته وسمكه العريض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩٧) من سورة «الكهف» :

١ - تبين أن « ذا القرنين » قد أعطاه الله ملكا عظيما ؛ فأخذ طريقا حتى وصل إلى أقصى المغرب ؛ فوجد الشمس فى منظرها عند الغروب فى البحر المحيط كأنها تغرب فيه ، وقد وجد عندها قوما ؛ فظهر عدله وإيمانه بأن عاقب من استمر على كفره وشركه ، وأحسن معاملة من تابعه فى عبادة الله وحده .

٢ - ثم سلك طريقا فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها ، وكلما مر بأمة غلبهم ودعاهم إلى الإيمان بالله ، فإن أطاعوه أحسن إليهم ، وإن عصوه استباح أموالهم وأمتعتهم ، حتى انتهى إلى مطلع الشمس من الأرض ، فوجدها تطلع على أمة ليس لهم بناء يحميهم ، ولا أشجار تظلهم ، ولا ملابس تسترهم من الشمس ؛ ففعل معهم كما فعل مع الأمم السابقة .

٣ - ثم اتخذ طريقا من مشارق الأرض ؛ حتى إذا وصل بين جبلين بينهما فتحة كبيرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك ، فيفسدون ويهلكون ما يجدونه ، وقد وجد عندهما قوما لا يكادون يفهمون الكلام إلا ببطء شديد ، وقد أعطاه الله من العلم والموهبة ما يستطيع به أن يتفاهم مع جميع الأمم التى التقى بها ، فطلبوا منه أن يحميهم من إفساد وغدر قبيلتي يأجوج ومأجوج ، وسيقدمون إليه ما يحتاج إليه من مال فاستغنى عن أموالهم بما أعطاه الله ، وطلب منهم أن يعينوه حتى يجعل بينهم وبين أعدائهم حاجزا منيعا متينا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩٧) من سورة «الكهف» :

١ - الله - سبحانه وتعالى - واسع العطاء يعطى لعباده من فضله ما يشاء .
٢ - العلم من أهم وسائل التقدم والرخاء ، وضرورة مساعدة الضعفاء ، والأخذ على يد المفسدين والظالمين .

٣ - الاستغناء بما عند الله عما فى أيدي الناس ، والرضا بما أنعم الله به علينا .

٤ - يجب على الشعوب أن تعاون حكماهما على تحقيق الأمن والعدل ، والمساواة ، وتقديم البلاد ورقيا .

(٩٨) جعله دكاء : جعله مدكوكا ، مسوى بالأرض .
 (٩٩) يموج : يختلط ويضطرب . نفخ في الصور : نفخ
 في البوق نفخة البعث . (١٠٠) عرضنا : قربنا . (١٠١)
 غطاء : غشاء غليظ ، وستر كثيف . عن ذكرى : عن
 القرآن ، فهم عمى لا يهتدون به . (١٠٢) نزلا : منزلا .
 (١٠٤) ضل سعيهم : بطل عملهم . (١٠٥) وزنا :
 مقدارا ، واعتبارا ؛ نظرا لحبوط أعمالهم وبطلانها . (١٠٦)
 هزوا : مهزوا بهم . (١٠٧) الفردوس : أعلى الجنة
 وأوسطها ، وأفضلها . نزلا : منزلا ، أو شيئا يتمتعون به .
 (١٠٨) حولا : تحولا وانتقالا . (١٠٩) مدادا : هو المادة
 التى يكتب بها . لكلمات ربى : معلوماته وحكمته تعالى .
 لنفد البحر : فنى وفرغ . مددا : عوننا وزيادة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١١٠) من سورة « الكهف » :

١ - بعد أن بنى « ذو القرنين » السدين الجبلين قال : هذا رحمة بالناس من ربى جعله بينهم وبين يأجوج ومأجوج ، حائلا يمنعهم من العبث والفساد ، فإذا اقترب الوعد الحق ، ساواه بالأرض ، ووعد الله حاصل لا محالة .

٢ - ويوم يدك هذا السد يخرج هؤلاء ، فيختلطون فى الناس ، ويفسدون عليهم أموالهم ، ويتلفون أشياءهم ، وهذا كله قبل يوم القيامة ، وبعد الدجال ، ويرى بعض العلماء أنهم قد خرجوا بالفعل ، وهم التتار .

٣ - ثم تتحدث عن يوم القيامة ، وما يفعله الله - تعالى - بالكفار الذين عموا عن الاهتداء بالقرآن .

٤ - ثم تخبر عن الأخسرين أعمالا ، وأنهم الذين ضل سعيهم وبطل عملهم فى الدنيا .

٥ - ثم تخبر الآيات عن عباد الله السعداء ، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا الأعمال الصالحة .

٦ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول : لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذى يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالة عليه ، لنفد البحر قبل أن يفرغ من كتابة ذلك ، ولو جثنا بمثل البحر آخر ثم آخر ثمه ويكتب بها ، لما نفدت كلمات الله ، وأنه ﷺ بشر مثلهم لا يعلم الغيب ، وأن السله إله واحد لا شريك له ، فمن كان يرجو ثوابه جزاءه ، فليعمل عملا صالحا موافقا لشرع الله ، ولا يرائى بعمله ، بل يجعله خالصا لله - تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١١٠) من سورة « الكهف » :

١ - خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة .

٢ - بعض الناس - وخاصة الكافرين منهم - يظنون أنهم على حق ، وأن أعمالهم صالحة ، وفى الحقيقة أعمالهم باطلة فاسدة ، وهم الأخسرون يوم القيامة ؛ لأنهم لم يوافقوا شرع الله - تعالى .

٣ - لا قيمة للإيمان بدون أعمال صالحة تكون ثمرة له ودليلا عليه .

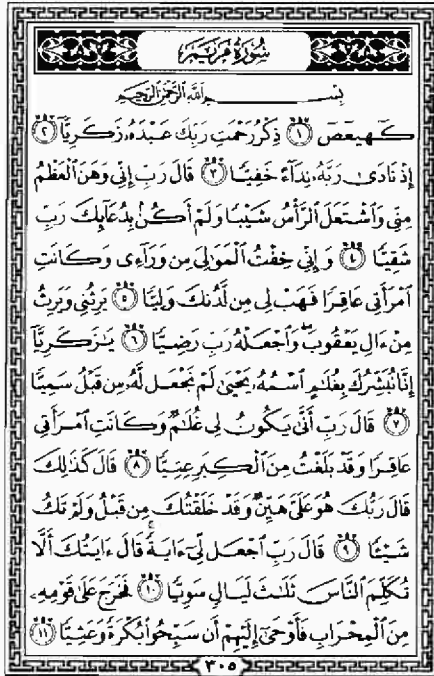
٤ - لا يتقبل الله الأعمال الصالحة إذا كانت عن غير إيمان ، أو غير موافقة لشرع الله ، أو كان فيها رياء .

٥ - الرسول ﷺ بشر لا يعلم الغيب ، ولكنه رسول من عند الله يوحى إليه .

سورة مريم

معاني المفردات :

(١) كهيعص : من الحروف التي يتكون منها القرآن ، فيعجز البشر عن الإتيان بمثله ؛ مع أنهم يستخدمون نفس الحروف ويكونون كلماتهم منها . (٣) نداء خفياً : دعاء مستورا لم يسمعه أحد . (٤) وهن العظم : ضعف ورق عظمي . واشتعل الرأس شيباً : فشا وانتشر الشيب في رأسه . شقياً : خائباً في وقت ما ، أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم . (٥) خفت الموالى : أقاربى العصبه - الإخوة وبنى العم - وكانوا شرار اليهود . من ورائي : بعد موتى - عاقراً : عقيماً لا تلد - ولياً : ابناً يتولى الأمر بعدى . (٦) رضيعاً : مريضاً عندك قولاً وفعلأ . (٧) سمياً : لم يسم أحد بهذا الاسم « يحيى » قبله ، أو مثلاً وشبيها . (٨) أنى يكون : كيف أو من أين يكون ؟ عتياً : حالة لا سبيل إلى مداواتها (كالعود اليابس) . (٩) هو على هين : خلق يحيى من أبوين كبيرين أمر سهل . (١٠) آية : علامة . سويلاً : سليماً لا خرس بك ولا مرض . (١١) المحراب : المصلى ، أو الغرفة التي يتعبد فيها . فأوحى إليهم : فأشار إليهم بإصبعه . سبحوا : صلوا . بكرة وعشياً : طرفى النهار - أوائل النهار وآخره .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « مريم » :

- ١ - تذكر رحمة الله - تعالى - بعبد زكريا ، وهو يناجى ربه ويناديه نداء مستورا خفياً : بأنه قد ضعف وشابت رأسه ، وقد خاف من يأتي من بعده ألا يقوموا على دعوته بما يرضاه ، كما خشى على أهله الذين يرعاهم ، ومنهم مريم التي كان قيمياً عليها ، وهى تخدم المحراب الذى يتولاه ، كما كان يخشى على ماله الذى يحسن تدبيره وإنفاقه ، وذلك لأنه يعرف أن من بعده من بنى إسرائيل غير صالحين للقيام على ذلك التراث كله ، ولم تكن امرأته تلد ، فلم يكن له ذرية تخلقه ؛ فتضرع إلى الله أن يرزقه ولياً صالحاً يتولى هذه الأمور الدينية والدنيوية ، ويحسن القيام عليها ، طالباً من ربه أن يجعله رضيعاً ، لا جباراً ، ولا غليظاً ، فيستجيب الله - تعالى - دعاءه ، ويشره بغلام ويسميه له قبل أن يولد « يحيى » ، ولم يكن سمي هذا الاسم قبل ، ولن يكون له مثل فى خلقه .
- ٢ - وقد طلب زكريا - عليه السلام - من ربه أن يعطيه علامة تحقق تلك البشرى ؛ ليشكر ربه على ذلك ، فدلله الله - تعالى - إلى أن ينقطع عن النامس ، ويعيش مع الله وحده ثلاث ليال ، ينطلق لسانه إذا سبغ ربه ، ويحتبس إذا كلم الناس ، مع أنه سليم الجوارح ، غير مصاب بخرس ولا مرض .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « مريم » :

- ١ - كلما كان الدعاء سراً بين العبد وربّه ، وفى خفية عن الناس ، كان أقرب إلى القبول ، وأبعد عن الرياء والتفاق .
- ٢ - ضرورة إظهار العجز والضعف والحاجة إلى الله فى مناجاته ، مع التأدب فى دعائه بأسمائه الحسنى وصفاته .
- ٣ - قدرة الله - تعالى - التى لا يعجزها شيء ، ولا تقف أمامها الأسباب المعهودة لنا .
- ٤ - حرص أنبياء الله على دعوة الحق فى حياتهم ، وبعد موتهم ، وحبهم الخير للناس .
- ٥ - ضرورة الحرص على شكر الله - تعالى - على نعمه .

(١٢) الكتاب : التوراة (كتاب بنى إسرائيل من بعد موسى) . بقوة : بجد وعزم . الحكم : فهم التوراة والعبادة ، والحكمة . (١٣) زكاة : بركة أو طهارة . (١٦) إذ انتبذت : حين اعتزلت وانفردت . (١٧) حجابا : سترأ وحاجزأ . روحنا : جبريل - عليه السلام . تمثل لها : تصور لها . بشراً سوياً : فى صورة إنسان مستوى الخلق ، تام التكوين . (١٨) أعود بالرحمن : أحتمى والتجئ إلى الله منك . تقيا : تخاف من ربك وتخرج من رقابته . (٢٠) أنى : كيف . لم يمسنى بشر : لم يجامنى زوج ؛ لأنى فتاة بكر . ولم أك بغياً : ولم أكن فاجرة تطلب الشهوة من أى رجل كان . (٢١) مقضياً : مقدراً مسطوراً فى اللوح المحفوظ . (٢٢) قصياً : بعيداً . (٢٣) فأجاءها المخاض : فالجأها واضطرها وجع الولادة . (٢٤) سرياً : نهراً صغيراً (جداولاً) ، أو غلاماً سيذاً كريماً على القدر (يعنى عيسى عليه السلام) . (٢٥) رطباً جنياً : نمرأ طرباً ، أو صالحاً للقطف .

يَبْحَثُ خَدَّيْكَ بِقُوَّةٍ إِنَّهُ أَخَذَ صَبِيًّا ۝
وَحَسَنًا كَمِ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝
يَكُنْ جَنًّا أَوْ عَبِيدًا ۝
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ۝
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝
قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَذِيرًا ۝
قَالَتْ أَنَا مَرْسُولُ
رَبِّكَ أَهْلَبُ لَكَ عُلْمًا زَكِيًّا ۝
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
عِلْمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ۝
قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً إِنَّكَ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ
مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ
قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ سَيِّئًا مَنِيًّا ۝
فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا مَحْزَنٌ ۝
فَدَجَّلَ رَبُّكَ فَتَحَىٰ سَرِيًّا ۝
وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلِ تُسْقِطُ عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا ۝

١٠
بَشَرًا

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « مريم » :

تنقل الآيات مباشرة إلى يحيى وقد ولد بالفعل ، وكبر ، وصار صبياً ، فيصدر إليه النداء بأن يحمل الأمانة ، وأن يجد فى العمل بالتوراة - كتاب بنى إسرائيل - من بعد موسى ، وألا يضعف ولا يتهاون ولا يتراجع عن تكاليف ورائة النبوة والعلم والحكمة ، موضحة أن الله - تعالى - أعطاه ما يعينه على ذلك من الحكمة والحنان والعطف والرفقة فى طبيعه ، والطهارة والعفة ونظافة القلب والطبع ، كل ذلك إلى جانب تقوى الله - تعالى - وخشيته ، ومراقبته فى جميع أحواله ، كما جعله باراً بوالديه ، عطفوا عليهما ، رحيما بهما ، ليس متكبراً ، ولا عاصياً ، ثم يهذى إليه السلام فى ميلاده ، وفى موته ، وعند بعثه يوم القيامة حياً ، ثم تذكر قصة ميلاد «عيسى» - عليه السلام - التى هى أعجب من ولادة « يحيى » - عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « مريم » :

١ - من الوسائل المعينة على تبليغ الدعوة ، وتوصيلها إلى القلوب : الحكمة والرفقة ، والحنان والطهارة ، والعفة ، وتقوى الله - تعالى - والخشية منه ، وقد توفرت تلك الصفات بفضل الله - تعالى - فى يحيى - عليه السلام - منذ صباه ؛ حتى يتأهل لوراثه النبوة والعلم والحكمة من والده زكريا ، ويحمل الأمانة بعده .

٢ - طلاقة قدرة الله - تعالى - فقد جرت سنته على أن يخلق الناس من ذكر وأنثى (من أب وأم) ، ولكنه خلق آدم - عليه السلام - من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من آدم فقط ، وخلق عيسى - عليه السلام - من أم وليس له أب . فسبحان الله الواحد القادر على كل شيء .

٣ - طهارة مريم ابنة عمران ، ونقاؤها وصيانتها لنفسها وشرفها ، وعبادتها لله عبادة دائمة قد تفرغت فيها ، وانقطعت لها ؛ وفاء بنذر أمها حينما حملت بها .

٤ - اللجوء إلى الله عند الشدة ، والتوكل عليه ، يحمى المؤمنين من الفزع ، وينجيهم من الشدائد والمحن .

فَكُلِّي وَأَمْرِي وَقَرِي عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ لَحْدًا فَأَقُولُ
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنِسَةً ﴿٢٦﴾
فَأَنْتَ بِهِ، قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا إِنَّمَا يَمُرُّ بِكَ يَئِسَ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ تَأَخَّرَتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوهُ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ يَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْعُدُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِنَّا قُنِصْنَا أَمْرًا فَلَمَّا يَقُولُ لَكُنْ فَكُنْ ﴿٣٥﴾ وَلَئِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَنَافِدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَمِيعَ يَوْمٍ
وَأَبْصِرَ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

(٢٦) وقرى عينا : وطبى نفسا ولا تحزنى . صوماً : صمتاً وإمساكاً عن الكلام . (٢٧) شيئاً فرياً : شيئاً عظيماً منكراً . (٢٨) أمراً سوء : إنساناً زانياً فاحشاً سيئاً . بغياً : زانية . (٢٩) المهدي : فراش الصبية . (٣٠) آتاني الكتاب : أعطاني الإنجيل . (٣١) مباركاً أينما كنت : كثير النفع حيث كنت ، أو معلماً للخير . (٣٢) جباراً : متكبراً ، مستكبراً عن عبادته وطاعته وبر والدتي . (٣٣) والسلم على : الأمان والطمأنينة . (٣٤) قول الحق : كلمة الله لخلقه بقوله : « كن » . يمترون : يشكون ، أو يختلفون ، أو يتجادلون بالباطل . (٣٥) ما كان لله : ما ينبغي له . سبحانه : نزه ذاته - تعالى - عن اتخاذ الولد . إذا قضى أمراً : إذا أراد شيئاً . (٣٦) الأحزاب : الفرق . من بينهم : من بين أصحابه أو قومه ، أو من بين الناس . ويل : هلاك ، وعذاب ، أو واد في جهنم . (٣٧) أسمع بهم وأبصر : ما أسمعهم وما أبصرهم ! . يوم يأتوننا : يوم القيامة . الظالمون : الكافرون . في ضلال مبين : بعد عن الحق ، ظاهر واضح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٨) من سورة « مريم » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن مريم ، وقد جاءها الأمر بتحريك النحلة فتساقط عليها ثمرها الناضج ، فتأكل منه وتشرب من الماء ، فتستقوى بذلك على ما هي فيه من آلام الوضع ، ثم طلب منها إذا رأت أحداً ألا تتكلم ، وإنما تكتفي بالإشارة ، فلما وصلت إلى قومها وهي تحمل طفلها ، أنكروا أمرها ، ولاموها لوماً شديداً ، وذكروها بما عرفت به من عبادة وانقطاع لخدمة المعبود ، وسن صلاح أسرتها ، واتهموها بالفاحشة ، فلجأت إلى الله وأشارت إلى طفلها ، فنطق الصبي الصغير ، وهو في مهده بأنه عبد الله الذي أعطاه الكتاب وجعله نبياً .

٢ - وهكذا يبين الله - تعالى - أمر المسيح - عليه السلام - ويرد على المنحرفين الذين يدعون أنه ابن الله ، وينزه نفسه - تعالى - عن اتخاذ الولد مبيئاً أنه إذا أراد أمراً توجهت إرادته إليه فصار موجوداً بكلمة « كن » .

٣ - ثم تبيين الآيات اختلاف الأحزاب وتعدد الفرق من أهل ذلك الزمان ، ومن بعدهم فيه ، واستمروا على كفرهم وعنادهم ، أما المؤمنون فقد اعترفوا بأنه عبد الله ورسوله ، وابن أمته ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، وهؤلاء هم الناجون المثابون ، أما الكافرون الضالون فويل لهم من مشهد يوم عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٨) من سورة « مريم » :

١ - ضرورة البر بالوالدين ، والعطف عليهما ؛ اعترافاً بفضلهما وتقديراً لهما .

٢ - اللجوء إلى الله في الشدائد ، والضراعة إليه بالدعاء ، فهو الملجأ والملاذ .

٣ - عيسى - عليه السلام - له حياة محدودة ، وهو يموت ويبعث .

٤ - مجيء عيسى بهذه الصورة كان دلالة للناس على قدرة الله العجيبة ، وكان رحمة ببعثته نبياً يهديهم ويرشدهم إلى عبادة الله وحده .

٥ - كل ما يقدره الله فلا بد من نفاذه في الوقت الذي يأذن الله له بالنفاذ فيه ، فيصير شهادة بعد أن كان غيباً .

(٣٩) أنذرهم : خوفهم . الحسرة : الندامة الشديدة على ما فات . (٤١) صديقاً : مستقيماً في أحواله ، كثير التصديق بغيوب الله وآياته وكتبه ورسله . (٤٢) لا يغنى عنك شيئاً : لا يفيك ، ولا يدفع عنك ضرراً . (٤٣) صراطاً سوياً : طريقاً مستقيماً فيه النجاة من المهالك . (٤٤) لا تعبد الشيطان : لا تطعه في عبادتك هذه الأصنام . عصياً : مستكبراً عن طاعة ربه ، كثير العصيان لأوامره . (٤٥) ولياً : قريناً تلبه ويليك في النار . (٤٦) أراغب أنت عن آلهتي : أترغب عن عبادتها ولا ترصاها ؟! . لأرجمنك : لأقتلك رجماً بالحجارة . اهجرني ملياً : اجتنبي وفارقي زماً طويلاً . (٤٧) سلام عليك : لا ينالك منى مكروه ولا يصيبك منى أذى . سأستغفر لك ربي : سأسأل الله أن يهديك ويغفر ذنبك . حفيأ : لطيفاً ، برأ . (٤٨) وأدعو ربي : وأعبد ربي وحده لاشريك له . (٥٠) ووهبنا لهم من رحمتنا : وأعطى الله الجميع (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) كل الخير الديني والدنيوي من المال والولد والعلم والعمل ، وجعل من نسلهم أنبياء بني إسرائيل . لسان صدق علياً : الثناء الحسن ، والذكر الجميل في جميع الملل والأديان . (٥١) مخلصاً : أخلصه الله واصطفاه .

وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْمَسَرَّةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْمَلَأِئِكَةِ بَأْتِيكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ تَتَابَعْتُ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجِمَنَّكَ وَاهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعِزَّنَا لَهُمْ وَمَا تَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَشْيَ إِلَّا أَكُونُ بِدَعَاؤِ رَبِّي سَمِيعًا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْرَقَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٥١) من سورة « مريم » :

١ - يطلب الله - تعالى - من رسوله ﷺ أن يخوف الجاحدين يوم الحسرة والندامة حيث لا تنفع الحسرة ولا الندامة .

٢ - ثم تتناول قصة إبراهيم - عليه السلام - ودعوته التي انحرف أهل مكة عنها بعبادتهم الأصنام والأوثان ، وكيف دعا أباه (الذي ترجع أنه عمه ، وقد كان العرب يطلقون الأب على الوالد والعم أيضا) إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الخير في الدنيا والآخرة ، وحذره من طاعة الشيطان ورفض الأب النصيحة ، بل هدد « إبراهيم » إذا لم يكف عن دعوته وعن شتم الأصنام بأن يقتله رمياً بالحجارة ، وعندئذ قال إبراهيم - عليه السلام - لأبيه : لن يصلحك منى مكروه ، وسأطلب لك المغفرة من الله اللطيف الذي يكرمنى دائماً ويهدينى ، ثم اعتزلهم وأصنامهم ، وأخلص لربه العبادة والدعاء فرزقه الله إسحاق ، وجعله نبياً ، ووهب له من إسحاق حفيداً هو يعقوب - عليه السلام - وجعل من ذريتهما أنبياء بني إسرائيل ، كما أنه - تعالى - جعل من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - محمداً ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين .

٣ - ثم انتقلت الآيات إلى ذكر موسى - عليه السلام - الذي اصطفاه ربه ، وجمع له بين صفتى الرسالة والنبوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٥١) من سورة « مريم » :

١ - التلطف في الدعوة واستخدام أحسن الأساليب وأرقها وأقربها إلى القلوب ؛ لاستمالة المدعوين إلى الحق ، وتحبيبهم فيه ، وإعلان الحرص على مصلحتهم ، والخوف عليهم من عذاب الله .

٢ - التآدب في مخاطبة الآباء ، ومن يكون أكبر منا سناً ، ومحاولة إقناعهم فى هدوء ورفق وأدب .

٣ - الشيطان عدو واضح العداوة للإنسان ؛ فعلينا أن نحذر من اتباعه ، وطاعته ؛ لأنه يستخدم جميع الأساليب لإضلال الناس وإغوائهم ، ومن يطع الشيطان فكأنما يعبد من دونه الله ، وسيكون ولياً له فى النار .

٤ - الإعراض عن الجاهلين ؛ حرصاً على السلامة والنجاة من الوقوع فى المعاصى والذنوب .

(٥٢) وقريناه نجيا : قربه الله مانجياً ربه بغير واسطة ملك . (٥٤) صادق الوعد : وفيما بوعده مع ربه ومع الناس . (٥٥) مرضيا : نال رضا الله . (٥٨) إسرائيل : يعقوب — عليه السلام . واجتبينا : واصطفينا هم للرسالة واخترناهم للنبوّة . بكيا : باكين من خشية الله . (٥٩) فخلّف : فأتى وجاء بعد هؤلاء الأتقياء . خلّف : قوم أشقياء وأولاد سوء . أضاعوا الصلاة : تركوا الصلاة المفروضة . واتبعوا الشهوات : وأقبلوا على شهوات الدنيا وملذّاتها ، ولم يعملوا للأخرة . غيا : خساراً يوم القيامة ، أو وادياً فى جهنم . (٦١) عدن : إقامة . مأثياً : هم يأتونها ، أو آثياً ، أو محققاً لايد منه . (٦٢) لغوا : كلاماً ساقطاً تافهاً لا معنى له ، أو قبيحاً . بكرة وعشيا : مقادير الليل والنهار ، والمقصود رزق دائم لا ينقطع . (٦٣) تقيا : مطيعاً لله مراقباً له . (٦٤) نسيا : ما نسيتك ربك يا محمد ، ولا تجوز علم الله الغفلة ولا النسيان .

وَدَبْتَهُ مِنْ حَلِيبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَسَتْهُ بَحْيَا ۝١٤٥ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ
رَحْمَتِنَا آخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝١٤٦ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ الْإِسْحَاقَ إِنَّكَ
صَادِقُ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝١٤٧ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝١٤٨ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝١٤٩ وَوَقَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝١٥٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِمَّنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِنَّا نُنْزِلُ الْكِتَابَ
عَلَيْهِمْ لَعَلَّ الرَّاغِبِينَ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَبَدَّلُوكَ
حُلُقًا لَمْ يَمَسُّوا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ وَتَبَا لِمَنْ تَبَا وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ۝١٥١ حَسْبُ عَذَابِ الَّذِينَ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عَذَابَهُ
بِالْعَنَبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝١٥٢ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ أَلَمٍ وَلَا
يُكَلِّمُونَ فِيهَا أَبَدًا وَلَئِنْ كُنْتُمْ فِيهَا فِئَةً لَتَذْكُرَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
الَّذِينَ رُسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ وَكَانَ الْعَذَابُ مُبْتَلًى
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالْحُكْمِ وَالْآيَاتُ الْكُبْرَى ۝١٥٣ وَلَئِنْ كُنْتُمْ فِيهَا
فِئَةً لَتَعْلَمَنَ أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَ وَلَوْ لَا مَلَأْنَا سَوَاحِلَ الْجَنَّةِ مِنْ
غُلَامٍ وَمَلَأْنَا بِهَا نِسَاءً وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِمَّا فِي الدُّنْيَا
مُتَجَدِّدَاتٍ لِيُكَلِّمُوا فِيهَا بِمَا كَانُوا يُكَلِّمُونَ وَلَوْ لَا جَنَّاتُ
الْأَعْنَابِ وَجَنَّاتُ الْمَوْصِيغَاتِ ذَوِي الْأَعْلَاقِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ
وَالْأَلْطِافِ وَمِنْ أَعْنَابٍ وَفِي الْجَنَّاتِ الْكُنُوزُ الْحَمِيمَةُ
الَّتِي لَا يَمَسُّهَا فِيهَا مِنْ تَغْيِيرٍ ۝١٥٤ وَلَئِنْ كُنْتُمْ فِيهَا فِئَةً
لَتَعْلَمَنَ أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَ وَلَوْ لَا مَلَأْنَا سَوَاحِلَ الْجَنَّةِ مِنْ غُلَامٍ
وَمَلَأْنَا بِهَا نِسَاءً وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِمَّا فِي الدُّنْيَا مُتَجَدِّدَاتٍ
لِيُكَلِّمُوا فِيهَا بِمَا كَانُوا يُكَلِّمُونَ وَلَوْ لَا جَنَّاتُ الْأَعْنَابِ
وَالْأَلْطِافِ وَالْأَنْبَاقِ وَالْأَعْنَابُ وَالْأَلْطِافُ وَالْأَنْبَاقُ وَالْأَعْنَابُ
وَالْأَلْطِافُ وَالْأَنْبَاقُ وَالْأَعْنَابُ وَالْأَلْطِافُ وَالْأَنْبَاقُ ۝١٥٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « مريم » :

١ - تواصل ذكر موسى - عليه السلام - وأن الله - تعالى - قد ناداه من جانب جبل طور سيناء ، وقربه مكانة ومنزلة ، ليتأخيه من غير واسطة ملك ، واستجاب شفاعته في أخيه هارون ، فجعله نبياً ، رحمة منه ونعمة .

٢ - ثم تنتقل إلى ذكر إسماعيل وإدريس - عليهما السلام - وتصفهما بالصدق والتصدق لأوامر الله، ووعوده، ثم تشير إلى النبيين جميعاً - من ذكروا في هذه السورة ومن لم يذكر - من نسل آدم ونوح - عليهما السلام - ومن ذرية إبراهيم ويعقوب، وعن هدى الله إلى الإيمان، وعن اختيار واصطفى من عباده، وهؤلاء جميعاً أتقياء لله، خاشعون له، يخرون ساجدين لله، تفيض عيونهم بالدموع؛ تأثراً وخشية.

٣- ثم توازن بين هؤلاء السابقين ، وبين من جاؤوا بعدهم ممن تركوا الصلاة ، واستغفروا في الملذات .

٤ - ثم تفتح باب التوبة أمام التائبين ، وتبين ثوابهم العظيم ، وما أعدّه الله لهم في جنات النعيم .

٥ - ثم تعلن الربوبية المطلقة لله ، وتفي عنه الشبهة والنظير ، وتخفف عن رسول الله ﷺ ما وجده من حزن ووحشة عندما تأخر عنه الوحي ، مبينة أنه ينزل بما تقتضيه حكمة الله ، وأنه لا ينسى ولا يغفل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة «مریم» :

١ - مسؤولية كل إنسان عن أهله ، وضرورة البدء بهم في الدعوة إلى الخير ، وإلى عبادة الله .

٢ - أهمية الصلاة والزكاة من بين العبادات، وأنهما من العبادات التي تجمع بين أصول العبادات البدنية والمالية.

٣ - من علامات الإيمان الصادق: التأثر بآيات الرحمن ، والخشوع عند سماعها أو تلاوتها ، والبكاء خشية الله .

٤ - ومن علامات الضلال ، والبعد عن الله : ترك الصلوات المفروضة ، أو التكاثر فى أدائها ، أو تضييعها .

٥ - من شروط قبول التوبة : الندم ، والاستغفار ، والإقلاع عن المعاصي ، والعزم على عدم العودة ، ورد المظالم إلى أهلها ، والإكثار من الأعمال الصالحة .

(٦٥) فاعبده : فالتب واستمر على عبادته . سمي : شبيهاً ومثلاً . (٦٨) جنباً : باركين على ركبهم ؛ لشدة الهول والفرع . (٦٩) لنزعن : لنأخذن . شيعة : فرقة وجماعة . عتياً : عصياناً أو جراءة ، أو فجوراً . (٧٠) أولى بها : أحق بدخول النار . صلياً : دخولاً ، أو مقاساة لحرها . (٧١) حتماً مقضياً : قضاء لازماً . (٧٢) ونذر : وترك . (٧٣) مقاصاً : مسكناً ومزلاً وعيشاً . ندياً : مجلساً ومجتمعاً . (٧٤) قرن : أمة . اثناً : متاعاً من الفرس والخيول وغيرها . رثياً : منظرًا وهيئة . (٧٥) فليمدد له : فليمدد له ، وليتركه في طغيانه (وفى ذلك تهديد للمشركين) . مكاناً : منزلاً . وأضعف جنداً : وأقل أعواناً وأنصاراً . (٧٦) الباقيات الصالحات : الأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها ، وينال ثوابها في الآخرة . وخير مرداً : وخير مرجعاً وعاقبة .

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَقُولُوا لِلْإِنسَانِ إِنَّهُ نَاعَلِفْتُه مِنْ قَبْلُ أَخْرَجَ حَبْنًا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا عَلَفْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْبًا شَدِيدًا عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا ﴿٧٠﴾ وَلَنْ يَسْكُرُوا لَآ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ ذِكْرِكُمْ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ أَتَقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَّىٰ عَلَيْهِمُ الْإِنْتَانِ يَنْتَبِهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنِى الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ رَبِّهِمْ قُلْ مَنْ أَمَلَكَ النَّفْسَ الْكَافِرَةَ فَيَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ قُلْ هُوَ يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَإِذْ أَرْأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٧٥﴾ وَنَزَّلْنَا لَهُمُ الْقُرْآنَ فَسَمِعُوهُ مِنْ مَوْجِئِ الْمَعِينِ ﴿٧٦﴾ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٧﴾ وَزَيْدًا لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ النَّبِيَّ الْصَّالِحَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٨﴾

- ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة «مريم» :
- ١ - تبين أن الله - تعالى - رب السموات والأرض وما بينهما، وتطلب من الرسول ﷺ ومن تبعه الثبات والاستمرار على عبادة الله وحده ، والصبر على تكاليف تلك العبادة فهو الله الذى لا نظير له ، ولا شبهه ، ولا مثل .
 - ٢ - ثم تذكر اعتراض الإنسان الكافر فى مختلف العصور على البعث بعد الموت ، وإنكار ذلك مما يدل على غفلته عن نشأته الأولى ، ويقسم - تعالى - أن الناس والشياطين سيحشرون جميعاً بعد البعث ، ثم يحضرون حول جهنم باركين على ركبهم فى فزع وذلل وهو - تعالى - أعلم بمن هم أحق بدخول جهنم ومقاساة حرها ، وسوف يمر الناس جميعاً بجهنم وهى مشتعلة ، فينجو منها المؤمنون المتقون ، ويبقى فيها الظالمون المجرمون .
 - ٣ - ثم تصور موقف الكافرين من المؤمنين فى الدنيا حينما تقرأ عليهم آيات الله ؛ فيخسر الكافرون معتزين بأموالهم وسلطانهم ، بينما يتواضع المؤمنون معتزين بالله وحده .
 - ٤ - وتلفت الأنظار إلى الأمم السابقة وما كانوا فيه من أموال وزينة ، وما انتهوا إليه من الدمار بسبب تكذيبهم .
 - ٥ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يدعو على الفريقين بأن من كان فى الضلالة ، فليزده الله مما هو فيه ، وأن من كان على الهدى ، فليزده الله اهتداءً ، حتى يأتى وعده فى الدنيا ، أو فى الآخرة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة «مريم» :
- ١ - الله القادر على خلق الناس من عدم . . . قادر على إعادتهم وإحيائهم بعد موتهم ؛ ليحاسبهم ويجازيهم على ما عملوا فى هذه الدنيا .
 - ٢ - جميع الخلق سيمرون على جهنم ، فالمؤمنون ينجون ، والكافرون يبقون فيها للعذاب .
 - ٣ - حرص الرسول ﷺ على الخير لأمتة ، وعلى هداية العالم كله .
 - ٤ - متاع الدنيا زائل ، وثواب الله خير وأبقى ، فعلياً أن نتخذ هذا المتاع وسيلة لإرضاء الله - تعالى -

(٧٧) أفرأيت : أخبرني . الذي كفر : العاص بن وائل السهمي . (٧٩) غمدله : تطول له ، أو نزيده . (٨٠) ونثره ما يقول : من مال وولد ، أى نسلبه منه عكس ما قال . فردا : وحيداً لا مال معه ولا ولد . (٨١) عزا : شفعاء وأنصارا يتعززون بهم . (٨٢) كلا : ردع لهم عما ظنوا . ضدا : ذلاً وهواناً ، أو خصماً ، أو أعواناً عليهم . (٨٣) تؤزهم أزا : تغريهم بالمعاصي إغراء . (٨٥) وفدا : راكبين كما تأتي الوفود إلى الملوك . (٨٦) وردا : عطاشاً ، أو كاللدواب التي ترد الماء . (٨٩) إدا : منكراً فظيعاً . (٩٠) يتفطرن منه : يتشققن ويفتقن من شناعته . (٩٣) إن كل : ما كل . عبدا : ذليلاً خاضعاً منقاداً مطيعاً . (٩٤) أحصاهم : علم عددهم ، وأحاط علمه بهم .

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُبْدِئَنَّ مَا لَوْدَاءُ ﴿١﴾
 ﴿٢﴾ اطَّلِعِ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٣﴾ كَلَّا
 سَتَكُنْ مَأْثُورًا ﴿٤﴾ وَنَذَلْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ مَذًى ﴿٥﴾ وَوَرِثَهُ
 مَأْثُورًا وَيَأْتِيَا فَرْدًا ﴿٦﴾ وَأَخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٧﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِرَّادِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ حِزًّا ﴿٨﴾ أَتُزَكَّرَانِ أَمْ عَلَّمْنَا الْسَّاطِنَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوْرَهُمْ وَإِذًا ﴿٩﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿١٠﴾
 يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿١١﴾ وَسَوْفَ الْعُثْمَرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴿١٢﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ آمَنَ أَخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿١٣﴾ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿١٤﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِثًّا ﴿١٥﴾ نَكَدَ السَّمَوَاتِ يَنْظُرْنَ مِنْهُ
 وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزْيَ الْجِبَالِ هَذَا ﴿١٦﴾ أَلَمْ دَعَا الرَّحْمَنَ وَلَدًا
 وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿١٧﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿١٨﴾ لَقَدْ اخْتَصَمُوا
 وَعَدُّهُمْ عَدَا ﴿١٩﴾ وَلَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٢٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٩٨) من سورة «مريم» :

- ١ - ترد على العاص بن وائل السهمي ، وتنتكر قوله لحباب بن الأرت (كما سبق في أسباب النزول) .
٢ - ثم تبين بعض ظواهر الكفر والشرك ، فهو لاء الكافرون بآيات الله يتخذون من دون الله الهة ، يطلبون عندها العزة والنصرة ، وهذه الآلهة التي كانوا يعبدونها (من الجن والملائكة وغيرهم) سوف تتبرأ منهم ، وإن الشياطين ليغرونها بالمعاصي ، فهم مسلطون عليهم قد أذن الله لهم في إغوائهم ، وحذر عباده منهم .
٣ - وتطلب من الرسول ﷺ ألا يضيق صدره بهم ؛ فإن الله مهملهم إلى أجل قريب ، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ، ولا شفاعة يوم القيامة إلا لمن آمن وعمل صالحاً أن يجزيه الجزاء الأوفى .
٤ - ثم تذكر سا كان يقوله المشركون من العرب : الملائكة بنات الله ، واليهود : عزيز ابن الله ، والنصارى : المسيح ابن الله ، فما يليق بالرحمن ، وما يجوز له أن يتخذ ولداً ؛ فالكل عابد له خاضع طائع لا يقلت من علمه وحسابه ، والكل يأتي إليه يوم القيامة وحيداً ، لا معين له ولا ناصر .
٥ - ثم تختتم السورة بتبشير المؤمنين بما يكون لهم من ود وحب ، وإنذار الجاحدين المعاندين ، وتذكيرهم بمن كان قبلهم من الأمم الهالكة التي خيم عليها الصمت الرهيب ، فلا تسمع لأحد منهم صوتاً ولا حركة .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٩٨) من سورة « مريم » :
١ - في يوم القيامة سيأتى التابعون والمتبوعون جميعاً فلا يغنى أحد عن أحد ، ولا ينفع أحد أحداً .
٢ - يجب أن تتخذ الشياطين أعداءً لنا ؛ لأنهم يجرونا إلى الكفر والمعاصي ، وسوف يتبرزون منا يوم القيامة .
٣ - ضرورة الاعتاظ بما نزل بالسابقين من عقاب ؛ جزاء تكذيبهم فلا تفعل فعلهم ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم .
٤ - وظيفة الرسول ﷺ تبشير المؤمنين وإنذار الكافرين والمعاندين فما عليه إلا البلاغ ، وأما الهداية فمن الله .
٥ - الله - سبحانه - وتعالى - منزّه عن الشريك والشبيه والولد ؛ لأنه ليس كمثله شيء .

(٩٦) ودا : مودة ومحبة في القلوب . (٩٧) يسرناه : جعلنا القرآن سهلاً يسيراً لمن تدبره، ولبسان عربى فصيح .
تنذر : تخوف . قوماً لدا : شديدي الخصومة بالباطل ، معاندين مكابرين . (٩٨) كم أهلكنا : كثيراً أهلكنا . قرن : أمة . تحس : تجد ، أو ترى ، أو تعلم . ركزا : صوتا خفياً .

سورة طه

معاني المفردات :

(١) طه : من الحروف التى تشير إلى إعجاز القرآن ، وقيل معناها : يا رجل ، وقيل : من أسماء النبى ﷺ . (٥) العرش : من أعظم مخلوقات الله — تعالى — وعلمه عند الله (فهو من الغيب) . استوى : استواء من غير تكيف ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تعطيل ، ولا تمثيل (أى علمه عند الله ولا يشبه شيئاً من خلقه) . (٦) ما تحت الثرى : ما أخفاه الشراب ، أو ما وراء الأرض . (١٠) أنست ناراً : أبصرتها بوضوح . بقبس : بشعلة من نار مأخوذة على رأس عود . (١٢) نعليك : ما يلبس فى القدمين . المقدس : المطهر المبارك . طوى : الوادى المسمى طوى .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « طه » :

- ١ - ترد على المشركين (كما سبق فى أسباب النزول) وتبين أن الله — تعالى — لم يرد بإنزال القرآن على محمد ﷺ شقاوته وإتباعه ، وإنما أراد سعادته وسعادة العالمين جميعاً بهذا القرآن ، وبذلك الدين الخاتم ، وأن الرسول إنما جاء للدعوة والتذكير والتبشير والإنذار ، والأمر بعد ذلك كله لله ، ويرجع إليه الناس جميعاً ، ولا حرج على الرسول ﷺ من يكذب ويكفر ، فلا يشقى ولا يتعب لكفرهم وتكذيبهم .
- ٢ - ثم تعرض بعد ذلك قصة موسى — عليه السلام — حين كلمه ربه من وراء حجاب ، وعرفه بنفسه ، وأمره بخلع نعليه ؛ لأنه فى الوادى المطهر المبارك المسمى « طوى » .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « طه » :
- ١ - رعاية الله — تعالى — لمن يختارهم لإبلاغ دعوته .
- ٢ - القرآن الكريم مصدر سعادة للرسول ﷺ ولأمته وللعالمين جميعاً فى الدنيا والآخرة .
- ٣ - الإسلام دين اليسر والسماحة ، لا حرج فيه ولا تضيق على الناس ، ولا مشقة فى تكاليفه .
- ٤ - شدة حرص الرسول ﷺ على هداية قومه ، وحزنه الشديد لعدم استجابتهم وشدة عنادهم وكفرهم .

- ٥ - لا ينتفع بالقرآن ، ومواعظه وأحكامه إلا من كان فى قلبه خشية لله ، وميل إلى الهداية .
- ٦ - وصف السموات بالعلی دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها — تبارك وتعالى .
- ٧ - العرش واستواء الله — تعالى — عليه من الغيب الذى يؤمن به ، ونفوض علمه لله — تعالى .
- ٨ - الملك كله لله ، لا يشاركه أحد فى شيء منه ، وعلمه — تعالى — محيط بكل شيء .
- ٩ - ينبغى أن نخلع الأحذية فى الأماكن الطاهرة ؛ تقدسياً واحتراماً لمكانتها عند الله — تعالى .

وَأَنَا أَخْبَرْتُكَ فَاسْتَعِمْ لِمَا بَوَّحَنِي ﴿٧٧﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٧٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكْادُ أَخْفِيهَا لِلْغَافِلِينَ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٧٩﴾ فَلَا يُصَدِّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُوَفِّيَنَّهَا وَأَتَّبِعْ هَوَايَ فَتَذَرَنِي ﴿٨٠﴾ وَمَا تَلَكَ
بِي سَبِيكَ يَبْمُوسَى ﴿٨١﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَوَّلَ كَوْنِهَا عَلَيْهَا
وَأَهْوَيْتُ بِهَا عَلَى عَنَقِي وَلِي فِيهَا مَتَارِبٌ أُخْرَى ﴿٨٢﴾ قَالَ أَلَيْهَا
يَبْمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ لَقَدْهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ كَسَمَنِي ﴿٨٤﴾ قَالَ حَذُّهَا
وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٨٥﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ خُذْ بَصِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ءَايَةُ أُخْرَى ﴿٨٦﴾ لِيُرِيَكَ
مِنْ ءَايَاتِنَا الْكَثْرَى ﴿٨٧﴾ أَذْهَبَ إِلَى دَرْعُونَ فَإِنَّهُ طَفِقَ ﴿٨٨﴾ قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٨٩﴾ وَبَصِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٩٠﴾ وَأَحْذِلْ عَقْدَةَ بَيْنِ
يَسَانِي ﴿٩١﴾ فَفَعَّلَهَا فَأَقُولِي ﴿٩٢﴾ وَأَجْعَلِي لِي زَوْجًا مِنْ أَهْلِ هَرُونَ ﴿٩٣﴾
أَجَى ﴿٩٤﴾ أَشْدُو بِهِ ءُزْرَى ﴿٩٥﴾ وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي ﴿٩٦﴾ كَيْ تَسْمِعَكَ
كَيْبَرًا ﴿٩٧﴾ وَتَذْكُرَكَ كَيْبَرًا ﴿٩٨﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٩٩﴾ قَالَ تَذْ
أُورِيَتْ سُؤْلَكَ يَبْمُوسَى ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ مَنَّاتُ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿١٠١﴾

(١٦) فلا يصدنك عنها : لا يصرفنك عن العمل للساعة ، أو عن إقامة الصلاة ، أو عن الإيمان بالقيامة . فتردى : فهلك . (١٨) أتوكأ : اعتمد عليها ، واتحامل عليها فى المشى ونحوه . أهش بها : أهز بها الشجر ؛ ليتساقط الورق لترعاه غنمى . مآرب أخرى : حاجات ومنافع أخرى . تسمى : تمشى بسرعة وخفة . (٢١) سيرتها الأولى : إلى حالتها التى كانت عليها . (٢٢) إلى جناحك : إلى جنبك ، تحت العضد الأيسر . بيضاء : لها شعاع يغلب شعاع الشمس . من غير سوء : من غير داء برص ونحوه . آية أخرى : معجزة ثانية غير العصا . (٢٧) واحلل عقدة من لسانى : حل وافتح تلك اللكنة الحاصلة فى لسانى (فقد كان فى لسانه عقدة تمنعه عن كثير من الكلام) . (٢٨) يفقهوا قولى : يفهموا كلامى . (٢٩) وزيراً : معيناً ومساعداً . (٣١) اشدد به أزرى : لتقوى به يارب ظهرى ، أو قوتى . (٣٢) وأشركه فى أمرى : اجعله شريكى فى النبوة والرئاسة . (٣٧) منا : أنعمنا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٧) من سورة « طه » :

١ - تواصل الآيات قصة موسى - عليه السلام - وقد كلمه ربه من وراء حجاب ، فبين له أنه اختاره واصطفاه لتبليغ رسالته ، والتحذير من أن يصده عنها من يتبع هواه ولا يؤمن بها ؛ ففى اتباعهم الهلاك والخسران .

٢- ثم يسأله - تعالى - في هذا النداء الحبيب عما يمسك بیده ؛ فيجيبه موسى - عليه السلام - بأنها عصاه ويطلب في الحديث عن وظائفها ؛ فيأمره الله - تعالى - بأن يلقها على الأرض ؛ فإذا بها تنقلب حبة لتسعى في خفة وسرعة ؛ فيأمره بأن يأخذها ، وألا يخاف ، ويطمئنه بأنه سيعيدها إلى حالتها الأولى ، ثم يأمره - تعالى - بأن يضع يده تحت إبطه ؛ فإذا بها تخرج بيضاء لها شعاع يغلب شعاع الشمس ، ومن غير برص ولا أذى ولا عيب ، وتلك معجزة ثانية أعطاها الله - تعالى - لموسى - عليه السلام - لتكون دليلا على صدقه .

٣- ثم كلفه - تعالى - بالذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى عبادة الله وحده ، فطلب موسى من ربه أن يجعل له معيناً ومساعداً من أهله ، وهو « هارون » أخوه ليشركه في هذا الخير ، فأجاب الله سؤاله وحقق له ما طلب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٧) من سورة « طه » :

١ - رعاية الرجل لأهله ، وسعيه في قضاء مصالحهم .

٢ - القيامة آية لا شك فيها ، وقد أخفى الله - تعالى - علمها عن عباده ؛ حتى يعملوا لها .

٣ - مناجاة الله - تعالى - من أعظم ما يتلذذ به المؤمنون ، ويجدون فيها المتعة والراحة والأمن ،
والطمأنينة .

٤ - للعصا فوائد كثيرة ، ووظائف مختلفة ، هي وما يشهها كالرماح والسهام وغيرها .

٥ - قدرة الله - تعالى - وتأييده رسله بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقهم .

٦ - في المهمات الشاقة يجب أن يستعين الإنسان بمن يساعده على القيام بها على خير وجه ، والتشاور في الأمور للوصول إلى الحق .

(٣٩) التابوت : الصندوق . فاقذفه في اليم : فألقه واطرحه في نهر النيل . الساحل : الجانب والشاطئ .
 لتصنع على عيني : لتربى بمراقبتي ، أو على رعايتي وحفظي لك . (٤٠) من يكفله : من يضمه إليه ويحفظه ويربيه . تقرر عنها : تسر بلسانك . من الغم : من غم القتل ، وصرفنا عنك شر فرعون وأعوانه . فتناك فتونا : خلصناك من المحن تخلصاً ، أو ابتليناك ابتلاء عظيمًا بأنواع من المحن وخلصناك منها . فلبثت : فمكثت . على قدر : على موعد ووقت مقدر للرسالة والنبوة . (٤١) واصطفتك لنفسى : واصطفيتك واخترتك لرسالتى ، وإقامة حجتي . (٤٢) لا تنيا في ذكرى : لا تفترا في تبليغ رسالتى ولا تقصرا فيه . (٤٥) يفرط علينا : يجعل علينا بالعقوبة . (٤٧) بآية : معجزة وحجة تدل على صدقنا . (٤٨) وتولى : وأعرض عن الإيمان . (٥١) فما بال القرون الأولى : فما حال وما شأن الأمم السابقة .

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْكَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِنَّا أَنْقَذْنَاهُ فِي النَّابُوتِ فَأَقْدَرْنَاهُ فِي الْأَيْمِ فَلْيَقُوهَ الْيَمَّ بِالْجَانِبِ بِأَعْدُوِّ وَعَدُوِّهِ ۚ وَالْقِيَمَةُ عَلَيْكَ حِجَّةٌ مِّنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ إِذْ تَمْسُورُ أَخَذَكَ فَنَقُولُ هَلْ أَدْرُكَكَ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ۚ فَجَعَلْنَاكَ إِلَىٰ أَوَّلِكَ كَنَقَرٍ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنُ وَقُلْتَ نَفْسًا فَجَئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ۖ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَتِي وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي ۖ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَانِ ۖ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۖ فَأَلْزَمْنَا الْتَوَخَّأَ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا ۖ أَوْ أَن يَطَّيَّرُ ۖ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَنْسَعُ وَأَزِيدُ ۖ فَأَنبَأَهُ قَوْلَا إِنَّا رُسُلُكَ فَآرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِيمَانَكَ وَلَا تَعْذِيبُهُمْ فَجَدِّحْنَاكَ بِبَنِي إِيمَانَكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا آتَيْتَ أَهْلَهُنَّ ۖ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ قَالَ فَمَنْ رَزَقْنَاهُمْ كَمَا يَمْوَسَّىٰ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۖ

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥١) من سورة « طه » :

- ١ - يمن الله - تعالى - على موسى - عليه السلام - بما كان من فضله عليه قبل ذلك عندما خافت أمه عليه من كيد فرعون وانتقامه .
 - ٢ - ثم ذكره - تعالى - بأنه قتل نفساً على سبيل الخطأ ، فنجاه الله من الغم وانتقام فرعون ، وكانت فتنة وابتلاءً مر بها موسى ، حيث ذهب إلى مدين ، ومكث سنين في أهلها يعمل في رعى الغنم لشعيب - عليه السلام - ثم كان مجيء موسى إلى مدين بعد زواجه ، عائداً إلى مصر ، وقد اصطفاه الله واختاره لرسالته ؛ ليواجه أقوى ملك في الأرض وأطغى جبار .
 - ٣ - ثم يأمره - تعالى - بأن يذهب هو وأخوه وما معهما من معجزات إلى فرعون ، فذهبا وبلغاه رسالة ربهما ، وتوعدها على التكذيب بعذاب الله ؛ فلما سألهما : من ربكما ؟ أجاب موسى ببيان قدرة الله - تعالى - على خلق كل شيء وهداية خلقه إلى ما خلقوا له ، فسألهم عن الأمم السابقة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥١) من سورة « طه » :
- ١ - رحمة الله - تعالى - ورعايته لكل من يحمل دعوته ، ولعباده المؤمنين .
 - ٢ - في أرض مصر المباركة ، وعلى جبل الطور في سيناء كلم الله موسى - عليه السلام - وكلفه بالرسالة .
 - ٣ - حنان الأمومة وشدة عاطفتها نحو الأبناء ، مما يوجب على الأبناء مراعاة حق الوالدين وإكرامهما .
 - ٤ - تربية الله - تعالى - لموسى - عليه السلام - وإعداده وتهيته للرسالة الشاقة التي كلفه بها بعد ذلك .
 - ٥ - الدعوة إلى الله تتطلب من الداعية أن يكون لطيفاً في دعوته ، رفيقاً بمن يدعوه .
 - ٦ - حلم الله - تعالى - بخلقهم ، فسمع علمه بكفر فرعون وتجبره بعث إليه صفوته من خلقه في ذلك الزمان ، موصياً إياهما بأن يقولوا له قولاً ليناً ؛ لعله يتذكر أو يخشى .

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَآتَاكُمُ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَزْوَاجًا مِنْ ثَمَرَاتٍ شَقَى ﴿٥٣﴾ كُلُّوا
وَارْعَوْا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ لَا يُدْرِي لَأُولَى النَّاسِ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا
خَلَقْتُمْ وَفِيهَا نَعِدُكُمْ وَمِنْهَا نَخْرِقُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كَلِيبًا فَكَذَّبَ وَإِنَّا كَالْجِبَالِ لَنَخْرِقُنَّا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكُ يَمْوَسَّى ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا أَنْتَبَذْتَ بِسِحْرِيهِ
فَجَعَلْنَا يَمِينَكَ وَمُوعِدًا لِلْخَلْفَةِ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سَوًى ﴿٥٧﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضَعْفَى
﴿٥٨﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ قَالَ ﴿٥٩﴾ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَيْدًا فَيَحْشُرَكُمْ بَعْدًا
وَقَدْ خَافَ مِنْ أَقْرَبَى ﴿٦٠﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا
أَنْجَوْنِي ﴿٦١﴾ قَالُوا إِن هَذَا نَسْجُونِ بَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمْ الْمَثَلِ ﴿٦٢﴾ فَاجْمَعُوا
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٣﴾

(٥٢) في كتاب : في اللوح المحفوظ (وهو من الغيب
الذي استأثر الله به لا يعمله إلا هو) . لا يضل ربي : لا
يغيب عن علمه شيء . (٥٣) مهذا : كالفراش الذي يوضع
للصبي لينام عليه (مبسوطة مهدة لحياة الناس عليها) .
وسلك : وجعل . سبلا : طرقاً . أزواجاً : أصنافاً وأنواعاً .
(٥٤) لأولى النهي : لأصحاب العقول السليمة . (٥٥)
آياتنا : معجزاتنا . أنبي : رفض الإيمان والطاعة . (٥٨)
مكانا سوى : مكانا وسطا ، أو مستويا من الأرض . (٥٩)
يوم الزيتة : يوم عيدكم . يحشر الناس ضحى : يجتمعون
وقت الضحوة وهو بعد طلوع الشمس وارتفاع النهار .
(٦٠) فجمع كيده : فجمع سحرته الذين يكيد بهم . (٦١)
ويلكم : دعاء عليهم بالهلاك . فُيُشْحَرُكُمْ : فيهلككم ،
ويستأصلكم بعقوبة ، ويبيلدكم إيادة . (٦٢) وأسروا
النجوى : وأخفوا الكلام فيما بينهم أشد الإخفاء .
(٦٣) المثلى : الفضلى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « طه » :

١ - تستمر في تصوير الحوار بين موسى وهارون من جهة ، وفرعون من جهة أخرى ، فيجيب موسى
- عليه السلام - بأن علم الأمم السابقة عند الله وحده . وأخذ يعدد بعض مظاهر قدرة الله - تعالى .
٢ - ومع تلك الأدلة الساطعة ، والمعجزات الواضحة كفر فرعون وتكبر ، وزعم أن موسى ساحر ،
وطلب إليه أن يتخير موعدا ليلتقي بالسحرة لا يتخلف منهم أحد عنه ، فكان الموعد يوم عيد من
أعيادهم في وقت الضحى ؛ ليكون الحق أوضح وأظهر ، وعلى مرأى ومسمع من الناس جميعا ،
وجمع فرعون من كان بيلاده من السحرة البارعين في فنهم ، فتقدم موسى ، فوعظهم وحذرهم من
تعاطي السحر الباطل الذي يعارض آيات الله وحججه ، فاختلّفوا فيما بينهم ، وتحدثوا سرا بأن
موسى وأخاه ساحران عالمان متقنان لهذه الصناعة ، ويريدان التغلب على الملك وحاشيته عندما
يجتمع الناس عليها ؛ فيستلطان على الدولة ، ويتغلبان على جميع السحرة ؛ لذلك تواصلوا بأن
يأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر ، والخديعة والسحر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « طه » :

١ - من كان الله معه ، فلا يخاف من شيء ، ولا يحزن على شيء .
٢ - ابتلاء الأنبياء ابتلاء شديدا على قدر مكانتهم عند الله - تعالى - وكذلك يُبتلى الصالحون ، كلُّ على
قدر مكانته .
٣ - قدرة الله - تعالى - التي تظهر آثارها في أنفسنا ، وفي كل شيء حولنا ، وفي الأرض وما فيها .
٤ - الأرض هي الكوكب الذي خلق عليه الإنسان ؛ لصلاحيتها لحياته ، وفيها يدفن ، ومنها يخرج
للبعث والجزاء .
٥ - تسليط فرعون وجبروته وطغيانه ، وجحوده للحق بعد ما تبين ؛ تكبرا وعنادا ، وحبا للسلطة والسيادة .
٦ - تأتي معجزات الأنبياء من جنس ما برع فيه القوم ، فجاءت معجزات موسى - عليه السلام - حبة
تشبه هذا العلم وليست سحرا ؛ ليكونوا أقدر على معرفتها والإيمان بأنها من عند الله ، وليست من
صنع البشر .

(٦٧) فأوحى في نفسه خيفة : أحس في نفسه خوفا على الناس أن يفتنوا بسحرهم ، ويفتروا بهم . (٦٨) الأعلى : الفائز الغالب . (٦٩) تلقف : تبتلع وتلقم بسرعة . (٧٢) لن نؤثرك : لن نختارك . من البينات : من الهدى واليقين . والذي فطرنا : والله خالقنا الذي أبدعنا وأوجدنا . فاقض ما أنت قاض : فافعل ما شئت . (٧٣) خطايانا : ذنوبنا . أبقي : أدرم ثواباً مما كنت وعدتنا ، وأبقى منك عذاباً إن عصي . (٧٥) الدرجات العلى : الجنة ذات الدرجات العاليات والمساكن الطيبات . (٧٦) عدن : إقامة . خالدين فيها : ماكثين أبداً لا تفوتهم ولا يفوتونها . تزكى : طهر نفسه من دنس الشرك والكفر ، وعبد الله وحده ، واتبع المرسلين .

قَالُوا يَمْشِي يَا مَنَ تَلْفِي وَيَمَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٧﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيهِمْ يَخِيلُ إِلَيْهِمْ سِحْرُهُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا قَارِحِينَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ بَلَدَكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٩﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَلَ ﴿٧٠﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ هَيَّجًا قَالُوا أَمْ نَآئِبُ هَذَا وَمُوسَى ﴿٧١﴾ قَالَ أَمْ نَمُكُّهُ قِيلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ أَنَّهُ الْكَبِيرُ كَمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ فَلَا تُقِطْعُنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتُكُمْ فِي جُدُوعِ الشَّجَلِ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْ تُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ بَلَدَيْنَا وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾ إِنَّا أَمْثَرُ رَبَّنَا لَإِغْوَى رَبَّنَا مَا أَكْرَهَتْهَا عَلَيْهِمْ السَّحْرُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٤﴾ إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ رَبِّهِ تَجَرَّ مَا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٥﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ تَعْدُونَ جَعْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٧﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « طه » :

ما زالت الآيات في الحديث عن موسى - عليه السلام - وفرعون والسحرة الذين جمعهم ، فتبين أن السحرة طلبوا من موسى أن يلقي عصاه ، أو يلحقوا هم بحبالهم وعصيتهم ، فقرر موسى - عليه السلام - أن يلحقوا هم أولاً ، ففعلوا ، فإذا بحبالهم وعصيتهم يخيل لمن يراها أنها تسعى ، فخاف - عليه السلام - على الناس أن يفتنوا بسحرهم قبل أن يلقي ما في يده ؛ فطمأنه الله بأنه الغالب المنتصر ، وألقى عصاه ، فإذا بها تتحول ثعباناً ضخماً يبتلع كل ما صنعوا من حبال وعصى ، وتزيل كل آثار السحر ، فتعجب الناس ، وتأكد السحرة أن موسى وهارون ليسا ساحرين ، وإنما هما رسولان من رب العالمين ، فخروا ساجدين مؤمنين بالله ورسوله ، متحدين فرعون بإيمانهم ، فاشتد فزع فرعون وأخذ يتهدد ويتوعد ، زاعماً أن موسى هو كبيرهم الذي علمهم السحر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « طه » :

١ - قد يغلب الطغيان والباطل ، ويكون لهما ظهور وتفوق على الحق في بعض الظروف والأوقات ، ولكن إذا تحققت حقيقة الإيمان في النفس وحقيقة الحق في القلب ، فإنهما يصبحان أقوى من حقيقة القوى المادية التي يتغلب بها الباطل ويتعالى بها الطغيان .

٢ - السحر من العلوم المحرمة ، والتي يتولى الشياطين توجيه الناس إليها ، وهى أعمال تقوم على التخيل وألوان الحيل والخداع ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ والساحرون ملعونون مطرودون من رحمة الله - تعالى - وقد حكم بعض العلماء بكفرهم ، وحكم القرآن عليهم بعدم الفلاح ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ .

٣ - يجب ألا ييأس الداعية إذا لم يهتد بدعوته ، وأن يواصل جهاده ودعوته في أمل مستعين بالله - تعالى - مستخدماً كل ما في إمكانه من وسائل الإقناع بالحق ، سالكا سبيل المؤمنين الصالحين .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا
 فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا عَمْسًا ۖ فَآخَضَهُمْ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
 وَمَا هَدَىٰ ۖ فَجَعَلْنَاهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَآعِشِيمَ ۖ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
 وَمَا هَدَىٰ ۖ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ إِلَىٰ الْعِزَّةِ لَمَّا نَسَىٰ ۖ وَوَعَدْنَاكَ
 جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلًّا
 مِن مِّثْقَلِ ذَرَّةٍ مَّا رَدَقْنَاكَ ۖ وَلَا تَطْغُرْ ۖ وَأَنفِصِلْ عَلَيْكَ غَشَقِي
 وَمِنْ بَحْلِئِ عَلَيْهِ غَبَشِي ۖ فَمَدَّ هَوْنًا ۖ لِّأَن لَّعَنَّا لِمَنْ تَابَ
 وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۖ وَمَا أَجَلَكَ عَنْ
 قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ۖ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَصَلْتُ إِلَيْكَ
 رَبِّ لِتَرْجَنِي ۖ قَالَ فَاثْنَا فَنَنَّا فَوَمَكْ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
 السَّامِرِيُّ ۖ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ
 يَقُولُونَ لِمَ جِئْتُم بِذِكْمٍ بَشَرًا مَّنْ قَبْلُ ۖ فَصَلِّ أَلَيْسَ لَكُمُ
 الْعَهْدُ أَمَّا أَزْدْتُم ۖ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَخَلَقْتُمْ
 مُّوجِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْجِدَ بَعْلِكُمْ وَلَكِنَّا نَحْنُ
 أَوْزَارُكُمْ فِي زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۖ

(٧٧) أسر بعبادي : سر بهم ليلا من مصر . ييساً : يابساً
 لأماء فيه ولا طين . لا تخاف دركاً : لا تخشى إدراكاً
 ولخافاً أو تبعه . ولا تخشى : لا تخاف الفرق من الأمام ،
 أنت ومن معك . (٧٨) غشيهم : علاهم وغمرهم
 وأصابهم من كل جانب . اليم : البحر . (٨٠) المن : مادة
 صمغية حلوة كالعسل . السلوى : الطائر المعروف بالسمان .
 (٨١) لا تطغروا : لا تكفروا نعمه ، أو لا تظلموا .
 هوى : هلك ، أو شقى ، أو وقع فى الهاوية . (٨٢)
 تاب : رجع عما كان فيه من كفر أو شرك أو معصية أو
 نفاق . (٨٣) ما أعجلك : ما حملك على العجلة
 (والسرعة) . (٨٤) على أثرى : قادمون ينزلون قريباً من
 الطور . (٨٥) فتننا قومك : ابتليناهم ، أو أوقعناهم فى
 فتنة . وأضلهم السامرى : هو موسى بن ظفر ، كان منافقاً ،
 وقد أضلهم بدعائهم إلى عبادة العجل . (٨٦) أسفاً :
 شديد الغضب ، أو حزناً . وعداً حسناً : وعدكم بكل خير
 فى الدنيا والآخرة ، وحسن العاقبة . أم أردتم : بل أردتم .
 موعدى : وعدكم لى بالثبات على دينى . (٨٧) بملكتنا :
 بقدرتنا وطاقتنا واختيارنا . أوزاراً : أثقالاً ، أو أثاماً
 وتبعات . من زينة القوم : من حلى قبط مصر . فقذفناها :
 فألقيناها عنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٧) من سورة « طه » :

١ - تبين أن الله تعالى أوحى إلى موسى - عليه السلام - أن يخرج بنى إسرائيل ليلاً ؛ فيضرب لهم طريقاً فى البحر ييساً ، مطمئناً إلى رعاية الله وعنايته . ووصل فرعون بجنوده ، ومشوا فى البحر فى نفس الطريق اليابس ، ظانين أنهم سينجون ويلحقون بموسى ومن معه ؛ للانتقام منهم ، فأطبق الله البحر عليهم ، وغرق فرعون وقومه بعد أن قادهم إلى الضلال فى الحياة ، وإلى عذاب النار فى الآخرة .

٢ - ثم توجه بالخطاب إلى بنى إسرائيل ؛ لتذكيرهم بالنجاة ونعم الله عليهم وتحذيرهم من الطغيان ، وغضب الله ؛ كى لا ينسوا ولا ييطروا ؛ وليستمروا على الإيمان الذى كان سلاحهم الوحيد ضد الكفر والطغيان .

٣ - وفى الموعد الذى حدده الله لموسى على الجبل ليلقاه بعد أربعين ليلة ؛ ليستلقى تكاليف العقيدة والنصر ، صعد موسى إلى الجبل وترك قومه أسفله ، متعجباً لقاء ربه وترك عليهم « هارون » نائباً عنه ، فأخبره ربه بأن قومه قد عادوا إلى وثنيهم ، ولم يصبروا على عقيدة التوحيد .
 ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٧) من سورة « طه » :

١ - بطش فرعون وجبروته وغروره بالجاه والسلطان ، حتى ادعى أنه إله من دون الله ، وأطاعه قومه فضلوا عن الحق ، فكان مصيرهم الغرق فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة .

٢ - لا ينفع الإيمان ولا التوبة عندما يتأكد الإنسان من فراق الحياة ، وقرب الموت .

٣ - الله - سبحانه وتعالى - ينجى عباده المؤمنين ، وينتقم من الكافرين والظالمين .

٤ - غدر بنى إسرائيل ، ونقضهم العهد طبيعة متأصلة فيهم من قديم الزمان .

(٨٨) عَجَلًا جَسَدًا : مجسداً : أى أحمر من ذهب . له خوار : له صوت كصوت البقر . فنسى : نسيه موسى هاهنا وذهب بطلبه أو نسي أن يذكركم أن هذا إلهكم (وهو حكاية عن كلام السامرى لبني إسرائيل) ، أو نسي السامرى ما كان عليه من إظهار الإيمان (فيكون إخباراً من الله - تعالى - عن حالة السامرى) . (٨٩) ألا يرجع : أى العجل . لا يجيئهم إذا سألوه . (٩١) لن نبرح عليه عاكفين : لن نترك عبادة العجل . (٩٢) ما منعك : ما حملك واضطرك . (٩٤) يا ابن أم : يا أخى . ولم ترقب قولى : ولم تحفظ قولى لك : اخلفنى فى قومى وأصلح . (٩٥) فما خطبك : فما شأنك الخطير . (٩٦) بصرت : علمت بالبصيرة . من أثر الرسول : من أثر فرس جبريل عليه السلام . فنبذتها : فآلقيتها فى الحلى المذاب . سولت لى نفسى : زينت لى وحسنت أن أفعله ، ففعلته اتباعاً لهوى . (٩٧) فى الحياة : ما عشت . أن تقول : لمن أراد مخالطتك جاهلاً بحالك . لا ماساس : لا تمسنى ولا أمسك (منع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم مكالمته ومبايعته) . ظلت عليه عاكفاً : بقيت عليه مقيماً تعبد . (٩٨) وسع : أحاط وأحصى .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا ۖ خَوَّارًا فَفَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَاللَّهُ مُؤَنِّنٌ ۖ فَتَنَى ۖ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ لَيْسَ لَهُمْ
بِمَلِكٍ لَهُمْ ضَرًا وَلَا نَفْعًا ۖ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقُولُوا إِنَّمَا أَفْتِنُكُمْ بِهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْيَأْمُوسُ
ۖ قَالُوا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَأَلَّا تَنصَحُ ۚ
أَقَعَصَيْتَ أَمْرِي ۚ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِخَبْرِي وَلَا تَرَأَىٰ
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ۚ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُ ۚ قَالَ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ۖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۖ فَكَالَ
فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ ۚ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا نَنفَرُ عَنْ رَبِّكَ إِنَّا كُنَّا بِكَ عَلَىٰ قَدَحٍ مُّسَمًّى ۖ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٨) من سورة « طه » :

١ - تواصل الحديث عن بنى إسرائيل ، وقد تركهم موسى للقاء ربه فى رعاية « هارون » ، فأصلحهم السامرى ، فصنع لهم عجلًا من ذهب يحدث صوتاً بمرور الهواء فى جوفه ، فأقاموا على عبادته من دون الله ، وحزن موسى عليهم ، وعاد يوبخهم ، ويؤنب أخاه ، وما قصر هارون فى دعوتهم إلى الحق ، وتحذيرهم من الباطل ، ولكنهم أضروا على ضلالهم ، حتى يرجع إليهم موسى ، واعتذروا له عما فعلوا ، ولكنه اعتذار يكشف عن ضعفهم ، وعن أثر الاستعباد الطويل الذى عاشوا فيه .

٢ - ثم اتجه موسى - بانفعاله وغضبه - إلى السامرى ، يسأله عن فعلته الشنعاء ؛ فحاول أن يتخلص من المسؤولية ، وأن يدافع عن جريمته البشعة التى ارتكبها ، وأعلن موسى طرده من جماعة بنى إسرائيل مدة حياته ، وفوض أمره بعد ذلك إلى الله ثم بين لهم بالدليل أن هذا العجل ليس إلهاً ؛ لأنه لا يحمى من صنعه ، ولا يدفع عن نفسه ، وأعلن إحراقه وتذريته فى البحر ، بعد أن عزل السامرى عن الناس ، فلا يقرب أحداً ، ولا يقربه أحد ، ثم يعلن موسى للقوم حقيقة العقيدة ، وهى أن الإله المعبود بحق هو الله وحده الذى لا إله إلا هو .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٨) من سورة « طه » :

١ - كل راع مسؤول عن رعيته .

٢ - على من يسند إليه أمر من الأمور أن يؤديه على خير وجه ، سواء فى حضرة رئيسه ، أو فى غيبته .

٣ - كل عبادة لغير الله - تعالى - باطلة ، و المؤمن بغضب لله إذا انتهكت حرمانه ، أو تعدى أحد على دينه .

٤ - ضلال بنى إسرائيل ، واتباعهم أهواءهم ؛ لطول ما استعبدهم فرعون وأذلهم .

٥ - المعبود - بحق - هو الله وحده ، وهو عالم بكل شىء ، ولا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
ذِكْرًا ۖ ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَلِيلَيْنِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَلًا ۖ ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ وَتُخْرَجُ الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَنْصَحِفُونَ
بَيْنَهُمْ ۖ إِنَّ لَيْسَتُمْ بِالْعَشْرَاءِ ۖ ﴿١٠٢﴾ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا يَوْمًا ۖ ﴿١٠٣﴾ وَتُسَوِّدُكَ عَنِ الْجِبَالِ
فَقُلْ يَسْمِعُهَا رَبِّي نَعْفًا ۖ ﴿١٠٤﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ ﴿١٠٥﴾
لَا تَرَىٰ فِيهَا عِصْمًا وَلَا أَمْثًا ۖ ﴿١٠٦﴾ يَوْمَئِذٍ يَنْصُرُ الْمُدَّاعِي
لَا عِصْمَ لَهُمْ وَتَحْمَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ وَرَضِيَ لَهُ ۖ ﴿١٠٨﴾
قَوْلًا ۖ ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ
عِلْمًا ۖ ﴿١١٠﴾ وَنَعَتِ الْوُجُوهَ لِلَّهِ الْقَبُورِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ۖ ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۖ ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَرْفَعُونَ أَوْحَادًا ۖ ﴿١١٣﴾

٩٩
١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣

(٩٩) ذكراً: قرآننا . (١٠٠) وزراً: حملاً ثقيلاً ، وعقوبة
ثقيلة على إعراضه ، وذنبا عظيما يثقله في جهنم . (١٠١)
ساء : قبح . (١٠٢) زرقا : زرق العيون ، سود الوجوه ،
أو عميا ، أو عطاشا . (١٠٣) يتخافتون بينهم : يهمس
بعضهم إلى بعض . إن لستم إلا عشرا : ما مكثتم في الدنيا
إلا عشر ليال . (١٠٤) أمثلهم طريقة : أعدلهم قولا ،
وأفضلهم رأيا ومذهباً ، وأعقلهم . (١٠٥) فيذرهما : فيتركها .
قاعا : أرضاً ملساء لا نبات فيها ولا بناء فيها . صفصفا :
أرضاً مستوية ، أو لا نبات فيها . (١٠٦) عوجا :
انخفاضاً ، أو مكاناً مرتفعاً . (١٠٧) لا عوج له : لا
يعوج له مدعو ، ولا يزيغ عنه ، ولا ينحرف . (١٠٨) ولا
يحيطون به علما : لا تحيط علومهم بمعلوماته - عز وجل -
ولا بمعرفة ذاته ؛ إذ لا يعرف الله على الحقيقة إلا الله
تعالى . (١١١) عنت الوجوه : ذل الناس وخضعوا .
للحي : الدائم الحياة بلا زوال . القيوم : الدائم القيام بتدبير
الخلق . (١١٢) هضما : نقصا من ثوابه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٣) من سورة « طه » :

١ - يوجه الله - تعالى - حديثه إلى نبيه محمد ﷺ مبنياً أنه كما قص عليه خبر موسى ، كذلك يقص عليه الأخبار الماضية كما حدثت ، وقد أعطاه القرآن ، الذي يفلح من اتبعه ، ويشقى من أعرض عنه .

٢ - ثم تعرض الآيات مشهداً من مشاهد القيامة ، يوم البعث والنشور ، فيجمع المجرمون زرق العيون ، سود الوجوه ، من شدة الأهوال ، يسر بعضهم إلى بعض القول بأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا أقل القليل .

٣ - ثم تخبر عن أحوال الجبال يوم القيامة التي تزول ولا يبقى لها أثر ، ويستجيب الناس إلى الداعي ، جيشاً أمروا وأسرعوا إليه ، ولو فعلوا ذلك في الدنيا لكان أنفع لهم ، ولكنه يوم لا ينفعهم بشيء وقد سكنت الأصوات وخشعت للرحمن ، وفي ذلك اليوم لا تنفع الشفاعة عند الله لأحد إلا لمن أذن له الرحمن ورضى بشفاعته ، وهو عليم بالخلائق كلهم ، أما هم ، فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه ، وفي ذلك اليوم العصب تخضع رقاب الخلائق ، وتستسلم وتذل لجبارها الحي الذي لا يموت ، القيوم الذي لا ينام ، وتكون الحية للظالمين ، أما من آمن وعمل صالحاً ، فإنه لا يخاف ظلماً ولا هضماً ، فلا يزداد في سيئاته ، ولا ينقص من حسناته .

٤ - ثم نتحدث عن القرآن الذي أنزله الله بشيراً ونذيراً ، لعل الناس يفعلون ما أمرهم الله ، ويجتنبون ما نهاهم عنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٣) من سورة « طه » :

١ - وظيفة القرآن الكريم الهداية إلى الحق وتبشير المؤمنين ، وإنذار الكافرين والمخالفين والمعرضين عن هدايته .

٢ - أيام الحياة مهما طالت فهي قصيرة إلى جانب الآخرة التي لا نهاية لأيامها .

٣ - في يوم القيامة لا ينفع نفس إيمانها إذا لم تكن آمنت من قبل ، ولن ينجو إلا المتقون .

٤ - العاقل هو الذي يغتنم فرصة وجوده في هذه الدنيا ؛ فيهتدي بهدى القرآن الكريم ويتبع سنة الرسول ﷺ وأصحابه المهديين من بعده ، حتى يلقي الله - تعالى - وهو راض عنه .

(١١٤) يقضى إليك : يفرغ ويتم إليك . (١١٦) أبى : امتنع عن السجود استكباراً . (١١٩) لا تضحي : لا تبرر للشمس ، فيصيبك حرها . (١٢٠) الخلد : البقاء الدائم . لا يبلى : لا يزول ولا يفنى . (١٢١) فبدت : فظهرت . سواتهما : عوراتهما . طفقاً : شرعاً ، أو بدأ . يخصفان : يلصقان ويلزقان . عصى آدم : خالف النهى سهواً ، أو لسبب رآه . فعوى : فضل عن مطلوبه ، أو عن النهى ، أو عن الرأى . (١٢٢) اجتباه : اصطفاه للنسوة وقربه . وهدى : وهدها إلى الاعتذار والاستغفار والطاعة . (١٢٣) هدى : كتاب وشريعة . فلا يضل : فلا ينحرف عن الحق في الدنيا . ولا يشقى : ولا يكون من الأشقياء في الآخرة . (١٢٤) ذكرى : القرآن . معيشة ضنكا : ضيقة شديدة (في قبره) أو في الدنيا .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٥) من سورة « طه » :

- ١ - تزه الله - سبحانه وتعالى - عن كل نقص وعيب ، فوعده حق ، وتنهى النبي ﷺ عن التعجل بقراءة القرآن قبل أن يفرغ جبريل - عليه السلام - من قراءته له ، وتطلب منه أن يدعو ربه بأن يزيده علماً .
- ٢ - ثم تتحدث عن قصة آدم - عليه السلام - وقد نسي ما أمره به ربه من عدم الأكل من شجرة معينة ، واستمع لوسوسة الشيطان ، ثم تداركته رحمة الله ، فاجتبه وهده وتاب عليه .
- ٣ - ثم تبين أمر الله - تعالى - للملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - وامتنالهم لأمر الله ، ما عدا إبليس .
- ٤ - ثم تبين توجيه الله - تعالى - لآدم - عليه السلام - وتحذيره من هذا العدو اللعين له ولزوجيه ؛ حتى لا يكون سببا في خروجهما من الجنة وشقائهما ، وأنه في الجنة لا يجوع ولا يعرى ولا يظلم ، ولا يصاب بحر ، لكن آدم أكل هو وزوجته من الشجرة ، فظهرت عوراتهما التي كانت مستورة ، وأخذا يلصقان عليهما من ورق الجنة لسترها .
- ٥ - وصدر الأمر إلى آدم وإبليس ونسلهما أن يهبطا إلى الأرض ، وأن الله سيرسل إلى بنى آدم رسلاً منهم بالهدى ودين الحق قبل أن يعاتبهم بما كسبت أيديهم ، فمن اتبعهم فلن يضل في الدنيا ، ولن يشقى في الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٥) من سورة « طه » :

- ١ - علم الإنسان مهما اتسع وتنوع وتعددت مجالاته فهو علم قاصر إلى جانب علم الله الواسع المحيط الشامل .
- ٢ - استمر رسول الله ﷺ في زيادة من العلم النافع حتى توفاه الله ، وكان يقول : « اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علماً ، والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار » .
- ٣ - شدة حرص الرسول ﷺ على القرآن الكريم ، وتلقيه من جبريل - عليه السلام - وهو يتنزل به من عند الله - تعالى - وترديده بسرعة خوفاً من نسيانه ، وتطمين الله له ؛ حتى لا يقلق من ناحيته ، ولا يشقى به ؛ فالله ميسره وحافظه ، وما عليه إلا أن يطلب من ربه أن يزيده علماً .

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (١٢٧) وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ
 وَابْقَى (١٢٨) أَفَلَمْ يَرَوْهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
 فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (١٢٩) وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٣٠) فَاصْبِرْ عَلَى
 مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
 وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣١) وَلَا
 تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَنَافِعِهِمْ أَرْزُقْنَاهُمْ أَزْوَاجًا مِّمَّنْهُمْ وَهَرَّةَ الْحَيَّةِ وَالْأَنْثَى
 لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣٢) وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ
 وَأَصْبِرْ عَلَيْهَا لَانْتِفَاقَ رِزْقَانِكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٣) وَقَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا بِآيَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَاتٌ مِّنْ
 الْأَنْحَافِ الْأُولَى (١٣٤) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ
 لَقَالُوا إِنَّا سَاءَ آلَاءُ الْمُرْسَلِينَ أَرْسَلْنَا رَسُولًا فَتَنَّاكَ أَنِ اتَّقِ
 قَبْلَ أَنْ نَزَلَ وَمَخْرَجُ (١٣٥) فَلِكُلِّ مَرِيضٍ مَّرِيضًا وَتَحْزَنُ
 فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٣٦)

(١٢٦) كذلك : مثل ذلك فعلت أنت . (١٢٧) أسرف :
 جاوز الحد . (١٢٨) أفلم يهد لهم : أغفلوا فلم يبين لهم
 مصيرهم ؟ ١ . كم أهلكنا : كثرة إهلاكنا الأمم الماضية .
 لأولى النهى : لأصحاب العقول والبصائر . (١٢٩) كلمة
 سبقت : الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد ﷺ إلى يوم
 القيامة . لكان لزما : لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً .
 (١٣٠) سبح بحمد ربك : صل ، وأنت حامد لربك . قبل
 طلوع الشمس : صلاة الفجر . وقبل غروبها : الظهر
 والعصر . آناء الليل : ساعاته (وهي تناول صلاة العشاء) .
 أطراف النهار : تناول صلاة المغرب وصلاة الفجر ، ويكون
 الفجر مكرراً لاختصاصه . (١٣١) ولا تمدن عينيك : ولا
 تطل النظر ، استحساناً للمanzور إليه وإعجاباً به . أزواجاً
 منهم : أصنافاً من الكفرة . هرة الحية الدنيا : زينتها
 وبهجتها . لنفتنهم فيه : لنجعل فتنه لهم واختباراً . رزق
 ربك : ثوابه ، أو الحلال الكافى . (١٣٢) أهلك : أمتك ، أو
 أهل بيتك . واصبر عليها : دوام أنت عليها . والعاقبة
 للتقوى : وحسن العاقبة والمصير لأهل التقوى . (١٣٣)
 الصحف الأولى : الكتب المتقدمة . (١٣٤) وتحزى :
 وتفتضح فى الآخرة بالعذاب . (١٣٥) كل : كل واحد منا
 ومنكم . مريض : منتظر مصيره . الصراط السوى : الطريق
 المستقيم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٦) إلى (١٣٥) من سورة « طه » :

- ١ - تندد الآيات بالمكذبين الذين لم يتعظوا بالأمم الهالكة ، مع أنهم يرون آثار مساكنهم ، ولولا أن الله - تعالى - حكم أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ، والأجل المسمى الذى حدده الله إلى مدة معينة ؛ لجاءهم العذاب فجأة ؛ ولهذا أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على سفاهتهم ، وبالصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وبالليل وأطراف النهار ، فبذلك ينال الرضا والقبول .
- ٢ - ثم يحذر الله - تعالى - نبيه والمؤمنين من تمتى ما فيه هؤلاء المترفون من النعيم ، فإنما هو متاع زائل ، أمدهم الله به ليختبرهم فإذا كفروا النعمة كان سبباً فى عذابهم .
- ٣ - ثم أمره أن يستنفذ أمته وأهله من عذاب الله بأمرهم بإقامة الصلاة وأن يصبر هو على فعلها ، مينا أن الرزق بيد الله - تعالى - فليجعل همه ونيته للآخرة ؛ فحسن العاقبة فى الدنيا والآخرة لمن اتقى الله .
- ٤ - ثم تختم السورة بالإخبار عن الكفار الذين طلبوا من الرسول أن يأتيهم بعلامة دالة على صدقه ، وترد عليهم بأن القرآن العظيم هو أعظم علامة وأقوى معجزة ، وأن الله - تعالى - أمهلهم ولم يعجل عقوبتهم .

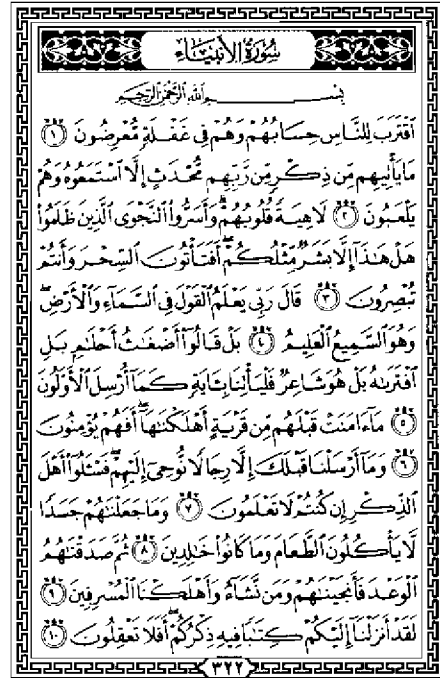
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٦) إلى (١٣٥) من سورة « طه » :

- ١ - الدنيا مزرعة للآخرة ، فيجب أن نستخدم ما فيها من وسائل ؛ لنيل رضا الله والفوز بالجنة فى الآخرة .
- ٢ - الكافرون يعيشون فى حيرة وقلق ، وضيق وشدة وحذر ، وجرى وراء المطامع ، أنا المؤمنون فإنهم يعيشون فى طمأنينة ورضا وأمن وثقة واعتزاز بالله .
- ٣ - أهمية الحرص على الصلوات الخمس ، وأدائها فى أوقاتها ، وأهمية صلاة الفجر ، وقيام الليل والإكثار من التسبيح وذكر الله تعالى فى كل وقت .
- ٤ - الرضا بما قسمه الله ، وعدم التطلع إلى ما عند الآخرين من متاع وزينة .

سورة الأنبياء

معاني المفردات :

- (١) اقترب : قرب . وهم في غفلة : لهو ونسيان .
 (٢) ذكر : قرآن . محدث : جديد . (٣) لاهية : غافلة .
 وأسروا النجوى الذين ظلموا : أخفى الكفار الحديث . هل
 هذا : ما هذا . (٥) أضغاث أحلام : خرافات أحلام . بل
 اقترأه : وضعه من عند نفسه . بآية : بمعجزة . كما أرسل
 الأولون : مثلما جاء به السابقون من الرسل . (٦) أفهم
 يؤمنون : لن يؤمنوا . (٧) رجالا : رسلا من البشر . أهل
 الذكر : العلماء بالكتب السابقة . (٨) جسدا : أصحاب
 جسد . خالدين : لا يموتون . (٩) صدقناهم الوعد :
 حققنا لهم . المسرفين : المكذبين دائما . (١٠) إليكم :
 يا معشر العرب . فيه ذكركم : شرفكم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٥) من سورة « الأنبياء » :

١ - تبدأ السورة بلفت الأنظار إلى هذا الخطر القريب المحيط بالناس ، والناس عنه في غفلة ولهو ، فيوم الحساب آت لا ريب فيه ، بينما الكافرون يستهزئون بالقرآن ، ويسخرون من الرسول ﷺ مبالغين في الإسرار بالكلام وإخفائه عن الناس ، قائلين : إن محمدا بشرٌ مثلنا ولا يمكن أن يكون رسولا ، ويكذبهم الله في ذلك ، ويفضح سرهم ؛ لأنه يعلم كل خافية وهو سميع لأقوالهم ، عليم بأحوالهم ، وقد اختلفوا فيما يصفون به القرآن ؛ فتارة يجعلونه سحرا ، وتارة يجعلونه شعرا ، وقد طلبوا أن تكون لهم معجزة مادية كالمعجزات السابقة ، وبين - تعالى - أن الآيات التي اقترحوها لو جاءت ما أسنوا ، وأنها لو جاءتهم واستمروا على كفرهم ؛ أهلكهم الله بعذاب يستأصلهم ، كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة ، وأنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات ، وهي إنزال ذلك الكتاب الذي ينطق بلغتهم وفيه شرفهم وموعظتهم ، وبين أنه أهلك كثيرا من القرى التي كانت ظالمة ، وأنشأ بعدها قوما آخرين .

٢ - ثم تربط الآيات بين الحق والجد في الدعوة ، والحق والجد في نظام الكون كله ، وبين عقيدة التوحيد وقوانين الوجود ، وبين وحدة الخالق المدبر وبين وحدة الرسالة والعقيدة ، ووحدة مصدر الحياة ونهايتها ومصيرها ، فتبين أن الله - تعالى - خلق السموات والأرض بالحق والعدل ؛ ليجازي كل إنسان حسب عمله ، وأنه لم يخلق ذلك عبثا ولا لعبا ، وأن الغلبة دائما للحق ، والزهوق والبطلان للباطل ، والويل والهلاك لهؤلاء الذين ينسبون إلى الله ما لا يليق بجلاله من الزوجة والولد ، ويزعمون أن الملائكة بنات الله ، ويرد عليهم بأن هؤلاء الملائكة وغيرهم عباد لله لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يقصرون فيها .

٣ - ثم تعرض الآيات دعوى المشركين من العرب أن لله ولدا ، وهي دعوى جاهلية سخيفة ، فقد ادعوا أن الله - تعالى - اتخذ ولدا ، وأن الملائكة بنات الله ، وترد على هذه الدعوى ببيان طبيعة الملائكة =



(١١) وكم قصصنا: وكثيرا أهلكنا. (١٢) أحسوا بأسنا: أدركوا عذاب الله الشديد . يركضون : يهربون مسرعين . (١٣) أترفتم فيه : نعمتم فيه من لين العيش . (١٤) قالوا يا ويلنا : قالوا: يا هلاكنا . (١٥) تلك : أى قولهم : يا ويلنا . حصيدا : مثل النبات المحصود . خامدين : ميتين . (١٦) لاعين : للهو واللعب . (١٧) تتخذ لهوا : ما يتلهى به من صاحبة أو ولد . من لدنا : من عندنا . (١٨) نقذف بالحق : نرمى به . فيدمغه : فيمحوه . زاهق : هالك . الويل : الهلاك . مما تصفون : مما تصفون الله به . (١٩) ومن عنده : الملائكة . لا يستحسرون : لا يتركون الذكر . (٢٠) لا يفترون : لا ينقطع ذكرهم . (٢١) ينشرون : يحيون الموتى . (٢٢) فيهما : فى السموات والأرض . لفقدنا : لاختل نظامهما . (٢٤) برهانكم: دليلكم على ذلك .

= فهم ليسوا بنات لله كما يزعمون . ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ لا يسبق قولهم قوله ، إنما يعملون بأمره ، لا يناقشون، ولا يجادلون .

٤ - كما تشير إلى أصل الحياة فى كل شئ نام من حيوان أو نبات ؛ وهو الماء ، وإلى تلك الجبال الثابتة التى جعلها الله فى الأرض لثلا تقيد وتضطرب ، وحفظ السماء من السقوط ومن الخلل ، ومن الدنس ، وأنه - تعالى - خلق الليل والنهار والشمس والقمر ، وجعلهم فى حركة ودوران مستمر بدقة ونظام .

٥ - ثم تربط الآيات بين قوانين الكون كله فى خلقه وتكوينه وتصريفه ، وقوانين الحياة البشرية فى طبيعتها ونهايتها ومصيرها ، فتوضح أن البشر خلقوا للفناء ، وكل ماله بدء فله نهاية ، وإذا كان الرسول ﷺ يموت فهل هم يخلدون ؟ وإذا كانوا لا يخلدون فلماذا لا يعملون للآخرة ولا يتدبرون؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٥) من سورة « الأنبياء » :

١ - قرب قيام الساعة ، وضرورة الاستعداد لذلك اليوم بالإيمان والطاعة قبل فوات الأوان وانتهاء الأجل حيث لا رجعة إلى الدنيا ، ولا عمل هناك فى الآخرة ، وإنما هنالك الثواب أو العقاب .

٢ - الإنسان فى حاجة إلى تذكير دائم بهذا اليوم حتى لا يفاجأ به على غير استعداد .

٣ - الرسل جميعا من البشر ، وليس فى ذلك ما يعيبهم ، بل ذلك من أجل تبليغ رسالة ربهم ، وحتى لا يكون للبشر عذر فى عدم الاستجابة لهم .

٤ - القرآن الكريم فيه العظات والعبر، وفيه رفع لمكانة العرب وشرف لهم؛ لأنه نزل بلغتهم وحملهم الله - تعالى - أمانة الدعوة والتبليغ للعالم كله إلى يوم القيامة .

٥ - الله - سبحانه وتعالى - لم يخلق هذا الوجود عبثا ولا باطلا ، ولم يتخذ زوجة ولا ولدا ، وهو - تعالى - منزه عن كل ما يصفه به الكافرون والمشركون .

٦ - جميع مخلوقات الله لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يقصرون فيها، وتسبيحهم لله متصل دائم لا يضعف ولا ينقطع، فليتعلم الذين أعرضوا عن ذكر الله وجحدوا دينه وأشركوا به، وليكونوا =

(٢٨) ما بين أيديهم وما خلفهم : ما قدموا وما آخروا من أعمالهم . لمن ارتضى : لمن رضى الله عنه . مشفقون : خائفون حذرون . (٢٩) منهم : من الملائكة . من دونه : من دون الله . (٣٠) كانتا رتقا : كانتا متصلتين . ففتقناهما : فصلنا بينهما . (٣١) رواسي : جبالا ثوابت . أن تميد بهم : لتلا تضرب بهم . فجاءا سبلا : طرقا واسعة . (٣٢) سقفا محفوظا : مصونا من الوقوع أو التغير أو محفوظا بالشهاب . (٣٣) كل : من الشمس والقمر . في فلك : في مداره الخاص به . يسبحون : يسيرون ويدورون . (٣٤) الخلد : البقاء الدائم . (٣٥) ونبلوكم : ونختبركم مع علمنا بحالكم . فتنه : امتحانا ، ل يظهر حالكم : أتصبرون على الشر وتشكرون على الخير أم لا ؟



= كبقية مخلوقات الله حتى يفوزوا برضا الله - تعالى - وثوابه .

٧ - دعوة الرسل جميعا واحدة وهي : توحيد الله - تعالى - وعدم الشرك به ، وعبادته وحده .

٨ - من الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمة ما أشارت إليه من ﴿ أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ فقد أعطانا الله سرا من أسرار الحياة وهو الماء ، وأصبح هذا حقيقة علمية يعترف بها العالم أجمع ، فالعلماء الذين تصلهم الصور الحديثة التي تلتقط بالأقمار الصناعية وسفن الفضاء يؤكدون أنه لا حياة على سطح تلك الكواكب التي لا تدل الصور على وجود الماء على سطحها ، فإذا كان هناك ما يشير إلى أن الماء موجود تحدثوا عن احتمالات الحياة .

(لقد عرض معنى هذه الآية في مؤتمر الإعجاز القرآني في السعودية على الدكتور « ألفرد كرونز » وهو من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا .

وعندما قرأ المعنى أخذ يصيح : مستحيل ... مستحيل أن تكون هذه الحقائق قد ذكرت في أي كتاب منذ أربعة عشر قرنا !! إننا لم نصل إلى هذه الحقيقة العلمية إلا منذ سنوات ، وباستخدام وسائل علمية متقدمة جدا ، وبعد دراسات معقدة طويلة خاصة بعلم الطبيعة النووية ، والأصل الواحد للكون لا يمكن أن يكون قد توصل إليه بشر منذ ألف وأربعمائة سنة !! ولكن الوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع أن تثبت ما قاله محمد ﷺ منذ ألف وأربعمائة سنة ، فقد صعد الإنسان إلى القمر ومشى فوق سطحه ، وجاء بعينات من الصخور التي على السطح ، ومن الصخور الموجودة تحت السطح ، وعادوا بها إلى الأرض ، وإذا بهم يكتشفون أن سطح القمر مكون من نفس عناصر الأرض ، وأن صخور القمر في تركيبها هي نفس صخور الأرض وأنها من أصل واحد .

ألم يكن هذا كافيا كدليل مادي قوى على أن يؤمنوا ؟ ودليلا كافيا على وجود الله ... وعلى أنه الخالق ؟ (١)

(١) انظر : الأدلة المادية على وجود الله ، لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

وَأَذَرْنَا لَهُمُ اللَّذِينَ كَفَرُوا لِبَيْتٍ يُشْجِدُونَكَ إِلَّا هَهُنَا
 أَهَذَا الَّذِي بَدَّكُمْ إِلَهُكُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ الرَّحْمَنَ
 هُمْ كَفَرُوا ﴿٣٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ فَأَنبَأَهُمْ
 مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِن كُنْتُمْ مَكِيدِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ عَلِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا جِزْيَتَهُ
 لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ
 الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
 لَهُمْ آلِهَةٌ تَتَنَعَّمُ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
 أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَتَأْتُونَ نَصْرَهُمْ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءَ
 وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَنَا فِي
 الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

(٣٦) إن يتخذونك إلا هزوا : أى محل استهزاء .
 (٣٧) من عجل : استعجال . آياتي : انتقامي . (٣٨) لا
 يكفون : لا يمتنعون . (٤٠) بغتة : فجأة . فتبتهتهم :
 فندهشهم . ينظرون : يؤخرون . (٤١) فحاق : فاحاط .
 (٤٢) يكلؤكم : يحرمكم . من الرحمن : من انتقامه .
 (٤٣) يصحبون : ينصرون . (٤٤) هؤلاء : المشركين .
 أفلا يرون : أفلا ينظرون . تنقصها من أطرافها : بتسليط
 المسلمين عليها . أفهم الغالبون : إنهم مغلوبون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٧) من سورة « الأنبياء » :

- ١ - فى هذه الآيات عودة إلى الكفار الذين يواجهون الرسول ﷺ بالسخرية والاستهزاء ، وكل ما حولهم يوحى باليقظة والاهتمام . وهم يستعجلون العذاب إنكارا واستهزاء ، والعذاب قريب منهم وهم لا يشعرون .
- ٢ - ثم تعرض مشهدا من مشاهد القيامة حين يعجز الكافرون عن منع النار من أن تحرق وجوههم وأبدانهم ، وحين لا يجدون ناصرا ، وحين تأتيتهم الساعة فجأة فلا يستطيعون ردها ، ولن يمهلوا للعمل مرة أخرى .
- ٣ - ثم تلفت الأنظار إلى ما أصاب المستهزين بالرسول من قبل وكيف أصابهم العذاب والهلاك ، وتقرر أنه ليس للكافرين من الله من عاصم ، ومع ذلك فهم معرضون منصرفون عن ذكر ربهم ، وهذه الآلهة التى يعبدونها من دون الله عاجزة لا تستطيع أن تمنع عنهم العذاب ، ولا يستطيعون أن يحققوا نصرا لأنفسهم .
- ٤ - ثم توجه الآيات القلوب إلى تأمل قدرة الله - تعالى - وهى تنقص الأرض من أطرافها وتطوى رقعتها ، وتعز من كان ذليلا ، وتذل من كان عزيزا ، ومهما يكن شأن هؤلاء الكافرين فليسوا بغالبين وإنما هم المغلوبون العاجزون .
- ٥ - ثم تطلب من الرسول ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين المستهزين من المشركين : إنما أنا مبلغ عن الله ما خوفتكم به من العذاب ، وما حذرتكم من العقاب ، كل ذلك بوحى من الله - تعالى - وليس من عند نفسى ، ولكن لا يفيد هذا الإنذار من أعمى الله بصيرته ، ومن ختم على قلبه فكان شأنه كالأصم الذى لا يسمع دعاء ولا نداء .
- ٦ - ثم توضح الآيات أن هؤلاء المكذبين إذا مسهم أقل شئ من عذاب الله فسوف يعترفون بذنوبهم ، ويندمون حيث لا ينفع الندم حينما يضع الله - تعالى - الموازين بالعدل لجميع الأعمال يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٧) من سورة « الأنبياء » :

- ١ - سخافة عقول الكفار ؛ لأنهم يعبدون ما لا ينفع ولا يضر ، وهم مع ذلك يستهزئون بالحق . =

فَجَعَلْنَاهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾
 قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَاقًا يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ
 عَلَى آتِينِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَتَتْكَ
 هَذِهِ بَنَاتُنَا إِنَّهُمْ شَرٌّ مُنْظَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا أَتَنُتَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُولَئِكَ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا بَسَّرْنَا كُونِي بِرَدِّ أَوْسَلَمَّا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَعَدْنَا
 لَهُمُ الْوَسْطَى نَافِلَةً وَكَلَّا جَعَلْنَا صِدْقَهُمْ ﴿٧٢﴾

(٥٨) جذًا : قطعًا . لهم : للأصنام . إليه : إلى الصنم
 الكبير . (٦٠) يذكرهم : يعيبهم . (٦١) قالوا : تمرد
 وقومه . فأتوا به : أحضروه . على آعين الناس : أمامهم .
 ينتهدون : يعرفوا جرمة . (٦٣) كبيرهم هذا : الصنم .
 (٦٤) الظالمون : بالشرك . (٦٥) نكسوا على رؤوسهم :
 رجعوا إلى الباطل . (٦٧) أف : كلمة غضب . (٧٢)
 نافلة : زيادة عما سأل .

= ما يعبدوها، ولا تضر من يتركها ، ولكنهم واجهوه بالعدا والإصرار على ما هم عليه مستهزئين به وبدعوته ، ولكنه أخذ يوضح لهم صفات الإله الحق رب السموات والأرض ، ويدعوهم بأنه سيكيد هذه الأصنام بعد أن ينصرفوا عنها محتفلين بعيدهم واضعين عندهما القربان ، وفعلًا حقق ما توعدهم به فكسر الأصنام وجعلها قطعًا صغيرة ولم يترك إلا كبير الأصنام ، فلما عاد القوم ورأوا هذا المنظر تذكروا إبراهيم وما هددهم به ، ولما سأله في استنكار عما فعل بالهتهم أجابهم في تهكم وسخرية منهم : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون ﴾ ، واتباعوا معه أعنف أساليب الرد عندما عجزوا عن المجادلة بالحجة والمنطق مستخدمين العنف والشدة فجمعوا نارا عظيمة وألقوه فيها نصرة لآلهتهم ، وصدرت كلمة الله : ﴿ يا نارا كونى بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ فكانت بردا وسلاما عليه بقدرة الله - تعالى - التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء .

٤ - ونجى الله نبيه إبراهيم وأحبط كيد النمرود (ملك الآراميين بالعراق) وأهلكه هو والملا من قومه بعذاب من عنده ، وهاجر إبراهيم إلى أرض الشام هو وابن أخيه لوط ، وعوضه الله عن وطنه وطنا خيرا منه ، وعن أهله أهلا خيرا منهم ، فرزقه بابنه إسحاق وحفيده يعقوب ، وجعل من ذريته أمة عظيمة العدد ، ومن نسله أئمة يهدون الناس بأمر الله .

٥ - ثم تحدث عن لوط الذي أعطاه الله الحكم والعلم ، ونجاه من القرية التي كان أهلها يعملون الخبائث والمنكرات ، خارجين عن طاعة الله ، أما هو ومن آمن به فقد دخل في رحمة الله - تعالى - ورضوانه ؛ لأنه من الصالحين .

٦ - كذلك نوح - عليه السلام - بعد عودته لقومه وإصرارهم على الكفر بنادى ربه ، فيستجيب الله له وينجيه وأهله من الطوفان والطغيان ، وينصره من هؤلاء الذين كذبوا بالله وآياته ، ويغرقهم أجمعين .

٧ - ثم تفصل الآيات بعض الشيء في حلقة من قصة داود وسليمان - عليهما السلام - حينما دخل رجلان على داود أحدهما صاحب حقل أو حديقة غنم والآخر صاحب غنم . فقال صاحب الحقل : إن غنم هذا قد انطلقت ليلا في حقلى فرعته وأفسدته ولم تبق منه شيئا . فحكم داود =

(٧٣) الخيرات : الأعمال الصالحة . (٧٤) حكما : نبوة .
 من القرية : سدوم . الخباثت : الأعمال القبيحة . قوم
 سوء : أهل فساد . فاسقين : خارجين عن طاعة الله .
 (٧٥) فى رحمتنا : فى الجنة . (٧٦) نادى : دعا . وأهله :
 المؤمنين به . من الكرب العظيم : من الطوفان . (٧٨) فى
 الحرث : فى الزرع . نفشت فيه : انتشرت فيه . شاهدين :
 عالين . (٧٩) ففهمناها : الحكم فى القضية . وكلا : من
 داود وسليمان . وسخرنا : وذلكنا . (٨٠) صنعة لبوس :
 عمل الدروع تلبس فى الحرب . لتحصنكم : لتحميكم .
 من بأسكم : من حرب عدوكم . فهل أنتم شاكرون :
 فاشكروا الله . (٨١) وسليمان الريح : أى سخرنا له .
 عاصفة : شديدة الهبوب . بأمره : بأمر سليمان . إلى
 الأرض : الشام .

وَجَعَلْنَاهُمْ نِعْمَةً يَهْدُونَ يَا أَمْرًا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
 عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ شَاءَ آيَاتُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَيْنَنَاهُ مِنَ
 الْفُرْقَانَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفُجُورَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ
 فَتَقِيَيْنَ ﴿٧٤﴾ وَأَذَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
 وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
 نَفَثَتْ فِيهِ غَصَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِكُلِّهِمْ شَهِيدِينَ ﴿٧٨﴾
 فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا
 مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
 وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا لَهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

- لصاحب الحقل أن يأخذ غصم خصمه فى مقابل زرعه الذى فسد وورعته الغنم. وممر صاحب الغنم
 بسليمان فأخبره بما حكم به داود ، فدخل سليمان على أبيه وقال : يا نبي الله إن القضاء غير ما
 قضيت ، فقال : كيف ؟ قال : ادفع الغنم إلى صاحب الحرث ليستمتع بها ، وادفع الحرث إلى
 صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ، ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده ،
 فيأخذ صاحب الحرث حرثه ، ويأخذ صاحب الغنم غنمه . فقال داود : القضاء ما قضيت . ونفذ حكم
 سليمان ، وكان ذلك اجتهدا منهما ، والله - تعالى - حاضر حكمهما ، فألهم سليمان حكما
 أحكم وأدق ، وفهمه ذلك الحكم وهو أصوب . ومن فضل الله عليهما مع الحكم والعلم والنبوة :
 أنه سخر الجبال مع داود والطير . الجميع يسبحون ربهم ، وعلمه كذلك صناعة الدروع التى تحمى
 الجنود من حرب أعدائهم وأسلحتهم ، فعليهم أن يشكروا ربهم على ذلك ، أما سليمان فقد سخر
 الله له الريح الشديدة تجرى بأمره إلى أرض الشام بقدرة الله - تعالى - كما سخر له الجن ليغوصوا
 فى أعماق البحر ويستخرجوا كنوزها المخبوءة لسليمان ، أو ليعملوا أعمالا غير هذا وذلك .
 ٨ - وبعد الإشارة إلى الابتلاء بالنعمة ونجاح داود وسليمان فى هذا الامتحان بشكرهما ربهما ،
 وصبرهما لهذا الابتلاء واستغفارهما من الفتنة تشير الآيات إلى الابتلاء بالضراء والشدة فى قصة
 أيوب - عليه السلام - وبخاصة فى ذلك بصره وضارعه لله ، فقد دعا أيوب ربه ، واستجاب
 الله دعاه .
 ٩ - ثم تشير إلى إسماعيل وإدريس وذى الكفل فتصفهم بأنهم من الصابرين ومن الصالحين ، فأدخلهم
 الله فى رحمته .
 ١٠ - ثم تذكر قصة يونس - عليه السلام - وهو ذو النون أى صاحب الحوت ، وهذه القصة تفصل فى
 سورة «الصافات» .
 ١١ - ثم تشير إلى قصة زكريا ويحيى - عليهما السلام - وكيف استجاب الله - تعالى - لذكرىا عندما
 دعاه ضارعا إليه ألا يتركه وحيدا منفردا من غير وارث ، فوهبه يحيى ، وأصلح له زوجه ، ثم
 وصفتهم الآيات بأنهم كانوا يسارعون فى فعل الخيرات ، ويدعون ربهم رغبة فى رضوانه ، وخوفا
 من غضبه وعقابه .

(٨٢) يغوصون له : فى البحار لاستخراج نفائسها . دون ذلك : غير ذلك . لهم حافظين : راعين مراقبين . (٨٣) نادى ربه : دعا ربه . منى الضر : أصابنى المرض . (٨٤) فكشفنا ما به من ضر : بالشفاء . وذكرى للعابدين : ليصبروا فيأبوا . (٨٥) ذا الكفل : نبي من الأنبياء . (٨٧) ذا النون : صاحب الحوت . مغاضبا : غضبان . لن نقدر عليه : لن نضيق . فى الظلمات : ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت . (٨٩) لا تذرني فردا : لا تتركني وحيدا بلا وارث . (٩٠) رغباً ورهباً : رجاء فى الثواب وخوفاً من العقاب . خاشعين : خاضعين .

وَمِنَ الْقَاطِبِينَ مَن يَتُوبُ صَوْرَ لَهُ دَرَسَاتُكَ ۚ وَمِنَ الْقَاطِبِينَ ۚ
 دُونَ ذَٰلِكَ ۚ وَكَأَنَّهُمْ حَفَظُوا ۚ ﴿١١٠﴾ وَأَتُواكَ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ فِي سَفَرِ الْقَوْمِ وَأَتَىٰ حَرَمَ الرَّحْمَنِ ۚ ﴿١١١﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۚ فَكَفَفْنَا مَا بِيَدِهِ مَصْرًا ۚ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
 وَمِنْهُمْ مَّنْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِن عِنْدِنَا وَإِذْ كُنَّا فِي الْغَابِثِينَ ۚ ﴿١١٢﴾
 وَأَسْمِعْ لِرَبِّكَ ۚ وَذَٰلِكَ الْكِتَابُ ۚ كُلُّ مَن آمَنَ بِهِ ۚ
 وَأَذِّنْ لَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۚ إِنَّهُمْ بِنَاصِرِينَ ۚ ﴿١١٣﴾
 وَذَٰلِكَ الْكِتَابُ ۚ إِذْ ذَهَبَ مُخْبِضًا ۚ فَقُلْنَا لَنَأْتِيَنَّكَ عَلَيْهِ
 نَبَاتٌ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ۚ فَاسْتَجَبْنَا لِي ۚ
 كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ ﴿١١٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۚ وَجَنَّبْنَاهُ
 مِنَ الْقَوْمِ ۚ وَكَذَٰلِكَ تُشْرَىٰ ۚ التَّوْبَةُ ۚ ﴿١١٥﴾ رَزَقْنَاهُ
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۚ
 ﴿١١٦﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۚ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ ۚ وَأَصْلَحَ ۚ
 لَهُ ۚ رَزَقْنَاهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا لَبُغُورًا ۚ فِي الْخَبَرِ ۚ
 وَيَتُوبُكَ رَحْمَةً وَهَبًا ۚ وَكَأَنَّهُ لَخَشِيعَةٌ ۚ ﴿١١٧﴾

١٢ = ثم تذكر مريم بتمامة ذكر ابنها عيسى — عليه السلام — بوصفها بالطهارة والنقاء والإحسان حيث لم يبارسها أحد مباشرة جنسية لا بزواج ولا بغيره ، وهي معجزة فريدة في تاريخ البشرية جميعا هي وابنها ، وعلامة بارزة من العلامات الناطقة بقدرة الله — تعالى — تلك القدرة التي تخلق «النواميس» (القوانين الكونية) ولا تحبس نفسها داخل هذه « النواميس » .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٩٢) من سورة «الأنبياء» :

١ - قدرة الله - تعالى - التي لا حدود لها ، وطلاقة هذه القدرة ، فهي التي خلقت نواميس الوجود ، وهي التي تفعل أحيانا ما يخالف تلك النواميس في طلاقة وبلا قيود .

٢ - المتجبرون في كل زمان ومكان إذا عجزوا عن الحجة والدليل، لجؤوا إلى القوة والعنف لتأييد رأيهم، وهزيمة خصومهم.

٣ - أرض الشام أرض مباركة وأكثر الأنبياء منها ، وقد انتشرت فيها آثارهم الدينية ، وكانت مهبط الوحي فترة طويلة ، وفيها الأرض المقدسة ، وفيها بركة الحصب والرزق ، يطيب فيها عيش الغنى والفقير ، إلى جانب بركة الوحي والنبوة جيلا بعد جيل .

٤ - يتلى الله عباده الصالحين والداعين إليه بألوان من الابتلاءات ، وينجح المؤمنون دائماً في كل ابتلاء .

٥ - رحمة الله - تعالى - هي المأوى والملاذ يدخل الله فيه من يشاء ، فإذا هو آمن مرحوم .

٦ - اتجه داود في حكمه إلى مجرد التعريض لصاحب الحرث ، وهذا عدل فحسب ، ولكن حكم سليمان تضمن مع العدل البناء والتعمير ، هو فتح من الله وإلهام يهبه من يشاء .

٧ - حينما يتصل قلب عبد يربه فإنه يحس الاتصال بالوجود كله ، كما تجاوزت روح داود مع المخلوقات فأحس تسييحها ، وكذلك رسول الله ﷺ حينما سمع تسييح الحصى وحين الجذع .

٨ - من أدب الدعاء ألا يقترح الإنسان شيئاً على ربه تأديباً معه وتوقيراً ولا يضيق صدره بالبلاء ، وأن يدعو الله بأسمائه وصفاته مظهراً لله ضعفه وقلة جلته .

(٩١) أحصنت فرجها : صانت عرضها . فنفعنا فيها من روحنا : أجرنا فيها الروح من جهة جبريل عليه السلام .
 آية : علامة من المعجزات . (٩٢) أمتكم : أمة الإسلام .
 أمة واحدة : ملة واحدة . (٩٣) تقطعوا أمرهم : تفرقوا في دينهم . (٩٤) فلا كفران لسعيه : لا يضيع شيء من جزائه . (٩٥) حرام على قرية : ممنوع على أهل قرية . أنهم لا يرجعون : أى رجوعها إلى الله يوم القيامة . (٩٦) فتحت يأجوج ومأجوج : فتح سدّهم . حذب : مرتفع من الأرض . ينسلون : يأتون مسرعين . (٩٧) الوعد الحق : يوم القيامة . شاخصة أبصار الذين كفروا : مرتفعة لا تطرف . يا ويلنا : يا هلاكنا . (٩٨) حصب جهنم : وقودها . لها واردون : فيها داخلون . (١٠٠) زفير : نفث شديد . (١٠١) الحسنى : السعادة .

وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَعْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
 وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
 أَمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي ﴿٩٢﴾
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا جُمِعَ ﴿٩٣﴾
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
 لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُوتٌ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَى قَرْيَةٍ
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
 يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾
 وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هُمْ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يَوْبِلُونَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّا كُنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ حَصْبَ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كُنَّا
 هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدَهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
 لَهُمْ فِيهَا زَوْجَةٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

٩ = الداعية إلى الله هو مجرد سبب للهداية ، والبقية على الله والهدى هدى الله .

١٠ = يجب على الإنسان إذا أخطأ أن يعترف بخطئه وألا يتمادى في الخطأ .

١١ = تواضع العلماء والرجوع إلى الأفضل في الحكم والقضاء .

١٢ = السيدة مريم من الطاهرات العفيفات ، وقد كذب اليهود الذين اتهموها بالزنا زورا وبهتانا .

١٣ = خلق الله - تعالى - البشر من أب وأم ، وجعل ذلك ناموس الوجود كله ، ولكنه - تعالى - بين أن قدرته لا تكون محبوسة في هذه القوانين ، فخلق آدم - عليه السلام - من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من أب وليس لها أم ، وخلق عيسى - عليه السلام - من أم وليس له أب ، فسبحان الله رب العالمين .

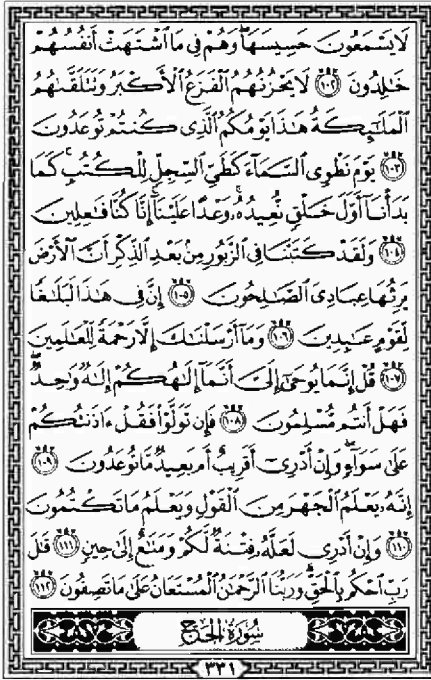
١٤ = أمة الأنبياء أمة واحدة وملتها ملة واحدة، تدلين بعقيدة واحدة وتنهج نهجا واحدا هو الاتجاه إلى الله دون سواه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٣) إلى (١١٢) من سورة « الأنبياء » :

١ - بينت أنه مع وحدة أمة الرسل التي تقوم على عقيدة واحدة وملة واحدة ، أساسها التوحيد الذي تشهد به نواميس الوجود ، وسنن الله الكونية ، فإن أتباع هؤلاء الرسل قد تقطع أمرهم بينهم وبينهم الخلاف ، وهاجت بينهم العداوة والبغضاء ، وصاروا فرقا وأحزابا في الدنيا ، وسيرجعون إلى الله جميعا في الآخرة ليتولى حسابهم وجزاءهم ، ولا بد من هذا الرجوع .

٢ - ومن علامات قرب الساعة : فتح سد يأجوج ومأجوج ، وخروجهم مسرعين في كثرة وانتشار للإفساد في الأرض ، فحساب الزمن في تقدير الله غيره في تقدير البشر ، وكل أت قريب .

٣ - وفي يوم القيامة يفاجأ الكافرون بالأحوال والشدائد فلا تتحرك أجفانهم ، ولا تطرف أبصارهم من شدة الفزع . أما الذين رضى الله عنهم وكتب لهم السعادة ، فإنهم مبعدون عن الجحيم لا يسمعون حسها ولا صوت حركتها ولهيها ، وإنما يتنعمون في الجنة بكل ما تشتهي أنفسهم ، وهم في هذا النعيم خالدون .



(١٠٢) حسيها : صوت تلهبها . (١٠٣) الفزع الأكبر : حين نفخة البعث . تتلقاهم : تستقبلهم . (١٠٤) السجل : الصحيفة . للكتب : المكتوبة فيه . (١٠٥) الزبور : من الكتب المنزلة . الذكر : اللوح المحفوظ . أن الأرض : في الدنيا والآخرة . (١٠٦) بلاغا : كفاية . عابدين : لله عز وجل . (١٠٧) للعالمين : للخلق أجمعين . (١٠٨) فهل أنتم مسلمون : فأسلموا . (١٠٩) تولوا : عرضوا . أدتكم : أعلمتكم . على سواء : جميعا . وإن أدري : ما أعلم . (١١١) فتنة : امتحان . ومتاع إلى حين : متعة لأجل . (١١٢) المستعان : المطلوب منه المعونة .

٤- ثم وضحت أن الله - تعالى - كتب في الكتب السماوية وفيما سبقها في اللوح المحفوظ في علمه الأزلي : أن الأرض يرثها الصالحون من عباده الذين جمعوا بين الإيمان والأعمال الصالحة حتى ولو تملكها إلى حين بعض الطغاة والظالمون ، فإن ميراثها الدائم سيكون لهذه الأمة المؤمنة الصالحة ، وكذلك الجنة لهم خالصة .

٥ - ثم تختم الآيات ببيان رحمة الله للخلق أجمعين بإرساله محمدا ﷺ خاتما للنبيين ومتمما منتهج السابقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٣) إلى (١١٢) من سورة « الأنبياء » :

١ - اختلاف الأمم السابقة وانقسامها حتى بين أتباع الرسول الواحد ، وربما وصل بهم الأمر إلى أن يقتل بعضهم بعضا باسم العقيدة والعقيدة واحدة ، وأمة الرسل كلها واحدة .

٢ - لا بد من الإيمان لتكون للعمل الصالح قيمته ، ولا بد من العمل الصالح لتكون للإيمان ثمرته .

٣ - الجزء على العمل يتم في الآخرة حتى ولو قدم منه جزء في الدنيا .

٤ - خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب قيام الساعة حيث يقسدون في الأرض .

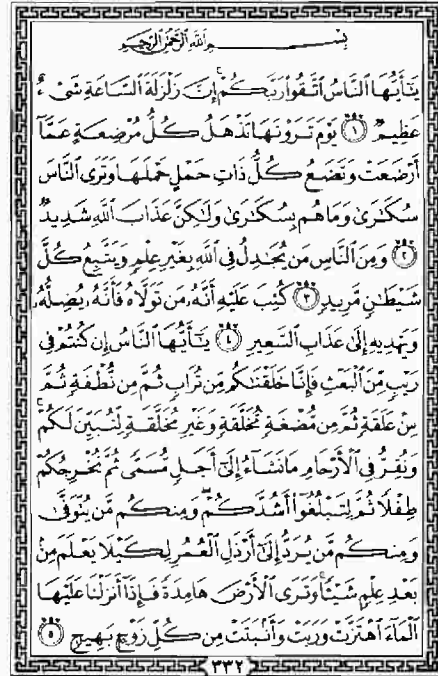
٥ - حينما يجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة فهي الوارثة للأرض في أي فترة من فترات التاريخ . ولكن قد تقع الغلبة لمن يأخذون بالوسائل المادية حين يهمل من يتظاهرون بالإيمان الأخذ بهذه الوسائل ، وحين تفرغ قلوب المؤمنين من الإيمان الصحيح الذي يدفع إلى العمل الصالح ، وإلى عمارة الأرض .

٦ - رسالة محمد ﷺ رحمة لقومه ، ورحمة للبشرية كلها من بعده ، وقد كانت المبادئ التي جاء بها غريبة في أول الأمر على ضمير البشرية لما كان بينها وبين واقع الحياة الواقعية والروحية من بعد ومسافة ، وقد جاء الإسلام لينادي بإنسانية واحدة تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية ، لتلتقى في عقيدة واحدة ، ونظام اجتماعي واحد .

سورة الحج

معاني المفردات :

(١) زلزلة الساعة : أهوال القيامة . شئ عظيم : أمر خطير . (٢) تذهل : تغفل . وتضع كل ذات حمل حملها : وتسقط كل حامل جنينها . سكارى : مدهوشين . (٣) مريد : طاع . (٤) كتب عليه : قدر عليه . من تولاه : من اتبعه . يضلّه : يبعده عن الحق . ويهديه إلى عذاب السعير : ويقوده إلى عذاب النار . (٥) ريب : شك . خلقناكم : خلقنا آدم أبائكم . ثم من نطفة : ثم جعل نسله من منى . علقه : دم متجمد . مضغة : قطعة لحم كالمضوغة . مخلقة : مصورة . نقر : ثبت . لتبلغوا أشدكم : لتصلوا إلى كمال قوتكم . يتوفى : يموت . أرذل العمر : الشيخوخة . هامة : لا زرع فيها . اهتزت : بالنبات . رب : ازدادت . زوج بهيج : صف حسن .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « الحج » :

١ - تبدأ السورة ببدء عام للناس جميعا ودعوتهم إلى تقوى الله ، وتخويفهم من زلزلة الساعة وما يصاحب قيامها من أهوال وشدائد تجعل كل مرضعة عما أرضعت ، وتجعل النساء الحوامل يضعن حملهن قبل اكتماله ، والناس يشبهون السكارى من دهشتهم وفزعهم وهول المفاجأة ، وشدة العذاب .

٢ - ثم تعقب على ذلك بدم من يكذبون بالبعث وينكرون قدرة الله - تعالى - على إحياء الموتى ، وليس لهم دليل على هذا الإنكار ولا علم يستندون إليه ، وإنما يتبعون الشياطين الذين يضلونهم في الدنيا ويقودونهم إلى عذاب السعير في الآخرة .

٣ - ثم ذكر - تعالى - الدليل على قدرته على البعث وحساب الناس وجزائهم يوم القيامة ، فقد خلق أصل البشر جميعا من تراب ، وخلق نسله من نقطة ﴿ من سلاله من ماء مهين ﴾ وهو المني ، وتطور ذلك الخلق إلى علقه ، ثم مضغة بعضها مخلوق وبعضها غير مخلوق ، بعضها يكتمل فيصير إنسانا كاملا ، وبعضها يسقط قبل النضج والاكتمال ، ومن يخرج إلى الحياة طفلا يتدرج في نموه حتى يصير شابا قويا ، والبعض يموتون ، والبعض يعيشون عمرا طويلا إلى الهرم والشيخوخة فينقص فكره ويضعف عقله .

٤ - كذلك ما يفعله الله - تعالى - بالأرض الهامة الخالية من النبات (كأنها ميتة) فإذا أنزل الله عليها المطر أخرجت النبات من كل صنف حسن ناضر بهيج ، وهكذا فآله - تعالى - هو الحق ، وهو قادر على إحياء الموتى ، وقادر على كل شئ ، وأن يوم القيامة لا بد منه ، ولا شك فيه ، وعندئذ يخرج الله - تعالى - الناس من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم على ما قدموا من أعمال في دنياهم .

٥ - ثم ذكرت الآيات حال من يدعون إلى الضلالة من زعماء الكفر والبدع غير مستندين إلى فكر صحيح ولا دليل صريح ، وإنما يتبعون رأيهم وهواهم مستكبرين عن الحق لاوين رقابهم إعراسا وتكبرا ، وهؤلاء سينالهم في الدنيا الحزى والإهانة والذل ، وفي يوم القيامة لهم عذاب الحريق =

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَيُّ وَقَدْ خَلَقَ الْوَلَدَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٣﴾ فَأَنَّى عَظُمَ إِلْحَادُ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَبِذِيقِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظُنُّمُ لِلْعَبِيدِ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِمَّا يَرْغَبُونَ مَآبًا مِنْهُ فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّ شَيْئَهُمْ عَلَيْهِمْ لَيْسَ بِالْعَصَى إِلَّا أَنْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنْ رَأَوْهُ يُفْضِلُونَ ﴿٦﴾ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الْضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٧﴾ يَدْعُوا لَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِمْ لَيْسَ بِالْمَوْتِ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَعْبَثُ ﴿١٠﴾

(٧) لا ريب : لا شك . (٨) ولا كتاب منير : ولا نقل صريح . (٩) ثانی عطفه : يثنى رقبته استكبارا . خزي : ذل . (١١) على حرف : على شك . فتنه : امتحان . انقلب على وجهه : ارتد كافرا . الخسران المبین : الخسارة العظيمة . (١٢) يدعو من دون الله : يعبد غير الله . (١٣) المولى : معبوده . العشير : المعاصر . (١٤) بسبب إلى السماء : بجبل إلى سقف بيته . ثم ليقطع : ثم ليختنق به حتى يموت . كيده : حيلته .

= بسبب ما قدمت أيديهم من شر وفساد، والله - تعالى - لا يظلم الناس شيئا .

٦ - ثم تصور الآيات بعض الناس الذين يعبدون الله عندما يجدون خيرا ورزقا ، ويتركون العبادة راجعين إلى الكفر والضلال عندما تصيبهم فتنه أو شدة أو اختبار أو ضيق ، وهؤلاء يخسرون الدنيا والآخرة ، وتلك خسارة عظيمة .

٧ - أما الأبرار السعداء من أهل الإيمان والأعمال الصالحة ، فإن الله - تعالى - يسكنهم أعلى الدرجات في روضات الجنات ، وهو - تعالى - يفعل ما يريد .

٨ - ثم تبخ الآيات هؤلاء الذين يظنون أن الله - تعالى - لن ينصر محمدا في الدنيا والآخرة مؤكدة نصرة الله له ، وإنزال القرآن عليه آيات واضحات في لفظها ومعناها حجة على الناس ، وأن الله يهدي من يشاء من عباده .

٩ - ثم تخبر عن أهل الأديان المختلفة من المؤمنين ومن غيرهم من اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذين يعبدون مع الله غيره ، وأن الله - تعالى - يحكم بينهم بالعدل ، فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ، وهو - تعالى - شهيد على أفعالهم ، عليهم بأقوالهم وما تخفي ضمائرهم .

١٠ - ثم تلفت الآيات الأنظار إلى أن الله - تعالى - هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وأن كل من في السموات وكل من في الأرض يسجدون لعظمته ، متقادين لأمره مسبحين بحمده ، ولكننا لا نعلم سجودهم ولا تسبيحهم ، وكذلك الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والحیوان ، تلك الأشياء التي عبدوها من دون الله هي أنفسها تعبد ربها ولا تشرك به ، وكذلك كثير من الناس يعبدون ربهم ، وكثير أيضا يمتنعون مستكبرين عن عبادته ، فوجب وثبت عليهم العذاب ، ومن يهتة الله ويذله فليس له أحد يخلصه من عذاب الله ، ولا يكرمه ، والله - تعالى - يفعل ما يريد ولا يتدخل أحد في مشيئته .

١١ - ثم توضح الآيات تلك الخصومة القائمة بين الإيمان والكفر ، والعداوة الواضحة بين المؤمنين والكافرين ، فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله ، والكفار يريدون إطفاء نور الإيمان وإبطال الحق وتغلب الباطل ، ثم توضح جزاء كل من الفريقين في الآخرة .

(١٦) أنزلناه : القرآن . بينات : واضحات .
 (١٧) الصابئين : عبدة الملائكة . المجوس : عبدة النيران .
 ينصل بينهم : يحكم بينهم بالعدل . (١٨) يسجد له :
 يخضع لإرادته - تعالى . الدواب : الحيوانات كلها .
 وكثير من الناس : يسجدون لله طوعا . حق عليه العذاب :
 ثبت عليه العذاب . ومن يهن الله : ومن يهين الله ويذله .
 (١٩) خصمان : المؤمنون والكفار . قطعت لهم : فصلت
 لهم . الحميم : الماء الشديد الحرارة . (٢٠) يصهر به :
 يذاب به . ما في بطونهم : من الشحم والأمعاء .
 (٢١) مقامع : مضارب . (٢٢) يحلون فيها : يلبسون
 الحلى .



- = ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « الحج » :
- ١ - أهوال القيامة شديدة مفزعة ، مخيفة مرعبة ، لن ينجى منها إلا تقوى الله والخشية منه ، ومراقبته في السر والعلانية .
 - ٢ - دعوة الإسلام عامة للناس جميعا .
 - ٣ - حنان الأمومة وعناية المرضعات بأطفالهن يذهب ذلك كله من شدة أهوال القيامة .
 - ٤ - الشيطان عدو للناس يضلهم عن الحق ، ويقودهم إلى عذاب النار .
 - ٥ - الله - سبحانه وتعالى - قادر على كل شيء ، خلقنا ورزقنا وأحيا الأرض بعد موتها ، فأخرجت النبات والثمار على أحسن وجه ، فهو - تعالى - قادر على إحياء الناس بعد موتهم وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء .
 - ٦ - من الإعجاز العلمي ما تشير إليه الآيات من تطور خلق الإنسان ، وأن أصله من تراب ، وأنه في طور المضغة لا يكون مخلوقا كاملا ولا غير مخلوق نهائيا ، فقد أثبتت البحوث العلمية حديثا ما أشارت إليه الآية الكريمة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مما يؤكد أن هذا القرآن من عند الله ، وليس لبشر دخل في شيء منه .
 - ٧ - التفكير في خلق الإنسان وتطوره ومراحل حياته حتى الشيخوخة ، وما في الكون من مخلوقات يهدى إلى الإيمان بوحدة الله - تعالى - وقدرته وعظمته .
 - ٨ - الإنسان الذي يبقى حيا حتى الشيخوخة المتأخرة يرجع طفلا في عواطفه وانفعالاته ، ووعيه ومعلوماته ، أقل شيء يرضيه ، وأقل شيء ييكبه ، ينسى الكثير ، ولا يستحضر في ذاكرته إلا القليل ، كل ذلك يؤكد إعجاز القرآن وأنه من عند الخالق - تبارك وتعالى .
 - ٩ - المؤمن القوى لا ينظر إلى الريح أو الخسارة من وراء الدين ، وإنما يتمسك بدينه في جميع الحالات ، أما ضعاف الإيمان والكافرون فإنهم لا يتمسكون بالدين إلا إذا ظهر من وراء ذلك نفع مباشر وخير ظاهر ، أما عندما يصابون بمكروه فإنهم لا يعرفون دينا ولا يتمسكون بعقيدة (١) .

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ، ومختصر تفسير ابن كثير ، وأوضح التفسير ، وغيرها .

رُحَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَمَلُ فِيهِ وَالْأَبَادُ
 وَمَنْ يَرْدِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿٢٥﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
 شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ مَسْجِدٍ بَآيَاتٍ مِنْ كُلِّ فُجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَكَؤُنْهَا وَأُطْعِمُوا
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا
 نَدْوَهُمْ وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
 يَعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتَ
 لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَلَيْكُمْ مَأْكِنِمْ
 الْبَائِسَ مِنَ الْأَوْتَانِ وَأَجْنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

(٢٤) وهدوا إلى صراط الحميد : وأرشدوا إلى الطريق
 المستقيم . (٢٥) ويصدون عن سبيل الله : بقتة المؤمنين .
 المسجد الحرام : بمكة . العاكف فيه : المقيم فيه . الباد : غير
 المقيم . يالحاد بظلم : يميل عن الحق . (٢٦) يونا لإبراهيم
 مكان البيت : أرشدناه إليه . (٢٧) وأذن في الناس بالحج :
 ناد في الناس بالحج . رجالا : يمشون على أرجلهم .
 ضامر : الجمل الهزيل . من كل فج عميق : من كل طريق
 بعيد . (٢٨) أيام معلومات : هي الأيام العشر الأولى من
 ذي الحجة . الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز . (٢٩) ثم
 ليقضوا تفثهم : ثم ليزيلوا وسخهم وذلك بالخلق والتقصير
 وقص الشارب والأظافر . البيت العتيق : البيت القديم .
 (٣٠) حرمات الله : تكاليفه . إلا ما بئى عليكم : إلا ما
 يقرأ عليكم تحريمه . الرجس : القذر والأوثان . قول
 الزور : قول الباطل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٤١) من سورة «الحج»:

- ١ - تتحدث الآيات الكريمة عن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، مهددة كل من يريد في هذا المسجد الحرام معصية ، وظلما ، بالعذاب الشديد الموجه .
 - ٢ - وبهذه المناسبة تتحدث الآيات عن الأساس الذي أقيم عليه ذلك المسجد يوم فوض الله إبراهيم - عليه السلام - في بنائه ، والأذان في الناس بالحج إليه ، وكلغه بأن يقيم هذا البيت على التوحيد ، وعدم الشرك ، وأن يجعله للناس جميعا لا يمنع عنه أحدا ، ولا يملكه أحد .
 - ٣ - ويذهب الحاج لإداء الفريضة متحملا التعب والمشقة راضيا مشتاقا إلى رؤية الكعبة والطواف حولها ، يشهد الأماكن المقدسة التي شرفت ببيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وأمه السيدة هاجر - عليهم السلام - ويستعيد الذكريات الطيبة متخذًا من الرسول الكريم القدوة الحسنة والمثل الأعلى ، ثم يذبح الحجاج الهدى (ما يتقرب به إلى الله - تعالى - من الذبائح في الحج) ذاكرين اسم الله - تعالى - على ذبائحهم ، حامدين الله - تعالى - على ما رزقهم ، لا ينسون حق البائس الفقير ، ثم يتحررون من الإحرام بحلق الرأس أو تقصير الشعر وتقليم الأظافر ، ولبس الثياب العادية ، ويفعلون ما وجب عليهم من شعائر الحج .
 - ٤ - ثم تذكر الآيات بعض شعائر الحج محذرة من عبادة الأوثان والشرك بالله والقول الباطل حانة على تعظيم شعائر الله ، ثم تنتهي الآيات إلى ضرورة حماية المسجد الحرام من عدوان المعتدين الذين يصدون عنه ، ويغيرون الأساس الذي قام عليه ، وبوعده الله للمدافعين عن دينه ورسوله بالنصر متى قاموا بأداء التكليف .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٤١) من سورة «الحج»:
- ١ - لم يؤاخذ الله - تعالى - أحدا من خلقه على همه بارتكاب معصية أو شروعه فيها إلا في المسجد الحرام ، فإنه - تعالى - يؤاخذ على ذلك ، ويضاعف السيئة إذا ارتكبت فيه .

(٣١) حنفاء لله : مائلين إلى دينه . خر : سقط . تهوى به
الريح : تلقيه . سحق : بعيد مهلك . (٣٢) شعائر الله :
مطلوباته . (٣٣) إلى أجل مسمى : إلى أن تذبح . محلها :
وجوب ذبحها . إلى البيت العتيق : منهية إلى أرض الحرم
كله . (٣٤) أمة : جماعة . منسكا : عبادة . ليذكروا اسم
الله : عند ذبحها . فله أسلموا : أخلصوا له . بشر المخبتين :
بشر المتواضعين لله . (٣٥) وجلت قلوبهم : خافت .
ينفقون : يتصدقون . (٣٦) البدن : جمع بدنة وهي الناقة .
صواف : قد صفت قوائمه للذبح . وجبت جنوبها :
سقطت بعد الذبح . القانع : الراضى العفيف عن السؤال .
المعتر : الذى يتعرض لسؤال الناس . (٣٧) لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها : لن ينال رضا الله ولكن بالنية
والتقوى . لتكبروا الله : لتعظموه . على ما هداكم : على
ما أرشدكم . (٣٨) خوان : خائن . كفور : جاحد للنعم .

حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
السَّمَاءِ فَتُخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ
﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
﴿٣٢﴾ لِكُلِّ فِيهَا مَنَافِعٌ لِّأَجْلِ أَجْلِ تَمْسِيٍّ ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ
الْقَرِينِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّذِكْرِ اللَّهِ وَاسْمِ
اللَّهِ عَلَيْهِ مَا رَفَعَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ أَلَّا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَحَدَّ
فَلَهُ اسْلِمُوا وَيُشْرَ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَفَعْنَاهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهُمْ أَكْرَمَ شَعَائِرِ
اللَّهِ لِكُلِّ فِيهَا حَرَامٌ ذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجِلَّتْ
جُنُوبُهَا فَمَكُوا مِنْهَا وَأَطَاعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ذَلِكَ سَخَرْنَاهَا
لِكُلِّ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا
وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقَوِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لِكُلِّ شَاكِرٍ وَإِذَا
اللَّهُ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَذَرُغُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

- ٢- بيوت الله ليست مقصورة على قوم دون قوم ، وإنما هي للمسلمين جميعا .
- ٣- فى الحج منافع كثيرة وأسرار ربانية لا تحصى ، وأقلها : أن الحاج يستعيد الذكريات التاريخية العطرة ، متخذاً من الرسول الكريم - النموذج البشرى الطاهر - مثله الأعلى وأسوته الحسنة ، وأنه يجتمع بإخوانه المسلمين من سائر الأقطار يتبادلون الأفكار ويتدارسون مشكلاتهم ويخططون لمستقبل مشرق لصالح دينهم وأوطانهم ، ثم يمدون جميعاً أكف الضراعة لله طالبيين رضاه ، طامعين فى ثوابه ، خائفين من عذابه ، تائبين من ذنوبهم ، وتلك بعض حكم الحج وأسراره .
- ٤- أبطل الإسلام ما كان عليه أهل الجاهلية الذين كانوا يعطون لحوم الذبائح ويشربونها حول الكعبة ، وينضحون على الكعبة من دمانها .
- ٥- الهدى والأضاحى لا بد أن يكون من النعم (الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو المعز) ذكراً أو أنثى ، والأفضل الإبل ثم البقر ، والواحدة تكفى عن سبعة أشخاص ثم الغنم ثم المعز والواحدة منها تكفى عن شخص واحد .
- ٦- تعظيم الهدى (ما يذبح فى الحج والعمرة) والتقرب به إلى الله من شعائر الدين الإسلامى .
- ٧- لا بد من ذكر اسم الله - تعالى - عند النحر أو الذبح ، ولا يجوز أن يذكر معه غيره ، بل يقول الذابح : بسم الله والله أكبر .
- ٨- فى إراقة دماء الهدى نفع الفقير ، والحصول على مرتبة التقوى .
- ٩- العبرة ليست بتقديم اللحم وإراقة الدماء بقدر ما تكون بالإخلاص لله وتقواه فى جميع الأمور .
- ١٠- فى ذبح الأضاحى إحياء لذكىرى (الفداء) لإسماعيل مع أبيه الخليل إبراهيم - عليهما السلام - حين أمر بذبح ولده فى المنام .

أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
 لَقَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَعْضَ الْآلِ
 يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
 الصُّلُوحُ وَبِيعَ صَلَواتُ وَمَسْجِدُ كَرِّهَا أَسْمُ اللَّهِ
 كَثِيرًا وَلِنَصْرِكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ
 عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفْسَدُوا الصَّلَوةَ
 وَأَتَوُا الزُّكُوفَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَذَكِّبْ
 قُلُوبَهُمْ قَوْمٌ نَوَّحَ وَعَادَ وَتَمُودَ ﴿٤٣﴾ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمَ لُوطَ
 وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ
 أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
 أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
 وَيَبْعَثُ اللَّهُ فِيهَا رَسُولًا يَتْلُو فِيهَا آيَاتِهِ لَعَلَّهَا تَأْتِي
 فَتَكُونَ لَكُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا
 لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٥﴾

(٣٩) أذن : سمح لهم بالقتال . بأنهم ظلموا : لأنهم
 مظلومين . (٤٠) من ديارهم : من مكة . دفع الله الناس
 بعضهم ببعض : بالجهاد . صوامع : معابد رهبان النصارى .
 بيع : كنائس النصارى . صلوات : معابد اليهود . مساجد :
 للمسلمين . ولننصرن الله من ينصره : ينصر دينه ورسوله .
 قوى عزيز : لا يغلب . (٤١) مكناهم : جعلنا لهم سلطانا .
 أسروا بالمعروف : دعوا إلى الخير . ونهوا عن المنكر :
 وحذروا من الشر . (٤٢) عاد : قوم هود - عليه
 السلام . ثمود : قوم صالح - عليه السلام . (٤٣) أصحاب
 مدین : قوم شعيب - عليه السلام . فأملت للكافرين :
 أخرت عقوبتهم . فكيف كان نكير : إنكارى عليهم
 بإهلاكهم . (٤٤) فكأين من قرية : فكثير من القرى .
 خاوية على عروشها : ساقطة حيطانها على سقوفها
 المتهدمة . معطلة : متروكة لا يستقى منها لهلاك أهلها .
 قصر مشيد : مرفوع البنيان قد خلا من ساكنيه . (٤٦)
 يعقلون بها : يعتبرون فيؤمنون بالله وحده . تعمى القلوب :
 عمى البصيرة فلا يعتبر ولا يتدبر .

١١ - فى الحج وذبح الهدى تكفير للذنوب ، ومغفرة من الله ورضوان ، مادام ذلك من مال حلال طيب ، مع إخلاص النية لله ومراقبته وتقواه .

١٢ - مشروعية الذبح لله - تعالى - وذكر اسم الله وحده عليها دون غيره ليست خاصة بهذه الأمة ، بل هى شريعة من كان قبلنا أيضا .

١٣ - فى مشروعية القتال ردع للظالمين ، ودفع للعدوان ، وحماية للإسلام والمسلمين من كيد الأعداء ، بل وحماية لأهل الديانات الأخرى الذين يعيشون فى حماية المسلمين وراعاتهم ، وفيه إضعاف لنفوذ المشركين ، وفتح الطريق أمام من يرغب الدخول فى هذا الدين .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٧) من سورة « الحج » :

١ - فى هذه الآيات يطمئن الله - تعالى - رسوله ﷺ بأنه سينصره على أعدائه كما نصر من قبل إخوانه الرسل - عليهم السلام - وعاقب المكذبين من كل أمة ، وأخذ يوجه أنظار المشركين إلى التفكير والتأمل فى مصير المكذبين من قبل ، وليست خدموا عقولهم وقلوبهم فى ذلك التأمل والتدبر ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

٢ - ثم يطمئنه ﷺ مرة أخرى أنه - تعالى - يحمى رسله من كيد الشيطان ، كما يحميهم من كيد المكذبين ، ويبطل جميع محاولات الشيطان ومكايده ، وما يضعه من عقبات فى طريق الحق ، ويحكم الله آياته ، ويوضحها ، ويكشفها للقلوب السليمة ، فأما القلوب المريضة ، والقلوب الكافرة فإنها تبقى على الشك والتردد والقلق حتى تنتهى إلى أمراً مصير .

٣ - والآيات بذلك تؤكد قدرة الله - تعالى - ونصرته لرسله ، وللمؤمنين بعد أن يؤدوا واجبه ويقيموا بتكاليفهم التى سبق بيانها فى الآيات السابقة .

(٤٧) ويستعجلونك بالعذاب : أى على سبيل الاستهزاء .
 (٤٨) أملت لها : أخرت عقوبتها . أخذتها : عذبها . إلى
 المصير : إلى المرجع . (٤٩) نذير : مخوف من عذاب الله .
 مبين : واضح . (٥٠) ورزق كريم : الجنة . (٥١)
 معاجزين : جادين فى إبطائها . (٥٢) غنى : قرأ الآيات
 المنزلة عليه . ألقى الشيطان فى أمنيته : ألقى الشيطان فى
 قلوب من يتبعونه الشكوك . ينسخ : يزيل وساوسه .
 بحكم الله آياته : يشبها . حكيم : يضع كل شيء فى
 موضعه . (٥٣) ما يلقى الشيطان : من الوسواس . فتنة :
 ابتلاء . مرض : شك . القاسية قلوبهم : بسبب الكفر .
 شقاق : بعد عن الحق . أنه الحق : أن القرآن هو الحق .
 (٥٤) فتخبث له قلوبهم : فطمئن له . لهاد : لمرشد .
 (٥٥) فى مرة منه : فى شك . بغية : فجأة . يوم عقيم : لا
 يوم بعده . (وهو يوم القيامة) .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ يَوْمًا
 عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَن يَمُنَ
 قَرِيَةً أَمَلْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا إِلَيْكَ الْمَصِيرُ
 ﴿٤٨﴾ قُلْ تَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
 وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَحْجَمِ
 ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
 أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
 ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ
 مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
 قُلُوبُهُمْ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَىٰ شِقَاقَ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
 الَّذِينَ ءَاتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
 فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ لِلَّهِ لَهَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
 تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُأْنِسُهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٧) من سورة « الحج » :

- ١ - قدرة الله - تعالى - على نصره أوليائه والانتقام من أعدائه .
- ٢ - على الرسل والمؤمنين تبليغ الدعوة ، والدفاع عنها ، ومجاهدة الأعداء ، حماية للعقيدة وتأميناً لأهلها من ظلم الظالمين ، والله بعد ذلك معهم يؤيدهم بنصره ، ويحقق لهم وعده .
- ٣ - من عجيب أمر الكفار : أنهم يستعجلون بالعذاب استهزاءً به ، ولكن الله لا يخلف وعده ، فهو حكيم فى تأخير العذاب إلى اليوم الذى أَرَادَهُ ، وإن يوماً عنده - تعالى - فى طول ألف سنة مما عرفه الناس .
- ٤ - كثير من القرى أمهلها الله - تعالى - لترحل إلى الحق ، ثم أخذها لما استمرت فى ظلمها وطغيانها .
- ٥ - الناس فريقان فى الآخرة : مؤمنون قد عملوا الصالحات ، وهؤلاء يسعدون فى الجنة برضا الله ونعيمه . وكفار حاولوا أن يبطلوا آيات الله باذلين فى ذلك كل جهد ، وهؤلاء لهم عذاب جهنم فى الآخرة .
- ٦ - يجب على الإنسان أن يأخذ العبرة مما حوله من الأشياء والأحداث ، ومن حوله من الناس .
- ٧ - العمى الحقيقي ليس هو عمى الأبصار ، وإنما هو عمى القلوب .
- ٨ - وعد الله لا يتخلف ، فهو حاصل فى وقته لا شك فى ذلك .
- ٩ - من فضل الله - تعالى - ورحمته أنه يقبل توبة من تاب إليه ، ولا يعجل بالعقوبة للظالمين حتى يتدبروا موقفهم ، فإذا استمروا كانت جنائهم على أنفسهم .
- ١٠ - الشيطان يبذل جهده فى إغواء الناس ، والعاقل من يتخذ الشيطان عدواً ، ولا يتبع خطواته ، بل يتبع رسول الله ﷺ ويستعين بالله دائماً من الشيطان الرجيم .



(٥٧) مهين : يذلهم فى النار . (٥٨) هاجروا فى سبيل الله : خرجوا من أوطانهم لإقامة الدين . قتلوا : فى الجهاد . ماتوا : من غير قتل . حسنا : طيبا . (٥٩) مُدْخِلًا : الجنة . (٦٠) عاقب : جازى . بغى عليه : ظلم بعد ذلك . عفو : لا يؤاخذ بالذنب بعد التوبة . غفور : يستر العيوب . (٦١) يولج : يدخل . (٦٢) الحق : الثابت إلهيته . ما يدعون من دونه : ما يدعيه الناس إلها غير الله . (٦٣) ماء : مطرا . مخضرة : بالنبات . لطيف : بدير الأمور بدقة . خبير : يعلم حقائق الأشياء . (٦٤) الغنى : المستغنى عن غيره . الحميد : المحمود بكماله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٧٨) من سورة « الحج » :

١ - بعد ما بينت الآيات السابقة عاقبة المؤمنين والمكذبين يوم القيامة عما أعدّه الله للمهاجرين من عوض عما تركوه من ديار وأموال .

٢ - ثم تضع الآيات حكما عاما لكل من يقع عليهم الاعتداء فيردون عليه بمثله ، ثم يقع عليهم الظلم والبغى والعدوان ، فيعدهم الله نصره ، مؤكدا لهم ذلك بعرض دلائل قدرة الله فى خلق الليل والنهار ، وتعاقبهما وتداخلهما ، وإنزال المطر من السماء فتحول الأرض إلى خضرة ونماء بعد أن كانت مسودة جدياء ، وملكيته - تعالى - لكل ما فى السموات وما فى الأرض ، وتسخيره للناس ما فى الأرض من دواب وغيرها ، وما فى البحر من سفن تجرى بأمر الله - تعالى - ومشيتته ، وإمساكه السماء ، وحفظه لها ، وإحيائه الخلق من عدم ، ثم إماتتهم ، ثم إحيائهم للجزاء والحساب ، كل ذلك يشهد بقدرة الله - تعالى - على تحقيق ما وعد بنصر المظلومين ، وهزيمة المعتدين .

٣ - ثم يوجه - تعالى - الخطاب إلى رسوله ﷺ بأن لكل أمة منهجا وشريعة هى مأمورة به ومهيأة لاتباعه ، فلا يشغل نفسه بجidal المشركين وعنادهم ، ولا يترك لهم فرصة لينازعوه فى منهجه ، فإن جادلوه وعاندوه فليغرض أمره إلى الله ، فهو أعلم بحقيقة ما هم عليه ، وهو يعلم ما فى السماء والأرض .

٤ - ثم تبين الآيات سفاهة المشركين ، وتفاهة عقولهم حيث يعبدون ما لم يرشد إليه كتاب سماوى ولا دليل عقلى ، ولا علم حقيقى ، وتصفهم بقسوة القلوب ، والإعراض عن سماع كلمة الحق .

٥ - ثم تعرض الآيات للخلق جميعا مدى ضعف تلك الآلهة المزعومة التى يعبدونها المشركون من دون الله ، وتصور هذا الضعف فى صورة تظهر تلك الآلهة فى مظهرها الحقيقى حقيرة ، هزيلة ، =

(٦٥) الفلك : السفن . يمسك السماء : يحفظها . بإذنه : بمشيئته . (٦٦) كفور : منكر للنعمة . (٦٧) أمة : أهل دين . منسكا : شريعة . ناسكوه : عاثملون به . فلا ينازعنك : لا تمكنهم من الجدال بغير فائدة . فى الأمر : أى الدين . إلى ربك : إلى عبادته . هدى مستقيم : طريق قويم . (٦٩) يحكم بينكم : يفصل بينكم بالشواب والعقاب . (٧٠) فى كتاب : فى اللوح المحفوظ . (٧١) سلطانا : برهانا . نصير : أحد ينصرهم . (٧٢) آياتنا : القرآن . المنكر : الإنكار والكرهية . يسطون : يبطشون غضبا . بنس المصير : النار وأقبح نهاية .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِ الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ يَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُنْصِتُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزَعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلْتَهُ فَقُلْ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِى كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّكَرَ كَادُونَ يَسْطُوتُ بِالَّذِينَ يَنْتَلُوتُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّثْلُ ذِكْرُنَا لَوْ عَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ فِى الْمَصِيرِ ﴿٧٢﴾

= ضعيفة، لاحيلة لها ولا مقاومة، ولا حول لها ولا قوة ، فهذه الآلهة المزعومة لا تقدر على الذباب، ولا على استنقاذ شيء يسلبهم إياه الذباب، فضلا عن أنها عاجزة تماما عن خلق أى شيء ولو كان ذبابا .

٦ - ثم تنتهى السورة كلها بتوجيه الخطاب إلى الأمة المؤمنة؛ لتقوم بتكاليفها وهي تكاليف الوصاية على البشرية كلها، وتبليغ الدعوة إلى العالمين، مستعدة لها بالذكر الدائم لله ركوعا وسجودا، وبالعبادة الشاملة من صوم وزكاة وحج، ومن فعل للخيرات، وأعمال البر مستعينة عليها بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاعتصام بالله الذى اختار هذه الأمة، ويسر لها ما كلفها به، ولم يضيق عليها فى أمر الدين، وأورثها ملة إبراهيم المستقيمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٧٨) من سورة « الحج » :

١ - الهجرة فى سبيل الله تجعل المسلم يفضل العقيدة والدين على دنياه كلها ابتغاء رضوان الله، وقد كانت الهجرة قبل فتح مكة، أما بعد ذلك فلم تعد هجرة، ولكن جهاد وعمل كما قال رسول الله ﷺ .

٢ - يجوز رد العدوان بالمثل دفاعا عن الدين والنفس، فإذا لم يكف المعتدون، وعادوا البغى على المظلومين فإن الله - تعالى - تكفل بنصر المظلومين على المعتدين، وهو قادر على ذلك، ولا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء .

٣ - ضرورة التفكير فى دلائل قدرة الله - تعالى - فى الكون، سمائه وأرضه، وليله ونهاره، وبره وبحره، وفى جميع مخلوقات الله ؛ حتى يزداد إيماننا، وتؤكد من قدرته - تعالى - على تحقيق وعده، ونصرة أوليائه .

٤ - وسائل المواصلات - براً وبحرا وجوا - من نعم الله ومن دلائل قدرته ، فيجب علينا أن نشكره عليها، وأن نستخدمها فيما يعود بالنفع والخير علينا ، وعلى البشرية جمعاء .

٥ - كنوز الله كثيرة ومتنوعة لا تنفد ، وعلى الإنسان أن يقتش عنها دائما مستخدما جميع الوسائل المتاحة له ، وجميع الطاقات الميسرة ، ويسخرها فى العمران والبناء ، حتى يقوم بالخلقة فى الأرض كما أرادها الله .

٦ - لا فائدة فى إضاعة الوقت والجهد مع الملحدين والمتعصين للباطل، وإنما يجب الالتزام بالاستقامة =



(٧٣) ضرب مثل : بين ووضح ، حال تستحق أن تسمى مثلاً . لا يستقدوه منه : لا يستردوه من العذاب . ضعف الطالب والمطلوب : ضعف الأصنام والذباب . (٧٤) ما قدروا الله حق قدره : ما عرفوا الله حق المعرفة . قوى : ذو بطش شديد . عزيز : غالب . (٧٥) يصطفى : يختار . (٧٦) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم : يعلم ما سبق من أفعالهم وما سيفعلونه . (٧٨) جاهدوا في الله حق جهاده : جهاداً صادقاً . اجتباكم : اختاركم . حرج : ضيق . ملة : شريعة . من قبل : في الكتب المتقدمة . في هذا : في القرآن . شهيدا عليكم : يشهد بأنه قد بلغكم رسالة ربكم . شهداء على الناس : بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم . واعتصموا بالله : واستعينوا به والجؤوا إليه . مولاكم : ناصركم ومتولى أموركم .

= على الهدى وتفويض الأمر لله الذي يفصل بين عباده بالثواب أو العقاب يوم القيامة كانوا فيه يختلفون .

٧- أن ما يعبد من دون الله ضعيف عاجز ، لا يستطيع أن يخلق آتفه شيء ، كما لا يستطيع أن يرد عن نفسه أى اعتداء ، ولا أن يسترد ما أخذ منه ، وهذا يدعو إلى ترك عبادته وإلى عبادة الله وحده ، القادر على كل شيء .

٨- أن نعرف الله حق معرفته ، وأن نعظمه حق تعظيمه ، فنصفه بكل صفات الكمال والجمال والجلال والعظمة ، وأن نخضعه - تعالى - بالعبادة والخشوع ، وأن نذكره دائماً ، وفي كل حال .

٩- أن الله - تعالى - عليم يحيط علمه بكل شيء ، فيعلم أحوال الناس الظاهرة والباطنة ، والماضية والحاضرة والمستقبلية ، علماً كاملاً شاملاً ، وإليه ترجع الأمور ، ويبيده وحده الحساب والجزاء ، وذلك يدعونا إلى مراقبة الله فى السر والعلانية ، وأن نظهر قلوبنا من كل قبح ، وأن نسلك سلوكاً حميداً فى حياتنا .

١٠- أن نخضع الله - تعالى - بالعبادة ، وأن نجاهد فى سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة الدين .

١١- أن حكمة الله - تعالى - اقتضت أن يختار من الملائكة رسلاً ؛ لتنفيذ أوامره وتبليغ وحيه ، ويختار من البشر رسلاً ؛ ليلبغوا شرعه إلى خلقه ، حتى لا يكون لأحد حجة على الله بعد إرسال الرسل .

١٢- أن التكليف الشرعية التى فرضها الله على الناس لا مشقة فيها ولا تضيق ، وذلك يتطلب أن تنهض بكل ما يدعو إليه الدين عن رضا واقتناع وحب ، وأنه لا عذر لأحد فى التقصير فى أمر من أمور هذا الدين .

١٣- أن الله كرم المسلمين ، وجعلهم أمة وسطاً ، ليكونوا شهداء على الأمم السابقة بما جاء فى القرآن الكريم من أن الله أرسل إليهم رسلاً بلغوهم رسالة ربهم .

١٤- أن نتوجه دائماً إلى الله ، ونوكل عليه ، ونستمد منه العون ، فهو نعم المعين ، ونعم النصير .

سورة المؤمنون

معاني المفردات :

- (١) أفلح المؤمنون : فازوا . (٢) خاشعون : خائفون .
 (٣) اللغو : مالا فائدة فيه . (٤) فاعلون : مؤدون . (٥)
 ماملكت أيمانهم . الجوارى . غير ملومين : غير
 مؤاخذين . (٧) فمن ابتغى : فمن طلب . وراء ذلك :
 غير الزوجات والملوكات . العادون : المعتدون .
 (٨) لأماناتهم : كل ما ائتمن الله عليه العبد . راعون :
 محافظون . (١١) الفردوس : أعلى الجنان . خالدون : لا
 يخرجون منها أبداً . (١٢) سلالة : خلاصة .
 (١٣) نطفة : منياً . قرار مكين : هو الرحم . (١٤) علقه :
 دم جامد معلق . مضغة : كأنها مضغوة . (١٦) تبعثون :
 تحيون بعد الموت . (١٧) سبع طرائق : سبع سموات أو
 غير ذلك .



- ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « المؤمنون » :
- ١ - بدأت بتأكيد فلاح المؤمنين ثم ذكرت أوصافهم التي كانت سبباً في دخولهم أعلى الجنان وخلودهم فيها .
 - ٢ - ثم تبين بعض الأدلة والبراهين على قدرته - تعالى - ووحدانيته ، فتعرض أطوار خلق الإنسان ، ثم بيان نهاية حياة الإنسان على الأرض بالموت الذي يكون بعده البعث والنشور بالخروج من القبور للحساب والجزاء .
 - ٣ - ثم تذكر دليلاً آخر على وجود الله - تعالى - وقدرته ووحدانيته وهو خلق السموات السبع بعضها فوق بعض وفيها طرق الكواكب في مسيرتها ، وطرق الملائكة ، وأنه تعالى لم يهمل أمر خلقه ، وإنما يحفظهم ويدير أمرهم ، ومن ذلك : أنه ينزل مطراً من السحاب بقدر الحاجة ، وقد أخرج لنا بذلك الماء حداثق وبساتين من نخيل وأعناب ، وجعل لنا فواكه كثيرة متنوعة ، صيفاً وشتاءً ، وأخرج شجرة الزيتون التي فيها كثير من المنافع ، كذلك جعل الأنعام دليلاً على قدرته فهو يسقينا من ألبانها ، وجعل لنا فيها منافع كثيرة في الصناعات وغيرها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « المؤمنون » :
- ١ - لا قبول للأعمال الصالحة بدون الإيمان ، وأنه يزداد بكثرة الأعمال الصالحة .
 - ٢ - من أهم صفات المؤمنين : خشوعهم في الصلاة مع المحافظة عليها في أوقاتها، وأدائها على أكمل وجه والإعراض عما لا خير فيه من قول أو عمل، وأداء فريضة الزكاة لمالها من توثيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين .
 - ٣ - والمؤمنون كذلك يحافظون على أنفسهم من أن تكون لهم علاقة جنسية بالنساء إلا بطريقة شرعية .
 - ٤ - ومن صفات المؤمنين أنهم يحافظون على كل ما ائتمنوا عليه .
 - ٥ - فضل الله - تعالى - العظيم على عباده المؤمنين الصالحين ، الذين جمعوا بين هذه الصفات الطيبة .
 - ٦ - قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ، ورحمته بنا حيث أعطانا الدليل المادى على وجوده ، في خلق الإنسان .
 - ٧ - ضرورة التفكير في الكون وما فيه من بدائع صنع الله - تعالى - .

(٢٠) شجرة : هى شجرة الزيتون . طور سيناء : جبل
كلم الله عليه موسى - عليه السلام . بالدهن : بالزيت
الحام . صيغ للأكلين : غذاء . (٢١) الأنعام : الإبل
والبقر والضأن والمعز . لعبرة : آية على قدرة الله . مما فى
بطونها : من ألبانها . (٢٢) الفلك : السفن . (٢٣)
أفلا تتقون : أفلا تخافون . (٢٤) المألأ : أشراف القوم .
يتفضل عليكم : يطلب الشرف ويترأس عليكم . (٢٥) به
جنة : به جنون . فتربصوا به : فانتظروا هلاكه . (٢٦) بما
كذبون : بسبب تكذيبهم إياى . (٢٧) الفلك : السفينة .
بأعينا : برعايتنا وتعليمنا . وفار التور : ونبع الماء من
مكان النار . فاسلك فيها : فادخل فى السفينة . من كل
زوجين اثنين : من كل صنف من الحيوان (ذكر وأنثى) .
وأهلك : ونساءك وأولادك . سبق عليه القول : وجب عليه
الهلاك .

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ
بِهِ لَقَدِيرُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَنشَأْنَا لَكَ زُجْجًا وَجَبَّحَ مِنْ تَحْتِهِ وَأَعْنَبَ
لَكَ فِيهَا فُؤُوكَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٦﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ
طُورِ سَيْدَاءَ تَلَوْتُ بِالْأُذُنِ وَصَبَّحَ لِلْأُكُلِ ﴿٥٧﴾ وَإِن لَّكَ زُفَى
الْأَنْعَمِ لَعِزَّةً تُشْفِقُ مِمَّا فِي ظُهُورِهِمْ لَكَ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٨﴾ وَطَبَّحْنَا عَلَى الْفُلِكِ نُجُومًا ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ
غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَرَسُولٌ مِّنْ لَّدُنَّ الْفُلُكِ
مَلِكُكُمْ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ يَدْعُوهُمُ إِلَى فِتْنَةٍ فَنِصَوْا بِهِ. حَتَّى جَاءَ ﴿٦٢﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
يَمَا كَذَّبُونِ ﴿٦٣﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحِّسْنَا فَإِنَّا بِنَاؤُهُ كَارِهُونَ فَاسْتَأْذَنَ فِيهَا مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ نَّسَبِهِ وَأَهْلَائِهِ وَالْأَمْنُ سَقَى عَلَيْهِ الْعُوقُ
مِنْهُمْ وَلَا تَحْطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُهُمْ مَغْرُوقٌ ﴿٦٤﴾

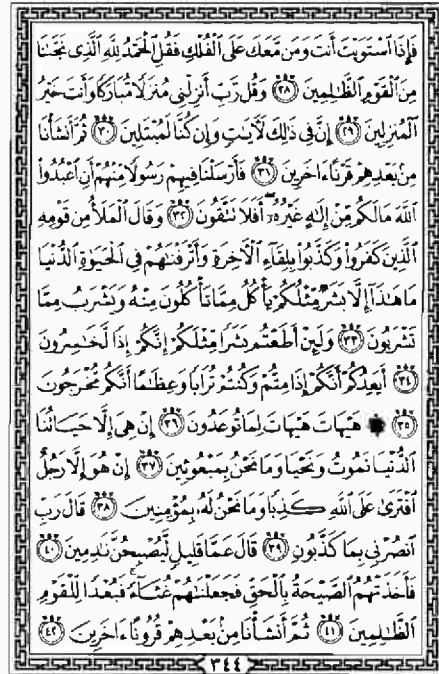
ما تتحدث عنه الآيات من (٢٣) إلى (٥٢) من سورة « المؤمنون » :

١ - تبدأ الآيات بدعوة نوح - عليه السلام - قومه إلى عبادة الله وحده فما كان من القوم إلا أن أنكروا رسالته بحجة أنه بشر مثلهم ، وكان الحق بذلك أن يرسل الله بدلاً منه ملائكة ، وأن ما جاءهم به لم يسمعون بمثله في آياتهم الأولين واتهموه بالجنون ، وطلبوا من القوم الانتظار والصبر حتى يأخذه الموت فيريحهم منه ومن دعوته ، عندئذ لم يجد نوح - عليه السلام - منفذاً إلى تلك القلوب المتحجرة إلا أن يتوجه إلى ربه بالشكوى ، وطلب النصر ، فاستجاب الله له ، وأمره أن يصنع السفينة - مستعيناً بالله تعالى - لينجو فيها من الطوفان هو ومن معه من المؤمنين ، وليحفظ بذور الحياة السليمة حتى تستمر من جديد بعد الطوفان ، وليسارع فيحمل في السفينة من أنواع الحيوان والطيور والنبات المعروفة له في ذلك الزمان من كل زوجين اثنين ، كذلك يحمل فيها أهله إلا من سبق عليه القول من الله أنه من الهالكين ، وهم الذين كفروا وكذبوا وكانت تلك العلامة أن يفور الماء من النار حتى يكون الغرق من موضع الحرق دليلاً على قدرة الله - تعالى - وانتقاماً من الكافرين ، وطلب من نوح - عليه السلام - إذا تمكن من الركوب هو ومن معه على ظهر السفينة ، أن يحمد الله - تعالى - ويشكره على فضله ونجاته ، وفي ذلك من العظات ودلائل القدرة والحكمة ما فيه ، والله - سبحانه وتعالى - هو الذى يتلى عباده ليصبروا ، وليشكروا ، ولينالوا الأجر ولتظهر حقيقة إيمانهم .

٢ - ثم تعرض الآيات مشهداً آخر من مشاهد الرسالة الواحدة ، والتكذيب المكرور فهذا هود - عليه السلام - يدعو قومه بنفس الكلمة التى قالها من قبله نوح - عليه السلام - مع اختلاف اللغات التى كانت تتكلم بها الأمم ، والجواب هو نفس الجواب تقريباً ، والاعتراض على بشرته هو نفس الاعتراض .

٣- ثم تستعرض الآيات الأمم الأخرى بعد ذلك إجمالاً لتقرير سنة الله الجارية في الزمن الطويل منذ نوح وهود - عليهما السلام - أول هذه السلسلة المتصلة وحتى موسى وعيسى في أواخرها، كل =

(٢٨) استنويت : تمكنت من الركوب . (٢٩) منزلاً : مكان نزول . (٣٠) آيات : لعباً ومواعظ . (٣١) أنشأنا : خلقنا . قرناً : أمة . (٣٣) وأترفناهم : ونعمناهم ووسعنا عليهم . (٣٥) مخرجون : مبعوثون للسؤال . (٣٦) هيهات : بعد بعداً كبيراً . لما توعدون : وقوع ما يعدكم به . (٣٧) إن هي إلا حياتنا الدنيا : لا حياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها . (٣٨) اقترى : اختلق من عند نفسه وادعى . (٤٠) عما قليل : بعد وقت قليل . (٤١) فأخذتهم الصيحة : صيحة جبريل التي دمرتهم . بالحق : بالعدل من الله . غناءً : هالكين . فبعداً : فهلاكاً . (٤٢) قرونا آخرين : أما أخرى .



= أمة تستوفى أجلها وتمضى وكلهم يكذبون الرسول ، وكلما كذب المكذبون وقع عليهم العقاب في الدنيا وسيصيبهم العذاب في الآخرة وبقيت العبرة قائمة في هلاكهم لمن يعتبرون ، وبقوا ذكرى وأحاديث تتناقلها الأجيال وتتعجب منها وتتعظ .

٤ - ثم تذكر الآيات قصة موسى إجمالاً في رسالته وتكذيب فرعون وقومه واستكبارهم على الحق وهلاكهم . ثم تختتم بإشارة مجملة إلى عيسى - عليه السلام - وما في خلقه من دلالة على قدرة الله - تعالى - وكيف ذهبت به أمه في طفولته وصباه إلى أرض مرتفعة - اختلف في تحديد موضعها - فحفظهما الله في مكان طيب .

٥ - ثم يتوجه الله - تعالى - بالخطاب إلى أمة الرسل ؛ وكأنا هم يتجمعون في مكان واحد في وقت واحد ؛ لأن الحقيقة التي تربط بينهم واحدة ، ويطلب منهم أن يمارسوا طبيعتهم البشرية ، ويزاولوا حياتهم الإنسانية على الأرض ، مؤكداً أن ملتهم وشريعتهم جميعاً ملة واحدة ، وهو ربهم جميعاً فعليهم أن يعبدوه وحده ، وأن يتقوه مهما أنكر عليه الغافلون فليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته ، إنما المطلوب أن يرتقى بهذه البشرية فيه إلى أفقها الكريم الوضئ الذي أراد الله لها ، وجعل أنبياءهم المثل الأعلى والقذوة الحسنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٥٢) من سورة « المؤمنون » :

١ - حقيقة الإيمان الذي جاء به الرسل جميعاً واحدة مع اختلاف الأزمنة والأمكنة واللغات وتباعدتها ، وجواب البشرية على هذه الدعوة جواب واحد ، ولم يستجب إلا من أراد الله له الهداية والنجاح في الدنيا والآخرة .

٢ - لا بد للإنسان من الأخذ بالأسباب والوسائل ، وبذل أقصى ما في وسعه ؛ ليستحق العون من ربه .

٣ - لا محابة ولا مجاملة في الدين ، من أجل خاطر قريب ، أو صديق ، فلم يشفع لزوجة نوح الكافرة ولا لابنه الكافر عند الله أنهما من أقرب الناس إلى نبي الله نوح - عليه السلام - =

(٦٠) يؤتون ما آتوا : يفعلون من الصالحات . قلوبهم
وحلة : قلوبهم خائفة . (٦٢) وسعها : طاقتها . ولدينا :
وعندنا . كتاب : كتاب الأعمال . (٦٣) غمرة : غفلة .
من هذا : عن القرآن . ولهم أعمال : سيئة . من دون
ذلك : غير الشرك . (٦٤) مترفيهم : المتعدين منهم .
يجأرون : يصرخون مستغيثين بربهم . (٦٥) لا تنصرون :
لا يجبركم أحد . (٦٦) تنكصون : تعرضون عن
سماعها . (٦٧) مستكبرين به : مستعظمين بالبيت الحرام .
سامراً : سماراً حوله بالليل (والسمار : هم المتحدثون في
سهرهم ليلاً) . تهجرون : تطعنون في القرآن .
(٦٨) يدبروا القول : يتفهموا القرآن . (٧٠) به جنة : به
جنن . (٧١) يذكركم : بفخرهم وشرفهم وهو القرآن .
(٧٢) خرجاً : أجراً . (٧٤) لناكبون : منحرفون .

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يَسْعَوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا يَسْقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكَلِّفْ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَكَانَتْ أَيْدِيهِمْ
عَمَلًا ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخِرُّونَ
﴿٦٥﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُم مَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٦﴾ قَدْ كَانَتْ أَيْدِيكُمْ
تُغْلِبُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ غَفْلَةٍ كُنْتُمْ كَاسِفُونَ ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِمْ سَمَرًا فَهَجَرُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَلَا يَذَرُّوْا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مُّذَرٌ مِّنَ رَبِّكَ
أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ أَلَمْ يَعْرِفُوا سَوْفَ نَمُوتُ بِهِمْ فَتُكْرَمُونَ ﴿٦٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ لَّنَّاهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
كُذِّبُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَسْمِعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ لَكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَٰئِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ لَٰبِثًا صَرِيحًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٧٣﴾
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَفِّرَنَّ ﴿٧٤﴾

= جاءهم به محمد ﷺ ، وعاقبة ما هم فيه ، ظانين أن ما هم فيه من نعيم هو تفضيل لهم بالعطاء ،
والحقيقة أنها الفتنة والابتلاء .

٢ - بينما المؤمنون يعبدون الله ويعملون الصالحات في خوف من ربهم مع إحساس بالتقصير في جانب
الله فيسارعون إلى عمل الخيرات على عكس الفريق السابق تماماً .

٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لا يكلف نفساً فوق طاقتها وأن كل إنسان سيأخذ حقه وافيًا ، وكل
ما يعملونه محسوب مكتوب في سجل الأعمال ، ولكن الناس في غفلة عن الحق ولن تفيق حتى
تشاهد العذاب .

٤ - ثم تعجب الآيات من موقفهم الغريب في تساؤل : ما الذي يصرفهم عن الإيمان ويصددهم عن
الهدى ؟ وما حاجتهم في ذلك ؟ إن ما جاءهم هو مصدق لما جاء به الرسل السابقين ورسولهم
محمد ﷺ معروف لهم بصدقه وأمانته ، فكيف يتهمون بالكذب والافتراء والجنون ، وقد جاءهم
بالحق .

٥ - ثم تستنكر موقف المشركين ، وتناقش الشبهات التي يمكن أن تصدهم عما جاءهم به الرسول الأمين
مؤكدة على دلائل الإيمان في النفس البشرية ، وفي آفاق الكون الفسيح .

٦ - ثم تنفي الآيات عن الله تعالى الولد والشريك ، وثبت أنه لو كان لهذا الوجود إله أو أكثر مع الله ؛
لذهب كل إله بمخلوقاته ولتكبر بعضهم على بعض ، وحاول كل منهم قهر الآخر والتغلب عليه ،
ولكن الله - تعالى - منزه مقدس عن كل ما يصفه به الكافرون ، وهو يعلم ما يغيب عن
مخلوقاته وما يشاهدونه .

٧ - ثم تختتم الآيات بتوجيه النبي ﷺ إلى أن يدعو ربه إذا أنزل عليهم العقاب ألا يجعله فيهم ، مؤكدة
قدرة الله على الانتقام من أعدائه طالبة منه أن يقابل السيئة بالتي هي أحسن ، وأن يعاملهم أحسن
معاملة ، فالله أعلم بما يصفونه به ، وتوجه الأمر إليه بأن يستعيز بالله من الشياطين وأن يحضروه
في أمر من أموره .



(٧٥) للجبوا في طغيانهم : لتمادوا في ضلالهم .
يعمّهون : يتحيرون . (٧٦) أخذناهم بالعذاب : ابتليناهم بالمصائب . فما استكانوا : فما خضعوا . وما يتضرعون : وما يتذللون . (٧٧) مبسبون : آيسون . (٧٨) الأفئدة : القلوب . (٧٩) ذرأكم : خلقكم بالناسل . (٨٠) اختلاف الليل والنهار : يتعاقبان بالزيادة والنقصان . (٨٢) أثنا لمبعوثون : يستبعدون وقوع البعث . (٨٣) إن هذا : ما هذا . أساطير الأولين : أكاذيب السابقين . (٨٥) أفلا تذكرون : فتعملون العبادة للخالق الرازق لا لغيره . (٨٦) العرش : سقف المخلوقات جميعاً . (٨٧) أفلا تتقون : أفلا تخافون؟! (٨٨) ملكوت : الملك العظيم . هو يجير : هو يحمي من بشاء . ولا يجار عليه : ولا يغاث أحد منه . (٨٩) فأني تسحرون : فكيف تخدعون!؟

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٩٨) من سورة « المؤمنون » :

- ١ - القيمة الحقيقية للناس ليست بأموالهم وأولادهم ، ولكن بإيمانهم وأعمالهم الصالحة . قال رسول الله ﷺ : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أموالكم ، وإن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه . . . الحديث » .
- ٢ - المؤمن يجمع مع إحسانه شفقة وخوفاً ، وأما المنافق فإنه يجمع مع إساءته أمناً ، فالؤمن دائماً يخشى أن يكون مقصراً ولا يستكثر أعماله الصالحة .
- ٣ - العباد عاجزون ، مختلفون في آرائهم وأهوائهم ، أما الله - تعالى - فهو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وتدبيره خلقه - تعالى - وتقديسه .
- ٤ - القرآن الكريم نعمة عظيمة يجب أن تقابل بشكر المنعم - تعالى - كما يجب أن نتفهم آياته ونتدبر معانيه ، ونعمل بمقتضاه أثناء الليل وأطراف النهار .
- ٥ - الكبر والعناد والجهل أسباب للكفر وأضداد للإيمان .
- ٦ - من نعم الله - تعالى : على عباده : أنه جعل لهم السمع والأبصار والقلوب التي يذكرون بها الأشياء ، ويعتبرون على ما في الكون من الآيات الدالة على وحدانية الله ، وبأنه الفاعل المختار لما يشاء ولكن ما أقل شكرهم لله على ما أنعم به عليهم .
- ٧ - القرآن يحتوي على الأدلة العقلية التي تثبت صحته .
- ٨ - يجب أن نفتدى برسول الله ﷺ في الدعاء الذي أمره به ربه عند حلول النعم ونزول الشدائد .
- ٩ - من الآداب الإسلامية : الإحسان إلى من يسئ إليك ، وفي هذه المعاملة الحسنة علاج لكثير من المشكلات وحفاظ على سلامة المجتمع .

(٩١) لذهب كل إله بما خلق : لانفرد بمخلوقاته ، فلا يتنظم الوجود . سبحان الله : تنزه الله . (٩٢) الغيب والشهادة : السر والعلاية . (٩٣) إما تربني ما يوعدون : إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك . (٩٤) ما نعدهم : من البلاء والمحن . (٩٥) أعوذ بك : اعتصم بك وأحتسب . همزات الشياطين : وساوسهم . (٩٦) أن يحضرون : أن يحضروا في شيء من أمرى . (٩٧) ارجعون : ردوني إلى الدنيا . (٩٨) فيما تركت : فيما ضيعت من عمرى . من ورائهم : أمامهم . برزخ : مانع هو القبر . (٩٩) نفع في الصور : نفخة البعث والنشور . فلا أنساب : قرابة . ولا يتساءلون : كل واحد مشتغل بنفسه . (١٠٠) ثقلت موازينه : رجحت حسناته على سيئاته . المفلحون : السعداء . (١٠١) خفت موازينه : زادت سيئاته على حسناته . الذين خسروا أنفسهم : هم الأشقياء الذين خسروا سعادتهم الأبدية . خالدون : مقيمون في جهنم لا يخرجون . (١٠٢) تلفح : تحرق . كالحون : عابسون .

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩١﴾ مَا تَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ شَيْئًا لَمْ يَرْجَعْ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٢﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يَتْرِكُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٤﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تَرْجِعَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٦﴾ أَدْفَعْ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَحْسَنِ السَّبِيلِ ثُمَّ لِنَعْلَمَ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠١﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا تَسْتَفْتِيهِمْ فَعِنَ مَوَازِينُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ لَنَاوَرِهِمْ وَهُمْ هُنَا كَالْخَوَافِكِ

= ١ - يجب أن نذكر الله - تعالى - في ابتداء جميع أمورنا ، وأن نستعيز بالله من الشيطان الرجيم .

ماتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٨) من سورة « المؤمنون » :

١ - تحدث هذه الآيات عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار - ساعة خروج الروح - وهم في سكرات الموت وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ؛ ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل ، ولكن لا أمل في العودة فقد انتهى الأجل ، ولن ينفع الندم على ما فات .

٢ - ثم تصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة عندما ينفخ في الصور نفخة البعث والنشور ، فلا تنفع هنالك قرابة ولا نسب ، وينشغل كل إنسان بنفسه من شدة الهول ، وينصب ميزان الأعمال ، فإذا رجحت الحسنات على السيئات ؛ فالفوز والفلاح لأصحاب ذلك ، وإذا زادت السيئات على الحسنات ؛ فالخسران والحجيم لأصحاب ذلك ، حيث يقيمون في جهنم تحرق النار وجوههم ، وتشوه منظرهم ، وتظهر أسنانهم ، وقد تقلصت عنها شفاههم كالرأس المشيط بالنار - نعوذ بالله من ذلك - ثم ينادون نداء توبيخ وتعنيف فيسألون عن آيات الله التي كانت تقرأ عليهم في الدنيا فكانوا يكذبون بها ، عندئذ يتأسفون ويعترفون بشقاوتهم وضلالهم .

٣ - ثم تبين الآيات موقف الفريق الآخر الذي كان يعبد ربه مصداقاً به وبرسله طالباً غفرانه ورحمته ، ومن هؤلاء بلال ، وخباب ، وصهيب من ضعفاء المسلمين كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم وينسون في هذا اللهو والعبث والضحك ذكر الله وطاعته ، إنهم يوم القيامة يلقون خير الجزاء على صبرهم ويكونون هم الفائزون .

٤ - ثم يوجه القول في توبيخ ولوم إلى الكافرين عن مدة إقامتهم في الأرض ، فيجيبون بأنهم لم يقيموا فيها إلا يوماً أو أقل من اليوم ، فيجيبهم الحق تعالى بأنهم لم يقيموا فعلاً إلا وقتاً قليلاً لو كانوا يعلمون حقيقة ذلك ، وأنهم ظنوا أن الله خلقهم عبثاً ولهواً ، وأنهم لن يرجعوا إلى الله =



(١٠٥) أَلَمْ تَكُنْ : سؤال للتعنيف . (١٠٦) شقوتنا : شقاوتنا . ضالين : منحرفين عن الهدى . (١٠٧) فإن عدنا : فإن رجعتك إلى الكفر . (١٠٨) اخسؤوا فيها : اسكتوا سكوت الذلة والهوان . ولا تكلمون : ولا تكلموني . (١١٠) سخريا : مهزوء بهم . ذكرى : عبادتى . (١١١) بما صبروا : على أذاكم . الفائزون : بالنعيم المقيم . (١١٢) لبثتم : عثتم . (١١٣) العادلين : الحاسبين . (١١٤) إن لبثتم إلا قليلا : ما عثتم إلا قليلا . (١١٥) أفحسبتم : هل ظننتم . عشا : لعبا بلا ثواب ولا عقاب . (١١٦) فنتعالى الله : فتزوه . الملك الحق : المتصرف فى ملكه بما يشاء . لا إله إلا هو : لا معبود بحق سواه . (١١٧) لا برهان له به : لا حجة له به . حسابه : جزاؤه . لا يفلح : لا ينجو .

= للحساب والجزاء ، ليس الأمر كما ظنوا ، وإنما خلقهم للتكليف والعبادة ثم الرجوع إلى دار الجزاء .
٥ - وتختتم السورة كلها بتتزيه الله - تعالى - وتقديسه عن كل نقص وعيب فهو الملك الحق ، لا معبود بحق سواه ، وهو رب العرش الكريم ، وكل من يجعل معه إلها غيره فحسابه عند ربه ، ولن يفلح الكافرون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٨) من سورة « المؤمنون » :

١ - لا تقبل توبة التائبين عند خروج الروح من الجسد وفى هذه اللحظات يتكشف للإنسان حقيقة ما كان ينكره فى الدنيا ، فيسمى الكافر العودة إلى الحياة لتدارك ما فات ، ولكن لا عودة عندما ينقضى الأجل .

٢ - حياة البرزخ - وهى حياة القبور - هى المرحلة الوسط بين حياة الإنسان فى الدنيا وبين خروجه للحساب والجزاء يوم القيامة .

٣ - العرش العظيم هو من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله وهو عظيم فى خلقه ، ولنسبته إلى أكرم الأكرمين - سبحانه وتعالى - ونحن لا نعلم من ملك الله الواسع إلا أقل القليل .

٤ - الميزان من الأمور الغيبية التى يجب أن نؤمن بها ، ولا نعرف كيفيته ، وبه تورن أعمال العباد يوم القيامة .

٥ - فى يوم القيامة تلغى جميع العلاقات من نسب وصداقة وقرباة ولا يبقى إلا علاقة الإيمان والعمل الصالح .

٦ - فى يوم القيامة تكون أهوال شديدة تجعل كل إنسان مشغول بنفسه .

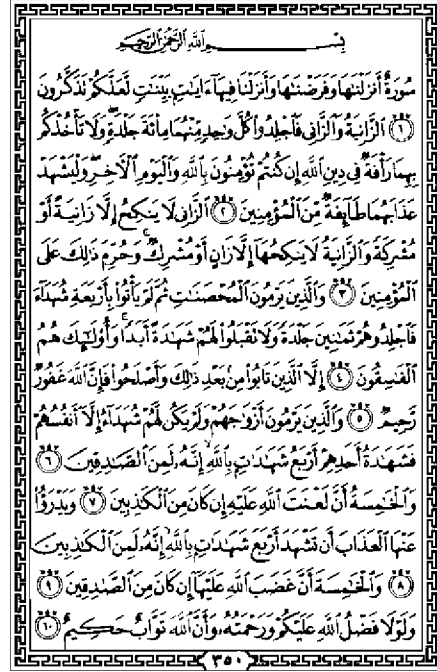
٧ - العذاب يوم القيامة لا يكون بالحرق فقط وإنما هناك أيضا عذاب التأنيب واللوم والحسرة والندامة والحزن .

٨ - كما يكون هناك القصاص العادل من الظالمين حيث يأخذ المظلومون منهم حقهم كاملاً ، ويضحك المؤمنون من الكافرين كما كان الكافرون يضحكون منهم ويستهزئون بهم فى الدنيا .

سورة النور

معاني المفردات :

- (١) أنزلناها : أى بالوحي . وفرضناها : أوجبنا أحكامها .
 بينات : واضحات . تذكرون : تتعظون . (٢) رافة : عطف وحنان . دين الله : حكم الله . طائفة : جماعة .
 (٣) لا ينكح : لا يتزوج . مشركة : كافرة . وحرم ذلك : حرم الله نكاح الزانيات والمشركات . (٤) يرمون : يتهمون الأبرياء بالزنا . المحصنات : العفيفات . شهداء : ممن رأوا الواقعة من الرجال . الفاسقون : الخارجون عن الطاعة . (٥) يرمون أزواجهم : يتهمون زوجاتهم بالزنا . فشهادة أحدهم : أى حلفه بالله . (٦) لعنة الله : الطرد من رحمته . (٧) يدراً عنها العذاب : يدفع عنها العقوبة . (٨) تواب : كثير التوبة على من تاب . حكيم : يشرع من الأحكام ما فيه منفعة العباد .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « النور » :

- ١ - تبدأ هذه الآيات بإعلان أن ما فى هذه السورة من حدود وتكاليف وآداب وأخلاق واجب مفروض منزل من عند الله - تعالى - الذى أنزل القرآن على نبيه محمد ﷺ حتى نتذكر ونتعظ بما فيه .
- ٢ - ثم تبين حد الزنا وأن الزانى لا يليق به أن يتزوج المؤمنة العفيفة إنما يتزوج مثله والزانية الخبيثة كذلك .
- ٣ - ثم تحذر الآيات من اتهام العفيفات ورميهم بالزنا ، وتضع عقوبة لمن يفعل ذلك ، أما الذين تابوا وأصلحوا أحوالهم فعلينا أن نصفح عنهم .
- ٤ - ثم بينت الحكم فى الزوج إذا اتهم زوجته بالفاحشة ولم يكن عنده دليل على صدقه فيما ادعى ، وماذا يفعل لتبرئة نفسه ؟ وكذلك الحال فى المرأة التى اتهمها زوجها بالزنا وماذا تفعل ؟ ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « النور » :
- ١ - التشريع لله وحده خالق البشر والكون كله ، والعالم بما يصلحه ، والحكيم فى شرعه .
- ٢ - الأحكام الشرعية يجب تنفيذها بدقة ، وتطبيقها على الوجه الأكمل مع عدم المجاملة أو المحاباة .
- ٣ - شرعت الحدود (العقوبات المقررة فى الإسلام) لصيانة الأنساب ، ولحفظ الأموال والأنفس .
- ٤ - يجب أن تنفذ حدود الله على مرأى من الناس حتى يخاف أهل الفجور ، ويكفوا عن ارتكاب الجرائم .
- ٥ - لا يليق بالمؤمن العفيف أن يتزوج بالفاسقة أو بالفاجرة ، كما لا يليق بالعفيفة أن تتزوج بالفاسق أو بالفاجر .
- ٦ - تحريم رمى المحصنات بالفاحشة ويجب الستر على المسلمين والمسلمات ؛ منعاً لإشاعة الفاحشة .
- ٧ - إذا اتهم الرجل زوجته بالزنا ، ولم يكن عنده دليل ولا شهود ، فإما أن يقام عليه حد القذف ، أو يلاعن ، وبعد الملاعة ينفصل الزوجان ، فلا تحل له بعد ذلك أبداً .



(١١) الإفك : أقبح الكذب . عصبية منكم : جماعة منكم . تولى كبره : تحمل معظمه . (١٢) لولا إذ سمعتموه : هلا حين سمعتم هذا الافتراء والكذب . أفك : مبین : كذب ظاهر . (١٤) لمسكم : لأصابتكم . فيما أفضتم فيه : تكلمتم فيه بغير علم . (١٥) إذ تلقونه : يرويه بعضكم عن بعض . بأفواهكم : بالستكم . وتحسبونه هيناً : لا ذنب فيه . عظيم : من أعظم الجرائم . (١٦) سبحانه : تعجب من شناعة هذا الإفك . بهتان : كذب محير . (١٧) يعظكم : يذكركم . أن تعودوا : لكي لا تعودوا . (١٩) تشيع الفاحشة : تنتشر .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٦) من سورة « النور » :

- ١ - تناولت هذه الآيات نموذجاً من القذف يكشف عن شناعة هذه الجريمة وبشاعتها ، وهى تناول بيت النبوة الطاهر الكريم ، وعرض رسول الله ﷺ ، وعرض الصديق - رضى الله عنه - وعرض رجل من الصحابة وهو صفوان بن المعطل - رضى الله عنه - يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً ، وهذا القذف البشع يشغل المسلمين فى المدينة شهراً من الزمان ذلك هو حديث الإفك .
- ٢ - وكان الأولى بالمؤمنين والمؤمنات أن يظنوا بأنفسهم خيراً عند سماع هذه الشائعة الكاذبة ، وأن يستبعدوا وقوع مثل ذلك الجرم من أهل بيت النبوة الكرام الأطهار ، ولولا فضل الله ورحمته لأصابتهم بسبب ما خاضوا عذاب شديد هائل .
- ٣ - لقد كانوا يتناقلون هذا الحديث الكاذب ويرويه بعضهم عن بعض ، طائفتان من ذلك أمر يسير .
- ٤ - ثم تحذر الآيات من العودة إلى مثل هذا الكذب والإفك مرة أخرى لمن كان يؤمن بالله ويعظم رسوله .
- ٥ - ثم تقرر الآيات : أن هؤلاء الذين يحيون أن تنتشر الفاحشة فى المؤمنين ، سيصيبهم عذاب مؤلم .
- ٦ - ثم تحذر المؤمنين من اتباع مسالك الشياطين ، وطرقه الباطلة ؛ لأنه دائماً يأمر بالفحشاء والمنكر .
- ٧ - ثم تحذر الآيات أصحاب الفضل والغنى من أن يحلفوا أو يقصروا فى إعطاء أقاربهم الفقراء والمساكين من الصدقات ، وقد نزلت فى الصديق أبى بكر - رضى الله عنه - حين حلف ألا ينفع « مسطح بن أثانة » بنافعة أبداً ، بعد ما قال فى عائشة ما قال من حديث الإفك ، فلما أنزل الله - تعالى - براءة أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وطابت النفوس المؤمنة واستقرت ، وأقيم الحد على من أقيم عليه أنزل الله - تعالى - ما يعطف الصديق على قريبه ونسيبه .
- ٨ - ثم تعقب الآيات ببيان العقاب الشديد واللعنة فى الدنيا والآخرة لمن يرتكبون هذه الجريمة ، ثم تختتم الآيات بتأكيد طهارة عائشة - رضى الله عنها - ونقاها .

(٢١) خطوات الشيطان : إغراءاته . الفحشاء : ما عظم قبحه من الذنوب . المنكر : ما لا يحبه الله . مازكى : ما تطهر من الذنوب والآثام . يزكى : يطهر بالتوبة والهداية . (٢٢) لا يأتل : لا يقصر . أولو الفضل : أصحاب الزيادة فى الدين . والسعة : والغنى . أولى القربى : أقاربهم . وليصفحوا : وليسامحوا . (٢٣) المحصنات : العفيفات . الغافلات : النقيات القلوب . لعنوا : طردوا من رحمة الله . (٢٤) يوم : فى يوم القيامة . (٢٥) دينهم الحق : جزاءهم بالعدل . الحق المبين : واضح العدالة . (٢٦) الخبيثات للخبيثين : الزانيات للزناة . مما يقولون : مما يشتمون . ورزق كريم : فى جنات النعيم . (٢٧) تستأنسوا : تستأذنون . أهلها : فى الدار . ذلكم : الاستئذان . تذكرون : تعظون .



= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٦) من سورة « النور » :

- ١ - شاعة وشاعة جريمة القذف ، وهؤلاء الذين يرتكبون تلك الجريمة لهم عذاب مقرر فى الدنيا وهو الجلد ثمانين جلدة ، وعدم قبول شهادتهم إلا إذا تابوا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم .
 - ٢ - ابتلاء الرسول ﷺ واختباره فى أعز الناس لديه ليكون قدوة فى الصبر وتحمل الأذى وحسن التصرف .
 - ٣ - طهارة زوجات النبي ﷺ وشرفهن ومكانة السيدة عائشة عند الله وعند رسول الله ﷺ .
 - ٤ - العقاب على قدر الجريمة ، والجزاء على قدر العمل .
 - ٥ - حب أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - لله ولرسوله وحرصه على طاعتها .
 - ٦ - كراهة اليهود والمنافقين للإسلام والمسلمين ، وكيدهم للدعوة ، وإحباط الله - تعالى - كيدهم ضد الرسول والمسلمين .
 - ٧ - الشيطان عدو ظاهر العداوة للإنسان ، فعلى المسلم أن يخالف طرقه المنحرفة عن الحق .
 - ٨ - الله - سبحانه وتعالى - واسع الرحمة ، يقبل توبة التائبين إذا ندموا ، ورجعوا إلى الله ، ولم يعودوا إلى معصية .
 - ٩ - ضرورة الثبوت والتأكد بالدليل القاطع من أية شائعة قبل تناقلها وروايتها .
 - ١٠ - أصدقاء السوء الذين يوجهون إلى المعاصى ، ويزينون الفجور ، ويسهلون على الإنسان عظامم الأمور هم فى حكم الشياطين ، وهم جنودهم ، فيجب اجتنابهم ، والابتعاد عنهم والحذر من كيدهم .
 - ١١ - يجب على الإنسان ألا يحلف على ترك فعل حسن ، ولا على فعل شيء قبيح .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النور » :
- اشتملت هذه الآيات الكريمة على طائفة من الآداب التى تصون النفس ، وتحفظ العرض ، وتحمى الأسرة ، وتقوى المجتمع ، وتعمل على تماسكه وتربطه :

(٢٨) أَرَكِي لَكُمْ : أَطْهَر . (٢٩) جَنَاح : إِثْم . غَيْر مَسْكُونَةٌ : كَالذِّكَاكِينِ وَالْأَسَاقِ وَغَيْرِهَا . مَتَاع لَكُمْ : مَصْلَحَةٌ لَكُمْ . (٣٠) بَغَضُوا : يَكْفُوا . وَيَحْفَظُوا فِرَاجَهُمْ : يَصُونُونَهَا عَنِ الْفَاحِشَةِ . خَبِير : عَلِيمٌ بِظَوَاهِرِ الْأَعْمَالِ وَبِوِطْأَتِهَا . (٣١) وَلَا يَبِيدِينَ : وَلَا يَظْهَرْنَ . زَيْتَتَهُنَّ : مَوَاضِعَ زَيْتَتِهِنَّ مِنَ الْجَسَدِ . إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا : إِلَّا مَا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ . وَلِيَضْرِبَنَّ : وَلِيُغَطِّيَنَّ . بِخَمْرِهِنَّ : بِأَغْطِيَةِ رُؤُوسِهِنَّ . عَلَى جُيُوبِهِنَّ : صُدُورِهِنَّ وَأَعْنَاقِهِنَّ . لِبَعُولَتِهِنَّ : لِأَزْوَاجِهِنَّ . نَسَائِهِنَّ : أَيْ الْمُؤْمِنَاتِ . مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ : الْجَوَارِي . التَّابِعِينَ : أَشْبَاهَ الْأَقْرَابِ . أُولَى الْإِرْبَةِ : الَّذِينَ يَشْتَهَوْنَ النِّسَاءَ . الطُّفْلُ : الصَّغِيرُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ . لَمْ يَظْهَرُوا : لَمْ يَظْلَعُوا .

[illegible]

١ = حث المؤمنين على الاستئذان عند إرادة الدخول إلى بيوت الناس والسلام على أهل المنزل .

٢ - ثم حثت المؤمنين من الرجال على أن يكفوا أبصارهم عن النظر إلى غير المحارم من النساء ، وأمرتهم كذلك أن يحفظوا أنفسهم من الفاحشة ، وأن يصونوا غرائزهم عن استغلالها في غير ما يرضى الله .

٣- تحض المؤمنات أيضاً على عدم النظر إلى الرجال من غير المحارم نظرة قد تدفع الرجال إلى الجراة عليهن ، وتغريهم بالسوء ، وكما تحثهن على أن يحفظن شرفهن ، وأن يحافظن على عفتهم ، حتى يصلن إلى مرحلة الزواج ، وهن أظهر نفساً ، وأتقى عرضاً ، وتحذرن كذلك من أن يظهرن من زينتهن ومواضع زينتهن شيئاً ، إلا ما يكون ستره متعذراً ، ولا يدعو إلى الإغراء وإثارة شهوات الرجال ، وعليهن أن يسترن صدورهن العارية وما حولها بمثل طرف الخمار الذي يكون على الرأس ، ثم أكدت الآيات عدم إظهار الزينة ومواضعها من الجسم إلا للزواج ، والآباء . . . كما حذرت النساء المهدبات الشريقات ألا يمشين مشية تجذب إليهن الأنظار، ثم تفتح الآيات باب التوبة أمام الذين وقعوا فى الخطأ وندموا وأرادوا الرجوع إلى الله وإلى الحق والشرف ورأوا فى ذلك الفوز والرضوان .

٤ - ثم رغب الآيات في الزواج ، وحذرت من الزنا والفواحش .
ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النور » :

١ - يجب الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين مع اللطف في ذلك وعدم التهجم أو الوقوف في مواجهة أهل البيت، حتى لا تقع العين على شيء يكرهه أو لا يحب أهل البيت الاطلاع عليه .

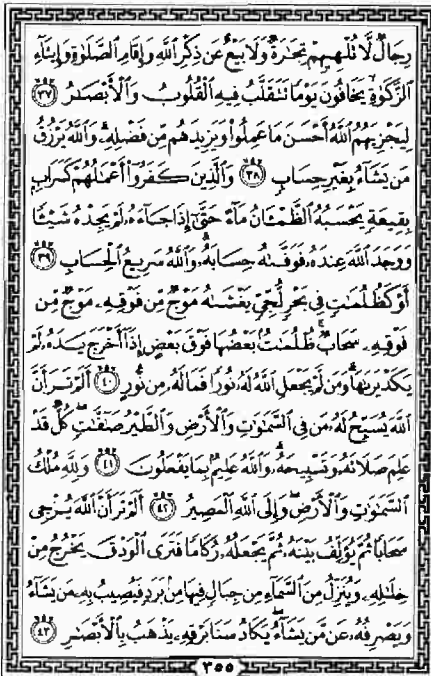
٢ - يحرم الدخول إذا لم يكن في البيت أحد، ويجب الرجوع من غير غضب إذا لم يؤذن له بالدخول.

٣- النظر بريد الزنا ، ورائد الفجور ، فلا يجوز للمسلم أن يسلك هذا الطريق .

(٣٢) وأنكحوا الأيامى : وزوجوا من لا زوج له .
 عبادكم : المملوكين لكم . واسع : غنى . عليم : عالم
 بما يصلح الناس . (٣٣) وليستعفف : ليملك نفسه عن
 الزنا . نكاحاً : زواجاً . يتنغون الكتاب : يتبنون عقد
 المكاتب . خيراً : صلاحاً . فنياتكم : إماءكم . البغاء :
 الزنا . محصناً : تعففاً . عرض الحياة الدنيا : متاعها .
 (٣٤) مبيّنات : واضحات . (٣٥) الله نور السموات
 والأرض : منورهما . كوكب درى : كوكب متلألئ .
 نور على نور : نور النار ونور الزيت . (٣٦) بيوت :
 مساجد . أذن : أمر . أن ترفع : أن تعظم . بالغدو
 والأصال : أول النهار وآخره .



- ٤ = - فى غض البصر ، وحفظ الفرج طهارة للإنسان من الرذائل والفواحش .
 ٥ - لا يجوز أيضاً إظهار زينة المرأة أو مواضع زينة غير المحارم والأزواج لما فى إظهار ذلك من إثارة الشهوات والغرائز والتحريض على الوقوع فى الفاحشة .
 ٦ - الأطفال الذين لا يعرفون أمور الجنس لا مانع من دخولهم على النساء .
 ٧ - يحرم على المسلمة أن تفعل ما يلفت النظر إليها ، أو يثير بواطن الفتنة كالتبشخر فى المشى والتشنى ووضع المساحيق والضرب بالارجل والغمز بالأعين والإشارات بالأيدي وغير ذلك من طرق الإغواء والإغواء .
 ٨ - ضرورة اختيار الرجل الصالح لبناتنا عند الزواج ، وعدم رفضه لقلة ماله أو ضعف مكانته الاجتماعية ، كذلك يجب أن نختار الزوجات الصالحات لأنفسنا أو لأبناتنا حتى ولو كن أقل جمالاً أو مالاً أو حسباً أو نسباً ما دمن يتمسكن بالدين والفضيلة .
 ٩ - مشروعية الزواج لما فيه من حكم سامية وغايات نبيلة ، وفوائد جليلة والحث على تيسير أسبابه .
 ١٠ - الإسلام لم يشرع الرق ، وإنما جاء وهو موجود - متعارف عليه - وقد فتح أبواب التحرر أمام العبيد والإماء ومن ذلك ما تشير إليه هذه الآيات من مكاتب السيد عبده على مال يدفعه ليحصل على حريته .
 ١١ - رحمة الإسلام بالضعفاء وقضاؤه على عادات الجاهلية فى إكراه الفتيات على البغاء .
 ١٢ - استثنت الآيات ممن لا يجوز إظهار الزينة ومواقعها أمامهم الأزواج والآباء والأبناء وغيرهم ممن وضحتهم الآية وأشرنا إلى مضمونها سابقاً ، وذلك بكثرة المخالطة والمعاشرة والشعور بالأخوة والاحترام ، ولأنهم ممن يحافظون على المرأة ويغارون عليها ؛ لأنها شرفهم وعرضهم .
 ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « النور » :
 ١ - إن الله - تعالى - هو مصدر النور فى السموات والأرض فهو الذى يهبهما حقيقة وجودهما =



(٣٧) لا تلهيهم : لا تشغلهم . (٣٨) بغير حساب : بلا نهاية . (٣٩) كسراب : كالماء الوهي . بقية : أرض متوية . يحسبه : يظنه . (٤٠) لجى : عميق . يغشاه : يعلوه . سحب : غيم . (٤١) صافات : باسطات . قد علم : قد عرف . (٤٢) المصير : المرجع . (٤٣) يزجى : يسوق . ركائماً : بعضه فوق بعض . الودق : المطر . من خلاله : من فتحاته . برد : كرات صغيرة من الجليد . سنا برفه : ضوء برفه ولعانه .

= وقوانينهما ، وهو منورهما بكل نور حسى نراه ونسير فيه ، وبكل نور معنوى كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة ، وكل ما يدل على وجود الله ، ويدعو إلى الإيمان به ، وهو - تعالى - هادى أهل السموات والأرض ، ومثل نوره - تعالى - فى قلب المؤمن - كمثل نور مصباح صاف لامع لمعان كوكب مشرق يتلألأ كالدر ، ويستمد هذا المصباح وقوده من شجرة كثيرة البركات طيبة التربة والموقع ، وهى شجرة الزيتون المغروسة فى مكان معتدل متوسط فى الفضاء بحيث تفيد من الشمس فى جميع أجزاء النهار ، ويكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضىء ولو لم تمسه نار ، فكيف إذا مسته النار ؟ كل هذه العوامل تزيد المصباح إضاءة فوق إضاءة ونوراً على نور ، والله يوفق من يشاء إلى اتباع نوره ، والإيمان به وبقرآنه ، وقد أتى - سبحانه - بهذه الأمثلة المحسوسة ؛ ليسهل إدراك الأمور المعقولة ، وهو سبحانه وتعالى واسع العلم .

٢ - ثم أشارت الآيات إلى أن هذا النور يتجلى فى بيوت الله وهى المساجد التى أمر الله عباده أن يعظموها .

٣ - وفى مقابل ذلك النور المتجلى فى السموات والأرض ، تعرض الآيات مجالاً آخر مظلماً لا نور فيه ، مخيفاً لا أمن فيه ، وهو مجال الكفر الذى يعيش فيه الكفار ، وتستمر الآيات فى تصوير ظلمات الكفر وأعمال الكافرين نتصورها بظلمات البحر الذى تلاطمت أمواجه ، وكل موج يغطيه موج ، ومن فوقه سحب ، إنها ظلمات كثيفة بعضها فوق بعض متراكمة ، ومن لم يهده الله فلن يجد هادياً .

٤ - ثم تصور الآيات مشهد الإيمان والهدى والنور فى الكون الفسيح الذى يسبح لله بمن فيه وما فيه ، والله - سبحانه وتعالى - يعلم صلاة كل مخلوق من مخلوقاته وتسبيحه ، وهو عليم بما يفعلون .

٥ - ثم تختم بمشهد تقلب الليل والنهار بهذا النظام البديع الذى لا يختل ولا يضعف ، وتعرض نشأة الحياة من أصل واحد وطبيعة واحدة وكيف تنوعت بعد ذلك مع وحدة النشأة والطبيعة . =

(٤٦) مبينات : واضحات . (٤٧) يتولى : يعرض .
(٤٩) مدعين : راضين . (٥٠) مرض : نفاق . ارتابوا :
شكوا في الدين . أن يحيف : أن يظلم . (٥٣) جهد
أيمانهم : أغلظ الأيمان . لئن أمرتهم : أى بالجهاد .



النور
٣٦

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « النور » :

١ - إن هذا الكون بكل ما فيه ومن فيه عامر بنور الله - تعالى - وأن نور الله - تعالى - هو أصل الوجود كله .

٢ - يجوز أن تضرب المثل بالأقل للأشياء العظيمة من أجل التوضيح والتقريب .

٣ - أهمية المساجد وضرورة العناية بها ؛ لأنها مواضع ذكر الله وهى مجتمع المسلمين ومتداهم .

٤ - الإيمان نور والكفر ظلمات ، والمؤمن دائماً بين الخوف والرجاء ، يخشى عقاب الله ويرجو رحمته .

٥ - الغافلون منهمكون فى دنياهم ، وما تعودوا عليه من الأشياء لا يدركون عظمة الخالق ، ولا يتأملون بديع صنعه ، أما أصحاب البصيرة والإيمان فإنهم يفكرون ويتعظون ، ويدركون عظمة ربهم فى كل ما يمر بهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٧) من سورة « النور » :

١ - فى هذه الآيات حديث عن المنافقين الذين لا ينتفعون بآيات الله المبينات ، ولا بما يسوقه لهم فى القرآن الكريم من الحكم والمواعظ والأمثال ، ولا يهتدون .

٢ - ثم توازن الآيات بين هؤلاء المنافقين وبين المؤمنين الصادقين فى إيمانهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٧) من سورة « النور » :

١ - فى القرآن من الحكم والمواعظ والأمثال ما يهدى إلى الحق ، والله يهدى من يشاء إلى طريقه المستقيم .

٢ - المنافقون يقولون بالسنتهم كلاماً مخالفاً لما فى قلوبهم ، ولما يفعلون من أفعال لا ترضى الله ورسوله ، فهم يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر ، وإنهم يميلون مع هواهم ، فهم يرضون بالحق إذا كان فى صالحهم ، ويرفضونه إذا كان فى مصالح خصومهم .



(٥٤) تولوا : أعرضوا . ماحمل : ما أمر به بتبليغ الرسالة . ما حملتم : ما أمرتم به من الطاعة والانقياد . (٥٥) ليسنخلفتمهم : ليجعلهم أئمة الناس . وليمكن لهم دينهم : يجعله منتشراً بين الناس . الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله . (٥٧) معجزين : فائتين من عذاب الله . مأواهم : مقرهم في الآخرة . (٥٨) ملكت أيمانكم : عبيدكم وإماؤكم . الذين لم يبلغوا الحلم : الصغار . ثلاث عورات لكم : ثلاث أوقات ينكشف فيها الإنسان في فراشه فكانت ثلاث عورات لكم يجب فيها السر . جناح : خرج . طوافون : جمع طواف، وهو الذى يدور على أهل البيت للخدمة .

= ٣ - أشد الظلم : ظلم النفس بالكفر ، والنفاق ، والشك فى الدين .

٤ - المؤمنون دائماً يسمعون ويطيعون أوامر الله ورسوله ويرضون بذلك سواء صادف ذلك هواهم ومصلحتهم أو كان على عكس ما يرغبون وما يتوقعون .

٥ - الرموز ﷺ ليس عليه إلا أمانة التبليغ ، وقد أدى ﷺ ما كلفه به ربه على خير وجه .

٦ - تحقق وعد الله - تعالى - للمؤمنين فى عهد الرسول ﷺ بعد وفاته بما تم لهم من فتوحات وانتصارات فى مشارق الأرض ومغاربها ، ويتحقق على مر الزمان للمؤمنين إلى يوم الدين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٤) من سورة « النور » :

١ - تتناول هذه الآيات بعض الآداب الإسلامية السامية التى شرعت للحفاظ على كرامة الأفراد وشرفهم ، وسلامة الأسرة والمجتمع وصيانتهم من كل سوء أو أذى .

٢ - ثم تعالج الآيات مشكلة تعرض لها المسلمون حينما نهى الله عن أكل أموال الناس بالباطل ، فعن سعيد بن المسيب - رضى الله عنه - أنه قال : « إن ناساً كانوا إذا خرجوا مع رسول الله ﷺ وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرؤنهم أن يأكلوا مما فى بيوتهم إذا احتاجوا ، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها ويقولون : نخشى ألا تكون أنفسهم بذلك طيبة » فنزلت الآية .

وبعد الانتهاء من بيان الحالة التى يكون عليها الأكل ذكرت الآيات آداب دخول البيوت التى يؤكل فيها، ومن هذه الآداب: البدء بالسلام، فذلك شرع الله وحكمه ؛ لتأدب بآداب الإسلام التى فيها السعادة وصلاح الدين والدنيا .

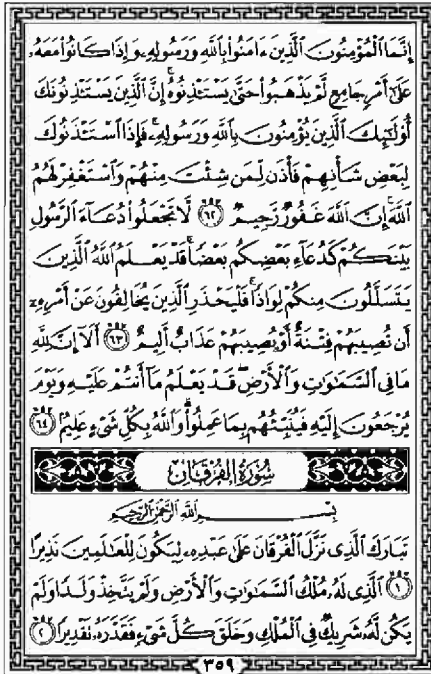
(٦٠) القواعد : العجائز . متبرجات بزينة : مظهرات للزينة الخفية . (٦١) حرج : إثم . ماملكتكم مفاعحه : ما كان في تصرفكم . جميعاً أو أشتاتاً : مجتمعين أو متفرقين . مباركة : بالأجر والثواب . طيبة : حسنة .



= ٣ - ثم تنتقل الآيات من تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء إلى تنظيمها إلى الأسرة الكبيرة أسرة المسلمين . . . ورئيسها وقائدها محمد رسول الله ﷺ وإلى آداب المسلمين في مجلس الرسول ، فنبين أن المؤمنين هم الذين يقولون ما يفعلون ويعملون بموجب إيمانهم بالله ورسوله ، وإذا كانوا مع الرسول ﷺ على أمر هام يقتضى اشتراك الجماعة فيه - لرأى أو حرب أو عمل من الأعمال العامة - فإنهم لا يذهبون حتى يستأذنوا إمامهم ؛ كى لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام ، وهم لا يستأذنون في الخروج من المجلس إلا عند الضرورة ، والرسول ﷺ مخير بين أن يأذن ويسمح لبعضهم وألا يسمح لآخرين حسب ما يرى من ظروفهم ، وتشير إلى أن عدم الانصراف من هذه المجالس الهامة هو الأولى والأحق ، وأن الاستئذان يقتضى استغفار الرسول ﷺ للمعتذرين ، كما تلفت الآيات إلى ضرورة تعظيم الرسول ﷺ وتوقيره عند الاستئذان وفي كل الأحوال فلا ينادى باسمه : يا محمد ، أو كنيته : يا أبا القاسم ، ثم تحذر المنافقين الذين يخرجون تدريجياً في خفية ويذهبون بدون إذن يستتر بعضهم في بعض أن الله يراهم وإن كانت عين الرسول لا تراهم ، وتحذر الآيات الذين يخالفون أمر الله أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا أو في الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٤) من سورة « النور » :

- ١ - ضرورة استئذان الخدم والأطفال قبل الدخول على الكبار في أوقات الخلوات والراحات .
- ٢ - تعليم الأطفال والناشئين الآداب الإسلامية السامية .
- ٣ - النساء العجائز اللاتي لا يطمع فيهن الرجال لكبرهن لا يجب عليهن المبالغة في التستر ولبس الحلباب ؛ لما في ذلك من الحرج والتضييق عليهن ، ولكن إذا تسترن ولبسن مثل الشابات فهو خير لهن وأفضل .
- ٤ - التبرج وإظهار الزينة أمام الأجانب يستوى فيه العجائز والأبكار فهو محرم على الجميع ، والمقصود بالأجانب (غير الأزواج وغير المحارم من الأقارب) والمحارم من يحرم الزواج بهم .



(٦٢) آمنوا : صدقوا بقلوبهم . أمر جامع : أمر مهم .
 (٦٣) دعاء الرسول : نداءكم له . يسللون منكم :
 ينصرفون خفية . لوأذا : يستر بعضهم بعضاً . يخالفون
 عن أمره : يعرضون عنه . فتنة : محنة . (٦٤) فينبئهم :
 فيخبرهم .

سورة الفرقان

معاني المفردات :

(١) تبارك الذي : تعالت صفات الله ، وتزايد خيره ،
 وإنعامه . نزل الفرقان : نزل القرآن الفاصل بين الحق
 والباطل . على عبده : محمد ﷺ . للعالمين : للإنس
 والجن وغيرهما . نذيراً : مخوفاً من عذاب الله . (٢)
 قدره : هياه لما يصلح له .

= ٥ - إباحة الأكل من بيوت الأقارب للمؤانسة والمباينة التي تكون في العادة بينهم ، ويضاف إلى هذا
 القربان الخزان على مال الرجل فله أن يأكل مما يملك مفاتحه المعروف ، ولا يزيد على حاجة
 طعامه ، ويلحق بها بيوت الأصدقاء كل ذلك عند عدم التأذي والضرر .

٦ - قضى الإسلام على بعض عادات الجاهلية التي كان فيها مشقة وحرَج مثل امتناع الواحد منهم عن
 الأكل متفرداً ، فإذا لم يجد جماعة يشاركون الطعام امتنع عن الأكل .

٧ - إفشاء السلام من الآداب الإسلامية العظيمة التي تشيع المحبة بين الناس ، ويجب أن تنقيد بالسنّة
 فيها .

٨ - توفير الرسول ﷺ وتعظيمه في حياته وبعد مماته ، واحترام مجلسه ، وكذلك كل مجلس تذكر فيه
 سيرته .

٩ - ضرورة الإسراع إلى حضور الاجتماعات التي ندعى إليها للأمور الهامة التي تتعلق بمصالحنا أفراداً أو
 أسراً أو جماعات ، أو تتعلق بمصالح الأمة والمنفعة العامة .

١٠ - الله - تبارك وتعالى - مطلع علينا ، رقيب على أعمالنا ، عالم بما تنطوى عليه نفوسنا، وما
 تخفيه صدورنا .

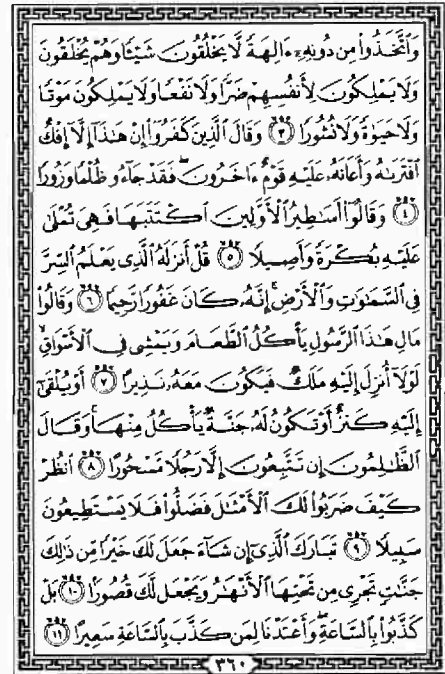
ما نتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١، ٢) من سورة « الفرقان » :

تبدأ هذه الآيات بتمجيد الله وحمده على تنزيل القرآن على عبده محمد ﷺ ليكون نذيراً
 للعالمين ، وتدعو إلى توحيد إله الذي له ملك السموات والأرض ، والذي يدبر الكون كله بحكمة
 وتقدير ، وتنفي عنه الولد والشريك .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١، ٢) من سورة « الفرقان » :

١ - تعظيم الله - تعالى - وتمجيده ، وحمده كثيراً على نعمه العظيمة التي من أعظمها: تنزيل القرآن
 الكريم .

(٣) نشورا : بعثا بعد الموت . (٤) إن هذا إلا فك افتراء : كذب اصطنعه محمد - وهو القرآن . زورا : كذبا عظيما . (٥) أساطير الأولين : أكاذيب السابقين . اكتتبها : طلب أن تكتب له . غملى عليه : تقرأ عليه . بكرة وأصيلا : أول النهار وآخره . (٧) لولا أنزل إليه ملك : أما كان معه ملك بصدقه أمانا . (٨) جنة يأكل منها : بستان مشمر يتعيش منه . إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً : ما تتبعون إلا رجلاً مغلوباً على عقله بالسحر (والسحر عندهم معروف بتأثيره في العقول) . (٩) ضربوا لك الأمثال : وصفوك بصفات مختلفة عجيبة ، فمرة يقولون : ساحر ، ومرة يقولون : مسحور ، وأخرى يقولون : شاعر و كاهن . . . إلى غير ذلك . فلا يستطيعون سبيلا : فلا يهتدون طريقاً إلى الحق . (١٠) من تحتها : تسير فيها . (١١) بل كذبوا بالساعة : كذبوا بيوم القيامة . أعدتنا : أعدنا وهيئنا . سعيراً : ناراً شديدة الاشتعال .



٢ = أن تعبده وحده ، ولا تشرك به شيئاً ؛ فهو وحده الخالق ، الرازق ، القادر على كل شيء ، العليم بكل شيء .

٣ = رسالة الرسول ﷺ عامة إلى البشر جميعاً في كل زمان وفي كل مكان ، بل إنها إلى عالم الجن أيضاً .

٤ = ضرورة التفكير والبحث في مختلف العلوم للتعرف على حكمة الله - تعالى - وبديع صنعه . ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣) إلى (١١) من سورة « الفرقان » :

١ - تشير إلى إشراك الكفار بالله ، وعبادتهم آلهة لا يخلقون شيئاً ، بل هم مخلوقون ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نبشاً ، وتذكر تكذيبهم بالقرآن وإدعاءهم أن النبي اختلق القرآن من عند نفسه ، ونسبه إلى الله ، وقد استعان بغيره على ذلك ، وترد عليهم بأن الله - تعالى - الذي يعلم غيب السموات والأرض هو الذي أنزل القرآن وأعجز به البشر ، وتحدهم بأن يأتوا بمثل أو بسورة أو بآية ، والله واسع المغفرة والرحمة ولولا ذلك لعجل العذاب لهؤلاء المكذبين .

٢ - ثم تذكر الآيات شيئاً من اعتراضات المشركين ، واقتراحاتهم التي يحاولون بها تعجيز الرسول ، وإظهار كذبه ، وذلك جهل منهم وغيباء ؛ فإن حكمة الله - تعالى - اقتضت أن يكون الرسل جميعاً من البشر ؛ ليسهل تفاهمهم مع الناس ، وليستطيعوا تبليغهم رسالة ربهم ، ولو جعل الله الرسول ملكاً ما تفاهم مع الناس إلا إذا جاءهم في صورة بشر .

واعترضوا كذلك على حظه القليل من المال ، وظنوا أنه لو كان رسولاً حقاً لفضله الله بالمال الكثير ، فنزل عليه كنز من السماء أو كانت له حديقة ذات أشجار يأكل من ثمارها ، وترد الآيات بأن الله - تعالى - لو شاء لأعطاه أكثر مما يقترحون من هذا المتاع ، ولكنه - تبارك وتعالى - أراد أن يجعله قدوة لأمته ، يقوم برسالته على خير وجه ، وفي الوقت نفسه يسعى لرزقه . =

إِذَا رَأَوْهُم بِمَكَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ تَغِيظًا : صوت غليان كصوت المتغيظ . زفيراً : المقصود صوت النار الشديد الذي يشبه صوت الزافر . ﴿١٣﴾ مَقْرِنِينَ : قد ربطت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل . ثُبُورًا : هلاكاً ، فقالوا : واثبورا . ﴿١٤﴾ وادعوا ثُبُوراً كثيراً : وتمنوا هلاكاً متتابعاً . ﴿١٥﴾ أَذْلَكَ خَيْرَ : هل ذلك السعير أفضل . ﴿١٦﴾ وَعَدَا مَسْؤُولًا : موعوداً جديراً بأن يسأل ويطلب ؛ لعظم شأنه . ﴿١٧﴾ يَحْشُرُهُمْ : يجمعهم للحساب . فيقول : فيقول الله - تعالى - يوم القيامة لكل من عبد من دون الله - ضلوا السبيل : زاغوا ، وتاهوا عن الطريق الصحيح ، فعبدوكم من تلقاء أنفسهم . ﴿١٨﴾ قَالُوا : قال المعبودون تعجباً مما قيل لهم . سبحانه : تزهرت يارب عن الشركاء ، وتقدس عن كل عيب ونقص . أولياء : معبودين ، نوابه . نسوا الذكر : غفلوا عن ذكرك والإيمان بك ، وعن دلائل وحدانيتك . قوما بورا : قوما هالكين . ﴿١٩﴾ صَرَفًا : منعاً للعذاب . نصرا : انتصاراً لأنفسهم . ﴿٢٠﴾ فِتْنَةً : ابتلاء ، وامتحاناً .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣) إلى (١١) من سورة « الفرقان » :

١ - أن نؤمن بالقرآن الكريم ، وبأنه كلام الله المعجز ، الذي لا يستطيع البشر جميعاً أن يأتوا بسورة أو بآية من مثله ، وأن نعمل بما جاء به .

٢ - ألا نحقر فقيراً لفقره ، وألا نسخر ممن هو أقل منا في شيء ، فإن الله - عز وجل - يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب من خلقه ولا يعطي الدين والثواب إلا من أحب ، وأن أكرم الناس على الله أتقاهم له ، وأكثرهم طاعة وعبادة وإخلاصاً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « الفرقان » :

تصور الآيات تكذيبهم بالآخرة ، والنار فيها تنتظرهم ، وسوف يسمعون - في ذلك اليوم - من بعيد صوتاً مفزعاً ويلقون في مكان ضيق منها مقيدتين في السلاسل ، قد ربطت أيديهم إلى أعناقهم ، فيصرخون من شدة ما أصابهم من العذاب ، ويترأ منهم من اتخذوهم آلهة من دون الله ، وهناك فرق كبير بين جهنم التي يحشرون فيها ، وجنة الخلد التي ينعم فيها المتقون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « الفرقان » :

١ - أن القيمة الحقيقية للإنسان ليست فيما يملك من مال ، وإنما هناك أشياء كثيرة أخرى تجعل الإنسان يحقق ذاته ، ويثبت وجوده وقيمه في الحياة من أهمها : تمسكه بدينه ، وسلامة عقله وحسن تفكيره ، وتمسكه بالأخلاق الحميدة ، والقيم الإسلامية الإنسانية الراقية ، والفضائل العالية ، وفي ذلك كله تعويض عن النقص في المال أو غيره من متع الحياة وزخارفها الفانية .

٢ - في ثواب الآخرة تعويض كبير عما يصيب الإنسان المؤمن في الدنيا من متاعب ، وآلام ، ومشقات ، فالعاقل من يصبر على ما يصيبه ، ويثبت على إيمانه ؛ ليفوز بحسن الثواب في الآخرة . =

(٢١) لا يرجون لقاءنا : لا يحبون ولا يتوقعون لقاء الله .
 عتوا عتواً كبيراً : تجاوزوا الحد في الطغيان والظلم . (٢٢)
 حجراً محجوراً : تقول الملائكة : حراماً محرماً عليكم الجنة . (٢٣) هباء : مثل الهباء (وهو ما يرى من الفتحات مع ضوء الشمس كالغبار) . منشوراً : متفرقاً ذاهباً . (٢٤)
 أحسن مقبلاً : أحسن منزلاً ومأوى . (٢٥) تشقق السماء بالغمام : تشقق ، وتساقط الكواكب ، وتفتتح السموات ويظهر غمام أبيض رقيق . (٢٦) عسيراً : شديداً ، صعباً بأهواله وفظائعه . (٢٧) يعرض الظالم على يديه : يندم ندماً شديداً ، ويتحسر على ما فعل في الدنيا . سبيلاً : طريقاً إلى الهدى . (٢٨) ياويلنا : يهلكنا من شدة العذاب . لم تأخذ فلاناً خليلاً : لم أصحاب فلاناً وأجعله صديقاً لي . (٢٩) الإنسان خذولاً : كثير الخذلان لمن يواليه ويتبعه . (٣٠) مهجوراً : متروكاً ، فلم يؤمنوا به . (٣١) عدواً : أعداء واللفظ يستعمل للمفرد والجمع . (٣٢) لنثبت به فؤادك : ليقوى به الله قلب محمد ﷺ . ورتلناه ترتيلاً :

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَعَلَّآ نَسْتَكْبِرُ وَفِي أَنفُسِهِمْ وَغَوَّ عَمَّا كَبُرَ ۝٢١ يَوْمَ يَوْمِنَا الْمَلٰٓئِكَةُ لَا يَنْصُرُونَ يَوْمَئِذٍ الْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ۝٢٢ حَجَرًا مَّحْجُورًا ۝٢٣ وَقَدْ مَنَّآ أَن مَّا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ ۝٢٤ هَبَاءً مُنْشُورًا ۝٢٥ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٦ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتَلٰٓئِكُ الْمَلٰٓئِكَةُ ۝٢٧ نَزِيلًا ۝٢٨ أَلَمْ نَكُ يَوْمَئِذٍ الْغَاقِلِينَ ۝٢٩ وَكَانَ يَوْمَآ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝٣٠ يَوْمَ يَعْصِي الْأَمْرُ لِلَّهِ وَلِلَّهِ يَوْمَئِذٍ سَبِيلٌ ۝٣١ فَلَا تَأْخُذُكَ ۝٣٢ لَقَدْ أَصَابْنَا بِذِكْرِنَا إِذَا جَاءَ فِي وَكَانَ الْغَاقِلِينَ لِلَّذِينَ نَسُوا حُذُوكَ ۝٣٣ وَقَالَ الرَّسُولُ ۝٣٤ يَرْجِبُ إِن قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝٣٥ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ حَمْلَةً ۝٣٧ وَجَدَهُ كَذٰلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٨

= وقد قرأه - تعالى - عليه لسان جبريل - عليه السلام - شيئاً فشيئاً على مهل وفي تأن ، أو قد فرقه وفصله - تعالى -

آية بعد آية ، أو بينه ووضحه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٢) من سورة « الفرقان » :

- ١- توضح استكبار المشركين وطلبهم أن ينزل عليهم الملائكة أو يروا ربهم بالعين المجردة ، حتى يأمرهم بتصديق محمد ﷺ وترد عليهم بأنهم سيرون الملائكة يوم القيامة ، ولكن ليعذبوهم ، وأنهم سيستعذبون منهم ، فلا تغنى عنهم الاستعاذة شيئاً ، ولا ترفع عنهم عذاباً ، وقد حبطت أعمالهم فلم يتقبلها الله منهم .
- ٢- أما المتقون فإنهم منعمون في الجنة ، وهم ولا شك خير من أولئك الكافرين منزلاً ومأوى ، واستراحة ، يوم تشقق السماء عن الغمام ، وتنزل الملائكة ويعرف الناس جميعاً أن الأمر لله وحده ، ويشهد الهول على الكافرين ، ويندم الظالمون ، ويتمنون أن لو كانوا اتبعوا الرسول ﷺ وتركوا المضلين الذين تبرؤوا منهم في هذا اليوم .
- ٣- ثم تذكر شكوى الرسول ﷺ لربه من ترك قومه للقرآن ، وعدم إيمانهم به ، وقولهم فيه أقوالاً ساقطة فاحشة ، وتواسيه ﷺ بأن هذه سنة الله مع رسله ، والنصر دائماً يكون لهم على أعدائهم .
- ٤- ثم تذكر اعتراض الكفار على نزول القرآن مفزقاً ، وعدم نزوله دفعة واحدة ، وتبين أن تلك حكمة الله - تعالى - لنثبت قلب الرسول ﷺ وتسهيل حفظه وتبليغه ، ولتربية المسلمين الأوائل تربية عملية خطوة بخطوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٢) من سورة « الفرقان » :

- ١- يجب على الإنسان العاقل أن يتبع الحق وأن يسلم له ، ولا يدفعه العناد وكرهه الحق إلى القول بالباطل والزور من غير حجة أو برهان على صدق قوله .
- ٢- يجب علينا أن ندفع عن الدين كل ادعاء باطل يوجهه الأعداء كيداً للدعوة ، ومحاولة النيل منها .
- ٣- يجب على كل عاقل أن يوجه عبادته لله وحده ؛ لأنه هو المستحق لها دون غيره ، وهو المالك لكل شيء .
- ٤- كما يجب على كل عاقل أن يتخير الأصدقاء الطيبين وأن يقتدى بأحسن الناس ديناً وخلقاً

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٥﴾
 الَّذِينَ يُحْمَلُونَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ مُشَرَّفُونَ
 بِنُكْرًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٧﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
 الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَمِّرْنَاهُمْ نَذِيرًا ﴿٣٨﴾ وَقَمِ
 نُوحٍ لِّمَا كَذَّبَ الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
 آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٩﴾ وَعَادَ وَثمودَ
 وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٠﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
 لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا نَذِيرًا ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا لِغُرَيِّ
 أَثَىٰ أَنْطَرْتَ مَعْرَ السَّوْدِ أَفَكُمُ يَكُونُوا سِرًّا أَبَدًا
 كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُ تَسَاجُدُوا لَهُ
 لِإِهْرَاقِهِ أَهْدَىٰ الَّذِي يَبْعَثُ اللَّهُ رُسُلًا ﴿٤٣﴾ إِنَّ كَادَ
 لَيُضِلَّنَا عَنْهُ الْهَيْثَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونِ الْأَعْدَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ يُرْسِلُ سَحَابًا مِمَّنْ هُوَ يَمْنَعُ
 ٣٦٣

(٣٣) أحسن تفسيراً : أصدق بياناً وتفسيراً . (٣٥) الكتاب : التوراة . (٣٦) بآياتنا : بالمعجزات الدالة على صدق موسى ، وهارون ، وآيات الله الدالة على قدرته في الكون وفي النفس ، وآيات التوراة المنزلة من عند الله . (٣٧) آية : عبرة . أعتدنا : أعدنا في الآخرة . (٣٨) عاداً : قوم هود - عليه السلام . ثمود : قوم صالح - عليه السلام . أصحاب الرس : أصحاب البئر ، وهم قوم شعيب بعثه الله فكذبوه فانهارت البئر بهم ، فحسفت بهم وبديارهم . وقروناً بين ذلك كثيراً : وأما وخلائق كثيرين بين أولئك المكذبين أهلكهم الله أيضاً . (٣٩) تبرأنا : أهلكنا إهلاكاً عجباً فظيماً . (٤٠) القرية : سدوم ، عاصمة قرى قوم لوط (بالاردن الآن) . مطر السوء : ما أنزل على قوم لوط من حجارة من السماء مهلكة مدمرة . لا يرجون نشوراً : لا يتوقعون بعثاً ، بل ينكرونه . (٤١) هزواً : مهزواً به ، وموضع هزاء وسخرية . (٤٢) إن كاد ليضلنا : إنه أوشك واقتراب أن يجعلنا نترك ديننا إلى دين الإسلام وأن يصرفنا عن عبادة أللهنا لولا شدة استمساكنا بعبادة أللهنا . (٤٣) أرايت : أخبرني . اتخذ إلهه هواه : اتبع هواه وميله الشخصية فيما يفعل وفيما يترك حفيظاً أو موكلًا به يمنعه من اتباع هواه .

= ٥ - وأن يتجنب مصادقة الضالين وأصحاب الأخلاق الفاسدة والسلوك السيئ ؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم ؛ لأنهم حتماً يجبرونه إلى الشر والفساد ، أو على الأقل تكون سيرته سيئة بين الناس . ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤٣) من سورة « الفرقان » :

١ - تبين أنه لا يأتيه الكفار باعتراض إلا جاءه الله بالحق ، وفسره أحسن تفسير ، ثم يذيق الكفار عذاب الخزي في الآخرة حينما يجرون على وجوههم إلى جهنم في ذل وهوان .

٢ - ثم تسلي الرسول ﷺ وتخفف عنه ما يلاقه في سبيل الدعوة من متاعب وإيذاء ، وتهدد المشركين بالهلاك ، كما هلك المكذبون من قبلهم من قوم موسى ، وقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم شعيب ، والقرون الأخرى الكثيرة ، فقد أهلك الله المكذبين من هذه الأمم لما كذبوا الرسل ، ومن القرى التي يمر عليها كفار قريش في أسفارهم صباحاً ومساءً - قرى قوم لوط التي جعل الله عاليها سافلها وأنزل عليها من السماء حجارة مهلكة - إنهم يرونها ولكنهم لا يعظون ، ولا يعتبرون ؛ لأن تكذيبهم بالبعث أعماهم عن الحقيقة ، ولم يكتفوا بهذا التكذيب ، بل تعدوا على الرسول ﷺ واستهزؤوا به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤٣) من سورة « الفرقان » :

١ - أن نتزود من دنيانا بما يفتننا في آخرتنا بالإيمان والعمل الصالح ، رجاء أن نفوز بثواب الله ، وننجو من عذابه .

٢ - أن نعتبر بحال من سبقونا ، فتمسك بما أسعدهم ونجتب ما أشقاهم وأهلكهم ، فالسعيد من اعظ بغيره .

٣ - أن القرآن الكريم جاء بمنهاج كامل شامل للحياة كلها ، ومنهاج للتربية يوافق الطبيعة البشرية عن علم بها من خالقها - تبارك وتعالى - وليس مجرد كتاب ثقافة يقرأ لمجرد اللذة أو لمجرد التمتع بالمعرفة .

(٤٧) لباساً : ساتراً بظلمته كاللباس . النوم سباتاً : النوم راحة لأبدانكم . نشورا : باعشاً للعمل . (٤٨) بشراً بين يدي رحمته : مبشراً بتزول المطر . (٤٩) بلدة ميتا : أرضاً لا زرع فيها ولا نبات . أنعاماً : أئى : حيوانا . (٥٠) صرفناه بينهم : صرفنا القرآن أى كررنا فيه العبر بأساليب مختلفة ، أو أنزلنا المطر على جهات مختلفة وأماكن متنوعة . ليذكروا : ليتفكروا ، ويتدبروا . أبى : رفض . كفورا : جحوداً وتكذيباً وكفراناً بالنعمة . (٥١) وجاهدكم به : وجاهدكم بالقرآن وما فيه من حجج . (٥٢) مرج البحرين : أجراهما متجاورين متلاصقين ومع ذلك فهما لا يختلطان . عذب قرات : لذيق العذوبة طيب . ملح أجاج : شديد الملوحة والمرارة . برزخاً : حاجزاً يمنع اختلاط أحدهما بالآخر . حجراً محجوراً : حراماً محرماً ، فلا ينقلب العذب ملحاً ، ولا الملح عذباً ، وذلك لمنفعة الحياة والأحياء . (٥٤) من الماء بشراً : من الأنطفة إنساناً . نسباً : أى ذكوراً ينسب إليهم ؛ لأن النسب يكون إلى الآباء . وصهراً : إنثاءً يصاهر بهن . (٥٥) على ربه ظهيراً : معيناً للشيطان على معصية ربه بالكفر .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ لَيْلًا ﴿٤٨﴾ ثُمَّ قَفَّضْنَا إِلَيْنَا فَصَابِيهًا ﴿٤٩﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٥٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَدَئَ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥١﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا وَنُخْرِجَهُ مِنَّا حَلَقًا أَثْمَارًا وَأَنَّا نَبْعَثُ فِيهِ جُفَرَاءَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَنَّى أَكْثَرُ النَّاسِ لَا أَكْفُورًا ﴿٥٣﴾ وَلَوْ شَاءَ لَنَعْنَانِي فِي كُلِّ قَرْيَةٍ بِذِكْرٍ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٨﴾

الجزء التاسع عشر

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٥) من سورة « الفرقان » :

- ١ - تبين أن هؤلاء المشركين المكذبين لا يتبعون إلا هواهم الذى أصمهم وأعماهم عن الحق ، فأصبحوا مثل البهائم ، بل إنهم أكثر ضلالا عن الطريق الصحيح من البهائم .
- ٢ - توجه الأنظار إلى الظل الذى يسطه الله ثم يقبضه بالشمس ، وإلى تعاقب الليل والنهار راحة للعباد ، وسبيلا إلى السعى لطلب الرزق وتعمير الكون ، كما توجه الأنظار إلى الرياح التى تسوق السحب فتزول مطراً يبعث الحياة فى الأرض الهامدة ، ويشرب منه الحيوان والناس ، ونحيا به الكائنات جميعاً ، وتوجه الأنظار كذلك إلى القرآن الكريم ، وما فيه من هدى وتذكير ، وتحذر الرسول ﷺ من أن يطيع الكافرين ، وتأمره أن يجاهدكم بالقرآن جهاداً عظيماً ، وأن يجاهدكم بما فيه من حجج وبراهين تؤكد صدقه ، وتفضح كذبهم وافتراءهم . وتذكر من آيات قدرة الله : أنه جعل النهر العذب ، والبحر الملح ، متجاورين دون أن يؤثر أحدهما فى الآخر ، بل يحتفظ كل من العذب والمالح بخصائصه ، وأنه خلق من الماء الإنسان وجعل منه الذكر والأنثى بقدرته .
- ٣ - ثم توضح الآيات أنه مع هذه المظاهر الكثيرة الدالة على وحدانية الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، فإن المشركين يعبدون من دون الله - تعالى - ما لا ينفع ولا يضر ، وهم بذلك يعاونون الشيطان وهو يضلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٥) من سورة « الفرقان » :

- ١ - ألح على طلب العلم النافع ، والتفكر فى مخلوقات الله ، وبداع صنعه .
- ٢ - الذين لا يستمعون إلى الحق ولا يتدبرونه بعقولهم يشبهون البهائم فى الضلالة ، بل هم أكثر ضلالة منها .
- ٣ - من الإعجاز العلمى الذى تشير إليه بعض هذه الآيات : ثبات خصائص المياه العذبة وخصائص المياه الملحة بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر ، ومن إعجازه العلمى كذلك : الإشارة إلى دوران الأرض حول محورها أمام الشمس مما ينشأ عنه مد الظل وانقباضه وتعاقب الليل والنهار لمنفعة العباد والبلاد .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا أَنْتَلَكُمُ عَلَيْهِ
مِنْ أَمْرِ الْإِيمَانِ شَكَا أَنْ يَتَّخِذَ الْإِيمَانُ سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي عِبَادَهُ وَيَكْفِي بِبَيْتِهِ
عِبَادَهُ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَنَّا بِيَوْمِهِ
خَيْرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَدَاهُمْ نَقَرًا ﴿٦١﴾ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُبِيرًا ﴿٦٢﴾ وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حُلُوفًا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ
شُكْرًا ﴿٦٣﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَلَى الْغُلُوقِ
هُونًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَمًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٦﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٨﴾

(٥٧) يتخذ إلى ربه سبيلا : يتخذ طريقاً يقربه إلى الله بالإيمان والعمل الصالح . (٥٨) توكل : اعتمد في جميع أمورك . على الحى : على الله ذى الحياة الذاتية المطلقة . سبح بحمده : نزه الله - تعالى - عما يصفه به هؤلاء الكفار وصفه بكل صفات الكمال . (٥٩) في ستة أيام : من أيام الله التى لا يعلمها إلا هو . استوى على العرش : استواء يليق بجلاله - تعالى . الرحمن : واسع الرحمة صاحب الجود والإحسان . (٦٠) نفوراً : تباعداً عن الإيمان . (٦١) تبارك : تعالى وتجد أو تكاثر خيره (من البركة) . بروجاً : منازل للكواكب السيارة ، وهى تشبه القصور العالية ، وهى للكواكب كالمنازل للسكان أو هى الكواكب العظيمة . سراجاً : شمساً متهوجة فى النهار . منيراً : مضيئاً بالليل . (٦٢) خلفه : يخلف أحدهما الآخر ويتعاقبان . (٦٣) هونا : بتواضع وسكينة ووقار . الجاهلون : السفهاء ، من الجهل بمعنى سوء الأدب . سلاماً : سلام تحب وابتعاد ، لا سلام تحية . (٦٤) غراماً : موجعاً لازماً أو ممتداً . (٦٥) لم يقتروا : لم يضيّقوا على أنفسهم وعلى غيرهم . قواماً : وسطاً وعدلاً بين الطرفين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٧) من سورة « الفرقان » :

١ - تطلب من الرسول أن يبلغهم رسالة ربهم ، وأنه لا يستنظر منهم أجراً على ذلك ، فمن اهتدى منهم فذلك خير له ، ومن بقى على ضلاله وعناده فعلى الرسول ألا يأس وأن يواصل الدعوة ستوكلاً على ربه الحى القادر .

٢ - ثم توضح أن هؤلاء المشركين قد تناولوا على ربهم ، إذ سألوا مستخفين مستهزئين عندما دعوا للسجود للرحمن : ما الرحمن ؟ وقد غفلوا عن عظمة الله الذى جعل من السماء بروجاً وجعل فيها الشمس والقمر ، وتابع بين حركة الليل والنهار فى حركة مستمرة منتظمة ، وخالف بينهما ، وفى هذا ما يدعوا إلى الإيمان .

٣ - ثم تبين هذه الآيات صفات عباد الرحمن الذين يستحقون شرف الانتساب إلى الرحمن - عز وجل - فمنهم معتدلون غير متكبرين ، يظهر ذلك فى مشيهم فى وقار وسكينة من غير مسكنة ، ولا ضعف ، ومن غير تكبر ولا احتيال ، وهم متسامحون مع الناس ، معرضون عما ينالهم به السفهاء الجاهلون ، وأنهم يقومون الليل طاعة لله ، وتقرباً إليه ، وطمعاً فى ثوابه ، وخوفاً من عقابه ، فيقضون ليلهم فى صلاة وذكر لله ، ودعاء وخشية ، وهم معتدلون فى الإنفاق فلا يسرفون ، ولا يبخلون وإنما هم وسط بين هذا وذاك .

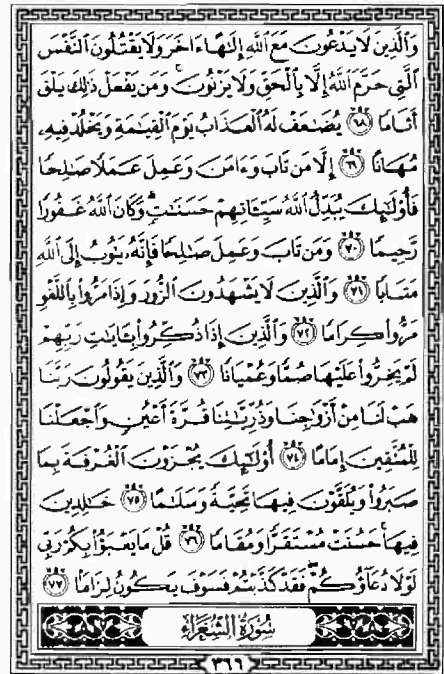
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٧) من سورة « الفرقان » :

١ - من فضل الله - تعالى - وتعظيمه لشأن رسوله ﷺ أنه خصه من بين الناس جميعاً ، ومن بين الرسل جميعاً بالبعثة إلى جميع أهل الأرض منذ بعث وإلى يوم القيامة .

٢ - تشرىف الله - تعالى - عباده المؤمنين الصالحين بنسبتهم إليه .

٣ - على المسلم أن يحرص على التخلق بأخلاق عباد الرحمن ، فلا يتكبر ، ولا يذل نفسه إلا لله ، وأن يكون وسطاً معتدلاً فى جميع أموره ، متسامحاً مع الناس ، لا يشغل نفسه بالكلام فيما لا يفيد ، وإنما يوفر جهوده ووقته للإقبال على ربه ومناجاته والتقرب إليه بالعبادة والذكر فى إخلاص وخشوع .

(٦٨) أُنَاماً : جزاء الإثم الذى ارتكبه . (٧١) يتوب إلى الله متاباً : يرجع إلى الله رجوعاً مرضياً له - تعالى . (٧٢) لا يشهدون الزور : لا يؤدون شهادة بالباطل والكذب ولا يحضرون مجلساً يقع فيه الزور والباطل بكل أنواعه . اللغو : الكلام القبيح والذى لا فائدة فيه . (٧٣) لم يخروا عليها صماً وعمياناً : يقبلون عليها سامعين بآذان واعية ، مصبرين بعيون راعية ، متضعين بآيات ربهم . (٧٤) هب لنا : أعطنا من فضلك . قررة أعين : ما تقر به العين وتسكن من الرضا بالنظر إليه . إماماً : قدوة يقتدى بها فى الخير . (٧٥) يجزون الغرفة : أعلى منازل الجنة . (٧٧) ما يعبا بكم ربى : ما يبالي بكم ربى . لولا دعاؤكم : لولا عبادتكم له تعالى . فسوف يكون لزاماً : فسوف يكون جزاء تكذيبكم عذاباً دائماً ملازماً لكم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٧) من سورة « الفرقان » :

- ١ - تواصل الآيات ذكر صفات عباد الرحمن ، ثم تفتح الآيات باب الأمل والرجاء أمام التائبين ، وهذا من فضل الله ورحمته بعباده .
- ٢ - ثم تواصل الآيات ذكر صفات هؤلاء الذين نالوا شرف العبودية لله - تعالى .
- ٣ - ثم ختمت ببيان جزاء هؤلاء الذين وصفتهم بتلك الصفات السابقة وأن الله - تعالى - يرفع درجاتهم ويدخلهم أعلى الجنات بسبب صبرهم على طاعة الله ، وصبرهم عن معصيته ، وصبرهم على ما يصيبهم من ابتلاء وشدائد ، ومحن وآلام ، وتحبيهم الملائكة بالسلام ويحييهم ربهم - تبارك وتعالى - بالسلام ، ويعيشون فى دار السلام (الجنة) فى أمان وراحة ونعيم ، خالدين فيها ، فى أحسن مستقر ، وفى أحسن مقام ، فالله - تعالى - لا يريد من الناس إلا أن يعبدوه ، ومن كذب وكفر فإن الله - تعالى - لا يعابى به ، ولا يكثر له ، وكان عذابه لازماً لا خلاص منه ولا نجاة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٧) من سورة « الفرقان » :

- ١ - أهمية التخلق بأخلاق عباد الرحمن ؛ لننال شرف العبودية لله ، ولنحصل على الثواب العظيم الذى أعده الله لهم فى الآخرة .
- ٢ - التوبة إلى الله من جميع الذنوب ، وعدم التماذى فى المعاصى .
- ٣ - تحريم قتل النفس والزنا .
- ٤ - الجمع بين منع الدنيا الحلال ، ومتع الآخرة الباقية .
- ٥ - أهمية الزوجة الصالحة ، والذرية الصالحة ، وإتقان العمل ، والخشوع عند سماع القرآن .

سورة الشعراء

معاني المفردات :

(٢، ١) طسم . تلك آيات الكتاب المبين : الأحرف المقطعة للتنبية إلى أن آيات الكتاب المبين - ومنها هذه السورة - مؤلفة من مثل هذه الأحرف ، وهي فى تناول المكذبين بالوحي ، وهم لا يستطيعون أن يكونوا منها مثل هذا الكتاب المبين ، ولا مثل سورة ولا مثل آية منه . (٣) باخع نفسك : مهلكها حسرة وحرناً . (٤) آية : دلالة واضحة . أعناقهم : جماعاتهم . (٥) ذكر : مرعظة وتذكير . محدث : مجدد . (٧) زوج كريم : صف حسن من النبات كثير النفع يأكل منه الناس والأنعام . (١٠) أن آئت : أى اذهب . (١١) ألا يتقون : ألا يخافون عاقبة ظلمهم ، وفسادهم . (١٣) ولا ينطق لسانى : ولا أستطيع التوضيح والبيان لسرعة غضبي بسبب تكذيبهم . (١٤) ذنب : عقاب على ذنب سابق ، وهو قتل القبطي . انظر : آية رقم (١٥) من سورة القصص . (١٥) كلا : لن يقتلوك . بآياتنا : مع المعجزات التى تؤكد صدقك ، وهى اليد والعصا وغير ذلك . (١٦) إنا رسول : كل منا رسول ، ورسالتنا واحدة . (١٨) وليداً : صيأ صغيراً . (١٩) فعلت فعلتك : قتل القبطي الذى كان يتشاجر مع الإسرائيلى . من الكافرين : من الجاحدين لنعمتى .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « الشعراء » :

١ - تخاطب الآيات الرسول ﷺ فتخفف عنه ما يعانیه من تكذيب المشركين له ، فهم منصرفون عن رحمة الله التى تنزل عليهم ، وهم أحوج ما يكونون إليها ، وتوضح خطأهم فى طلب معجزات مادية ، مع أن القرآن الكريم هو معجزة المعجزات ، ومع أن الكون من حولهم ينطق كله بوحداية الله - تعالى - وقدرته .

٢ - ثم تذكر قصبة موسى - عليه السلام - وتكليف الله له بالذهاب إلى فرعون وقومه ، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده ، وإطلاق بنى إسرائيل ، وتركهم يعبدون ربهم . وطلب موسى من ربه أن يرسل معه أخاه « هارون » حتى يستطيع أن يؤدي هذه المهمة على خير وجه ، فاستجاب الله له ، وكلف هارون بالرسالة معه إلى فرعون ، ووعدهما بالنصرة والتأييد .

وذهب موسى وهارون إلى فرعون ، وبلغا رسالة ربهما ، فنظر فرعون إلى موسى باحتقار وتكبر ، وعيره بأنه قد رياه صغيراً ، وأنعم عليه مدة من الزمن ، كما ذكره بقتله القبطي ، ووجود النعمة ، وفراره من مصر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « الشعراء » :

- ١ - القرآن الكريم هداية للخلق ، وشفاء لأمراض الإنسانية ، وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .
- ٢ - حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، ولكن الله - تعالى - يهدي من يشاء من عباده .
- ٣ - لا إكراه فى الدين ، ولا يجوز أن تجبر أحداً على اعتناق الإسلام .
- ٤ - فى النبات وغيره أدلة واضحة على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ، فيجب أن نفكر فى بدائع صنع الله ، وأن نتأمل كل ما حولنا من مظاهر الطبيعة ؛ ليزداد إيماننا ويقوى .
- ٥ - القصص القرآنى من وسائل التربية ، ويجب أن نستمد منه العظات والعبر .
- ٦ - أخذ الحيلة والحذر لا ينافى الإيمان ، بل هو مطلوب للوصول إلى النجاة .



(٢٠) إذا : حين ذاك . من الضالين : من المخطئين لا المتعمدين . (٢١) حكما : نبوة وعلماء . (٢٢) أن عبدت بنى إسرائيل : اتخذتهم عبيداً لك وأذللتهم ، فما تحببه نعمة على ، فهو نعمة في الحقيقة . (٢٤) موقنين : تعرفون الأشياء بالدليل . (٢٦) الأولين : السابقين . (٣٠) أو لو جئتكم : أتجتنى ولو جئتكم ؟ ! بشيء مبین : بأمر ظاهر ، وبرهان قاطع على أنى صادق . (٣٢) ثعبان مبین : حية عظيمة في غاية الوضوح لها فم كبير وشكل مخيف . (٣٣) ونزع يده : وأخرجها من فتحة ثوبه (التي يدخل منها رأسه) . بيضاء : تتلألا كالشمس الناطقة . (٣٤) للملأ : لأشرف قومه وسادتهم . عليهم : بارع في فن السحر . (٣٥) يخرجكم من أرضكم : يستولى على بلادكم . فماذا تأمرون : فبأى شيء تأمرونى ، وتشيرون على . (٣٦) أرجه وأخاه : أخر أمرهما ، ولا تعجل بعقوبتهما . وابعث في المدائن : أرسل في أطراف مملكته . حاشرين : الشرطة يجمعون كل السحرة . (٣٨) لميقات : للموعد المحدد .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٣٩) من سورة « الشعراء » :

١ - تبين اعتذار موسى - عليه السلام - بأنه فعل ما فعل من غير قصد ، فأثمن الله عليه بالنبوة والعلم .

٢ - تستكمل الحوار بين موسى وفرعون ، وقد سأله فرعون في سخرية : وما رب العالمين ؟ منكراً وجوده ووحدانيته ، فوضح له موسى بالأدلة والحجج القوية أنه رب السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات ، وتمادى فرعون في سخريته وإنكاره ، وهو يدعو أشرف قومه ، فكانت فرصة لموسى - عليه السلام - أن يوجه إليهم الأدلة على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ، فاتهمه فرعون بالجنون ، واستمر موسى يذكر من دلائل قدرة الله ، فلجأ فرعون إلى استعمال سلطانه وقوته مهدداً موسى بأنه إذا اتخذ إلهاً غير فرعون فسوف يسجنه ، فأبرز عندئذ موسى ما معه من معجزات تؤكد صدقه وصدق رسالته ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان واضح عظيم الشكل، بديع في الضخامة والهيول ، ثم أدخل يده في فتحة ثوبه واستخرجها تتلألاً نوراً له شعاع يبهز الأبصار، فإذا أعادها رجعت إلى حالتها الأولى ، ومع ذلك استمر فرعون على عناده ، وادعى أن هذا كله سحر ، وأراد معارضته بالسحرة ، فأرسل من يجمعهم من أنحاء مملكته ، وجمع من هم في رعيته، وتحت سلطته ، كما أشار إليه بذلك رؤساء قومه الذين كانوا حوله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٣٩) من سورة « الشعراء » :

- ١ - طمأنة الرسول ﷺ وتحزينة عما يلقاه من إغراض المشركين وتكذيبهم .
- ٢ - رعاية الله - تعالى - لرسله وللمؤمنين بهم ، ولو كانوا مجردين من القوة .
- ٣ - طغيان فرعون وعناده ، ومكابرتة وغروره بالسلطة ، واستعلاؤه على قومه .
- ٤ - قدرة الله - تعالى - العظيمة ، ووحدانيته التي تنطق بها وتدلل عليها مخلوقاته ، أو بدائع صنعته ، والمعجزات التي أيد بها رسله ، وآياته البينات التي نطقت بها كتبه وجاءت به رسله .

لَمَّا نَبَّخِ السَّحَرَةَ إِنَّ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَعِزُّونَ لَكَ أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنِّكُمْ إِذَا لِينُ الْمُفْرَوِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ
﴿٤٧﴾ قَالُوا أَجِبْهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ النَّحْنَ
الْغَالِبِينَ ﴿٤٨﴾ فَأَتَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٩﴾ فَأَتَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ أَمْسِرْ لَهُ قَتْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِلَهُهُ
لِكَيْ يُدْرِكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَوْ تَعْلَمُونَ لَا تُطِيعُنَّ إِلَهُيكُمْ
وَأَرْسَلْنَا مِنْ خَلْفِهِ وَأَوْصَيْنَاكُمْ بِأَعْيُنِنَا قَالُوا لَاضِرَّةٌ لَنَا
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلَبُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا إِنَّ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَادِي نَكْرُ
مُتَّبِعُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَلَأَيْنِ خَشِيرَتَيْنِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَيَرْزُقُونَ قُلُوبَهُمْ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَدِيدُونَ
﴿٥٩﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمَةٍ ﴿٦٠﴾
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦١﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٢﴾

(٤٤) بعزة فرعون : نقسم بعظمة فرعون وسلطانه وقوته.
(٤٥) تلقف : تبتلع بسرعة. ما يأفكون : ما يزورون من
تخيل الحبال والعصى أنها حيات. (٤٩) كبيركم : رئيسكم،
ومعلمكم. فلسوف تعلمون : تهديد بالعقاب. من خلاف :
اليد اليمنى مع الرجل اليسرى والعكس. (٥٠) لاضير : لا
ضرر علينا فيما يصيبنا. منقلبون : راجعون. (٥١)
خطايانا: ذنوبنا التي كانت قبل إيماننا به. أن كنا أول
المؤمنين : بسبب أن كنا أول المؤمنين بموسى. (٥٢) أسر :
من الإسرء وهو السير ليلاً، أى: امش أثناء الليل. إنكم
متبعون : يتبعكم فرعون وجنوده ليتقسموا منكم. (٥٣)
حاشرين : جامعين للجيش من كل المدن ليتبعوهم. (٥٤)
شرذمة : طائفة قليلة بالنسبة إلينا. (٥٦) حاذرون :
محترزون، متيقظون. (٥٧) من جنات وعيون : من بساتين
كانت لهم وأنهار جارية. (٥٨) وكنوز : وأموال كنزوها من
الذهب والفضة. ومقام كريم: ومنازل حسنة، ومجالس
بهية. (٥٩) وأورثناها بنى إسرائيل: وأورثنا بنى إسرائيل
ديار فرعون وقومه وأموالهم بعد إغراقهم. (٦٠) فأتبعوهم
مشرقين: فلحقوهم وقت شروق الشمس.

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٦٠) من سورة « الشعراء »:

١ - ما زالت الآيات فى قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون وقومه ، وقد جاء السحرة من كل مكان فى الوقت المحدد لاجتماعهم ، ووعدهم فرعون بمكافأة إن كانوا هم الغالبين ، فلما ألغوا حبالهم وعصيتهم مقسمين بعزة فرعون وقوته إنهم لغالبون ، ألقى موسى عصاه على الأرض فإذا بها تتحول بقدرة الله - تعالى - إلى حية عظيمة تبتلع بسرعة حبالهم وعصيتهم التى كانوا يزعمون بالتخيل أنها حيات وثعابين ، فأدركوا فوراً أن موسى ليس ساحراً مثلهم ، وأن ما جاء به هو معجزة من عند الله فخروا ساجدين لله ، ومعترفين بوحدانيته .

٢ - فامتلا قلب فرعون غيظاً ، وأخذته العزة والغرور ، فتوعدهم بالعذاب ، ولكن الإيمان الذى استقر فى قلوبهم جعلهم يستهينون بكل ما يصيبهم من أذى فى سبيل عقيدتهم ، فلم يخفهم تهديده ووعده .

٣ - ثم تذكر أمر الله لموسى أن يأخذ معه المؤمنين ويسير ليلاً قبل أن يدرکه فرعون وجنوده الذين عزموا على قتلهم ، فذهب موسى بالمؤمنين ليلاً واتبعهم فرعون بجيشه الذى جمعه من أنحاء البلاد ، وبهذا أخرج الله فرعون ومن معه من النعيم الذى كانوا يتمتعون به فى مصر ؛ ليرثه بنو إسرائيل من بعدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٦٠) من سورة « الشعراء »:

١ - قوة الإيمان تجعل المؤمنين يستهينون بما يلاقونه من مشقة وإيذاء ؛ لأنهم على يقين أن الله - تعالى - معهم وناصرهم ، ولأنهم يتطلعون دائماً إلى الآخرة خائفين من عذابها ، طامعين فى رحمة الله وثوابه .

٢ - معجزة كل نبي كانت تأتى من جنس ما برع وتفوق فيه القوم حتى يدركوا أنها ليست من صنع البشر ، وأنهم مع تفوقهم يعجزون عنها ، فتكون سبيلاً إلى إيمانهم بالله ، وتصديقهم بالرسول .

٣ - السحر لا يغير حقائق الأشياء ، وليس فى قدرة الساحر ما يزعمه بعض الدجالين من قلب الحقائق وتغيير الأشياء ، وعلم الغيب ، وهو من الكبائر التى حرمها الإسلام ، وحرّم تعلمها وتصديق أهلها .

(٦١) تراءى : رأى كل منهما الآخر . الجمعان : جمع موسى وجمع فرعون . مدركون : ملحقون ، أى يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا . (٦٢) كلا : لن يدركوكم ، فلا تقولوا مثل هذا الكلام . سيهدين : سيهدينى إلى طريق النجاة والخلاص . (٦٣) فرق : قطعة من البحر مرتفعة . كالطود العظيم : كالجبل الشامخ الثابت . (٦٤) وأزلفنا ثم الآخرين : وقرينا هنالك آل فرعون من البحر . (٦٧) آية : عبرة عظيمة ، ودلالة على قدرة الله . (٧١) عاكفين : مقيمى على عبادتها ودعائها . (٧٧) إلارب العالمين : لا أعبد إلا رب الخلاق جميعها . (٧٨) يهدين : يهدينى لما فيه مصلحتى . (٧٩) يطعمنى ويسقين : بما ير من الأسباب السماوية والأرضية . (٨٠) فهو يشفين : لا يقدر على شفائى أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه . (٨٢) يوم الدين : يوم الجزاء . (٨٣) هب لى حكماً : أعطنى الحكمة . وأحقنى بالصالحين : واجعلنى مع الصالحين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ - تواصل الآيات قصة موسى - عليه السلام - وقد رأى فريق موسى فريق فرعون ، كما رأى فريق فرعون موسى ومن معه ، ولم يبق إلا المقاتلة والدفاع ، وعند ذلك قال أصحاب موسى - فى خوف : ﴿ إنا لمدركون ﴾ ولكن نبي الله موسى - عليه السلام - طمأنهم إلى أن الله معه وسيهديه ، وتقدمهم ، فأوحى الله إليه أن يضرب البحر بعصاه ، فإذا بالبحر ينقلب قطعاً كالجبال الشامخة الثابتة ، وتصير فيه طرق جافة يمكن السير فيها ، فسار موسى ومن معه من المؤمنين حتى وصلوا إلى شاطئ النجاة . وسار فرعون وجنوده فى البحر الذى توقفت مياهه ظناً منهم أنهم سيعبرونه كما عبر موسى ومن معه ، ولكن الله - تعالى - أطبق عليهم البحر فغرقوا جميعاً ، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر ، وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

٢ - ثم تذكر الآيات أمر الله - تعالى - للنبي بأن يتلو على المشركين قصة إبراهيم - عليه السلام - وقومه ، لأنهم كانوا يزعمون أنهم ورثة إبراهيم ، وأنهم على دينه القديم ، وهم يشركون بالله ، والشاهد المعروض من هذه القصة فى هذه الآيات هو رسالة إبراهيم إلى قومه ، وحواره معهم حول العقيدة ، وإنكار الآلهة المزعومة . والاتجاه بالعباد إلى الله وحده ، والتذكير باليوم الآخر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ - الله - سبحانه وتعالى - هو واهب النعم ، وهو الخالق الرازق وحده ، وهو القادر على كل شئ ، وهو الذى يسبب الأسباب ، ويجعلها توصل إلى المطلوب ، وإن شاء عطّلها فلم توصل إلى شئ ، وهو المتصرف وحده فى شؤون خلقه ، لا إله إلا هو ، ولا معبود بحق سواه .

٢ - ضرورة التأدب مع الله - تعالى - بإسناد الخير إليه ، وإسناد الشر إلى النفس .

٣ - نصرة الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل مهما طغى وتمجبر .

وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَجْعَلْ مِنْ دُونِ جَنَّةٍ
النَّعِيمِ ﴿٨٦﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْكَانِمُ ﴿٨٧﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٨﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٩٠﴾ وَأَزْلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلنَّارِ بَرِيقٍ ﴿٩١﴾ وَبَرَزْتُ لِلْجَحِيمِ لِلْعَاوِينَ
﴿٩٢﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ مَا كُنْتُمْ تَصَدَّقُونَ ﴿٩٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَصْرِفُهُمْ
أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٤﴾ فَكَيْبَرُوا فِيهَا لَهُمْ وَالْعَاوِينَ ﴿٩٥﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا لَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٧﴾ تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٨﴾ إِذْ سَأَلْتُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا ضَلَّكُمُ
إِلَّا الْمُبْرَمُونَ ﴿١٠٠﴾ قَالُوا لِمَنْ شِئْتُمْ ﴿١٠١﴾ وَلَا صَدِيقَ حَسِيمٍ ﴿١٠٢﴾
فَلَوْ أَنَّ لِلنَّارِ تَافُتَةً فَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ لَيْسَ رَبُّكَ الْغَرُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ نُوحٌ أَنْتَقُوا ﴿١٠٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٨﴾ فَاقْبَلُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا سَأَلْتُمُ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١٠﴾ فَاسْتَفْتُوا اللَّهَ
وَاطِيعُونَ ﴿١١١﴾ قَالُوا اتَّبِعُوا لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١٢﴾

الشعراء
٣٧١

(٨٤) لسان صدق : ثناء حسنا . (٨٥) ورثة جنة النعيم : من أهل الجنة الباقيين فيها . (٨٦) واغفر لأبي : واجعله من أهل المغفرة بالإسلام . (وقد رجع إبراهيم بعد ذلك عن هذا الدعاء عندما نهاه الله عن ذلك) . الضالين : الكافرين . (٨٧) ولا تخزني : ولا تفضحني ولا تذلني . (٨٩) بقلب سليم : بقلب سالم من مرضى النفاق والكفر . (٩٠) وأزلفت الجنة : قربت . (٩١) برزت الجحيم : أظهرت . للعاوين : للضالين عن طريق الحق . (٩٢) فككبوا فيها : فآلقوا الأصنام في الجحيم ومعهم المشركون . (٩٣) جنود إبليس : شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس والجن . (٩٤) نسويكم برب العالمين : نجعلكم وإياه سواء في استحقاق العبادة . (١٠١) حميم : قريب أو شقيق يهتم بأمرنا . (١٠٢) كربة : رجعة إلى الدنيا . (١٠٦) أخوهم : في النسب لا في الدين . ألا تتقون : ألا تتقون الله ، وتعبودونه وحده . (١١١) الأرذلون : السفلة المذنبون .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (١١١) من سورة « الشعراء » :

١ - تعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يتكرر فيه العباد للآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله ، ويندمون على الشرك الذي انتهى بهم إلى العذاب ، وتتحدث عن فساد عقيدة الشرك ومصير المشركين في يوم الدين .

٢ - ثم نتحدث عن قصة نوح - عليه السلام - لتوضح العبرة من نهاية الشرك والتكذيب ، فتعرض دعوته لقومه إلى تقوى الله - تعالى - وإلى أن يطيعوه فيما يدعوهم إليه من عبادة الله وحده ، وأن يعلن لهم أنه لا يطلب منهم أجراً على هدايتهم ؛ لأن أجره على الله وحده ، ويكرر مؤكداً طلب التقوى والطاعة ، ولكنهم رفضوا دعوته متكبرين طالبين منه أن يطرد المؤمنين الفقراء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (١١١) من سورة « الشعراء » :

١ - استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم ، وتعليم للأمم في طلب المغفرة .
٢ - لا ينفع الكافرين والمشركين دعاء لهم ولا استغفار ؛ لأن الله - تعالى - لن يغفر لهم ما داموا قد ماتوا على ذلك .

٣ - لن ينفع الإنسان يوم القيامة ماله ، ولا أولاده ، ولن يدفعوا عنه عذاب الله ، ولن ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم من الكفر والشرك والنفاق ، ولكن إذا جمع المال من الحلال المشروع ، وأنفق في وجوه البر والخير ، فإنه ينفع صاحبه يوم القيامة ، وكذلك الأولاد إذا كانوا صالحين قد أحسن تربيتهم ، فإنه ينتفع بهم في الدنيا والآخرة .

٤ - يجب أن نفتدى بإبراهيم - عليه السلام - في إخلاصه وتوكله على الله ، وعبادته لله وحده ، لا شريك له وتبريه من الشرك وأهله ، وشكره لله على نعمه ، وفي دعائه وضارته لربه .

٥ - تكذيب رسول واحد من الرسل يعني تكذيب جميع الرسل .

٦ - يختلف الأنبياء والدعاة إلى الله في كل زمان ومكان عن الكهنة وغيرهم في أنهم لا يطلبون جزاء من أحد .

(١١٥) إن أنا إلا نذير مبين : ما على إلا أن أُنذركم من العذاب . (١١٦) من المرجومين : من المقتولين بالحجارة . (١١٨) فافتح : فاحكم . (١١٩) الفلك المشحون : السفينة المملوءة . (١٢٠) الباقيين : من كفر به . (١٢٣) عاد : قوم هود - عليه السلام . (١٢٤) ألا تتقون : ألا تخافون عذاب الله . (١٢٨) ريع : مكان مرتفع عال . آية : بناءً شامخاً . تعبثون : تلهون ببيئاتها . (١٢٩) مصانع : قصوراً أو حصونا . لعلكم تخلدون : ترجون الخلود في الدنيا . (١٣٠) بطشتم : اعتديتم . بطشتم جبارين : متجاوزين الحد في الاعتداء . (١٣٢) أمدمكم : أعطاكم . (١٣٤) وجنات : وبساتين . (١٣٦) أو عظت : أنصحت .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١٣٦) من سورة « الشعراء » :

١ - تواصل الآيات قصة نوح - عليه السلام - وقد رفض طلبهم ؛ لأنه لا يعلم ضمائرهم ، فالله وحده هو المطلع على ما في قلوبهم ، وهو الذي سيحاسنهم ، وما داموا قد أعلنوا الإيمان فلا يمكن أن يطردهم لأى سبب آخر مهما كان ؛ لأنه ليس إلا نذير من عند الله - تعالى .

٢ - وهنا يعلن القوم عن سفاهتهم فيهددون نوحاً بالرحم حتى الموت إذا لم يكف عن دعوته ، فيلجأ نوح إلى ربه داعياً أن يفتح بينه وبين قومه ، ويستجيب الله له ، فيفرق المكذبين وينجي المؤمنين ، ثم تختتم القصة بنفس الآيتين : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

٣ - ثم تعرض موقف قوم هود - عليه السلام - الذين كانوا يسكنون الأحقاف ، وهى جبال رملية بالقرب من حضرموت من ناحية اليمن ، فتوضح دعوة هود - عليه السلام - لقومه والنهية التى انتهى إليها المكذبون منهم ، حيث دعاهم هود - عليه السلام - إلى تقوى الله وخشيته موضعاً لهم أنه رسول من عند الله ، وأنه لا يطلب على ذلك أجراً منهم ؛ فأجره على الله وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١٣٦) من سورة « الشعراء » :

١ - الإيمان والعمل الصالح هما القيمة الحقيقية الباقية التى ترفع قوماً وتخفض آخرين .

٢ - لا يجوز أن نضيع الوقت وأن نعبد أنفسنا فيما لا يفيد الفرد والمجتمع ، فى الدنيا والآخرة .

٣ - ليست الحضارة المادية وحدها هى الطريق لسعادة الإنسان ، وإنما تكون كذلك إذا اتخذت وسيلة لإرضاء الله وطاعته واستخدمت فى الخير وفى منفعة البشرية .

٤ - حرص أنبياء الله على هداية الناس وخوفهم عليهم من العذاب وزهدهم فيما عند الناس وطلبهم الأجر والثواب من الله - تعالى .

إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَنْ يَمْعُدْ بِهِنَّ ﴿١٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُ
 فَأَخَذْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ لَآئِيَةً وَمَا كَانَ كَذِبُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٨﴾
 وَلَكُلُّهُمْ عِزٌّوَ الرَّحِيمِ ﴿١٤٩﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٠﴾ إِذْ قَالَ
 لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالْتَسْقُونَ ﴿١٥١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٥٢﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى
 إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٣﴾ أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْ بِمُتَّبِعِينَ ﴿١٥٤﴾
 فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥٥﴾ وَزُرُوعٍ وَخُلُقٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٥٦﴾
 وَتَجْنُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٥٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ
 آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٨﴾ أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْ بِمُتَّبِعِينَ ﴿١٥٩﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٠﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٧﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٨﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مِنْ آجُرِ أَنْجَى إِلَاعَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾

(١٤٦) ثمود : قوم صالح - عليه السلام . (١٤٦) أتركون
 في ماها هنا : في نعيم الدنيا . آمنين : مخدنين . (١٤٨)
 طلعها : ثمرها . هضيم : رطب نضج . (١٤٩) فارهين :
 يستعلى بعضكم على بعض . (١٥١) المسرفين : أى
 المكثرين من الذنوب . (١٥٣) من المسحورين : من
 المسحورين . (١٥٤) بآية : بمعجزة . (١٥٥) لها شرب :
 لها نصيب من الماء . (١٥٦) ولا تسوها بسوء : ولا
 تصيوها بضرر . فبأخذكم : فيصيبكم . عظيم : فظيع .
 (١٥٧) فعقروها : فقتلوا . (١٥٨) العذاب : حجارة من
 السماء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٧) إلى (١٥٩) من سورة « الشعراء » :

- ١ - تبين أن قوم هود قابلوا تذكيره وتخوفه لهم بالإصرار على الكفر والعناد للحق ، فاستحقوا النهاية الأليمة وزوال حضارتهم التي نعموا فيها حيناً من الزمن .
- ٢ - ثم تسوق الآيات قصة ثمود - قوم صالح عليه السلام - وقد دعاهم إلى تقوى الله وعبادته وحده ، فكذبوه ، وذكرهم بما هم فيه من نعمة وحذرهم من الركون إليها ؛ لأنها يمكن أن تسلب منهم ، وسيحاسبون عليها ، فاتهموه بضعف العقل كالمسحور ، وأنكروا أن يكون رسولا من عند الله ، وهو بشر مثلهم (ولا يعلمون أن بشرية الرسول ضرورة ليقنطوا به) ، ثم طلبوا منه أن يأتيهم بمعجزة تدل على صدقه ، فدعا ربه فاستجاب له وجاءهم بناقعة عظيمة ، وطلب منهم أن يكون ماء البئر بينهم وبين الناقة نصفين ، وحذرهم أن ينالوها بسوء أو يصيوها بضرر ، وإلا يأخذهم عذاب يوم عظيم .

فلم يتفقدوا ما تعاهدوا عليه وإنما جاء أشقاهم (قيل : هو قدار بن مالف) فرماها بالسهام حتى قتلت (وذلك بموافقتهم) فأصبحوا نادمين على قتلها خوف العذاب ، ولم يكن ندمهم ندم التائبين ، فنزل بهم العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٧) إلى (١٥٩) من سورة « الشعراء » :

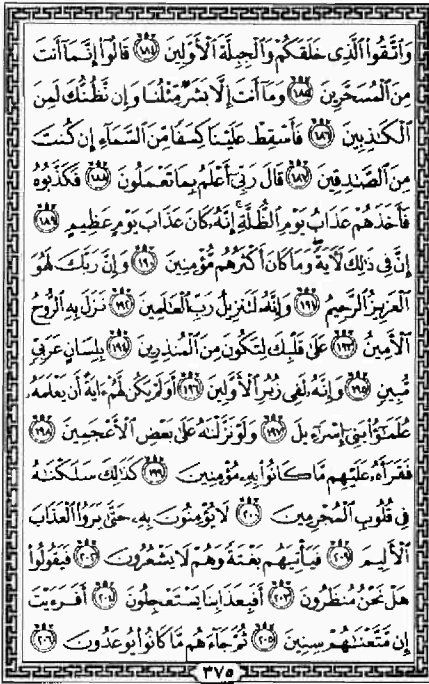
- ١ - دعوة الرسل لأقوامهم واحدة وهى الإيمان بالله وتقواه ، وطاعة الرسول الآتى من عند الله .
- ٢ - كل رسول كان يأتى ليعالج إلى جانب تصحيح العقيدة مسيرة قومه التى انحرفت عن الفطرة السليمة .
- ٣ - الدعوة إلى الحق ، والإصلاح بالحكمة واللين والقول الهادئ ، وبيان حرص الداعية على مصلحة المدعويين .
- ٤ - شكر النعم - تبارك وتعالى - على إنعامه ، وأن النخل من أفضل أنواع الشجر وثمرته كذلك من أفضل الثمار .
- ٥ - مهارة ثمود فى فن البناء ونحت المباني فى الجبال والصخور فى أناة وإبداع .
- ٦ - كان كل رسول يأتى من جنس قومه ليكون أعرف بصفاتهم وطبائعهم فهو أقرب للتأثير فيهم .

(١٦٠) قوم لوط : كانوا يسكنون في وادي الأردن .
 (١٦٦) وتذرون : وتركون . عادون : متجاوزون الحد .
 (١٦٧) من المخرجين : من المطرودين . (١٦٨) من
 القالين : من الكارهين . (١٧١) في الغابرين : في
 المعذنين . (١٧٢) دمرنا الآخرين : أهلكناهم . (١٧٣)
 مطراً : من حجارة . فساء مطر المنذرين : فبئس مطر
 الكافرين ذلك المطر . (١٧٦) أصحاب الأيكة : أصحاب
 الشجر الكثيف الملتف (أهل مدين) . (١٨١) من
 المخبرين : من الناقصين للحقوق . (١٨٢) بالقسطاس
 المستقيم : المقصود : بالعدل . (١٨٣) لا تبخسوا :
 لا تنقصوا . لا تمثوا : لا تفسدوا .

كَذَبَ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَيْنَ لَا تَنْتَهَوْا لُوطُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَعَلَيْكُمْ مِنَ الْعَاثِمِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزَ ابْنَةِ الْعَدْنِ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُسَوِّغًا ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ ثِيَكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٨٣) من سورة « الشعراء » :

- ١ - تناول هذه الآيات تكذيب قوم لوط لرسولهم لوط - عليه السلام .
- ٢ - ثم يستنكر ما يرتكبون من الشذوذ الجنسي (وهو إثيان الذكور جنسياً فى موضع إخراج البراز) ، فإذا بهم يهدونه ، وإذا لم يكف عن دعوتهم إلى الإيمان وعن تحذيرهم من هذه الفعلة التي يفعلونها ، فأعلن لوط - عليه السلام - استنكاره هذا العمل القذر القبيح ، وطلب من ربه أن ينجاه وأن ينجي أهله مما يعمل هؤلاء القوم ، ومن العقاب الذي سينزل عليهم ، فاستجاب الله له ، فنجاه وأهله أجمعين إلا امرأته .
- ٣ - ثم تناول قصة شعيب - عليه السلام - وتكذيب أصحاب الأيكة له ، وهم بذلك يكذبون المرسلين جميعاً ، وقد دعاهم إلى أصل العقيدة من توحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، مبيناً أنه رسول من عند الله ، متعفف عن الأجر ، راغب في ثواب الله ، ثم حذرهم من تطفيف الكيل والميزان ، وبخسهم الأشياء في الشراء ، ويبيعهم بثمن مرتفع ، وحثهم على العدل ، وحسن المعاملة مع الناس كما حذرهم من الإفساد في الأرض .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٨٣) من سورة « الشعراء » :
- ١ - يجب أن تقابل نعم الله - تعالى - بالشكر والعرفان ، لا بالجحود والكفران حتى يزيدنا منها ولا يحرمنا من الاستمتاع بها ، ولا نعرض أنفسنا لزوالها في الدنيا والعقاب عليها في الآخرة .
- ٢ - وحدة الرسالة والمنهج ، ونجاة المؤمنين وهلاك المكذبين .
- ٣ - الزواج بين الذكر والأنثى هو الوسيلة الشرعية والعقلية لتكوين الأسرة ، ولتحقيق حكمة الله - تعالى - ومشيبته في امتداد الحياة عن طريق النسل ، والذي تم باجتماع الذكر والأنثى اجتماعاً مشروعاً .
- ٤ - الانحراف والشذوذ الجنسي خروج عن قانون الكون وطبيعة الحياة ، ويستحق فاعله عقاب الله الشديد في الآخرة ، فضلاً عما يصيب المنحرفين من أمراض نفسية وجنسية وجسمية خطيرة .



(١٨٤) والجبلة الأولين : الخلاق السابقة . (١٨٥) من السحارين : السحورين . (١٨٧) كسفا : قطع عذاب . (١٨٩) الظلة : سحابة أظلتهم ثم أمطرتهم نارا . (١٩٢) وإنه : أى القرآن . (١٩٣) الروح الأمين : جبريل عليه السلام . (١٩٤) على قلبك : يا محمد . (١٩٥) مبين : فصيح واضح . (١٩٦) زبر الأولين : كتب الرسل السابقين . (١٩٧) أو لم يكن : الاستفهام للتوبيخ . لهم : لكفار مكة . آية : علامة . أن يعلمه : أن يعلم القرآن وصفة الرسول . (١٩٨) الأعجميين : غير العرب . (٢٠٠) سلكتاه : أدخلنا القرآن . بغتة : فجأة . (٢٠٣) منظورون : مهملون . (٢٠٤) أبعذابنا يستعملون : استفهام للإنكار والتوبيخ . (٢٠٥) أفرأيت : أخبرنى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٤) إلى (٢٠٦) من سورة « الشعراء » :

١ - تذكر إلحاح « شعيب » على قومه أن يتقوا ربهم ، وتذكيرهم بأنه خالقهم الواحد ، وأنه خالق الأجيال كلها والسابقين جميعاً ، فما كان منهم إلا أن يتهموه بأنه مسحور ، وأنكروا رسالته ، فكانت نهايتهم عندما تراءت لهم سحابة ، فاستظلوا بها ، فإذا هى صاعقة تفرغهم وتدمرهم تدميراً .

٢ - ثم تنتقل بعد هذه القصص إلى القرآن الكريم فتؤكد أنه تنزيل من رب العالمين .

٣ - ثم تسوق دليلاً آخر على صدق الرسول ﷺ وما أنزل عليه وهو أن علماء بنى إسرائيل يعرفون خبره ، وما معه من القرآن ؛ لأنه مذكور فى كتب الأولين ، ومع ذلك فالمشركون يعاندون الدلائل الظاهرة ، ويزعمون أنه سحر أو شعر ، والحقيقة أن التكذيب ملازم لهم حتى يأتىهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون ، ثم يكون العذاب الأليم يوم الدين ، فيتمنون التأجيل إلى فرصة أخرى لإصلاح ما فات ، ولكن هذا أمل بعيد المنال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٤) إلى (٢٠٦) من سورة « الشعراء » :

١ - العقيدة الصحيحة هى أساس الأعمال الصالحة ، ولا قبول للأعمال الصالحة بدونها .

٢ - تحريم الجشع والاستغلال ، والتطفيف فى الكيل والميزان ، وظلم الناس بأى صورة من صور الظلم .

٣ - تظهر فى كل أمة مجموعة من الانحرافات والأعمال القبيحة نتيجة فساد العقيدة ، فيأتى الرسول ليصحح العقيدة والأوضاع الفاسدة .

٤ - فى الأمم المعاصرة كثير من تلك القبايح والمنكرات التى تفشت فى الأمم السابقة ، وذلك نتيجة للبعد عن العقيدة الصحيحة ومنهج الإسلام ، الذى جاء للعالمين جميعاً رحمة وهداية ، ولا سبيل للنجاة من أخطار هذه المفساد وتلك الجرائم والمنكرات إلا بالرجوع إلى الدين الحنيف ، وتطبيق تعاليمه والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٥ - زهد الأنبياء فيما عند الناس ورغبتهم فيما عند الله ، وكذلك يجب أن يكون الدعاة إلى الله .

(٢٠٧) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنون ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ وَذَكَرَى وَمَا كُنَّا عَاطِلِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَرَلَّتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَبْقَى لَهُمْ وَابْنُ سَبِيلٍ مُنْتَوٍ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَنْفَعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهَهُمْ آخِرَتُكَ كُنْتَ
مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخُفِّضْ
فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقِيَامِ ﴿٢١٥﴾ أَفَأَكْفُرُ أَتَمِّمُ : كَثِير
الْكَذِبِ . (٢٢٤) الْغَاوُونَ : الضَّالُّونَ . (٢٢٥) يَهِيمُونَ : أى
يذهبون كل مذهب . (٢٢٧) أى منقلب ينقلبون : أى
مرجع يرجعون إليه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠٧) إلى (٢٢٧) من سورة « الشعراء » :

١ - تبين الآيات أن الله - تعالى - وعد بأنه لا ينزل عذاباً بأهل قرية أو بأمة من الأمم إلا بعد أن يرسل إليها من الرسل من يذكرهم ، ويخوفهم عذاب الله ، رحمة منه وعدلا .
٢ - ثم تبين أن القرآن الكريم لم تنزل به الشياطين كما كانت تنزل بالأخبار على الكهان ، وليس كذلك شعراً .

٣ - ثم تحت الرسول ﷺ وفي حثه تعليم لأمته أن يثبت على الإيمان ، وأن يبدأ دعوته بإنذار أقاربه ، وأن يكون متواضعاً مع أتباعه من المؤمنين ، وأن يتبرأ مما يعمل الكافرون ، ولا يهلك نفسه حزناً وحرسة عليهم ، وإنما يفوض أمره إلى الله العزيز الرحيم ، فالله - تبارك وتعالى - هو السميع العليم لا يخفى عليه شيء من أمره .

٤ - ثم تبين أن الشياطين حينما كانت تنزل بأخبار السماء ، كانت تلقى بهذه الأخبار إلى الكهنة مختلطة بالأكاذيب ، فيقولها هؤلاء الكهنة للناس زاعمين معرفة الغيب وأكثرهم كاذبون .

٥ - ثم تختتم السورة بالرد على من زعم أن محمداً شاعر ، وتهدد كل ظالم يعادى دعوة الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠٧) إلى (٢٢٧) من سورة « الشعراء » :

١ - عدل الله - تعالى - ورحمته بعباده ، فهو لا يوقع عذاباً على أمة إلا بعد أن يأخذ عليها الحجة بإرسال الرسل ، فإذا كذبوا وانحرفوا عن خط الهدى ومنهج اليقين حق عليهم عذاب الله .

٢ - كذب المنجمين والكهنة والعرافين ، ومن يزعمون معرفة الغيب عن طريق الجن أو الشياطين ؛ فقد حجب الشياطين عن اختراق الحجب والسمع إلى أخبار السماء ، ومنعوا متعاً باتناً بالشهب المحرقة إذا أرادوا ذلك .

٣ - ليس القرآن شعراً ؛ لأن للشعر قواعد معروفة لدى العرب ، وأوزاناً مشهورة ، ولأن الشعراء يتبعون منهجاً مختلفاً عن منهج النبوة ، فهم يمدحون الشيء بعد أن يذموه ، ويعظمون الشخص بعد أن يحقره ، ويخوضون في أحاديث بغير حق ، وينسبون لأنفسهم ما لم يعملوه .

سورة النمل

معاني المفردات :

- (١) طس : حرفان للتنبيه على المادة الأولية التي تتألف منها السورة والقرآن كله ، ومع هذا عجزوا عن الإتيان بمثله .
(٢) يوقنون : يؤمنون إيماناً قوياً راسخاً يصل إلى حد اليقين . (٣) يعصون : يتجبرون أو يعصون عن الرشـد .
(٤) من لدن حكيم : من عند الله الحكيم في تدبير خلقه .
(٥) أنست ناراً : رأيتها . بشهاب قبس : بشعلة نار من أصلها . تصطلون : تستدفئون بها من البرد . (٦) بورك : قدس وطهر وزيد خيراً . (٧) كأنها جان : مثل الحية . ولي مذبراً : جرى خوفاً وفزعاً . ولم يعقب : ولم يلتفت .
(٨) في جيبك : في فتحة الثوب التي يدخل منها الإنسان رأسه . من غير سوء : من غير مرض كالبرص ونحوه .
(٩) فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (١٠) آياتنا : المعجزات الباهرة . مبصرة : واضحة ظاهرة .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « النمل » :

- ١ - تبدأ هذه الآيات بالإشارة إلى عظمة القرآن الكريم وأثره في هداية المؤمنين ، وتبشيرهم بالخير ، وتحدث عن صفاتهم ، أما غير المؤمنين بالآخرة فهم عمى عن الحق ، وسوف يدوقون أشد أنواع العذاب ، وسيكونون أشد الناس خسارة ونداماً في الآخرة .
٢ - ثم تخاطب الرسول ﷺ بأنه يتلقى هذا القرآن العظيم من الله الحكيم العليم ، وتؤكد حكمة الله وعلمه .

- ٣ - فطلب من الرسول ﷺ أن يذكر موسى - عليه السلام - حين تلقى تكليف ربه أيضاً ، وناداه الله ليحمل رسالته إلى فرعون وقومه ، وكما أن أهل مكة استقبلوا دعوة الرسول ﷺ بالإعراض والتكذيب ، فكذلك فعل قوم موسى ، الذين جحدوا بآيات الله ظلماً وعلواً ، مع أن نفوسهم قد استيقنت بأنها من الله - تعالى - فكانت عاقبتهم الإغراق في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، وهكذا سوف يصيب كل من كذب برسالة محمد ﷺ ما أصاب قوم موسى وغيرهم ممن كذبوا الرسل - عليهم السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « النمل » :

- ١ - الإيمان تصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح ، وهو مفتاح ما في القرآن من كنوز ثمينة من الهدى والمعرفة .
٢ - الحسن ما حسنه الشرع ، ورغب فيه ، والقيح ما قبحه الشرع وحذر منه .
٣ - الله - تعالى - يدبر كل أمر بعلم وحكمة ، ويظهر علمه وحكمته في هذا القرآن الكريم في منهجه وتكاليفه ، وفي تنزيله في وقته ، وفي تتابع آياته وأجزائه ، وتناسق موضوعاته وعظمه معانيه ... إلخ .
٤ - طور سيناء موطن مقدس ، نادى فيه الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - وكلفه بالرسالة .
٥ - المرسلون آمنون من عذاب الله ؛ لأن الله اختارهم من بين البشر ، وعصمهم من المعاصي والذنوب .
٦ - من رحمة الله - تعالى - قبول توبة التائبين ، والعفو عن المذنبين إذا رجعوا وأنابوا إلى ربهم .

(١٤) ظلماً وعلواً : أنكروها ظلماً من أنفسهم ، وترفعاً .
 (١٦) وورث سليمان داود : وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك . منطق الطير : لغة جميع الحيوانات والطيور . (١٧) حشر : جمع . فهم يوزعون : فهم يوقف أولئهم لتلحقهم أواخرهم ، أى : يمنعون عن التقدم بين يديه . (١٨) أتوا على وادى النمل : وصلوا إلى وادٍ بالشام كثير النمل . مساكنكم : بيوتكم . لا يحطمنكم : لا يهلككم . وهم لا يشعرون : وهم لا يحسون بكم ولا يريدون حطمكم عن عمد . (١٩) أوزعنى : ألهمنى ووفقنى . (٢٠) تفقد الطير : بحث سليمان عن جماعة الطير ، وفش عنهم . أم كان من الغائبين : بل هو غائب . (٢١) بسلطان مبين : بحجة واضحة تبين عذره فى غيبته . (٢٢) أحطت : اطلعت وعرفت . وجئتك من سبأ : وأتيتك من حى « سبأ » باليمن . بنى يقين : بخبر عظيم صادق .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « النمل » :

١ - وفى هذه الآيات تبرز صفة العلم التى انتشرت فى السورة كلها من أولها إلى ختامها ، فوضحت أن الله - تعالى - أعطى داود وسليمان علماً عظيماً ، وأنه من أعظم النعم استوجبت منهما شكر الله عليها ، ثم فصلت ما علمه سليمان من منطق الطير وما تفضل به عليه من نعم كثيرة ، وقد جمع له من الجن والإنس والطيور لتكون طوع أمره من موكب عظيم ، وحشد كبير يجمع أوله على آخره ؛ حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى ، وسار هذا الموكب المنتظم حتى إذا وصلوا إلى واد كثير النمل ، قالت غلة مسؤولة عن الإشراف والتنظيم لمجتمع النمل بالطريقة التى تتفاهم بها أمة النمل : ﴿ ادخلوا مساكنكم ﴾ ؛ كى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم ، فانشرح صدر سليمان لما عرف وأدرك من خوف النملة على بقية النمل ، وتوجه إلى ربه بطلب منه أن يوفقه لشكر نعمه عليه وعلى والديه وأن يوفقه للعمل الصالح الذى يقربه إليه .
 ٢ - ثم تسوق الآيات قصة سليمان مع الهدد حيث اتجه إلى الطير يتفقد أحواله باحثاً عن الهدد ليدله على الماء الذى تعب فى البحث عنه ، فلم يصل إليه ، فوجد الهدد من الغائبين ، فحلف أن يعاقبه عقاباً شديداً أو يذبحه إلا إذا جاء بعذر مقبول ، وعاد الهدد بعد غيبة قصيرة ، يخفض رأسه وذيله متواضعاً لسيده ، معترفاً عن تأخيرته قائلاً : لقد اطلعت على شئ لم يمتد إليه علمك ، فهدأت نفس سليمان - عليه السلام - وتشوق إلى معرفة هذا الخير الهام الذى جاء به الهدد ، وأخذ يطلب منه الحديث عما جاء به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « النمل » :

- ١ - نعمة العلم ، وأن نوجهه لخير البشرية ، وأن يكون سبيلاً على زيادة الإيمان بالله .
- ٢ - للطيور والحيوان والحشرات وسائل للتفاهم - هى لغاتها ومنطقها - فيما بينها .
- ٣ - مسؤولية كل راع عن رعيته وخوفه عليهم .
- ٤ - أهمية الاستفادة من خبرات الآخرين ، وعدم احتقار أى عمل أو عامل مهما كان صغيراً .



(٢٣) امرأة : هي بلقيس . وأوتيت : وأعطيت . (٢٤) زين : حسن وحبب إليهم . صدّهم : منعهم . السبيل : الطريق الحق والصواب . (٢٥) ألا يسجدوا : لتلا يسجدوا ، أو لماذا لا يسجدون لله ؟ ! يخرج الخبء في السموات والأرض : يظهر المخبوء المستور من الأرزاق والأسرار . (٢٨) فآلقه إليهم : فأوصله إلى مملكة سبأ وجندها . تول عنهم : نتج عنهم قليلاً مستتراً . (٢٩) الملائ : أشرف قومها . (٣٢) أفستوني في أمرى : أشيروا علىّ في هذا الأمر . قاطعة امرأة : قاضية في أمر . تشهدون : تحضرون ، أو تشهدوا أنه صواب . (٣٣) أولو قوة : أصحاب كثرة وشدة وعتاد . وأولو بأس شديد : أصحاب نجدة وبلاء في الحرب .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٥) من سورة « النمل » :

تواصل قصة سليمان - عليه السلام - مع الهدهد فنذكر أن الهدهد قال : وجدت في أرض سبأ امرأة تحكمهم ، وقد أعطيت من كل شيء من أمور الدنيا يقوى ملكها وسلطانها ، ولها عرش عظيم ، إلا أن الشيطان قد استولى عليهم فصرفهم عن طريق الحق والهداية ؛ فأفزعى أمرها وحزنت لما رأيت من أحوالهم وكفرهم ، ودهش سليمان لهذا الأمر العجيب ، وقال للهدهد : سوف ننظر في هذا الخبر ونتحقق منه ، فخذ هذا الكتاب واذهب به وآلقه إليهم ثم انتظر في مكان قريب منهم مستتراً عن أعينهم لتعرف رأيهم .

فحمل الهدهد الرسالة وذهب إلى « بلقيس » ملكة سبأ وألقى بالرسالة أمامها ، فأخذتها وقرأتها على حاشيتها وأعوانها وفيها دعوة من سليمان لهم إلى الإسلام وعدم التعالي والاستكبار عن الحق ، فجمعت الملكة وزراءها وأمراءها ورجال دولتها لتستشيرهم في هذا الأمر الخطير ، وأخبرتهم بمضمون الرسالة ، فقالوا : نحن أبناء حرب وأهل قوة ، لا أهل رأى ومشورة ، وقد تركنا أمورنا لتديرك أيتها الملكة .

فأظهرت لهم أن الصلح خير وقالت : إن الملوك إذا غلبوا قرية ، ودخلوها قهراً خربوها وأزالوا حضارتها وأذلوا أهلها الأعداء وإنى سأرسل إلى سليمان بهدية عظيمة ؛ حتى يظهر لى أمره على حقيقته ، فإن كان يريد الملك والسلطان قبل الهدية ، وعندئذ فسوف نقاتله ، وإن كان على حق وهداية من الله ولا يريد الدنيا فلن يقبل هديتنا ، وعندئذ فلا فائدة من قتاله ، بل لابد من الاستجابة لدعوته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٥) من سورة « النمل » :

١ - الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتحريم الرشوة لما تؤدي إليه من إفساد لحياة الأفراد والمجتمعات .

٢ - ذكاء بلقيس ، وحسن تصرفها .

٣ - عظمة ما وهبه الله لنبيه سليمان - عليه السلام - من ملك وسلطان ، فالله يختص بفضله من يشاء من عباده .

(٣٦) خير مما آتاكم : أفضل مما أعطاكم من زينة الحياة .
 (٣٧) لا قبل لهم بها : لاطاقة لهم بمقاومتها . صاغرون :
 ذليلون بالأمر إن لم يأتوا مسلمين . (٣٨) عرشها : سريرها
 المرصع بالجواهر . (٣٩) عفرت : مازد من الجن . (٤٠)
 الذى عنده علم : هو آصف كاتب سليمان وصديقه .
 طرفك : قبل أن تغض عينك وتفتحها . مستقراً :
 حاضراً . ليلولنى : ليخبرنى . (٤١) نكروا لها عرشها :
 غيروا بعض أوصافه وهيئته . أنهتدى : أتعرفه . (٤٢)
 صدها : منعها عن الإيمان بالله . (٤٤) الصرح : قصر
 عظيم من زجاج تحته ماء . حسبته لجة : ظنته ماء بركة .
 وكشفت عن ساقها : ورفعت ثوبها لتخوض فيها . حمرد :
 مجلس مسوى . من قوارير : من زجاج شفاف . ظلمت
 نفسى : بالشرك وعبادة الشمس من دون الله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « النمل » :

- ١ - تواصل الآيات قصة سليمان - عليه السلام - مع بلقيس ملكة سبأ فتبين أنها أرسلت بهداياها مع رجال من أشرف القوم ، فلما أقبلوا عليه دهشوا لما رأوا من ملكه وقدموا إليه الهدايا ، ولكنه رفضها مستغنياً بما أعطاه الله ، وطلب من زعيمهم أن يرجع إلى ملكتهم مهديداً على لقائهم وقتالهم .
- ٢ - علمت بلقيس فقررت أن تسمع وتطيع ، وأن تقبل دعوة سليمان - عليه السلام - وعلم سليمان بأنهم قادمون عليه ، فقال لمن حوله : أيكم يستطيع أن يحضر لى عرشها العظيم ؟ قال مارد من الجن : أنا أتيك به قبل أن يتقاضى مجلس حكمك ، وقال الذى أعطاه الله العلم والحكمة : أنا أتيك به فى لمح البصر .
- ٣ - وحضر عرش بلقيس فى لحظة خاطفة ، فشكر سليمان ربه على تلك النعمة العظيمة ، ثم قال لجنوده : غيروا صفة هذا العرش لننظر هل ستعرفه أم لا ؟ فلما حضرت قبل لها : أمثل هذا العرش كان عرشك ؟ فتحيرت وتعجبت لما رأت قائلة : إنه مثله ، بل كأنه هو .
- ٤ - وكان سليمان - عليه السلام - قد أمر ببناء صرح من زجاج أبيض شفاف صاف ، ثم دعا ملكة سبأ إليه ، فلما رآته ظنته ماءً كثيراً صافياً فكشفت عن ساقها لتخوض فيه ، فلما علمت أنه صرح من زجاج تأكدت أن ما تراه إنما هو معجزة تؤكد صدق سليمان - عليه السلام - فأسلمت طائعة مع سليمان لله رب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « النمل » :

- ١ - الإيمان بالله والاتصال الدائم به يمد صاحبه بقوة كبرى لا تقف لها الحواجز والأبعاد .
- ٢ - الإسلام الحقيقى هو الاستسلام لله وحده مع مصاحبة المؤمنين به ، والداعين إلى طريقه ، دون أن يشركهم فى شىء مع الله - تعالى - لأنهم عباد لله مثله ، فالإسلام يسوى بين الداعى والمدعوى وبين القائد والتابعين .
- ٣ - شتان بين موقف ملكة سبأ التى أدركت الحق فاعترفت به وبين المشركين الذين جاءهم كتاب الله فجحدوا به .

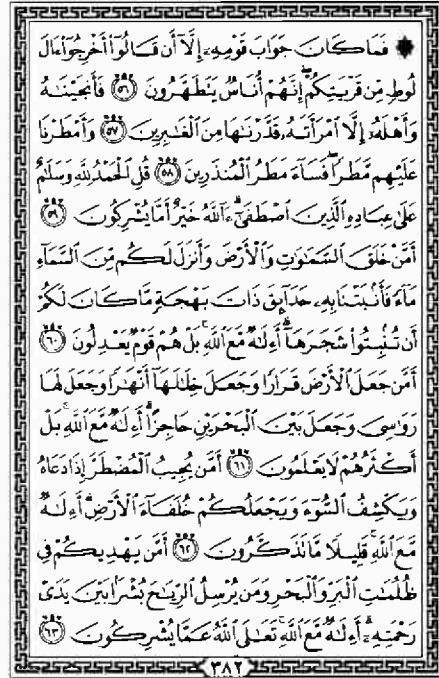


(٤٥) يختصمون : يختلفون ويجادلون في أمر الدين .
 (٤٦) لم تستعجلون : لماذا تطلبون العذاب مستعجلين به؟! .
 باليسة قبل الحسنة : بالعذاب قبل الرحمة . لولا تستغفرون الله : هلا تتوبون إلى الله من شرككم . (٤٧) اطيرنا : تشاء منا . طائركم عند الله : حظكم المكتوب عليكم عنده - تعالى - بقضائه . قوم تفتنون : يفتنكم الشيطان بوسوسته وإغوائه . (٤٨) تسعة رهط : أشخاص من الرؤساء والعظماء مع كل رهط (والرهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة) . (٤٩) لينتبه وأهله : لنقتل صالحاً وأهله فجأة . لوليه : لأقرب الناس إليه (ولئى دمه الذى يطالب بثاره) . ما شهدنا مهلك أهله : ما حضرنا ولا عرفنا قاتلهم ، ولا مكان هلاكهم . (٥٠) ومكرنا مكرراً : وجازاهم الله على مكرهم ، فعجل هلاكهم . (٥١) الفاحشة : الفعلة الفبيحة الشنيعة وهى « النواطة » . (٥٢) تجهلون : أنتم سفهاء ماجنون ؛ لأنكم تشبهون الرجال وتركون النساء الحلال .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٥) من سورة « النمل » :

- ١ - تبدأ بقصة صالح - عليه السلام - مع قومه ثمود ويظهر فيها كيد المفسدين منهم لصالح - عليه السلام - وأهله ، وتأمرهم عليهم ، وعزمهم على قتله هو وأهله فجأة أثناء الليل ، ولكن الله - تبارك وتعالى - يبطل كيدهم وتديبرهم ، فينجى صالحاً - عليه السلام - والمؤمنين معه ، ويدمر ثمود مع المتأمرين ، فيحطم بيوتهم فإذا هى خالية منهم بسبب ظلمهم وكفرهم .
- ٢ - ثم نختم بقصة لوط - عليه السلام - مع قومه « أهل سدوم » فقد حذرهم من فعل المعاصى وقبائح الذنوب التى كانوا يرتكبونها علانية وفى استهتار ، فيأتون الرجال شهوة من دون النساء ، وقد ويخهم لوط - عليه السلام - على تلك الفعلة الشنيعة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٥) من سورة « النمل » :
- ١ - أن قريشاً تأمرت على رسول الله ﷺ وعزمت على قتله ليلاً فجأة للتخلص منه ومن دعوته ، تماماً كما فعلت ثمود مع صالح - عليه السلام - والمؤمنين بدعوته .
- ٢ - نعى الله رسوله ﷺ من كيد أعدائه كما نعى أنبياءه من قبل ، ونصر دينه ودعوته والمؤمنين به ، وسينصرهم دائماً كما نصرهم على الأمم السابقة ، وقد كانوا أشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً وعدة وعتاداً .
- ٣ - القصص القرآنى أداة تربية من الطراز الأول ، استرجعها الوحى الأعلى للتعليم والاعتبار والتذكير .
- ٤ - جريمة اللواط من أبشع الجرائم وأقبحها ، وأبعدها عن الذوق السليم والفطرة النقية ؛ لأنها مضادة لاستمرار الحياة وطريق إلى الضياع والهلاك .
- ٥ - الزواج الشرعى هو البديل الحلال الطيب الذى يتلاءم مع الفطرة الإنسانية ، وهو خير وسيلة مشروعة للحفاظ على النوع البشرى واستمرار الحياة إلى أن يأذن الله له بالنهاية .

(٥٦) جواب : رد . يتطهرون : يزعمون التنزه عما تفعل ويعتبرون فعلنا قدراً . (٥٧) قدرناها من الغابرين : حكم الله عليها بجعلها من الباقيين في العذاب الذي أمطروا به وهو الحجارة المهلكة . (٥٩) اصطفى : اختارهم لتبليغ دعوته . (٦٠) ذات بهجة : ذات جمال ومنظر حسن . ما كان لكم : ليس بمقدور البشر . إله مع الله : ليس مع الله معبود سواه . يعدلون : ينحرفون عن الحق إلى الباطل . (٦١) خلالاتها : في شعابها وأوديتها ، وفي جميع الاتجاهات . رواسي : جبالاً ثوابت لثلا تضطرب الأرض وتغبد . حاجزاً : فاصلاً يمنع اختلاطها ، لئلا يفسد ماء البحار المياه العذبة . (٦٢) المضطر : الذي مسه الضر والكرب . يكشف السوء : يزيل عنه الضر والكرب . خلفاء الأرض : سكانها الذين يعمرونها جيلاً بعد جيل . (٦٣) يهديكم : يرشدكم . رحمة : المطر الذي به تحيا الأرض . تعالى : تنزه وتقدس وتعظم .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٣) من سورة « النمل » :

١ - تذكر رد قوم لوط - عليه السلام - في سخرية واستهزاء لأنه ينهاهم عن هذا العمل الإجرامى القبيح الشاذ ، بل إنهم زادوا في إجرامهم فعزموا على إخراج لوط - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين من قريتهم فكان نتيجة أفعالهم المنكرة الدمار والهلاك بإسقاط حجارة عليهم من السماء كأنها الأمطار ، ونجاة لوط ومن معه من المؤمنين إذ هاجروا من هذه القرية قبل إنزال العذاب على أهلها بأمر الله - تعالى - ما عدا امرأة لوط ، فقد حكم الله عليها بأن تكون من الهالكين ؛ لأنها لم تكن من المؤمنين بدعوة لوط - عليه السلام .

٢ - ثم تسوق الأدلة والبراهين المتتابعة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته ، وتلفت الأنظار إلى مظاهر هذه القدرة في السموات والأرض وما فيهما ، مما يؤكد أن الله وحده هو المستحق للعبادة وحده دون غيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٣) من سورة « النمل » :

١ - التأمر على الأنبياء ، ومحاولة إخراجهم من أوطانهم سمة تاريخية تكررت مع كثير منهم مثل لوط - عليه السلام - ومحمد ﷺ .

٢ - أهمية البدء بحمد الله في كل شيء والصلاة والسلام على النبي وعلى جميع الأنبياء والرسل .

٣ - كل المشاهد في صفحات الكون وفي النفس البشرية تنطق بوحدانية الخالق الواحد المدبر القدير ، ومن ذلك : إنزال المطر ، وإخراج النبات ، والثمار المختلفة ، وفصل المياه المالحة عن العذبة ، وإجابة المضطر عند ما يلجأ إلى ربه فيزيل ضره وينجيه من غمه ، وغير ذلك كثير .

٤ - الحوار من أنجح الوسائل لتوصيل المعلومات والإقناع بها .

٥ - إعجاز القرآن الكريم وإشاراته إلى أشياء لم يكتشفها العلم إلا حديثاً .

٦ - في الطبيعة وجمالها وسحرها الجذاب ما يعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر .

أَمَّنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ تُرْعِدُهُمْ مَنْ يَرْفَعُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
أَوَّلَهُمْ أَفْوَ قُلْ هَؤُلَاءِ بَرَهْنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٧﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
إِنَّا نُنْعِثُكُمْ ﴿٦٨﴾ بَلَىٰ أَذْكُرْ عَلِمْتُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَيُّدَا كُنَّا نَرَىٰ وَءَامِنَا أَفَأَيْنَا الْمُرْجُومَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
هَٰذَا لَكُمْ وَلَٰكِنَّا مِنْ قَبْلُ لَمْ نَكُنْ بِهَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٢﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَقِيلُوا مَوْءَاظُ هَٰذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٤﴾ قُلْ عَسَىٰ
أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سَمِعْتُمْ ﴿٧٥﴾ وَإِنْ رَكَ
لَذَوْقُ فَلْيَنْصَبْ عَلَ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ
رَكَ لَيَعْلَمَنَّ مَا كُنْ صَدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا يَنْفَعُهُمْ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾

(٦٦) ادارك علمهم في الآخرة : عجز علمهم عن معرفة وقتها . عمون : في عماية وجهل بأمرها . (٦٧) أننا لمخرجون : فهل ستخرج من قبورنا ونحيا مرة ثانية (وهم يستبعدون ذلك وينكرونه) . (٦٨) إن هذا إلا أساطير الأولين : من حكايات السابقين التي ليست لها حقيقة . (٦٩) عاقبة : مصير ونهاية . المجرمين : المكذبين بالرسول . (٧٠) ضيق : حرج وضيق الصدر . مما يمحرون : من مكرمهم وكيدهم . (٧١) الوعد : العذاب الذي يتوعدنا به محمد . (٧٢) عسى أن يكون ردف لكم : يقرب منكم ويعجل لكم . بعض الذي تستعجلون : تطلبون وقوعه . (٧٣) لذو فضل على الناس : ينعم عليهم مع وجود الظلم منهم . (٧٤) ما تكن صدورهم : ماتخفى وتستر من البينات . وما يعلنون : ما يظهرون من أقوال وأفعال . (٧٥) غائبة : شيء يغيب ويخفى عن الخلق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٧٦) من سورة « النمل » :

- ١ - تستمر في عرض الأدلة على قدرة الله ووحدانيته وعلمه للغيب .
 - ٢ - تنكر على الناس كفرهم بالبعث مع وضوح الأدلة على قدرة الله - تعالى .
 - ٣ - ثم تلقت أنظار هؤلاء المكذبين إلى السير في الأرض للاعتبار والاتعاظ بما حدث للسابقين الذين كذبوا الرسل .
 - ٤ - ثم تسلي الرسول ﷺ فتطلب منه ألا يحزن على هؤلاء المكذبين إن لم يؤمنوا ، وألا يضيق صدره من مكرمهم ، قاله عاصمه وناصره ، وإذا استهزؤوا بما توعدهم به الرسول ﷺ من العذاب فقد اقترب منهم بعضه ، وتفضل الله - تعالى - عليهم بتأجيل العقوبة إلى الآخرة ، قاله - تعالى - صاحب أفضال وإنعام على الناس جميعاً ، ولكنهم لا يشكرون ربهم حق شكره وهو يعلم بهم الغنى عنهم .
 - ٥ - ثم تبين أن القرآن هو الكتاب الذي يوضح لأهل الكتاب ما اختلفوا فيه من أمر الدين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٧٦) من سورة « النمل » :
- ١ - لا يعلم أحد الغيب إلا الله وحده - عز وجل - فلا يجوز أن نصديق من يزعمون معرفة الغيب .
 - ٢ - يجب على الناس جميعاً أن يؤمنوا بالقرآن الكريم الذي فصل في الخلافات التي كانت قائمة بين بني إسرائيل ، وحكم فيها بالحق .
 - ٣ - القادر على الإحياء والخلق من العدم ، قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء .
 - ٤ - الذين ينكرون البعث يهملون عقولهم ، ولا يتفكرون في مظاهر قدرة الله التي ينطق بها كل شيء من مخلوقاته ويتبعون شهواتهم حباً في الحياة الدنيا وخوفاً من لقاء الله .
 - ٥ - المناقشة المقنعة للعقل والمؤثرة في القلب والشعور توصل دائماً إلى الحق والإقناع به ، وقد بلغ القرآن الكريم غاية الإعجاز في عرض الأدلة المقنعة للعقل والشعور بوحداية الله - تعالى - وألوهيته وعظيم قدرته .

(٧٨) يقضى بينهم : يحكم بينهم يوم القيامة . (٨٠) لا تسمع الموتى : الكفار كالموتى لا يتفكرون بما تدعوهم إليه . ولا تسمع الصم الدعاء : وهم مثل الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يهتدون . ولوا مدبرين : أعرضوا عن الحق إعراضاً تاماً . (٨١) بهادى العمى : بمشدد من أعماء الله عن الحق . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا : لا تسمع إلا من يصدق بالقرآن . مسلمون : متقادون مخلصون لله . (٨٢) وقع القول : اقتربت الساعة وفسد الناس . دابة : هى علامة لقيام الساعة . (٨٣) نحشرون : نجتمع للحساب . فوجاً : جماعة . يوزعون : يدفعون ويساقون . بعنف : (٨٥) ووقع القول عليهم : وقامت عليهم الحجة ، وحق عليهم العذاب . (٨٦) مبصراً : منيراً مشرقاً . (٨٧) ينفخ فى الصور : ينفخ إسرافيل فى البوق نفخة الفزع والخوف . إلا ماشاء الله : إلا من أمته الله من الملائكة وغيرهم . داخرين : أذلاء صاغرين . (٨٨) جامدة : ثابتة لا تتحرك . غمر السحاب : تسيير مثل السحاب .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٨) من سورة « النمل » :

١ - تأمر الرسول ﷺ بالثوكل على الله فى جميع الأمور ، ولن يستجيب لدعوته إلا من يؤمن بآيات الله فيخضع لأمر الله ، أما الذين ختم الله على قلوبهم فهم مثل الموتى ، ومثل الصم والعمى لن يستجيبوا .

٢ - ثم تذكر من العلامات الكبرى لقيام الساعة إخراج دابة من الأرض تكلم الناس بأنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون .

٣ - ثم تتحدث عن يوم جمع الناس للحساب والجزاء ، ويوبخ المكذوبين ، فيعجزون عن الكلام ؛ لأنهم عجزوا فى الدنيا عن التفكير والاعتبار ، فلم يروا قدرة الله فى جعل الليل مظلماً ليناموا ويستريحوا فيه من تعب النهار ، وجعله النهار مبصراً لينصرفوا فيه بالسمعى على الرزق .

٤ - ثم تذكر نفخة الفزع التى تسبق نفخة الصعق (وهو الموت) ثم تكون النفخة الثالثة نفخة النشور من القبور للحساب ، وما يكون فى ذلك اليوم من الثواب على الحسنات ومن أمن المؤمنين من الفزع ، أما الكافرون والمذنبون فسوف يسقطون فى النار منكسى الرؤوس مع التوبيخ والتأنيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٨) من سورة « النمل » :

١ - الهداية من الله ، ولن يستجيب لدعوة الرسول إلا من تفتح قلبه للإيمان ، أما الذين ختم الله على قلوبهم ولم يرد هدايتهم فهم كالموتى ، ولن يفهموا ولن يستجيبوا وما على الرسول إلا البلاغ .

٢ - الثوكل على الله يعنى الأخذ بالأسباب ومباشرة الأعمال مع اليقين بأن الله هو الذى يأتى بالخير ويدفع الشر .

٣ - للقيامة علامات تسبقها ، منها إخراج دابة من الأرض تكلم الناس .

٤ - من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات : الإشارة إلى أن الإبصار يكون بالضوء الذى يقع على الأشياء ، ومرور الجبال بحركة الأرض لا بحركة ذاتية منها مثل مرور السحاب بحركة الرياح ، فهما (الجبال والسحاب) فى رأى العين ثابتان وفى الحقيقة يتحركان بقوة خارجة عنهما .



(٩٠) فكبت وجوههم في النار : فالتقوا في النار منكبين (مقلوبين) . (٩١) هذه البلدة : مكة المكرمة . الذي حرمها : حرم الله فيها القتل والظلم وصيد الطير وقطع الشجر وغير ذلك . (٩٢) آياته : الدلائل الباهرة على عظم قدرته في الانفس والآفاق .

سورة القصص

معاني المفردات :

(٢،١) طسم . تلك آيات الكتاب المبين : أحرف مقطعة للتنبيه إلى أنه من مثلها تتألف آيات الكتاب المبين الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله ، لأنه من كلام رب العالمين . (٣) نبأ : خبر هام . (٤) علا في الأرض : نجير وطنى فى أرض مصر . شيعاً : فرقاً وأصناماً فى الخدمة والتسخير والإذلال . يستضعف : يستعبد ويستذل . طائفة : جماعة (وهم بنو إسرائيل) . ويستحى نساءهم : يستحي بناتهم للخدمة . (٥) فمن : نتفضل وننعم . أئمة : قادة وملوكا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « النمل » :

تختتم السورة بأمر الرسول ﷺ أن يقول للقوم : لقد أمرنى ربى أن أخصه وحده بالعبادة ، فهو رب البلد الأمين - مكة المكرمة - وقد جعلها حراماً آمناً ، وهو خالق كل شىء ، وأن أكون من المخلصين له ، المستسلمين لحكمه ، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإن ثمره هدايته ستعود إليه وحده ، ومن ضل وانحرف فإن الرسول ليس عليه إلا البلاغ ، وقد بلغ رسالة ربه ، وأن يقول : الحمد لله على ما خصه من شرف النبوة والرسالة ، وما أكرمه به من منزلة كريمة ومقام رفيع ، ودرجات عالية ، وأن الله - تعالى - سيظهر للناس آياته الباهرة الدالة على عظم قدرته ، فى النفس البشرية ، وفى آفاق الكون الفسيح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « النمل » :

١ - مضاعفة الأجر على الأعمال الصالحة ، مع الأمن من الفزع والخوف يوم ينفخ فى الصور .
٢ - الهداية من الله - تعالى - ومن اهتدى انتفع بهدايته ، وليس على الرسول إلا التبليغ والإنذار .
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « القصص » :

تذكر أن فرعون قد طغى وتكبر ، وقد أخذ هذا الملك الظالم يستعبد شعب بنى إسرائيل ويستخدمهم فى أحسن المهن والصنائع ، ويذبح أبناءهم ، ويستخدم نساءهم للخدمة .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « القصص » :

١ - من كانت له قيمة الإيمان فهو يملك الخير كله ، ومن فقد قيمة الإيمان فلا يدفعه شىء أبداً .
٢ - من كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ، ولو لم تكن له قوة أخرى ، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ، ولوساندته ووقفت معه جميع القوى المخلوقة .
٣ - إذا عجز أهل الصلاح والخير عن إزالة آثار الشر والفساد تدخلت قدرة الله لإصلاح ما أفسده الظالمون .

(٦) وَتَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَاصِيَةٍ بَلَدًا مِّنْ مَّوَدَّةِ اللَّهِ . وَتَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَاصِيَةٍ بَلَدًا مِّنْ مَّوَدَّةِ اللَّهِ . (٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْمُرْ كُنُوزَهُمْ فِي صَدُقٍ مِّنْ أَرْضِنَا . وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْمُرْ كُنُوزَهُمْ فِي صَدُقٍ مِّنْ أَرْضِنَا . (٨) آلَ فِرْعَوْنَ : أَمْلَهُ وَأَعْوَانَهُ . لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا . لَتَصِيرَ نَبَاحَةُ الْأَمْرِ بِالنَّبِيِّ لَهُمْ أَن يَكُونَ مُوسَىٰ عَدُوًّا وَسَبَبَ حُزْنٍ وَبَلَاءٍ وَهَلَاكٍ . خَاطِئِينَ : فَاتَهُمُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ . (٩) قُرَّةَ عَيْنٍ لِّى وَلِكَ : سَعَادَةٌ لِّى وَلِكَ . (١٠) فَوَادٍ : قَلْبٍ . فَارْعَا : خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا سِوَىٰ مُوسَىٰ وَذِكْرِهِ وَالْإِنْشِغَالِ عَلَيْهِ ، وَالتَّفَكُّرِ فِيهِ . إِنْ كَادَتْ : أَوْشَكَتْ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهَا وَحُزْنِهَا . لَتَبْدَىٰ بِهِ : أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ ، وَتُظْهِرَ أَنَّهُ ابْنُهَا مِنْ شِدَّةِ لَوْعَتِهَا عَلَيْهِ . رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا : ثَبَّتْنَا اللَّهُ وَأَلْهَمْنَا الصَّبْرَ . (١١) قَصِيهِ : اتَّبَعِي أثره ، وَتَعَرَّفِي خَبْرَهُ . عَنْ جَنْبٍ : عَنْ بَعْدٍ . (١٢) يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ : يَقُومُونَ بِتَرْبِيَتِهِ لِأَجْلِكُمْ وَيَرْعُونَهُ . (١٣) تَقَرَّ عَيْنُهَا : تَسْعَدُ وَتَطْمَئِنُّ .

وَتَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَاصِيَةٍ بَلَدًا مِّنْ مَّوَدَّةِ اللَّهِ . وَتَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَاصِيَةٍ بَلَدًا مِّنْ مَّوَدَّةِ اللَّهِ . (٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْمُرْ كُنُوزَهُمْ فِي صَدُقٍ مِّنْ أَرْضِنَا . وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْمُرْ كُنُوزَهُمْ فِي صَدُقٍ مِّنْ أَرْضِنَا . (٨) آلَ فِرْعَوْنَ : أَمْلَهُ وَأَعْوَانَهُ . لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا . لَتَصِيرَ نَبَاحَةُ الْأَمْرِ بِالنَّبِيِّ لَهُمْ أَن يَكُونَ مُوسَىٰ عَدُوًّا وَسَبَبَ حُزْنٍ وَبَلَاءٍ وَهَلَاكٍ . خَاطِئِينَ : فَاتَهُمُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ . (٩) قُرَّةَ عَيْنٍ لِّى وَلِكَ : سَعَادَةٌ لِّى وَلِكَ . (١٠) فَوَادٍ : قَلْبٍ . فَارْعَا : خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا سِوَىٰ مُوسَىٰ وَذِكْرِهِ وَالْإِنْشِغَالِ عَلَيْهِ ، وَالتَّفَكُّرِ فِيهِ . إِنْ كَادَتْ : أَوْشَكَتْ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهَا وَحُزْنِهَا . لَتَبْدَىٰ بِهِ : أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ ، وَتُظْهِرَ أَنَّهُ ابْنُهَا مِنْ شِدَّةِ لَوْعَتِهَا عَلَيْهِ . رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا : ثَبَّتْنَا اللَّهُ وَأَلْهَمْنَا الصَّبْرَ . (١١) قَصِيهِ : اتَّبَعِي أثره ، وَتَعَرَّفِي خَبْرَهُ . عَنْ جَنْبٍ : عَنْ بَعْدٍ . (١٢) يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ : يَقُومُونَ بِتَرْبِيَتِهِ لِأَجْلِكُمْ وَيَرْعُونَهُ . (١٣) تَقَرَّ عَيْنُهَا : تَسْعَدُ وَتَطْمَئِنُّ .

الجزء
العشرون

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « القصص » :

- ١ - تتحدث عن قصة موسى - عليه السلام - منذ أوحى الله - تعالى - إلى أمه أن ترضعه ، فإذا خافت عليه من كيد فرعون ، فعليها أن تضعه في صندوق ، ثم تلقى به في البحر ، ووعدها بنجاة ، وجعله من المرسلين .
 - ٢ - ولما وصل الصندوق إلى فرعون أمر بذبحه ، ولكن زوجته طلبت منه أن يقيه ليكون مصدر سعادة ونفع وأن يتخذه ولداً ؛ لأنه لم يكن لهما ولد ، وهم لا يدرون ماذا يريد الله بهم .
 - ٣ - وقد كلفت أم موسى أخته بأن تسير بمحاذاته على الشاطئ لتعرف خبره ، وكانت شديدة الانشغال به مطمئنة إلى وعد الله .
 - ٤ - عرفت أخته المكان الذي وصل إليه ، وعلمت أنه امتنع عن الرضاعة ، فدخلت تقول لهم : إنها تعرف من يستطيع أن يتعهده بالتربية والإرضاع ، فلما أحضروه إلى أمه رضع منها وفرح الجميع بذلك فرحاً شديداً ، وتربى موسى - عليه السلام - في أحضان أمه بفضل الله - تعالى - ومن غير أن يعرف فرعون وأهله أنها أمه ، وأنه سيكون سبب هلاكه وقومه مستقبلاً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « القصص » :
- ١ - لا يغنى الحذر من القدر ، فما قدره الله لا بد من نفاذه ، ولكن يجب اتخاذ الأسباب وأخذ الحيطة والحذر في كل أمر مع تفويض الأمر إلى الله - تعالى .
 - ٢ - في قصص القرآن عظات وعبر يجب أن نتنبه إليها ، ونستفيع بها .
 - ٣ - وعد الله حق ولا يتخلف أبداً .
 - ٤ - كلام الله للبشر إما أن يكون عن طريق الإلهام بالقذف في القلب أو المنام ، أو بسماع صوت دون رؤية شيء (من وراء حجاب) ، أو بإرسال ملك الوحي المكلف بتوصيل كلام الله - تعالى .

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاسَتْهُ وَأَسْوَىٰ آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَحْمَدُ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنَ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى
 فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْقَوِيُّ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَتَمَمْتُ عَلَىٰ ذَٰلِكِ أَكُفِّرُ
 ظَهْرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
 الَّذِي أَسْتَعَاذَ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ
 مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
 يَحْمِلُونَ أَثَرِيذَانِ تَقْتُلْنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢٠﴾
 وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَسَوًى بِالنُّمُوسِ إِنَّكَ أَلَمَّا
 بِأَتَمُّوْنَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ ﴿٢١﴾
 فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

(١٤) بلغ أشده واستوى : قوى بدنه وتم عقله واعتدل .
 آتياه حكماً وعِلماً : أعطاه الله الفهم والتفقه في الدين مع
 النبوة . (١٥) المدينة : مصر (أى عاصمتها في ذلك
 الوقت) . على حين غفلة : وقت الظهيرة . من شيعته :
 من بنى إسرائيل من جماعة موسى . من عدوه : قبطن من
 جماعة فرعون . فاستغاثه : فاستجده به . فوكره موسى :
 فضربه في صدره بجمع كفه ، وهو لا يريد قتله . ففضى
 عليه : فقتله خطأ . (١٧) بما أتممت على : بسبب إتمامك
 على . ظهيراً للمجرمين : معيماً لهم . (١٨) يترقب :
 يتوقع . ويتنظر المكروه . استنصره : الإسرائيلي الذي خلصه
 موسى من القبطى . يستصرخه : يقاتل قبطياً آخر ويستغيث
 بموسى من بعد لينصره على عدوه الآخر . غوى مبين :
 واضح الضلال عن الرشـد . (١٩) يبطش : يأخذ بقوة
 وعنف . إن تريد : ماتريد . (٢٠) يسعى : يسرع في المشى .
 إن الملاء : إن وجوه القوم وكبراءهم . يأثمرون بك :
 يتشاورون بقصد قتلك . (٢١) يترقب : يخاف ممن يمحـثون
 عنه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢١) من سورة « القصص » :

وعندما بلغ سن الرشـد واكتمال العقل ، أعطاه الله النبوة والرسالة ومنحه العلم والفهم . وقصة
 ذلك أنه عندما دخل مصر في وقت غفلة أهلها وهو وقت الظهيرة فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما
 من بنى إسرائيل والآخر من أقباط مصر ، فاستغاثه الإسرائيلي لما له من مكانة وقوة ، فأقبل موسى إلى
 القبطى فضربه بجمع كفته فمات القبطى من الضربة ولم يرد موسى قتله وإنما أراد متعه من مقاتلة
 الإسرائيلي ، وكفه عن العدوان، ومع هذا فقد قال موسى : إن هذا من عمل الشيطان وطلب من ربه أن
 يغفر له هذه الخطيئة ، فغفر الله له فعاهد الله ألا يكون معيماً للمجرمين بسبب ما أنعم عليه من العز
 والجاه ، وقد أصبح بمدينة مصر خائفاً من فرعون وقومه وبينما كان يسير في المدينة يوماً يتلفت خائفاً إذا
 بذلك الرجل الإسرائيلي الذى استغاث به بالأمس يصرخ ويستغيثه مرة أخرى على آخر قد قاتله ، فعنفه
 موسى ولامه على كثرة شره ، ومخاصمته ، ثم أراد أن يضرب ذلك القبطى الذى هو عدو له
 وللإسرائيلي، فقال القبطى : هل تريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس، إنك لا تريد إلا أن تكون جباراً
 في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

لما علم فرعون أن موسى هو قاتل ذلك القبطى بالأمس ، أرسل في طلبه ولكن رجلاً ناصحاً قد
 سبق جند فرعون إلى موسى من طريق أقرب وقد جاء من أبعد أطراف المدينة يمشى مسرعاً يدفعه الخوف
 على موسى والحرص على نجاته من غدر فرعون ، وطلب منه أن يخرج من هذه البلدة ؛ لأنهم يريدون
 قتله .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢١) من سورة « القصص » :

١ - ما يفعله الإنسان عن طريق الخطأ وعدم القصد يعفو الله عنه ولا يؤاخذه به .
 ٢ - الصلح بين المتخاصمين وقض النزاعات باستعمال أساليب بعيدة عن الغنف إلا عند الضرورة لمنع
 الظلم .

(٢٢) سواء السبيل : الطريق الذي فيه النجاة والراحة .
 (٢٣) ولما ورد ماء مدين : ولما وصل إلى ماء بلدة شعيب عليه السلام . أمة من الناس : جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم . من دونهم : من غير جماعة الرعاء .
 تذودان : تكفان أغنامهما وتمنعانها من الماء . قال ما خطبكما : قال موسى للفتاتين : ما شأنكما ؟ ولماذا لا تسقيان مع الرعاء ؟ وماذا تطلبان ؟ . يصدر الرعاء : ينصرف الرعاء بأغنامهم عن الماء . (٢٥) على استحياء : بحياء وخجل ، تستر وجهها بشوبها . (٢٦) استأجره : اجعله يعمل لرعى أغنامنا وسقائتها بالأجر . (٢٧) أنكحك : أزوجك . تأجرني : تكون لي أجيراً في رعى الغنم . حجج : سنين . أشق : أصعب . (٢٨) أيما الأجلين قضيت : أى المدينتين الثمان أو العشر . فلا عدوان على : فلا إثم ولا حرج على . وكيل : شاهد .

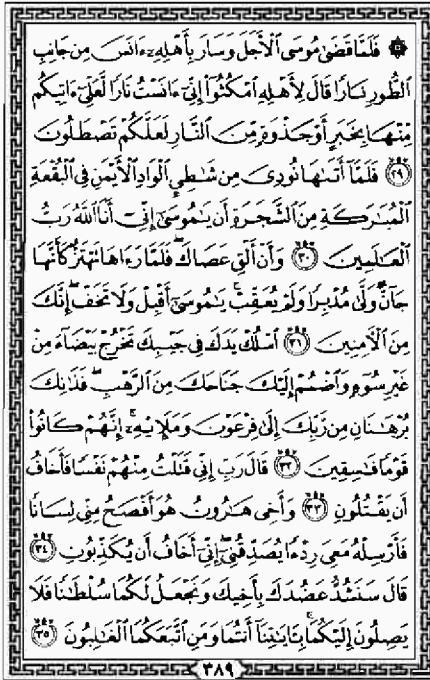
وَلَمَّا تَوَجَّهَ بَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَنِ رِبِّكَ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَيْنَ لَهُمَا نِجْلَيْنِ إِلَى الْيَمْلِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقَبِلْتُ ﴿٢٤﴾ هَلَاءَ نَهْلُكَهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبَى بِدَعْوِكَ لِجَنَّتَيْكَ أَجْرًا مَسْقِيَتَ لَنَا قَلْبًا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَحْزَنْ حَمْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ لِحَدِيثِهِمَا يَأْتِيَنَّكَ اسْتِجْرَاءُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ اسْتِجْرَاءِ الْقَوْمِ الْأَمِينِ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِإِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَنِّيَ حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٢٨) من سورة «القصص» :

١ - تواصل قصة موسى - عليه السلام - وهو يتجه ناحية مدين ، رجاء ربه أن يرشده إلى الطريق السوي الموصل إلى المقصود ، ولما وصل إلى بئر مدين وجد الرعاء يسقون وهناك امرأتان تمنعان غنمهما أن تختلط بغنم الناس وتتأخران عن السقى ، فعلم منهما أنهما خرجتا لضرورة ، وهو ضعف أبيهما وكبر سنه ، فساعدتهما برفع غطاء البئر وسقى لهما وانصرف إلى شجرة طالبا من ربه الرزق والعون .
 ٢ - وجاءته إحداهما تمشى في حياء وخجل وأخبرته بدعوة أبيها له ، فذهب معها وجعلها تمشى خلفه وتدله على الطريق - وذلك من شدة أمانته وعفته - ولما وصل إلى أبيها - وهو شعيب عليه السلام - فحكى له قصته وسبب خروجه من مصر ، فبشره الرجل بأنه قد نجح . وعندئذ قالت إحدى البنيتين لأبيها : يا أبت استأجره لرعى غنمك ، فهو رجل قوى وأمين ، فقال له الرجل : إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي على أن تعمل عندى فى الرعى ثمانى سنوات ، فإذا أتممتها عشرا فهذا بفضل منك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٢٨) من سورة «القصص» :

١ - قوة موسى - عليه السلام - وأمانته وصبره الشديد وقوة تحمله .
 ٢ - القوة والأمانة من أهم الصفات التى يجب أن تتوفر فى المسلم؛ ليكون محبوباً مقرباً من الله ومن الناس .
 ٣ - التوجه إلى الله - تعالى - والتضرع إليه فى كل حاجة من حوائجنا .
 ٤ - خروج المرأة للعمل وممارسة النشاط خارج منزلها عند الضرورة مع مراعاة التزام الاحتشام فى اللبس وترك التبرج وإظهار الزينة ، والحرص على الأدب والحياء وعدم الاختلاط بالرجال .
 ٥ - ضرورة مكافأة من يحسن إلينا ، وذلك بشكره ، ثم إعطائه أجره دون إبطاء أو محاطة .
 ٦ - الوفاء بالعهد ، وأن يأتى بأكمله وأتمه ، وأن يفعل أحسنه اقتداءً بأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام .
 ٧ - يجوز لولى أمر الفتاة أن يعرض الزواج منها على من يجد فيه صفات الزوج الصالح .



(٢٩) الأجل : المدة التى اتفق مع شعيب - عليه السلام - عليها . أنس : أبصر بوضوح . الطور : جبل الطور بسناء . جذوة من النار : عود فيه نار بلا لهب . تصطلون : تستدفئون بها من البرد . (٣١) كأنها جان : نوع من الحيات السريعة . ولى مدبراً : انصرف هارباً منها . ولم يعقب : ولم يلتفت إليها . (٣٢) فى جيبك : فى فتحة ثوبك ، مكان دخول الرأس . بيضاء : مضية . من غير سوء : من غير أذى ولا برص . اضمم إليك جناحك : ضم يدك اليمنى إلى صدرك يذهب عنك الخوف والرعب من الحية . برهانا : دليلان قاطعان ، وحجتان واضحتان على صدقك . وملكه : وأشراف قومه الطغاة المتجبرين . فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (٣٣) نفساً : القبطى الذى كان فى مشاجرة مع الإسرائيلى ، وضربه موسى فمات . (٣٤) أفصح منى لساناً : أوضح بياناً ، وأكثر فصاحة وطلاقة لسان فى الحديث . رداء : عونا . (٣٥) سنشد عضدك : سنقويك ونعينك . سلطاناً : غلبة وبرهاناً . بآياتنا : بسبب ما أيدتكم به من المعجزات الباهرات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « القصص » :

١ - أتم موسى - عليه السلام - عشر سنين ، ثم انطلق نحو مصر ، ومعه زوجته ، وولدان ، وغنم ، فأبصر عن بعد ناراً مشتعلة فى جنب الطور ، فطلب من أهله أن ينظروا لعله يأتيهم بخبر أو جذوة منها .

٢ - فلما جاء إلى الشجرة سمع نداء ربه ، وتكليفه بالذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى الإيمان بالله وحده هو وقومه ، وأعطاه معجزتين واضحتين تؤكدان صدق رسالته ، أولاهما : العصا يلقيها على الأرض فتتحول حية عظيمة تسعى . وثانيهما : اليد بحيث يدخلها فى فتحة ثوبه فتخرج بيضاء تلالاً كالقمر من غير مرض .

٣ - وطلب موسى - عليه السلام - من ربه أن يرسل معه أخاه هارون معيناً ومساعداً على أداء رسالته إلى فرعون وقومه ، واستجاب الله لطلبه ووعدهما بأنهما هما ومن اتبعهما الغالبون المنتصرون دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « القصص » :

١ - اصطفاء الله - تعالى - لرسله من خير البشر لإصلاح فساد الناس ودعوتهم إلى عبادة الله وحده .

٢ - قدرة الله - تعالى - التى لا يقف شىء دونها .

٣ - وضع اليد على الصدر (وخاصة اليد اليمنى فوق القلب) يهدئ الخوف ويطمئن النفس .

٤ - اتخاذ المساعدين فى الأمور الهامة وخاصة إذا لم يكن لدى الإنسان القدرة الكاملة على أداء مهمته وحده .

٥ - الحرص على تحقيق مطالب الأسرة ورعايتها والقيام على أفرادها .

٦ - يجوز للإنسان أن يعمل أجيراً فى مقابل طعامه وكسوته أو زواجه أو غير ذلك من المنافع .

٧ - أخذ الخيطة والحذر والتزود بما يحتاج إليه الإنسان هو وأهله فى السفر .

(٣٦) ما هذا : ما جئتاه من العصا واليد . مفترى : مكذوب مختلق تنسبه إلى الله كذباً . بهذا : الذى جئت به . (٣٧) عاقبة الدار : النهاية الحميدة فى الدنيا والآخرة . (٣٨) صرحاً : قصراً عظيماً . أطلع : أرى وأشاهد (وهو يستهزئ ويسخر) . (٤٠) فنبذناهم فى البهم : فالتقيناهم فى البحر ، وأغرقناهم . (٤١) أئمة : قادة وزعماء فى الكفر . (٤٢) لعنة : إبعاداً وطرداً من رحمة الله . المقبوحين : المبعدين أو المشوهين فى الخلقة . (٤٣) الكتاب : التوراة . القرون الأولى : الأمم التى كانت قبله . بصائر للناس : شواهد صدق ودليل حقيقة .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَأْتِ الْآلِهَةَ
مُتَذَكِّرًا وَبِمَا كُفِّرُوا بِهِ قَوْلًا لَا يَسْمَعُونَ ۖ وَقَالَ
مُوسَى رَبِّى أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَهُ بِالْهُدَى مِنْ عِندِى وَمَنْ تَكُونُ
لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ۖ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَتْلُوهَا أَلَمْ يُصَلِّمْ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرِى فَأَوْفِدْ
لِى بِهَمِّى عَلَى الطَّيِّبِينَ فَاتَّبَعْنِى صَرْحًا لَعَنَى أَلْعَنَى أَطْلَعْنِى
إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَآلِى لَأُظَنُّ مِنْ الْكَذَّابِينَ ۖ وَاسْتَكْبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا
لَهُمْ جُوعٌ ۖ فَكَذَّبُوهُ وَجُنُّوهُ ۖ فَسَبَّوْهُ فِى
الْيَمِّ فَأَنظَرْنَاهُمْ فَكَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۖ
وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَذْكُرُونَ إِلَى الْآخِرَةِ الْيَوْمِ
لَا يَنْصُرُونَ ۖ وَأَنبَعَثْنَاهُمْ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى
بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «القصص» :

١ - فلما جاء موسى إلى فرعون بآيات الله البينات ، استكبر هو وقومه عن اتباع الحق وزعموا أن هذه المعجزات سحر ، واشتد غضب فرعون الذى كان يظن ألا يغلب ، ويدعى أنه الرب الكبير ، وأخذ يستهزئ بموسى قائلاً لوزير هامان : اصنع لى من الطين طوباً محروقاً بالنار وابن لى صرحاً عظيماً لعلى أشاهد إله موسى ، فكان جزاؤه هو وجنوده أن أغرقهم الله فى البحر ، ولعنهم الله وملأ نكتته والمؤمنون .

٢ - ثم ختمت هذه الآيات بأن الله - تعالى - أعطى موسى - عليه السلام - التوراة لتثير البصائر لمعرفة الحق ، وذلك بعد إهلاك الأمم السابقة المكذبة برسلها مثل أقوام نوح وهود ولوط وصالح - عليهم السلام - وفيها الهداية والرحمة لكل من يتعظ ويتذكر فيؤمن بالله ورسله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «القصص» :

١ - إسناد كل شيء إلى مشيئة الله - تعالى - تأدياً مع الله وإيماناً به ، مع حسن المعاملة ولين الجانب .

٢ - لعنة الظالمين فى الدنيا لا تمنع عنهم عذاب الآخرة .

٣ - شدة حب الأم لأبنائها ، وخاصة الصغار منهم والمرضى والغائبين .

٤ - تنبيه المؤمنين إلى الخطر قبل أن يتعرضوا له حتى ينجوا من الوقوع فيه ، ولا سيما القادة منهم ، وهذا لا يدخل فى النسيمة المحرمة شرعاً ، بل هو من باب النصيحة الواجبة .

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَنتَ لَهُمْ بِنَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن نَّصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى بِعَهْدِكُمْ بِمَا قَالُوا فَيَكْفُرُوا بِمَا أُوتُوا مُوسًى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا قَالُوا يُكَذِّبُ رَبَّنَا إِذْ عَلَّمَهُمْ مَا يَشَاءُونَ لِئَیْسَرَهُمْ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُ أَتَمَّ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَصْلٍ مَنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ يَفْعَلْ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِذْ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

(٤٤) وما كنت بجانب الغربي : ولم تكن يا محمد بجانب الجبل الغربى ، وذلك المكان الذى كلم الله - تعالى - به موسى - عليه السلام . قضينا : مهدنا أو أوحينا . الأمر : الرسالة . الشاهدين : الحاضرين . (٤٥) أنشأنا قرونا : خلقنا أمتاً وأجيالاً من بعد موسى . فتطاول عليهم العمر : فطالت الفترة الزمنية بينهم وبين رسالة موسى فنسوا ذكر الله ، وحرفوا وبدلوا الشرائع . ثاوياً : مقيماً . (٤٦) إذ نادينا : وقت نداء الله لموسى وتكليمه إياه . رحمة من ربك : قضى الله عليك هذه الاخبار وأوحاها إليك رحمة منه . (٤٨) الحق من عندنا : محمد ﷺ المرسل بالقرآن المعجز من عند الله - تعالى . قالوا سحران تظاهرا : قال المشركون : التوراة والقرآن سحران تعاونا ، يصدق كل واحد منهما الآخر . بكل : أى بكل من الكتابين : التوراة والقرآن . (٥٠) أهواءهم : ميولهم ورغباتهم الشخصية من غير حجة ولا برهان . ومن أضل : لا أحد أكثر ضلالاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « القصص » :

١ - تبدأ الآيات ببيان أن الرسول ﷺ لم يكن حاضراً عندما كلم الله موسى - عليه السلام - وكلفه بالرسالة إلى فرعون وقومه ، وقد مضت قرون وأزمان على ذلك الحدث ، ولم يكن كذلك مقيماً فى أهل مدين حتى يتلو هذه الآيات التى تتحدث بأخبارهم ، ولكنه رسول من عند الله يوحى إليه ربه بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولم يكن هناك بجانب الطور حين نادى الله موسى ، وإنما بعثه الله رحمة ليخوف بالعذاب من يكذب ، ويبشر من يؤمن من هؤلاء الذين لم يأتهم نذير قبله لعلهم يتذكرون .

٢ - ثم بينت موقف المشركين حين تنزل بهم المصائب ، فيقولون : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتتبع آياتك ونكون من المؤمنين ، فلما جاءهم الحق من الله - تعالى - تنكروا وجحدوا قائلين : لولا أعطى محمد مثلما أعطى موسى من قبل ! إنهم فى تناقض شديد مع أنفسهم ، لقد كفروا بما أوتى موسى من قبل ، ثم كفروا بما نزل على محمد ، وقالوا عن التوراة والقرآن : إنهما سحران تعاونا وتساندا ، وأعلنوا كفرهم بهما ، ثم تحداهم الله بأن يأتوا بكتاب آخر من عند الله يكون أهدى من التوراة والقرآن ولن يتأخر الرسول فى اتباعه لو كانوا صادقين ، ثم يبين للرسول أنهم لن يستجيبوا لهذا التحدى ، فهم يتبعون أهواءهم وهم أضل الناس ؛ لأنهم بعيدون عن هداية الله ، ولقد انقطع عذرهم بوصول الحق إليهم وعرضه عليهم ، فلم يعد لهم من حجة ولا دليل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « القصص » :

١ - من أهم الأدلة والبراهين على نبوة محمد ﷺ وصدقه فيما بلغ عن ربه أنه أخبر بالغيوب الماضية خيراً كأنه شاهد ما تم وما حدث ، بينما هو ﷺ رجل أمى لا يقرأ شيئاً من الكتب .

٢ - أن القرآن الكريم هو أكمل الكتب جميعاً وهو مصدق لما سبقه من الكتب السماوية .

وَمَا أُرْسِلْتُمْ فِيهِ وَفُتِنْتُمْ فِيهِ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ مِّنَ الدِّينِ وَفِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٌ لِّمَن يَهْتَدِي ۚ
 اللَّهُ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ أَفَنِعْمَ الْوَعْدَةُ وَعَدَاكُمْ ۖ
 فَلَوْلَقِيلَ لِمَن مَّنَعْتَهُ مَنَعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ
 مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ
 كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ
 الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَارَكَ إِلَٰهُنَا مَا كُنَّا إِلَّا
 بِإِذْنِكَ ﴿٦٦﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
 لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَئْتِدُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ
 فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٨﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ
 فَيَوْمَئِذٍ هُمْ لَا يَفْهَمُونَ ﴿٦٩﴾ فَاَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَسَيَكُنْ أَكْرَمَ مِمَّنْ كَفَرَ ۖ وَرَبُّكَ
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَٰهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٠﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧١﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٢﴾

(٦٣) حق عليهم القول : وجب عليهم العذاب . أغوينا : دعوناهم إلى الضلال والكفر . أغويناهم كما غوينا : أضللناهم كما ضللنا . تبرأنا إليك : نحن أبرياء من عبادتهم إيانا . (٦٤) لو أنهم كانوا يهتدون : تمنوا حين رأوا العذاب أنهم كانوا من المهتدين . (٦٥) ماذا أجبتهم المرسلين : هل صدقتموهم أم كذبتموهم . (٦٦) فعميت عليهم الأنباء : فحقت الإجابة ، ولم يعرفوا ما يقولون . لا يتساءلون : لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لشدة حيرتهم ودهشتهم . (٦٨) ما كان لهم الخيرة : ما كان لأحد اختيار في الخلق وغيره من الأمور . سبحانه الله وتعالى : تنزه الله العظيم وتقدس . عما يشركون : عن أن يشاركه أو ينازعه أحد في ملكه أو اختياره . (٦٩) ما تكن : ما تخفى . (٧٠) الله لا إله إلا هو : الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٧٠) من سورة « القصص » :

- ١ - توازن الآيات بين متاع الدنيا الزائل وما عند الله في الآخرة من نعيم وخير لا يزول ولا ينفد ، والعاقلة هو الذي يفضل الباقيّة على الفانية والنعيم الدائم الخالد على المتاع القليل الزائل .
- ٢ - ثم تعرض مشهداً من مشاهد القيامة يوضح عاقبة الشرك والغواية فيسألهم الله يوم القيامة - وهو أعلم بهم - سؤال توبيخ وتأديب : أين هؤلاء الشركاء الذين كنتم تعبدونهم في الدنيا ؟ إنه لا وجود لهم ، وأتباعهم لا يعلمون عنهم شيئاً ، لذلك فهم يحاولون أن يتبرؤوا مما فعلوه من إضلال لمن وراءهم ، كما كان يفعل كبراء قريش مع الناس خلفهم ، ولما شاهدوا العذاب تمنوا لو أنهم كانوا من المهتدين في الدنيا ، ثم يناديهم وهو يعلم شأنهم فيسألهم سؤال تأنيب وتوبيخ أيضاً : ماذا أجبتهم المرسلين ؟ فإذا بهم في حيرة شديدة لا يدرون جواباً .
- ٣ - وفي الوقت الذي يشتد الكرب بالمشركين ، يكون الفلاح والنجاح والفوز لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، وكل شيء بإرادة الله واختياره ، فالإله مرد الأمر في الدنيا والآخرة ، وله وحده الحمد والثناء الجميل فيهما ، وله الحكم في الدنيا والمرجع والمصير إليه وحده للحساب والجزاء ، وما يملك أحد أن يختار لنفسه ولا لغيره ، فالله وحده يخلق ما يشاء ويختار وهو منزّه عن كل نقص وعن أن يكون له شريك في ملكه وهو - سبحانه وتعالى - يعلم ما تخفيه الصدور وما يظهر من قول أو عمل ويجازي عليه ، وهو واحد مستحق للعبادة لا إله غيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٧٠) من سورة « القصص » :

- ١ - متاع الدنيا قليل زائل يجب ألا يشغل المسلم عن متاع الآخرة الخالد الدائم .
- ٢ - متاع الدنيا وكثرة النعم فيها ليست دليلاً على رضا الله عمن أنعم عليهم بتلك النعم ؛ لأنه - تعالى - يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطي الدين والآخرة إلا لمن يحب .
- ٣ - في يوم القيامة لا ينفع أحد أحداً ، بل يتبرأ من اتخذوا شركاء من دون الله بمن عبدوهم ، وأتبعوهم .
- ٤ - قبول توبة التائبين إذا آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة .

(٧١) أَرَأَيْتُمْ : أخبروني . سرمداً : دائماً مستمراً . (٧٣) لتسكنوا فيه : لتستريحوا بالليل من تعب النهار . ولتبتغوا من فضله : ولتطلبوا من رزق الله بالسعى والكسب في النهار . (٧٥) شهيداً : يشهد عليهم بأعمالهم وهو نبيهم . برهانكم : حجتكم على كفركم (وفيه توبيخ وتعجيز لهم) . وضل عنهم : وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يزعمونه من الشركاء لله . (٧٦) قارون : رجل من قوم موسى أعطاه الله سعة في الرزق وكثرة في الأموال . فبغى عليهم : تكبر عليهم . الكنوز : الأموال والجواهر الثمينة المندخرة . لتنوء بالعصبة : تميل بهم من ثقلها عليهم . أولى القوة : أصحاب القوة العظيمة . لا تفرح : لا تغتر . (٧٧) وابتغ : واطلب . ولا تبغ الفساد في الأرض : ولا تعمل بما يغضب الله .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مِنَ اللَّيْلِ عَذَابًا لِّأَتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِّنَ النَّهَارِ عَذَابًا لِّأَتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَعَا مِن كُلِّ شِئْنٍ شَهِيدًا أَفَلَا تَأْتُونَنَا
هَآؤُنَا بِرُفْقِكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّا نَحْنُ اللَّهُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٧٥﴾ إِن قَرُونٌ كَانَتْ مِن قَوِيٍّ مُّؤْمِنٍ فَبِغَى
عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُنَّ مِنَ الْكَافِرِينَ مَا إِن مَّا جَعَلَهُ لِنُنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْغَصْبَ
أَوَّلَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ
نَاصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « القصص » :

- ١ - تعرض الآيات بعض مشاهد الكون الذي يعيشون فيه غافلين عن حكمة الله وتديبره لهم ، فتنبه المشاعر لظاهرتين عظيمتين : ظاهرتي الليل والنهار ، وما وراءهما من نفع ونظام دقيق ، فهو لم يجعل الدنيا ليلاً دائماً ولا نهاراً دائماً ، ومن رحمته - تعالى - أنه خلق لنا الليل للهدوء والراحة لننشط ونسعى مرة ثانية للحصول على أرزاقنا ، وعمارة الحياة في النهار .
- ٢ - وننتقل من ذلك إلى القيامة حيث يسأل الكفار والمشركون وما زعموا من شركاء وما ادعوا من أباطيل ، ويشهد على كل أمة نبيها ، وتقوم الحجة على المعاندين الذين لا يملكون جواباً إلا الاعتراف بأن الحق كله خالص لله لا شبهة فيه ، وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون في وقت حاجتهم إليه في موقف الجدل والبرهان .
- ٣ - ثم تذكر أن قارون كان من قوم موسى ، وقد أعطاه الله مالاً كثيراً ، فطغى وتكبر ، وعامل الناس على أن المال يخضع له رقاب الناس ، فاستدل به العباد ، ولم يسخر هذا المال في طاعة الله ، وإنما سخره لمتعه الشخصية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « القصص » :

- ١ - من فضل الله على عباده ورحمته بهم خلق الليل والنهار وجعلهما متعاقبين لمنفعة البلاد والعباد ، ولم يجعل الحياة ضياءً دائماً ولا ظلمة دائمة .
- ٢ - طريقة القرآن في الإقناع بالحجة والبرهان هي أقرب الطرق للوصول إلى الحق .
- ٣ - المال نعمة عظيمة من نعم الله - تعالى - يجب أن نشكر الله عليه ، وأن نؤدي حق الله فيه : من زكاة وصدقات ، وأن نتفقه في وجوه الخير وما يحقق مصالح الناس ومنفعة المجتمع ، وألا نتخذ سبباً للغرور والتفاخر والتكبر والبغى على الناس واستعبادهم ، ولا نكسر به قلوب الفقراء والمحتاجين .

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ فَدَّاهُكَ
مِنْ قَبْلِهِ ۚ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتْنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُودِرُؤْنَاهُ ۚ اللَّهُ حَفِظَ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَسْتَكْبِرُونَ تَوَابَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۚ لَمَّا مَنَّ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِ وَبِآرِهِ الْأَرْضَ ۖ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتْرَةٍ يَبْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ لَا آمِنِينَ يُقُولُونَ وَيَكْفُرُوا ۚ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا
وَيَكُنَّا لَا نَلْقَاهُ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْآخِرَةُ لِمِثْلِهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ سَبْعُ مِثْلٍ ۖ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَىٰ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

(٧٨) إنما أوتيته : حصلت عليه . على علم عندي :
بحسن تدبيري وعلمي . القرون : الأمم الماضية . وأكثر
جمعاً : وأكثر جمعاً للأموال . ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون : لأن جرائمهم واضحة لا تحتاج إلى سؤال .
(٧٩) في زينته : في مظاهر ترفه ونعمته . (٨٠) أوتوا
العلم : أهل العلم والفهم السليم . ويلكم : في تحذير لهم
ما يتمنون . لا يلقاها إلا الصابرون : لا يعطى هذه المنزلة
في الآخرة إلا من صبر ولم تغره الدنيا بزينتها . (٨١)
فخسفنا به وبداره الأرض : جعلنا الأرض تغور به
ويكنوزه . فئة : جماعة معينة . (٨٢) تمنوا مكانه : تمنوا
منزله وغناه . ويكان الله : صيغة تعجب . يسط الرزق :
يوسعه بحسب مشيئته وحكمته . ويقدر : يضيق الرزق
لحكمته وقضائه . من الله علينا : تفضل علينا ولطف بنا
ولم يعطنا ما تمنينا . لخسف بنا : لكان مصيرنا مصير
قارون وهو الخسف في باطن الأرض . (٨٣) علواً : تكبرا
وطغياناً . فساداً : ظلماً وعدواناً . والعاقبة للمتقين :
والنهاية الطيبة للذين يخشون الله ويفقدون أوامره .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٤) من سورة « القصص » :

- ١ - تواصل الآيات قصة قارون الذي لم يشكر ربه على نعمه ، وإنما زعم أنه استحق هذا المال بعلمه .
 - ٢ - ورآه طلاب الدنيا ، فتمنوا أن يكون لهم مثل ما أعطى قارون من النعم والثروة ، وأما أهل العلم والإيمان فقد نصحوه وحذروه من الاستكبار والطغيان ، ونصحوهم بأن يرضوا بما قسم الله لهم .
 - ٣ - فلما طغى قارون وتكبر ولم يستجب لنصح الناصحين خسف الله به الأرض وبجميع أمواله وقصوره ، فلم يجد أحداً يعينه أو ينجيه ، فكان عبرة لقوم موسى والمستضعفين من أتباعه (وسيطل عبرة إلى يوم القيامة) .
 - ٤ - ولما رأى القوم ما نزل بقارون من الهلاك ندموا على ما تمنوا من قبل ، وحمدوا الله على أنهم لم يكونوا مثله .
 - ٥ - ثم تعقب الآيات على تلك القصة بأن الله - تعالى - جعل نعيمه الدائم في الآخرة لمن لا يستكبرون في الأرض ، ولا يفسدون ، وإنما يفعلون ما أمر الله به ، ويجتنبون ما نهى الله عنه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٤) من سورة « القصص » :
- ١ - ليست زيادة المال وسعة الأرزاق دليلاً على رضا الله - تعالى - وكذلك ليس ضيق العيش وقلة الرزق دليلاً على غضب الله وسخطه ، وإنما هما ابتلاء واختبار للعباد .
 - ٢ - ضرورة تقديم النصيحة لمن يحتاج إليها في رفق وهدوء قبل أن يقع في الخطأ ولا يستطيع النجاة .
 - ٣ - ألا نتخذ بزينة الحياة الدنيا فتكون هي كل همتنا ؛ وإنما يجب أن نتطلع دائماً إلى ما هو خير وأبقى فننخذ ما أعطاه الله من نعم كالعلم والمال والجاه والصحة والوقت وغير ذلك - فيما يرضى الله - تعالى .
 - ٤ - الإسلام لا يمنع من جمع المال ولا من الحصول على العلم ، وإنما يدعو إلى أن يصاحب الإيمان كلاً منهما ، فبالإيمان يحقق المال السعادة والخير للفرد والمجتمع ، ويكون موصلاً صاحبه إلى الجنة ، وبالعلم النافع المصاحب للإيمان يكون التواضع والحرص على الخير والتقدم والسعادة .

(٨٥) فرض عليك القرآن : أنزله عليك وطلب منك ومن أمتك الدعوة إليه . لرادك إلى معاد : لرادك إلى مكة المكرمة منتصراً فاتحاً . (٨٦) إلا رحمة من ربك : ولكن رحمتك الله بذلك ، ورحم العباد بعبثتك . ظهيراً للكافرين : معيناً ومساعداً لهم . (٨٧) ولا يصدنك : ولا يمنعك . (٨٨) إلا وجهه : إلا الله تعالى . له الحكم : له وحده القضاء النافذ ، والأمر والنهي .

سورة العنكبوت

معاني المفردات :

(١) الم : حروف للدلالة على إعجاز القرآن الكريم . (٢) أحب الناس : هل ظن الناس ؟ (والاستفهام للاستنكار) . لا يفتنون : لا يمتحنون . (٤) أن يسبقونا : أن يعجزونا . ساء ما يحكمون : حكمهم هذا غاية في القبح والسوء . (٥) أجل الله : الوقت المعين للبعث والجزاء . (٦) لغنى عن العالمين : ليس فى حاجة إلى أحد من خلقه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٥) إلى (٨٨) من سورة « القصص » :

تختتم السورة بتوجيه الخطاب إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين وهو مطاراد من بلده وقومه عند الجحفة قريباً من مكة بأن الله لن يتركهم للمشركين يفتنونهم ، وسوف يعودون قريباً لمكة فاتحين وقد ظهر الإسلام وقويت شوكته ، ثم طلب منه أن يترك الأمر لله يجازى المهتدين والضالين ، فما كان الرسول يتطلع إلى الرسالة من قبل ، إنما هو اختيار الله ، والله يخلق ما يشاء ويختار ، ورحمة الله هى التى اختارته بشيراً ونذيراً للعالمين ، وخائماً للأنبياء والمرسلين ؛ فعليه ألا يكون معيناً للكافرين وأن يحذر أن يصدوه عن آيات الله ، فالله وحده هو الإله المعبود بحق ، وكل شئ دونه هالك ، والقضاء له وحده ، وهو سريع الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٥) إلى (٨٨) من سورة « القصص » :

١ - إعجاز القرآن الكريم حيث أخبر بفتح مكة ورد أهلها المطرودين منها إليها ، وقد تحقق وعد الله .

٢ - بعثة الرسول ﷺ رحمة للعالمين .

٣ - كل شئ زائل ، وكل شئ ذاهب : المال والجاه والسلطان ، والقوة والحياة والمتاع . . . كله هالك فلا يبقى إلا وجه الله الباقي ، الحى ، المتفرد بالبقاء .

٤ - عقيدة التوحيد هى الأساس الذى تقوم عليه دعوة الرسل جميعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « العنكبوت » :

تبدأ هذه الآيات بعد الحروف المقطعة باستفهام يحمل معنى الاستنكار والتوبيخ لمن يظنون أن الإيمان مجرد كلمة تقال باللسان وتصحيح هذا الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون بأن الإيمان لا بد أن يصاحبه فتن وابتلاء ؛ لتمييز المؤمنين الصابرين من المنافقين الذين يرتدون عن الإيمان لمجرد تعرضهم لشئ من الأذى والتعذيب ، غافلين عن عذاب الله الشديد الذى لا يمكن أن يتساوى به عذاب النامس وأذاهم ، وتبين جزاء المجاهدين .



(٨) ووصينا الإنسان : وأمرناه . حسنا : برأ بهما ، وعظفا عليهما . وإن جهادك : وإن بذلا غاية جهدهما . فأنبئكم : فأخبركم وأجازركم . (١٠) أودى في الله : وقع عليه الأذى بسبب إيمانه وتمسكه بالدين . فتنة الناس : ما يصيبه من أذاهم وعنداً بهم . بما في صدور العالمين : بما في قلوب خلقه من إيمان أو نفاق . (١١) وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين : وليكشفنهم فيعرفون ، فتيبن الذين آمنوا وبتبين المنافقون . (١٢) سيلنا : طريقنا . خطابكم : ذنوبكم . (١٣) أثقالهم : خطاياهم الكثيرة القبيحة . وأثقالاً مع أثقالهم : ذنوب إضلالهم للآخرين زيادة على ذنوب ضلالهم . وليسألن : وليحاسبن ويعاقبن . يفترون : يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - بيان أن الله ليس في حاجة إلى أحد من خلقه لكنه يتفضل على عباده المؤمنين ، ويجزيهم أحسن الجزاء .

٢ - ثم تشير إلى موقف سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - الذى آمن إيماناً صادقاً ولم يصرفه عن إيمانه تهديد أمه المشركة له بأنها ستمتنع عن الطعام والشراب ؛ حتى تموت فتبين الآية له - ولأمثاله من المؤمنين إلى يوم القيامة - أن يحسنوا معاملة والديهم وأن يعاشروهما بالمعروف ولكن من غير طاعة ولا اتباع لهما في معصية الله - تعالى - فما هى إلا الحياة الدنيا ، ثم يعود الجميع إلى الله فيفصل ما بين المؤمنين والمشركين ويجعل المؤمنين جميعاً أهلاً ورفاقاً فى الجنة ، ولو لم يكن بينهم نسب ، ولا قرابة فى الدنيا .

٣ - ثم تبين دعوة الكافرين للمؤمنين بأن يتبعوا طريقهم الضال زاعمين لهم أنهم سيتحملون عنهم خطاياهم والحقيقة أنهم كاذبون ، وسوف يعاقبون يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب .

٤ - ثم تذكر قصة نوح - عليه السلام - الذى مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده فلم يؤمنوا به فأغرقهم الله بالطوفان ، وأهلكهم بسبب ظلمهم وكفرهم ، ونجاه ومن معه من المؤمنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - عجز العالم عن الإتيان بمثل القرآن وخاصة العرب الفصحاء دليل قوى على أن القرآن من عند الله .

٢ - الابتلاء فى الدنيا للمؤمنين ضرورة لا بد منها ؛ لتمييز الصادقون من غيرهم ، ويجب على كل من قبل دعوة الإسلام أن يجهز نفسه لذلك بمجاهدة النفس وتربيتها على الصبر واليقين .

٣ - البر بالوالدين أحد صور الابتلاء والفتنة لاسيما إذا كانا مشركين فيكون الاختبار أشد ، ويحتاج إلى الصبر وحسن المعاشرة ، ولا طاعة لهما إلا فيما يرضى الله .

٤ - عظمة أصحاب رسول الله ﷺ ، وصدق إيمانهم ، ومنهم سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - =

(١٥) أصحاب السفينة : أهل نوح وأولاده وأتباعه المؤمنون. آية : عظة وعبرة . (١٧) أوثاناً : أصناماً من الخشب أو الحجارة . وتخلقون إفكاً : وتصنعون كذباً وباطلاً . فابتغوا : فاطلبوا . (١٨) البلاغ المبين : تبليغ أوامر الله مع توضيحها وتفهمها . (١٩) أو لم يروا : استفهام لتوبيخ المكذبين الذين ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء . (٢٠) النشأة الآخرة : البعث بعد الموت للحساب والجزاء . (٢١) وإليه تقبلون : وإلى الله وحده ترجعون . (٢٢) بمعجزين : بفاتنين من عذابه بالهرب . من دون الله : من غير الله . ولي : يحميكم من عذابه . نصير : بنصركم ويساعدكم . (٢٣) بآيات الله : دلائل قدرته وصدق أنبيائه . ولقائه : لقاء يوم الحساب . يسوا : فقدوا الأمل في رحمته نتيجة كفرهم .

فَاتَّخَذَتْهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ زَاهِيَرًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ كَانَ خَيْرَ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لِعَزَائِهِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَنُعَذِّبَنَّ الَّذِينَ لَا يَلْعَلُ فَعْدُكَ ذَنْبًا أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولًا يَلْعَلُ النَّبِيُّ أَن يُبْعِدَ عَنْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ يُبْعِدَهُنَّ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٧﴾ تَلْسِئُونَ وَإِذَا الْأَرْضُ فَأَنْظُرُوا أَنَّى يَأْتِي الْبَلَاءُ لَنَبْلُوَنَّ شَأْنَ الْآخِرَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَنشَأَ مِمْجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نصِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ لَكُمْ رَحِمًا وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

= الذى نزلت بشأنه تلك الآيات فقد ثبت على إسلامه مع شدة تهديد أمه له ، وإصرارها على إعادته إلى الكفر بكل الوسائل ، وهكذا ينتصر الإيمان دائماً على جميع الفتن ، ويتعالى على المحن .
٥ - قدرة الله - تعالى - على عقاب الظالمين والانتقام من المكذبين والمفسدين ، ونصرة أنبيائه ورسله ، ومن اتبعهم إلى يوم الدين .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٥) من سورة « العنكبوت » :

تذكر قصة إبراهيم مع قومه ويتضح منها فساد حكمهم وطغيانهم ؛ فقد حاول بكل مايسطيع أن يقتنعهم بتوحيد الله وترك عبادة الأصنام التى كانوا يصنعونها بأيديهم ، وهى لا تملك نفعا ولا ضرا ، ولا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تغنى عنهم من الله شيئا ، فقابلوا هذه الدعوة بالكذب والاستهزاء ، ثم بالكيد والعقاب ، حيث ألقوه فى النار ليستخلصوا منه ، ولكن الله - تعالى - نجاه من النار وجعلها بردا وسلاما عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - فى التاريخ وآثار السابقتين عظات وعبر يجب الاستفادة منها .
٢ - الهجرة فى سبيل الله مع إخلاص النية والعمل لله لهما ثواب عظيم وفيها عزة ونصر وانتشار للدين .

٣ - تحمل الأنبياء والرسل - عليهم السلام - لكثير من المشقات فى سبيل الدعوة ، ونصرة الله لهم ، وظهور المعجزات على أيديهم من أدلة صدقهم فى رسالتهم .

٤ - قدرة الله - تعالى - على بعث الناس للحساب والجزاء ، فهو الذى أنشأهم أول مرة .

٥ - يجب على الداعية أن يستخدم جميع وسائل الإقناع بما يدعو إليه فى رفق وهدوء ، ومناقشة موضوعية ، وأن يكون واسع الصدر يتحمل ما يتعرض له من إساءة أو تكذيب المدعين اقتداء بأنبياء الله - تعالى - ورسله ، فالعلماء والدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء .

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ لِّمَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرٍ ﴿٢٦﴾ إِنَّ مَهْجَرِي إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَهِيَئَا لَكُمْ لِمَنْ تَدْعُونَ فِي دُرُوبِكُمْ إِنَّا نُقَلِّبُ لِمَن نَّشَاءُ أَلْفَاكًا وَمَا نَحْنُ بِمَبْذُولِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَوْ طَافَ أَلْفُ مَوْجِدٍ عَلَىٰ نَفْسِي مَا مُنَّ بِي عَلَىٰ نَفْسِي وَلَا يَنْصُرُنِي عَلَى الْكَاثِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا أَتُحِبُّ الْمُبْدِلِينَ ﴿٣٠﴾

٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠

(٢٤) جواب قومه : ردهم عليه عندما دعاهم إلى توحيد الله . (٢٥) مودة بينكم : من أجل التواصل بينكم والصدقة . يكفر بعضكم ببعض : يتكر بعضكم لبعض ، وينقلب الحال فتصبح الصدقة عداوة . وماؤاكم النار : مصيركم ومنزلكم الذي تأتون إليه النار . من ناصرين : من معينين يخلصونكم من النار . (٢٦) مهاجر إلى ربي : تارك وطني لما فيه من الشرك إلى مكان آخر إرضاء لله . (٢٧) ويعقوب : هو ابن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام . (٢٨) الفاحشة : الفعلة القبيحة جداً (وهي اللواط ، أى إتيان الذكور جنسياً فى موضع إخراج البراز) . ماسيقكم بها من أحد من العالمين : هذه الفاحشة لم يفعلها أحد من قبل قوم لوط ، فهم أول من فعلها . (٢٩) وتقطعون السبيل : وتقفون فى طريق الناس تقتلونهم وتأخذون أموالهم ، أو تقطعون كل ما أمر الله به من الخير بارتكابكم المعاصي والقبائح ، أو تقطعون السبب فى استمرارية الحياة بترككم إتيان النساء . وتأتون فى ناديتكم المنكر : وتفعلون فى مجلسكم العام المنكرات علناً وجهاراً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٠) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - تبين أن من آمن بإبراهيم - عليه السلام - ابن أخيه لوط الذى أعلن هجرته (كإبراهيم حيث هاجرا جميعاً من سواد الكوفة إلى الشام) تقريباً إلى الله ، وإخلاصاً فى عبادته ، وقد عوض الله إبراهيم عن أهله ووطنه وقومه ذرية طيبة بدئت بإسماعيل ، ثم إسحاق ، ثم يعقوب بن إسحاق - عليهم السلام - وهكذا استمرت النبوة والكتب السماوية فى ذرية إبراهيم من أبناء إسحاق (وهم أنبياء بنى إسرائيل) ، وختمت بمحمد ﷺ وهو من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام .
- ٢ - ثم ذكرت بشيء من الاختصار قصة لوط مع قومه الذين كانوا يرتكبون فاحشة اللواط القبيحة والتي لم يفعلها أحد قبلهم من السابقين ، ولكنهم أصيبوا بهذا الشذوذ الجنسى مع تبجحهم ومجاهرتهم بأعمالهم الإجرامية ، وارتكابها فى المجالس العامة ، فلا يخجل بعضهم من بعض مما يؤكد فساد فطرتهم . وتعب لوط - عليه السلام - فى نصيحهم ، ومحاولة هدايتهم ، وخوفهم عذاب الله ، لكنهم تحدوه ، وسخروا منه ، شأن المكذبين فى كل أمة ، فلجأ إلى الله يطلب منه النصر على القوم المفسدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٠) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - جريمة اللواط جريمة قبيحة لا يجوز فعلها وكان قوم لوط أول من ارتكبوا هذه الجريمة الشنعاء .
- ٢ - خلق الله الذكر والأنثى ليتم بينهما الاتصال الجنسى بالطريق المشروع وهو الزواج ؛ لتستمر الحياة ويبقى النوع البشرى إلى يوم القيامة ، فلا يجوز الانحراف عن هذا الطريق بأى وسيلة شاذة عن الفطرة السليمة .
- ٣ - اللواط كالزنا يؤدي إلى كثير من الأمراض الخطيرة ، ومنها « الإيدز » وقد شدد الشرع على عقوبة الطرفين المشتركين فى هاتين الجريمتين فى الدنيا والآخرة .

(٣١) رسلنا : الملائكة . بالبشرى : بتبشير إبراهيم - عليه السلام - بالولد بعد أن كبر سنه . القرية : قرية قوم لوط .
 (٣٢) بمن فيها : من المؤمنين . من الغابرين : من الباقين في العذاب ومن الهالكين . (٣٣) سىء بهم : حزن لمجنتهم ؛ خروفاً عليهم من قومه الفاجرين . وضاق بهم ذرعاً : وضعت طاقته عن تدبير خلاصهم من قومه . (٣٤) رجزاً : عذاباً شديداً . يفسقون : يخرجون عن طاعة الله .
 (٣٥) آية بينة : علامة واضحة (وهو آثار منازلهم الخربة) .
 (٣٦) لا تعشوا : لا تفسدوا . (٣٧) الرجفة : الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة . جاثمين : باركين على الركب هاملين مبتلين لا حراك لهم . (٣٨) تبين لكم من مساكنهم : ظهر لكم ما نزل بهم من الهلاك من آثار منازلهم المدمرة . وزين : وحسن . السبيل : طريق الحق . مستبصرين : عقلاء واعين .

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
 قَالُوا إِنَّا فِيهَا لَأَوْطَاء لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ فِيهَا لَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَعْظَمْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا نُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانَكَ كَانَتْ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُمْ مِمَّا هِيَ بَيْنَةُ لَظْمَةٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا لَمَدِينُ آبَائِهِمْ شُعْبَاء فَقَالَ يَتَوَابَعُونَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْأَخِيرَ وَلَا تَقْشَرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَخَذَّوهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَنْصَبُوا خِوَارَهُمْ جَنْبَيْهِ ﴿٣٧﴾ وَعَكَادَا يُتَبَدَّلُونَ لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ وَرَزَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْنَاهُمْ فَصَدَّوهُمْ عَنِ النَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٨) من سورة « العنكبوت » :

١ - تواصل الآيات قصة لوط - عليه السلام - مع قومه وقد دعا ربه فاستجاب الله له، وأرسل ملائكة في صورة شباب لتزداد فتنة قوم لوط بهم ، وقد ذهبوا إلى إبراهيم فيشروه بأن زوجته التي كانت عقيماً لا تلد ، سوف تلد له ولداً صالحاً هو إسحاق - عليه السلام - وأخبروه أنهم سيهلكون أهل قرية لوط ؛ لأنهم كانوا ظالمين ما عدا لوطاً وأهله من المؤمنين، فسوف ينجون من هذا العقاب، أما امرأة لوط فسوف تذوق العقاب مع بقية قومه؛ لأنها كانت تدل القوم على ضيوفه ، كما أنها كانت من المكذبين لدعوة لوط - عليه السلام - وضاق صدر لوط، وساء حضور الضيوف إليه خوفاً من سوء تصرف قومه معهم وطمعهم فيهم، ولكن الملائكة الذين جاؤوا في صورة فتية حسان طمأنوه بأن قومه لن يستطيعوا أن يفعلوا قبحاً ، وعرفوه بأنهم ملائكة وأن مهمتهم إهلاك هذه القرية .

٢ - ثم تشير إلى قصة شعيب - عليه السلام - وأهل مدين حيث دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم من الإفساد وتطيف الكيل والميزان ، فكذبوه ، فعاقبهم الله بالرجفة التي نزلت على بلادهم .

٣ - ثم تشير الآيات إلى ما نزل بعاد قوم « هود » - عليه السلام - الذين كانوا يسكنون الأحقاف في جنوب الجزيرة العربية بالغرب من حضرموت ، وما نزل بشود قوم « صالح » - عليه السلام - الذين كانوا يسكنون بالحجر في شمال الجزيرة العربية بالقرب من وادي القرى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٨) من سورة « العنكبوت » :

١ - قدرة الله - تعالى - التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء .
 ٢ - تطيف الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل التي يحاربها الدين ولا يرضى عنها الله ورسله .

٣ - دعوة الرسل - عليهم السلام جميعاً - واحدة ؛ لأن مصدرها واحد هو الله - تعالى - والحق الموجود في دعوتهم هو الحق الذي تقوم عليه السموات والأرض ، والذي جاء به محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين .



(٣٩) سابقين : فائتين من عذابه . (٤٠) حاصباً : ريحاً عاصفاً ترميهم بالحصباء (بالحجارة) . الصيحة : صوت عنيف مهلك . (٤١) العنكبوت : حشرة معروفة صغيرة تبنى لنفسها بيتاً من الخيوط الرفيعة الضعيفة وسريعاً ما تاكله فيتها أسرع البيوت هدماً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - تشير إلى « فارون » صاحب الكنوز الكثيرة ، وإلى « فرعون » صاحب الملك والسلطان ، وإلى وزيره « هامان » الذي كان يساعده على الظلم والطغيان ، فقد جاءهم موسى بالأدلة الواضحة والمعجزات الظاهرة التي تؤكد صدقه ، فاستكبروا ، وكذبوا ، فعاقبهم الله ، وأهلكهم بذنوبهم .

٢ - ثم تسوق الآيات مثلاً تؤكد به أن جميع القوى التي تعبد من دون الله لا قيمة لها ، ولا نفع فيها ، بل هي هزيلة ضعيفة وكل من يتعلق بها كذلك ، مثل حشرة العنكبوت الضعيفة التي تحتوى بيت من خيوط ضعيفة واهية ، فهي وما تحتوى به سواء ، ولكن القوة العظيمة التي يجب أن يلجأ إليها الجميع هي قوة الله وحده .

٣ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ (والأمر له أمر لأمته تبعاً له) بأن يقيم الصلاة موضحة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وأنها أكبر من سائر الطاعات ، وهي أهم العبادات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - الصلاة من أهم العبادات التي تقرب إلى الله - تعالى - فيجب المحافظة عليها ، وأداؤها في أوقاتها مع الخشوع فيها ، حتى نكون دائماً على استعداد للقاء الله في طهارة ظاهرة وباطنة ، وفي ذكر .

٢ - تنوع عقاب المكذبين بالرسول بسبب ظلمهم لأنفسهم .

٣ - يجب أن نعتبر بما نزل بالأمم السابقة حتى نتجنب ما فعلوه فلا يصيبنا ما أصابهم .

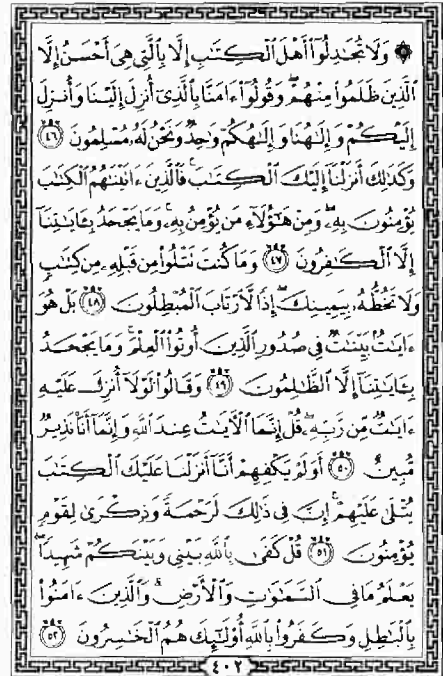
٤ - ضعف عقيدة الشرك ، وبطالها .

٥ - العلماء وحدهم هم الذين يفهمون ويعقلون أمثال القرآن وحكمه ومواعظه ، وعليهم أن يوضحوها للناس .

٦ - لم يخلق الله - تعالى - السموات والأرض عبثاً ولا باطلاً ، وإنما خلقها بالحكمة وحسن التدبير والتقدير .

٧ - الله يعلم كل شيء ، ولا يخفى عليه شيء من أمر عباده ، وسوف يحاسبهم على أعمالهم .

(٤٦) ولا تجادلوا : ولا تناقشوا فى أمر الدين . أهل الكتاب : المؤمنون بالكتب السماوية والرسل السابقين . بالتي هى أحسن : بالطريقة الحسنى . إلا الذين ظلموا منهم : إلا الذين انحرفوا عن التوحيد وأشركوا بالله . (٤٧) ومن هؤلاء : ومن أهل مكة . يجحد : يكذب وينكر . (٤٨) من قبله : من قبل نزول هذا القرآن . ولا نخطه : ولا نعرف الكتابة أيضاً (لأن الرسول ﷺ كان أمياً) . ارتاب : شك . الميطلون : الكافرون . (٤٩) آيات بينات : دلائل واضحة . أتوا العلم : وهبهم الله العلم . (٥٠) آيات : معجزات مادية خارقة للعادة . عند الله : فى علم الله وتحت إرادته . (٥١) أولم يكفهم : استفهام للتوبيخ لأن القرآن الكريم أعظم المعجزات وأبقاها إلى يوم القيامة . فى ذلك : فى إنزال هذا القرآن . لرحمة : لنعمة عظيمة . وذكرى : وتذكرة بليغة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - تستمر هذه الآيات فى الحديث عن القرآن الكريم ، موضحة العلاقة بينه وبين الكتب السماوية قبله ، وتوجه الأمر للمسلمين ألا يجادلوا أهل الكتاب - إلا بالتي هى أحسن - إلا الذين ظلموا منهم فبدلوا وغيروا فى كتابهم ، وانحرفوا إلى الشرك ، كما تأمرهم أن يعلنوا إيمانهم بدعوات الرسل السابقين جميعاً وبكتبهم جميعها ؛ لأنها كلها حق مصدق لما معهم .
- ٢ - ثم تتحدث عن إيمان بعض أهل الكتاب بالقرآن الكريم بينما يكفر به المشركون الذين أنزل الله القرآن على نبيهم - عليه الصلاة والسلام - غافلين عن هذه النعمة العظيمة التى خصهم الله بها فى تنزيل الكتاب على رسول منهم يخاطبهم به ، وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ، حتى لا تكون لهم شبهة فى أن هذا القرآن من عند رب العالمين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « العنكبوت » :
- ١ - على الداعية إلى الله أن يتبع أفضل الأساليب وأحسن الطرق فى إقناع من يدعوهم من غير مشاحنة ولا عناد ، فبدأ ببيان حقيقة الدعوة التى يدعوهم إليها ، ثم يحبههم فيما يدعوهم إليه ويرغبهم فى الخير الذى ينتظرهم من وراء استجابتهم ، ثم يبين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة بأسلوب مهذب مقنع ، ثم يوجههم إلى الله ليطلبوا منه وحده حاجاتهم ؛ لأنه المتفضل بالنعمة ، ويوضح لهم أنه لا مفر من الله فمن الواجب أن تلجأ إليه مؤمنين عابدين شاكرين ، فإذا لم يجد قبولاً منهم لدعوته فلا يحزن ولا يياس وليترك أمرهم لله - تعالى - وكيفية أنه قام بواجبه فى النصيح والدعوة إلى الخير .
- ٢ - يجب أن تكون مناقشة أهل الكتاب بالحسنى ؛ بهدف بيان الحكمة من مجيء الرسالة الجديدة (رسالة محمد ﷺ) وما بينها وبين الرسالات قبلها من صلة .
- ٣ - القرآن الكريم من الله ، وليس لمحمد ﷺ منه شئ ؛ لأنه كان أمياً لم يقرأ ولم يكتب .

وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَكَ مِنَ الْعَذَابِ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣ سَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ لَمْحِيطَةٌ مِنَ الْكُفْرِينَ ٥٤ يَوْمَ يَفْقَهُنَّ الْعَذَابَ
مِنْ قُوَّتِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يَقُولُ ذُو قُوَّةٍ أَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
٥٥ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبِدُونِ
٥٦ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَحْرَى
مِنْ تَحْتِهَا ٥٨ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ٥٩ وَالَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٦٠ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِنْ شَاءَ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١ وَلَكِنَّ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قَالَ يَتَوَكَّلُونَ ٦٢ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيُقَدِّرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عِلْمًا ٦٣ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٤

(٥٣) يستعجلونك : الكافرون يتعجلون نزول العذاب استهزاءً به . أجل مسمى : وقت محدد فى علم الله (هو يوم القيامة) . بغة : فجأة . (٥٤) يغشاهم العذاب : يغطيههم ويحيط بهم . (٥٦) فإياى فاعبدون : فلا تعبداً أحداً غيرى . (٥٧) إلينا ترجعون : إلى الله وحده المرجع والمصير . (٥٨) لنبؤئتهم : لننزلهم ولنسكنهم دائماً . غرّاً : منازل عالية رفيعة . من تحتها : من تحت أشجارها وقصورها . خالدين فيها : ماكثين لا تقوتهم ولا يفوتونها . (٥٩) يتوكلون : يعتمدون ويفوضون أمرهم . (٦٠) وكأين من دابة : وكثير من الدواب . لا تحمل رزقها : لاتقدر على كسب رزقها . (٦١) سألتهم : سألت المشركين . سخر : ذلل وهيا . فأنى يؤفكون : فكيف يصرفون عن توحيده وعبادته . (٦٢) يسط : يوسع . ويقدر له : ويضيقه على من يشاء لحكمة يعلمها سبحانه . (٦٣) ماءً : مطراً . فأحيا به الأرض : فأخرج به الزرع والثمار .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - توجه الآيات تحذيراً إلى المشركين الذين يستعجلون بعذاب الله مستهزئين به وتهدهم بأن هذا العذاب سوف يأتيهم فجأة (وقد كان ؛ حيث هزموا هزيمة منكرة فى غزوة بدر ، وكانوا كثرة والمؤمنون قلة) ، ثم يكون عذاب جهنم فى الآخرة الذى يحيط بهم من كل جانب .
- ٢ - ثم تحث المؤمنين الذين لاقوا أشد أنواع الإيذاء فى مكة على الهجرة بدينهم إلى الله ، غير خائفين من موت ولا قوات رزق ، وتطمئنهم إلى تعويض الله لهم بما أعده الله لهم فى الآخرة من منازل فى الجنة .
- ٣ - ثم تنتقل الآيات إلى التعجب من حال أولئك المشركين الذين يعترفون بأن الله وحده هو خالق السموات والأرض ، ومسخر الشمس والقمر ، ومنزل الماء من السماء ، ومخرج الزرع والثمار من الأرض الجامدة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « العنكبوت » :

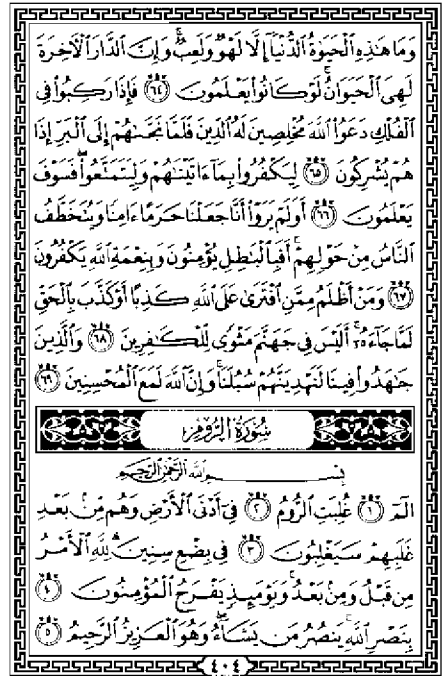
- ١ - فى إمهال السله الظالمين وعدم التعجل بعقابهم وتأجيل ذلك للآخرة امتحان للمؤمنين ، وفتح لباب الثوبة ، واستدراج للظالمين ؛ ليزدادوا فساداً ، وفيه فرصة لأن تأتى ذرية صالحة من هؤلاء الظالمين تعبد الله وتحمل رسالة الإسلام للعالمين .
- ٢ - الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإيمان إذا لم يستطع المؤمن عبادة ربه فى أرض الكفر .
- ٣ - الموت مقدر على كل كائن حى ، وبداية للحياة البرزخية التى يكون بعدها البعث يوم القيامة للجزاء والحساب .
- ٤ - أهمية الصبر والتوكل على الله .
- ٥ - تكفل الله - تعالى - بأرزاق جميع مخلوقاته ، وهو عليم بهم ، وما عليهم إلا السعى كما أمر الله .

(٦٤) لهو ولعب: غرور ولذائذ تنقضى سريعاً وتزول وعبث باطل . الحيوان : الحياة الدائمة الخالدة المليئة بالحيوية . (٦٥) الفلك : السفن . نجاهم إلى البر : أنقذهم من الغرق وخلصهم من أهوال البحر . (٦٦) وليستمعوا : تهديد لهم ؛ لأن متاع الدنيا زائل ونهايتهم إلى النار . (٦٧) حرماً آمناً : بلدتهم مكة مصوناً عن السلب والنهب ، وأهله آمنون . يتخطف الناس : يقتلون ويؤسرون . (٦٨) مشوى للكافرين : مكان يقيمون فيه . (٦٩) لنهديهم سبلنا : يهديهم الله ويرضى عنهم ويأخذ بأيديهم إلى طريق الفلاح .

سورة الروم

معانى المفردات :

(١) الم : حروف تدل على إعجاز القرآن الكريم . (٢) غلبت الروم : هزموا أمام الفرس . (٣) فى أدنى الأرض : فى أقربها وأكثرها انخفاضاً . سيغلبون : سيتصرون . (٤) بضع سنين : البضع من الثلاثة إلى التسعة .



الجزء
الحادى

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « العنكبوت » :

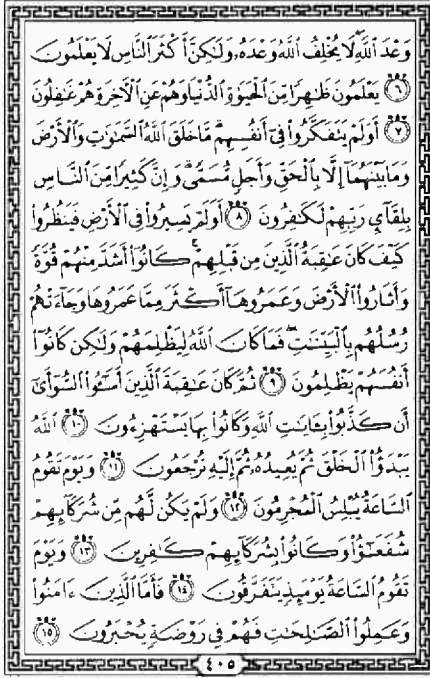
- ١ - توضح أن الدنيا دار لهو ولعب وغرور ولذائذ فانية ، وأن الآخرة هى الحياة الباقية المليئة بالحيوية .
- ٢ - ثم تذكر أن المشركين إذا ركبوا فى السفن دعوا الله وحده ؛ ليخلصهم من أخطار الغرق وأهوال البحار ، ولكنهم بعد ذلك يشركون بالله ويؤذون رسوله والمؤمنين به ، ويعبدون الأصنام أو الجن أو الملائكة ، وإن أكثرهم بلا عقل سليم حيث يصرفون عن الحق الواضح إلى هذا التخليط العجيب .
- ٣ - وتذكر المشركين بنعمة الله عليهم بهذا الحرم المكى الآمن الذى يعيشون فيه ، والناس من حولهم فى خوف وقلق ، ومع ذلك فهم يشركون به ؛ فكان عقابهم جهنم وفيها مشوى للكافرين .
- ٤ - وتختتم السورة بوعد أكيد من الله بأن يهدى المجاهدين فى الله الذين يريدون أن يخلصوا إليه ، ويؤكد لهم أنه لن يتركهم وحدهم ، بل يأخذ بأيديهم ويجازيهم على صبرهم وإحسانهم خير الجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - فضل الله - تعالى - على أمة العرب بإنزال القرآن الكريم بلغتهم على رسول منهم ، مع الإنعام عليهم بنعمة الأمن فى وطنهم مكة حيث كان الناس من حولهم يعيشون فى خوف وقلق .
 - ٢ - فضل الجهاد فى سبيل الله ، وعظم ثوابه .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الروم » :
- وضحت الآيات أن « فارس » غلبت « الروم » فى أطراف الشام ، وهم بعد انهزامهم سيغلبون فارس قبل أن تمضى بضعة سنوات ، وقد تحقق هذا النصر ، ففرح المؤمنون بتحقيق وعد الله ، وهو القادر على قهر أعدائه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الروم » :

أن الله - تعالى - يعلم الغيب ، وأن هذا القرآن من عنده وليس لأى بشر دخل فيه ، ومن الأدلة المادية التى =



(٧) يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا: يعلمون أمور الدنيا ووسائل عمرانها دون التزود منها للآخرة . (٨) بالحق: لحكم عالية . أجل مسمى : وقت تـهى عنده الدنيا وهو يوم القيامة . (٩) عاقبة : نهاية ومصير . أثاروا الأرض وعمروها: قلبوها للحرث والغرس وعمروها إنشاءً وتعميراً بالبيئات : بالمعجزات الدالة على صدقهم . (١٠) السوأى: أسوأ عاقبة ، وهى العذاب فى جهنم . (١١) يعيده : يعينه بعد الموت . (١٢) الساعة: القيامة . يلبس المجرمون : يلبس الكافرون من النجاة بانقطاع حجنتهم . (١٥) روضة : بستان حسن وهو الجنة . يحبرون : يسرون ويكرمون .

= تؤكد ذلك فى هذه السورة : أنه أخبر عن حقيقة تاريخية لا يمكن أن ينكرها حتى الملحدون ، وهى هزيمة الفرس بعد انتصارهم على الروم ، وقد أخبر بذلك قبل أن تحدث معركة ثانية بينهما بتسع سنوات، وفى ذلك من الإعجاز ما يؤكد أن ما يعلمه الله لا بد أن يحدث ويتم ، وأنه - تعالى - مسيطر على الأمور كلها ، حتى فى تلك الأشياء التى لا يمكن أن يتنبأ بنتيجتها أحد قبل حدوثها ، علماً بأن دولتى الفرس والروم فى ذلك الوقت كانتا تمثلان أكبر قوتين فى العالم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٥) من سورة « الروم » :

- ١- بينت الآيات غفلة المكذبين عن قدرة الله - تعالى - وحكمته فى خلق أنفسهم ، وخلق السموات والأرض ، وكفرهم بقاء الله ، وعدم اتعاضهم بحال الأمم السابقة التى كذبت رسلها ، فأهلكهم الله، مع أنهم كانوا أشد قوة، وأكثر حضارة من هؤلاء الذين كذبوا النبى ﷺ وعارضوا دعوته .
- ٢ - ثم بينت أن البعث حق وأكدت ذلك بأن الذى بدأ الخلق قادر على إعادته ، وحين تقوم القيامة ويعذب المجرمون ، ولن يغنى عنهم من عذاب الله شيء ، أما المؤمنون فإنهم يدخلون الجنة يكرمون فيها دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٥) من سورة « الروم » :

- ١ - أن نتفكر فيما حولنا من مظاهر الكون وما فيها من إبداع وإحكام ؛ لأن هذا التفكير هو الطريق إلى الإيمان .
- ٢ - عجائب الخلق واختلافه تدل على أن لها خالقاً عظيماً القدرة يستحق منا الإيمان والطاعة .
- ٣ - البحوث العلمية المتقدمة تكشف كل يوم عن بعض أسرار الكون ، وعن مظاهر قدرة الله وحكمته فى خلقه .
- ٤ - أن نؤمن بالله ، وبأن له المثل الأعلى فى صفاته ، ولا يشبهه فيها أحد من خلقه .
- ٥ - أن نؤمن باليوم الآخر، وبقدرة الله على بعث الناس وإحيائهم بعد الموت فى ذلك اليوم للحساب والجزاء .
- ٦ - يجب أن نعتبر بما حدث للأمم السابقة التى كذبت الرسل فحق عليها العقاب .

(١٧) فسبحان الله : فتموا الله عما لا يليق به من النقائص والعيوب. (١٨) عشياً : آخر النهار. تظهرون : تدخلون فى وقت الظهيرة. (١٩) يخرج الحى من الميت : يخرج الحيوان من النطفة ، والنبات الطرى من الحب اليابس ، وغير ذلك. ويخرج الميت من الحى : ويخرج النطفة من الحيوان ، والحب اليابس من النبات الحى النامى، وغير ذلك. تخرجون : يخرجكم الله من قبوركم للحساب والجزاء. (٢٠) ومن آياته . ومن دلائل وجوده وقدرته. خلقكم : خلق أصلكم الأول (وهو آدم عليه السلام). تنشرون : تتفرون فى الأرض طلباً للرزق وتصرفون فى شؤون معاشكم . (٢١) من أنفسكم : من جنسكم. لتسكنوا إليها : لتسريح نفوسكم بإيناسها ومواساتها ، ولتميلوا إليها وتألفوها . للعالمين : لأصحاب العلم والفهم. (٢٣) وابتغاكم من فضله : طلبكم للرزق ، وسعيكم فى سبيله من عطاء الله ونعمه. (٢٤) البرق : ذلك النور الذى يلمع فى السماء على أثر انفجار كهربى فى السحاب . خوفاً وطمعاً : خوفاً من الصواعق المهلكة ، وطمعاً فى نزول المطر . يحيى به الأرض : يمنحها الحياة بالنبات والشجر والثمار . بعد موتها : بعد أن كانت هامدة جامدة لا نبات فيها ولا زرع .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٣١﴾ قَبِضَ اللَّهُ يَدَهُنَّ تَتَذَكَّرْنَ
وَمِنْ نَصْبُهُنَّ ﴿٣٢﴾ وَلَهُ الْحَقُّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعِشْيَا وَيَوْمَ تَنْظُرُهُنَّ ﴿٣٣﴾ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ أَلْبَتِ وَيَخْرُجُ
النَّاسُ مِنْ أَلْبَتِ وَيَخْرُجُ الْأَرْضُ بِمَا فِيهَا وَكَذَلِكَ تَحْزَنُونَ
﴿٣٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتَبِشُرُونَ
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ الْمَآءَ وَأَوَّلَىٰ كُرْسًى
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَتَابُكُم بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَالتَّبَاطُكُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرْسِلُ الْغَلَقَ
خَوَاطِفًا وَيُسْهِلُ لَكُمْ الْوَسْءَ مَا يَفْعَلُ بِذِي الْأَرْضِ
عَمَّا مَرِيهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٤) من سورة «الروم» :

١- توضح أن الله الخالق الرازق هو مدير الأمر كله ، وهو المعبود بحق ، والمنزه عن كل نقص ، والمتصف بكل كمال ، والحقيق بالتسبيح والعبادة ليلاً ونهاراً ، وفي كل وقت ، وهو قادر على كل شيء ، فهو المحيي وهو المميت ، وهو الذي يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويحيي الأرض بعد موتها بما ينبت فيها من زرع ، وكذلك يكون قيام الناس يوم القيامة للبعث والحباب والجزاء .

٢- ثم أكدت وحدانية الله - تعالى - وانفراده بالخلق والتدبير ، وقدرته على البعث بأدلة متعددة منها : خلق الإنسان من التراب ، ثم تطوره في التكوين حتى صار بشراً سوياً ، وجعله ذكراً وأنثى لاستمرار نوعه إلى أن تقوم الساعة ، وإبداع السموات والأرض وما فيهما ، واختلاف اللغات واللهجات ، والألوان والصفات ، مع كون الأصل واحداً ؛ ليكون التعارف بين الناس ، وجعل الليل للراحة والنهار لطلب الرزق ، والبرق المبشر بالمطر، المنذر بالصواعق ؛ ليطعم الإنسان في فضله - تعالى - وليخاف عذابه وانتقامه ، وإنزال المطر من السماء لإحياء الأرض الهامدة بالنبات ، ولري الإنسان والحيوان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٤) من سورة «الروم» :

۱ - أن ما يحدث في الكون كله من أحداث وأحوال مرده كله لله - تعالى - يصرفه كيف يشاء ، وفق حكمته .

٢ - يجب أن نأخذ بالأسباب الطبيعية ، ثم نرد الأمور كلها بعد ذلك لله - تعالى .

٣ - الحياة الدنيا محدودة ولا بد من أن نتزود منها بالإيمان والعمل الصالح الذي ينفعنا في الآخرة .

٤ - في خلق الإنسان واختلاف لغاته ولهجاته وأشكاله وألوانه - حتى اختلاف بصمات الأصابع من إنسان لآخر، وبصمات الرائحة، وبصمات الصوت، وبصمات الفك - ما يؤكد قدرة الله - تعالى - وعلمه وحكمته ورحمته.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَنَاطِينٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَاتٌ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ صَرَبَ لَكُمْ مِنْكَ لَمِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْبَدُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فطَرَ النَّاسَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ النَّاسَ لَئَلَّيْكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ تَبَيَّنَ لِلَّهِ وَاقِفُهُ وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ لَشَكْرٌ لَافٍ ﴿٣١﴾ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ مِمَّا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٥) تقوم السماء والأرض: تبقى السماء قائمة على حالها ونظامها ، وثبتت الأرض فلا تميل ولا تضطرب . بأمره : بإرادة الله - تعالى . دعاكم دعوة من الأرض : طلبكم للحساب ، وذلك بالنفخ في الصور يوم القيامة . (٢٦) قانتون : مطيعون . (٢٧) وله المثل الأعلى : ولله - تعالى - الصفات العليا التي لا يتصف بها غيره . (٢٨) مما ملكت أيمانكم : من عبيدكم وإمائكم الذين تملكونهم . سواء : مستوون في التصرف فيه . (٢٩) أهواءهم : رغبات نفوسهم . بغير علم : من غير دليل ولا حجة . ناصرين : منقذين ومخلصين من العذاب . (٣٠) فأقم وجهك للدين : أثبت على الدين وانحى إليه وحده مبتعداً عن العقائد الزائفة . حنيفاً : مانثلاً عن الباطل إلى الحق . فطرة الله : دين الله . التي فطر الناس عليها : التي خلق الناس ، وطبعهم عليها . لا تبديل لخلق الله : لا تبديل لدين الله الذي فطرهم عليه . الدين القيم : الدين المستقيم الذي لا عوج فيه . (٣١) تبين إليه : راجعين إليه بالتوبة . واتقوه : واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية . (٣٢) شيعة : فرقة مختلفة الأهواء والأغراض في الدين . بما لديهم فرحون : فرحون بما عندهم من الرأى ولم يتبينوا الحق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « الروم » :

١ - تبين الآيات أن بقاء السموات والأرض متماسكة على الصورة التي أَرادها الله - تعالى - إلى يوم القيامة ، وأن الله - تعالى - هو الذي يبدأ الخلق أول مرة ثم يعيده مرة أخرى بقدرته ، وطبقاً لحكمته ؛ ليحاسب الناس على ما عملوا في دنياهم من خير أو شر ، ويجزيهم بما عملوا ، وكل ذلك سهل يسير على الله - تعالى .

٢ - ثم تعجب الآيات من الكافرين الذين يجعلون لله شركاء من عبيده ، بينما يكرهون أن يجعلوا من عبيدهم شركاء لهم في أموالهم يتساوون معهم في التصرف في هذه الأموال ، مع أن هذه الأموال ليست من خلقهم ، بل هي أموال الله . إن هذا التناقض في التفكير بسبب اتباعهم الهوى بغير علم ، وليس لهم هاد ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ، إنه موقف عجيب يتطلب من الرسول ﷺ ومن المؤمنين أن يثبتوا على الدين الحق ، دين الفطرة التي خلقهم الله عليها ، دين التوحيد الذي لا انحراف معه ، وأن يتعدوا ابتعاداً كاملاً عما فيه المشركون من اختلاف وفرقة في الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « الروم » :

١ - العاقلون وحدهم هم الذين ينظرون ويفكرون في مخلوقات الله وتنوعها ، وفوائدها ، وأغراضها المختلفة فيدعوهم ذلك إلى الإيمان بوحداية الله - تعالى - وقدرته .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

٢ - الدين الإسلامى دين الفطرة فلو ترك الناس وشأنهم لاهتدوا إليه دون إرشاد .

٣ - الحث على وحدة الأمة الإسلامية والتحذير من التفرق واتباع الأهواء والأغراض التي تبعد عن الدين .

٤ - الثبات على الدين الإسلامى وعدم الانحراف عنه حتى نسعد في الدنيا والآخرة .

(٣٣) من الناس ضر : أصاب الناس ما يضرهم من مرض أو فقر وغيرهما . متبين إليه : راجعين إليه بالتوبة . رحمة : خيراً و خلاصاً من الضر . (٣٤) فتمتعوا فسوف تعلمون : فتمتعوا في هذه الدنيا أيها المشركون فسوف تعلمون عاقبة كفركم وشرككم . (٣٥) سلطاناً : كتاباً يكون حجة لهم . (٣٦) فرحوا بها : اغتروا بها . يقنطون : يأسون من رحمة الله . (٣٧) بسيط : يوسع ويزيد . يقدر : يضيق (وذلك لحكمة يعلمها الله - تعالى) . آيات : عظات ودلائل . (٣٨) فأت ذا القربى حقه : فأعطى القريب حقه فى الصدقة والصلة . ابن السبيل : المسافر الذى نفذ ماله أو بعد عنه . (٣٩) رباً : هو الربا المحرم المعروف . ليربو فى أموال الناس : ليزيد منها . فلا يربوا عند الله : فلا يباركه الله . المضعفون : الذين يضاعف الله حسناتهم و يبارك لهم أموالهم . (٤١) ظهر الفساد فى البر والبحر : كثر الفساد فى كل مكان . بما كسبت أيدي الناس : بسبب معاصي الناس وبعدهم عن الحق . يرجون : يتوبون إلى الله و يرجعون عن المعاصي .

وَإِذَا سَأَلَ النَّاسُ شُرَدَّ عَوَارِثِهِمْ يُنْبِئِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ
مِنَهُ رَحِمَهُ إِذَا فَرِحَ بِهِمْ وَرَحِمَهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَتَنَبَّهُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ أَرَأَيْتُمْ عَلَيْهِمُ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا أَفْكَسَ
النَّاسُ رَحْمَهُ فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ فَصَبَهُمْ مِنْهُ يَمُوتُوا قَدْ نَسُوا آلَهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْطُرُونَ ﴿٤١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ فَتَابَ ذَا الْقُرْآنِ
حَقَّهُ وَالصَّادِقِينَ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ حِمْلٌ لِلزَّيْبِ يُرِيدُونَ
وَحْدَهُ اللَّهُ وَأَوَّلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا أَتَيْتُم مِّن رَّبِّ
لِيَرْوِيَ أَقْوَالِ النَّاسِ فَلَا تَرْوُوا عَنْهُ اللَّهُ وَمَا أُنَبِّئُكُمْ مِّن دُكُومٍ
تُرِيدُونَ ﴿٤٤﴾ وَحَدَّثَ اللَّهُ فَأَوَّلِيكَ هُمُ الْمُضْغِغُونَ ﴿٤٥﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعْرِضُكُمْ ثُمَّ يُغْنِيكُمْ هُمُ الَّذِينَ
شَرَّكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مَن ذِكْرُكُمْ مَن شِئْ وَشَيْءُ خَلْقِهِ وَتَعْلَمُ
عَمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ طَهَّرَ الْفَسَادَ الْفَرَّ وَالْحَرَمَ بِمَا كَسَبَتْ
أَبْيَرِ النَّاسِ لِيُدْعِيَهُمْ بِعُضَى الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤١) من سورة « الروم » :

١ - تؤكد هذه الآيات أن الإنسان بفطرته ميال إلى التوحيد ، بدليل أنه إذا أصابته شدة من مرض أو فقر ، أو غير ذلك من الأمور لجأ إلى الله ؛ ليزيل ما به من ضر ، وأنه إذا نجح أخلص العبادة لله ، فإذا أنجاه الله عما كان فيه نسي ما أصابه ، وما عزم عليه ، ووجد فضل الله ، وانحرف إلى الشرك ؛ ولذلك يهددهم الله بأنه ستركهم يتمتعون بالحياة الدنيا ثم يلقون عذابه الأليم في الآخرة .

٢ - ثم تعجب الآيات من أمر المنحرفين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

٣- ثم توضح أن اليأس من رحمة الله - تعالى - بعد كبير عن الفطرة السليمة ، فهناك كثير من الناس يفرحون في كبر وغرور إذا أعطاهم الله نعمة ، وإذا أصيبوا بنقمة أو بلاء ، تألموا ويشوا من رحمة الله ؛ لضعف إيمانهم، وكان عليهم أن يشكروا عند النعمة ، ويصبروا عند الشدة ، ويرجوا فضل الله - تعالى - الذى يوسع الرزق لمن يشاء، ويضيقه عمن يشاء من عباده ، ويتدبروا الحكمة فى سعة الرزق وضيقه ، كما يتدبرها المؤمنون .

٤ - ثم تسوق الأدلة على قدرة الله وعظمته ؛ فهو وحده الخالق ، الرازق ، المحيي ، المميت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤١) من سورة «الروم» :

١ - من مظاهر شكر المؤمنين لربهم: أنهم ينفقون مما أعطاهم الله في وجوه الخير من غير إسراف ولا تقتير ؛ ولذلك يبارك الله لهم في أموالهم .

٢ - الصدقة لا تنفع صاحبها إلا إذا ابتغى بها وجه الله - تعالى - وعندئذ يخلف الله عليه أضعاف ما أنفق.

٣ - من الإثم وكفر التهمة : أن نعطي قروضاً (سلفة) بالربا - وهو أخذ زيادة على المبلغ الذي أقرضناه - لتزيد بأموال الناس أموالنا بغير حق ، وهذه الزيادة لا يباركها الله ، وتوشك أن تحرق المال كله وتهلكه ، ثم يعذب المرابي يوم القيامة عذاباً شديداً .

قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٣﴾ فَأَقْرَرْتُهُمْ أَنَّهُمْ إِلَىٰ سَعْدَاءَ فِي
الْجَنَّةِ وَأَشْقِيَاءَ فِي النَّارِ . (٤٤) فَلَا تُفْسِدُوا بِمَعْدُونِ : يَهْتَدُونَ
لأنفسهم منزلاً مريحاً في الجنة . (٤٥) مبشرات : تبشر
بنزول المطر وإخراج النبات . وتجرى الفلك بأمره : وتجرى
السفن في البحار بتدبير الله - تعالى - وحكمته . ولتبتغوا
من فضله : ولتطلبوا الرزق من فضل الله - تعالى -
بالتجارة وغيرها . (٤٦) بالبينات : بالمعجزات الواضحات ،
والحجج الصادقة القوية الدالة على صدقهم . من الذين
أجروا : من الكفرة المجرمين . (٤٧) فتشير سحاباً :
فتحرك السحاب وتسوقه أمامها . فيسطه في السماء :
فينشره في أعالي الجو . يجعله كسفاً : يجعله قطعاً متفرقة
أحياناً . الودق : المطر . يخرج من خلاله : يخرج من بين
السحاب . يستبشرون : يسرون بالمطر . (٤٨) لمبلسين :
ليائسين من نزول المطر .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٠) من سورة « الروم » :

- ١ - تبين الآيات أن من حكمة الله - تعالى - أن يعاقب الناس أحياناً في الدنيا ببعض أعمالهم ؛ لعلمهم يتوبون عن الشرك والمعاصي ، ويتعظون بهلاك الأمم المكذبة من قبل ، ويشبتون على الدين الحق من قبل أن يأتي يوم القيامة فيعاقب الكافر بكفره ، ويثاب الطائع بطاعته .
- ٢ - ثم تسوق الآيات بعض المظاهر الدالة على رحمة الله - تعالى - بعباده ومنها : أنه يرسل الرياح مبشرات برحمته في البر والبحر ، ويرسل الرسل بالبينات ، فمن كفر بهذه الآيات انتقم الله منه ، ومن آمن بها استحق نصره ، ومن هذه المظاهر أيضاً : أنه يسير السحب بالرياح فتسقط مطراً ينزله الله على من يشاء من عباده فيغيثهم برحمته ، بعد يأسهم من نزول المطر ، ويحيى الأرض الهامدة بإخراج الزروع والشمار . إن القادر على ذلك قادر على إحياء الموتى ، ولكن الكافرين - بسبب عنادهم ومكابرتهم - لا يؤمنون بهذه الآيات البينات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٠) من سورة « الروم » :

- ١ - ما ينزل بالناس من كوارث ومصائب وآلام فهو بسبب معاصيهم وذنوبهم ، ولن ترفع هذه المحن وتلك الكوارث والمصائب إلا بتوبة خالصة لله ، ورجوع إلى طاعة الله ، وابتعاد عن معصيته .
- ٢ - يجب أن نعتبر بما حدث للسابقين وأن نأخذ من التاريخ العظات والعبر .
- ٣ - في الآثار التي تركها قداماؤنا ما يفيدنا كثيراً في حياتنا ومستقبلنا ، فيجب المحافظة عليها ودراستها دراسة واعية .
- ٤ - في السعى على الرزق والتجارة ثواب عظيم إذا أخلصنا النية لله بالإضافة إلى زيادة دخلنا القومى .
- ٥ - وسائل المواصلات المختلفة في البر والبحر من نعم الله - تعالى - فيجب أن نستعملها في الخير بأفضل الطرق حتى ننتفع بخيرها ونتجنب أضرارها .
- ٦ - مما يؤكد قدرة الله - تعالى - ووحدانيته : إرسال الرياح لتسوق السحاب وتنزل المطر بأمر الله =

(٥١) فرأوه مصفراً : من أثر تلك الرياح . (٥٢) الموتى : الكفار مثل الموتى فى عدم الاستجابة . ولوا مدبرين : انصرفوا عن الداعى معرضين . (٥٣) هادى العمى : مرشد من أعماء الله عن الهدى . (٥٤) ثم جعل من بعد قوة ضعفاً : عند الكبر والشيخوخة . شيبة : نهاية الكبر والشيخوخة . (٥٥) الساعة : القيامة . يقسم المحرمون : يحلف الكافرون . ما لبثوا : ما مكثوا فى الدنيا والقبور . يوفكون : يصرفون عن الحق بإنكارهم البعث . (٥٦) فى كتاب الله : فى سابق علمه وقضائه . (٥٧) ولا هم يستعبدون : ولا هم يرجعون إلى الدنيا ؛ لأن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل . (٥٨) ضربنا : بينا ووضحنا . من كل مثل : من المواعظ والأخبار التى توضح الحق . بآية : بمعجزة . مبطلون : أصحاب باطل وكذب . (٥٩) يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون : يختم عليها فلا تهتدى ؛ جزاء إصرارهم على الكفر . (٦٠) لا يستخفك : لا يحملك على الخفة والقلق . لا يوقنون : الضالون الشاكون .

وَلَمَّا رَأَيْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ . يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْقَبْرَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّهُمْ لَا يَسْمِعُونَ ﴿٥٣﴾ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٤﴾ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٥﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ يَقُولُوا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتُمْ لَا مُسْلِمُونَ ﴿٥٩﴾ كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ قَاسِمِينَ ﴿٦١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَخْفِكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٢﴾

= تعالى - ولن يستطيع مخلوق أن يتحكم فى ذلك أو يدعى قدرته عليه، وذلك من فضل الله ورحمته بخلقه .

٧ - وعد الله حق ولا بد من أن يقع، وما وعد به - تعالى - أنه ينصر رسله والمؤمنين والمدافعين عن دينه . ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٦٠) من سورة « الروم » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن الكافرين والمشركين ، فتوضح أن الله - تعالى - لو عاقبهم بإرسال ريح مضرة بالنبات حتى رأوه مصفراً بعد خضرة ونضرة فلن يهتدوا ؛ لأنهم كالموتى ، وكالضم والعمى لا يسمعون دعوة الحق ولا يهتدون ، ومع أن قدرة الله - تعالى - واضحة لهم فى خلقهم ، وفى أطوار حياتهم ، فقد انتقلوا من ضعف الطفولة إلى قوة الشباب إلى ضعف الشيخوخة ولكنهم لا يتعظون .

٢ - ثم تختم الآيات بالحديث عن موقف الناس يوم القيامة حيث يحلف الكافرون : إنهم لم يمكنوا فى دنياهم وقبورهم إلا ساعة ، فيجيبهم أهل العلم والإيمان بأن هذا يوم البعث الذى أنكروه ، وحينئذ لا يقبل منهم عذر أو توبة ، لقد وضع الله لهم الأمثال فى القرآن ، فلم يتعظوا ، فعلى الرسول ألا يحزن ، وأن يصبر على ما يلقاه من تكذيب وأذى فى سبيل الدعوة إلى الله ، والله الذى حقق وعده بنصر الروم فى بضع سنين كتب على نفسه النصر لرسوله وللمؤمنين ووعد الله حق لا يتخلف أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٦٠) من سورة « الروم » :

١ - أن الداعى إلى الله عليه أن يصبر على ما يلاقى من إيذاء ؛ لأن الهدى هدى الله وليس عليه إلا البلاغ .

٢ - فى تطور خلق الإنسان ونموه، وقوته فى شبابه، ثم ضعفه فى شيخوخته ما يؤكد عظمة الله وقدرته .

٣ - أهمية الصبر ، وتحمل المشاق فى سبيل الحق .

سورة لقمان

معانى المفردات :

(٢) الكتاب الحكيم : القرآن الكريم المشتمل على الحكمة والمنزل بحكمته . (٤) يقيمون الصلاة : يؤدونها على أكمل وجه . يوقنون : يؤمنون إيماناً قوياً راسخاً . (٦) يشتري : يفضل ويختار . لهو الحديث : الباطل الذى يلهى عن الحق . سبيل الله : دينه والمراد الإسلام . مهين : مذل . (٧) ولى مستكبراً : أعرض متكبراً . وقرأ : صمماً . (١٠) بغير عمد : من غير أعمدة تقيمها . رواسى : جبالات ثابتة . أن تميد بكم : حتى تميل بكم ويختل توازنها . وبث فيها : ونشر فيها . دابة : كل ما يدب على الأرض من إنسان وغيره . زوج : ذكر وأنثى من النبات . كريم : طيب كثير النفع . (١١) الذين من دونه : غير الله من الآلهة المزعومة . مبين : واضح .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « لقمان » :

١ - تتحدث عن القرآن الكريم فتصفه بأنه كتاب حكيم ؛ لأنه يشتمل على العقيدة الصحيحة ، والمبادئ القويمة، وأن من يستهين بالقرآن ، ويختار اللهو والأحاديث الباطلة ليجعد الناس عن الحق ، فهو من الظالمين المستحقين للعذاب المهين ، وشتان بين المستكبرين والمؤمنين المخلصين : فهؤلاء ينعمون فى الجنات ، وأولئك فى العذاب الشديد يوم القيامة .

٢ - ثم تسوق بعض آثار قدرة الله فى الكون : فقد خلق السموات على سعتها ، وما ينتشر فيها من الكواكب والنجوم التى تسبح فى أفلاكها من غير اضطراب ، أو اصطدام مع كثرتها وضخامتها ، وقد رفعها بغير عمد تسندها ، كما جعل فى الأرض جبالات ثابتة تحفظ توازن الأرض ، ونشر فيها الحيوان بأنواعه المختلفة ، وأنزل المطر من السماء ، فأنبث به صنوفاً من النبات بهيجة متعددة المنافع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « لقمان » :

١ - القرآن الكريم كتاب حكيم ؛ لأنه يشتمل على العقيدة الصحيحة ، والمبادئ القويمة ، والخلق الفاضل ، والحكمة البالغة ، وهو هداية ورحمة لمن يؤمنون به ويتفهمون بما فيه .

٢ - يؤتى الله الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فليشكر شكراً كثيراً .

٣ - إقامة الصلاة ، والمحافظة عليها ، وإيتاء الزكاة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر ، ودليل الهداية ، وطريق إلى الفلاح والنجاح .

٤ - المسلم لا يضيع وقته فى ما لا يفيد ، وهو حريص على ما ينفعه فى الدنيا والآخرة .

٥ - قدرة الله - تعالى - ظاهرة فى السماء ، والأرض ، والجبال ، والبحار ، والأمطار ، والزرع ، وغير ذلك .

٦ - قضية الخلق محسومة لله - تعالى - فليس هناك من ادعى ولا من يدعى أنه يستطيع أن يخلق شيئاً .

(١٤) وهناً على وهن : ضعفاً على ضعف . فصالة :
 فطامه . (١٥) جامهذك : بذلاً أقصى ما فى وسعهما
 لحملك على الشرك فلا تطع . من أتاب إلى : من رجع
 إلى ربه ، وتاب إليه ، وسلك طريق الاستقامة . (١٦)
 مثقال حبة من خردل : وزن حبة من الخردل ، وهو حب
 أسود صغير يضرب به المثل فى الصغر . (١٧) عزم الأمور :
 الأمور التى يجب الحرص عليها ، والتمسك بها .
 (١٨) لا تصغر خدك للناس : لا تغل وجهك عن الناس ،
 ولا تسمخ بأنفك عليهم تعالياً وتفاخراً . ولا تمس فى
 الأرض مرحاً : ولا تمس فى الأرض معجباً بنفسك مشى
 الخلاء والبطر والغرور . مختال : معجب بنفسه . فخور :
 كثير الفخر والتباهى . (١٩) واقصد فى مشيك : توسط فى
 المشى فلا تبطئ ولا تسرع . اغضض : اخفض من صوتك
 ولا ترفعه عالياً مزعجاً . أنكر الأصوات : أقيع الأصوات
 وأوحشها .

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ ۝١٤ وَلَقَدْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يُعَلِّمُهُنَّ يَتِيمٌ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٥ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَ بِهِ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝١٦ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدِّينِ مَعْرُوفٌ ۝١٧ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَرْجَائِكَ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٨ يَتَّبِعُنَا أَن نَّكُفِّرَكَ وَنُقَالَ حَبْرٌ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٩ يَتَّبِعْ أَقْوَامًا يُضِلُّوهُ وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَحَ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ مِنْ ذَلِكَ مِن عَرَمٍ الْأُمُورِ ۝٢٠ وَلَا تُصَغِّرْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ۝٢١ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضِضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝٢٢

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « لقمان » :

- ١ - ثم تعرض الآيات قصة لقمان - الحكيم - ونصائحه لابنه .
- ٢ - ثم تتابع الآيات وصايا لقمان لابنه ، فيذكره بأن الله عليم بكل شيء ، حتى إن الحسنة أو السيئة التى يفعلها الإنسان مهما تكن من الصغر وفى أخفى مكان ، كقلب الصخرة ، أو فى السموات أو فى الأرض ، فإن الله يظهرها ويحاسب عليها ، ثم يأمره أن يحافظ على الصلاة ، وأن يدعو الناس إلى كل خير ، وينهاهم عن كل شر ، وأن يحتمل ما يصيبه من الأذى والشدائد والمكروه ؛ لأن ذلك من الأمور النافعة التى يجب الحرص عليها والتمسك بها .
- ٣ - ثم ينهاه عن التكبر ، والإعجاب بالنفس والتباهى على الناس ؛ لأن الله لا يحب المتكبرين المختالين الفخورين ، ويأمره أن يحفظ على نفسه وقارها واتزانها ، فيتوسط فى مشيه بين الإسراع والإبطاء ، وأن يخفض من صوته ؛ لأن رفع الصوت بدرجة مزعجة ينفر الناس ويؤذيهم ، كما تنفرهم أصوات الحمير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « لقمان » :

- ١ - الشكر لله على نعمه من علامات الحكمة ، والعقل ، والذكاء ، وكما يكون الشكر لله يكون أيضاً للناس الذين تسببوا فى هذه النعمة . أما جحود النعمة وكفرانها فهو دليل الظلم للنفس ، والغباء ، وسوء التقدير .
- ٢ - ضرورة رعاية الآباء لأبنائهم ، وحسن توجيههم ونصحهم ، وإعطائهم خلاصة تجاربهم فى الحياة ؛ ليسيروا على بصيرة ووعى ، مع استخدام أفضل الطرق للنصيحة والتوجيه .
- ٣ - الشرك بالله من أكبر أنواع الظلم ؛ لأنه تسوية بين المستحق للعبادة وغير المستحق لها .
- ٤ - ضرورة الإحسان إلى الوالدين ، وحسن معاملتهما ، وطاعتهما فى غير معصية الله .

(٢٠) سخر : هيا وذلل . لكم : لمنافعكم ومصالحكم .
أسبغ : أتم وأوسع . يجادل فى الله : ينكر وجوده ،
وصفاته ، ودينه . (٢١) السعير : النار الموقدة . (٢٢) ومن
يسلم وجهه إلى الله : ومن يجعل نفسه خالصة لله ،
ويفوض أمره كله لله . استمسك : تمسك ، وتعلق .
العروة : حلقة الجبل ، والمقصود العهد الذى لا نقض له .
الوثقى : القوية ، والمقصود أنه تعلق بأقوى سبب يوصله
إلى رضا الله - تعالى . عاقبة الأمور : مصيرها . (٢٣)
بذات الصدور : بما فى داخلها من نيات حسنة وسيئة .
(٢٤) عذاب غليظ : عذاب شديد . (٢٥) يملده : يزيده
ويتصبب إليه . سبعة أبحر : مملوءة ماء . ما نفذت : ما
انتهت ، وما فنيت . كلمات الله : مقدوراته ، وعجائبه ،
أو معلوماته .

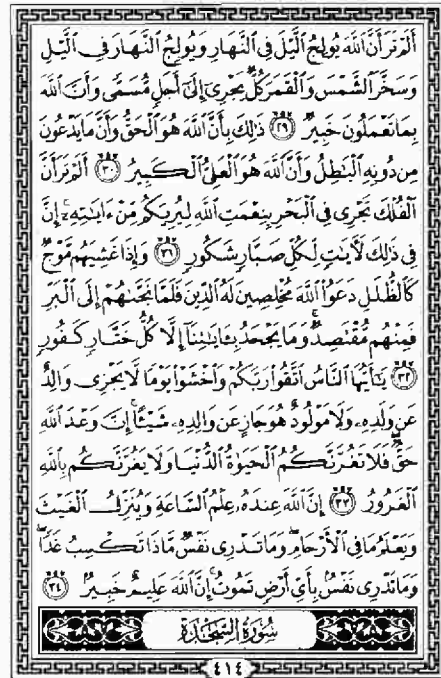
الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ سَخِرَ لَكُمْ مِمَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِى الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعَدِّلُ فِى اللَّهِ
يَعْرِى عُرَى وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُّنِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا
مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ
الْفُطْنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
وَأِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ كُفْرِهِمْ تَلْكُفْرُهُ
إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ فَتَنَتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ لَنُيَبِّئَهُمْ بِذَلِكُمْ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَمَّا سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ مِمَّا فِى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفِيُّ الْخَبِيرُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ
مِن شَجَرٍ أَكَلَهُ وَالْبَحْرُ مِلْءُهُ مِّنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفَذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ
وَلَا يَعْسُكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَحَدَّثَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « لقمان » :

- ١ - تنجس الآيات بالخطاب إلى رسول الله ﷺ فتَهون عليه أمر الكفار ، وتطمئن قلبه إلى أن مصيرهم إلى الله يوم القيامة ، وهو عليم بخفايا النفوس ، وسوف يجازى الناس على أعمالهم بالعدل .
- ٢ - ثم تسجل الآيات تناقض الكفار الغريب ، فهم إذا سئلوا : من خلق السموات والأرض ؟ أجابوا : بأنه الله ، ثم هم مع ذلك يشركون معه آلهة أخرى .
- ٣ - ثم تؤكد الآيات عظمة الله ، وحكمته ، وسعة علمه - تعالى - فتذكر أن أشجار الأرض لو تحولت كلها أقلاماً للكتابة بها ، وصارت مياه البحار « حبراً » كتبت به أحكام الله ، وتديره لشؤون خلقه ، وما يعلمه - تعالى - لفنيت الأقلام وانتهت ، ونفذ « الخبر » كله قبل أن تنفذ وتنتهى كلمات الله (لأنه لانهاية لها) .
- ٤ - إن الله - تعالى - قادر عظيم القدرة ، وقد بدأ خلق الناس ، وسوف يبعثهم يوم القيامة كما خلقهم أول مرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « لقمان » :

- ١ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة لا تحصى ولا تعد ، منها ما نعلمه ، ومنها ما لا نعلمه ، فيجب علينا أن نشكر ربنا على هذه النعم ، وأن ننفق مما أعطانا .
- ٢ - من الأسباب التى دعت الكثيرين إلى الكفر بما أنزل الله اتباعهم ما ورثوه من آبائهم وأجدادهم من عبادات باطلة ، وعادات سيئة ؛ لذلك يجب على الإنسان أن يفكر ، ولا يقلد الآخرين تقليداً أعمى ، ولا يتبع الشيطان الذى يدعو دائماً حزبه إلى عذاب السعير .
- ٣ - مكانة الرسول ﷺ عند الله ، وشدة حرصه ﷺ على إيمان قومه .
- ٤ - علم الله - تعالى - وكلماته ، وحكمته ، وتديره لشؤون خلقه لا حدود لها ، ولا تنقضى ، ولا تنفذ .



(٢٩) يولج : يدخل . أجل مسمى : وقت معلوم . (٣١) الفلك : السفن . آياته : دلائل قدرته ووحدانيته . آيات : عبر عظيمة . صبار شكور : كثير الصبر فى الضراء ، كثير الشكر فى الرخاء . (٣٢) غشيبهم : علاهم حتى غطاهم . كالظلل : مثل الظل ، والظل جمع ظلة وهو كل ما يرفع ويظل ، كالسحاب أو الجبال ذات الظلال . مقتصد : معتدل فى عقيدته وعمله ، شاكراً لله ، موف بعهده . خثار : غدار شديد الغدر . كفور : جحود للنعم . (٣٣) لا يجرى والد عن ولده : لا يجلب له نفعاً ولا يدفع عنه ضرراً . فلا تغرنكم : فلا تخدعنكم ، ولا تلهينكم بلذاتها ومفاتها . الغرور : كل ما يخدع الإنسان ، ويصرفه عن طاعة الله من شيطان وغيره . (٣٤) علم الساعة : كل ما يتعلق بيوم القيامة . الغيث : الماء الذى يغيث الإنسان والحيوان والنبات . ما فى الأرحام : ما فى بطون الأمهات من أجناس وأنواع وأفراد وألوان وأشكال وأعمار وأحوال وآجال . ماذا تكسب غداً : لا يعلم الإنسان ما يحدث له فى مستقبله ولو بعد دقيقة . خبير : يحيط علمه بظواهر الأشياء وبواطنها وحقائقها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « لقمان » :

١ - تبين الآيات أن من يتدبر الكون ومظاهره يوقن بأن الله هو الإله الحق ، فهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر؛ لتحقيق مصالح مخلوقاته ، بينما الآلهة التى يعبدها الكافرون عاجزة عن مثل هذا الخلق والإبداع .

٢ - وتستمر الآيات فى تعداد مظاهر قدرة الله ونعمته فى السفن ، وما يتعرض له ركبائها من شدائد وأحوال لا ينجيهم منها إلا الله ، فلا يشكروه إلا القليلون ، وأما الكثرة الغالبة فإنهم ينسون فضل الله .

٣ - ثم تختتم السورة بالأمر بتقوى الله ، والتذكير باليوم الآخر الذى يتحمل فيه كل إنسان مسؤولية عمله ، فلا يغنى والد عن ولده شيئاً ، ولا مولود عن والده ، وهو وعد حق لا يتخلف ، وتذكر ما اختص الله - تعالى - نفسه به من الغيب الذى لا يعلمه أحد غيره ، فهو الذى يعلم كل ما يتعلق بيوم القيامة ، وإنزال المطر ، ويعلم ما فى الأرحام وكل ما يتعلق بأطواره ونموه وحياته فى الدنيا ، ومستقبله فى الآخرة علماً شاملاً كاملاً ، ويعلم ما يصيب الإنسان فى المستقبل من خير أو شر ، كما يعلم الزمان والمكان الذى يموت فيه كل مخلوق .

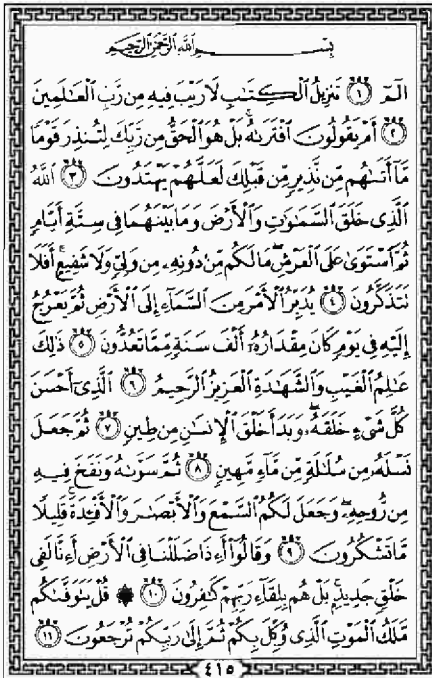
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « لقمان » :

- ١ - التفكير فى مخلوقات الله يهدينا إلى الإيمان به - تعالى .
- ٢ - المسؤولية الفردية يوم القيامة ، فلا قرابة تنفع ، ولا صداقة تشفع .
- ٣ - وعد الله حق ، لا يتخلف أبداً .
- ٤ - يجب ألا ننخدع بالدنيا وزينتها، وألا نغتر بما فيها؛ حتى ننجو من العذاب، ونفوز بالسعادة والنعيم فى الجنة .
- ٥ - هناك أمور اختص الله - تعالى - بعلمها، ولم يطلع عليها أحداً من خلقه ؛ لحكمة يعلمها سبحانه .
- ٦ - من يدعى من الناس أنه يعلم شيئاً على سبيل التفصيل من هذه الأمور التى استأثر الله بعلمها، فهو كذاب .
- ٧ - الغيب موجود وإن لم ندرك وجوده .

سورة السجدة

معانى المفردات :

(٢) لأريب فيه : لاشك فيه . (٣) افتراه : اخلق القرآن من تلقاء نفسه (وكلامهم عن الرسول ﷺ) . من نذير : من رسول . (٤) فى ستة أيام : من أيام الله - تعالى - التى لا يعلم قدرها إلا هو . استوى على العرش : استواء يليق بكماله وجلاله - تعالى . ولى : ناصر يمتنعكم من عذابه . شفع : يشفع لكم عنده - تعالى . (٥) يعرج إليه : يصعد إليه أمر الدنيا ، ويرتفع إليه بعد تدييره . (٦) الغيب : كل ما هو غائب عن المخلوقين . الشهادة : كل ما هو شاهد لهم ، حاضر عندهم . (٧) أحسن : أتقن وأحكم . خلق الإنسان : أى آدم . (٨) نسله : ذريته . من سلالة من ماء مهين : يتناسلون من خلاصة من ماء ضعيف حقير هو المني . (٩) سواه : بتصوير أعضائه فى رحم أمه . الأفتدة : القلوب ، والمفرد «الفؤاد» . (١٠) ضللنا فى الأرض : تاهت أجزاء أجسادنا فيها بعد الموت . أننا لفى خلق جديد : أى يمكن أن نخلق خلقاً جديداً بعد ذلك ؟ . (١١) ملك الموت الذى وكل بكم : الملك الذى كلفه الله بقبض أرواح العباد .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « السجدة » :

١ - بدأت الآيات بالحديث عن هذا القرآن الكريم الذى لا شك فيه لينذر قوماً لم يأتهم رسول قبل محمد ﷺ لعلهم يهتدون ، ثم تناولت الآيات خلق السموات والأرض وما بينهما ، وتدبير شؤونهما ، ورجوع الأمر وظواهرها ، وغائبها وحاضرها ، وهو القادر الذى أبدع كل شئ خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم أخرج نسله من ماء مهين ، ثم سوى خلقه وأحسن تصويبه ، ونفخ فيه من روحه ، وركب فيه السمع والبصر والعقل والقلب ، ولكن الناس قليلاً ما يشكرون .
٢ - ثم تتحدث الآيات عن قدرة الله - تعالى - على البعث ، فتشير إلى إنكار الكفار للبعث ، وعدم تصديقهم به ، زاعمين أن الأجسام إذا تحللت واختلطت بتراب الأرض فلا يمكن أن تعود للحياة مرة أخرى ، وترد عليهم الآيات بأن القادر على الإنشاء من العدم قادر على إعادة مرة ثانية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « السجدة » :

١ - أن القرآن الكريم وجميع الكتب السماوية التى نزلها الله على رسله لا مجال فيها للشك والافتراء ، وأن الهدف والغاية من تنزيلها هداية الناس وإرشادهم إلى عبادة الله وحده .
٢ - أن خلق السموات والأرض ، وتدبير شؤونهما دليل واضح على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته وعلمه .
٣ - توجيه الفكر إلى طبيعة الإنسان وأصل خلقته وأطوار تكوينه فى بطن أمه ؛ ليصل الإنسان إلى حقيقة تساوى الناس فى أصلهم ، وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح .
٤ - القادر على الخلق والإبداع ، قادر على إحياء الناس وبعثهم من قبورهم للحساب والجزاء .

(١٢) ناكسو رؤوسهم : مطأطئوها خزيًا وندماً. أبصرتنا وسمعنا : رأينا وصدقنا. موقنون : مصدقون تصديقاً جازماً، أنه لا يصلح أن يعبد سواك. (١٣) ولو شئنا : ولو أراد الله هداية جميع الخلق. لا نئينا : لأعطينا. حق القول : ثبت ونفذ القضاء. الجنة : الجن. (١٤) بما نسيتم : بسبب نسيانكم وعدم استعدادكم . يومكم هذا : اليوم الآخر . نسيانكم : ترككم فى العذاب ، كما تركتم العمل بآياتنا. عذاب الخلد : الذى لا ينتهى أبداً . (١٥) خروا سجداً : سقطوا ساجدين لله تعظيماً لآياته . وسبحوا بحمد ربهم : ونزهوه - تعالى - عن النقص . (١٦) تتجافى جنوبهم عن المضاجع : ترك النوم والفرش فى جوف الليل من أجل العبادة . خوفاً وطمعاً : خوفاً من عذابه وطمعاً فى رحمته وثوابه . (١٧) من قرأ أعين : من سرور وارتياح مما يطمئن النفس ويقر العين . (١٨) فاسقاً : خارجاً عن طاعة الله . لا يستون : لا يتساون فهناك فرق كبير بين الفريقتين . (١٩) جنات المأوى : الجنات التى يأوون إليها ويستمتعون بها ، فهى المأوى الحقيقى . نزلاً : ضيافة ، وتكرمة .

وَلَوْ شِئْنَا إِذْ الْمَجْرُومُونَ نَاكُسُوهُمُ بِرُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَكُنَّا بِقَوْلِ قَوْمِىَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ فَذُوقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَاءَ رَبِّكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ تَزَوَّجْنَاكَم مِّنْ أَهْلِكُمْ فَكُلُوا مِن ثَمَرِهِمْ وَلَا يَأْتِ الْفِتْنَةَ وَلَا يَسْأَلُونَ عَمَّا أُتُوا عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمٍ فَيَتَلَفَتُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلِلّٰهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَلَوْلَا بَرَاهِنُ رَبِّنَا لَأَقْنَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٣٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « السجدة » :

١ - تذكر الآيات أن منكرو البعث سيترفون به يوم القيامة ورؤوسهم منكسة إلى الأرض من الخجل والخوف ، يتمنون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً ، ولكنهم لن يجابوا إلى طلبهم ؛ لأن العودة إلى الدنيا أمر مستحيل .

٢ - ثم تشير إلى قدرة الله - تعالى - على هداية الناس جميعاً ؛ لكن حكمته اقتضت أن تملا جهنم من الجن والإنس بسبب نسيانهم مصيرهم وقد كان الإيمان بالاختيار وليس بالإكراه .

٣ - ثم تتحدث عن صفات المؤمنين تسلياً للرسول - عليه الصلاة والسلام - وتصبيراً له ، فتوضح أن الكفار لا يؤمنون بالله - تعالى - لأنهم تعودوا الكفر والفسوه ، وإنما يؤمن به المتدبرون الذين يتعظون بآياته ، الساجدون ، المسبحون بحمده عند تذكيرهم بهذه الآيات ، وهم الذين لا يستغرقون فى النوم ، بل تتنحى جنوبهم عن مواضع نومهم داعين الله خوفاً من ناره ، وطمعاً فى جنته ، قائمين ليلهم فى صلاة ودعاء وتسبيح ، وينفقون مما رزقهم الله دائماً ، فلا يعلم أحد مقدار الثواب العظيم الذى ينتظرهم جزاء عملهم الطيب .

٤ - ثم توازن بين المؤمنين وبين الفاسقين فى الأعمال وفى الجزاء ، فالمؤمنون لهم جنة المأوى ، والفاسقون لهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة لعلهم يعقلون فيؤمنون ويتوبون إلى ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « السجدة » :

١ - عالم الجن مكلف بعبادة الله - تعالى - وطاعته كعالم الإنس ، وسيحاسب مثله يوم القيامة .

٢ - قيام الليل والتضرع إلى الله بالدعاء والناس نيام من أفضل العبادات التى تقرب إلى الله والتى لها ثواب عظيم لا يعلم مقداره إلا الله - سبحانه وتعالى - وكذلك الإنفاق فى سبيل الله .

٣ - ما ينزل فى الدنيا بالكافرين والمذنبين من المحن والبلايا والشدائد والأزمات - كالفقر والمرض والإصابات والحوادث المختلفة - تنبيه من الله - تعالى - وتذكير لهم لعلهم يرجعون عن الذنوب ويتوبون إلى الله .



(٢١) العذاب الأدنى : هو عذاب الدنيا من القتل أو الأسر أو الأمراض أو الجوع وغيرها . العذاب الأكبر : هو عذاب الآخرة . لعلهم يرجعون : لعلهم يتوبون عن الكفر والمعاصي قبل الموت . (٢٢) أعرض عنها : ترك الإيمان بآيات الرحمن . (٢٣) فى مرية من لقائه : فى شك من تلقيه إياه بالرضا والقبول ، وقيل : من لقاء موسى ، والمقصود تقرير رسالة موسى - عليه السلام - وأن ما معه من الكتاب وحى سماوى وكتاب إلهى . (٢٤) أئمة : قادة يقتدى بهم فى الخير . يهدون بأمرنا : يدعون الخلق إلى طاعة الله بتكليف منه . يوقنون : يصدقون أشد التصديق وأبلغه . (٢٥) يفصل : يقضى ويحكم ، ويميز بين الحق والمبطل . (٢٦) أو لم يهد لهم : أغفلوا ، ولم يبين لهم مصيرهم ؟ . القرون : الأمم الماضية الذين كذبوا رسل الله . (٢٧) الأرض الجزر : الأرض اليابسة الجرداء . (٢٨) هذا الفتح : النصر علينا ، أو الفصل للخصومة فى يوم القيامة . (٢٩) ينظرون : يميلون ويؤخرون ليؤمنوا . (٣٠) وانتظروا إنهم منتظرون : انتظر يا محمد ما سينزل بهم من العذاب إنهم منتظرون كذلك ما ينزل بكم من حوادث الزمان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٠) من سورة « السجدة » :

١ - تقرر الآيات أن نزول التوراة على موسى - عليه السلام - كان لهداية بنى إسرائيل ، وتوضح أنه كان لبنى إسرائيل أئمة يهدون الناس ، والله وحده هو الذى سيحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من أمر الدين ، وذلك يوم القيامة ، فيجازى الضالين على ضلالهم ، ويثيب المهتدين على هداهم .

٢ - ثم توبخ الكفار لأنهم لم يتعظوا بعد أن ظهر لهم مصير الكثير من الأمم التى حق عليها العقاب وأصابها الهلاك بسبب تكذيبهم الرسل ، وكفار مكة يمشون فى مساكن هؤلاء الهالكين ، تلك المساكن التى خلت منهم، والتى تدل على ما حدث لهم من هلاك ودمار، وقد كانت عامرة بوجودهم، فهل يتعظون بمن سبقهم؟!

٣ - ثم تختتم السورة ببيان كمال قدرة الله - تعالى - وتشير إلى استعجال الكفار ما وعدوا به من عذاب يوم القيامة ساخرين مستهزئين ، وترد عليهم بأن إيمانهم بعد أن يشاهدوا العذاب لن ينفعهم بشئ ، وأنهم لا يمهلون فيه إلى موعد آخر ليعملوا صالحاً ، ثم تأمر الرسول ﷺ بالإعراض عنهم وتركهم فى غرورهم ، وانتظار هلاكهم المؤكد ، كما ينتظرونه بأنفسهم . وكل آت قريب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٠) من سورة « السجدة » :

١ - وعد الله - تعالى - نافذ محقق فى وقته ، لا تغيير فيه ولا تبديل .

٢ - أن الإسلام دين العدالة ، فهو يقدر العاملين ، ويجازيهم على ما عملوا ، ولا يساوى بينهم وبين القاعدين عن الإيمان والجهاد .

٣ - على الداعية إلى الله أن يبلغ رسالة ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يصبر ، ويترك الأمر بعد ذلك لله - تعالى - فمن أراد الله هدايته وفقه وهداه، ومن تمسك بالكفر والضلال واستمر على المعاصى فحسابه على الله .

سورة الأحزاب

معاني المفردات :

- (١) المنافقين : هم الذين يظهرون الإسلام وبيطون الكفر.
- (٢) خبيراً : لا يخفى عليه شئ من أحوال خلقه . (٤)
- تظاهرون : يقول الرجل لزوجته : أنت على كظهر أمى ، وكانت العرب تطلق نساءها فى الجاهلية بهذه الكلمة ، وكان الظهار عندهم طلاقاً ، فنهاهم الإسلام عنه وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته . أدعياءكم : مفردها دعى ، وهو الذى ينسب إلى غير أبيه ، وهو التبني الذى كان فى الجاهلية وأبطله الإسلام . بأفواهكم : مجرد قول بالفم ، ولا حقيقة له من الواقع . يهدى السبيل : يرشد إلى الطريق المستقيم . (٥) أقسط : عدل . ومواليكم : أولياؤكم فى الدين . جناح : ذنب أو إثم . (٦) أولى بالمؤمنين : أقرب أقربائهم وصاحب الفضل عليهم . وأزواجه أمهاتهم : وزوجات النبی ﷺ مثل الأمهات بالنسبة لجميع المؤمنين فى تحريم الزواج منهن ، وفى تعظيم حرمتهن . وأولو الأرحام : وأهل القرابات (الأقارب) . أولى ببعض : أحق بالإرث . فى كتاب الله : فى شرع الله ودينه . إلى أوليائكم : إلى إخوانكم المؤمنين المحتاجين .



التبني

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - تبدأ بتوجيه الرسول ﷺ والمؤمنين تبعاً إلى الشيات على تقوى الله والاستزادة منها، وتحذيرهم من طاعة الكافرين والمنافقين، وحثهم على اتباع ما نزل من القرآن مع التوكل على الله فى كل الأمور .
- ٢ - ثم تقرر أن الله - تعالى - لم يخلق لرجل قلبين فى صدره ، لذلك يجب على الإنسان أن يتجه إلى منهج واحد ، وأن يعبد إلهاً واحداً ؛ لأنه لا يملك إلا قلباً واحداً .
- ٣ - ثم تقرر الآيات إبطال عادة الظهار الجاهلية ، وتبين أن ما يقوله الرجل لزوجته وهو : « أنت على كظهر أمى » قاصداً بذلك أنها تحرم عليه مثل حرمة أمه عليه ليس هذا إلا مجرد كلام بالأفواه ولا يعبر عن حقيقة واقعية .
- ٤ - ثم تقرر أيضاً إبطال عادة التبني الجاهلية وما يترتب عليها من آثار مثل : التوارث وغيره من الأحكام المتعلقة بالأسرة الحقيقية ، وطلبت من المسلمين أن ينسبوا الأبناء إلى آبائهم الحقيقيين ؛ فذلك هو العدل والحق ، فإذا لم يعرفوا آباءهم الأصليين فلهم حق الأخوة فى الدين والموالة فيه ، وتشير إلى رحمة الله - تعالى - فى رفع الحرج فى حالة الخطأ والنسيان ، وما سبق فعله قبل نزول التحريم لهذه الأمور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - تعظيم مقام الرسول ﷺ وندائه بأحب الأسماء وأفضل الصفات .
- ٢ - الخطاب للنبي ﷺ خطاب لأمرته ، والرسول ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم .
- ٣ - أزواج النبي ﷺ مثل الأمهات للمؤمنين فى وجوب الاحترام ، وفى تحريم الزواج منهن .
- ٤ - إبطال الإسلام لكثير من العادات الجاهلية التى كانت تتسم بالظلم وتضييع الحقوق ، كالظهار والتبني .
- ٥ - إلغاء ما كان قد ترتب على عملية المؤاخاة التى تمت بالمدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار من ناحية الإرث ، وجعل الميراث مقصوداً على القرابة الطبيعية .

(١٧) يعصمكم من الله : يحميكم منه . ولما : مجيراً وقريباً . نصيراً : ناصراً ومعيناً . (١٨) المعوقين منكم : الذين يصدون الناس عن الجهاد مع رسول الله ، ويحاولون إضعاف عزائمهم . لإخوانهم : فى الكفر . هلم إلينا : تعالوا إلينا واتركوا محمداً وصحبه ولا تقاتلوا معهم . البأس : الحرب والقتال . (١٩) أشحة عليكم : بخلاء عليكم بكل ما ينفعكم . فإذا جاء الخوف : فإذا حضر القتال . تدور أعينهم : من شدة الرعب والخوف . كالذى يغشى عليه من الموت : فيكون حالهم كحال من تصيبه الغشية (الإغماء) من سكرات الموت ، (وفى هذا وصف لهم بالجين) . سلقوكم : آذوكم ورموكم . بالسنة حداد : بالسنة قاطعة كالحديد ، أى بالغوا فى طعنكم وذمكم . لم يؤمنوا : أسلموا ظاهراً ولم يؤمنوا حقيقة بقلوبهم . فأحبط الله أعمالهم : فأبطلها الله ؛ لأن الإيمان شرط فى قبول الأعمال . (٢٠) الأحزاب : كفار قريش ومن انضم إليهم . لم يذهبوا : لم ينصرفوا عن المدينة بعد هزيمتهم . يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب : يتمنى المنافقون - لشدة جبنهم - أن يكونوا فى البادية مع الأعراب لا فى المدينة مع المسلمين .

قُلْ إِن يَعْصِمَكُمُ الْفَر_انْ فَرَّيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهْم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلْيَا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَتَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذُهِبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَوْ أَشِحَّةً عَلَى الْغَيْرِ أُوْلَئِكَ لَئِيْزُونَ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنِ آلِائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا دَاوُودُ الْمَوْمِنِينَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الأحزاب » :

١ - تفضح الآيات الفارين من القتال فى غزوة الأحزاب ، والمعتذرين من غير عذر حقيقى وتصور جبنهم ، ونفاقهم أصدق تصوير .

٢ - كما تفضح المعوقين الذين يقعدون عن الجهاد ويحاولون منع غيرهم منه لشدة جبنهم ، وكرهتهم للرمول وللمسلمين ، ولكنهم بعد هزيمة الأحزاب يسلطون ألسنتهم على المسلمين طالين الغنائم من غير اشتراك فى قتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - رسول الله ﷺ المثل الأعلى الذى يجب أن يقتدى به المسلمون فى السلم والحرب .
- ٢ - ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة فى الحروب وحماية حدود البلاد من كل غزو أجنبى .
- ٣ - تواضع الرسول ﷺ وحيه لأصحابه ، وثباته ومشاورته فى كل الأمور التى لم ينزل فيها وحى من الله ، والاخذ بالرأى الذى يحقق مصلحة المسلمين .
- ٤ - العدالة والمساواة بين المسلمين حيث اشتركوا جميعاً فى حفر الخندق وفى الدفاع عن المدينة المنورة ومعهم الرسول ﷺ كواحد منهم .
- ٥ - ليس العدوان من طبيعة الإسلام وإنما كانوا يجاهدون دفاعاً عن عقيدتهم وعن أنفسهم ، فلما نصرهم الله بلا قتال لم يُعرفوا فى تتبع الأعداء الفارين أو استئصالهم كما يحدث فى الحروب غير الإسلامية .
- ٦ - التضرع إلى الله والإقبال عليه بالدعاء والاستغاثة به - تعالى - من أهم أسباب النصر .



(٢٣) قضى نحبه : مات شهيداً ، بعد أن أثبت صحة إيمانه . ينتظر : ينتظر الشهادة فى سبيل الله . وما بدلوا تبديلاً : وما غيروا عهدهم الذى عاهدوا الله عليه . (٢٥) ورد الله الذين كفروا بغيظهم : ورد الله الأحزاب الذين تجمعوا على غزو المدينة خائبين خاسرين . لم ينالوا خيراً : لم يحصلوا نصراً ولا غنيمة . (٢٦) الذين ظاهروهم : يهود بنى قريظة الذين عاونوا الأحزاب . من أهل الكتاب : من اليهود . من صباصبيهم : من حصونهم التى كانوا يحتمون بها . وقذف فى قلوبهم الرعب : وألقى الله فى قلوبهم الخوف الشديد . فريقاً تقتلون : يعنى تقتلون الرجال . وتأسرون فريقاً : يعنى تأسرون النساء والذرية . (٢٧) وأرضاً لم تطووها : وأرضاً أخرى لم تدوسوها بأرجلكم (وهى خيبر) وغيرها . (٢٨) زيتها : متاعها ونعيمها . أمتعن : أذعن لكن متعة الطلاق (وهى قدر من المال تستعين به على أمرها) . وأسرحكن سراحاً جميلاً : وأطلقكن طلاقاً حسناً لا ضرار فيه . (٢٩) تردن الله : ترغبن فى رضوان الله . (٣٠) فاحشة مبينة : معصية ظاهرة القبح . يسيراً : سهلاً ، هيناً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - تبين الآيات صدق المؤمنين فى جهاد أعدائهم ، وثباتهم ، وشجاعتهم ، وحبهم للشهادة فى سبيل الله ، وما أعد الله لهم من جزاء عظيم ، وتوعد المنافقين بالعذاب الشديد .
- ٢ - ثم تبين فضل الله فى رد الأحزاب مهزومين وكفى الله المؤمنين شر القتال ، وعاقب اليهود الذين تعاونوا معهم ، ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وخانوا خيانة عظمى باتفاقهم مع قريش وغطفان وحلفائهما على إدخالهم المدينة من ناحيتهم ، فأنزل الله بهم عقاباً على يد الرسول ﷺ والمؤمنين ، فأنزلهم من حصونهم بعد أن اشتد عليهم الحصار ، وقتل رجالهم ، وسبيت نساؤهم وأطفالهم ، جزاء خيانتهم ونقضهم العهود .
- ٣ - ثم تناولت الآيات ألواناً من السلوك الذى يجب على زوجات النبي ﷺ ، بالتوسعة عليهن فى النفقة وخاصة بعد ما وسع الله عليه وعلى المسلمين بالأموال التى أخذت من بنى قريظة وغيرهم ، فجاءت هذه الآيات تخيير أزواج النبي ﷺ بين متاع الحياة الدنيا ونعيمها الزائل وبين رضوان الله وطاعة رسوله وما أعد لهن فى الدار الآخرة من الثواب ، وبينت أن نعيم الآخرة أفضل وأبقى من متاع الدنيا الفانى ، وأن من تعمل منهن عملاً سيئاً تعذب عذاباً شديداً ، ومن تعمل صالحاً يضاعف الله لها الثواب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - زخارف الدنيا ومتاعها الفانية لا تساوى شيئاً إلى جانب نعيم الآخرة .
- ٢ - مشروعية الطلاق عند تعسر استمرار الحياة الزوجية بشرط عدم الإضرار بالمرأة ، وإعطائها كافة حقوقها .
- ٣ - بيت النبوة الكريم خير البيوت ولذلك تولاه الله - تعالى - بنفسه بالتربية والتعليم والتوجيه .
- ٤ - عظمة الرسول ﷺ ومكانته عند الله - تعالى - وعند زوجاته فقد فضله على متاع الدنيا ورضين بالحياة معه ولو مع غلظة العيش وضيقه .

(٣١) يفتت منكن : تواظب على طاعة الله ورسوله .
 نوتها أجرها مرتين : نعطها الثواب مضاعفاً . وأعتدنا :
 وهبنا لها في الجنة (والمتكلم هو الله تعالى) . (٣٢)
 لست كأحد من النساء : أنتن أفضل وأشرف من غيركن . إن
 اتقيتن : بشرط تقوى الله تعالى . فلا تخضعن بالقول : لا
 ترفقن القول بصوت يهيج شهوات الرجال . فيطمع الذي
 في قلبه مرض : فيطمع فيكن من في قلبه شهوة وحب
 محادثة النساء . وقلن قولاً معروفاً : ولكن تكلمن كلاماً
 جاداً لا لين فيه ولا خلاعة . (٣٣) وقرن في بيوتكن :
 وابقيسن في بيوتكن ولا تخرجن إلا لحاجة ضرورية . ولا
 تبرجن : ولا تظهرن الزينة الواجب سترها ولا جمالكن
 للأجانب . تبرج الجاهلية الأولى : مثلما كان نساء الجاهلية
 قبل الإسلام . الرجس : النقص والعيب . أهل البيت :
 يا أهل بيت النبوة . (٣٤) آيات الله والحكمة : آيات القرآن
 وسنة النبي - عليه الصلاة والسلام . (٣٥) والقانتين
 والقانتات : والعابدين الخاضعين لله والعابדות الخاضعات
 لله .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٥) من سورة « الأحزاب » :

١ - بينت الآيات فضل أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - على بقية نساء المسلمين ؛ بما أنزل في بيوتهن من كتاب الله - تعالى - المشتمل على العلم النافع المنير ، و معاشرتهن لخير البشر ﷺ والانتفاع بحكمته وبركته ؛ لذلك فهن قدوة لجميع النساء ، فإن أحسنّ ضوعف لهنّ الأجر ، وإن أسان ضوعفت عليهنّ العقوبة ، وأن تلك الأوامر التي أمرهن الله بها إنما هي لتزكيتهن وتطهيرهن ورفع مكانتهن ومن تقتدى بهن .

٢ - ثم بين لهن - سبحانه وتعالى - الطريقة الحميدة في مخاطبة الرجال الأجانب ، وذلك بعيداً عن التكسر والتلين في القول وترقيق الصوت فيه ، ثم أمرهن أن يلزمن بيوتهن ، ولا يخرجن إلا لضرورة ، فإذا خرجن وجب عليهن التزام الحشمة ، كما أمرهن بطاعة الله ورسوله والمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ، ثم وضح - تبارك وتعالى - الأعمال الصالحة الواجبة على كل مسلم ومسلمة ، وما أعد لمن يقوم بها من الأجر العظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٥) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - زهد الرسول ﷺ وأهله في متاع الحياة الدنيا ؛ لأنه قدوة للمسلمين ، وأزواجه قدوة لسنائهم .
- ٢ - فضل نساء الرسول ﷺ على النساء جميعاً ومنزلتهن الرفيعة وقربهن من الله ورسوله .
- ٣ - المسؤولية الفردية على الأعمال في الحساب أمام الله يوم القيامة ، ولن ينفع أحد غيره .
- ٤ - ما وجه من الأوامر والنواهي إلى نساء النبي ﷺ فهو موجه إلى جميع نساء المؤمنين حتماً .
- ٥ - يجب على المرأة إذا تكلمت مع رجل غير زوجها أو غير محارمها أن ترسل القول جاداً بعيداً عن اللين والخلاعة والغمز واللمز ؛ حتى لا تحرك بذلك شهوته فيسئ إليها أو يعتدى على شرفها .
- ٦ - الأفضل للمرأة أن تلزم بيتها ، ولا تخرج إلا لضرورة في دينها أو دنياها بشرط أن تحافظ على وقارها وحشمتها .



(٣٦) إذا قضى الله ورسوله أمراً: إذا حكم الله ورسوله بشيء . الخيرة : الاختيار . (٣٧) الذي أنعم الله عليه : الذي تفضل الله عليه بالإسلام ، وهو زيد بن حارثة . وأنعمت عليه : وتفضلت يا محمد عليه بالعتق . أمسك عليك زوجك : لا تطلق زوجتك زينب . وتخصني في نفسك ما الله مبديه : وتخفي في نفسك الشيء الذي يظهره الله - تعالى - وهو أن زيداً سوف يطلق زينب ويتزوجها الرسول ﷺ . وطراً : حاجة . أى قضى حاجته منها بطلاقها . حرج : إثم . إذا قضوا منهن وطراً : إذا طلقهن المتبنون بعد انقضاء حاجتهم منهن . (٣٨) فيما فرض الله له : فيما أحل الله له وأمره به . سنة الله في الذين خلوا من قبل : شرع الله لك في الدين مثلما شرع لمن سبقك من الأنبياء . قدراً مقدوراً : قضاء نافذاً . (٣٩) حسيباً : محاسباً على ما يصدر منهم . (٤٠) بكرة وأصيل : أول النهار وآخره (والمقصود في جميع الأوقات) . (٤١) يصلى عليكم : يرحمكم . وملائكته : تستغفر لكم ملائكته . من الظلمات إلى النور : من الضلال إلى الهدى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة « الأحزاب » :

١ - بينت هذه الآيات الكريمة منزلة النبي ﷺ من المؤمنين ، وفضله عليهم ، وأنه رسول الله إليهم ، وخاتم النبيين ، وليس أباً حقيقياً لأحد منهم ؛ ولذلك فهو ليس أباً لزيد بن حارثة الذي كان يدعى « زيد بن محمد » فأراد الله - تبارك وتعالى - إبطال هذه العادة التي كانت موجودة في الجاهلية ، فأعلم رسوله ﷺ أن يتزوج من « زينب » زوجة زيد الذي كان يتناه قبل تحریم التبنی بعدما يطلقها زيد ، وقد كان زيد يأتي إلى رسول الله ﷺ ويشكو من زوجته « زينب » ، ويعلن إليه أنه يريد طلاقها ، فيقول له الرسول ﷺ : « أمسك عليك زوجك » فعاتبه الله - تعالى - على ذلك ، فلما طلقها زيد وتزوجها النبي ﷺ بعده أبطل بذلك عادة ثبتت في الجاهلية ، وهو أن (الدعى - أى المنسوب إلى غير أبيه - تحرم زوجته على من يتناه) .

٢ - ونفى الله - تعالى - أن يكون هناك إثم في أن يتزوج النبي ﷺ من أحل الله له زواجها ، كما نفى أن يكون أباً لأحد من المؤمنين ، لكن شرفه الذي لا يذنيه شرف أنه رسول الله وخاتم النبيين .

٣ - ثم طالب الله المؤمنين بأن يذكروه كثيراً في جميع الأوقات وذكرهم بنعمته - تعالى - عليهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة « الأحزاب » :

١ - الرسول ﷺ بشر كسائر البشر ولكن الله - تعالى - اصطفاه بالرسالة، وأنزل عليه الوحي، وجعله خاتم الرسل .

٢ - إبطال عادة التبنى التي كانت في الجاهلية وكل ما ترتب عليها من آثار ، وجعل الرسول ﷺ قدوة في ذلك ؛ لاتباعه المؤمنون في ذلك .

٣ - علاقة الرسول ﷺ بجميع المسلمين هي علاقة النبي بقومه، وليس هو أباً لأحد منهم .

٤ - ذكر الله - تعالى - في الصباح والمساء ، وفي جميع الأوقات شفاء للصدور وطمأنينة للقلوب ، وعبادة من العبادات التي يعجبها الله، وأفضل الذكر : « لا إله إلا الله » ومنه أيضاً : « سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

(٤٤) وسراجاً منيراً : وهادياً - كالمصباح المضيء - إلى طريق الله . (٤٨) ودع أذاهم : ولا تهتم بإيذانهم إياك . (٤٩) نكحتم : عقدتم عقد الزواج . تمسوهن : تدخلوا بهن . عدة : هي أيام تعتدها المرأة بعد طلاقها ، أو وفاة زوجها ؛ ليصح لها أن تتزوج بغيره . تعتدونها : تعدونها عليهن . فتمسوهن : أعطوهن المتعة وهي ما يتمتع به من مال ، أو ثياب وكل ما يعطيه الزوج لمطلقتها ؛ إرضاء لها وتخفيفاً من شدة أثر الطلاق عليها . وسرحوهن : وطلقوهن والمراد تركوهن ولا تحبسوهن في منزل الزوجية . سراحاً جميلاً : وذلك بالتلطف معهن والإحسان إليهن . (٥٠) أتيت أجورهن : أعطيت مهرهن مقدماً أو مؤخراً . وما ملكت يمينك : والإماء (وهن المملوكات ولسن موجودات الآن) . مما آفأ الله عليك : مما أعطاك إياه غنيمة في الحرب ، أو رده عليك من الكفار . وهبت نفسها للنبي : وهبته نفسها بدون مهر ؛ حباً في الله ورسوله . يستنكحها : يتزوجها . خالصة لك : خاصة لك دون سائر المؤمنين . ما فرضنا عليهم : ما أوجبنا عليهم من نفقة ، ومهر وشهود في العقد وعدم الزيادة عن أربع من النساء مجتمعات . حرج : مشقة .

يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيُنِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَفَوَضَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرْحُونَهُنَّ مِرَاجِمًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَسْلَمْنَاكَ لِأَزْوَاجِكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَمَنَاتِ عَمَلِكَ وَمَنَاتِ خَالِكَ وَمَنَاتِ خَلْقِكَ الَّتِي هَاجَرَ مَمْلَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسًا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة «الأحزاب» :

- ١ - تبين الآيات أن الله أرسل النبي ﷺ إليهم شهاداً ومبشراً لمن آمن به وبرسالته بالجنة ، ونذيراً لمن عصاه بالعذاب ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .
- ٢ - ثم ختمت هذه الآيات بما ابتدأت به السورة من نهى النبي ﷺ عن طاعة الكافرين والمنافقين ، وطالبته بأن يعرض عما يكون منهم من إساءة ، ويترك الأمر لله يفعل بهم ما يشاء في الدنيا والآخرة ؛ فالله نعم الوكيل .
- ٣ - حكم طلاق المرأة قبل الدخول بها حيث يجوز لها أن تتزوج دون انتظار ؛ لأنه ليس عليها عدة ، وعلى من طلقها أن يعطيها متعة (هدية) ويطلق سراحها بالمعروف .
- ٤ - ثم تبين أن الله - تعالى - أحل لنبيه ﷺ أن يستبقى في عصمته زوجاته اللاتي دفع مهرهن ، مع ما يملك من الجوارى ، وإذا أرادت امرأة أن تهب نفسها له بغير مهر جاز له التزوج منها وهذه خصوصية من خصوصياته ﷺ دون بقية المسلمين ، وقد أبيح للنبي ﷺ ذلك بعد تحديد الزواج بأربع ؛ لأن النبي ﷺ منع من أن يتزوج غير ما عنده ؛ إذ يقول تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة «الأحزاب» :

- ١ - على المسلم أن يختار في الزواج المرأة المؤمنة الطاهرة العفيفة .
- ٢ - لا يصح أن يقع الطلاق إلا عند استحالة استقرار الحياة الزوجية ؛ فهو أبغض الحلال إلى الله .
- ٣ - إذا طلقت المرأة قبل الدخول بها فلا تجب عليها العدة ويجوز لها أن تتزوج بأخر فوراً .
- ٤ - على الزوج أن يجبر خاطر مطلقتها ، بإعطائها المتعة ، وخاصة إذا لم يكن قد فرض لها مهرأ ، فإذا كان قد فرض لها مهرأ فيجب عليه نصفه لمن طلقت قبل الدخول بها وتكون المتعة مستحبة .
- ٥ - يحرم إيذاء المرأة المطلقة ، ويجب الإحسان إليها ، وهذا من سماحة الإسلام وتكريمه للمرأة .

(٥١) ترجى : تؤخر . وتؤوى : وتضم إليك وتصاحب
منهن من تشاء من غير حرج عليك في القسمة والتسوية
بينهن . تقر أعينهن : تطيب أنفسهن بتلك القسمة . عليماً
حليماً : يعلم الذنوب ، ولا يعاجل بالعقوبة . (٥٢) رقيباً :
حفيظاً ومطلماً . (٥٣) أن يؤذن لكم : أن تدعو إلى تناول
الطعام . غير ناظرين إناه : غير منتظرين نضجه ولكن
احضروا بعد نضجه واستوائه . فانتشروا : فاخرجوا
وتفرقوا . مستأنسين : طالين الأس بالحديث . إن ذلكم :
الدخول بغير إذن ، والانتظار قبل الطعام وبعده للاستئناس
بالحديث . فيستحي منكم : لا يخرجكم من بيوته حياة
منكم . والله لا يستحي من الحق : والله - تعالى - لا
يستحي من بيان الحق وتوضيحه . متاعاً : ما يحتاجه المرء
من حاجات الدنيا . حجاب : ساتر يستره عن النظر .
أظهر : أسلم للقلوب وأحسوط . تنكحوا : تتزوجوا .
(٥٤) إن تبدوا : إن تظهروا . عليماً : يحيط علمه بكل
شيء .

﴿ تَرْجَىٰ مَنْ نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكَ مَنْ نَّشَاءُ وَمَنْ نَّعَيْتَ
مِنْهُمْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ
الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ مِنْ زَوْجٍ وَلَوْ أَعَجَلَكَ
خُسْفَانٌ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ٥٢ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِشَيْءٍ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقِيمِينَ لِلْحَدِيثِ إِنَّ
ذَلِكَ كَانَ يُوْذَىٰ لِّلَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَيْرِ ۖ وَإِذَا سَأَلَ الْمُسْلِمُونَ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُ مِنْ
وَدَاهِ حِجَابًا ۚ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ۖ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ ۝ إِنْ
تَبَدَّلْتُمُوهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ۖ نَكِيحًا ٥٤ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٤) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - بينت الآيات أن الله - تعالى - أبقى النبي ﷺ من تقسيم الليالي على زوجاته ، فله الحق في أن يبيت عند من شاء منهن في نوبة الأخرى ، وله أن يؤخر من شاء منهن عن نوبتها ، ولا ذنب عليه في ذلك ؛ فهذا أمر الله حتى تطيب نفوسهن ويرضين جميعاً بما ينلن من صحبة الرسول ﷺ (ومع ذلك فقد كان الرسول ﷺ يسوى بينهن) .
 - ٢ - ثم وضحت الآيات آداب دخول بيوت النبي ﷺ والتعامل مع أهل بيته ، فقد حذرتهن من انتظار نضج الطعام واستوائه إذا لم يكونوا قد دُعوا إليه ، ونصحتهم أن يخرجوا من عنده ﷺ بمجرد الانتهاء من أكل الطعام ولا ينتظروا يسمرون بالحديث بعضهم مع بعض ؛ لأن النبي ﷺ لكم خلقه يستحي منهم فلا يطلب الانصراف ، ولكن الله - تعالى - لا يستحي من الحق ؛ ولذلك يريهم بالهدى والإرشاد وهو أعلم بالعباد من أنفسهم .
 - ٣ - ثم طلبت من المؤمنات إذا طلبوا من أزواج النبي ﷺ شيئاً أن يكون بينهن وبينهن ساتر وحجاب .
 - ٤ - ثم بينت تحريم زوجات النبي ﷺ على جميع المسلمين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٤) من سورة « الأحزاب » :
- ١ - لا يجوز دخول البيوت إلا بإذن من أهلها ، أو بدعوة سابقة .
 - ٢ - لا ينبغي الحضور قبل نضج الطعام واستوائه للمدعوين على طعام ، ولا يجوز لهم أن ينتظروا بعد تناول الطعام كثيراً ، إلا أن يرغب في كل هذا صاحب البيت .
 - ٣ - وجوب احترام الرسول ﷺ وتوقير أهل بيته ، وتقديم طاعته على طاعة غيره من الخلق ، حيا كان أو ميتاً .
 - ٤ - يحرم على جميع المسلمين الزواج من أزواج النبي ﷺ من بعد وفاته .
 - ٥ - الحق الشرعي مقدم على الحياء الشخصي (والله لا يستحي من الحق) .
 - ٦ - نساء الرسول ﷺ هن القدوة لجميع النساء ، فيجب عليهن التعامل من وراء حجاب مع الرجال .

(٥٥) لا جناح عليهن : لا إثم على زوجات النبی . ولا نساءهن : ولا نساءهن المؤمنات ، أما غیر المؤمنات فيجب أن يحتجن عنهن . ما ملكت أيمانهن : عبيدهن (وهو غیر موجود الآن) . (٥٦) يصلون : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه ورحمته به ، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار . (٥٧) لعنهم الله : طردهم الله وأبعدهم من رحمته . (٥٨) بغير ما اكتسبوا : بغير جناية منهم أو استحقاق للأذى . بهتاناً : افتراءً أو كذباً واضحاً فظيماً . إثمياً مبيناً : ذنباً ظاهراً واضحاً . (٥٩) بدنين : يرتخين ويسدلن ، والمقصود يغطين وجوههن وأجسامهن ؛ ليميزن عن الإمامة والفاجرات . جلابيبهن : جمع جلباب وهو الثوب الذى يستر جميع البدن . أدنى : أقرب . (٦٠) فى قلوبهم مرض : حب الفجور والزنا . والمرجفون فى المدينة : الذين يشرون الشائعات الكاذبة . لغفركم بهم : نسلطنك عليهم . لا يجاورونك فيها إلا قليلاً : لا يساكنونك فى المدينة إلا فترة قليلة ثم طردهم منها . (٦١) أينما ثقفوا : فى أى مكان وجدوا . أخذوا وقتلوا تقتيلاً : أخذوا أسرى ، وقتلوا أشنع تقتيل . (٦٢) الذين خلوا : الأمم الماضية .

لَا جَنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي مَآبِئِهِنَّ وَلَا آثَانَ يَحْزَبُهُنَّ وَلَا يَحْزَبُهُنَّ وَلَا آثَانَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَمْلَكَتَهُنَّ
يَمْنَنَهُنَّ وَأَقْبَنَهُنَّ اللَّهُ كَأَنَّهُ كَافٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
(٥٥) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
سُهِبًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بَعْدَ مَا كُتِبَ لَهُنَّ سَلَامٌ لَّهُنَّ لَأَخَذْنَا مِنْهُنَّ آثِمًا (٥٨)
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ زِينَةٌ وَلَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَذَرُوكَ
عَلَيْكَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَذًى أَنْ يُعْرِضَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَأَنَّهُ
اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٩) لَيْنَ لَوْنِهِنَّ الْمُنْفِقُونَ وَلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَنَنْزِفَنَّكَ وَأَرْوِيَنَّكَ مِنْهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَتَذَكَّرُ وَأَقُولُ قَوْلًا نَصِيحًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنُجْعِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)

الجزء
الثاني

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٢) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - بينت الآيات الأقرباء الذين يجوز للنساء مقابلتهم .
- ٢ - ثم أخبر الله - تعالى - أنه يصلى على النبی أى یرحمه ویثنی علیه فى الملاء الأعلى ، وأن الملائكة تصلى علیه ، أى تدعوه له وتستغفر له ، وطالب المؤمنین أن يصلوا علیه ویسلموا تسليماً ؛ تكريماً له وتعظيماً .
- ٣ - ثم هدد الله - تعالى - من يؤذون الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات بالطرد من رحمة الله - تعالى - وبالعذاب الأليم .
- ٤ - ثم أمر الله - تعالى - نبيه أن يطالب المؤمنات جميعاً بأن يغطين أجسامهن تغطية كاملة ؛ فلا يكشفن شيئاً من عوراتهن ؛ وذلك ليعرفن بهذا الزی فلا يعتدى عليهن أحد ، ويأمن بذلك عبث العابثين وفجور الفاجرين .
- ٥ - ثم ختمت الآيات بتهديد المنافقين ومروجى الشائعات فى المدينة بهدف إشاعة القلق فيها ، كما هددت مرضى القلوب بأن يسلط الله النبی عليهم جميعاً ويمكنه من طردهم ؛ وأعلن الله - تبارك وتعالى - طردهم من رحمته كما طرد أمثالهم من الأمم السابقة ؛ حيث إن سُنَّةَ الله - تعالى - فى الخلق ثابتة لا تتغير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٢) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - فضل الصلاة على رسول الله ﷺ والتسليم عليه كلما ذكر اسمه الشريف .
- ٢ - إيذاء المؤمنين والمؤمنات واتهامهم بما ليس فيهم يعد من الكبائر التى يجب أن يتبعد عنها المسلم .
- ٣ - الحجاب مفروض على جميع نساء المؤمنين ، وهو واجب شرعى محتم .
- ٤ - فرض الحجاب على النساء ؛ لإطفاء نار الشهوة ؛ حتى لا تختلط الأنساب وتنتشر الأمراض .
- ٥ - الله رحيم بعباده يشرع لهم من الأحكام ما فيه سعادتهم ، ويعفو عن الخطأ والنسيان وما سبق فعله قبل نزول آيات الأحكام .



(٦٣) يسألك الناس عن الساعة : يسألك المشركون : متى تقوم الساعة ؟ وما يدريك ؟ وأى شيء يعلمك وقتها ؟ (٦٤) سميراً : ناراً موقدة . (٦٥) ولياً : حافظاً . (٦٧) وقالوا : وقال الاتباع منهم . فأضلونا السبيلا : فدفعونا إلى الانحراف عن الإيمان وأبعدونا عن الحق . (٦٨) أنهم ضعفين من العذاب : عذبهم عذابين ؛ لأنهم ضلوا وأضلوا غيرهم . (٦٩) وجهها : صاحب مكانة عالية ، مستجاب الدعوة . (٧٠) قولاً سديداً : أى قولاً تريدون به الصواب والحق . (٧٢) الأمانة : كل التكليف الشرعية من أوامر ونواه ؛ فالإنسان مسؤول عنها يوم القيامة . فأبين : فامتنعن . أشفقن منها : خفن من الحياة فيها ، ومن هول أمرها وضخامة حملها . ظلوماً : كثير الظلم لنفسه ولغيره . جهولاً : شديد الجهل . (٧٣) ليعذب الله : لتكون عاقبة العاصي أن يعذبه الله - تعالى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧٣) من سورة « الأحزاب » :

١ - تبين هذه الآيات أن القيامة حق لا شك فيه ، ولا يعلم موعدها إلا الله ، وسوف يلقي كل إنسان جزاءه .

٢ - كما طالبت الآيات المؤمنين ألا يخوضوا في الباطل وألا يروجوا الشائعات الكاذبة عن رسول الله ﷺ وعن المؤمنين ، وألا يتسببوا في إيذاء الرسول ﷺ بقول أو فعل .

٣ - كما بينت تعظيم الله - تعالى - أمر الأمانة التي أشفقن السموات والأرض والجبال من حملها مع عظمة هذه المخلوقات وضخامتها ، وإنما رضيت بأن تكون خاضعة لإرادة الله ، ملوبة الحرية والاختيار ، أما الإنسان فقد تحمل الأمانة لما في طبعه من ظلم شديد لنفسه ولغيره ، ولما فيه من جهل بأعبائها وتكاليفها ؛ لذلك فإن الله يرفع قدر من يؤديها على خير وجه ، ويثيبه بلذة الطاعة في الدنيا ، وبألوان من النعيم في الدنيا والآخرة ، أما المنافقون والمشركون فإن الله سيعذبهم على خيانتهم الأمانة وتفريطهم فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧٣) من سورة « الأحزاب » :

١ - القيامة حق لا شك فيه ، وقد أخفى الله - تعالى - موعدها ؛ ليستعد الناس لها بطاعة الله والبعد عن معاصيه .

٢ - على العاقل ألا يقلد المنحرفين والمجرمين والفاسقين ، وإنما يتخذ من المؤمنين الصالحين القدوة الحسنة ؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم .

٣ - لا يجوز لمؤمن أن يروج الشائعات الباطلة متبعاً طريق المنافقين والكافرين ، وألا يقول قولاً لم يثبت من صدقه ؛ حتى لا يضير بذلك نفسه ومجتمعه ، ولا يغضب الله ورسوله ، وأن يحرص دائماً على قول الحق والصواب .

٤ - طاعة الله في ذاتها فوز عظيم ؛ لأنها استقامة على نهج الله ، وفي الاستقامة راحة وسعادة .

٥ - الأمانة مسؤولية ضخمة تحتاج إلى الإيمان القوى بالله .

سورة سبأ

معانى المفردات :

(١) وله الحمد فى الآخرة : يستحق الحمد لذاته - تعالى ويحمده عباده حتى الذين كانوا يحدونه فى الدنيا أو يشركون معه غيره . الحكيم الخبير : الذى يفعل كل شىء بحكمة ويعلم كل شىء . (٢) ما يلج فى الأرض : ما يدخل فيها من حب وحشرات ومطر ، وإشعاع وكنوز ، وغير ذلك . وما يخرج منها : وما يخرج من الأرض كالنبات والماء ، والمعادن ، والبراكين والبتروى والحشرات ، وغير ذلك . وما ينزل من السماء : من مطر وصواعق وملائكة وشهب وشعاع محرق ، وشعاع منير ، وقضاء نافذ ، ورحمة ، ورزق وغيرها . وما يمرج فيها : وما يصعد إليها من أنفاس وأرواح ودعاء وأعمال وملائكة ويخار ودخان وغير ذلك . (٣) لا يعزب عنه : لا يغيب عنه ، ولا يخفى عليه . مثقال ذرة : مقدار ذرة . (أى أصغر شىء) . فى كتاب مبين : فى اللوح المحفوظ أو فى علمه - تعالى . (٥) معاجزين : سابقين طائنين أنهم يقوتونا . من رجز : من أشد العذاب وأسوته . (٦) الذى أنزل إليك : القرآن . هو الحق : لا شك فيه . (٧) ينبئكم : يخبركم بأمر عجب (ويقصدون الرسول ﷺ) ، وفى قولهم استهزاء بخبر البعث بعد الموت : تقطعت أجسادكم وصارت تراباً . إنكم لئن خلق جديد : تبعثون من قبوركم أحياء وتخلقون خلقاً جديداً .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « سبأ » :

١ - تبدأ هذه الآيات بالثناء على الله - تعالى - وبيان أنه المستحق للحمد لذاته فى الدنيا والآخرة والمحمود من خلقه ، وهو الذى يملك ما فى السموات والأرض ، ويصرف كل شىء بحكمة وتدبير ، ويعلم علماً شاملاً كاملاً محيطاً دقيقاً بكل صغيرة وكبيرة فى ملكه العظيم .
٢ - ثم ترد على الكافرين الذين يزعمون أن القيامة لن تقوم ويستهزئون بالنبي ﷺ ويتهمونهم بالكذب والجنون ، ويستبعدون أن يعث الناس من قبورهم بعد أن فئت أجسادهم ، وتفرقت فى ذرات التراب ؛ فتؤكد لهم أن الساعة آتية لا شك فيها ، وأن آثار قدرة الله فى الأرض وفى السماء تدل دلالة واضحة على قدرته - تعالى - على البعث ، ولكن الكفار قد عميت أبصارهم عما حولهم من آثار هذه القدرة فضلوا ، وسيجرهم هذا الضلال إلى عذاب شديد مؤلم ، أما المؤمنون الصالحون فلهم من ربهم المغفرة والرزق الحسن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « سبأ » :

١ - يجب علينا أن نحمد الله - تعالى - فذلك دليل الإيمان به والتعرف على آثار قدرته فى الأرض والسماء .
٢ - علم الله - تعالى - شامل محيط بكل شىء ، ولا يخفى عليه شىء من أمور خلقه ؛ لذلك يجب علينا أن نراقب الله - تعالى - فى أقوالنا وأعمالنا ونياتنا .
٣ - أن الساعة آتية لا شك فيها ، وأن الله - تعالى - الذى بدأ خلق الإنسان قادر على إعادته بعد فناء جسده ؛ لأن الإعادة أهون من البداية .
٤ - القرآن الكريم معجزة بلفظه ومعناه ؛ لأنه من عند الله - تعالى -



(٨) به جنة : به جنون يجعله يتوهم ما يقوله عن البعث والجزاء . (٩) نخسف بهم الأرض : نغيهم في الأرض . كسفاً من السماء : قطعاً منها . منيب : راجع إلى ربه . (١٠) أوبى معه : سبى مرجعة معه . وألنا له الحديد : جعل الله الحديد ليناً في يده . (١١) سابغات : دروعاً واسعة طويلة . وقدر في السرد : اجعل المسار مناسباً للحلقة . (١٢) غدوها شهر : مسيرها من الصباح إلى الظهر في شهر كامل . ورواحها شهر : ومسيرها من وقت الظهر إلى وقت الغروب شهر كامل . عين القطر : عين النحاس المذاب ، وقد أذابه الله لسليمان - عليه السلام - ليهل عليه تشكيله من غير نار . ومن يزع : ومن ينصرف أو ينحرف . (١٣) محاريب : قصور حصينة عالية . جفان : جمع جفنة وهي صحفة ، أو إناء فخارى . كالجواب : مثل الأحواض الكبيرة . وقدور : جمع قدر وهو إناء كبير لطهر الطعام . راسيات : ثوابت لضخامتها لا تحمل ولا تحرك . (١٤) دابة الأرض : حشرة تسمى « الأرض » تأكل الخشب وتفتته . منسأته : عصاه . خر : سقط على الأرض . مالبثوا : ماكنوا . العذاب المهين : المقصود الأعمال الشاقة التي كلف سليمان - عليه السلام - بها الجن قبل موته .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٤) من سورة « سبأ » :

١ - بدأت الآيات بذكر بعض النعم والمعجزات التي تفضل الله بها على داود - عليه السلام - فقد آتاه الله النبوة ، والكتاب ، والملك ، والصوت الحسن الجميل ، ولأن له الحديد من غير حاجة إلى استخدام نار في صهر الحديد وتليينه ، وجعل الجبال تسبح معه ربها ، والطير تستمع إلى ترنيله الجميل وهي تشاركه التسييح بحمد ربها .

٢ - وأما سليمان - عليه السلام - فقد سخر له الله الريح تأتمر بأمره ، وبني سريعة سرعة خارقة فمسيرتها في الصباح تقدر بمسيرة شهر وكذلك مسيرتها في آخر النهار تساوى مسيرة شهر من سير الراكب الجاد في سيره ، وذلك كله بأمر الله وإذنه ، كذلك فجر الله له عينا من الأرض يخرج منها النحاس المذاب ، وسخر له من الجن من يعمل له كل ما يريد من المصنوعات من قصور عاليات وتماثيل وأوان فخارية وقدور ضخمة ثابتة في مكانها ، وأمره - تعالى - هو وأهله بطاعة الله فلما حان أجله مات متكئاً على عصاه ، ولم يعرف الجن أنه مات إلا عندما أكلت الأرض عصاه فسقط على الأرض ، فانطلقوا من سجنهم بعد أن كانوا يعانون من الأعمال الشاقة التي كلفوا بها ، وهكذا قابلت هذه الأسرة الصالحة نعم الله بالشكر الذي يصون النعمة ويحفظها من الزوال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٤) من سورة « سبأ » :

١ - قدرة الله لا حدود لها ، ونعمه لا تحصى ، الكون كله يسبح بحمد ربه ، ولكننا لا نفقه تسيحه .

٢ - قيمة العمل وأهميته ، ولا مانع من الاستعانة بجهود الآخرين وخبراتهم لتحسين مستوى الإنتاج وزيادته .

٣ - منصب النبوة أعلى من منصب الملك ، وقد جمع الله - تعالى - لسليمان - عليه السلام - بينهما .

٤ - فضل الله عظيم على عباده وخاصة منهم الأنبياء ؛ فعليهم أن يشكروا الله على نعمه ، فإن الشكر يزيد النعم .

٥ - الجن لا تعلم الغيب ولو كانت تعلمه لعرفت موت سليمان وما بقيت في الأعمال الشاقة .

(١٥) سبأ : قوم كانوا يسكنون جنوب اليمن . آية : علامة دالة على قدرة الله ، أو عبرة وعظة . جنتان : بستانان أو جماعتان من البساتين . (١٦) فأعرضوا : فلم يؤمنوا بربهم ، أو كذبوا أنبياءهم . سيل العرم : سيل السد أو المطر الشديد . أكل خمط : ثمر مرّ حامض . أثل : شجر لا ثمر له . سدر : شجر النبق . (١٨) القرى : قرى الشام . قرى ظاهرة : واضحة . وقدرنا فيها السير : حددنا المسافة بين كل قرية وأخرى وجعلناها على مراحل متقاربة . (١٩) باعد بين أسفارنا : اجعل المسافة بين القرى طويلة (وفى ذلك جحود لنعمة الله) . جعلناهم أحاديث : جعلهم الله على ألسنة الناس يتعجبون منهم ، ويتلهون بأخبارهم . ومزقناهم كل ممزق : وفرقناهم وشتتاهم . (٢٠) صدق عليهم إبليس ظنه : تحقق ظنه فيهم ، وهو قوله : ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ . (٢١) سلطان : تسلط واستيلاء بالوسوسة والإغواء . (٢٢) مثقال ذرة : مقدار ما يرى في شعاع الشمس من غبار . مالههم فيها من شرك : ليس لهم في السموات والأرض نصيب لياهاوا به . ظهير : معين .

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ مِّنْكَهْمُ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
(١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ جَنَّاتِهِمْ
جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَكْثَافٍ وَتَنَزَّلُ فِيهَا ثَمَرَاتٌ مِّنْ دُونِ لَيْسَ
(١٦) ذَلِكَ جَزَاءُ مَن كَفَرَ وَأَهْلُ يُحْرَىٰ إِلَّا الْكَافِرُ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ
(١٧) فَقَالُوا لَوْ إِنَّا جَدَّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ
(١٨) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فِرْقَانًا الْآمِنِينَ
(١٩) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ مَن هُوَ مِنهَا فِي شَاكٍ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
(٢٠) قُلْ أَدْعُوا إِلَيْكَ رَبَّكَم مِّن دُونِ
اللَّهِ لَا يَسْتَكْبِرُكَ شَيْءٌ لَّا تَدْرُوكَ أَلْسِنَتٌ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « سبأ » :

- ١ - وضحت الآيات صورة أخرى مقابلة تماماً للصورة السابقة صورة الجاحدين الكافرين وهم أهل « سبأ » أولاد يشجب بن يعرب من قبائل اليمن ، فقد كانت لهم مجموعتان من البساتين أولاهما عن يمين « مأرب » ، والأخرى عن شمالها ، يرزقون منها رزقاً حسناً وافرأ ، فأعرضوا عن شكر الله وكفروا به ، فأرسل الله عليهم سيلاً شديداً أغرق جنتهم وبدلهم بهما بستانين بهما ثمر مر كرية ، وشجر لا ثمر له ، وقيل : شجر النبق .
 - ٢ - ومن علامات غرورهم وبطرتهم واستكبارهم أن الله قد جعل بينهم وبين قرى الشام - التي يسيرون إليها للتجارة - قرى كثيرة ظاهرة متصلة من اليمن إلى الشام بحيث يستريح المسافر في قرية ، ويبيت في أخرى ، ولا ينقطع عن العمران ، فطلبوا أن يباعد الله بين مواطن السفر ؛ ليستمتعوا بالرحلات ويتفاخروا بالثروة والنعيم ، فظلموا أنفسهم ؛ ففرقهم الله ومزق شملهم وأصبحوا مثلاً وعبرة لمن يأتي بعدهم فقيل في المثل : « تفرقوا أيادي سبأ » ، (والأيادي : الطرق) ، ولقد صدق فيهم ظن إبليس فاستجابوا لغوايته ووسوسته فكانت هذه نهايتهم .
 - ٣ - ثم تتحدى المشركين الذين اتخذوا آلهة من دون الله يعبدونها أن تنفعهم هذه الآلهة بشيء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « سبأ » :
- ١ - جحود النعم والكفر بها وعدم شكر الله عليها ظلم عظيم ؛ لأنه سبب في زوالها والحرمات منها ونزول العقاب .
 - ٢ - في قصص القرآن الكريم مواضع وعبر للناس على مر الزمان .
 - ٣ - القرآن الكريم معجز بما أشار إليه من أخبار السابقين التي لم يكن للرسول ﷺ علم بها ؛ لأنه نبي أمي وفي ذلك ما يؤكد أن القرآن من عند الله - تعالى .
 - ٤ - التجارة والسعي على الأرزاق مما يحبه الله - تعالى - ويثيب عليه .
 - ٥ - يجب علينا ألا نتبع الشيطان ، وألا نستجيب لإغوائه وأن نتعوذ دائماً بالله من وسوسته ونزغاته .

(٢٣) فزع عن قلوبهم : كشف الفزع والخوف عنهم .
 (٢٦) يفتح بيننا : يحكم بيننا . الفتح : الحكم العدل .
 (٢٧) أروني الذين ألحقتم به شركاء : دلوني على الذين جعلتموهم شركاء لله (وهو يتحداهم وينكر عليهم ذلك) . (٢٨) كافة : جميعاً . (٣١) ولا بالذي بين يديه : ولا بما سبق القرآن من الكتب السماوية . موقوفون : محبسون للحساب .

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاءُكُمْ لَمَعْلَمٌ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْتَوُونَ عَمَّا أَعْرَضْنَا وَلَا تَمْلِكُ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَنْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعِظُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَشْطَوْا لِّلَّذِينَ لَمْ يَأْمَنُوا أَنَّهُمْ لَكَا مَأْمُونِينَ ﴿٣١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « سبأ » :

- ١ - تبين الآيات أن المعبودين من دون الله لا يملكون شفاععة عند الله - ولو كانوا من الملائكة المقربين - لأن الملائكة أنفسهم يتلقون أمر الله بالخشوع والتخضوع ، ويبلغونه من غير زيادة ولا نقصان ، ولا يأذن الله لمن يشاء بالشفاعة لمن يعلم استحقاقه ذلك من المؤمنين .
 - ٢ - ثم تبين مكانة الرسول ﷺ بين أنبياء الله ورسله ، فهو رسول الله إلى الناس جميعاً ، يبشر المؤمنين بالجنة ، وينذر الكافرين عذاب جهنم ، وإن كان أكثر الناس لا يصدقون هذا الوعد من التبشير والإنذار ، ويسألون في سخرية وإنكار : متى هذا الوعد ؟ وتحجيجهم الآيات : بأن لهم يوماً محدداً سيحاسبون فيه .
 - ٣ - ثم توضح عناد كفار مكة واستكبارهم على الحق ، وعدم إيمانهم بالقرآن ، ولا بما سبقه من الكتب السماوية ، وتبين موقفهم في الآخرة ، حيث يقفون في ذلة ومهانة يتبادلون التهم ، ويرد بعضهم على بعض فيلقى الأتباع المستضعفون المسؤولية على رؤسائهم المستكبرين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « سبأ » :
- ١ - أن الأساس في الثواب والجزاء هو الإيمان والعمل الصالح وليس المال ولا الأولاد ولا غيرهما من متاع الدنيا .
 - ٢ - أن الله - تعالى - يؤيد رسوله ﷺ ويثبت قلبه ؛ ليتمكن من تبليغ الرسالة .
 - ٣ - أن القرآن الكريم يكرم العقل الإنساني ، ويدعو إلى الحوار الهادف الموصل للإقناع بالحق .
 - ٤ - أن محمداً ﷺ هو رسول الله - تعالى - إلى الناس جميعاً وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين .
 - ٥ - الشفاعة مرهونة بإذن الله ، والله لا يأذن في الشفاعة في غير المؤمنين به المستحقين لرحمته ، فأما الذين يشركون به فإنهم لا يستحقون الشفاعة فيهم .

(٣٢) صددناكم : منعناكم . مجرمين : مصرين على الكفر . (٣٣) مكر الليل والنهار : مكرهم بنا الدائم في الليل والنهار . أنداداً : شركاء . الأغلال : القيود . (٣٤) مرفوها : رؤسها المعنوم ، وأغنياها . (٣٥) ييسط الرزق : يوسع . يقدر : يضيق . (٣٧) زلفى : قريب - تقريباً . الغرفات : الجنات . (٣٨) يسمعون فى آياتنا معاجزين : يسمعون فى إبطال أدلتنا مقدرين عجزنا (وحاشا لـ أن يعجزه شئ) .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٩) من سورة « سبأ » :

- ١ - تواصل الآيات عرض موقف المتكبرين المتبوعين ممن تبعهم فى ضلالهم ، وقد ألقوا عليهم اللوم والمسؤولية ، فيحاول هؤلاء المستكبرون التخلص منها ، وحين يرون العذاب يندمون أشد الندم على تفریطهم فى حق الله ، ويساقون إلى جهنم وقد شدت أيديهم إلى أعناقهم بالقيود .
- ٢ - ثم توضح الآيات موقف الرسل السابقين من قومهم ، وفى ذلك تثبيت لقلب النبى ﷺ وكيف أن قومهم كانوا يتعالون ويستكبرون بكثرة الأموال والأولاد وينكرون الآخرة ، ويستبعدون العذاب تماماً كاهل مكة ، وترد الآيات على هذه المزاعم الباطلة بأن سعة الأرزاق فى الدنيا وكثرة الأولاد لا علاقة له بالثواب أو العقاب فى الآخرة ، ولكن القيمة الحقيقية هى قيمة الإيمان والعمل الصالح .
- ٣ - ثم تبين أن الرزق من عند الله وتطالب بالإنفاق فى سبيل الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٩) من سورة « سبأ » :

- ١ - لن ينفع المستكبرون المتبوعون من تبعهم فى الضلال من الضعفاء ، والعذاب سوف يشملهم جميعاً .
- ٢ - دعوى المشركين من الكفار بأن الله لن يعذبهم دعوى باطلة لا دليل عليها ؛ لأن الله - تعالى - سيعذب المنافقين والكافرين والعاصين يوم القيامة حتى وإن أمهلهم فى الدنيا ؛ لأن الدنيا ليست دار حساب وجزاء .
- ٣ - الرزق بيد الله وحده ؛ لأنه هو المالك الحقيقى لكل شئ فى السموات والأرض .
- ٤ - سعة الأرزاق أوضيقتها مقدر بحكمة ، وليس دليلاً على رضوان الله أو غضبه على عباده ، وإنما هو ابتلاء للعباد وامتحان لهم ؛ ليتبين الشاكرين والصابرين من الجاحدين واليائسين من رحمة الله .
- ٥ - الحث على الإنفاق فى سبيل الله ؛ فـ الله يخلف على المتقين ويعوضهم خيراً ويشيهم ثواباً عظيماً .

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَارًا يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لَا يَكْفُرُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَرَبُّنَا مِنْ دُونِهِمْ هَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ إِلَّا الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَا تَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَعَا وَلَا ضَرًّا وَقُولِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّا أَنْتَلِيتُ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ إِيَّاهُ تَقُولُونَ
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْفَكٌ مَقْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ مِنْ هَذَا آلَاءٌ مُعْتَمِلِينَ ﴿٤٤﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا أَصْحَابَ الْآيَاتِ الْبُيُوتَ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خُفٍّ وَقُرْآءِ ثَمَّ نُنْفِئُكُمْ وَأَمَّا بِصَاحِبِكُمْ
مِنْ جَنَّةٍ أَنْ هُوَ لَا يَذُرُّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٧﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ ربي يَقْضِ بِالْحَقِّ عَنِ الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾

(٤٠) يحشرهم : يجمعهم للحساب يوم القيامة . (٤١) سبحانهك : تنزهك عن كل نقص وعيب . أنت ولينا من دونهم : أنت الذى نواليه ونعبدك من دونهم . (٤٣) بينات : واضحات . إنك مفترى : كذب مختلق . إن هذا إلسحر مبين : ما هذا إلسحر واضح . (٤٥) وما بلغوا معشار ما آتيناهم : وما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا من قبلهم من القوة والنعم . نكير : عاقبة إنكارى عليهم وذلك بالتدمير والإهلاك . (٤٦) أعظكم بواحدة : أنصح لكم بخصلة واحدة . مثنى وفراى : اثنين اثنين ، وواحداً واحداً . من جنة : من جنون . (٤٧) إن أجرى إلا على الله : ماجزائى على تبليغى رسالة ربي إلا على الله ربي ، فهو وحده الذى يكافئنى . (٤٨) يقذف بالحق : يلقي الحق فى قلوب من يختارهم ، ويرمى به الباطل فيزيله ويبطله .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٤) من سورة « سبأ » :

١ - تبين الآيات موقفاً آخر من مواقف المشركين يوم القيامة حيث يسأل الملائكة فى مواجهة الكفار : أهؤلاء الكفار كانوا يعبدونكم؟ فيجيب الملائكة بتنزيه الله عن الشريك وتعلن طاعته له - تعالى - وأن الكفار كانوا يطعمون الشياطين وحيث يلقى الكافرون عذاب النار الذى ينتظرهم والذى كانوا به يكذبون .

٢ - ثم تحدث عن موقف المشركين فى الدنيا من آيات الله عندما يتلوها الرسول عليهم ، فيزعمون أنها كذب أو سحر من غير دليل ، فلم ينزل عليهم من قبل القرآن كتاب يدرسونه ولا رسول يدعوهم إلى الشرك الذى يتمسكون به .

٣ - ثم توجه الآيات الرسول ﷺ إلى أن ينصح قومه أن يتفروا اثنين اثنين وواحداً واحداً ، ثم يتفكروا فى أمره وفيما جاء به بعيداً عن التعصب والعناد ؛ حتى يتأكدوا أنه ليس مجنوناً وإنما هو نذير لهم من عذاب شديد ينتظرهم ، ويبين لهم أنه لم يطلب أجراً منهم على تبليغ الرسالة ، وإن كان قد طلب أجراً فهو لهم ولن يأخذ منهم شيئاً ؛ لأن أجره على الله - تعالى - وأن يخبرهم بأن الله يلقي بالحق على من يختاره من عباده ؛ ليزهق به الباطل ، وأن الحق قد جاء بظهور الإسلام ، وانتهى الباطل الذى لا يقدر على شيء .

٤ - ثم توجه الرسول ﷺ إلى الرد على هؤلاء المشركين الذين يتهمونه بالضللال ؛ لأنه ترك دين الآباء والأجداد ، فجزاء الضلال عائد على صاحبه وأما الهداية فإنها بوحى من الله - تعالى - وبتوفيقه .

٥ - ثم تختم السورة ببيان المصير المشؤوم الذى ينتهى إليه المشركون ، فقد فزعوا عندما ووجهوا بالعذاب يوم القيامة ، ولم يستطيعوا الهرب ، وأخذوا إلى النار من مكان قريب من الموقف ، وقالوا : آمنا بحمد ، ولكن هيهات أن يقبل منهم إيمان فى الآخرة ، فقد فات الأوان ولا يمكن أن يحققوا ما يريدون من قبول الإيمان والنجاة من العذاب ، كذلك فعل بأمثالهم من كفار الأمم الأخرى قبلهم . =

(٤٩) جاء الحق : جاء بالإسلام . وما يبدئ الباطل وما يعيد : وما يعيد : الباطل الهالك لا يقدر أن ينشئ خلقاً أو يعيدهم بعد فناءهم . (٥١) فزعوا : خافوا عند الموت أو البيث . فلافوت : فلافنة من العذاب . مكان قريب : موقف الحساب . (٥٢) أتى لهم التناوش : من أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً أو يتوبوا (وفي الاستفهام استبعاد ونفي) . من مكان بعيد : هو الآخرة . (٥٣) يقذفون بالغيب : بغير علم يدعون أنه لاحساب ولاعقاب . (٥٤) أشبايعهم : أشباههم وأمثالهم من الكفار . مريب : موقع في الشك والقلق .

سورة فاطر

معاني المفردات :

(١) فاطر : خالق على غير مثال سبق . أولى أجنحة : لها أجنحة لا يعلم هيتها إلا الله . مثني وثلاث ورباع : منهم من له جناحان ، ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ، ومنهم من له أكثر من ذلك ؛ لأن الله سبحانه - وتعالى - يزيد في الخلق ما يشاء فلا حد لقدرته . (٢) مايفتح الله للناس : ما يرسل الله للناس . فلانمست لها : فلانع لها . (٣) فأتى تؤفكون : فكيف تصرفون عن توحيد .



= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٤) من سورة « فاطر » :

١ - الملائكة عباد الله يحتاجون إلى عون الله ورضوانه فلا يجوز عبادتهم من دون الله ، وكذلك الجن وغيرهم .

٢ - ضرورة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وترك المشادة والمشاخنة وكثرة الجدال الذي يؤدي إلى العناد والإصرار على الباطل ومحاولة تليين القلوب والمشاير بالكلمة الطيبة .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣) من سورة « فاطر » :

تبدأ هذه الآيات بالحمد لله الذي أبدع خلق السموات والأرض على غير مثال سابق ، والذي خلق الملائكة وصورها ، ولاحدود لقدرته وقد جعلها رسلاً توصل الوحي إلى عباده ، فلا يستطيع أحد أن يمنع فضله أو عطاءه ، وبمسك هذه الرحمة عمن يشاء من عباده ؛ لأن الله وحده بيده الخلق والأمر وهو الإله المعبود بحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣) من سورة « فاطر » :

١ - يجب أن نحمد الله - تعالى - حمداً كثيراً على نعمه العظيمة ، والتي لا نلتفت إليها كثيراً ولانهمم بها وذلك كخلق السموات والأرض وما فيها .

٢ - أن الله - تعالى - هو المدبر لشؤون الخلق وحده ؛ ولذلك يجب أن يتوجه الخلق إليه وحده بالعبادة .

٣ - الملائكة من خلق الله - تعالى - خلقهم من نور وجعلهم رسلاً لوجيه ، ومن مظاهر خلقهم الذي أشارت إليه هذه الآيات : أن لهم أجنحة لا يعلم كيفيتها وأشكالها وأعدادها إلا الله - تعالى - وهم عباد مكرمون يطيعون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٤ - من شواهد قدرة الله - تعالى - ووحدانيته هذا الكون الهائل ، وإرسال الرحمة ومنعها فلا يتحكم فيها غيره ، وهداية القلوب وإضلالها ، وصنع الحياة الأولى ، وإخراج الموتى أحياء في الحياة الآخرة .



(٥) فلا تغرنكم : فلا تخدعنكم ، ولا تلهينكم .
الغرور : ما يغر ويخدع من شيطان وغيره . (٦) حزيه :
أتباعه الذين أطاعوه . السعير : جهنم التي اشتدت نارها .
(٨) زين له : حسن له . سوء عمله : عمله القبيح .
فلاتذهب نفسك عليهم حسرات : فلا تهلك نفسك حزناً
وغماً بكفرهم الذي نهايته العذاب الاليم . (٩) تنير سحاباً :
تبغته وتحركه . ميت : لا زرع في أرضه . النشور : بعث
الموتى من القبور للحساب والجزاء . (١٠) العزة : الشرف
والقوة والسيادة . الكلم الطيب : كل ما هو حسن من
القول وأفضله لا إله إلا الله . والعمل الصالح يرفعه :
ويرفع الله العمل الصالح ويقبله . يمكرون السيئات :
يدبرون الفتن والمكايد . يبور : يفسد ويبطل . (١١) نقطة :
الخلية الواحدة التي هي أصل الإنسان . أزواجاً : ذكوراً
وإناثاً . من أنثى : من امرأة أو أبة أنثى من الحيوان أو الطير
أو الأسماك ... إلخ . يعمر : يطول عمره . معمر : طويل
العمر . في كتاب : في اللوح المحفوظ (مستور في علم
الله الأزلّي) . يسير : سهل هين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤) إلى (١١) من سورة « فاطر » :

- ١ - تخفف الآيات عن النبي ﷺ ما يجده من آلام ومتاعب بسبب تكذيب قومه له .
 - ٢ - ثم تحذر من الانخداع بالحياة الدنيا ، كما تحذر من اتباع الشيطان ، وكل ما يبعد الإنسان عن طاعة الله .
 - ٣ - ثم تهون أمر الكافرين وتطلب من النبي ﷺ ألا يهلك نفسه حسرة وحرناً على مصيرهم المحتوم .
 - ٤ - ثم تذكر بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - في إرسال الرياح ، وسوق السحب لإنزال المطر الذي يبعث الحياة في الأرض الميتة ، فتتحول إلى جنات خضراء مليئة بالعشب والثمار ، لنفع الإنسان وحياة الحيوان والطير ، وعلى هذا النحو يبعث الله الناس يوم القيامة للحساب والجزاء .
 - ٥ - ثم تبين أن الله - تعالى - هو الذي أبدع خلق الإنسان من تراب ، ثم خلق نسله من نقطة تتطور في أرحام الأمهات حتى يكتمل خلقاً سوياً وهو - سبحانه - عالم بكل ما تحمله الإناث في أرحامها ، وما تلده ، ويعمر كل كائن ، وأحواله ، وكل ذلك سهل يسير عليه - تعالى .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤) إلى (١١) من سورة « فاطر » :
- ١ - يجب ألا يغتر الإنسان ، ولا ينخدع بوساوس الشيطان .
 - ٢ - كل ما في الدنيا من مظاهر المتعة والراحة يصبح مصدر قلق وتعب إذا أمسكت عنه رحمة الله ، فإذا فتح الله أبواب رحمته وجد الإنسان الراحة والاطمئنان في كل ما يناله منها .
 - ٣ - يجب ألا يغتر الإنسان بعمله ، وأن يحاسب نفسه ليعرف مواضع النقص والخطأ ، فيعدل من سلوكه إلى الأفضل .
 - ٤ - الله - تبارك وتعالى - قادر على كل شيء وعلمه محيط بكل شيء ، وعلى الإنسان أن يفكر في مظاهر قدرته في هذا الكون ؛ ليقوى إيمانه بالله واليوم الآخر .

(١٢) عذب فرات : طيب حلو شديد العذوبة . سائق شرابه : سهل انحداره فى الحلق . أجاج : شديد الملوحة يحرق بملوحته أو مرارته . ومن كل : من الماء العذب ومن الماء المالح (أى النهر ، والبحر) . لحماً طرياً : الأسماك بأنواعها المختلفة . حلية : اللؤلؤ والمرجان . مواخر : تشق الماء وهى تحرى فوق سطحه . (١٣) يولج : يدخل . قطمير : القطمير : القشرة الرقيقة التى تكون على نواة التمرة . (١٦) يذهبكم : يهلككم . (١٧) بعزير : بصعب أو ممتنع . (١٨) لاتزر وازرة : لاتحمل نفس مذنبه . وزر أخرى : ذنب نفس أخرى . مثقلة : نفس أثقلتها الذنوب والمعاصى . حملها : ذنوبها التى أثقلتها . ذاقربى : صاحب قرابة . بالغيب : من غير أن يروه . تزكى : تطهر من الشرك والذنوب . إلى الله المصير : إلى الله وحده المرجع والنهاية .

وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبَ فِرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مَمْنَعٌ آجَاجٍ وَمِنْ كُلِّ ثَأْكُلٍ لَحْمٌ طَرِيٌّ وَنَسْتَخْرِجُهُنَّ حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاقِرَ لَبَنَاقٍ وَمِنْ ضَلِيلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَهُمْ يُحْمَلُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْكُمْ لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَبْرَأُ مِنْكَ بِشْرٌ حَبِيرٍ ﴿١٥﴾ يَأْتِيهِمُ الْغَاسِقُ أَتَمُّ أَشْمَرٍ الْقُرْآنُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَيْهَا لَا يُجْعَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ الْبَاطِلَ الْيَحْشُرُكُمْ بِهِمُ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾

الجزء الثاني

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « فاطر » :

- ١ - توصل الآيات عرض بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - فى خلق الماء العذب والمالح ، وما يتخذه الناس من الأنهار والبحار والمحيطات من لحم طازج شهى ، ومن أنواع الزينة والحلى ، ومن تسير السفن المختلفة تحمل الناس والأمتعة والتجارة من مكان إلى مكان .
- ٢ - كما تبين قدرته - تعالى - فى خلق الليل والنهار ، وتسخير الشمس والقمر ، وما فى ذلك كله من دقة وحكمة ومنفعة للناس ، ومع ذلك ، فهناك من يعبدون غير الله بمن لا يسمعون دعاء ، وإذا سمعوا فلن يستجيبوا ، ويوم القيامة يعلنون إيمانهم بالله ، ويكفرون بشرك الناس .
- ٣ - ثم تبين حاجة الناس جميعاً إلى الله فى كل أحوالهم ، وعدم حاجته - تعالى - إلى أحد ، وقدرته على إهلاك الناس جميعاً ، والإتيان بغيرهم .
- ٤ - ثم تبين أن كل إنسان مسؤول عن عمله ، فمن أخطأ فسوف يتحمل نتيجة خطئه .
- ٥ - ثم تصور المذنب وهو يحمل ذنوبه متوسلاً إلى أقاربه؛ ليحملوا عنه بعض هذه الذنوب؛ فلا يستجيب له أحد .
- ٦ - ثم تبين أن المنتفع بإنذار الرسول ﷺ هو من كان فى قلبه خشية لله تدفعه إلى المحافظة على الصلاة ، وأدائها على خير وجه فى أوقاتها ، وأن من تطهر قلبه وتطهرت نفسه فإنما يعود ذلك عليه بالنفع والخير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « فاطر » :

- ١ - الماء سر الحياة ، وهو نعمة عظيمة ، يجب أن نحافظ عليه ، ولا نسرف فى استخدامه ولا نلوثه .
- ٢ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم ، فيجب أن نشكره على ما أعطانا .
- ٣ - علم الله - تعالى - شامل محيط لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء .
- ٤ - الله - تعالى - مستغن عن خلقه ، وهم جميعاً محتاجون إليه .
- ٥ - كل إنسان مسؤول عن نفسه ، ولا يعفيه هذا من أداء واجب النصيحة فى الحدود التى يستطيعها .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمُتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبَرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَخْلًا مِنْ ثَمَرَاتِهِ مُتَخَلِّفًا أَلْوَانًا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيَّةٌ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ وَالْذُّوَابُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ وَالْمَاعِزُ خَاصَةٌ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ الْعُلَمَاءُ وَحَدِّثْهُمْ هُمَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ حَقَّ الْخَشْيَةِ ؛ لَأَنَّهُمْ يَصْلُونَ بِعِلْمِهِمْ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - بِصِفَاتِهِ . عَزِيزٌ : غَالِبٌ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ . غَفُورٌ : يَغْفِرُ لِمَنْ يَقْصُرُونَ فِي خَشْيَتِهِ . (٢٩) لَنْ تَبُورَ : لَنْ تَكْشُدَ أَوْ تَفْشُدَ . (٣٠) لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ : لِيُعْطِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَافِيَةً كَامِلَةً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣١) من سورة « فاطر » :

١ - تصور الآيات الكافر بصورة الأعمى والمؤمن بصورة المبصر ؛ فالأول يتخبط في ظلمات الكفر ، والثاني يستنير بنور الإيمان ، وأنه لا يتساوى المؤمن والكافر ، والمهتدى والضال وأن الله - تعالى - قادر على أن يسمع من يشاء ممن علم منه الهداية ، وأن الكافرين الذين ختم الله على قلوبهم لن يستفيدوا من دعوة الرسول ؛ لأنهم كالأموات في قبورهم ، وما الرسول ﷺ إلا نذير وقد أرسله الله بالحق ، ليبشر المؤمنين بالجنة ويخوف الكافرين من النار ، وأن جميع الأمم السابقة قد أرسل الله إليهم الرسل لهدايتهم ، فإذا كان هؤلاء الكافرون يكذبون الرسول ﷺ ، فقد كذب الذين من قبلهم عندما جاءتهم رسلهم بالأدلة الواضحة ، وبالكُتب السماوية ؛ فأهلكهم الله جزاء تكذيبهم ، فكان إنكاره عليهم بالهلاك والتدمير .

٢ - ثم تعود الآيات إلى التنبيه على بعض دلائل قدرة الله - تعالى - في إنزال المطر وتنوع الثمرات واختلاف ألوانها . . إلخ ، مما يؤكد قدرة الصانع - تبارك وتعالى - ومطلق إرادته .

٣ - وتقرر أنه كلما زاد الإنسان علماً بآيات الله في الخلق زادت خشيته لله وإيمانه به ، كما تقرر أن الذين عرفوا قدرة الله ، وآمنوا به فقرؤوا كتابه وصلوا وزكوا قد ربحت أعمالهم ؛ لأنهم اتبعوا الحق الذي أوحى به إلى النبي ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣١) من سورة « فاطر » :

- ١ - الإيمان بالله نعمة عظيمة يجب أن يشكر المؤمن ربه عليها .
- ٢ - لا يحظى بهداية الرسل إلا من يخشى الله - تعالى - ويتبع منهجه .
- ٣ - لا يستوى عند الله - تعالى - الإيمان والكفر كما لا يستوى النور والظلام ، أو الإبصار والعمى ؛ لأنهما ضدان .
- ٤ - الإيمان نور وحياة ، وبصر وظل ؛ لأنه يهدي إلى ذلك وإلى سعادة الدنيا ، والنعيم في الآخرة ، والكفر ظلام وموت ، وعمى ولهييب ؛ لأنه يؤدي إلى الشقاء في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .

(٣١) مصدقاً لما بين يديه : يصدق ما قبله من الكتب السماوية ؛ فالحق واحد لا يتعدد . (٣٢) اصطفينا : اخترنا وفضلنا . ظالم لنفسه : رجحت سيئاته على حسناته . مقتصد : استوت حسناته وسيئاته . سابق بالخيرات : رجحت حسناته على سيئاته . (٣٣) جنات عدن : جنات إقامة دائمة . يحلون : يلبسون الحلى . (٣٤) الحزن : كل ما يحزن ويغم . (٣٥) أحلنا : أسكننا وأقامنا . دار المقامة : دار الإقامة الدائمة (الجنة) . لغوب : إعياء وضعف من شدة التعب . (٣٦) لا يقضى عليهم فيموتوا : لا يحكم عليهم بالموت فيها ؛ حتى لا يستريحوا من العذاب . كفور : مبالغ في الكفر والعصيان . (٣٧) يصطرخون : يستغيثون ويصيحون بشدة . نعمركم : نهلكم في الدنيا عمراً طويلاً . التنذير : الرسول المنذر وهو محمد - عليه السلام - الذي بعث بين يدي القيامة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٨) من سورة « فاطر » :

١ - تبين الآيات أن الذين ورثوا القرآن وآمنوا به تفاوتت درجاتهم في العمل بما فيه : فمنهم من قصر في بعض ما يجب عليه ، ومنهم من تساوت حسناته وسيئاته ، ومنهم المسارعون السابقون إلى الخيرات ، وكل منهم يحاسب على قدر عمله ، ثم يكون المصير إلى الجنة يدخلونها حامدين لله - تعالى - على فضله ونعمته .

٢ - أما الكافرون ففي عذاب دائم يستغيثون ليرجعوا إلى الدنيا ؛ فيعملوا عملاً صالحاً غير الذي كانوا يعملونه من قبل ، لكنهم لا يجابون إلى ما طلبوا ؛ لأنهم عاشوا في الدنيا زمناً يكفى لأن يتذكر فيه ويتعظ من أراد الإيمان والتذكر والانتعاض ، وقد علم الله ما في قلوبهم من شر وكفر وسيجزيهم بما كانوا يعملون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٨) من سورة « فاطر » :

١ - العلماء هم الذين يتدبرون الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم ، والكتاب المنظور وهو الكون ، ويقلبون صفحاتها ؛ فيعرفون الله معرفة حقيقية ، ويعبدونه بكل طاقاتهم ، ويرجون من الله المغفرة على التقصير ، والله - تعالى - يعرف صدق نيتهم فيشكر لهم العمل القليل ويغفر الذنب الكثير .

٢ - لا يمكن الانتفاع بالقرآن بمجرد ترديد آياته أو حفظه حفظاً آلياً ، وإنما لابد من تدبره ، والعمل بعد ذلك بما جاء فيه ، ومن ذلك : إقامة الصلاة ، والإنفاق في السر والعلانية من رزق الله - تعالى .

٣ - فضل هذه الأمة التي كرمها الله - تعالى - بالقرآن الكريم وخصها برسالة الإسلام التي ختمت الرسالات ، وكلفها بمسؤولية ضخمة هي حمل هذه الرسالة إلى العالم كله .

٤ - شتان في الآخرة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين حسياً ونفسياً ، فالؤمنون في نعيم ومتعة ، وفي أمن وراحة ، ومظهر عناية وتكريم ؛ بينما الكافرون في عذاب أليم ، وقلق واضطراب ، ومظهر الإهمال والتأنيب ، فهما صورتان متقابلتان مما يؤكد فضل الله على المؤمنين وعدله مع الكافرين .

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ مَن كَرِهَ لَعَلَّيْهِ كُفْرُهُ وَلَا
يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُرِيدُ الْكَافِرِينَ
كُفْرَهُمْ إِلَّا اسْفَاسًا ﴿١٠﴾ فَلَا أَرَى بَيْنَكُمْ شُرَكَاءَ كَمَا الَّذِينَ يُدْعُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ أَلْبَسَهُمْ كِتَابَهُمْ فَمَن يَشْفَعُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْدَ الظُّلُمَاتِ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَغْوًى ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُبْسِلُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَا إِن أُنسِكُمَا مِن سُلْبَيْنِ بَعْدَهُ
إِنَّهُ كَانَ جَلِيمًا غَوِيًّا ﴿١٢﴾ وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أُنْفُسِكُمْ لَيْتَ
جَلَدُكُمْ يُذَكِّرُ لَكُمْ أَن تُهْتَدَى مِن أَعْدَى الْأَنْفُسِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذِكْرُ
مَا رَأَوْهُمُ الْآفُورُ ﴿١٣﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَنَكَرُوا النَّبِيَّ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ فَلَن يَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن يَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿١٤﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكُنُوا لَهُمْ قُرُونًا مَّا كَانَتْ لَهُمْ لِحُجَّتِهِمْ مِن شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿١٥﴾

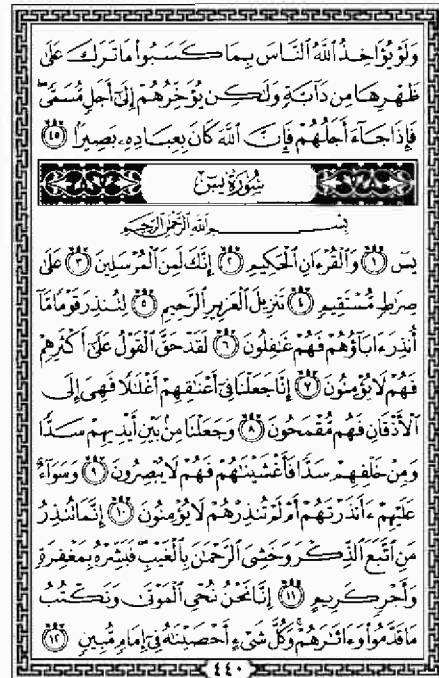
٥ - حين يأتي الموعد الذى علمه الله - تعالى - لنهاية هذا العالم فسوف يختل نظام الوجود كله من أرض وسماء ، وأفلاك وأحياء ، وتضطرب كلها ، ثم يكون البعث للحساب والجزاء فى العالم الآخر .

(٤٥) بما كسبوا : بسبب ذنوبهم . ما ترك على ظهرها من دابة : ما ترك على ظهر الأرض أحداً من إنسان أو حيوان .
سورة يس

معاني المفردات :

(١) يس : حرفان للتنبية على إعجاز القرآن ، وقيل معناها : يا إنسان ، وقيل معناها : ياسيد البشر ، وقيل : من أسماء الرسول ﷺ . (٢) الحكيم : المحكم الذي لا يلحقه تغيير . (٤) على صراط مستقيم : على شرع مستقيم لا انحراف فيه . (٦) لتنذر قوماً : لتخوف من عذاب الله بهذا القرآن العرب . ما أنذر آبائهم : الذين ما جاءهم رسول ولا كتاب من قبله . (٧) لقد حق القول على أكثرهم : لقد وجب العذاب على أكثرهم بسبب إصرارهم على الكفر . (٨) إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون : حال هؤلاء المشركين في ضلالهم مثل حال الذي جعل في عنقه قيد ، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه ، فبقى رأسه مرفوعاً لا يُخَفَضُ ، فهم لا يخضعون للإيمان ، ولا يلتفتون إلى الحق . (٩) من بين أيديهم سداً : من أمامهم حاجزاً عن الحق . (١٠) وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون : لا يفيد فيهم الإنذار

ولا يثأرون به . (١٢) ونكتب ما قدموا : نسجل ما عملوا في الدنيا . وآثارهم : ماسنوه لغيرهم من عمل حسن أو قبيح . أحصيناه : أثبتناه وحفظناه . في إمام مبين : أصل بين واضح (اللوح المحفوظ أو كتاب أعمالهم) .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة «يس» :

هذه الآيات تبدأ لتؤكد أن محمداً ﷺ من المرسلين ، وأنه على منهج ودين مستقيم ، ثم تكشف عن نهاية الغافلين المكذبين الذين لاقوا دعوة الرسول ﷺ بالكذب والاستهزاء ، وهذه - النهاية - حكم الله عليهم بعدم الهداية ، وبأن الإنذار لن ينفع معهم ؛ لأنه لا ينفع إلا من اتبع القرآن الكريم ، وخاف الله ، واستعد قلبه للهدى والإيمان ، وتورق مثلاً يوضح عدم خضوع هؤلاء للحق ؛ فتصورهم في صورة من وضعت القيود في رقابهم ، فجمعت أيديهم مع رقابهم تحت أذقانهم فارتفعت رؤوسهم ؛ فهم لا يستطيعون خفضها ولا تحريكها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة «يس» :

١ - تأكيد أن محمداً ﷺ رسول الله ، وأن دين الإسلام هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف .

٢ - الكفار لا يغني عنهم الإنذار ؛ لأن الضلال قد سيطر على قلوبهم وعقولهم فلا يخضعون للإيمان ، وإنما ينتفع بإنذار الرسول ﷺ من اتبع القرآن ، وخاف الله - تعالى - القادر على إحياء الناس يوم القيامة .

٣ - القرآن الكريم حكيم ؛ لأنه يخاطب كل إنسان بما يستطیع فهمه ، ويخاطبه بالحكمة التي تصلحه وتوجهه ، وهو محكم لا يمكن تغيير شيء منه أو تبديله .

٤ - كما أن الله - تبارك وتعالى - قادر على إحياء الموتى ، فهو قادر على أن يحيى قلب من يشاء من الكفار ، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق .

٥ - سوف يشمل الحساب يوم القيامة كل ما عمله الإنسان من خير أو شر ، وكل ما تسبب فيه من خير أو شر .

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتِّبِئْ فَكَذَّبُوهُمْ فَاعْتَمَدْنَا بِآلِهَا إِذْ
إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَسْرَأَ إِلَيْكُم مِّنَّا وَمَا نَزَّلَ
الرَّحْمَنُ مِن قَوْلٍ إِنَّا نَسْرَأُ لَكُمْ دُكَّانًا ﴿١٥﴾ قَالُوا إِنَّا نَعْلَمُ
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا لَآ أَلْبِسَ الثَّيِّبُ
قَالُوا إِنَّا نَطِّيرُكُمْ فَإِنَّكُم لَمِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٧﴾ وَنَاغِيَابُ السُّعُورِ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكَّانُكُمْ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِقُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَى قَالَ يَدْعُوكُمْ تَحْمِلُوا الْمَرْسِلِينَ ﴿٢٠﴾ أَكْبَعُ مِنْ
لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرَاهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِي لَأَعْبُدَ الَّذِي
فَطَرَنِي وَأَلِيهِ مَرْجِعُكُمْ أَفَتُخَدِّعُونِي فِي أَعْيُنِ عِبَادِهِ إِن
يُرِيدُنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُنْصِرُنَّ عَنْ شَفَعَتِهِمْ شَيْئًا وَلَا
يُفْقِدُونَ ﴿٢٢﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِنِّي أَنَا
رَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٤﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ بِمَا عَفَفْتُ رُبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٦﴾

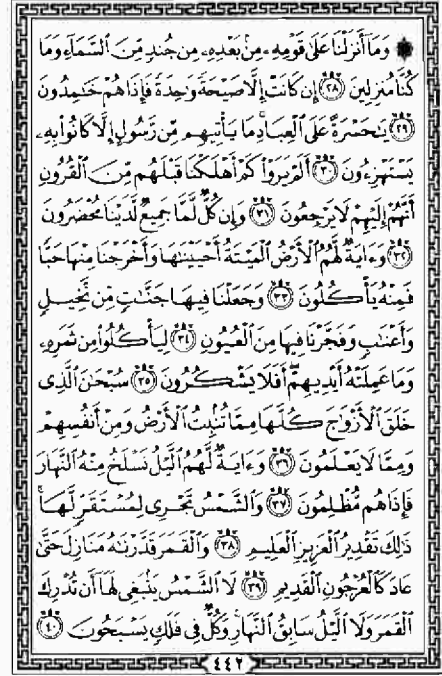
(١٣) أصحاب القرية: أهل « أنطاكية ». (١٤) فعرزنا
بنال: فقريهما برسول ثالث. (١٥) وما علينا إلا البلاغ
المبين: وليس علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله تبليغاً
واضحاً، فإن أتمت فزتم، وإن كذبت عوقبت. (١٥) قالوا
إننا نظيرنا بكم: قال أصحاب القرية للمرسلين: إننا
نشاءنا بكم، وبدعوتكم لنا إلى الإيمان، وترك عبادة
الأصنام. لئن لم تنتهوا لرجمنكم: واقسموا لهم إذا لم
يمتنعوا عن دعوتهم إلى التوحيد، فسوف يرمونهم
بالحجارة حتى يموتوا. (١٩) قالوا طائركم معكم:
فقلت لهم الرسل: إن شؤمكم هو كفركم المصاحب لكم.
أتن ذكركم: أمن أجل أننا ذكرناكم، وأمرناكم بتوحيد الله
تهددونا وتشاءمون بنا؟! بل أنتم قوم مسرفون: الحقيقة
أنكم تعودتم الإسراف في العصبان والإجرام. (٢٠) من
أقصى المدينة: من أبعد أطراف المدينة. يسعى: يسرع في
مشيه؛ لنصح قومه. (٢٢) مالي لأعبد الذي فطرني
وإليه ترجعون: لأشئ بمنعني من عبادة خالقي وحده،
وهو الذي أبدع خلقي، وإليه مرجعكم بعد الموت،
فيجازي كل إنسان بعمله. (٢٣) إن يردن الرحمن بضر
لأنن عنى شفاعتهم شيئاً: إن هذه الآلهة لا تستطيع أن
تدفع عنى أى سوء أوتخيراً أرادته الله لى. (٢٤) إني إذا لفي ضلال مبين: إني إذا عبدت غير الله، فسوف
أكون في خسران واضح.

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٢٧) من سورة « يس »:
وجهت الآيات الرسول ﷺ إلى أن يذكر المشركين بقصة أهل القرية الذين أرسل الله إليهم رسولين
لهدائهم ثم قواههما برسول ثالث، فلما دعوا أهل القرية إلى الإيمان وترك عبادة الأوثان، وأكدوا صدق
دعوتهم بما أيدهم الله به من معجزات، لكن أهل القرية كذبوهم وأعرضوا عنهم، ويأتى رجل من
أطراف المدينة يدافع عن الرسل الذين تعرضوا للتهديد والإيذاء، وينصح قومه باتباعهم، ولكنهم
لا يستجيبون، فيعلن إيمانه وتمسكه بتوحيد الله وعدم الشرك به، فيقوم عليه القوم جميعاً حتى يقتلوه،
ثم تنتقل القصة بنا إلى الآخرة حيث يرى هذا المؤمن الشهيد ما أعد الله من الكرامة والنعيم في الجنة
فيتمنى لو أن قومه يعلمون بذلك؛ حتى يتوبوا من كفرهم، ويستغفروا بهم قبل أن يموتوا كافرين
فيخلدون في النار.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٢٧) من سورة « يس »:

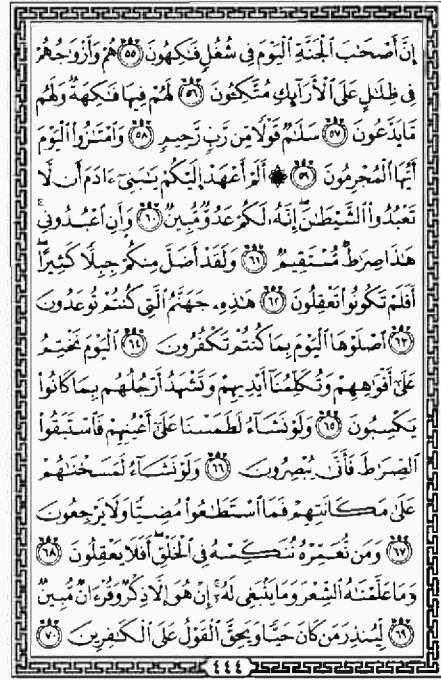
- ١ - المؤمن يحرض على هداية قومه ويخلص النصيح لهم، فهو إنسان إيجابى يعين على الخير، ويحذر
من الشر.
- ٢ - فى القصص القرآنى عظات وعبر يجب الانتفاع بها كما أن فى أمثاله توضيحاً للمعانى، وتقريباً لها
إلى الأذهان.
- ٣ - صبر الرسل والمؤمنين على إيذاء المعاندين وتكذيبهم، وضرورة الثبات على العقيدة، والتضحية فى
سبيلها.
- ٤ - دعوة الرسل جميعاً واحدة.

(٢٩) إن كانت إلا صيحة واحدة : ما كانت عقوبتهم إلا صوتاً مهلكاً من السماء . فإذا هم خامدون : فإذا هم ميتون لا حراك بهم . (٣١) القرون : الأمم . أنهم إليهم لا يرجعون : أن هؤلاء المهلكين لا عودة لهم إلى الدنيا بعد هلاكهم . (٣٢) وإن كل لما جميع لدينا محضرون : وإن جميع الأمم ستحضر يوم القيامة بين يدي الله - تعالى - ليحاسبهم بأعمالهم . (٣٣) وآية لهم : علامة دالة على قدرة الله ووحدانيته . الأرض الميتة : الأرض اليابسة التي لا نبات فيها ولا زرع . (٣٤) جنات : بساتين ناضرة . (٣٥) نسلخ منه النهار : نزع من مكانه الضوء . (٣٨) والشمس تجري لمستقر لها : تسير بقدرة الله إلى الوقت المحدد لها وهو يوم القيامة حيث ينقطع جريانها . (٣٩) قدرناه منازل : قدر الله سيره في منازل ومسافات لمعرفة الشهور . حتى عاد كالرجون القديم : حتى صار مثل غصن النخل اليابس الذي اصفر وتقوس . (٤٠) وكل في فلك يسبحون : وكل من الشمس والقمر وبقيّة الكواكب والنجوم تدور في الفضاء الواسع ، غير مستندة إلى شيء ، ولا ملتصقة بشيء .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٤٠) من سورة «يس» :
- ١ - تختم هذه الآيات القصة السابقة (في نهاية الجزء الثاني والعشرين قصة أهل أنطاكية) ببيان هوان هؤلاء الكافرين على الله ، وأنه - تعالى - لم يكن في حاجة إلى إرسال ملائكة لتعذيبهم ، وإنما سلط عليهم صوتاً هائلاً من السماء فأهلكهم عن آخرهم ، فصاروا جثثاً هامدة .
 - ٢ - ثم تتحدث عن المكذبين بكل ملة ودين ، وتعرض صورة البشرية الضالة على مر العصور ، وتنادي على العباد نداء الحسرة والأسف ؛ لأنهم لا يتعظون ولا يعتبرون بهلاك المكذبين الذين ذهبوا ولن يرجعوا إلا يوم القيامة .
 - ٣ - ثم تعرض هذه الآيات لبعض الآيات الكونية التي يراها الناس ولكنهم في غفلة عنها .
 - ٤ - والذكر والأنثى في عالم النبات ، وفي عالم الإنسان ، وفيما لا نعلم من المخلوقات ؛ ليتم التوالد والتكاثر بهذا التزاوج .
 - ٥ - والشمس والقمر جعلهما يتحركان بنظام محكم مقدر ، فلا تلحق الشمس القمر ، كما أن الليل والنهار يتتابعان على ما نعلم من هذا النظام الدقيق في دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٤٠) من سورة «يس» :
- ١ - الله - تعالى - ينصر رسله ، ويهلك من يكذبهم .
 - ٢ - ضرورة الاعتبار والاتعاظ بما حدث للأمم السابقة حتى لا يصيبنا ما أصابهم .
 - ٣ - كل ما حولنا يشهد بوجود الله ، ويدل على قدرته ووحدانيته ، ولكن يحتاج منا إلى التأمل وعدم الغفلة .
 - ٤ - شكر الله - تعالى - على نعمه التي لا تحصى .
 - ٥ - الإعجاز القرآني الذي يكشف العلم الحديث جانباً منه ، مع أننا لم نتوصل إلا إلى أقل القليل الذي أراد الله لنا معرفته ، ومن ذلك ما علمناه من أن الذرة مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربائي : سالب وموجب يتزوجان ويتحدان ، ومن ذلك أيضاً ما تشير إليه الآيات من دوران الشمس حول نفسها ، وكان الناس يظنون أنها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها .

(٥٥) شغل : نعيم عظيم يشغلهم عما سواه . فاكهون : متلذذون أو فرحون . (٥٦) الأرائك : السرر المزينة . متكئون : جالسون في استرخاء ومتعة . (٥٩) وامتازوا : وانفردوا عن المؤمنين وابتعدوا عنهم . (٦٢) ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً : ولقد أضل الشيطان خلقاً كثيراً وأغواهم . (٦٤) اصلوها : ادخلوها أو قاسوا حرها . (٦٥) نختم على أفواههم : نغتهم من الكلام يوم القيامة . بما كانوا يكسبون : بأعمالهم القبيحة التي عملوها في الدنيا . (٦٦) لطمنا على أعينهم : أعميائهم . فاستبقوا الصراط : فأسرعوا إلى الطريق ليعبروه . فأنى يصرون : كيف يصرون الطريق ، إنهم يتساقطون على الصراط . (٦٧) لمسخناهم على مكاتبتهم : جعلناهم متجمدين فجأة في مكان معاصيهم . (٦٨) نعمره : نجعل عمره طويلاً . ننكسه في الخلق : نجعله يمر في مراحل الضعف والعجز والتراجع فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً .

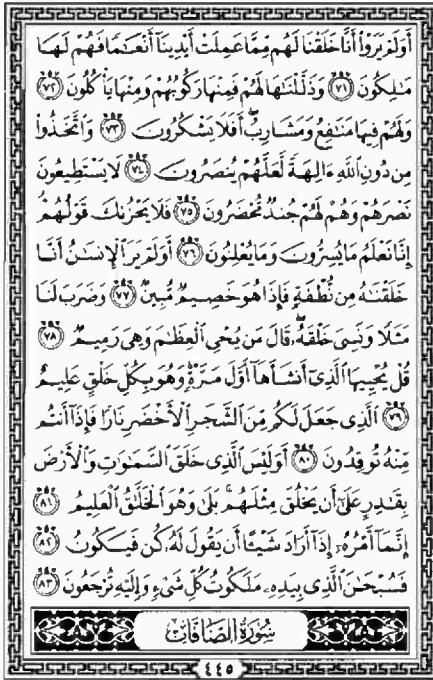


ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٧٠) من سورة « يس » :

- ١ - توضح الآيات ما ينتظر المؤمنين من ثواب جزاء كريم ، فهم يدخلون الجنة ويتمتعون فيها بألوان النعيم ، أما الكفار الذين أطاعوا الشيطان فلهم نار جهنم يجدون فيها مصيرهم وجزاءهم .
- ٢ - ولو شاء الله لفعل بهم غير ذلك ، ولأنزل بهم من البلاء ما يريد ، فجعلهم عبياناً يتزاحمون على العبور على الصراط ، ويتخطون حين يتسابقون ويتساقطون في منظر يثير الضحك والسخرية ، أو يجعلهم متجمدين فجأة في مكانهم مثل التماثيل لا يستطيعون ذهاباً ولا عودة ، بعد أن كانوا منذ لحظة عبياناً يتسابقون ويضطربون جزاء ما كانوا يستهزئون بالوعيد ويسخرون من الرسل .
- ٣ - ثم تتحدث عن الوحي وهي ترد على المشركين الذين اتهموا الرسول ﷺ بأنه شاعر ، وبأن القرآن شعر مع علمهم بأن الأمر ليس كذلك فهم يستطيعون ببساطة أن يفرقوا بين القرآن والشعر ، وإنما كان ذلك نوعاً من الحرب التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه ﷺ لأن الله - تعالى - لم يعلمه الشعر ، وليس الشعر في طبيعته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٧٠) من سورة « يس » :

- ١ - حسن ثواب المؤمنين الصالحين في الآخرة ، وسوء عقاب الكافرين والمذنبين .
- ٢ - الشيطان عدو واضح العداوة ، فيجب الحذر من كيدته ووسوسته ؛ لأنه لا يوجه الناس إلا إلى الشر والفساد .
- ٣ - ضرورة إخلاص العبادة لله ، والسير على طريقه المستقيم .
- ٤ - الإيمان هو الحياة الحقيقية للقلب ، والكفر هو الموت بعينه .
- ٥ - بلاغة القرآن الكريم ، وقوة تأثيره على القلوب ، وإقناعه لسعقول بالأدلة الواضحة ؛ لأنه مصدر الشريعة والهداية ، ينتفع به من كان حياً القلب ، مستتير العقل ، ومن يكفر به يحق عليه العذاب .
- ٦ - لا يعلم أحد شيئاً إلا ما يعلمه الله ، والله لم يعلم رسوله الشعر ، فلا يمكن أن يكون شاعراً .



(٧١) أنعاماً : الأنعام هي الإبل والبقر والغنم والمعز .
 (٧٢) وذلّلناها لهم : جعلها الله مسخرة للناس منقادة
 لهم ليتفنعوا بها . (٧٥) وهم لهم جند محضرون : وهؤلاء
 المشركون كالجند والخدم لأصنامهم . (٧٦) فلا يحزنك
 قولهم : لا تحزن يا محمد من تكذيبهم لك ، واتهامهم
 بأنك شاعر أو ساحر . (٧٧) فإذا هو خصيم مبين : فإذا
 بهذا الإنسان شديد الخصومة والجدال . (٧٨) وضرب لنا
 مثلاً : جاء بمثل يؤكد استبعاد البعث بعد الموت . رميم :
 بالية متفتة . (٧٩) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة : قل
 يا محمد : يخلقها أو يحييها الله الذي أوجدها من العدم ،
 وأبدع خلقها أول مرة . (٨١) بلى وهو الخلاق العليم :
 الله قادر على ذلك ، وهو الذي يبدع كل شيء ، ويعلم
 بكل شيء . (٨٢) إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن
 فيكون : متى أراد الله - تعالى - شيئاً وجد بدون تعب
 ولا جهد ولا حاجة إلى زمن أو مساعدة وإنما بكلمة
 « كن » . (٨٣) ملكوت : هو الملك التام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٣) من سورة « يس » :

١ - تعرض الآيات قضية الألوهية والوحدانية من خلال ما يشاهده الناس ، ومن خلال النعم العظيمة التي أنعم الله بها عليهم وهم مع ذلك لا يشكرونه بل يعبدون آلهة لا تملك نفعا ولا نصراً ، وتخفف عن الرسول ﷺ ما يلاقيه من إيذاء القوم وتكذيبهم ؛ فإن حسابهم على الله - تعالى - الذي يعلم ما يخفون وما يظهرون .

٢ - ثم تختتم بالحدث عن البعث والنشور في رد على من جاء إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفتنه ويدروه في الهواء وهو يقول : يا محمد ، أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال ﷺ : « نعم ، يمينك الله - تعالى - ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار » .

والآيات عامة في الرد على كل من أنكر البعث وعلى كل من ينكره إلى يوم القيامة ، فهي تثبت أن الله - تعالى - الذي خلق الإنسان من نطفة حقيرة ، وأنشأه من عدم ، وكون لحمه وعظمه ... إلخ هو قادر على حياته بعد موته للحساب والجزاء ، والله - تبارك وتعالى - الذي جعل للناس من الشجر الأخضر الريان بالماء ناراً حين يحترق بعضه ببعض فيولد النار ، وحين يجف فيصير وقوداً للنار ، والذي خلق السموات والأرض هذا الخلق العجيب الهائل الدقيق هو قادر على أن يخلق مثلهم بقدرته وعلمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٣) من سورة « يس » :

١ - نعم الله على الناس كثيرة تستوجب شكرهم للمنعم .

٢ - من الإعجاز العلمي في هذه الآيات الإشارة إلى تولد النار من الشجر الأخضر عند الاحتكاك كما تولد النار عند الاحتراق ، وذلك بفعل الحرارة التي يختزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها ، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ، ناضر بالخضرة .

٣ - الله - تبارك وتعالى - قادر على الخلق لكل شيء ، كائناً ما يكون .

سورة الصافات

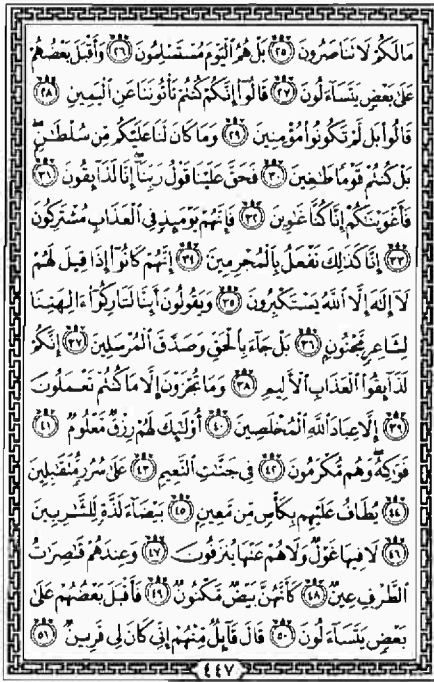
معاني المفردات :

(١) والصفات صفاء : أقسم الله - تعالى - بتلك الطوائف من الملائكة ، الصفات قوائمها في الصلاة أو اجنتحتها في انتظار أمر الله - تعالى . (٢) فالزاجرات زجرأ : الملائكة تسوق السحاب ، أو كل ما نهى الله عنه في القرآن . (٣) فالتاليات ذكراً : الملائكة تلو آيات الله للعلم والتعليم . (٤) لا يسمعون إلى الملاء الأعلى : لا يقدر أن يستمعوا إلى الملائكة الذين هم في العالم العلوى . ويقذفون من كل جانب : ويرجمون من كل ناحية بالكواكب المحرقة . (٥) دحوراً : إبعاداً وطرداً . واصب : دائم لا ينقطع . (٦) خطف الخطفة : النقط الكلمة بسرعة خفية . فأتبعه شهاب ثاقب : فلقه كوكب مضى فأحرقه . (٧) فاستفتهم : فوجه سؤالاً - يامحمد - إلى هؤلاء المنكرين للبعث . أهم أشد خلقاً أم من خلقنا : أيهم أقوى وأشد خلقاً ، هل هم أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والمخلوقات العظيمة ؟! . لا زب : لارم ملتزم بعضه ببعض . (٨) يستسخرون : يبالغون في سخريتهم . (٩) داخرون : صاغرون أذلاء . (١٠) زجرة واحدة : صيحة واحدة (نفخة البعث) . (١١) ياولنا : يا هلاكنا . يوم الدين : يوم الحساب . (١٢) الفصل : القضاء والتفريق بين المحسن والمسيء . (١٣) احشروا الذين ظلموا وأزواجهم : اجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة والمجرمين ، كل إنسان مع مثيله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢١) من سورة « الصافات » :

- ١ - تبدأ هذه الآيات بالقسم من الله - تعالى - بطوائف من الملائكة على أنه - تعالى - واحد لا شريك له ، وأنه مالك الملك كله .
- ٢ - ثم تتحدث عن الكواكب التي جعلها الله زينة للسماء وحفظاً لها من الشياطين الذين يحاولون الاستماع إلى الملاء الأعلى ، وكيف تطاردهم تلك الكواكب وتحرقهم إحراقاً .
- ٣ - ثم توجه سؤالاً إلى المشركين الذين ينكرون البعث : هل هم أشد وأقوى خلقاً أم تلك الخلائق الهائلة : الملائكة والسماء والأرض والكواكب والشياطين والشهب ؟ فتثبت بذلك قدرة الله - تعالى - على خلقهم وبعثهم للحساب والجزاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢١) من سورة « الصافات » :
- ١ - الملائكة خلق عظيم من خلق الله - تعالى - مطيعون لربهم ، عابدون له ، منفذون لأوامره ، ويتلون القرآن ويسبحون بذكر الله ويحملون كلام الله إلى الناس . . . إلخ ، فلا يجوز عبادتهم كما كان الجاهلون يفعلون زاعمين أنهم بنات الله .
- ٢ - الشياطين أعداء الإنسان ولا يجوز طاعتهم ، وهم لا يملكون نفعاً ولا ضرراً ، ولا يعلمون غيباً ، وإذا حاول المردة منهم الاستماع إلى أخبار السماء سلط الله عليهم الشهب المحرقة فأحرقتهم .
- ٣ - من وظائف النجوم أنها رجوم للشياطين ، ونور يهتدى به وزينة للسماء الدنيا ، فما أعظم فضل الله - تعالى - ونعمه علينا ! .
- ٤ - الله - تعالى - خلق هذا الخلق العظيم من السماء والأرض وما بينهما لا يعجزه خلق الإنسان بعد =



(٢٥) ما لكم لا تناصرون : ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً ؟ . (٢٦) مستسلمون : عاجزون جميعاً عن الانتصار ، أذلاء مقادون . (٢٨) عن اليمين : تصرفونا عن جهة الحق والدين وتزنيون لنا الباطل وتخدعوننا . (٣٠) سلطان : قوة وقدرة . طاغين : مجاوزين الحد في العصيان والفجور . (٣١) فحق علينا قول ربنا : فثبت ووجب علينا جميعاً وعيد الله لنا بالعذاب . إنا لذائقون : إنا جميعاً لذائقو العذاب لا محالة . (٣٧) بل جاء بالحق وصدق المرسلين : جاءهم محمد ﷺ بالحق الواضح والتوحيد الخالص كما جاء بذلك الرسل قبله . (٤٠) المخلصين : الذين أحصلهم الله لطاعته . (٤٥) بكأس : بخمر أو بقدح فيه خمر . من معين : من شراب نابع من عيون الجنة . (٤٧) ولا هم عنها ينزفون : ولا هم بسبب شربها يسكرون وتترع عقولهم كخمر الدنيا . (٤٨) قاصرات الطرف : حور عين عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن . عين : عيونهن واسعات جميلات و (عين : جمع عيناء) . (٤٩) بيض مكنون : لؤلؤ مستور محفوظ في أصدافه لم يصبه غبار . (٥١) قرين : مرافق وجليس .

= موته ليحاسبه على أعماله ويجازيه عليها ، فلماذا يستبعد المشككون في البعث إمكان وقوعه مع أنهم ليسوا أشد ولا أقوى خلقاً من هذه المخلوقات العظيمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٧٠) من سورة « الصافات » :

- ١ - تستمر الآيات في تأكيد قدرة الله - تعالى - على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء ، فتسوق لتأكيد ذلك مشهداً مطولاً للبعث والحساب والنعيم والعذاب ، يظهر فيه موقف هؤلاء المعاندين المستهزئين وما سيلاقونه من عذاب هم وأمثالهم وما كانوا يعبدون من دون الله .
- ٢ - ثم تعرض لجزاء عباد الله المخلصين وما سيكونون فيه من نعيم وتكريم وتذكر لما كانوا عليه في الدنيا ، ثم تعقد مقارنة بين هذا النعيم الذي يتمتع فيه المؤمنون وبين العذاب الشديد الذي ينتظر المجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٧٠) من سورة « الصافات » :

- ١ - من رحمة الله - تعالى - وفضله علينا أن صور لنا ما سيحدث يوم القيامة من حساب وتعذيب للمجرمين ، ونيعم وتكريم للمؤمنين حتى تزود من الأعمال الصالحة التي تنفعنا في الآخرة .
- ٢ - يجب علينا أن نحسن اختيار أصدقائنا من أهل الاعتقاد السليم والأخلاق الفاضلة ، وأن نتجنب أصدقاء السوء ، ولا نستمع إلى إغرائهم لنا بالفساد ، ومعصية الله .

(٥٣) أئنا لمدينون : هل نحن محاسبون ومجزيون بأعمالنا؟! (يقول ذلك لصاحبه المؤمن متعجباً ومكذباً).
 (٥٤) قال هل أئنا مطعون : قال ذلك المؤمن لإخوانه المؤمنين من أهل الجنة : هل تنظرون معي إلى النار ؛ لئرى حال ذلك القرين الكافر ؟ (٥٥) فاطلع فرآه في سواء الجحيم : فنظر فأبصر صاحبه الكافر في وسط الجحيم يحترق فيها . (٥٦) إن كدت لتردين : إنك فاربت أن تهلكي يا غواثك لى . (٥٧) ولولا نعمة ربى : ولولا فضل الله على بشيتي على الإيمان . لكنت من المحضرين : لكنت الآن معك في النار معذباً . (٥٨) أقما نحن بميتين : هل نزال على اعتقادك بأننا لن نموت؟! . (٥٩) إلا موتنا الأولى : إلا مودة واحدة لانبعث بعدها؟! . (٦٠) إن هذا النعيم الذى ناله أهل الجنة . (٦١) لمثل هذا فليعمل العاملون : يجب أن يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون ؛ لينالوا مثل هذا الجزاء الكريم . (٦٢) أذلك أنعيم الجنة . خير : أحسن . نزلاً : ضيافة . أم شجرة الزقوم : الشجرة التى فى جهنم ، وهى من أعذب الشجر ، (وفى الاستفهام توبيخ للكفار وإهانة) . (٦٣) فنة للظالمين : ابتلاء

يَقُولُ لَهُ تِلْكَ لَيِّنُ الْمُصْذِقِينَ ﴿٥٣﴾ أَمْ أَمِنَّا وَكَأَنَّا مُرْسِلُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا هَلْ أَتَاكَ نَفْسٌ مِّنْ سِوَاهُ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالُوا نَعْلَمُ إِن كُدْتَ لَتَرَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ هَذَا إِلَّا عَمَلُ الْعَامِلِينَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ مِّنْ أَمْ شَجَرَةٍ الزَّقَومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ يَأْتِيهِمْ لَا يَكُونُ فِتْنَةً لِّإِن مِّنْهَا إِلَّا طُورٌ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾ عَلَيْهِمُ الْقَوَائِدُ وَبِئْسَ مَا يَكُونُ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٩﴾ وَبِئْسَ الْقَوَائِدُ وَبِئْسَ مَا يَكُونُ ﴿٧٠﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّرْسِلُونَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ صَلَّيْنَا مِنْهُمْ أَكْثَرَ الْأُولَىٰ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذِيرِينَ ﴿٧٣﴾ فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُذِيرِينَ ﴿٧٤﴾ إِنَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلْيَعْمَلِ الْإِنْسَانُ أَمْرَهُ نَفْتَةً تَجَنُّبًا ﴿٧٦﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٧٧﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٧٨﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٧٩﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٠﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨١﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٢﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٣﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٦﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٧﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٨﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٨٩﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٠﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩١﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٢﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٣﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٤﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٥﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٦﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٧﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٨﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿٩٩﴾ وَنَحْنُ إِلَهُهُ ﴿١٠٠﴾

وتعذيباً لأهل الضلالة فى الآخرة . (٦٤) تخرج فى أصل الجحيم : تنبت فى قعر جهنم . (٦٥) طلوعها : ثمرها . كأنه رؤوس الشياطين : تمثيل لبشاعة ثمرها وقبحه . (٦٧) لشويها من حميم : خلطاً من ماء حار جداً . (٦٩) ألقوا : وجدوا . (٧٠) فهم على آثارهم يهرعون : فهم يزعمون ويحثون على الإسراع الشديد فى اتباع آبائهم من غير برهان . (٧١) قبلهم : قبل قومك يا محمد . أكثر الأولين : أكثر الأمم الماضية . (٧٢) منذرين : رسلاً كثيرين يخوفونهم من عذاب الله . (٧٣) عاقبة المنذرين : مصير هؤلاء المكذبين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٢) من سورة « الصافات » :

- ١ - هذه الآيات تبين أن هؤلاء الضالين قد سبقهم أمثالهم فى الأمم الماضية ، وقد جاءتهم النذر ، فكان أكثرهم من الضالين المعاندين فحق عليهم العذاب والهلاك .
 - ٢ - ثم تذكر قصة نوح - عليه السلام - فتبين إجابة الله - تعالى - دعاءه ونجاته هو ومن آمن به من الطوفان المدمر، وجعله ذريته عمّاراً لهذه الأرض ، ومن أبناؤه الثلاثة : (سام وحام ويافث) جميع البشر إلى يوم القيامة ، وأبقى ذكره طيباً حسناً على ألسنة الناس ، وأهداه السلام منه - تعالى - جزاء إحسانه وإيمانه ، وهذه هى عاقبة المؤمنين وذلك جزاء الصالحين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٢) من سورة « الصافات » :
- ١ - يجب ألا تقلد الآخرين تقليداً أعمى فى كل شيء ، وإنما تفكر وتندبر فى كل عمل قبل أن تقوم به ؛ حتى يكون موافقاً لأمر الله - تعالى - ورسوله .
 - ٢ - فيما ساقه القرآن الكريم من قصص السابقين ومواقف الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - عظمت وعبر يجب أن نتفّع بها فى حياتنا ، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ ؛ لما كان يلاقيه من تكذيب وعناد وإيذاء ، وهى إعجاز للقرآن الكريم الذى جاء على لسان نبيٍّ أميٍّ لا علم له بما حدث فى القرون الماضية .



(٧٨) وتركنا عليه في الآخرين : تركنا ذكره الحسن في كل أمة إلى يوم القيامة . (٨٢) الآخرين : الكافرين الذين لم يؤمنوا بنوح - عليه السلام . (٨٣) من شيعته : ممن سار على منهجه وملت ، ومن أنصاره وأعوانه . (٨٤) سليم : نقي طاهر ، نظيف من الشك والشرك . (٨٦) أنفكاً : أكذباً وباطلاً ؟ . (٨٧) فما ظنكم برب العالمين : استفهام للتوبيخ والتحذير أى : هل تظنون أنه يترككم بلا عقاب وقد عبدتم غيره ؟ ١ . (٨٨) فنظر : فتأمل إبراهيم تأمل الكاملين . (٨٩) إني سقيم : إني مريض ؛ لكفرهم ، ضائق صدره مما هم فيه من ضلال وتكذيب . (٩٠) فتولوا عنه مدبرين : فتركوه وأعرضوا عنه . (٩١) فراغ إلى آلهتهم : فذهب إبراهيم إلى أصنامهم خفية ليحطمها . (٩٣) فراغ عليهم ضرباً باليمين : فاقبل على الأصنام يحطمها بفأس يمينه . (٩٤) يزفون : يسرعون . (١٠٢) بلغ معه السعي : كبر حتى استطاع أن يعمل مع والده في قضاء حوائجه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (١٠٢) من سورة « الصافات » :

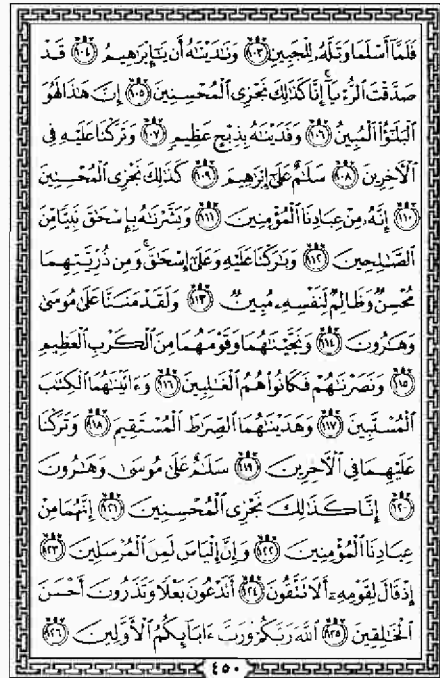
تذكر الآيات قصة إبراهيم - عليه السلام - في مشهدين : في المشهد الأول بدعو قومه إلى عبادة الله وحده ، فيستهزئون بدعوته ، ويذهبون للاحتفال بعيد لهم تاركين أصنامهم فيحطمها إبراهيم ، فلما عرفوا أنهم عاجزون عن مناقشة إبراهيم وإقناعه بترك آلهتهم لجؤوا إلى العنف والقوة ، فاشعلوا ناراً عظيمة والقوه فيها ، ولكن الله - تبارك وتعالى - جعل النار برداً وسلاماً عليه .

ويجئ المشهد الثاني ليصور هجرة إبراهيم ؛ مسلماً نفسه لربه متاكداً أنه سيهديه ، وقد تضرع إليه بالدعاء أن يرزقه ذرية صالحة تكون عوضاً له عن فقدته من أهله وعشيرته ، يشنّد الاختبار الشديد والامتحان الرهيب لإبراهيم وابنه ، فيرى إبراهيم فى المنام أنه يذبح ابنه فيعلم أنها إشارة من ربه بالتضحية بأعز شيء لديه ، فلا يتردد ولا يشك فى تنفيذ أمر الله وإنما يحكى رؤياه لابنه حتى يهيئه نفسياً ويعدّه لتقبل أمر الله ، وقد كان هذا الابن البار واسع الحلم عظيم الطاعة لله ولوالده ، فاستسلم لأمر الله ، ورضى به .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (١٠٢) من سورة « الصافات » :

- ١ - رؤيا الأنبياء حق وهى نوع من وحى الله - تعالى - لهم .
- ٢ - فى قصة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - تتجلى أسمى صور الطاعة والتضحية والفداء والتسليم فى عالم العقيدة فى تاريخ البشرية الطويل .
- ٣ - الفطرة النقية السليمة لا تقبل الشرك بل تميل إلى التوحيد الخالص .
- ٤ - الإيمان يمد الإنسان بالقوة التى تجعله يتغلب على جميع العقبات ، ولا يبالى بما يصيبه فى سبيل عقيدته .
- ٥ - الله - تبارك وتعالى - ينصر عباده المؤمنين ويؤيد رسله بالمعجزات التى تؤكد صدقهم وتكون حجة على من يكذب بهم .

(١٠٣) أسلما : استسلم إبراهيم وإسماعيل وخضعاً لأمر الله - تعالى . وتله للجبين : وألقى إبراهيم ابنه على وجهه على الأرض . (١٠٥) قد صدقت الرؤيا : قد نفذت ما أمرك الله به ، يالقائك ولدك على الأرض استعداداً لذبحه . (١٠٦) البلاء المبين : الاختبار الشاق أو المحنة الواضحة . (١٠٧) وفديناه بذبح عظيم : وفدى الله إسماعيل بكبش عظيم ؛ ليذبح بدلاً منه . (١٠٨) وتركنا عليه في الآخرين : وأبقى الله ذكر إبراهيم على ألسنة الناس ، فهو يذكر بخير دائماً . (١١٤) منّا : أنعمنا . (١١٥) الكرب : الغم . (١١٧) المستبين : الكامل في بيانه (وهو التوراة) . (١١٨) الصراط المستقيم : الطريق الذى لا اعوجاج فيه . (١٢٣) إلياس : أحد أنبياء بنى إسرائيل ، وقيل : هو إيلياء - عليه السلام . (١٢٤) ألا تتقون : ألا تخافون الله وأنتم تعبدون غيره ؟ ! (١٢٥) أتدعون بعلا : أتعيدون هذا الصنم المسمى « بعلى » . وتذرون أحسن الخالقين : وتركون عبادة الله الخالق ؟ !



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١٣٢) من سورة « الصافات » :

١ - تبين أن إبراهيم - عليه السلام - هم بذبح ابنه لولا أن جاءه النداء من الله - عز وجل - بأنك يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وحققت ما يريدك الله منك من الخضوع والاستسلام والرضا والطاعة ، وأرسل إليه كبشاً جعله فداء لإسماعيل ، وأمره أن يذبح ذلك الكبش ، وهكذا ينجى الله عباده المؤمنين المحسنين المخلصين ، وقد ترك ذكره حسناً طيباً على ألسنة الناس إلى يوم القيامة ، وخلده فى القرآن الكريم الذى يتعبد المسلمون بتلاوته، ثم بشره ربه بغلام آخر يولد له بعد هذه الحادثة بسنوات هو إسحاق - عليه السلام - الذى جعله نبياً وبارك عليه ، وجعل من ذرية إبراهيم وإسحاق المؤمنين والكافرين والمحسنين والظالمين .

٢ - ثم ذكرت الآيات ما أنعم الله به على موسى وهارون - عليهما السلام - فقد نجاهما وقومهما من استعباد فرعون وإذلاله لهما، وأعطى موسى وهارون التوراة بما فيها من بيان وحكمة وتشريع، وهما الطريق المستقيم .

٣ - ثم ذكرت إلياس - عليه السلام - حين دعا قومه إلى عبادة الله، وترك عبادة صنمهم (بعلى) فكذبه قومه؛ لذلك فسوف يحضرون فى النار للعذاب، ولا ينجو إلا عباد الله المخلصون وقد أبقى الله لإلياس ذكراً حسناً وثناً طيباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١٣٢) من سورة « الصافات » :

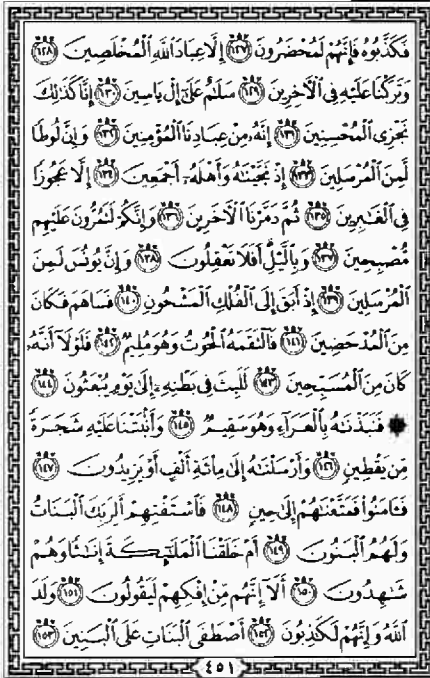
١ - يستجيب الله دعاء المخلصين من عباده إذا تضرعوا إليه واستغفروه وسبحوا بحمده .

٢ - حسن الأدب مع الوالدين وطاعتهم ومساعدتهما فى أعمالهما ؛ امتثالاً لأمر الله - تعالى - وعرفناً بفضلهما .

٣ - الحلم من الصفات الطيبة التى يجب أن يتحلى بها المؤمن فيكون راضى النفس ، واسع الصدر .

٤ - الاستعانة بالله فى جميع الأمور ، والرضا بأمر الله وقضائه والتسليم له فى طمأنينة وثقة ويقين .

٥ - سنة الأضحى فى عيد الأضحى؛ شكراً لله - تعالى - وذكرى لحادث الفداء العظيم لجداً إسماعيل - عليه السلام - .



(١٢٧) محضرون : مجموعون في العذاب . (١٢٨) المخلصين : المؤمنين الصادقين . (١٣٠) إل ياسين : إلياس وقيل : هو ومن معه من المؤمنين . (١٣٥) إل عجوزاً : إل امرأته الكافرة . في الغابرين : في الهالكين . (١٣٧) لتمررون عليهم : لتمررون في سفركم على منازلهم وتشاهدون آثار هلاكهم . مصبحين : وأنتم داخلون في وقت الصباح (والمقصود : ليلاً ونهاراً) . (١٤٠) إذ أبق إلى الفلك المشحون : حين ذهب إلى السفينة المحملة بالرجال . (١٤١) فساهم : فاشترك في القرعة . فكان من المدحضين : فكان من المغلوبين . (١٤٤) يوم يبعثون : يوم القيامة . (١٤٥) فنبداه : فأخرجناه . بالعراء : بالارض الفضاء . وهو سقيم : مريض هزيل . (١٤٦) وأنبثنا عليه شجرة من يقطين : وأنبت الله عليه شجرة تظله (وهي شجرة القرع ؛ لأنها عريضة الأوراق لا يقربها الذباب) . (١٤٩) فاستفتهم : فأسأل يا محمد كفار مكة (على سبيل التويخ والتأنيب لهم) . (١٥٠) شاهدون : حاضرون . (١٥١) إفكهم : كذبهم على الله . (١٥٣) أصطفى النبات على البنين : هل اختار النبات وفضلهن على البنين ؟!

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤٨) من سورة « الصافات » :

١ - تذكر الآيات قصة لوط - عليه السلام - حين نجاه الله وأهله جميعاً ما عدا امرأته الكافرة فقد هلكت مع من كفر به حيث دمر الله عليهم قراهم ، والعاقل هو الذي يتعظ بما حدث للسابقين حتى لا يقع فيما وقعوا فيه من الخطأ والتكذيب .

٢ - ثم تذكر قصة يونس بن متى - عليه السلام - حين أنجه إلى السفينة المحملة بالرجال وركب فيها، فلما أوشكت على الغرق من شدة الريح رأى من فيها أن يعملوا قرعة لإلقاء واحد من بينهم في البحر لتنجو السفينة من الغرق، فكانت القرعة تخرج في كل مرة على يونس - عليه السلام - ولكنهم كرهوا إلقاءه في البحر؛ لمكانته فيهم فألقى هو بنفسه في البحر فابتلعه حوت كبير قد أوحى الله إليه أن يجعل بطنه له سجناً ولا يتخذه طعاماً، ولا يصيبه بأذى ، وقد كان يونس من الذاكرين لله المسبحين بحمده دائماً ، ثم لجأ إلى الله وهو في ظلمات ثلاث : (ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل) يدعو ربه قائلاً : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فنجاه الله وألقاه من بطن الحوت على الساحل الذي لا نبات فيه ولا شجر، وأنبت عليه شجرة تظله وتحويه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤٨) من سورة « الصافات » :

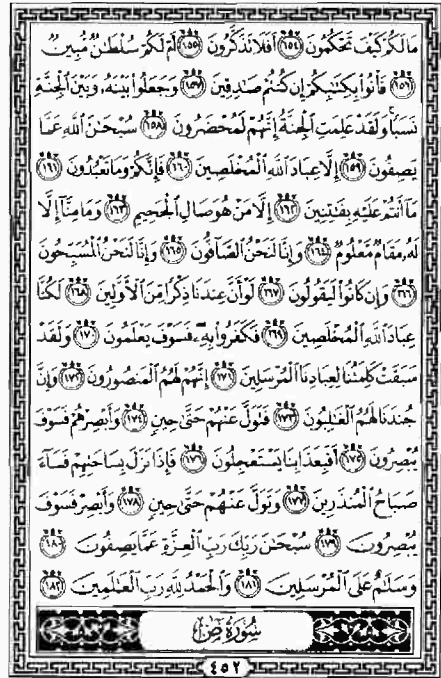
١ - لا ينفع الإنسان أمام الله - تعالى - يوم الحساب إلا عمله الذي قدمه في هذه الدنيا .

٢ - ضرورة الانعاط بما حدث للسابقين ، والاعتبار بأحداث التاريخ .

٣ - الله - تعالى - يتقبل دعاء الضارعين إليه ، وخاصة عند الشدائد ما كانوا مخلصين لله دعاءهم وضراعتهم .

٤ - شجرة القرع لها مزايا كثيرة ، منها : أنه لا يقربها الذباب ، وسريعة الإنبات ، وذات أوراق عريضة .

(١٥٦) سلطان : حجة وبرهان . (١٥٧) بكتابكم : بما يشهد لكم بصحة دعوكم فيما ترعمون . (١٥٨) الجنة : الجن . (١٦٢) عليه بفاتنين : بمضلين أو مفسدين على الله أحدا . (١٦٣) صال الجحيم : داخلها أو مقاسى حرها . (١٦٥) الصافون : الواقفون في العبادة صفوفاً . (١٧٠) فسوف يعلمون : فسوف يرون جزاء كفرهم . (١٧١) سبقت كلمتنا : سبق وعد الله وقضاؤه . (١٧٤) فتول عنهم : فأعرض عنهم يا محمد . حتى حين : إلى مدة يسيرة إلى أن تؤمر بفثالهم . (١٧٥) وأبصرهم فسوف يبصرون : واتركهم لليوم الذي يرون ما ينتهى إليه وعد الله فيك وفيهم . (١٧٧) بساحتهم : بأرضهم والمقصود : نزل بهم العذاب . فساء صباح المنذرين : فما أسوأه من صباح ينزل فيه العذاب بهؤلاء المكذبين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٨٢) من سورة « الصافات » :

١ - تعود بعد تلك الجولة مرة أخرى إلى المشركين الذين افتروا الأكاذيب واخلقوا الأساطير فنسبوا إلى الله - تعالى - البنات ، وادعوا أن بينه وبين الجنة تزواجاً نشأ منه ولادة الملائكة ، فتوجه الرسول ﷺ إلى أن يناقش معهم هاتين الأسطورتين ؛ ليبطل مزاعمهم الكاذبة متخذاً أسلوبهم وطريقة تفكيرهم ، ومجارياً لهم في هذا التفكير حتى يتوصل إلى تسفيه عقولهم وتجهيلهم ، وإثبات تنزيه الله تعالى عما يصفونه به من التزاوج والذرية ، فهم يحبون البنين ويكرهون البنات ، فكيف ينسبون لله البنات ويجعلون لأنفسهم الذكور ؟

٢ - ثم تواجههم الآيات بما كانوا يقولون قبل أن تأتهم هذه الرسالة حيث كانوا يتمنون أن يرسل الله فيهم رسولا وأن ينزل عليهم كتاباً من كتب الأولين ، وأنهم على استعداد للهدى والإيمان لو جاءهم رسول ، فلما جاءهم محمد ﷺ بالقرآن الكريم تنكروا لما قالوا وكفروا به ، فحق عليهم العذاب .

٣ - ثم تختم السورة بتسجيل وعد من الله - تبارك وتعالى - لرسله أنهم الغالبون هم ومن اتبعهم من المؤمنين ، وتنزيه الله عما لا يليق بجلاله وكماله مما وصفه به المشركون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٨٢) من سورة « الصافات » :

١ - بطلان عقيدة الشرك ومزاعم الكافرين وأساطيرهم الكاذبة حول نسبة الذرية إلى الله ، والتزاوج من الجنة .

٢ - إثبات عقيدة التوحيد الخالص ، وتنزيه الله تعالى عن الشريك والزوج والولد .

٣ - مما فضل الله به المسلمين على الناس وقوفهم صفوفاً كصفوف الملائكة .

٤ - الملائكة عباد لله خاضعون لطاعته ، ويقومون بتنفيذ أوامره ، ولكل منهم مقامه ووظيفته .

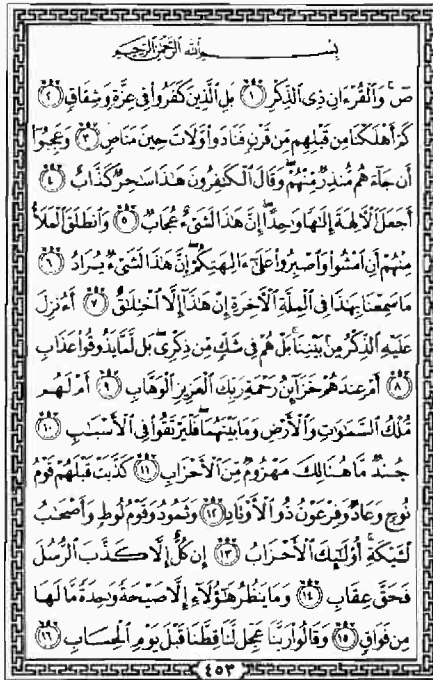
٥ - الجن من خلق الله تعالى ، وسوف يحضر الله الكافرين منهم في العذاب يوم القيامة ، وأما المؤمنون منهم فسوف يدخلهم الله الجنة .

٦ - من قبائح الجاهلية فضيلهم البنين على البنات ، والتخلص منهن بالقتل ؛ خشية الفقر أو العار .

سورة ص

معاني المفردات :

(١) ص: حرف يحلف الله - تعالى - به . (٢) في عزة: في استكبار عن الحق . وشقاق : وخلاف وعداوة لله ورسوله - عليه السلام . (٣) فنادوا : فاستغاثوا عندما نزل العذاب بهم طالبين النجاة . ولات حين مناص: وليس الوقت وقت فرار وخلاص ونجاة . (٤) الملائكة منهم: أشرف قريش . أن امشوا: سيروا على طريقكم ولا تتبعوا محمداً . شيء يراد : أمر مدبر . (٥) في الملة الآخرة : في دين قريش الذي أدركوا عليه آباءهم المشركين . إن هذا إلا اختلاق : ما هذا الذي يقوله إلا كذب وافتراء منه . (٦) فليترقوا في الأسباب: فليصعدوا في المعارج إلى السماء إن كانوا يستطيعون ذلك . (٧) جندنا: هم مجتمع حقير لا قيمة له . هنالك مهزوم : بمكة يوم فتحها أو يوم غزوة « بدر » . من الأحزاب : من الكفار المختلفين في اتجاهاتهم وأهوائهم . (٨) ذو الأوتاد: ذو الملك الثابت أو الأهرامات والمباني العظيمة كالأوتاد . (٩) الأيكة : الشجر الكثير المثلث ، هم قوم « شعيب » عليه السلام . (١٠) ما لها من فوق: ليس لها توقف . (١١) عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب : أسرع بإعطائنا نصيباً من العذاب الذي توعدتنا به قبل أن يجيء يوم القيامة .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « ص » :

١ - تبدأ الآيات بالقسم بالحرف « ص » وبالفقران ذي الذكر والبيان على أن القرآن حق ، وأن محمداً ﷺ رسول يوحى إليه من ربه ، وأن الحساب في الآخرة واقع ، وإن كان حال المشركين يدل على خلاف ذلك ، فهم مستكبرون عن الحق يخالفون الله ورسوله ، ويعادونهما ولم يتعظوا بما حدث للأمم السابقة من إهلاك وتعذيب ، وما أثار عجب هؤلاء الكافرين أن الرسول جاء منهم ، مع أن هذا هو الأمر الطبيعي العقول المقبول ، واتهموه بالسحر والكذب ؛ عناداً وحسداً له ، وأن القرآن لا ينطبق عليه شيء منه ، وإنما أخذتهم العزة بالإثم ؛ لأن الرسول ﷺ دعا إلى عبادة إله واحد ، وترك عبادة الأصنام التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم .

٢ - ثم توبخهم الآيات بأنهم لا يملكون خزائن رحمة الله ، ولا يملكون السموات والأرض وما بينهما ، حتى يعطوا النبوة من يريدون ويمنعوها عمن لا يحبون ، ولكن الله وحده هو الذي يفعل ذلك .

٣ - ثم تبين لهم أنهم مجتمع حقير مهزوم ، وقد كذبت الأمم قبلهم رسلهم ، وتحزبوا ضد هؤلاء الرسل ، فوجب عليهم العقاب ، وهؤلاء الكافرون لا ينتظرون إلا نفخة البعث التي لا تتكرر ولا تتوقف إلا وقتاً قصيراً فيعرضون للحساب ، ولكنهم يتعجلون نزول العذاب بهم قبل يوم الحساب ؛ استهزاء وسخرية بما يتوعدهم به الله ورسوله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « ص » :

١ - القرآن الكريم يتضمن الذكر وغيره ، ولكن الذكر هو الحقيقة الأولى في هذا القرآن .

٢ - إذا أراد الله أن يعطي نعمة لأحد فلا مانع لإرادته ، ومن هذه النعم نعمة النبوة التي ختمت « بمحمد ﷺ » .

٣ - من حكمة الله - تعالى - أنه جعل الرسل بشراً ؛ حتى تكون حياتهم العملية قدوة للبشر فلا يكون لإنسان عذر في عدم تنفيذ منهج الله .

(١٧) ذا الأيد : صاحب القوة في الدين والعبادة . إنه أواب : إنه كثير التوبة إلى الله - تعالى - والرجوع إلى طاعته . (١٨) بالعشى : وقت المساء . والإشراق : وقت الصباح . (١٩) محشورة : مجموعة . (٢٠) شددنا ملكه : قويناه ، وثبتناه بالنصر على أعدائه . وأتينا الحكمة : وأعطيناه النبوة وكمال العلم . وفصل الخطاب : علم فصل الخصومات والمنازعات . (٢١) نبأ الخصم : خبر المتنازعين . إذ تسوروا المحارب : حين دخلوا على داود من فوق السور مكان عبادته . (٢٢) بنى بعضنا على بعض : تعدى بعضنا على بعض . ولا تشطط : ولا تظلم . سواء الصراط : الطريق الحق الواضح . (٢٣) أكفليتها : أتركها لامتلاكها . وعزني في الخطاب : وغلبنى في القول ، ولم أستطع الرد عليه . (٢٤) بسؤال نمجنتك إلى نعاجه : حين أراد انتزاع نعجتك منك ؛ ليكمل ما عنده مائة . الخلقاء : الشركاء . (٢٥) لزلفى : لقربة ومكانة عالية . حسن مأب : حسن مرجع في الآخرة (الجنة) . (٢٦) خليفة في الأرض : لتحكم بين الناس وتصلحهم .



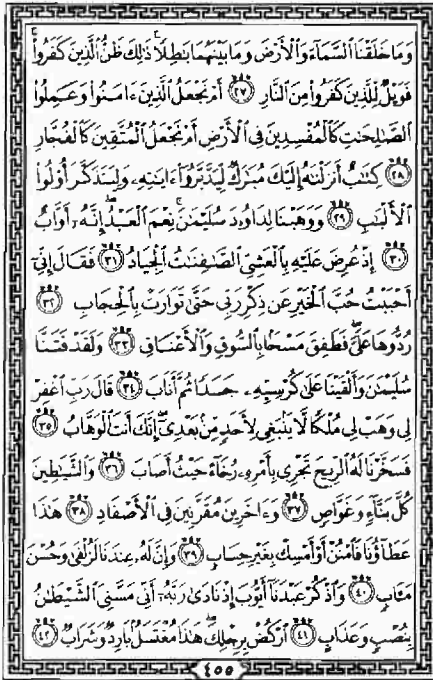
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٦) من سورة «ص» :

- ١ - توضح هذه القصص آثار رحمة الله - تعالى - بالرسول قبل محمد ﷺ وما أفاضه عليهم من نعمة وفضل ، وما أعطاهم من ملك وسلطان ومال وجاه ورعاية وإنعام ، وفي ذلك رد على عجب كفار مكة من اختيار الله لمحمد من دون رؤساء قريش وكبرائها .
- ٢ - كذلك تصور هذه القصص رعاية الله الدائمة لرسله وتعليمهم وتوجيههم وعتابهم على أقل الأشياء التي لا تعتبر أخطاء إذا صدرت من غيرهم ؛ لأنهم مقربون من ربهم ، ولهم مكاتبتهم العظيمة عنده ، وهم قدوة للناس ، ولكنهم بشر من البشر يخبرهم الله وبيئتهم ؛ ليغفر لهم ويكرمهم ، وفي هذا ما يطمئن قلب الرسول ﷺ إلى رعاية ربه له وحمايته وحفظه في كل خطوة يخطوها في حياته .

فتذكر الآيات قصة داود الذي كان صاحب قوة وصبر على عبادة ربه ، وكان يقسم وقته بين العبادة والجهاد والحكم بين الناس ، وكان حسن الصوت وهو يسبح بحمد ربه فسخر الله - تعالى - له الجبال تسبح معه في الصباح والمساء ، كما سخر له الطير تجتمع إليه وتسبح معه ، وقد قوى الله ملكه وأعطاه النبوة والحكمة في القضاء بين الناس ، وقد تعجل في الحكم لشخص دون سماع الشخص الآخر ، وقد استغفر داود ربه ، وكان كثير الرجوع إليه بالطاعة والتوبة ، فغفر الله له وأكرمه وأعلى قدره في الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٦) من سورة «ص» :

- ١ - شدة ما كان يعانيه الرسول ﷺ من قومه ، وحرصه ﷺ على هدايتهم ، وتخفيف القرآن الكريم عنه ما كان يجد من تكذيبهم واستهزائهم بتذكيره ﷺ بإخوانه من الرسل السابقين وبيان فضل الله عليهم في الدنيا والآخرة .
- ٢ - رعاية الله - تعالى - الدائمة لرسله وتوجيههم وتربيتهم ؛ حتى يكونوا على أكمل صفات البشر ، وكان الله - تعالى - يبتليهم ؛ ليكونوا قدوة وعظة واعتباراً ، ثم يغفر لهم ويكرمهم في الدنيا والآخرة .



(٣٠) أبواب : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعة .
 (٣١) الصافات : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الجياد : السريعة الجرى . (٣٢) أحببت حب الخير : أى فضلت حب الخيل . حتى توارت بالحجاب : حتى غربت الشمس . (٣٣) فطفق مسحاً بالسوق والأعناق : فأخذ يقطع أرجلها ورقابها (أى : يذبحها ويقطعها تقرباً إلى الله - تعالى - وإطعاماً للفقراء) . (٣٤) فتنا سليمان : ابتليناه وامتحاناه . أناب : رجع إلى الله تعالى بالتوبة . (٣٥) ملكاً لا ينبغي لأحد : ملكاً واسعاً لا يكون لأحد غيرى . الوهاب : كثير العطاء . (٣٦) رخاء حيث أصاب : منفادة حيث أراد . (٣٧) كل بناء وغواص : منهم من يستخدمه للبناء ، ومنهم من يستخدمه للغوص فى البحار . (٣٨) وآخرين مقرنين فى الأصفاد : وآخرين من الشياطين مقيدن بالسلاسل والقيود . (٤٠) وإن له عندنا لزلقى : وإن لسليمان عند الله لمكانة عالية فى الدنيا . وحسن مأب : ومرجع حسن فى الآخرة . (٤١) بنصب وعذاب : تعب ومشقة . (٤٢) اركض برجلك : اضرب الأرض برجلك . هذا مغسل بارد وشراب : وقال الله له : هذا الذى نبع ماء تختل به وتشرب منه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٠) من سورة « ص » .

١ - ثم بينت الآيات أن أمر الكون كله قائم على الحق والعدل ، وأن الله لن يسوى بين المصلحين والمفسدين فى الأرض ، وأن هذا القرآن الكريم إنما أنزل على محمد ﷺ ، وفيه الخير والبركة ؛ ليتدبر الناس آياته ، وليتعظ بها أصحاب العقول السليمة .

٢ - ثم ذكرت قصة سليمان - عليه السلام - الذى كان نعمة أنعم الله بها على أبيه داود ، وأن الله - تعالى - قد أنعم عليه بنعم كثيرة ، وقد كان - أيضاً - كثير الطاعة والعبادة ، وأنه فى أحد الأيام عرض عليه بعد منتصف النهار الخيول الجيدة القوية سريعة الجرى ، فانشغل بحبها قليلاً عن ذكر الله - تعالى - حتى غربت الشمس ، فأراد أن يتقرب إلى ربه مستغفراً عما فعله ، فذبح هذه الخيول وقطع أرجلها ، وأطعم بها الفقراء (وقد كان ذلك حلالاً فى ملته) ، وقد اختبره الله وابتلاه ببعض الأمراض ، فصبر وطلب من ربه المغفرة ، وأن يعطيه الله ملكاً عظيماً ؛ لأنه - سبحانه - واسع العطاء ، فسخر - تعالى - له الريح ، وجعلها خاضعة لأمره - الذى هو من أمر الله تعالى وبارادته - كما سخر له الشياطين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٠) من سورة « ص » .

١ - الإنسان يستل فى الحياة على قدر إيمانه ؛ لذلك كان الأنبياء أعظم الناس ابتلاء ثم الصالحون ثم الأفضل فالأفضل .

٢ - ضرورة التضرع إلى الله والشكوى إليه - سبحانه - وهو لا ينافى الصبر الذى أمر الله به .

٣ - كما يختبر الله - تعالى - عباده بالفقر والمرض وغيرهما ، يختبرهم كذلك بالغنى والصحة وغيرهما ، والمؤمن من يشكر الله فى السراء والضراء ، فلا تطفئ النعم ، ولا يأس من رحمة الله عند البلاء .

(٤٣) وذكرى لأولى الألباب : وعبرة لأصحاب العقول المستتيرة . (٤٤) ضغثاً : حزمة من العيدان . ولا تحنث : الحنث عدم تنفيذ ما حلف عليه . أواب : يرجع إلى الله في جميع أموره . (٤٥) أولى الأيدي : أصحاب القوة في الطاعة . الأبصار : المعرفة . في الدين والدنيا . (٤٦) أخلصناهم بخالصة : خصصناهم بخصلة نقية صافية . ذكرى الدار : تذكرة الآخرة . (٥٠) عدن : إقامة . (٥٢) قاصرات الطرف : عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن . أتراب : مستويات في الشباب . (٥٥) لشر مآب : لأسوأ مصير (وهى جهنم) . (٥٧) حميم : ماء شديد الحرارة . غساق : صديد يسيل من أجسامهم . (٥٨) أزواج : أصناف وأنواع في الفطاعة والبشاعة . (٥٩) فوج : جمع . مقتحم معكم : داخل معكم النار . صالو النار : داخلوها . (٦١) من قدم لنا هذا : من كان سبياً في تعذيبنا .

وَوَهَّاءُ لَهُ أَهْلُهُ وَمَتَّعَهُمْ بِمِيعَةٍ مِّنَّا وَذَكَرْنَاهُ لِأُولَى الْأَلْبَابِ
 (٤٣) وَذُكِّرْكَ ضِغْثًا فَاصْتَرْبِ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا
 نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤) وَأَذْكُرْ عِدَّتَنَا أَنزَلْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَعْتُوبُ
 أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى
 الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّمْ عِدَّتَنَا لِيَنِ الْمُسْطَفَيْنِ الْخَيْرِ (٤٧) وَأَذْكُرْ
 إِنْسِمِيلَ وَالسَّعْدَ وَذَا الْكَيْلِ وَكُلَّ مَنِ الْأَخْيَارِ (٤٨) هَذَا ذِكْرُ
 وَإِلَى الْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّآبٍ (٤٩) جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّقْلَعَةٍ لِّمَن الْأَتُوبِ
 (٥٠) مُكَبِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِكَيْفِهِمْ كَبِيرٍ وَشَرَّابٍ (٥١)
 * وَعِنْدَ هَرَقِصْرَتِ الطُّرُقِ الْأَرَابِ (٥٢) هَذَا مَا نُوْعِدُونَ يُؤْتُونَ
 الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّا هَذَا الرِّزْقَ مَالَهُ مِّنْ نَّعَادٍ (٥٤) هَذَا وَارْتِ
 لِلطَّغْيَانِ لَشَرِّ مَّآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا قَبْلَ الْهَمَاءِ (٥٦) هَذَا
 فَلَيْدُ وَفُوهُ جُودٍ وَعَسَاقٍ (٥٧) وَهَذَا حَرِّينَ مُكَبِّينَ أَنْزَلَ (٥٨)
 هَذَا فَوْجٌ مَّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا لَهُمْ أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩)
 قَالُوا بَلْ أَشْرَقْنَا مِنْكُمْ أَشْرَقْنَا قَدْ مَشَوْا لَنَا قِيَمٌ أَفْصَرَارُ (٦٠)
 قَالُوا إِنَّمَا سَمِعْنَا هَذَا قَوْلَهُ عَذَابًا يُضَعْفَى النَّارِ (٦١)

٤٦٩

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٦١) من سورة « ص » :

١ - ذكرت الآيات قصة أيوب - عليه السلام - حينما نادى ربه ، واستغاث به عندما ابتلاه الله في ماله وولده وجسمه ما يقرب من ثمانى عشرة سنة ، فاستجاب الله لدعايته ، وأمره أن يضرب الأرض ، فأنبع له عينا من الماء ، وأمره أن يغتسل منه ويشرب ، فشفى بإذن الله ، وأعاد الله إليه أهله وزادهم فبارك في ذريته ، وكان أيوب - عليه السلام - قد حلف أن يضرب زوجته - على شئ قد فعلته - مائة جلدة ، فأراد الله - تعالى - أن يخفف عنها ، وأن ينفذ أيوب حلفه فلا يأتى ، فطلب منه أن يحضر حزمة بها مائة عود فيضربها مرة واحدة ، ثم مدحه الله - تعالى - بأنه صابر على البلاء ، رجأع إلى ربه بالتوبة والاستغفار .

٢ - ثم ذكرت الآيات النبى ﷺ ببعض الأنبياء السابقين ، وأن التكريم العظيم من الله - تعالى - لرسله فى الدنيا والآخرة يهون كيد الكافرين ، وينجح الرسل فى اختبار الله لهم نجاحاً عظيماً ؛ لأنهم من صفوة خلقه - تعالى .

٣ - ثم تعرض الآيات منظر المتقين وهم يتعمون فى الجنات ، ومنظر الطاغين وهم يعذبون فى جهنم .

٤ - ثم تصور منظر جماعة من أهل جهنم ، فيشتم بعضهم بعضاً ، فتلك تحيتهم فى جهنم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٦١) من سورة « ص » :

١ - إذا اتقى الإنسان ربه جعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً .

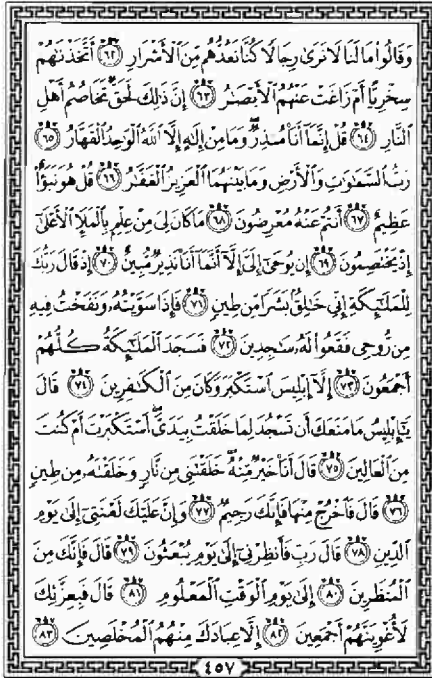
٢ - إخلاص الزوجة لزوجها وحسن معاشرتها له ، وصبرها على الحياة معه .

٣ - اتخاذ الحيلة جائز إذا لم يكن فى ذلك إبطال حق ، أو هدم أمر من أمور الشرع الحنيف .

٤ - على الإنسان أن يبر فى يمينه إذا حلف ، أو يكفر عنها إذا وجد غيرها خيراً منها .

٥ - الاقتداء بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - فى الصبر على المكاره وفى التوبة والاستغفار والرجوع

إلى الله .



(٦٣) أم زاعت عنهم الأبصار : أم مالت عنهم العيون فلم تعلم مكانهم معنا في النار ؟ . (٦٥) منذر : مخوف لكم من عذاب الله إن لم تؤمنوا . القهار : الغالب على خلقه . (٦٧) نبأ عظيم : هذا القرآن أمر عظيم رفيع القدر . (٦٩) بالملأ الأعلى : بالملائكة . إذ يختصمون : حينما يتناقشون في شأن آدم وخلقته وخلافته . (٧٢) سويته : أتمت خلقه . ساجدين : تحية له وتكريماً . (٧٤) إلا إبليس : إلا الشيطان الأكبر فقد أبى وتكبر . (٧٥) لما خلقت بيدي : لمن خلقته بذاتي من غير واسطة أب وأم . العالين : المستحقين للعلو والرفعة . (٧٧) رجيم : لعين مطرود من رحمة الله . (٧٨) إلى يوم الدين : إلى يوم الحساب والجزاء . (٧٩) فأنظرنى : فأمهلنى ولا تمتنى . (٨٢) لأغوينهم : لاضلن بنى آدم . (٨٣) المخلصين : الذين اخلصتهم وحفظتهم من وسوسى وإغوائى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٨٨) من سورة « ص » :

١ - تصور الآيات مشهد الكافرين وهم يبحثون عن المؤمنين في الآخرة في جهنم فلا يجدون أحداً منهم فيها ، فيلومون أنفسهم على استهزائهم بهؤلاء المؤمنين في الدنيا ، بينما كان هؤلاء الرجال والنساء يتمتعون في جنات النعيم .

٢ - ثم تنتهى السورة بتوضيح الموضوعات الثلاثة التى بدأت السورة بها وهى : موضوع التوحيد ، وموضوع الوحى ، وموضوع الجزاء فى الآخرة ، مع ذكر قصة آدم حين خلقه الله - تعالى - من تراب وطلب من ملائكته السجود له فأطاعوا أمر ربهم ، وعصى إبليس ربه فلم يسجد ؛ تكبراً وعناداً ، ثم تختتم بتأكيد قضية الوحى ، ووظيفة الرسول ﷺ ، والقرآن الكريم ، وتهديد الكافرين وتوعددهم بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٨٨) من سورة « ص » :

١ - الحسد والكبر صفتان مذمومتان تجران إلى لعنة الله .
٢ - الإعجاز العلمى للقرآن ؛ حيث ثبت علمياً أن جميع العناصر التى يتكون منها الطين هى نفس العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان .
٣ - مما يميز الإنسان عن جميع الكائنات : أن فيه نفخة من روح الله - تعالى - لا يعلم حقيقتها إلا الله - سبحانه .

٤ - ليس إبليس من الملائكة ؛ لأن الملائكة لا يعصون الله ، وهم مخلوقون من نور ، أما هو فقد عصى ربه وتكبر ، وهو مخلوق من النار وأنه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين .

٥ - رحمة الله - تعالى - بالناس ، وتكريمه للإنسان ، وقبول توبة التائبين .

٦ - رحمة رسول الله ﷺ بالناس ؛ إذ صبر على تبليغ الرماله وأرشد إلى كل خير .

٧ - يجب الحذر من الشيطان ؛ لأنه عدو لدود لآدم وذريته ، فلا يجوز أن تنسب وساوسه .

(٨٥) لأملأن جهنم : قسم من الله - تعالى - بأن يملأ جهنم من الشياطين وأتباعهم . (٨٦) المتكلفين : المتصنعين الذين يعملون الحيل ويدعون غير الحق . (٨٧) إن هو إلا ذكر للعالمين : ما هذا القرآن إلا عظة وعبرة وذكرى للإنس والجن أجمعين . (٨٨) نبأه : صدق أخباره . بعد حين : عن قريب (وفي ذلك تهديد للكافرين والمكذبين) .

سورة الزمر

معاني المفردات :

(٢) بالحق : يتضمن الحق الذي لا شك فيه ، ولا باطل ، ولا هزل . مخلصاً له الدين : لا تقصد بعملك ونتيك غير ربك . (٣) ألا لله الدين الخالص : الله - تعالى - لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه صافياً من كل شرك . أولياء : شركاء كالأوثان التي عبدها المشركون . زلفى : تقريباً من الله . كفار : مبالغ في كفره . (٤) لاصطفى : الاصطفاء : الاختيار . سبحانه : تنزه وتقدس عن أن يكون له ولد . القهار : الذي خضعت له الأشياء ، وذلت لعظمته المخلوقات . (٥) يكور الليل على النهار : يلقه على النهار ، كما يلف الثوب على لابه ، فيستره فتظهر الظلمة . ويكور النهار على الليل : يغطي النهار على الليل فيذهب ظلمته .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الزمر » :

١ - تبدأ هذه الآيات فتقرر أن القرآن الكريم منزل من عند الله القادر على تنزيله ، والذي أنزله بحكمة وتدبير ؛ لتأكيد الحق وتوضيحه ، وتثبيت عقيدة التوحيد في القلوب ، وإفراد الله - تعالى - بالعبادة وإخلاص الدين له .

٢ - ثم تلفتنا إلى إبداع صنع الله - تعالى - ووحدانيته في خلق السموات والأرض في نظام موحد على أكمل وجه ، وترد على هؤلاء المشركين الذين اتخذوا أصناماً يعبدونها من دون الله ، والله منزّه عن المشابهة لخلقهم ، وعن الشريك والولد ، وأنه الواحد الأحد ، والجميع مقهور خاضع لسلطانه - عز وجل .

٣ - ثم تلفتنا إلى ملكوت السموات والأرض ، وإلى ظاهرة الليل والنهار ، وإلى تسخير الشمس والقمر ، وكل ذلك يدل على وحدة الخالق العزيز الحكيم القادر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الزمر » :

١ - أن الله - تعالى - لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .

٢ - الأمر لرسول الله ﷺ بإخلاص الدين لله هو أمر لأمرته كلها .

٣ - كل ما أبدعته يد الله يؤكد وحدة الصانع تبارك وتعالى حيث يجمعها جميعاً نظام موحد بديع متناسق .

٤ - لا وساطة في الإسلام بين العباد وربهم ، فالله تعالى قريب من عباده مطلع عليهم ، يعلم مرهم وجهرهم .

٥ - القرآن الكريم بلغ غاية الإعجاز في معناه ولفظه على مر العصور ، وسيظل معجزاً إلى يوم القيامة ، ومع تقدم العلم والمخترعات والاكتشافات يتضح للعالم بعض جوانب من هذا الإعجاز ، كإشارته في هذه الآيات إلى كروية الأرض في قوله - تعالى : ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ .

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّكُمْ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ الْأَنْثَىٰ نَسَبًا ۚ أَرَأَيْتُمْ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ
خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ عَنِّي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عِبَادِي الْكَفْرُ وَإِنْ تَشْكُرُوا وَرِضَىٰ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِنْ رَيْتُمْ مَرْجِعَكُمْ
فِي بَيْتِكُمْ يَوْمَ كُمُوعًا ۖ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَدَاتُ الضُّمُورِ ﴿٧﴾
وَإِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْ عِبَادِهِ نُفْيًا إِلَىٰ إِثْمِهِ ۖ إِذَا خَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَفْسٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَىٰهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَتَدَادًا
لِّبُخْلِ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَنَّعَ بِكَفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ﴿٨﴾ آمَنَ هُوَ قَلِيلًا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ سَاجِدًا وَقَوْمًا يَعْبُدُونَ
الْآخِرَةَ وَرِجَالًا مِّنْهُ يَدْعُونَ إِلَى الْبَيْتِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَأَنْفُورًا يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ الْعَالَمِ ۚ وَالضُّعْفُ وَالْأَضْيَعُ وَآخِرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

(٦) الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز . ثمانية أزواج :
من كل نوع من الأنواع الأربعة ذكر وأنثى وتطلق كلمة
« الزوج » على كل واحد من الذكر أو الأنثى ، فالذكر
زوج والأنثى زوج . خلقاً من بعد خلق : أطواراً متدرجة
من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى الخلق المكتمل ثم
ينفخ فيه الروح . في ظلمات ثلاث : ظلمة الكيس الذي
يغلف الجنين (المشيمة) وظلمة الرحم الذي يستقر فيه هذا
الكيس ، وظلمة البطن الذي يستقر فيه الرحم . فأنى
تصرفون : فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره .
(٧) ولا تزر وازرة وزر أخرى : ولا تحمل نفس مذنب ذنب
نفس أخرى . (٨) منياً إليه : راجعاً إليه مستغنياً به .
خوله نعمة : أعطاه نعمة . نسي ما كان يدعو إليه من
قبل : في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع الذي
صدر منه عند نزول البلاء . أنداداً : أمثالاً يعبدونها من دون
الله . ليضل عن سبيله : ليصد عن دين الله وطاعته . (٩)
أمن هو قانت : لا يستنوي عند الله تعالى من أشرك به
وجعل له أنداداً بمن هو مطيع خاضع عابد لله - تعالى -
فشتان بين الفريقين . آتاء الليل : في جميع ساعاته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الزمر » :

١ - تنتقل الآيات إلى أنفس العباد وما فيها من دلالة على وحدة الصانع - تبارك وتعالى - فالبشر جميعاً
من نفس واحدة ، وقد خلق منها زوجها بخصائص واحدة كما تشير إلى أطوار خلق الإنسان في
بطن أمه ، وإلى الأماكن المظلمة التي كان بداخلها من كيس يغلفه ، ورحم يستقر فيه هذا الكيس ،
وبطن يستقر فيه الرحم ، وقدرة الله - تبارك وتعالى - تخلق هذه الخلية الصغيرة خلقاً من بعد
خلق .

٢ - ثم تقرر الآيات أن الله - تبارك وتعالى - مستغن بذاته عن عباده ، ولكنه لا يرضى لهم الكفر ، ولا
يحبهم منهم ، وإنما يرضى لهم أن يشكروه ؛ حتى ينتفعوا بذلك في الدنيا والآخرة ، وأن كل إنسان
مسؤول عن نفسه .

٣ - ثم توضح الآيات موقف الإنسان حين يمسه الضر ويصاب بالأذى ، فهو يدرك أنه لا ينجيه ولا
يزيل كربيه وهمه إلا الله الواحد ، وأن الشركاء والشفعاء الذين اتخذهم من دون الله لن ينفعوه
بشيء ، ولكنه حينما يذهب الضر عنه وتأتى بعده النعمة والرخاء فإنه ينسى توحيد لربه وتضرعه
إليه في حال الشدة ، ثم يعود إلى ما كان عليه من عبادة غير الله ، والتوجه بعمله ونيتة إلى غير الله
تعالى ، فيكون جزاؤه النار ، والعياذ بالله .

٤ - ثم تختتم ببناء المؤمنين ليتقوا ربهم ، ويحسنوا أعمالهم ، ولا يرضوا بالإقامة في موطن لا يستطيعون
فيه عبادة ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الزمر » :

١ - كل إنسان مسؤول عن نفسه مسؤولية مباشرة في اختيار طريق الكفر أو طريق الشكر ، ولن تتحمل
نفس ذنب نفس أخرى ، ثم يأتي الجزء المناسب يوم القيامة على ما قدمنا في هذه الدنيا .

٢ - المؤمن يشكر ربه في السراء ، ويصبر عند الضراء ، أما الكافر فإنه لا يلجأ إلى الله ولا يتضرع إليه
إلا عندما يقع في ضيق ، فإذا أزال الله عنه البلاء ، عاد إلى شركه وكفره .

(١٦) ظلل من النار : طبقات بعضها فوق بعض (١٧) اجتنبوا الطاغوت: ابتعدوا عن الأوثان. وأنابوا إلى الله: ورجعوا إلى عبادته وحده. لهم البشرى : البشرى السارة من الله - تعالى - لهم وحدهم، والفوز العظيم بالجنة ونعيمها. (١٨) فيتبعون أحسنه : فيتبعون أحسن الكلام ويكفون عن القبيح منه فلا يتحدثون به ، وأحسن الكلام كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. أولو الأبواب: أصحاب العقول السليمة والطبيعة المستقيمة. (١٩) أفمن حق عليه كلمة العذاب : هل من وجب وثبت عليه أنه سيعذب من الله تعالى ؟. (٢١) أنزل من السماء ماء : أنزل مطراً من السحاب. فسلكه ينابيع : فادخله في العيون والمجاري المائية. ثم يهيج : ثم يبس ويجف. ثم يجعله حطاماً : ثم يصيره فتاتاً وهشياً . ذكرى : عظة وعبرة . لأولى الأبواب : لأصحاب العقول الرشيدة.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
قُلْ اللَّهُ أَغْنِي عَنِ الْعَالَمِينَ ۚ فَأَعْبُدُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنْ دُونِهِ
قُلْ إِنِّي أَخْشِئُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ لَمْ يَنْفَعِهِمْ ظُلْمُ مِنَ النَّارِ
وَمَنْ عَلَيْهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ
وَالَّذِينَ اخْتَبَرُوا الظُّلْمَ أَنْ يَعْبُدُوا مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الشَّيْءِ
فَيَنْتَصِبُوا ۚ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مِنْ نَارِ
لَيْلِي الَّذِينَ أَقْرَبَهُمْ لَمْ تُرَفِّقْ مِنْ قَرَفِهَا عَرُفٌ مَبْنِيَةٌ تَعْرِى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَشْهُرُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ۚ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
يَخْرُجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَنْزَلْنَاهُمْ يَهْجِي فَتَرَاهُ مُصْطَفَرًّا
يَخْتَلِفُ ۚ حُطَّامًا ۚ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢١) من سورة « الزمر » :

١ - تتحدث هذه الآيات الكريمة عن الآخرة، والخوف من عذابها ، والأمل في ثوابها فتبدأ بتوجيه الرسول ﷺ إلى إعلان كلمة التوحيد الخالصة وإعلان خوفه من الانحراف عنها مع أنه نبي ورسول، وإعلان تصميمه على المضي في طريقه المستقيم الواضح ، وترك أعدائه إلى طرفهم المعوجة وإلى كفرهم وضلالهم ، ثم تبين نهاية كل طريق منهما يوم يكون الحساب .

٢ - ثم تستمر في تأكيد وحدانية الله - تعالى - وقدرته ، فنتلفتنا إلى حياة النبات في الأرض بعد إنزال المطر من السحاب ، ثم نهايته التي يصير إليها بعد أن يبس ويجف فيكون هشياً متكسراً ، كذلك الحياة الدنيا مصيرها إلى الزوال ، ولا يدرك ذلك ولا يتعظ به إلا أصحاب العقول السليمة ، وكما أن الماء النازل من السماء يروى الأرض ويخرج النبات، فإن القرآن الكريم المنزل من السماء يحيى القلوب ، وتنشرح له الصدور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢١) من سورة « الزمر » :

١ - الناس كلهم عباد الله حتى النبي ﷺ عبد لله يخاف عذابه ويرجو رحمته مع أنه نبي ورسول .

٢ - الخاسرون الحقيقيون هم الذين خسروا أنفسهم بتعريضها لدخول جهنم وخسروا أهلهم .

٣ - المؤمنون المتقون تأتيتهم البشارة بالسعادة من الله - تعالى - يحملها إليهم رسوله ﷺ ، ومن صفاتهم : أنهم يستمعون القول فلا يتمسكون إلا بأحسن شيء فيه ، ويطردون ما هو أقل من ذلك ؛ لذلك فإنهم سينعمون في جنة ربهم .

٤ - الرسول ﷺ ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين قدوة للناس في الإيمان بالله - تعالى - وإفراده بالعبادة ، وفي الخوف من عذاب الآخرة والأمل في رحمة الله - تعالى .



(٢٢) فويل : فهلاك أو شدة عذاب . للقاسية قلوبهم من ذكر الله : للذين لا تخشع قلوبهم عند ذكر الله . (٢٣) كتاباً متشابهاً : قرآناً يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز والهداية بدون تعارض ولا تناقض . مثاني : تكرر فيه المواعظ والأحكام والأدلة من غير أن يحدث للنفوس منه سأم أو ملل . نقشع منه : تضطرب خشية وإجلالاً . ثلثين جلودهم : تطمئن وتسكن . ومن يضلل الله فماله من هاد : ومن يجعل الله قلبه قاسياً مظلماً فليس له مرشد يهديه بعد الله . (٢٤) يتقى بوجهه سوء العذاب : يعرض نفسه للعذاب . (٢٨) غير ذي عوج : لا اختلاف فيه ولا خطأ . (٢٩) رجلاً فيه شركاء متشاكسون : رجلاً من العبيد اشترك فيه ملاك متنازعون مختلفون . ورجلاً مسلماً لرجل : ورجلاً آخر لا يملكه إلا شخص واحد . هل يستويان مثلاً : لا يستوي هذا وذلك في حسن الحال وراحة البال . (٣٠) إنك ميت وإنهم ميتون : إنك يا محمد ستموت كما يموت بقية البشر ولا يخلد أحد في هذه الدنيا . (٣١) تختصمون : تجتمعون عند الله وتختصمون فيما بينكم من المظالم والخلافات ويحكم الله بينكم بالعدل .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٣١) من سورة « الزمر » :

١ - تصور الآيات عاقبة من يستجيبون لذكر الله وعاقبة من غلظت قلوبهم وتحجرت فلم يتأثروا بذكر الله ولا بالقرآن الكريم ، وتختتم الآيات بتأكيد حقيقة التوحيد فتسوق مثلاً لمن يعبد إلهاً واحداً ومن يعبد آلهة متعددة، وتوضح أنهما لا يتساويان ولا يتفان ، كما لا يستوي حال العبد الذي يملكه سادة متنازعون مختلفون، أخلاقهم سيئة ، فهو موزع بينهم مشقت الفكر والوقت والجهد، وحال العبد الذي يعمل لسيد واحد بجد وإخلاص لا يتنازع أحد فيه ، ويقدر هذا السيد الواحد جهد عبده وإخلاصه، ويكافئه أحسن مكافأة .

٢ - ثم تؤكد وحدانية الله وتفرده بالخلق والإبداع ، فتبين أنه وحده هو الباقي وأن كل من عداه محكوم عليه بالموت ، حتى الرسول ﷺ ، وأن الحساب والحكم بين الناس سوف يكون يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٣١) من سورة « الزمر » :

١ - تتجلى قدرة الله - تعالى - ووحدانيته في كل شيء من حولنا ، والقرآن الكريم يلفتنا إلى بعض هذه العجائب التي تغفل عن التأمل فيها : مثل الماء النازل من السحاب ، والرياح التي تسوق هذه السحب وتوجهها إلى الأماكن التي يريد الله فيها إنزال المطر ، وما تحدثه هذه الأمطار في الأرض ، وكيف تختزن في جوف الأرض أو تجري في مجاريها المتنوعة ، فما أعظم صنع الله ! وما أكثر غفلة الإنسان عن النظر والاعتاظ !

٢ - القرآن الكريم يتلقاه المؤمنون فيخشعون ويتأثرون ، ويتلقاه الجاحدون والظالمون فلا يتأثرون ولا يستجيبون .

٣ - القرآن الكريم متناسق لا اختلاف في طبيعته ولا في أحكامه، ولا يسأم منه الإنسان ولا تمل النفوس .

٤ - المؤمنون الذين يعبدون الله وحده يعيشون في طمأنينة وراحة ، ويجدون في الآخرة الثواب العظيم من الله - تعالى - بينما يعيش المشركون حياة كلها تعاسة وقلق ويدخلون النار يوم القيامة .

معاني المفردات :

(٣٢) أليس في جهنم مثوى للكافرين : أليس في النار مكان للكافرين ؟ بلى فهي مكانهم ومسكنهم . (٣٦) أليس الله بكاف عبده : الله - تبارك وتعالى - يكفى رسوله ﷺ وجميع الأنبياء والرسل والمؤمنين فلا خوف عليهم من أعدائهم . من دونه : من غير الله . (٣٧) فما له من مضل : فلن يقدر أحد على إضلاله . أليس الله بعزيز ذى انتقام : الله هو القادر على أن ينتقم من أعدائه لأوليائه ؛ لأنه لا يغلب . (٣٨) أفرأيتم : أخبرونى . هل هن كاشفات ضرة : هل تستطيع هذه الأصنام أن تدفع عنى السوء والضرر إذا أَرَادَ الله لى ؟ كلا . هل هن ممسكات رحمته : هل تستطيع ألهتكم أن تمنع رحمة الله وخيره ؟ كلا . حسى الله : الله يكفينى فلا التفت إلى غيره . عليه يتوكل المتوكلون : على الله وحده يعتمد المعتمدون . (٣٩) مكاتكم : حالتكم وهى عداوتكم للدين وكيدكم له . إني عامل : أى على مكانتى وطريقتى من الدعوة إلى الله وإظهار دينه . (٤٠) عذاب يخزيه : عذاب يذله فى الدنيا (كما نزلت بهم الهزيمة فى بدر) . ويحل عليه عذاب مقيم : ويتزل عليه عذاب النار الدائم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٠) من سورة « الزمر » :

- ١ - تبين أن أظلم الناس هو من يكذب على الله ويكذب بالصدق إذ جاءه ، وتوعدت الكافرين بالعذاب الشديد فى جهنم وبئس المصير ، بينما تعد المتقين بالجزاء العظيم ، وهم الذين جازوا بالصدق وصدقوا به ، فيزيد الله حسناتهم ويعفو عن سيئاتهم .
 - ٢ - ثم تبين أن المؤمنين يعتززون بربهم ، ويعتمدون عليه وحده ، واليقين من أن كل قوة غير قوته تعالى لا تساوى شيئاً وأن من أراد الضلال فلن يستطيع أحد أن يهديه .
 - ٣ - ثم تبين أن المشركين يعترفون بأن الله خالق كل شيء ، ولكنهم يتخذون معه آلهة أخرى علماً بأنها لا تستطيع أن تزيل ضرراً أو تمسك رحمة يرسلها الله لعباده .
 - ٤ - ثم تتوعدهم بالخزى فى الدنيا والعذاب الدائم فى الآخرة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٠) من سورة « الزمر » :
- ١ - الإيمان يجعل صاحبه على ثقة ويقين من أن جميع من فى الأرض لن يستطيعوا أن يضرروه بشيء إلا بإرادة الله - تعالى - فيعيش فى طمأنينة وثقة من ربه ولا يخاف من شيء ؛ لأنه فى حراسة الله وإرادة الله هى النافذة وغيره مغلوب وضعيف لا يملك نفعا ولا ضرراً .
 - ٢ - المؤمنون يتوكلون على ربهم ويعتمدون عليه فى جميع أمورهم ، ولا يخشون أحداً إلا الله .

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلَِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّ فَلَمَّا بَعِثْهُ عَلَيْهَا وَمَاتَتْ عَلَيْهِمْ
بُوكِيلٌ ﴿٤٢﴾ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ مِنْ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَوْتِهَا فَبِئْسَ الْكُفَىٰ الْقَوْمُ الَّذِينَ عَلَى الْمَوْتِ
وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَى الْأَحْلِ مُسْمًى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلُ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَفْزِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ اللَّهُ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
فِي الْأَرْضِ جِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْسَبُونَ ﴿٤٨﴾

(٤٢) إن في ذلك لآيات : إن في توفى الأنفس بالموت
أو النوم وإمساكها أو إرسالها إلى مدة لعلامات على قدرة
الله . (٤٣) أم اتخذوا من دون الله شفعاء : بل اتخذوا لهم
شفعاء من الاوثان والأصنام (وفي ذلك توبيخ للمشركون) .
(٤٤) لله الشفاعة جميعاً : لا يملك أحد إلا الله - تعالى -
الشفاعة ولا يستطيع أحد أن يشفع إلا بإذنه . ثم إليه
ترجعون : ثم يكون الرجوع يوم القيامة إلى الله وحده ؛
ليحاسب الناس ويجازيهم . (٤٥) اشمأزت : فترت
وأعرضت عن توحيد الله - تعالى . من دونه : من غيره من
الالهة الباطلة . (٤٦) فاطر السموات والأرض : يا مبدع
ويا خالق السموات والأرض . عالم الغيب والشهادة : يا
عالم السر والعلانية . (٤٧) لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيامة : من العذاب الشديد الذى يلاقونه يوم القيامة . وبدا
لهم : وظهر لهم . من الله ما لم يكونوا يحسبون : من
أنواع العقوبات التى ينزلها الله بهم ما لم يكونوا يتوقعونه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « الزمر » :

- ١ - توضيح الآيات أن الرسول ﷺ مبلغ عن ربه ولا يجبر أحداً على الدخول فى الدين .
- ٢ - ثم تبين قدرة الله - تعالى - فى وفاة الأنفس وإماتها وإمساك بعضها إلى الأجل المحدد لها فى علم الله تعالى ، وتبين سفاهة من يتخذون من دون الله شفعاء مع أن الشفاعة لله وحده ، وله الملك كله ، وإليه المرجع والمصير .
- ٣ - ثم تصف المشركين وكيف يواجهون ذكر الله وتوحيده بالنفور والإعراض ، بينما يظهر عليه السرور عند ذكر كلمة الشرك .
- ٤ - وتصور هؤلاء المشركين يوم القيامة وهم يتمنون فداء أنفسهم بملء الأرض ومثله معه من الاموال والثروات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « الزمر » :

- ١ - كل من دعا إلى الصدق واتبعه وآمن به فله عند الله - تعالى - أعظم الجزاء ، أما من كذب وعاند الحق فهو أشد الناس ظلماً وسوف يدخل جهنم وبئس المصير .
- ٢ - من فضل الله على عباده المتقين أنه يكفر عنهم أسوأ أعمالهم ، ثم يجزيهم أجرهم بحساب أحسن الأعمال وأفضلها ، فتزید حسناتهم وترجح كفة ميزانهم ، وذلك من فضل الله - تعالى .
- ٣ - أنفس العباد جميعاً فى يد الله ، فالتى جاء أجلها يمسخها الله - تعالى - فلا تستيقظ ، والتى لم يأت أجلها بعد يرسلها فتصحو إلى أن يأتى أجلها المحدد فى علم الله تعالى ، لذلك يجب علينا أن نذكر الله فى جميع حالاتنا ، ونتوقع الموت فى أى لحظة فنستعد للقاء الله بالطاعة والعمل .
- ٤ - أعداء الدين يتفرون من كلمة التوحيد ، بينما يستبشرون وفرحون لذكر الكفر والشرك ، فهم لا يحبون إلا من اتبع طريقتهم ، وسار على منهجهم المنحرف ، والمؤمن هو الذى يتضرع إلى الله تعالى العالم بما حضر وما غاب وما ظهر وما بطن أن يحكم بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون يوم يرجعون إليه .

(٤٨) وبدا لهم سيئات ما كسبوا : وظهر لهم في ذلك اليوم السيئات التي عملوها في الدنيا وعقاب ذلك . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون : استهزأوهم بالحق الذي جاءهم من عند الله ، والعذاب الذي استهزؤوا به في الدنيا . (٤٩) قال إنما أوتيته على علم : أنكر فضل الله وادعى أنه أعطى النعمة على علم منه . فتنة : اختبار وامتحان له ، هل يطيع أم يعصى ؟ . (٥٠) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون : فما نفعمهم ما جمعوه من الأموال ومستاع الدنيا الزائل . (٥١) فأصابهم سيئات ما كسبوا : فزل بهم جزء أعمالهم السيئة . وما هم بمعجزين : ولن يفلتوا من العذاب . (٥٢) يسقط الرزق : يوسع الرزق . ويقدر : ويضيقه . (٥٣) أسرفوا : أكثروا من الذنوب . لا تقنطوا : لا تياسوا . (٥٤) وأنبيوا إلى ربكم : وارجعوا إليه بالتوبة والطاعة . وأسلموا له : وأخلصوا له عبادتكم . (٥٥) بفتة : فجأة . (٥٦) أن تقول نفس : لثلاث تقول نفس مذنبية . على ما فرطت في جنب الله : على ما قصرت فسى حق الله . الساخرين : المستهزئين .

وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ إِذَا مَنَّ الْإِسْلَامُ عَنْ دَعَائِهِمْ إِذَا حُورِلَتْهُ نِعْمَةٌ مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوْتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ فَذَاقُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هُنَا لَاءَ سَيِّئَاتِهِمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَبَادِي إِلَيْنِ أَسْرِفُوا عَلٰٓى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا أَيْ رَبِّكُمْ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَنْبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ فَتَقُولُوا تَنْصَرَفُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْزَرُنْ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦١) من سورة « الزمر » :

١ - تبين الآيات ما نزل بالكافرين من عذاب جزاء ما عملوا في الدنيا من سيئات ، وقد كانوا يدعون الله وحده إذا نزلت بهم الشدائد ، فإذا رزقهم منه نعمة زعموا أنهم على علم وأنهم يستحقون الخير ، ولم يعترفوا بفضل الله عليهم ، كما فعل من كانوا قبلهم مثل « قارون » وغيره ، فعاقبهم الله ولن يستطيعوا أن يفلتوا من عقابه سبحانه .

٢ - ثم تختم ببيان أن الله - تعالى - يوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء ؛ وفق حكمته - تعالى - وتقديره ، والمؤمنون وحدهم هم الذين يدركون ذلك ويتعظون به .

٣ - ثم يفتح الله - تبارك وتعالى - لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم في المعاصي والذنوب أبواب رحمته ويدعوهم إلى الرجوع إليه بالتوبة والندم والامتناع عن المعاصي ، والعزم على عدم العودة إليها ، والاستمرار في طاعة الله وعبادته ، ويبين لهم ما ينتظرهم من العذاب إذا لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى ربهم قبل أن يفوت الأوان ، فيندموا حيث لا ينفع الندم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦١) من سورة « الزمر » :

١ - تظهر طبيعة الإنسان وقت الشدة فيتضرع إلى الله بالدعاء أن يكشف عنه ضره ، فإذا استجاب الله له ونجاه عاد إلى كفره وعناده ، وادعى أنه أوتى ذلك على علم عنده مما يؤكد جهله وضلاله وبعده عن الحق .

٢ - القرآن الكريم رحمة من عند الله بعباده ينبههم إلى الخطر قبل وقوعه ، فلا يكون لأحد عذر بعد هذا التنبيه .

٣ - أن رحمة الله - تعالى - واسعة ، فلا يجوز للإنسان المذنب أن يياس من رحمة الله ، ولكن عليه أن يسارع بالتوبة ، ويبدأ علاقة طيبة مع ربه ، فאלله تعالى يقبله ويسامحه ؛ لأنه غفور رحيم .

أَوْ تَقُولُ لَو أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾
 أَوْ تَقُولُ لِمَنِ تَرَى الْعَذَابَ لَو أَنَّ لِي كَرَّةً مَا كُنْتُ
 مِنَ الْمُخْبِرِينَ ﴿٥٩﴾ بَلْ قَدْ جَاءَ نَصْرِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
 وَأَسْتَكَبْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦١﴾ وَنُحِىَ إِلَهِ الَّذِينَ أَتَقَوُّا
 بِمَقَارِبِهِمْ لَا يَسْمَعُ السَّمْعُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ أَقْبِعْ لَّهِ تَأْمُرُ وَيُأْمُرُهُمْ
 الْجَاهِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
 أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٦﴾ بَلَىٰ اللَّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ مُسْجِنَةً وَنَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

(٥٨) كَرَّةٌ : رجعة إلى الدنيا. (٥٩) بلى قد جاءتك آياتي : جواب على قوله أى : جاءك الهدى من الله بإرساله الرسل وإنزاله الكتب. (٦٠) أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين : إن فى جهنم مسكنهم. (٦١) بمقاربتهم : بفوزهم بالجنة ونعيمها. (٦٢) وكيل : قائم بتدبير كل شىء. (٦٣) مقاليد : مفاتيح أو خزائن. (٦٤) الذين من قبلك : من الأنبياء والرسل السابقين. ليحبطن عملك : ليبطلن عملك الصالح. (٦٥) بل الله فاعبد : اخلص العبادة لله وحده ولا تعبد أحداً سواه. (٦٦) وما قدرُوا الله حق قدره : وما عظموه حق تعظيمه، إذ إنهم أشركوا معه غيره وجحدوا فضله. والأرض جميعاً قبضته : وهو - تعالى - يملك الأرض مع سعتها ويتصرف فى ملكه كيف يشاء يوم القيامة. والسموات مطويات بيمينه : والسموات مجموعات فى يمينه يتصرف فيها كيف شاء. سبحانه وتعالى عما يشركون : تقدس الله وتنزه عما يصفه به المشركون من العجز والنقص.

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٧) من سورة « الزمر » :

تؤكد هذه الآيات أن المالك المتصرف فى كل شىء هو الله - تعالى - وحده ، وتستكر دعوة المشركين للنبي ﷺ إلى مشاركتهم عبادة آلهتهم فى مقابل أن يشاركوه عبادة الله ! ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٧) من سورة « الزمر » :

١ - كل ما يفعله العلم والعلماء والمخترعات إنما هو اكتشاف بعض ما خلقه الله - تعالى - من أشياء وقوانين.

٢ - كل ما ورد فى القرآن والحديث من مشاهد القيامة تقريب للحقائق التى لا يستطيع البشر إدراكها إلا من خلال تعبير يفهمونه بقولهم المحدودة .

٣ - ليست سعة الأرزاق دليلاً على رضا الله ، ولا ضيق الرزق دليلاً على غضب الله - تعالى - وإنما الأرزاق بيد الله يقسمها وفق مشيئته وحكمته ؛ لأن الدنيا ليست هى دار الحساب والجزاء ، وإنما الحساب والجزاء يوم القيامة .

(٦٨) الصور : القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل يوم القيامة .
 فصعق : فمات . (٦٩) وأشرق الأرض : أضاءت أرض
 المحشر . بنور ربها : أضاءت بنور الله يوم القيامة . ووضع
 الكتاب : أعطيت صحف الأعمال لأصحابها فأخذ كل
 إنسان كتاب أعماله . (٧٠) وفيت كل نفس ما عملت :
 أعطيت الجزاء وافياً على عملها . (٧١) زمرا : جماعات
 متتابعة . خزنتها : الملائكة . وينذرونكم : ويخوفونكم .
 حقت : وجبت وثبتت . (٧٢) مثنى : مقام وماوى .
 (٧٣) طبتم : طاب لكم المقام . (٧٤) صدقنا وعده : حقق
 لنا وعده بدخول الجنة . وأورثنا الأرض : ملكنا أرض
 الجنة . نبشأ : نزل ونصرف فى ملكها .

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُجُومٍ
 ٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ
 بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
 ٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 ٧٠ وَيَسِيقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ إِذَا جَاءُوهَا
 قُفِّضَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
 ٧١ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هَٰذَا قُلُوا أَبْلَغُوا لَكُنْ حَقٌّ لِّكُمُ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ
 ٧٢ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا قَسَىٰ مَثْوَى
 ٧٣ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَيَسِيقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ
 ٧٤ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
 خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ
 ٧٥ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
 نَتَّوَلَّىٰ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٥) من سورة « الزمر » :

١ - تصور الآيات مشهداً فريداً من مشاهد القيامة حيث ينفخ إسرافيل فى الصور النفخة الأولى ،
 فيموت من فى السموات ومن فى الأرض إلا عدداً قليلاً من الملائكة ، ثم ينفخ المرة الثانية فإذا
 بالأموات جميعاً قد قاموا من قبورهم ينتظرون أمر ربهم .

٢ - ثم يعطى كل إنسان كتاب أعماله ، ويحضر النبيون والشهداء ليشهدوا على الناس بأعمالهم ،
 ويقضى بين الخلاق بالحق والعدل ، يأخذ كل إنسان جزاءه الذى يستحقه ، ويدفع الكافرون إلى
 جهنم جماعات ، بينما يزف المؤمنون المتقون إلى الجنة جماعات وقد فتحت أبوابها للإكرام وحيثهم
 ملائكتها بالسلام .

٣ - وإذا بالملائكة يحيطون بعرش الرحمن فى تسبيح وحمد لربهم وقد قضى بين العباد بالحق ، ونطقت
 الخلاق كلها بالحمد لله رب العالمين على فضله وعدله وحكمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٥) من سورة « الزمر » :

١ - على المؤمن أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه فى الآخرة ، وأن يتجنب السيئات حتى يستحق
 دخول الجنة .

٢ - الكون كله يحمد الله - تعالى - فى الآخرة ؛ لأنه المستحق للحمد من جميع عباده ، وفى ذلك
 تنبيه للمؤمن إلى أن يشكر ربه دائماً على فضله ورحمته ونعمه التى لا تحصى .

سورة غافر

معاني المفردات :

(١) حم : القرآن مكون من أمثال هذين الحرفين الهجائين ، ومنها يتكون كلام العرب الذين تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ؛ لأنه ليس من كلام البشر ولكنه تنزيل من الله العزيز العليم . (٣) قابل التوب : الذي يتقبل توبة العاصين . ذى الطول : الذي يتفضل على عباده بالنعم بغير حساب . لا إله إلا هو : له وحده الألوهية لا شريك له فيها ولا شبيه . إليه المصير : إليه المرجع وحده فلا مفر من لقائه . (٤) فلا يغرك : فلا يخدعك . تقلبهم في البلاد : تنقلهم وتنعمهم فيها . (٥) والأحزاب : والائمم الذين تجمعوا ضد أنبيائهم . ليأخذوه : ليقتلوه . ليدحضوا به الحق : ليغلبوا بالباطل الحق الواضح . فأخذتهم : فاهلكتهم إهلاكاً . فكيف كان عقاب : لقد كان عقاب الله لهم مؤلماً . (٦) حقت كلمة ربك : وجبت كلمة العذاب من ربك على المكذبين من قومك . (٧) الذين يحملون العرش ومن حوله : وهم الملائكة المقربون . ويستغفرون للذين آمنوا : ويطلبون من الله - تعالى - المغفرة للمؤمنين . ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما : شملت رحمتك وبلغ علمك كل شيء . واتبعوا سبيلك : وساروا على طريق الإسلام . وقهم عذاب الجحيم : واحفظهم من عذاب جهنم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « غافر » :

١ - هذه الآيات تشير إلى وحدانية الله ثم تقرر أن الوجود كله مستسلم له ، خاضع لعظمته ، وليس هناك من يجادل في آياته إلا الذين كفروا ، وهم بذلك لا يستحقون اهتمام الرسول ﷺ بأمرهم مهما تمتموا في هذه الدنيا ، فإنهم سيلاقون ما لاقته طوائف المكذبين من قبلهم وقد عاقبهم الله عقاباً يستحق العجب ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

٢ - وتصور (حملة العرش ومن حوله) وهم يعلنون إيمانهم بربهم ، ويطلبون المغفرة للمؤمنين ويدعون لهم بالنعيم والفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « غافر » :

١ - إعجاز القرآن الكريم المكون من الحروف العربية ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله : لأنه تنزيل من الله العزيز العليم .

٢ - الله - تعالى - عليم فلا يخفى عليه شيء ، ويغفر الذنوب لمن يستغفر ، ويقبل توبة التائبين ، ويعاقب المستكبرين . وهو وحده صاحب العطاء والفضل ، وإليه وحده الرجوع والمعاد ، فلا مهرب من حسابه ولا مفر من لقائه .

٣ - لا يجادل بالباطل إلا الكافرون وحدهم من بين مخلوقات الله جميعاً ؛ لذلك كان عقابهم شديداً في الدنيا والآخرة .

٤ - من أدب الدعاء : التوسل إلى الله برحمته وعلمه .

٥ - الملائكة يحبون المؤمنين ويستغفرون لهم .

(٨) جنات عدن : جنات الإقامة الدائمة . (٩) وقهم السيئات : واحفظهم من فعل المنكرات وعقوباتها . (١٠) لمقت الله أكبر : إن كره الله لكم وغضبه عليكم يوم كنتم تكفرون به فى الدنيا أشد من كرهكم الآن لأنفسكم وغضبكُم عليها وأنتم ترون العذاب فى الآخرة . (١١) أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين : حين خلقتنا فنفخت فىنا الروح وكنا أمواتا فصرنا أحياء ، ثم أمتنا بخروج الروح من أجسادنا ، ثم أحييتنا فى الآخرة للحساب والجزاء . فهل إلى خروج من سبيل : هل من وسيلة للخروج من النار ؟ . (١٣) رزقا : مطرا وأشعة ورسالات وغير ذلك . وما يتذكر إلا من ينبى : ولا يتعظ بآيات الله إلا من يتقرب منه ويتوب إليه . (١٥) رفيع الدرجات : الله وحده صاحب المقام العالى ، وهو رافع السموات . ذو العرش : وهو صاحب العرش المسطر المستعلى . يلقي الروح من أمره : ينزل الوحي أو جبريل ، فيحى به الأرواح والقلوب . لينذر يوم التلاق : ليخوف الناس من يوم القيامة يوم اللقاء مع الله . (١٦) هم بارزون : ظاهرون لا يسترهم شيء .

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّعَاتِ وَمَنْ نَقِ السَّعَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْأَلُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ نَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَانِ لَكَ وَاحِدَتَانِ الْفَتَنَ فَاغْرُغْنَآ يَذُنُوبَنَا فَبَلِّغْهُنَّ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ يُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَبْدُكُمْ إِلَّا مِنْ نَيْبٍ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ تِلْكَ الْيَوْمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٦) من سورة « غافر » :

- ١ - تعرض الآيات منظر الكافرين يوم القيامة ، والنداء بوجه إليهم من أنحاء الوجود المؤمن المستسلم لربه ، بأن الله يكرههم ويغضب عليهم أكثر من كراهيتهم لأنفسهم ، وغضبهم منها حينما دعوا إلى الإيمان فلم يؤمنوا فيعترفون بذنبهم فى ذلة وانكسار ، ولكن لا يتفهم الاعتراف يومئذ .
- ٢ - ثم تعود الآيات بالناس إلى الله فى الدنيا لتذكركهم بنعمه عليهم ؛ حتى يرجعوا إليه ويعبدوه وحده ولو كان فى ذلك إغصاب للكافرين .
- ٣ - ثم تشير إلى الوحي والإنذار بيوم القيامة وما يكون فيه حيث يظهر الناس لا يسترهم شيء ولا يخفى على الله منهم شيء ، ولم يسمع لأحد منهم صوت ، فيصدر النداء من العزيز الجبار : ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ ﴾ وبجيب - تبارك وتعالى : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٦) من سورة « غافر » :
- ١ - وضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها ، وهداية القرآن للناس ، وتعليمهم كيف يتقربون إلى ربهم ، وكيف يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، فلا ييأس العاصون من رحمته إذا أنابوا ، ولا يغتر الطائعون بطاعتهم .
- ٢ - المعركة بين الحق والباطل قديمة (والمتنصر فيها دائماً هو الحق) والهزيمة دائماً للباطل ؛ لذلك يجب على المؤمنين ألا ينخدعوا بذلك المتاع الزائف الزائل الذى يتمتع به أهل الباطل فى الدنيا ، وليعلموا أن جند الله هم الغالبون .
- ٣ - من يحبه الله ويرضى عنه يُعده عن ارتكاب الذنوب ويثبت على الطاعة .
- ٤ - لله وحده الملك فى الدنيا والآخرة .

(١٧) بما كسبت : بما عملت في الدنيا من خير وشر .
 (١٨) وأنذرهم يوم الآزفة : وخوفهم من يوم القيامة التي اقرب موعدا . إذ القلوب لدى الحناجر : حين تبلغ القلوب الحناجر من شدة الخوف . كاظمين : ممتلئين غما وحسرة لا يتكلمون . ما للظالمين من حميم : ليس للظالمين صديق ينفعهم أو قريب . ولا شفيع يطاع : وليس لهم شفيع مقبول الشفاعة . (٢١) عاقبة الذين كانوا من قبلهم : نهايتهم وجزاؤهم . وأتارأ في الأرض : من الحصون والقصور والجنود الأشداء . فأخذهم الله بذنوبهم : فعاقبهم بسبب تكذيبهم وإجرامهم . واق : يحفظهم من العقاب . (٢٢) فأخذهم الله : فاهلكهم ودمرهم . (٢٣) وسلطان مبين : وحجة ظاهرة . (٢٤) فرعون وهامان وقارون : ملك مصر ووزيراه . (٢٥) واستحيوا نساءهم : أبقوا بناتهم للخدمة ولا يقتلوهن كالصبيان . ضلال : خطأ وهلاك .

الْيَوْمَ نُخْرِجُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاوٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ سُلُوكُهُمْ وَيَتَّبِعُ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ ثَمِيمٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَتَرَوْهُم مِّنْ قَبْلِهِمْ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « غافر » :

- ١ - تستمر الآيات في عرض بعض صور من هذا اليوم الذي يتفرد الله - جل جلاله - فيه بالحكم والقضاء ، ولا يظهر أثر لكل ما كان يعبد في الأرض من دون الله كما لا يظهر أثر للطغاة والفجار المستكبرين .
- ٢ - ثم تتحدث عن قصة موسى مع فرعون وحاشيته ، وكيف رفضوا دعوة التوحيد واضطهدوا موسى ومن معه رغم ظهور الآيات التي تؤكد صدق موسى - عليه السلام .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « غافر » :
- ١ - كل ما في هذا الوجود يدعو الإنسان إلى التفكير في نفسه وفيما حوله من مخلوقات الله ؛ ليقوى إيمانه ويرسخ .
- ٢ - الحث على السير في الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين ؛ حتى لا تقع في نفس الأخطاء التي وقعوا فيها فيصيبنا ما أصابهم .
- ٣ - للحق دائماً الغلبة وعلى الباطل تقع الهزيمة ويحل الخسران .
- ٤ - الذين يعجزون عن مواجهة الحق بالحجة والدليل يلجؤون إلى استخدام القوة والتهديد ، وادعاء أنهم المصلحون ، وأن أهل الإيمان والحق هم المفسدون ؛ ليصرفوا الناس عنهم وعن دعوتهم .
- ٥ - لا يمكن لمن يؤمن بيوم الحساب أن يتكبر أو يستعلى على الحق .

(٢٦) ذروني : اتركوني . وليدع ربه : وليناد ربه حتى يخلصه مني (يقول ذلك استهزاء) . (٢٧) عذت بربي : احتسيت به ليحفظني . (٢٨) أنقتلون رجلاً أن يقول ربي الله : أنقتلون رجلاً لأنه قال : ربي الله ؟ ! (والاستفهام للإنكار والتوبيخ لهم) . بالبينات من ربكم : بالمعجزات الظاهرة التي أيده بها ربكم . مسرف : مجاوز للحد . (٢٩) ظاهرين : غالبين عالين . ما أريكم إلا ما أرى : ما أشير عليكم برأى إلا بما أرى من قتله . وما أهديكُم إلا سبيل الرشاد : وما أدلكم إلا إلى طريق الصواب والصلاح . (٣٠) مثل يوم الأحزاب : مثل ما حدث للسابقين المكذبين . (٣١) دأب قوم نوح : عادتهم في الإقامة على التكذيب والعناد . (٣٢) يوم التناد : يوم القيامة . (٣٣) تولون مدبرين : تفرون هاربين . ما لكم من الله من عاصم : وليس لكم من يصرف عنكم عذاب الله . ومن يضل الله فما له من هاد : ومن يضلله الله فليس له من يهديه إلى طريق النجاة .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيُّورِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرَ لِي فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنَّهُ لَجَاءٌ فَأَرْعُونَ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَتَقَوَّمُ عَلَى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ تَشُلُّ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنُوحٌ وَآلُ دَاوُدَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَتَقَوَّمُ عَلَى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

ما تمتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « غافر » :

تستمر الآيات في عرض طرف من قصة موسى - عليه السلام - وتذكر موقف الرجل المؤمن الذي يكتُم إيمانه وهو من أهل فرعون حيث تقدم ناصحاً لقومه ، مدافعاً عن موسى - عليه السلام - حينما رأهم يريدون قتله ، ينصحبهم في رفق وتلطف ، ثم في صراحة ووضوح ، ويعرض أدلته الواضحة وبراهينه القوية على الحق الذي جاءهم به موسى ، ويحذره يوم القيامة وما فيه من أهوال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « غافر » :

١ - نصر الله - تعالى - لرسله والمؤمنين ليس في فترة زمنية محدودة ، وإنما هو نصر ثابت ، لكن في الوقت الذي يريده الله .

٢ - ضرورة الإخلاص في النصيحة ، والرفق بمن تنصحه .

٣ - مسؤولية الإنسان عن نفسه وعن أهله وعن مجتمعه الذي يعيش فيه .

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ نُوحٌ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْكُرُوا فِي شَأْنِكُمْ
 مِمَّا جَاءَكُمْ مِنْهُ حَقًّا إِذَا هَلَكَ فَلَنَمُوتَنَّ بِبَعَثِ اللَّهِ
 مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِقٌ
 مُرْتَابٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
 أَتَتْهُمْ كَمَا مَثَلْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
 يَطْعَمُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 يَهْجُرَنِي أَتَنْبِئُنِي بِمَرْحَلِ أَلْأَسْبَابِ ﴿٣٧﴾ أَسْتَنْبِ
 السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا
 وَكَذَلِكَ زَيْنُ فِرْعَوْنَ مَوَّءَ عَلَيْهِمْ وَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ
 وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا يَقَوْمُ أَتُنَبِّئُونَ أَهْلَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٩﴾
 يَقَوْمُ إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
 دَارُ الْقَرَارِ ﴿٤٠﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَثْمَهَا
 وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤١﴾

(٣٤) من قبل : من قبل موسى - عليه السلام . هلك :
 مات . مرتاب : شك في الدين بعد وضوح الأدلة
 والبراهين . (٣٥) بغير سلطان آثامهم : بغير برهان جاءهم
 من عند الله . كبير مقتاً : غضب كبير من الله على
 المجادلين بغير حق . يطع : يختم بالضلال . (٣٦)
 صرحاً : بناءً مرتفعاً . لعلني أبلغ الأسباب : حتى أصل إلى
 طرق السموات وما يؤدي إليها . (٣٧) زين لفرعون سوء
 عمله : ظن أن عمله السيئ عمل طيب حسن . وصد عن
 السبيل : ومنع بضالته وكفره عن الطريق المستقيم . وما
 كيد فرعون إلا في تباب : وما مكروه إلا في خسران
 وهلاك . (٣٩) دار القرار : محل الاستقرار في النعيم أو
 الجحيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « غافر » :

تستمر الآيات في عرض طرف من قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون وقومه ، والحوار الذي دار
 بين مؤمن آل فرعون وقومه ، ينصحهم باتباع موسى - عليه السلام - ويحذرهم من سوء عاقبة الكفر
 والتكذيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « غافر » :

في قصة مؤمن آل فرعون وحواره مع قومه ما يمكن أن يهتدى به كل من يريد أن يقدم النصيحة
 للآخرين، وكل من يدعو غيره إلى خير ، ومن ذلك :

أ - إقناعهم بوجهة نظره بالحجة الواضحة والبرهان القاطع .

ب - أن يكون ليناً حكيماً متبعاً لأحسن الطرق في النصيح والإرشاد .

ج - ألا يظهر التعالي والتعظيم على من ينصحه .

د - أن يبين لمن ينصحهم أنه واحد منهم ينفعه ما ينفعهم ، ويضره ما يضرهم .

هـ - أن يضرب لمن ينصحه الأمثلة التي توضح لهم ما يريده منهم ، وأن تكون قريبة من أفهامهم .

و - أن يذكرهم باليوم الآخر وما يكون فيه من ثواب للطائعين وعقاب للعاصين ، كما يذكرهم بفضل
 الله - تعالى - ورحمته وعذله .

ز - وأن يتدرج معهم في النصيحة آخذاً بأيديهم ، مستملاً قلوبهم .

ح - ثم يركز النصيحة مع التخويف والإنذار ، ويفوض أمره بعد ذلك إلى الله متوكلاً عليه ، تاركاً له
 - تبارك وتعالى - هداية من يشاء من عباده .

(٤١) إلى النجاة : إلى الإيمان الموصل للنجاة . إلى النار : إلى الكفر الموصل إلى النار . (٤٣) لا جرم : حقاً . ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة : لا يستجيب لنداء من يدعوه لا في الدنيا ولا في الآخرة . المسرفين : المشركين وكل من تجاوز الحد في الضلال والطغيان . (٤٥) وحقاً : ونزل وأحاط . بآل فرعون : بفرعون وجماعته . سوء العذاب : أسوأ العذاب وهو الغرق في الدنيا والنار في الآخرة . (٤٦) يعرضون عليها : يعذبون برؤيتها ويحرقون بها . غدواً وعشيا : صباحاً ومساءً (وذلك عذاب القبر) . (٤٧) يتحاجون : يختصمون ويلوم بعضهم بعضاً . الضعفاء : الاتباع المرؤوسون . الذين استكبروا : الرؤساء الذين أضلوا أتباعهم في الدنيا . (٤٨) إنا كل فيها : إننا جميعاً في النار ، فلا نستطيع إزالة العذاب عنا ولا عنكم .

وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَرِّ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ وَالْغَيْرُ لِلْآخِرَةِ أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدًا إِلَى اللَّهِ وَأَكُ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٢﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُصْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٣﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٤﴾ أَنَارَ بِعُرْشَاتِهِ عَذَابًا وَعِشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الْأُصْحَابُ الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا مِنَّا كُنَّا لَكُمْ بَعْضًا فَمَهِّلْ أَشَدَّ مُعَذِّبٍ عَنَّا فَصَبَّيْنَاهُ فِي النَّارِ ﴿٤٦﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا مِنَّا كُلَّ فِئَةٍ مِّنَ اللَّهِ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٨﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « غافر » :

تنتقل بنا القصة إلى الطرف الآخر في الآخرة ، فإذا بفرعون وقومه هناك يتخاصمون ويتجادلون ، وإذا بالضعفاء والتابعين يلقون اللوم على الرؤساء والتبوعين ، وإذا بهؤلاء يتبرؤون منهم ، ويبينون لهم أنهم جميعاً في النار ، ثم يتجهون جميعاً إلى خزنة جهنم يطلبون منهم أن يدعوا ربهم ليخففوا عنهم ولو يوماً واحداً من العذاب ، فيوبخهم خزنة جهنم ، محقرين شأنهم ، مبينين لهم أنه لا فائدة اليوم من الدعاء ؛ فقد كانت أمامهم الفرصة في الدنيا فلم ينتهزوها ، ويعملوا بطاعة الله والإيمان به ، بل كذبوا الرسل وجحدوا آيات الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « غافر » :

- ١ - الله - تعالى - ينجي عباده المؤمنين من كيد أعدائهم إذا أخلصوا دينهم لله ، وأدوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٢ - إثبات نعيم القبر وعذابه ، فقال فرعون يعرضون صباحاً ومساءً على النار ، ويوم تقوم الساعة ينادى : ﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ .
- ٣ - لن يغنى أحد عن أحد شيئاً يوم القيامة ، ولن ينجيه من عذاب النار مهما كانت درجة علاقتهما وقوة صلتها في الدنيا .
- ٤ - لن يخفف الله العذاب عن الكافرين في جهنم .
- ٥ - الله - تعالى - ينصر رسله والمؤمنين في الدنيا والآخرة .
- ٦ - لا يقبل الله - تعالى - عذراً من الظالمين يوم القيامة وإنما يستحقون اللعنة وأسوأ العذاب .

قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ نَدْعُوكمُ مُسْلِمِينَ قَالُوا بَلَىٰ نَدْعُوكمُ بِالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَرْضِ صُلَاحِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَصْطَرُّمُسْلِمًا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَكَهْمُ اللَّعْنَةِ وَلَهُمْ مَوْءِدُ الدَّارِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهَدْيَ وَأَوْزَيْنَا بَيْنَهُمُ الْكَفَّةَ ﴿٥٤﴾ هَذَىٰ وَذَكَرَىٰ لِلْأُولَىٰ الْأُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الدِّينَ يُحْكِمُكَ فِي إِيكَبَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ سَاهَمَ بِسُلْطَانِهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ لَخَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسَوِّمَةُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

(٥٠) في ضلال : في بطلان لا نفع فيه . (٥١) ويوم يقوم الأشهاد : في الآخرة ، يوم يحضر الذين يشهدون على أعمال العباد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين . (٥٢) معذرتهم : اعتذارهم . اللعنة : الطرد من رحمة الله . سوء الدار : جهنم . (٥٣) الكتاب : وهو التوراة . (٥٤) إن وعد الله حق : إن ما وعدك الله به من نصر في الدنيا والآخرة لا يمكن أن يتخلف . وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار : في المساء والصباح ونزه ربك بصفات الكمال . (٥٥) سلطان : حجة وبرهان . إن في صدورهم إلا كبر : ما في قلوبهم إلا رفض الحق وإنكاره . ما هم ببالغيه : لن يصلوا إلى ما يقتضيه كيدهم من إبطال الحق . فاستعذ بالله : فالتجئ إليه وتحصن به من كيدهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٥٨) من سورة « غافر » :

١ - توجه الآيات الرسول ﷺ إلى الصبر على أذى قومه ، وإلى الثقة بوعد الله الحق ، وأنه ينصر رسله والمؤمنين ، وأن يتوجه إلى الله - تعالى - بالتسبيح والحمد والاستغفار في كل وقت ، وفي كل حال .

٢ - توضح هذه الآيات موقف المجادلين في آيات الله الواضحة بغير حجة ولا برهان ، وإنما يدفعهم إلى هذا الجدال كبرهم ، ثم توجه قلوب الناس إلى هذا الوجود الكبير الذي خلقه الله من عدم على أحسن نظام ، وهو أكبر من الناس جميعاً ، فلعل المتكبرين يتصاغرون أمام الله . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٥٨) من سورة « غافر » :

١ - مما يعين المؤمن على تحمل مشقات الحياة أن يكثر من الاستغفار والتسبيح بحمد الله ، فيكون له النصر في الدنيا والآخرة .

٢ - أن الكبير هو الذي يجعل أهل الباطل يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا برهان مع وضوح الحق ، فعلى من يشعر بشيء - ولو قليل - من الكبر في نفسه أن يستعيذ بالله من شره ، ويتخلص من هذه الصفة الذميمة تخلصاً تاماً .

٣ - من فضل الله - تعالى - ورحمته بعباده أن سخر لهم بعض هذه المخلوقات العظيمة التي لا تصلح حياتهم إلا بها ، والتي تعجز قدراتهم عن تسخيرها أو التحكم فيها .

(٥٩) لا ريب فيه : لاشك في مجيئها . (٦٠) داخرين : أذلاء صاغرين . (٦١) والنهار مبصراً : والنهار سبب في الإبصار بضوئه الذي يقع على العين فتبصر الأشياء . لذو فضل : صاحب فضل عظيم . (٦٢) فأنتى تؤفكون : فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره . (٦٣) يؤفك : يصرف عن التوحيد الحق . يجهلون : ينكرون آيات الله . (٦٤) قراراً : مستقراً لكم في حياتكم وبعد مماتكم . والسماء بناءً : سقفاً مرفوعاً كالقبة المبنية فوقكم . وصوركم فأحسن صوركم : وخلقكم في أحسن الأشكال . تبارك الله : تعالى أو تمجد أو كثر خيره . (٦٥) الحى : الحى حياة ذاتية غير مخلوقة ولا منتهية . مخلصين له الدين : اجعلوا عبادتكم وطاعتكم له وحده ظاهراً وباطناً . رب العالمين : مالك جميع المخلوقات . (٦٦) الذين تدعون من دون الله : الآلهة التى تعبدونها غير الله . البينات : الآيات الواضحات الدالة على وحدانية الله - تعالى . أسلم : اخضع واستسلم لله .

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَوْفِيقُكُمْ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَكْرًا وَالسَّمَاءَ بِكَاةً وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الْحَيُّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَوْفِيقُكُمْ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَّاهُتٌ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا غَيْرَ اللَّهِ الْبَيِّنَاتُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ - تَعَالَى . أَسْلَمَ : اخْضَعْ وَاسْتَسْلِمْ لِلَّهِ .

الغفر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « غافر » :

تذكر الآيات الناس بقدم الساعة التى لا شك فيها ، وتوجههم إلى دعاء ربهم وعبادته ؛ فهو يستجيب دعاء الداعين ، أما المستكبرون فسيدخلون جهنم أذلاء صاغرين ، وتعرض الآيات فى هذا الموقف لبعض آيات الله الكونية التى يمر عليها الناس ، غافلين عنها ؛ لأنهم تعودوا عليها وألفوها ؛ فلا تثير انتباههم ولا تحرك مشاعرهم : كالليل الذى جعله الله سكناً وراحة ، والنهار الذى جعله الله للإبصار والحركة والعيش ، والارض التى جعلها الله منزلاً للناس فى الدنيا ، والسماء التى رفعها بلا عمد ، ثم تذكرهم بأنفسهم وقد صورهم الله فأحسن صورهم ، وتوجههم إلى أن يدعو الله ويعبدوه مخلصين له الدين ، وتوجه الرسول ﷺ إلى أن يبرأ من عبادة قومه ويعلم أن ربه نهاء عن عبادة آلهتهم ، وأمره بالخضوع والاستسلام لرب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « غافر » :

١ - من فضله - تعالى - ورحمته بعباده : أن خلقهم فى أحسن صورة ، لا يمشون على أربع كالبهائم ، ولا على بطونهم كالزواحف ، ومنحهم العقل والعلم ليهتدوا إلى الحق ، ويعبدوا إلهاً واحداً لا يشركون به شيئاً .

٢ - من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات : الإشارة إلى أن النهار هو السبب فى الإبصار وتلك حقيقة علمية لم يتوصل إليها العلم إلا من قريب ، حيث كانت النظرية القديمة فى الإبصار ترى أن العين هى التى تبصر الأشياء بذاتها ، وكذلك الإشارة إلى خلق أصل الإنسان من تراب حيث ثبت علمياً أن عناصر التراب هى نفس العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان ، وكذلك حديثه عن أطوار ومراحل خلق الإنسان الذى أكدته البحوث العلمية والمخترعات الحديثة ، وهذه كلها تؤكد أن هذا الدين من عند الله وحده .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ يَرْجِعُكُمْ فِي غِلَقٍ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَبْلُغُوا شَيْخُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلِ وَلَتَبْلُغُوا أَمْلاً مُسَيِّراً وَلَمَّا لَعْنَكُمْ تَقُولُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ إِبْرَاهِيمَ إِذَا فَضَّ أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآلِ كُتُبٍ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذْ أَلْغَلَّ فِي أَعْيُنِهِمُ اللَّيْلُ فَكَانُوا يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْعَبَسِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُلْغَى اللَّهُ الْكُفْرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلْدِينَ فِيهَا فَنُفِثَ مِنْهُنَّ الشَّيْطَانُ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَمَّا مُرُوا بِكَ بِضْعَ الَّذِي يَعْذَرُونَ أَنْ تُنْفِقُوا فَمِنْكُمْ يُرْجَمُونَ ﴿٧٦﴾

(٦٧) خلقكم من تراب : أوجد أصلكم : آدم — عليه السلام من تراب . ثم من نطفة : ثم خلق ذريته من النطفة وهي المنى . ثم من علقه : وهي الدم الغليظ . ثم لتبلغوا أشدكم : ثم لتصلوا إلى كمال عقلكم وقوتكم . ثم لتكونوا شيوخاً : ثم لتصبوا في سن الشيخوخة . من قبل : أي من قبل أن يخرج إلى العالم (وهو السقط) أومن قبل سن الشيخوخة . ولتبلغوا أجلاً مسمى : ولتصلوا إلى الوقت الذي حدده الله لكل شخص بالموت . (٦٨) قضى أمراً : أراد إيجاد أمر . فإنما يقول له كن فيكون : يوجد فوراً دون حاجة إلى زمن . (٦٩) أنى يصرفون : كيف يصرفون عن الآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته مع صدقها ووضوحها . (٧٠) الأعلال : القيود تجمع الأيدي إلى الرقاب . أعناقهم : رقابهم . (٧١) الحميم : الماء الذي بلغ نهاية الحرارة . يسجرون : تحيط بهم النار وتغلق أجوافهم . (٧٢) ضلوا عنا : غابوا عنا . (٧٣) تفرحون : تتوسعون في الفرح والزهو . (٧٤) مشوا المتكبرين : مأواهم ومقامهم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٧) من سورة « غافر » :

١ — تلتف الآيات أنظار الناس إلى قدرة الله — تعالى — في خلق أصلهم — آدم — من تراب ، ثم خلق ذريته من نطفة ثم من علقه ، حتى خرجوا من بطون أمهاتهم أطفالاً ، فكبروا حتى صاروا أشداء أقوياء ثم بدؤوا في الضعف حتى وصلوا إلى الشيخوخة ، ومنهم من يموت قبل بلوغ الأشد ، أو قبل الشيخوخة فالحياة والموت لله وحده .

٢ — لذلك كان أمر الذين يجادلون في آياته أمراً عجيباً فاستحقوا ما سينزل بهم يوم القيامة من عذاب صورته الآيات في مشهد عنيف حيث تربط أيديهم إلى رقابهم بالقيود والسلاسل ، ويسحبون في الماء الذي بلغ غاية الحرارة ، ويسجرون سجر الكلاب في النار التي تحيط بهم ، وتغلق أفواههم وتوقد عليهم وهم حيث لا يجدون من عبدوهم من دون الله ، فيعترفون هم بضلالهم ثم يدخلون أبواب جهنم للخلود والإقامة السينة .

٣ — ثم تختم الآيات بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر والثقة بأن وعد الله حق سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم في الدنيا أو توفاه الله قبل أن يرى شيئاً من ذلك ، فسيتم وعد الله ؛ لأن الأمر له وحده ، وهم إليه راجعون على كل حال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٧) من سورة « غافر » :

١ — من آداب الدعاء : إخلاص القلب لله ، والثقة باستجابة الله لعبده وسعة رحمته ، وألا يستعجل الداعي الإجابة وألا يحدد لها صورة معينة ، ولا يخصص لها وقتاً أو موضعاً .

٢ — من كذب برسالة واحدة من الرسائل السماوية أو برسول واحد فقد كذب بكل ما جاء به الرسل ؛ لأن العقيدة واحدة والدين واحد يتمثل في أكمل صورة في الرسالة الأخيرة .

٣ — على الإنسان أن يجد ويجتهد في عمله وفي عبادة ربه ، تاركاً النتيجة والثمرة لله مع الثقة في فضله — تعالى — وعدله ورحمته .

(٧٨) بآية : بمعجزة (وهي : شيء خارق للعادة ليؤكد صدق رسالته) . أمر الله : الوقت المحدد لعذاب المكذبين . قضى بالحق : حكم عليهم بالحق والعدل . وخسر هنالك الميطلون : يهلك المعاندون والكافرون . (٧٩) الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز . لتركبوا منها ومنها تأكلون : فمنها ما يتخذ للركوب ومنها ما يؤكل لحمة وشرب لبنه وغير ذلك . (٨٠) الفلك : السفن . (٨١) آياته : علامات تؤكد قدرته ووحدانيته - تعالى . فأى آيات الله تتكرون : هذه الأدلة الواضحة الظاهرة لاتقبل الإنكار . (٨٢) عاقبة الذين من قبلهم : نهاية المجادلين بالباطل عن سبقهم من الأمم . كانوا أكثر منهم : كانوا أكثر عدداً من كفار مكة . وأثارا في الأرض : عمرائاً لا تزال آثارها باقية بعدهم . (٨٣) بالبينات : بالمعجزات الظاهرات والآيات الواضحات . فرحوا بما عندهم من العلم : فرح الكفار بما هم عليه من العلم الدنيوى البعيد عن نور الهداية والوحى . وحاق بهم : ونزل وأحاط . (٨٤) بأسنا : شدة العذاب فى الدنيا . (٨٥) سنت الله التى قد خلقت فى عبادته : حكم الله فى جميع من تاب عند مشاهدة العذاب فى الدنيا أنه لا يقلل توبته .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ يَنقُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُولِي أَنْ يَأْتِيَ بِكَائِدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُتِحَ لِلْعَنَى وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَسَلُّوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَتُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ كَانُوا يُكَسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِآيَاتِنَا فَحَرَّوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَدْعُونَ ﴿٨٤﴾ فَتَمَّ يَوْمَ تَكُفَعُ لَهُمْ أَيْمَانُهمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا لَسْتُ أَنَا الَّذِي فَدَخَلْتُ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٥) من سورة « غافر » :

- ١ - تتصل هذه الآيات بما قبلها ، فبعد توجيه الرسول ﷺ للصبر والانتظار ، يذكر الله - تعالى - فى هذه الآيات أنه قد أرسل رسلا كثيرين قبل محمد ﷺ ، ذكر له قصص بعضهم وأخبارهم مع قومهم وتكذيب قومهم لهم وما نزل بهم من العذاب فى الدنيا ، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة .
- ٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - أوجد فى هذا الكون وفى مخلوقاته آيات عظيمة ، ولكنهم يغفلون عن تدبرها والانعاط بها ، ومنها هذه الأنعام التى سخرها لهم ؛ ليتفحصوا بها فى تنقلاتهم وحمل أثقالهم وفى طعامهم وشربهم وملبسهم ومسكنهم ، وغير ذلك ، وتلك السفن التى تحملهم فى البحر بقدرة الله - تعالى - وتدبيره .
- ٣ - قضت حكمة الله تعالى ألا يقلل التوبة من هؤلاء الذين ينتظرون حتى قدوم الموت ومشاهدة العذاب ، وأن الخسران حتماً سيلحق بالكافرين والمستكبرين ، وأن الفوز والغلبة للمؤمنين الطائعين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٥) من سورة « غافر » :

- ١ - لا يقلل الله - تعالى - التوبة من الذين ينتظرون حتى ساعة الموت .
- ٢ - ما ذكر فى القرآن من قصص الرسل قليل من كثير ؛ للعظة والاعتبار ولتسلياة النبي ﷺ وإنذار المكذبين .
- ٣ - سنن الله لا تتخلف وآياته الناطقة بقدرته كثيرة واضحة فى جميع مخلوقاته نحتاج منا إلى التأمل والتدبر ؛ لتزداد إيماننا .
- ٤ - الرسل - عليهم الصلاة والسلام - جميعاً من البشر اختارهم الله - تعالى - وحدد لهم وظائفهم ، فلا يستطيعون أن يتجاوزوا حدودها ولا أن يأتوا بشيء إلا بإذن الله .

سورة فصلت

معاني المفردات :

(١) حم : من الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن .
(٣) فصلت آياته : وضّحت ونوّعت . (٤) بشيراً ونذيراً : يبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين بالنار . فأعرض أكثرهم : فانصرف أكثر المشركين . فهم لا يسمعون : فهم لا يفهمون ولا يتدبرون آياته مع أنها واضحة مبسرة . (٥) أكنة : أغطية تمنع الفهم . وقر : صمم وثقل يمنع السمع . حجاب : حاجز . فاعمل إنا عاملون : فاعمل على طريقتك ودينك إنا عاملون على طريقتنا وديننا . (٦) فاستقيموا إليه : فتوجهوا إلى الله وحده بطاعته وعبادته . ويل للمشركين : هلاك وشدة عذاب لهم . (٧) لا يؤتون الزكاة : لا يتصدقون ولا ينفقون في طاعة الله . (٨) غير ممنون : غير مقطوع عنهم . (٩) في يومين : يعلم مقدارهما الله - عز وجل . أندادا : أمثالا من مخلوقاته تعبدونها . (١٠) رواسي : جبالا ثوابت تمنع الأرض من أن تضطرب وتمايل . وبارك فيها : أكثر خيرها ومنافعها . وقدر فيها أقواتها : قدر فيها أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم . سواء



للسائلين : مستويات تامات . (١١) استوى : عمد وقصد قصداً سوياً . دخان : مكونة مما يشبه الدخان . اثني طوعاً أو كرهاً : استجيباً لأمرى طائعتين أو مكرهتين . قلنا أثينا طائعتين : أي أراد الله - تعالى - تكوينهما غلم يمتعا عليه بل خضعا واستجابا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة «فصلت» :

١ - تبدأ هذه الآيات بالحدِيث عن القرآن الكريم المنزل من الرحمن الرحيم مبيّنة تفصيله المحكم لكل شيء ، كما تبين وظيفته : وهى تبشير المؤمنين بالثواب وإنذار الكافرين بالعقاب ، وتبين موقف أكثر الناس منه حيث أعرضوا وكذبوا فكانهم لا يسمعون وكان قلوبهم مغطاة فلا تصل إليها كلماته ، وأذانبهم بها صمم فلا تسمع دعوته ، وبينهم وبين الرسول حاجز يمنع وصول الموعظة .
٢ - ثم تلقن الرسول ﷺ أن يبين لهم أنه ليس إلا بشر مثلهم ينزل عليه الوحي من الله وأن الإله المعبود بحق هو الله وحده ؛ فعليهم أن يستقيموا على توحيده وأن يستغفروه ، وأن المشركين لهم الهلاك والعذاب والخسران ، هؤلاء الذين لا يتصدقون ولا يطهرون أنفسهم بالإيمان وإنما يكفرون بالآخرة ، وأما المؤمنون الذين يعملون الأعمال الصالحة فإن لهم ثواباً عظيماً عند الله .
٣ - ثم تذكر قصة خلق الأرض ، وخلق الجبال من فوقها ، وتقدير الله - سبحانه وتعالى - فيها أرزاقها وكل ما يحتاجه الخلق عليها فى حياتهم ، ثم خلقه - تعالى - السماء ، كل ذلك بتقدير الله الذى يحيط علمه بكل شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة «فصلت» :

١ - رحمة القرآن الكريم للعالمين ، وأثره فى حياة البشرية .
٢ - صدق الرسول ﷺ وأمانته ، وأن قدرة الله - تعالى - لا حدود لها .
٣ - الكون كله خاضع لإرادة الله - تعالى - وليس هناك من يتمرد على طاعة الله إلا من كفر .

(١٢) فقضاهن : فأحكم وأبدع خلقهن . وأوحى فى كل سماء أمرها : دبر فى كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة وما فيها من الأشياء التى لا يعلمها إلا هو . السماء الدنيا : السماء الأولى القريبة منكم . بمصاييح : بكواكب منيرة مشرقة على أهل الأرض . وحفظاً : وحفظناها حفظاً من الأفات والشياطين . (١٣) أعرضوا : انصرفوا عن الإيمان بعد هذا البيان . أنذرتكم صاعقة : خوفكم عذاباً شديداً مهلكاً . (١٤) من بين أيديهم ومن خلفهم : من كل جوانبهم ، واجتهدوا فى هدايتهم بكل حيلة ومن كل جهة . لأنزل ملائكة : لجعل الرسل ملائكة لا بشراً . (١٥) استكبروا : تكبروا عن عبادة الله . من أشد منا قوة : استفهام فيه غرور يفيد النفي أى : أنه لا أحد أقوى منا . أولم يروا : استفهام للتعجب من قولهم الشيع . وكانوا بآياتنا يجحذون : كانوا ينكرون آيات الله وهم يعرفون أنها حق . (١٦) صرصرأ : باردة شديدة البرد والصوت والهبوب . أيام نحسات : مشؤمات أو ذوات غبار وتراب . الخزى : الذل والهوان ؛ لأنهم استكبروا عن الإيمان . أخزى : أعظم إهانة وأشد إذلالاً . (١٧) هديناهم : بينا لهم طريق الضلالة والهدى . فاستحبوا العمى على الهدى : فاختاروا الكفر على الإيمان . صاعقة العذاب الهون : صيحة ورجفة وذلا وهواناً . (١٩) فهم يوزعون : يحبس أولهم إلى آخرهم فيجتمعون جميعاً .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٤) من سورة «فصلت» :

- ١ - تذكر الآيات قصة عاد وثمود وتكذيبهم الرسل الذين دعواهم إلى عبادة الله وحده ، وما أنزله الله بهم من العقاب جزاء استكبارهم فى الأرض بغير حق ، واغترارهم بقوتهم وإنكارهم لآيات الله الواضحات .
- ٢ - ثم تذكر مشهد الكافرين فى الآخرة وكيف تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم ، وما يقع عليهم من اللوم والتأنيب على عنادهم وجحودهم ، وإنكارهم للحق ، وأن الله لا يقبل منهم عذراً يوم القيامة ولا يرضى عنهم . [وقد تكون شهادة الأسماع والجلود بإعادة شريط حياتهم (فيلم الفيديو) والله أعلم] .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٤) من سورة «فصلت» :

- ١ - تتجلى قدرة الله - تعالى - فى الأرض وما فيها ، وفى السموات وما فيها ، وفى تقدير أرزاق العباد ، وكل ما يصلح لحياتهم وما يحتاجون إليه لهذه الحياة كالهواء والماء ، والضوء والأشعة ، وماخبأه فى الأرض من معادن نافعة ، وما هيا من تربة صالحة للزرع .
- ٢ - ضرورة الاتعاظ بما حدث للأمم السابقة ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم .
- ٣ - الكبر من الصفات المذمومة التى يجب ألا يتصف المسلم بها .
- ٤ - فى يوم القيامة لا يكون للإنسان سيطرة على جوارحه وأعضائه ، ولا يستطيع إنكار ما كان يفعل فى الدنيا من المعاصى والذنوب ؛ لأن الجلود والأيدى والأرجل ، والسمع والبصر سيشهدون جميعاً ، معترفين بما كان يفعله الإنسان فى حياته .

(٣٠) استقاموا : ثبتوا على الحق حتى الممات . تنزل عليهم الملائكة : تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند الموت تبشرهم بالخير . (٣١) أولياؤكم : أنصاركم وأعوانكم . ما تدعون : ما تطلبون وتتمنون . (٣٢) نزلا : ضيافة وكرامة . (٣٣) دعا إلى الله : دعا إلى توحيده وطاعته بقوله وفعله . (٣٤) ولا تستوى الحسنة ولا السيئة : فرق عظيم بين فعل الحسنة وفعل السيئة في الجزاء والعاقبة . ادفع بالتى هى أحسن : قابل الإساءة بالعفو والإحسان . ولى حميم : صديق مخلص . (٣٥) وما يلقاها : وما يؤتى هذه الخصلة الشريفة . حظ عظيم : نصيب وافر من السعادة . (٣٦) ينزغك : بصيبك أو يصرفك . نزغ : وسوسة أو صارف ليمنعك من الخير ، ويدفعك إلى الشر . فاستعذ بالله : فاجأ إلى الله ليخلصك من شره . (٣٧) ومن آياته : ومن أدلة قدرته ووحدانيته . إن كنتم إياه تعبدون : إن كنتم لاتعبدون غيره . (٣٨) فالذين عند ربك : الملائكة المقربون . لا يسأمون : لا يملون .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُرُوا وَلَا تُعْبِرُوا وَأُخْبِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَوَلَيْدُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأٰخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلًا مِنْ غَيْرِ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يَسْخَرُونَ مِنْهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾

عَفَا

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٣٨) من سورة «فصلت» :

- ١ - تبين الآيات صفات الداعية إلى الله ، ومكانته ، ونصحه ، وتصف روحه ، ولفظه ، وحديثه ، وأدبه ، وذلك فى مقابل ما بدأت به السورة من وصفها لجفوة المدعوين ، وسوء أدبهم ونفورهم ، موضحة ما يحتاج إليه من مثابرة وصبر ، ودفع للسيئة بالتى هى أحسن .
- ٢ - ثم توضح أن حكمة الدعوة لا يوفق إليها إلا الصابرون ، ولا يعطاها إلا كل ذى حظ عظيم .
- ٣ - ثم تتحدث عن أدلة قدرة الله - تعالى - وعلامات عظمته ، ووحدانيته فى خلقه ، وتسخير الليل والنهار ، والشمس والقمر ، وكذلك تتحدث عن الملائكة وعباد الله المقربين الذين يعبدون ربهم خاضعين صارعين له .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٣٨) من سورة «فصلت» :

- ١ - الدعوة إلى الله - تعالى - هى أفضل الأعمال ، ولكن بشرط أن يكون مع ذلك استسلام لله تخفى معه الذات ، فتصبح الدعوة خالصة لله - تعالى - ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ .
- ٢ - على الداعية إلى الله أن يتجمل بالصبر والعفو عند المقدرة ، وأن يقابل السيئة بالإحسان ، وأن ينتظر الأجر من الله - تعالى - ولا ييأس .
- ٣ - على الداعية إلى الله ، وعلى كل مسلم إذا أحس بوساوس الشيطان التى تريد أن تمنعه من الخير أو تدفعه إلى الشر أن يلجأ إلى الله ويستعيز به من الشيطان ؛ حتى يصرف عنه الغضب والسوء ، ويشرح صدره للخير ويعينه عليه .
- ٤ - على العاقل أن يختار أصدقاءه من أهل الخير والصلاح ويتجنب رفاق السوء الذين يزينون له الفساد والمنكر .



(٣٩) الأرض خاشعة : يابسة ، جدية ، لانيات فيها ولا خضرة . اهتزت : تحركت بالنبات . ربت : انتفخت وعلت بالنبات . (٤٠) يلحدون : يميلون عن الحق . (٤١) عزيز : غالب بقوة حججه . (٤٢) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : لا يتسرب إليه الباطل من جهة من الجهات ، ولا مجال للطعن فيه ؛ لأنه منزل من رب العالمين . حميد : محمود من خلقه . (٤٤) قرأتاً أعجمياً : غير عربى . لولا فصلت آياته : هلا بينت ووضحت آياته بلغة نعرفها . أعجمى وعربى : أقرآن أعجمى ورسول عربى ؟! « والاستفهام للإنكار » . هدى وشفاء : يهدى إلى الحق ، ويشفى من الجهل ، والشك وجميع الآفات والعلل النفسية والاجتماعية . وقر : صمم ، مانع من سماع هذا القرآن . وهو عليهم عمى : وهو على الكافرين به شقاء وتعاسة وظلمة وشبهة مسئولية عليهم . (٤٥) الكتاب : التوراة . فاختلف فيه : فاختلف فيه قومه ما بين مصدق له ومكذب . ولولا كلمة سبقت من ربك : ولولا أن الله حكم بتأخير الحساب والجزاء . لقضى بينهم : لعذبهم وأهلكهم فى الدنيا . مريب : موقع فى الريبة والقلق .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٦) من سورة « فصلت » :

- ١ - تتحدث الآيات عن الأرض الخاشعة التى كانت جافة ، جدية ، وكيف تحركت الحياة عليها ودبت فيها بعد الموات فترعرع على ظهرها النبات والزروع والثمار ، وتربط الآيات بين قدرة الله - تعالى - على إحياء الأرض بعد موتها ، وإحيائه الناس بعد الموت للحساب والجزاء .
 - ٢ - ثم تتحدث عن الذين يلحدون فى آيات الله ، وعن القرآن الذى لا يتسرب إليه باطل ولا يدخله زيف ؛ لأنه منزل من الحكيم المحمود بكل لسان ، وتهدد هؤلاء المتحرفين عن الحق بأن الله مطلع عليهم ، وسيعاقبهم عقاباً شديداً يوم القيامة ، بينما يأمن المؤمنون على أنفسهم ويسعدون بالثواب والنعيم .
 - ٣ - ثم تسلى الآيات رسول ﷺ ، وتخفف عنه ما يجده من قومه ، فتبين له أن ما يقولونه له عن القرآن ، وعن الرسالة هو ما قاله الأقوام من قبلهم للرسول السابقين ، فليمهلهم لعقاب الله الأليم ، أما من آمن بالله ذو رحمة ومغفرة للمؤمنين ، وتبين أن الجدال هو طبيعتهم ، فلو نزل القرآن بلغة غير عربية لما رضوا بذلك أيضاً ، ولقالوا : هلا وضحت آياته بلغة نعرفها ؟ كيف ينزل بلسان أعجمى على رسول عربى ؟!
 - ٤ - وتشير إلى كتاب موسى - عليه السلام - واختلاف قومه فيه ، وتوضح أن الله أمهل الكافرين ؛ ليعاقبهم يوم القيامة ، كما تقرر عدل الله - تعالى - الذى لا يظلم أحداً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٦) من سورة « فصلت » :
- ١ - لن يضر الكافرون ربهم بشئ وإنما سيقع الضرر عليهم وحدهم .
 - ٢ - القرآن الكريم محفوظ من الله لا يتسرب إليه باطل ، وهو معجز بالفاظه ومعانيه وأحكامه ، ولا يختلط به غيره من كلام البشر ، وهو هدى للمؤمنين ، وشناء من أمراض القلوب ، وعلل النفوس .

(٤٧) إليه يرد علم الساعة : لا يعلم وقت قيامها بالتحديد وما فيها بالتفصيل إلا الله تعالى . من أكمامها : من أوعيتها وأغلفتها . آذناك : أعلمناك بالحقيقة . ما منا من شهيد : ليس منا اليوم من يشهد بأن لك شريكاً . (٤٨) وضل : وغاب . وظنوا ما لهم من محيص : وأيقنوا أنه لا مفر من العذاب . (٤٩) لا يسأم الإنسان : لا يمل . دعاء الخير : طلب الخير الديني . يؤوس قنوط : عظيم اليأس (فاقد الأمل) . (٥٠) هذا لي : هذا بعملى واجتهادى . إن لي عنده للحسنى : سيحسن إليّ ربى ، إذا كان هناك قيامة ، كما أحسن إليّ فى هذه الدنيا . فلنبتين : لنعرفن ولنجزين . (٥١) أعرض : لم يشكر ربه . ونأى بجانبه : ابتعد عن المنهج الإلهى . دعاء عريض : دعاء كثير مستمر . (٥٣) سنريهم آياتنا : سنظهر للناس الأدلة على أن القرآن منزل من عند الله . فى الآفاق : فى أقطار السموات والأرض . وفى أنفسهم : ومن عجائب قدرة الله فى خلقهم وتكوينهم . (٥٤) مرة : شك عظيم .

إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا مَخْرُجُ مِنْ تَمَرِّبٍ مِنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْفَقٍ وَلَا تَنْصَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ
شُرَكَاءَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٨﴾ وَضَلَّ
عَنَهُم مَّا كَانُوا يَعْتَدُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ ﴿٤٩﴾
لَا يَنْتَعِمُ إِلَّا الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَلَيْنَ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْتَوِسُ
قَنُوطٌ ﴿٥٠﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ
لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى
رَبِّىَ لَأَنَالِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ فَلَنُتَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَمَاعِلُوهَا
وَلَنُؤَيِّقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥١﴾ وَإِذَا أَعْمَسَا عَلَى الْإِنْسَانِ
أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ
﴿٥٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ
بِهِ مِنْ أَصْلٍ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِمْ أَوْ لَئِنْ يَكُنْ مِنْ مَحْجُوطٍ ﴿٥٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٧) إلى (٥٤) من سورة « فصلت » :

- ١ - تتحدث عن الساعة واختصاص الله - تعالى - بعلمها وبما تخفيه الأكمام من ثمرات ، وما تخفيه الأرحام من سمات علماً شاملاً تاماً .
- ٢ - ثم تعرض مشهد الكافرين وهم يسألون عن الشركاء ، فيتبرؤون من الشرك حين لا ينفعهم إيمانهم ، ويتأكدون أنه لا مفر من العذاب .
- ٣ - ثم تتحدث عن النفس البشرية ، وحرصها على المنفعة العاجلة ، ومع ذلك لا تعمل حساباً للأخرة .
- ٤ - ثم تختتم السورة بوعده من الله أن يكشف للناس فى كل جيل عن آياته ، وعلامات قدرته فى الآفاق ، وفى الأنفس حتى يتأكدوا ويشقوا أن هذا الدين هو الحق الذى لا مرأى فيه وأن الله بكل شىء عليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٧) إلى (٥٤) من سورة « فصلت » :

- ١ - القرآن الكريم هدى للمؤمنين ، وشفاء من أمراض القلوب وعِلَلِ النفوس ، بل وجميع أنواع الآفات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها .
- ٢ - نفس المؤمن متوازنة معتدلة ؛ لأنه يطعم فى رحمة الله ومغفرته فلا ييأس منها أبداً ، ويحذر عقاب الله ويخشاه ، فلا يغفل عنه أبداً ، وهذا التوازن هو طابع الإسلام الأصيل .
- ٣ - الإنسان الذى لم يفتح قلبه للهداية هو إنسان ضعيف محب للمنفعة العاجلة ، ولا يمل الدعاء بذلك ، وإن مسه شىء من الشر .
- ٤ - من رحمة الله - تعالى - وصدق وعده : أنه أرانا كثيراً من آياته فى الآفاق وفى أنفسنا مما اكتشفه علمنا المتواضع ، وسيرى من يأتون بعدنا بما فى علمه ما يؤكد أنه الحق .

سورة الشورى

معاني المفردات :

(٢٠١) حم . عسق : أحرف مقطعة في أوائل السور تشير إلى إعجاز القرآن الكريم وتحديد اللعالمين بالأحرف التي يعرفها الناس ويفهمونها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثلا . (٣) كذلك يوحي إليك : على هذه الطريقة يكون الوحي إلى محمد ﷺ . وإلى الذين من قبلك : وإلى جميع الأنبياء والرسل من قبل . العزيز الحكيم : الذي لا يغلب ، والذي لا يوحى إلا بحكمة وتدبير . (٤) العلى العظيم : العالى الشأن المتسلط على كل ما سواه . (٥) يتفطرون : يتشققن من عظمتة تعالى وجلاله . يسبحون بحمده : ينزهونه عن كل نقص ويشكرونه . (٦) أولياء : معبودات يزعمون أنها تصرفهم . حفيظ : رقيب محاسب . وكيل : مقرر إيك أمرهم . (٧) أم القرى : مكة ، والمقصود أهلها . يوم الجمع : يوم القيامة حيث يجتمع جميع الخلائق فيه للحساب والجزاء . لا ريب فيه : لا شك فيه . (٨) ولي : نصير يتولاهم بمعونته . (٩) إليه أنيب : إلى الله وحده أرجع في كل الأمور .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « الشورى » :

١ - تبين هذه الآيات أن ما أوحى إلى النبي من التوحيد والآخرة والحساب قد جاء مثله في الكتب السماوية السابقة ، وكله حق ؛ لأنه من عند الله الذى لا يعجزه شيء ، ولا يفعل إلا ما توجه به الحكمة وحسن التدبير .

٢ - وتشير إلى أن بعض الناس قد اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله ، وأن الله - تعالى - سيجزيهم بأعمالهم ، وما على النبي ﷺ إلا أن يبلغ وينذر ، ويترك حساب الناس على الله - تعالى - الذى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن هذا يلغى بشرتهم ويجعلهم كثيرهم من بقية المخلوقات التى لا اختيار لها فى شيء .

٣ - وتكرر الآيات عليهم إشرافهم بالله ؛ لأنه الإله الحق القادر على نصرته من يلجأ إليه ، وعلى إحياء الموتى ، وهو العادل الذى يرجع إلى حكمه فيما يحدث من اختلاف أو نزاع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « الشورى » :

١ - وحدة الوحي بين الأنبياء جميعا ، فكلهم يدعو إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وإلى الخير والحق والعدل والفضيلة .

٢ - الشرائع السماوية تتدرج فى تشريعاتها ومناهجها حسب الزمان والمكان لكل منها ، وتكتمل برسالة النبي محمد ﷺ .

٣ - أن الله وحده مالك السموات والأرض لا شريك له فى ملكه ولا إله غيره ، وأنه ليس كمثله شيء .

٤ - أن الإنسان هو المخلوق الذى له القدرة على الاختيار ؛ لذلك نجد فى الناس المؤمن والكافر والسعيد والشقى ، وهذه القدرة هى التى تعطيه معنى وجوده وإنسانيته ، وعليه أن يجاهد كي يصل إلى الحق .

٥ - أن الحكم لله وحده ، وأنه المرجع عندما يختلف الناس فى أى شيء .

٦ - تفرق الناس فى أمر الدين مخالف لوصية الله - تعالى - وهو تفرق لم يقع عن جهل من أتباع الرسل الكرام ، ولكن عن علم منهم ، وقد وقع هذا التفرق بغيا وظلما وحسداً .

(١١) فاطر : خالق ومبدع ومخترع . يفرؤكم : يجعلكم كثيرين منتشرين في كل مكان . من أنفسكم أزواجاً : من جنسكم البشرى زوجات حلالل . من الأنعام أزواجاً : أصنافاً ذكوراً وإناثاً من الإبل والبقر والغنم . يفرؤكم فيه : يُكثركم بسبب هذا التزويج والتوالد . (١٢) مقاليد : مفاتيح أو خزائن (والمقصود أن بيد الله تعالى أمر السموات والأرض وهو المتصرف بقدرته وحكمته) . يسط الرزق : يوسع . ويقدر : ويضيقه على من يشاء بحكمته . (١٣) شرع لكم : بين لكم المنهج الذى يوصلكم إلى السعادة فى الدنيا والآخرة . ما وصى به : ما أمر به . أقيموا الدين : اعملوا بدين التوحيد وهو دين الإسلام كاملاً . كبر على المشركين : عظم وشق على نفوسهم . يجنى : يختار لديه . ينب : يرجع إليه . (١٤) بغياً بينهم : ظلماً وعدواناً . أجل مسمى : المراد يوم القيامة . قضى بينهم : عجل لهم العذاب فى الدنيا . مريب : يوقع فى الريبة والحيرة . (١٥) استقم كما أمرت : التزم طريق الله واجتهد فى تبليغ الدعوة كما أمرك الله . لا تتبع أهواءهم : لا تسير أهواء المشركين المفضلين . كتاب : المراد الكتب السماوية . أعدل بينكم : أحكم بينكم بالعدل . لائحة بيننا وبينكم : لا خصومة بيننا وبينكم ولا مجادلة : لأن الحق واضح ظاهر . المصير : المرجع .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٥) من سورة « الشورى » :

- ١ - تذكر الآيات بعض الأدلة على أنه الإله الحق : فهو الخالق المبدع للسماء - بنظامه الرائع - وما فيها، وللأرض وما فيها من مظاهر القدرة والنعمة ، وجعل استمرار الحياة على هذه الأرض للكائنات عن طريق التزاوج والتوالد : حيث خلق الإنسان وغيره من ذكر وأنثى وسوف يصير الجميع إلى الفناء ولا يبقى إلا الله - تعالى - ثم يبعث عباده للحساب والجزاء
- ٢ - ثم تأمر هذه الآيات الرسول ﷺ أن يدعو المسلمين إلى وحدة الكلمة فى ظل الإسلام ، ويحارب التفريق فى الدين ، ويثبت على دعوته معلناً لهم الإيمان بكل كتاب صحيح منزل ، والعدل فى معاملتهم والاعتقاد بإله واحد هو الله - تعالى - وأن كل إنسان مسؤول عن عمله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٥) من سورة « الشورى » :
- ١ - أن شعار المسلم الحقيقى : « الدعوة للحق وعدم الانحراف عنه »
- ٢ - أن من حق كل إنسان أن يناقش وأن يحاول إقناع الآخرين برأيه ، ولا عيب عليه فى ذلك إذا كان مقتنعاً بفكرته ، مستمعاً إلى آراء الآخرين ومقدراً لهم .
- ٣ - من صفات القيادة الحكيمة المستقيمة : وضوح الهدف ووحدة الدعوة ، وإقرار العدل ، وإعلان الربوبية الواحدة لله رب العالمين ؛ لتحرير الإنسان من عبادة المخلوق وتوجيهه إلى عبادة الخالق ، وإعلان المسؤولية الفردية ، فكل إنسان مسؤول عن عمله .
- ٤ - الله - تبارك وتعالى - قد تكفل بأرزاق عباده جميعاً ، الصالحين والفاستدين والمؤمنين والكافرين ؛ لأنهم جميعاً عاجزون عن أن يرزقوا أنفسهم .



(١٦) يحاجون في الله : يجادلون في دين الله . استجيب له : استجاب الناس له وخضعوا لدينه . حجتهم داحضة : حجتهم باطلة زائلة . (١٧) الكتاب : القرآن الكريم . الميزان : الشرع الذي توزن على أساسه الأعمال . الساعة : يوم القيامة . (٨) مشفقون منها : خائفون من وقوعها فلا يستعجلونها . يمارون في الساعة : يجادلون في وقوعها ويشكون فيه . ضلال : انحراف عن الحق . بعيد : شديد البعد عن الحق والصواب . (١٩) لطيف بعباده : رفيق بهم . القوى : العظيم القدرة . (٢٠) حرث الآخرة : ثواب الآخرة ، أو العمل لها . حرث الدنيا : نعيم الدنيا ومتاعها (وأصل الحرث : الزرع) . نؤته : نعطه . (٢١) أم لهم شركاء : بل يكون لهم شركاء من دون الله ؟ (والاستفهام للتوبيخ والتأنيب والإنكار) . لم يأذن به الله : لم يأمر به الله . كلمة الفصل : وعد الله بتأخير العذاب إلى يوم القيامة ، ووعد لا يتخلف . لقضى بينهم : لتم الحكم عليهم بالعذاب في الدنيا . (٢٢) مشفقين : خائفين . مما كسبوا : من العقاب على شركهم ومعاصيهم . وهو واقع بهم : والعقاب نازل بهم يوم القيامة لا محالة . روضات الجنات : أطيب أماكنها وأزهرها .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الشورى » :

١ - تبين الآيات أن القرآن حق ، وأن شريعة الله هي الميزان الصحيح للأعمال ، والعاقلون من يسرعون إلى الإيمان قبل أن يأتي اليوم الآخر الذي لا يعلم أمره إلا الله ، والذي يستعجل به الكفار ؛ استهزاء وسخرية .

٢ - ثم تبين لطف الله - تعالى - بعباده ، حيث يسع في ملكه المؤمن والكافر ويرزق في الدنيا جميع الناس ، ولكنه يخص بالجنة المهتدين والصالحين من عباده ، وللإنسان بعد ذلك إرادته : فإن أراد الآخرة وعمل لها أعطاه الله ثوابها مضاعفاً ، ولم يحرمه نصيبه من دنياه ، وإن أراد الدنيا فقط وعمل لها وحدها ، جعل الله نصيبه منها وحرمة الجنة وأدخله النار .

٣ - ثم تتساءل الآيات : هل لهؤلاء الكفار شريعة غير شريعة الله شرعها لهم شركاؤهم ووجدوا فيها ما يغنى ؟ إنهم لا شريعة لهم ، وقد كانوا يستحقون أن يعذبوا في الدنيا لولا قضاء الله أن يؤخر الحساب والجزاء إلى يوم القيامة .

٤ - وفي يوم القيامة يظهر على الكافرين الخوف مما ينتظرهم من عقاب ، أما المؤمنون فينعمون في أطيب بقاع الجنة ، وهو مما يهدي إليه الرسول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الشورى » :

١ - صدق الرسول ﷺ ، وكذب الذين عاندوه ، واتهموه بالتم الباطلة .

٢ - الله - تعالى - يقبل توبة التائبين ، ويعفو عن سيئاتهم ويجيب دعاء المؤمنين الصالحين ويزيدهم من فضله وعطائه .

٣ - من جعل همه الآخرة ، وعمل في الدنيا لنيل ثوابها زاده الله ثواباً ، ومن جعل همه الدنيا فقط ولم يعمل للآخرة أعطاه الله من متع الدنيا وحرمه من نعيم الآخرة .

٤ - الكافرون يستهزئون بالعذاب لأنهم يشكون في وقوعه ، ولا يؤمنون بالآخرة ، أما المؤمنون فإنهم يخافون عذاب الآخرة ؛ لأنهم على يقين بأن الآخرة حق لا شك فيه .

(٢٣) يقترب حسنة : يعمل عملاً صالحاً . شكور : عظيم التقدير لشواب الطاعات . (٢٤) افترى : ادعى وكذب ، واختلق من عند نفسه . يختم على قلبك : يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ، أو ينسك القرآن ويأخذه من صدرك ؛ لو أنك كذبت على الله . بكلماته : بوحيه . علم بذات الصدور : محيط بخفايا النفوس وما تنطوي عليه الصدور من أسرار . (٢٧) بسط : وسع . بغوا في الأرض : طغوا وأشاعوا الظلم والفساد فيها . ينزل بقدر : بتقدير وحساب . (٢٨) الغيث : المطر . قنطوا : يسوا من نزوله . وينشر رحمته : ويبسط خيراته وبركاته على العباد ويعم الخير . الولي : الذي يتولى عياده . الحميد : المحمود بكل لسان والمستحق للحمد . (٢٩) ومايت فيهما من دابة : وما نشر في السموات والأرض من مخلوقات مختلفة . (٣٠) فيما كست أيديكم : فقب ما ارتكبتم من ذنوب . (٣١) وما أنتم بمعجزين في الأرض : ولستم بقادرين على أن تفلتوا من قضاء الله ، ولا أن تهربوا من العذاب . ولا نصير : ولا أحد يدفع عنكم عذاب الله وانتقامه .

ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْتَرِفْ حَسَنَةً نَّرَدَّ لَّهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمَسَّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخْلِقُ الْيَقِينَ وَيَكُنِّيهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ يَدَايِ الضُّلُوفِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَاسْتَجِيبِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ويزِيدْهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ نَسِطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِمَا يَدَّبُّونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْقَسَبَ مِّنْ بَيْنِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ اللَّيْنِ يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ فِيهِمَا مَن دَاوَمَ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءَ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِّنْ مَّصْبُورٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الشورى » :

١ - تذكر الآيات ما زعمه الكفار من افتراء النبي على ربه ، وأن ما يقوله قول بشر ، ومجرد أباطيل ، وترد عليهم بأنه لو افترى على الله شيئاً لكشف الله افتراءه ، وعاقبه عقاباً شديداً ، ولكنه يعلم أنه الصادق الأمين في كل ما بلغه .

٢ - ثم تبين أن باب الأمل - مع ذلك - مفتوح ؛ فالله - تعالى - يقبل عبادته التائبين ويعفو عن سيئاتهم .

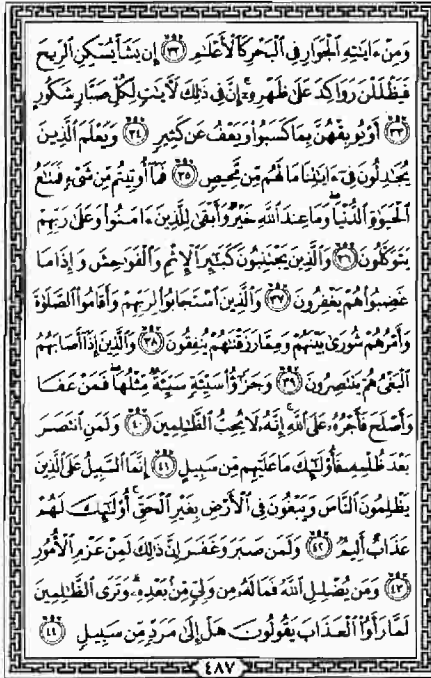
٣ - ثم تبين الآيات أن الله - تعالى - يعلم طبيعة الإنسان وأن من الناس مَن يفسدهم سعة الرزق ؛ فيدفعهم إلى الظلم والغرور ؛ ولذلك فقد أعطى الله - تبارك وتعالى - بنظام تقوم عليه الحياة ويتنظم به العمل ، كما أن قلة الرزق وضيقه على بعض الناس يدفعهم إلى اليأس والضياع ، ولهذا فإن الله - تعالى - يعطيهم من فضله ، فينزل المطر إذا احتاجت الأرض إليه لتنبت وتثمر ، وينشر آثار رحمته - تعالى - بقدرته وعظمته .

٤ - والله تعالى عادل لا يظلم أحداً ، فما يصيب الإنسان في هذه الحياة من مصائب فإنما بسبب أعماله السيئة وتكون ابتلاءً واختباراً من الله لبعض الصالحين ، يمحو الله بها ذنوبهم ويرفع بها درجاتهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الشورى » :

١ - ينال حب الله ورسوله بعمل الصالحات والمداومة على الطاعات ، وإجلال آل النبي ﷺ وذوى قراته وصحابته - رضى الله عنهم أجمعين .

٢ - أن الله - تعالى - قسم الرزق بين عبادته على حسب ما تتطلب مصالح العباد والمجتمع ، ولو جعل الناس جميعهم أغنياء لفسدوا وظلموا وتكبروا .



(٣٢) الجوار: السفن الجارية . كالأعلام : مثل الجبال الشامخة في عظمتها ، أو القصور العالية . (٣٣) يسكن الريح : يجعل الرياح ثابتة لا تتحرك . فيظللن روادك على ظهره : فتبقى السفن ثابتة ساكنة لا تجرى على سطح الماء . (٣٤) أو يوبقهن بما كسبوا : أو يهلكن بسبب ما ارتكبن من جرائم وذنوب . (٣٥) ما لهن من محيص : لا مهرب لهن من عذاب الله . (٣٦) الفواحش : كل ما عظم قبحه من الذنوب . يغفرون : يكتُمون غيظهم ويسامحون ولا ينتقمون لأنفسهم . (٣٧) استجابوا للربهم : أجابوا ربهم إلى ما دعاهم إليه وأطاعوه وأطاعوا رسوله ﷺ . (٣٨) وأمرهم شورى بينهم : يتشاورون في جميع أمورهم . أصابهم البغي : نالهم الظلم والعدوان . ينتصرون : يقاومون الظلم والعدوان ويتقِمون من ظلمهم ولا يعندون . (٣٩) السبيل : المؤاخضة واللوم والعقاب . يغفون في الأرض : يفسدون أو يتجبرون فيها . (٤٠) إن ذلك لمن عزم الأمور : إن الصبر والعفو عند المقدرة من الأمور التي تستلزم قوة العزيمة والسيطرة على النفس ، وهو من الأمور الحميدة التي أمر الله بها . (٤١) ولي : ناصر ومرشد . هل إلى مرد من سبيل : هل من وسيلة للرجوع إلى الدنيا كي يعملوا صالحاً .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٣) من سورة « الشورى » :

- ١ - مما يؤكد عظمة الله تعالى وبديع صنعه ، تلك السفن الجارية في البحار الواسعة ، والرياح التي تسيرها بإذن الله ، وكلها خاضعة لأمره ، وهو قادر على منع الرياح فتبت السفن في مكانها .
 - ٢ - ثم تبين الآيات أن هذه النعم ليست إلا لذات فانية ، وأما النعيم الباقي الخالد فهو في الآخرة .
 - ٣ - وتستمر الآيات في بيان صفات هؤلاء المؤمنين ، فتبين أنهم يجتنبون كبائر الذنوب ، وكل ما عظم قبحه منها ، ويتصفون بالحلم وقوة الإرادة والعفو عن الذين يسيئون إليهم ، والاستجابة لأوامر الله تعالى ، وأنهم أعزة يرفضون الذل ، ويردون العدوان بمثله ، ويعفون عند المقدرة إذا رأوا أن العفو هو الأفضل في معاملة المعتدين عليهم .
 - ٤ - ثم تبين أنه لا ملامة على من عاقب بالمثل ، وإنما على من يبدأ بالظلم ، أو يزيد عن الحد في رد العدوان أو يدفعه الطغيان إلى الإفساد في الأرض ، أما من صبر على الأذى ، وعفا وهو قادر على الانتقام وفوض أمره إلى الله ، فقد سلك أحسن الطرق ونال الثواب العظيم من الله تعالى .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٣) من سورة « الشورى » :
- ١ - أن آيات الله - تعالى - ودلائل قدرته وعظمته تتجلى في السموات وما فيها من نجوم وكواكب ، وفي الأرض وما عليها من جبال وسهول وأنهار وبحار ، فعلى أن نفكر في ذلك وتندبره ؛ لنذكر عظمة الخالق .
 - ٢ - أن ما عند الله من الثواب والنعيم خير وأبقى للمؤمنين المتوكلين على الله المجتنبين للكبائر ، الذين يقيمون حياتهم كلها على التشاور فيما بينهم ، ويدافعون عن حقوقهم ، والذين يسامحون إلا إذا اعتدى على دينهم ، أو عرضهم ، ويعفون عند القدرة ، ويفوضون أمرهم إلى الله .
 - ٣ - أن هذه الآداب والأخلاق الطيبة دعانا إليها الدين ، وجاء بها رسول الله ﷺ الصادق الأمين ، فعلى أن نستجيب لرسائله ونؤمن به قبل أن يأتي الموت .

(٤٥) ينظرون من طرف خفى : يحركون أجفانهم تحريكاً ضعيفاً كأنهم يسرقون النظر من شدة الخوف والفرع .
 (٤٦) أولياء : أعوان ونصراء . ومن يضلل الله فما له من سبيل : ومن يضلله ربه فليس له طريق يصل به إلى الحق وإلى الجنة في الآخرة . (٤٧) ملجأ : مأوى يحميكم من العذاب . نكير : إنكار لذنوبكم أو منكرا لعذابكم . (٤٨) حفيظاً : رقيباً على أعمالهم . إن عليك إلا البلاغ : ماعليك إلا أن تبلغ رسالة ربك . بما قدمت أيديهم : بسبب ما ارتكبوا من المعاصي . فرح بها : فرح المغرور المتكبر المتبطر بالنعمة . كفور : شديد الكفر بالنعمة . (٤٩) يهب : يعطى بلا مقابل . يزوجهم ذكراً وإناثاً : يعطيهم النوعين : الذكور والإناث . (٥٠) عقيماً : غير منجب ولا يولد له . عليم قدير : بالغ العلم والقدرة يفعل ما فيه المصلحة والحكمة . (٥١) وحياً : إلهاماً أو فى المنام . من وراء حجاب : يسمع كلاماً من الله دون أن يراه ، كما كلم الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام . أو يرسل رسولا : أويبعث ملكاً . فيوحى بإذنه ما يشاء : فيبلغ الوحي إلى الرسول بأمر الله تعالى ما يشاء تبليغه . على حكيم : منزّه عن صفات المخلوقين يفعل كل شيء بحكمة

وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهَا حَتَّى يَمُوتَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْحَتْمَ يَرَوْنَ الَّذِينَ
 حَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا أَنْ أَلْبَسَكَ إِلَّا الْكَذْبَ وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ رَحْمَةً فَزَحَّ بِهَا وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيْئَةً
 بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مَلِكٌ
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَالْأَرْضُ خَلْقٌ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْسَانًا
 وَمَهَبَ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزُوجَهُمْ ذَكَرًا وَنَسَاءً
 وَيَجْعَلُ مِنْ نِسَاءٍ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
 لِيُشِيرَ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ مُبِينٍ ﴿٥١﴾

وتدبر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٣) من سورة « الشورى » :

- ١ - تبدأ ببيان أن من اختار لنفسه الضلال فلن يجد من دون الله هادياً ، وإنما يجد العقاب في الآخرة ، ويتمنى الرجوع إلى الدنيا ولكن بلا فائدة ، وإنما يعرض هو وأمثاله على النار في ذلة ومهانة .
 - ٢ - ثم تبين أنه لا طريق إلى النجاة إلا بالاستجابة لله والمصارعة إلى الطاعة قبل فوات الفرصة .
 - ٣ - وعلى الإنسان أن يتدبر أمره ، وأن يرجع إلى ربه الذى يملك أمر السموات والأرض .
 - ٤ - ومن ذلك تقسيمه الناس إلى أربعة أقسام من حيث الإنجاب .
 - ٥ - ثم تنتهى السورة ببيان صور الوحي المختلفة فتارة يكون ذلك إلهاماً فى القلب فى أثناء اليقظة ، أو عن طريق الرؤيا فى المنام ، أو يكون كلاماً يسمعه الرسول من وراء حجاب ، أو يرسل جبريل - عليه السلام - يوحى بإذنه - تعالى - ما يشاء ، وما كان الرسول يعلم شيئاً عن القرآن والإيمان ، فكان نزول القرآن نوراً يوضح الحق ويشرح الصدور ويهدى إلى الصراط المستقيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٣) من سورة « الشورى » :
- ١ - على الناس أن يسارعوا إلى الإيمان بالله واتباع رسوله ، قبل أن يأتى يوم الحساب والجزاء .
 - ٢ - أن الرسل من واجبهم تبليغ رسالتهم ، وقد بلغ محمد ﷺ رسالته .
 - ٣ - أن الملك كله لله وحده يخلق ما يشاء فيه بحكمته ويعطى لمن يشاء من عباده الإناث فقط أو الذكور فقط أو النوعين معاً ، ويجعل من يشاء عقيماً .
 - ٤ - النسل من نعم الله - تعالى - فقد من به على عباده ، فعلياً أن نشكر ربنا على ما رزقنا من أولاد أو بنات ، وعلى الأبناء أن يشكروا ربهم على ما رزقهم من نعمة الآباء والأمهات .
 - ٥ - أن ما يقع من المصائب والكوارث يكون سببه ما نرتكبه من المعاصي والذنوب .

(٥٢) روحاً : ما أوحى إلى الرسول أو جبريل - عليه السلام. الكتاب : القرآن الكريم . الإيمان : الشرائع التفصيلية التي لا تعلم إلا بالوحي . تهدي : ترشد . صراط مستقيم : طريق معتدل ، والمقصود الدين القويم وهو دين الإسلام .

سورة الزخرف

معاني المفردات :

(٢) والكتاب المبين : أقسم الله بالقرآن الذي نزل هادياً للناس إلى الحق والخير الكاملين . (٤) أم الكتاب : اللوح المحفوظ ، أو علم الله الأزلي . على : رفيع القدر ، على الشأن . حكيم : مشتمل على الحكمة البالغة . (٥) أنفضرب عنكم الذكر صفحاً : هل نترك تذكركم ، وإلزامكم الحجة بإنزال القرآن ؛ إهمالاً لكم . مسرفين : مبالغين في الإعراض والتكذيب . (٦) كم أرسلنا : كثيراً أرسلنا . في الأولين : في الأمم السابقة . (٨) بطشاً : قوة . (١٠) الأرض مهداً : مهددة صالحة للحياة والسعي فيها . سبلاً : طرقاً تمشون فيها ، أو معاش . (١١) ماء بقدر : مطراً بمقدار الحاجة . أنثرنا : أحينا . ميتا : لا نبات فيها . كذلك تخرجون : مثل إحياء الأرض الميتة يكون بعنكم يوم القيامة .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الزخرف » :

ترد هذه الآيات على الأباطيل والخرافات الجاهلية الزائفة ، وتبطل اعتراضاتهم على التوحيد والقرآن :
١ - فتبدأ ببيان منزلة القرآن الكريم عند الله ، وفضله - تعالى - في رحمة الناس به ، وأنه جاء باللسان العربي ؛ حتى يفهمه العرب ويؤمنوا به ، ويحملوا نوره إلى الناس ، وتبين أن العرب قد أمروا في تكذيبه ، وكذلك فعل الذين من قبلهم ؛ فقد كذبوا رسلهم فأهلكهم ، وهي تذكر كفار قريش بعاقبة استهزائهم ، وما ينتظرهم من سوء المصير .

٢ - ثم تسوق الآيات أدلة متعددة على وحدانية الله تعالى وعلى إبطال مزاعم الكفار حول ألهمتهم التي يعبدونها من دون الله ، فتبين أنهم يعترفون بأنه الله خالق السموات والأرض ، ولكنهم لا يعلمون بما يوجب هذا الاعتراف ، وتذكر الآيات من الأدلة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، وتمهيداً الأرض لمنافع الناس ، وهداية الخلق للانتفاع بما فيها ، وإنزال المطر بمقدار حاجتهم وبحكمة بالغة .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الزخرف » :

١ - القرآن كتاب الله المبين ، ودستوره السماوي الخالد فمن واجبتنا أن نكون على صلة دائمة به ، نقرؤه ونستمع إليه في خشوع وتدبر ، ونملأ قلوبنا بنوره ، ونعمل بما يهدي إليه ونتبع أوامره ونجتنب نواهيه ، وننتعظ بما جاء فيه من قصص السابقين ، ومن تذكير بيوم الدين .

٢ - في أنفسنا وفي كل ماحولنا : في السموات والأرض ، أدلة ناطقة بعظمة الله تعالى وقدرته ؛ فعلياً أن نفتح أعيننا على هذه الأدلة متأملين متفكرين ؛ لننتفع بها في عقيدتنا وعباداتنا وحياتنا كلها .

٣ - من الخطأ ونكران الجليل : أن نواجه أصحاب الرسالات والداعين إلى الإصلاح والموجهين إلى الخير بالإنكار والمقاومة والعناد والإيذاء لهم من غير أن نتدبر ما يدعوننا إليه .

(١٢) خلق الأزواج : أوجد أصناف المخلوقات وأنواعها . (١٣) وما كنا له مقرنين : وما كنا قادرين على تدليله وإخضاعه لولا تسخير الله - تعالى له . (١٤) لنقلبون : لراجعون . (١٥) وجعلوا له من عباده جزءا : وجعل المشركون لله تعالى ولداً ممن خلقهم لعبادته . (١٦) أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين : أم اتخذ الله ممن خلق من الملائكة بنات له ، واختار النبيين لكم ، وفضلكم بهم . (١٧) بما ضرب للرحمن مثلاً : يريد تكذيب قول الكفار : إن الملائكة بنات الله . كظيم : ممثلي غيظاً وغماً . (١٨) ينشأ في الحلية : المقصود البنات حيث يربن في الزينة والحلى والنعمة . وهو في الخصام غير مبين : وهن عند الجدال والخصام عاجزات عن الفصاحة والبيان على عكس الذكور القادرين على ذلك . (١٩) أشهدوا خلقهم : هل حضروا خلق الله للملائكة ؟ كلا . سكتب شهادتهم : سيجل عليهم افتراءهم وكذبهم . ويسألون ويحاسبون يوم القيامة . (٢٠) إن هم إلا يخرصون : ماهم إلا يكذبون فيما قالوه . (٢١) بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة : والحقيقة أنهم قالوا : لقد وجدنا آباءنا وأجدادنا على ملة ودين وطريقة . وإنا على آثارهم مهتدون : وإنا سائرون على طريقهم . (٢٥) فانظر كيف كان عاقبة المكذبين : فتأمل كيف صار حال هؤلاء المكذبين عبرة لغيرهم .

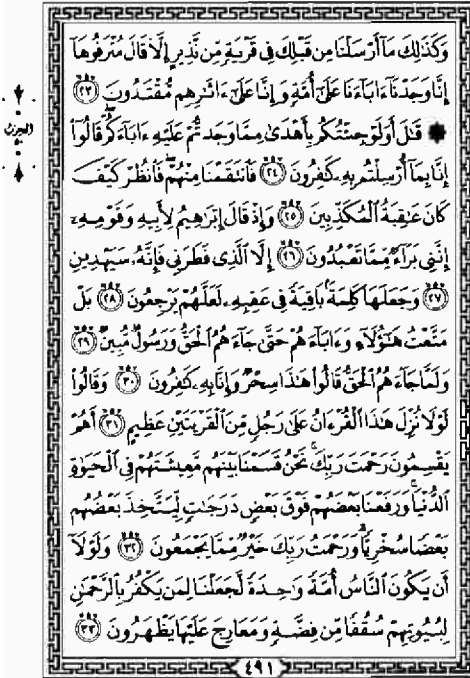
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْمَنًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُكَ مِنَ الْأَرْضِ خَلْقَ الْأَرْوَاحِ كُلِّهَا وَجَعَلْ
لَكَ مِنَ الْفَالِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٥﴾ لَيْسْتَ بِأَعْلَى ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُ الْيَمَّةَ رَيْبُكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُسْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنِ الْإِنْسَانُ
لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ أَوِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِالْبَنِينَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ أَوْ مَن يَنْشُؤُافِ
الْوَلَدِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ وَجَعَلُوا لِلْمَلَائِكَةِ
الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ أَنْشَاءً شُهَدَاءَ خَلْقِهِمْ سَتَقُبُّ
شَهَادَتَهُمْ وَيُسْتَلْوْنَ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ أَنْتَنَّم
صُكَّتْ قُلُوبُكُمْ فَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى آثَرِهِمْ فَآتَوْا عَلَيْهِمْ مَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « الزخرف » :

١ - تواصل الآيات عرض بعض مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على عباده في خلق الأصناف كلها .
٢ - ثم ترد الآيات على المشركين بمتطيقهم وتفكيرهم ، فهم يحبون البنين ويكرهون البنات ، وتسود وجوههم ؛ غماً وحزناً إذا بشر أحدهم بأن زوجته ولدت له أنثى ، وهم يزعمون أن الملائكة بنات الله ، فيفترون على الله الكذب ، وفي الوقت نفسه يتسبون إليه تعالى ما يكرهون ، فهل حضروا خلق الله تعالى للملائكة حتى علموا أنهم إناث؟! كلا ، إنه مجرد كذب وافتراء وضلال ثم إنهم عبدوا الملائكة وادعوا أنه لو شاء الله ألا يعبدوهم ما عبدوهم ، فهل علموا ما قدره الله ؟! وهل أتاهم كتاب قبل القرآن بهذا الأمر فهم يتمسكون به ؟! كلا ، فإنهم لم يعلموا قدر الله ، وما أتاهم يخبرهم بما قدره ، وإنما قلدوا آباءهم واتبعوهم في ضلالهم مثل الذين من قبلهم فاستحقوا جميعاً انتقام الله ، وجعلهم عبرة للمكذبين في كل زمان ومكان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « الزخرف » :

١ - لله - عز وجل - المثل الأعلى ، وهو منزّه عن كل ما ينسب إليه الكافرون من صفات لا تناسب عظمتهم تعالى وألوهيته المطلقة : كالشريك ، والولد ، والبنات ، وغير ذلك .
٢ - للولد قيمة في الحياة والمجتمع ، وللبنت كذلك قيمة ومنفعة فيها ، وهما معا متساويان في تكريم الدين لإنسانيتهما ووجودهما فلا يجوز لنا أن نفرق بينهما في الحب أو التقدير ، ففضل الولد على البنت .
٣ - أن نشكر الله - تعالى - على وسائل المواصلات المختلفة - القديم منها والحديث - فكلها من نعم الله لأنها تساعدنا على التنقل في يسر وسهولة مع توفير الوقت والجهد، وتزِيلُ الحواجز بين البلاد .



(٢٧) الذى فطرني : الذى خلقني . (٢٨) وجعلها كلمة باقية فى عقبه : وجعل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كلمة باقية فى ذريته فيكون من بينهم مَنْ يدعو إليها على مر الزمن . (٣١) من القرىتين : من إحدى القرىتين : مكة والطائف . عظيم : له مكانة فى قومه وسلطان ومال وفير . (٣٢) أهم يقسمون رحمة ربك : رد من الله تعالى عليهم ، وإنكار لموقفهم من الرسالة ، يقول لهم : هل بأيديكم رحمة الله ، فتختارون للرسالة من تريدون من الناس ؟ ! نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا : الله تبارك وتعالى بحكمته فاوت بين الناس فى الأموال والأرزاق ، ولم يترك أمر الدنيا للناس يتحكمون فيه ، فكيف يترك لهم أمر النبوة ، وهو أعظم وأخطر ؟ ! ليعتد بعضهم بعضاً مسخرياً : ليكون كل إنسان مسخراً للآخر ؛ حتى يستقيم أمر الحياة . (٣٣) أمة واحدة : أمة واحدة فى الكفر ؛ حباً للدنيا وافتتاناً بنعيمها الزائل . معارج : مصاعد (سلالم) . عليها يظهرون : عليها يرتقون ويصعدون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الزخرف » :

- ١ - فى هذه الآيات يرد الله - تبارك وتعالى - على المشركين الذين ادعوا أنهم على ملة إبراهيم والواقع أنهم انحرفوا عن هذه الملة ، فقد أعلن إبراهيم - عليه السلام - كلمة التوحيد ، ووصى أبناءه بها .
- ٢ - ثم يناقش اعتراضهم على رسالة النبى ﷺ بأنه ليس من أصحاب الجاه والسلطان والمال الوفير من أهل مكة أو أهل الطائف ويبين لهم أن أمر النبوة خاضع لعلمه تعالى وحكمته ، يختار لها مَنْ أحب من عباده .
- ٣ - وتستمر الآيات فى بيان تفاهة متع الدنيا وهوانها على الله ؛ لذلك فهو يعطى منها للكافرين دون المؤمنين ، ويجعل لمن يكفرون بالرحمن يوتاً فاخرة وقصوراً عظيمة ، سقفها من فضة ، وجهازها باللائث والاسرة الذهبية ، ثم بين أن الثواب والنعيم الخالد الباقي سيكون فى الآخرة خاصة بالمتقين دون غيرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الزخرف » :

- ١ - فى قصة إبراهيم - عليه السلام - ما يهدينا إلى أن نبحت بأنفسنا لنصل إلى الحقيقة وننادى بها ، وندافع عنها ونقف من ورائها ؛ فهى قصة الجهاد فى سبيل الحق ، والصبر على الآلام ؛ إعلاء لكلمة الله .
- ٢ - من واجبنا أن نميز دائماً بين الزينة الظاهرة والحقيقة الجوهرية ، وألا ننشغل بالزخرف والشكل الجذاب عن القيم الأصيلة والمبادئ القويمة .
- ٣ - فضل الله الناس على بعض فى الرزق وفى الدرجات وجعلهم متفاوتين : منهم الغنى ومنهم الفقير ، منهم العالم ومنهم الجاهل ؛ ليعتظم أمر الحياة ويتعاون الناس ، ويكون بعضهم مسخراً لخدمة بعض ، لا تسخير لإذلال ولا امتهان للكرامة ، حتى إن الغنى نفسه مسخر للفقير يجلب له المال ليعينه على قضاء حاجاته .

(٣٥) زخرفاً : ذهباً أو فضة أو زينة مزوّقة . وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا : وما كل ذلك التعميم العاجل الذى نعطيه للكفار إلا شيء يتمتع به فى الحياة الدنيا الزائلة الحـقيرة . والآخرة عند ربك للمتقين : والجنة وما فيها من نعيم وخلود وهى خاصة بالمتقين . (٣٦) ومن يعيش : ومن يعرض ويتغافل . عن ذكر الرحمن : عن القرآن وما فيه من ذكر وهداية . نقيض : نهى ونسب . له قرين : مصاحب وملام له لا يفارقه . وإنهم ليصدونهم عن السبيل : وإن شياطين هؤلاء المتغافلين عن ذكر الله تعالى يدفعونهم إلى الإعراض عن طريقه القويم . (٣٨) بعد المشرقين : بعد ما بين المشرق والمغرب . فبئس القرين : بئس الصاحب كنت لى فى الدنيا . (٣٩) أنكم فى العذاب مشتركون : اشتراك شياطينكم معكم فى العذاب يوم القيامة . (٤٠) الصم : من أصموا أذانهم عن سماع الحق . العمى : من تعاموا عن النظر فى مظاهر قدرة الله وإبداعه . ومن كان فى ضلال مبين : من كان بعيداً عن طريق الله . (٤١) فأما نذمين بك : فإن قدرنا عليك الموت قبل أن نريك عذاب هؤلاء . فإنا منهم منتقمون : فإن مصيرهم إلينا وسنجزيهم بكفرهم يوم القيامة . (٤٢)

وَأَسْمَوْهُمْ أَزْوَاجًا فَرَزُوا عَلَىٰ آسَافَ هَارُونَ ۖ وَكُحْلًا وَقَاُونَ
كُلٌّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُعْتَقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يُعْشَ عَنْ ذِكْرِ الْحَرَجِ نَقِضْ لَهُ سَبْطَنَا
فَهَوِّ لَهُ فَرِينَ ﴿٣٦﴾ وَأَنَّهُمْ لَبِصْدُ وَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَتَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ مَا لَيْتَ يَبْنَى وَيَبْنَىٰ
بَعْدَ الْمُسْرِفِينَ فَيَسَّرَ الْقَرِيبَ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ نَقْعَكُمْ الْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتُحَرِّى الدَّهَابَ مُتَشَرِّكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ
الْأَصْدَ أَوْ تَهْدَى الْعَصَىٰ وَمَنْ كَانَتْ فِي صُلْبِهِ نَجِيبٌ ﴿٤٠﴾
فَمَا مَآذِ هَبَّ بَكَ فَمَا بَيْنَهُمْ مُنْقَبِعُومُ ﴿٤١﴾ أَتُزِيلُكَ الْوَدَىٰ
وَعَدَّ لَهُمْ فَمَا عَالَمُهُمْ مُقَدَّرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَسْقِ بِالنَّارِ أَوْحَىٰ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ يَسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَأَلَ مَنْ أَوْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَوْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِرَبِّهِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا مَعْصُونَ ﴿٤٧﴾

الذى وعدناهم: عذابهم فى الدنيا . (٤٣) فاستمسك بالذى أوحى إليك : فتمسك بالقرآن الذى أنزل عليك . إنك على صراط مستقيم : إنك على طريق الحق الذى لا انحراف فيه . (٤٤) وإنه لذكر لك ولقومك : وإن القرآن لشرف عظيم للرسول ﷺ وللعرب . وسوف تسألون : وسوف تحاسبون يوم القيامة عن كل ما نزل به الذكر الحكيم . (٤٥) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا : انظر فى شرائعهم وما أرسلوا به . (٤٦) بآياتنا : بمعجزاتنا الدالة على صدقه . ملئه : قومه . يضحكون : يسخرون ويستهزئون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٧) من سورة « الزخرف » :

١ - توضيح الآيات أن من يتغافل ويتعامى عن دين الرحمن يهيم له الله شيطاناً يلزمه ويصرفه عن الخير، ويكون سبباً في دخوله النار معه ، فيندم حيث لا ينفع الندم .

٢ - ثم يخفف الله تعالى عن رسوله ما وجده من عناد القوم ، ويتوعدهم بالانتقام فى الدنيا ، والعذاب الشديد فى الآخرة ويطلب منه أن يثبت على الحق الذى بعث به ، وبين له أن القرآن والإسلام شرف له ولقومه ، فعليهم أن يشكروا الله على هذه النعمة .

٣- ثم تسوق الآيات قصة موسى عليه السلام وفرعون ؛ تثبيتاً للنبي ﷺ وإنذاراً للمكذبين من قومه .
ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٧) من سورة « الزخرف » :

١ - على الدعاة إلى الله أن يثبتوا على الحق ، وأن يستهينوا بالصعاب التي يلاقيونها مع استمرارهم في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين الكريم والقدرة الطيبة .

٢ - المعركة دائمة بيننا وبين الشيطان وجنوده ، والمؤمن العاقل هو الذى يصرف وساوس الشيطان ، ولا يستمع إلى إغرائه بالمعاصى ويتخذها دائماً عدواً له فلا يتبع خطواته .

٣ - القرآن الكريم تذكير للرسول ﷺ ولقومه وسوف يسألون عنه يوم القيامة، ولا حجة لأحد بعد هذا =

وَمَا يُبَدِّلُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَبُ مِنْهُمُ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا بَايَعْنَاكَ السَّاحِرَ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَفَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْتَوِبُوا أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَوَأَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يُكَادُ يَنْفِرُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَلَّةٌ مَعَهُ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مُتَرَبِّيًا ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيهِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا اسْتَوْفَوْا نَفَقَاتِهِمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا إِلَهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ ﴿٦٠﴾

(٤٨) أكبر من أختها : مختصة بنوع آخر من الإعجاز ، ليس في غيرها . وأخذناهم بالعذاب : أنزلنا بهم ألوانا من العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما . (٤٩) بما عهد عندك : بعهدك إليك أن يستجيب دعائك ، وأن يكشف العذاب عمن امتدى . (٥٠) يكتُمون : ينقصون عهدهم بالإيمان والاهتداء . (٥١) تجري من تحتي : تجري من تحت قصوري . (٥٢) مهين : ضعيف ، ويقصد فرعون بذلك موسى - عليه السلام . ولا يكاد يبين : ولا يكاد يفصح عن الكلام بلسان طليق . (٥٣) مقترنين : مقرونين به مصاحبين له يصدقونه . (٥٤) استخف قومه : وجدهم خفاف العقول ، أو استشارهم واستفهمهم . فاسقين : خارجين عن دين الله . (٥٥) أسفونا : أغضبونا أشد الغضب بعنادهم . (٥٦) سلفاً ومثلاً للآخرين : فتوة للكفار في استحقاق العذاب وعبرة وعظة للكفار بعدهم . (٥٧) منه يصدون : من أجله يضجون ويصيحون فرحاً وسعادة . (٥٨) أم هو : أم عيسى عليه السلام . جدلاً : مكابرة ومجادلة وليس لطلب الحق . قوم خصمون : شديدو الخصومة بالباطل والمغالطة بجدلهم . (٥٩) مثلاً : آية وعبرة عجيبة كالمثل السائر . (٦٠) لجعلنا منكم بدلاً منكم . يخلفون : يسكنون في الأرض خلفاً عنكم .

= التذكير، وهو شرف عظيم ، ورفع لذكر محمد ﷺ وذكر قومه ، فإن مئات الملايين من الشفاء تصلى وتسلم عليه، وتذكره ذكر المحب ليلاً ونهاراً ، منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام ، وأحسن العالم كله بأمة العرب التي كانت تعيش على هامش الحياة ، ولم يكن لها ذكر ولا تأثير قبل أن تنزل فيهم هذه الرسالة الخاتمة ، وينزل القرآن الكريم بلغتهم على نبي منهم ، فصاروا قادة للعالم في فترة طويلة من الزمان ، وسيبقى لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية طالما تمسكوا بهذا الكتاب العظيم ، وتشريعه الحكيم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦٠) من سورة « الزخرف » :

١ - تواصل الآيات طرفاً من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده حتى تنتهي بعقاب الكافرين وإغراقهم أجمعين ، وجعلهم عبرة لمن بعدهم .

٢ - ثم تبين دعوة عيسى عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده ، واختلافهم في أمره إلى فرق : فمنهم من زعم أنه ابن الله وجماعة زعمت أنه أحد آلهة ثلاثة ، وطفى فريق فقال : إنه هو الله ، وحذرتهم من عذاب الله ، وعيسى عليه السلام بريء من كل ذلك ، فهو مثل الأنبياء جميعاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦٠) من سورة « الزخرف » :

١ - في قصة موسى - عليه السلام - ما يهدينا إلى التمسك بالحق ؛ لأن النصر في النهاية له ، فهي قصة صراع الحق مع الطغيان ، والغلبة في النهاية كانت للحق ومن تمسك به .

٢ - تأييد الله لأنبيائه بالمعجزات الخارقة للعادة ؛ لتأكيد صدقهم فيما يدعون إليه الناس، وعناد كثير من الناس بعد رؤيتهم لهذه المعجزات، وجريهم دائماً وراء الباطل الظاهر منخدعين ببريقه الزائف، أو خائفين من بطشه ونفوذه .

٣ - حقارة الدنيا وقلة شأنها وهوانها على الله ، ولولا أن يجتمع الناس جميعاً على الكفر ، ويعرضون عن الإيمان ؛ لأعطى الله الكافر كل ما فيها من نعيم ؛ لأنه سيحرمه من نعيم الآخرة . =

(٦١) وإنه لعلم للساعة وإن عيسى - عليه السلام - علامة على قرب القيامة ، فيعلم قربها بزوله من السماء . فلا تترن بها : فلا تشكوا في قيامها ، فإنها آتية لا محالة . (٦٢) ولا يصدنكم الشيطان : ولا يدفعنكم إلى الإغراض عن طريق الحق . (٦٣) بالبينات : بالمعجزات وبالشرائع الواضحات . بالحكمة : بشريعة تضع الأمور في مواضعها . بعض الذي تختلفون فيه : بعض ما تختلفون فيه من أمور الدين . (٦٥) فاختلف الأحزاب من بينهم : اختلفت فرق النصارى فى شأن عيسى - عليه السلام - وصاروا فرقا وأحزابا . ويل : هلاك وحسرة وعذاب . الذين ظلموا : الذين ادعوا عليه مالم يقل به ، فلم يقل : إنه ولد الله . (٦٦) هل ينظرون : هل ينتظرون . بغتة : فجأة . (٦٧) الأخلاء : الأصدقاء والأحباب حبا لأغراض دنيوية خيثة . بعضهم لبعض عدو : يصيحون أعداء يوم القيامة . إلا المتقين : إلا من كانت صداقته ومحبته لله ، وكان من المتقين . (٦٨) لا خوف عليكم : لا تخافون عذابا ينزل بكم . ولا أنتم تحزنون : ولا تحزنون على تقصير منكم فى العمل . (٧٠) تحيرون : تُسرون وتعمون . (٧١) صحاف : آتية ، ومفردها : « صحفة » . خالدون : لا تخرجون منها أبدا . (٧٢) أورتموها : فزتم بها وصارت لكم .

وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ السَّاعَةَ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّقِ اللَّهَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ آلِيمٍ ﴿٦٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ يَتَجَادَلُونَ عَنْ عُظَمَائِهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَآتَيْنَا لَهُمْ رِزْقًا وَكَانُوا فِي السَّاعَةِ مُتَحِيزِينَ ﴿٦٨﴾ أَتَدْعُونَ الْبَتَّةَ أَنْتُمْ تَدْعُونَ ﴿٦٩﴾ تَدْعُونَ عَلَىٰ بَعْضِ الْأُمَمِ مِنْ دَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّىٰ نَجَسٍ وَأَنْفُسٍ وَلَكِنَّ الْأَعْيُنَ عَنْ أَفْرَافِهَا خَالِدُونَ ﴿٧٠﴾ وَتِلْكَ الْغَنَّةُ الَّتِي أَوْفَرْتُمْوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَكُمْ فِيهَا فِكْرٌ كَثِيرٌ مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

= ٤ - فى قصة عيسى - عليه السلام - ما يوجهنا إلى الحق والخير والود، وما يجعلنا ننزه الله تعالى عن كل نقص وعيب ، فهو واحد أحد لا شريك له ولا زوج ولا ولد ، ولا مثيل من خلقه، ولا يوصف بصفات المخلوقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٧٣) من سورة « الزخرف » :

١ - توصل الآيات الحديث عن عيسى - عليه السلام - ومزاعم بعض الناس عنه وثبت تبليغه رسالة ربه ، وأنه عبد لله ورسول إلى قومه ، وتهدد الكافرين بالعذاب يوم تقوم الساعة .

٢ - ثم تبين الآيات اختلاف جزاء المتقين والمجرمين ، فأما عباد الله المتقون الصالحون ، فالله - تعالى - يطمئنهم فى ذلك اليوم الذى يفرغ فيه الناس فلا يخافون ولا يحزنون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٧٣) من سورة « الزخرف » :

١ - للمؤمنين المخلصين فى إيمانهم وأعمالهم جنة يسعدون فيها برضوان الله ونعيمه المقيم ، لا يخرجون منها ، أما الكافرون المجرمون فمصيرهم جهنم ، يقاسون عذابها الدائم الذى لا يخفف عنهم .

٢ - من واجب كل مسلم أن يدعو إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويقنع به الآخرين ، فإذا وجد ممن يدعوهم عناداً ومكابرة ، وأنه لا فائدة ترجى من دعوتهم ، فعليه أن يعرض عنهم ويتبركهم فكل إنسان مسؤول عن نفسه يوم القيامة .

٣ - كل صداقة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة ، أما صداقة المتقين وحب بعضهم لبعض ، فإنه يبقى شريفاً وتطييباً لقلوبهم ؛ حيث لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٤ - من علامات قرب قيام الساعة نزول عيسى - عليه السلام - من السماء إلى الأرض .



(٧٥) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ : لَا يَخْفَى عَنْهُمْ . فِيهِ مَبْلَسُونَ : يَأْتُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ جَهَنَّمَ ، حَزِينُونَ مِنْ شِدَّةِ الْيَأْسِ . (٧٧) وَنَادَاوَا يَا مَالِكُ : نَادَى الْمَجْرُمُونَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ حِينَ يَشْأَوْنَ مِنْ تَخْفِيفِ الْعَذَابِ . لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ : نُرِيدُ أَنْ نَمُوتَ حَتَّى نَخْلُصَ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ . (٧٩) أَمْ أَمْرًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ : هَلْ أَحْكَمُوا كَيْدًا لِلرَّسُولِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحْكَمُ أَمْرِهِ فِي حِمَايَتِهِ وَإِهْلَاكِهِمْ . (٨٠) أَمْ يَحْسِبُونَ : أَمْ يَظُنُّونَ . سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ : مَا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ سِرًّا ، وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ جَهْرًا بَيْنَهُمْ ، أَوْ يَتَهَايَسُونَ بِهِ . وَرُسُلَنَا : مَلَائِكَةُ اللَّهِ . لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ : يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ . (٨٢) عَمَّا يَصِفُونَ : عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْكَافِرُونَ مِنْ نَسَبِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ . (٨٣) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا : أَتَرَكَهُمْ يَا مُحَمَّدُ مُتَعَمِّسِينَ فِي بَاطِلِهِمْ ، لَاهِينَ بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ . (٨٥) تَبَارَكَ : عَظُمَتْ قُدْرَتُهُ وَتَكَاثَرَ خَيْرُهُ وَفَضْلُهُ . (٨٦) يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ : يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ . الشَّفَاعَةُ : أَنْ يَكُونُوا شَفَعَاءَ عِنْدَهُ - تَعَالَى - لِهَؤُلَاءِ الْكَفَّارِ . إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ : لَا يَمْلِكُ كَلِمَةُ الشَّفَاعَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ الْحَقَّ وَشَهِدَ بُوْحْدَانِيَةِ اللَّهِ . (٨٧) فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ : فَكَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ تَعَالَى . (٨٨) وَقِيلَهُ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ : وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَوْلُ بِقَوْلِ الرِّسُولِ شَاكِيًّا لِرَبِّهِ : يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُعَانِدُونَ لَا يَصْدُقُونَ بِرِسَالَتِي . (٨٩) فَاصْفَعْ عَنْهُمْ : فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ بِأَمْحَدٍ وَلَا تَقَابِلُهُمْ بِمَا يَقَابِلُونَكَ بِهِ . وَقُلْ سَلَامٌ : تَبَاعَدَ عَنْهُمْ وَتَرَأَ مِنْهُمْ وَسَلَامَهُمْ مَا سَأَلُوا . فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ : تَهْدِيدٌ لَهُمْ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ عَلَى إِجْرَامِهِمْ .

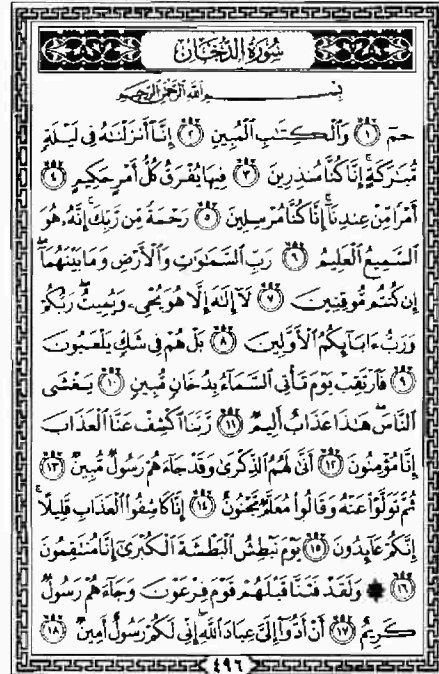
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨٩) من سورة « الزخرف » :

- ١ - المجرمون يدخلون جهنم يعذبون فيها ولا يخرجون منها أبداً ، ويتمنون الهلاك والموت ، ولكن لا موت هنالك بل خلود في الجحيم .
 - ٢ - ثم تطلب الآيات من الرسول ﷺ أن يبين لهم فساد عقيدتهم ، وأن الله - تبارك وتعالى - ليس له ولد كما يزعمون ، وأن يتركهم يخوضون في باطلهم حتى يأتي يوم الجزاء ، فينزل بهم العذاب ، حيث لا يملك الشفاعة أحد إلا من شهد بالحق وبأنه لا إله إلا الله .
 - ٣ - ثم تختتم الآيات باعتراف الكافرين بأن الله هو الخالق ، لأن الإيمان بالله موجود في فطرة الإنسان ، ولا يحيد عنه إلا من فسدت فطرته ، ولكن العناد والكبر يمنعه من توحيد الله وعبادته .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨٩) من سورة « الزخرف » :
- ١ - كل من أعرض عن الله - تعالى - وانصرف عن الحق الذي يدعو إليه ، جزاءه الهزيمة والخذلان ، ويستولى عليه الشيطان ، وتقوده نفسه الأمارة بالسوء إلى الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة .
 - ٢ - من الخطأ أن يعيش الإنسان في ضلال وبُعد عن طاعة الله ، ثم ينتظر الشفاعة ممن لا يملكها حتى لنفسه .
 - ٣ - الإيمان بوجود الله ووحدانيته فطرة في النفوس البشرية المستقيمة ، لا ينحرف عنها إلا الظالمون .
 - ٤ - ضرورة أعمال الفكر والنظر في ملكوت السموات والأرض ؛ ليزداد الإيمان بالله وقدرته وعظمته في النفوس وتطمئن إلى ذلك القلوب .

سورة الدخان

معاني المفردات :

(١) حم : حرفان للتنبيه على إعجاز القرآن ، يُقسم الله بهما . (٢) والكتاب المبين : يقسم الله بالقرآن الواضح في إعجازه وأحكامه . (٣) ليلة مباركة : هى ليلة القدر من شهر رمضان . (٤) فيها يفرق : فيها يفصل ويبين . كل أمر حكيم : كل أمر محكم من أرزاق العباد وأجالهم ، وجميع أحوالهم بحكمة متناهية . (١٠) فارتقب : فانتظر بهؤلاء الشاكين . يوم تأتى السماء بدخان مبين : يوم يصابون بالشدة والمجاعة والقحط يوم ظهور الدخان الذى هو علامة من علامات القيامة . (١١) يغشى الناس : يشملهم ويحيط بهم . (١٢) اكشف عنا : ارفع عنا . (١٣) أنى لهم الذكرى : من أين لهم وكيف يتعظون ويتذكرون؟! . رسول مبين : رسول بين الرسالة ، وقد أيده الله بالمعجزات . (١٤) تولوا عنه : أعرضوا عنه ولم يتبعوه . وقالوا معلم : لقد علمه بعض الناس ما يدعى أنه وحى . (١٥) إنا كاشفوا العذاب قليلاً : سرفع عنكم العذاب زمناً قليلاً . إنكم عائدون : ثم أنتم تعودون إلى ما كنتم عليه من الشرك والعصيان ، وفيه تنبيه على أنهم لا يوفون بعهدهم . (١٦) يوم نطش البطشة الكبرى : يوم ينتقم الله من الكافرين . (١٧) فتناً : ابتلينا وامتحاننا واختبرنا . رسول كريم : موسى - عليه السلام . (١٨) أدوا إلى عباد الله : سلموا إلى بنى إسرائيل وأرسلوهم معى أو استجيبوا إلى .



٤
مبش

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الدخان » :

- ١ - تتحدث هذه الآيات عن القرآن الكريم وتنزيله فى ليلة مباركة من ليالى شهر رمضان، حيث بدأ نزوله فى هذا الشهر المبارك، وإن لم يتنزل كله فى تلك الليلة ، وكان نزوله رحمة من الله - تبارك وتعالى - بالعباد ، وإنذاراً لهم .
- ٢ - ثم تعرف الناس بربهم سبحانه وتعالى ، فهو ربّ السموات والأرض وما بينهما ، وهو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو وحده القادر على الإحياء والإماتة ، وهو رب الأولين ورب الآخرين .
- ٣ - ثم تتناول شأن المكذبين الذين تشككوا فى الحق الواضح ، ولم يؤمنوا بالبعث ، وقد كذبوا وافترخوا ؛ لذلك فالآيات تهددهم تهديداً مرعباً ؛ جزاء شكهم ولعبتهم واستهزائهم بأن ينتظروا يوم تأتى السماء بدخان هائل يراه الناس جميعاً ، وذلك من علامات يوم القيامة ، فيدعون ربهم أن يزيل هذا العذاب عنهم ، ولكن لن يستجاب لهم عندئذ ؛ لأن الله ذكرهم فى الدنيا فليستهزوا الفرصة قبل أن يعودوا إلى ربهم فيكون الانتقام الأكبر والأخذ الشديد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الدخان » :

- ١ - عظمة الحروف ، وعظمة القرآن الكريم ، وأنهما من أجل نعم الله على عباده ومن علامات قدرته .
- ٢ - فتح الله بالقرآن الكريم على البشرية كلها أبواب فضله ورحمته ؛ لأنه هداية لهم إلى الصراط المستقيم .
- ٣ - الإحياء والإماتة من مظاهر قدرة الله - تعالى - ووحدانيته .
- ٤ - أمام البشر فرصة فى هذه الدنيا لم تذهب بعد ، فإذا ما كانت الآخرة وجاء العذاب الذى يستحقه الكافرون والعاصون فقد ذهب الفرصة ولن ينفع الندم ، فالعاقل هو الذى يستعد كل يوم بالإيمان والعمل الصالح .



(١٩) وَلَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ : ولا تستكبروا على الله بالاستهانة بوجهه . بسلطان مبين : بحجة واضحة لا يمكن إنكارها . (٢٠) عَذَّتْ : استجبرت بالله ولجأت إليه وتوكلت عليه . أن ترجمون : من أن تقتلوني بالأحجار أو تؤذوني . (٢١) فاعترلون : فابتعدوا عن إيدائي ، واتركوني إلى أن يقضى الله بيننا . (٢٢) فأسر بعبادي : امش بهم ليلاً ، واخرج بني إسرائيل سرا . (٢٤) رهوا : ساكناً هادئاً ومفتوحاً له فجوة واسعة . (٢٥) كم تركوا من جنات وعيون : لقد تركوا كثيراً من البساتين وعيون الماء . (٢٦) مقام كريم : منازل حسنة . (٢٧) نعمة : تنعم أو لذة عيش . فاكهين : ناعمين طيبى الأنفس . (٢٩) فما بكت عليهم السماء والأرض : لم يتأثر بموتهم أحد ، ولم يحزن على فقدهم أحد . منظرين : مؤخرين إلى وقت آخر . (٣١) عالياً : جباراً متكبراً . من المفسرين : من الذين أكثروا الشر والفساد . (٣٢) على العالمين : على العالم كله في زمانهم فقط . (٣٣) الآيات : المعجزات . بلاء مبين : اختبار ظاهر أو نعمة ظاهرة . (٣٧) أهم خير أم قوم تبع : استفهام للإنكار والتهديد ، أى أهؤلاء المشركون أقوى وأشد وأفضل ؟ أم قوم الملك الحميرى (تبع) ملك اليمى ؟ ! . (٣٨) لاعبين : عابثين ومن غير حكمة .

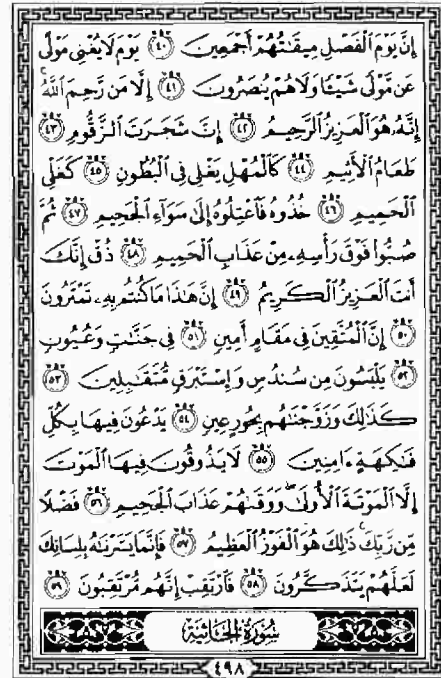
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٩) من سورة « الدخان » :

١ - تنتقل هذه الآيات من مشهد العذاب والبطشة الكبرى إلى مصرع فرعون وجنوده حيث جاءهم موسى عليه السلام ، يدعوهم إلى الإيمان بالله ، وقد أيد الله بالمعجزات الدالة على صدقه ، فرفضوا الاستجابة لدعوته ، وصمموا على الانتقام منه ومن الذين آمنوا معه ، فأغرقهم الله فى البحر بعد أن نجى موسى ومن معه ، وتركوا وراءهم البساتين الناضرة والزروع البانعة وذهبوا إلى جهنم .
٢ - ثم تربط بين هؤلاء وكفار مكة الذين أنكروا البعث وجادلوا بالباطل ، فتذكرهم بأنهم ليسوا أقوى من قوم تبع ملك اليمن الذين عرفوا بالقوة والعنف ، ومع ذلك أهلكهم الله لإجرامهم ، وتربط الآيات بين البعث وحكمة الله فى خلق السموات والأرض ؛ فلم يخلقهم عبثاً ولا باطلاً ، وإنما لحكمة بالغة ، وهى أن تكون الدنيا فرصة للعمل والاختيار ، والآخرة للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٩) من سورة « الدخان » :

١ - أن إرسال الرسول لقومه قد يكون فتنة وابتلاء ، وأن تأخير عذاب المكذبين كذلك فتنة وابتلاء .
٢ - النعمة لا تدوم إلا بشكر المنعم تعالى عليها ، أما كفران النعم وجحودها فهو طريق إلى زوالها .
٤ - اختار الله بنى إسرائيل وفضلهم على العالمين فى زمانهم ؛ لما يعلمه الله تعالى من أنهم كانوا أفضل أهل زمانهم ؛ ولكنهم بعد ذلك انحرفوا عن الطريق المستقيم وخالفوا أمر الله وعصوا الرسول ، فكتب الله عليهم الذلّة والمسكنة ، وتوعدهم أن يعودوا إلى التعذيب والتشريد كلما أفسدوا فى الأرض وظلموا ونجبروا إلى يوم القيامة . وهذا درس للمسلمين أيضاً .
٥ - التدبّر فى خلق السموات والأرض وما فيهما من مخلوقات الله تعالى ودلائل قدرته يهذى إلى الإيمان بالبعث بعد الموت والقيام للحساب والجزاء العادل فى الآخرة .

(٤٠) يوم الفصل : يوم القيامة ؛ لأنه يُفصل فيه بين الحق والباطل ، ويُحكم فيه بين الناس بالعدل . ميقاتهم أجمعين : وقت مواعدهم . (٤١) مَوَلَى : قريب أو صديق . (٤٢) شجرة الرُّقُوم : من أخصب الشجر نبت في النار . (٤٣) طعام الأثيم : طعام كل فاجر كثير الذنوب . (٤٤) كالمهل : مثل النحاس المذاب الذي تنامي حره ، أو بقايا الزيت المغلى . (٤٥) كغلي الحميم : كغليان الماء الشديد . (٤٦) خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم : يقال لزبانية جهنم : خذوا هذا الفاجر فسوقوه وجروه بعنف إلى وسط الجحيم . (٤٧) ذق إنك أنت العزيز الكريم : يقال له - على سبيل الاستهزاء والإذلال : ذق العذاب فإنك المعزَّز المكرَّم (وليس في ذلك إعزاز ولا تكريم ، بل هو العذاب الأليم) . (٤٨) تَمْتَرُونَ : تشكون وتمجدلون بالباطل . (٤٩) في مقام أمين : في مجلس أمانة فيه من كل هم وحزن . (٥٠) سندس : حرير رقيق . وإستبرق : وحرير سميك غليظ فيه بريق ولمعان . (٥١) بحور عين : ببناء بيض ، مخلوقات في الجنة ، جميلات الأعين . (٥٢) يدعون فيها : يطلبون فيها . (٥٣) الموت



الأولى : موة الدنيا . (٥٤) يسرناه بلسانك : سهلناه بلغتك ، والمقصود نزول القرآن باللغة العربية .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٩) من سورة « الدخان » :

- ١ - نتحدث عن يوم القيامة والحساب ، وتعرض مشهداً عنيقاً لعذاب المكذبين : إنهم يأكلون من شجرة خبيثة تنته مؤلة ، فقد نبتت في أصل الجحيم ، طعامها مثل الزيت المغلى - وهو المهل - يغلى في البطون كغلي الحميم ، ويشد زبانية جهنم المجرم شداً عنيقاً ، وصب فوق رأسه من الحميم الذي يكوى ويشوى .
 - ٢ - ثم ترسم الآيات صورة للمتقين وهم آمنون مطمئنون في مجالسهم ، يلبسون الحرير الرقيق وهو السندس ، والحرير السميك وهو الإستبرق ، ويجلسون مستقابلين يتحدثون في سعادة وسرور ، ويتمتعون بزوجات من الحور العين وبالخلود في جنات النعيم ، كل ذلك تفضل من الله - تعالى - عليهم ورضوان .
 - ٣ - ثم تختم الآيات بالتذكير بنعمة الله - تعالى - في تيسيره هذا القرآن على لسان الرسول العربى ، ويخوف المكذبين سوء العاقبة والمصير .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٩) من سورة « الدخان » :
- ١ - لا موت في الآخرة ، وإنما خلود وبقاء دائم . . . في الجنة أو في النار .
 - ٢ - من نعم الله - تعالى - على عباده أنه نزل القرآن الكريم للإنذار والتذكير ، وللعظة والاعتبار ، وليبان أحكام الدين وتفصيل شريعة الله ، ومنهجه الذى تصلح به الحياة ، فعلى المسلمين تطبيق تعاليم القرآن ودعوة الناس إليه .
 - ٣ - عقاب الكافرين والمكذبين والعاصيين عدلٌ من الله - تعالى - لأنه بين لهم الحق عن طريق الرسل ومعجزاتهم ، وعن طريق الآيات الكونية الناطقة بقدرة - تعالى - ووحدايته ، وثواب المؤمنين والصالحين فضل من الله - تعالى - ورحمة ورضوان .

سورة الجاثية

معاني المفردات :

(١) حم : حرفان مقطعان ؛ لتنبية على إعجاز القرآن وتحديه للعرب . (٣) آيات : لعلامات دالة على كمال قدرة الله وحكمته . (٤) يث : ينشر ويفرق . دابة : كل مذهب على الأرض ، ومنها الإنسان . يوقنون : يصدقون عن يقين بقدرة رب العالمين . (٥) واختلاف الليل والنهار : وتعاقبهما ليل مظلم بعد نهار مضي ، ونهار بعد ليل بنظام محكم دقيق . رزق : مطر وضوء وحرارة ؛ لأنها من أسباب الرزق . وتصريف الرياح : وتغييرها من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال . (٦) نلوها : نقرؤها . بعد الله وآياته : بعد حديث الله : أي القرآن ودلائله . (٧) ويل : عذاب وهلاك ، أو حَسْرَة . أَفَأَكْثِمُ : كَذَّابٌ كثير الإثم والمعاصي . (٨) يصّر : يقيم ويثبت . (٩) اتخذها : اتخذ آيات الله . هزوا : سخريه واستهزاء . عذاب مهين : عذاب شديد مع الذل والإهانة . (١٠) من ورائهم جهنم : من بعد موتهم جهنم تنتظرهم ، وإن كانوا لا يرونها الآن ، ولا يتقونها ؛ لأنهم في غفلة عنها . لا يغنى عنهم : لا يدفع عنهم ولا ينفعهم . أولياء : نصراء أو أعوانا أو آلهة أو جندا أو أصحابا . (١١) رجز : أشد العذاب . (١٢) سخر : ذلل وهيأ وأخضع . الفلك : السفن . ولتبتغوا من فضله : ولتطلبوا من عطاء الله ورزقه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٣) من سورة « الجاثية » :

- ١ - تذكر أن القرآن تنزيل من الله العزيز الحكيم ، فهو كتاب مُعْجِز من عند إله قادر لا يُعْجزه شيء .
- ٢ - ثم تشير إلى آيات الله الواضحة في الكون من حول هؤلاء المعاندين ، والتي توجههم إلى الإيمان ، وذلك بلفت الأنظار إلى ما في السموات والأرض ، وما في خلق الناس والدواب ، وما في اختلاف الليل والنهار ، وإنزال الرزق من السماء فتحيًا به الأرض بعد موتها ، وما في نظام الرياح من تصريف وتغيير ، وعلامة ذلك كله بعضه ببعض ، وبحياة الناس على هذه الأرض ، ودلالة كل ذلك على عظمة الله ووحدانيته وقدرته لمن يشعر بذلك ويؤمن به ، ويفكر فيه بالعقل بعيداً عن التعصب واتباع الهوى ، وتقليد الآباء والأجداد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٣) من سورة « الجاثية » :

- ١ - أن القرآن الكريم يستخدم جميع الوسائل والأساليب ؛ لتنبية القلوب وإيقاظها من غفلتها ، تارة بالنعف والجذب ، وتارة بالهدوء واللين ، وهذا يعلمنا الأسلوب المناسب للإقناع والتأثير .
- ٢ - لا يمكن أن يتساوى في ميزان الله مَنْ آمَن وعمل صالحاً مع مَنْ كفر أو عمل السيئات .
- ٣ - كل شيء في السموات متناسق جميل تمسكه قدرة الله تعالى وتنظمه ، وله ارتباط وثيق بحياة الناس على هذه الأرض ، كما أن كل شيء في هذه الأرض صغير أو كبير هو آية تدل على قدرة الله .
- ٤ - دورة الأرض حول محورها أمام الشمس ظاهرة ينشأ عنها تتابع الليل والنهار ، وهي ظاهرة عجيبة في سرعتها ، وانتظامها ملايين السنين والأرض سابحة في الفضاء ، لا تستند إلى شيء إلا إلى قدرة الله تعالى التي تمسك بها وتديرها ؛ حتى يستطيع الناس والأحياء العيش عليها .

(١٤) ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون : ليعاقب الكفرة المجرمين بما ارتكبوه من الإثم والإجرام ، ويشيب المؤمنين العافين المتسامحين . (١٥) ومن أساء فعلتها : ومن ارتكب سوءاً وشراً فضرره عائد عليه . (١٦) الكتاب : التوراة أو الكتب التى أنزلت على أنبياء بنى إسرائيل . الحكم : الفصل بين الناس فى الخصومات ؛ لأنهم كانوا ملوكاً . والنبوة : جعل فيهم الأنبياء والمرسلين . من الطيبات : من أنواع النعم من المأكول والشارب . وفضلناهم على العالمين : وفضلهم الله على الأمم كلها فى زمانهم ، فلما غيروا وبدلوا فى التوراة لعنهم الله وكتب عليهم الذلّة والمسكنة . (١٧) بينات من الأمر : دلائل واضحات فى أمر الدين ، ومنها معجزات موسى - عليه السلام . بغياً بينهم : عداوة وحسداً وعناداً بينهم . يقضى : يحكم ويفصل بين العباد . (١٨) ثم جعلناك : ثم جعلناك يامحمد (المتكلم هو الله تعالى) . على شريعة من الأمر : على طريقة ومنهاج من أمر الدين . ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون : ولا تتبع ما قيل إليه نفوس الضالين وآراء الجهال . (١٩) لن يغتوا عنك من الله شيئاً : لن يدفعوا عنك من عذاب الله . بعضهم أولياء بعض : بعضهم يتولّى بعضاً فى الدنيا بالمعاونة والمناصرة . (٢٠) هذا بصائر للناس : القرآن بينات ونور للناس يُبصرهم سبيل الفلاح . (٢١) اجترحوا : اكتسبوا . السيئات : المعاصى والكفر والإشراك . محياهم ومماتهم : حياتهم وموتهم .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْفِكْرَ وَالْنبُوءَ وَزَفَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا أَتَّخَذُوا إِلَّا مِنَ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَسْهَرُونَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا بَعْضُ بَنِيهِمْ بِبَعْضٍ يَكْفُرُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْخَرُونَ مِنْكَ وَلَوْ أَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ هَذَا بَصِيرَتُنَا لِنَبَيِّنَ لِقَوْمٍ لَّا يُظْلَمُونَ ﴿٢١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « الجاثية » :

- ١ - تصور فريقاً من الناس أصر على الضلالة والعناد للحق ، وأساء الأدب فى حق الله تعالى وحق كلامه ، وتوعدده بالهلاك والعذاب الشديد .
 - ٢ - وتصور جماعة من الناس أسأوا التقدير ، فلم يفرقوا بين المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، وبين أنفسهم وهم يعملون السيئات ، ويرد القرآن عليهم بأن هناك فارقاً كبيراً بين الفريقين ، ثم تعرض لفريق من الناس لا يعرف حكماً يرجع إليه إلا هواه وميوله الشخصية فقد اتخذ هواه إلهاً له يعبد من دون الله ويطيعه فى كل ما يمليه ، ويحثهم على التذكر والإنعاط ؛ لأنه لا أحد يهديهم ويرشدهم إلى الخير إلا الله - تعالى .
 - ٣ - وقد واجهت الآيات هؤلاء الناس بصفاتهم وتصرفاتهم السابقة كما واجهتهم ببيان آيات الله ودلائل قدرته وصور النعم التى أنعم بها على عباده ؛ حتى يشكروا ربهم ، ويعبدوه وحده .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « الجاثية » :
- ١ - الذين يستهزنون بآيات الله ويستكبرون عليها ، يستحقون الإذلال والمهانة فى الدنيا و نار الجحيم فى الآخرة .
 - ٢ - القرآن الكريم هدى يوصل إلى الحق ، فمن يكفر به فهو فى ضلال وله العذاب الشديد .
 - ٣ - من صفات الكفار الذين عاندوا وكابروا وامتنعوا عن الاهتداء بالقرآن الكريم أنهم يعبدون هواهم ، وأنهم يضلون على علم ، لا عن خطأ ولا نسيان ولا جهل ، وأنهم قد طبع الله على أسماعهم وعلى قلوبهم ، فلا تفتح للحق ولا تنشرح للهداية ، وأن الله - تعالى - قد جعل على أبصارهم غشاوة ، فلا يمكن إيصال الهدى إليهم بحال من الأحوال .

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضْلَاهُ اللَّهُ عَلَى عِمَارٍ وَحَمَّ عَلَى جَمِيعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِمْ يَوْمَ بَعْدَ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبَدِّلُهَا
إِلَّا الذَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنُفِئُنَّ
عَلَيْهِمْ إِنَّا لَنُفِئُنَّ يَمِينَتَيْنِ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا بِمَا يَأْتِيَانَا
كَتَرَصِدْقَيْنِ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّدُكُمْ ثُمَّ يُبْسِتُ خَرْجَكُمْ بِحُجَّتِهِ كُلِّ يَوْمٍ
الْقِيَمَةِ لَارِبِّ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِضُ عَصْرُ الْمُظِلُّونَ ﴿٢٧﴾
وَرَأَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُقَالُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الْيُزَيِّتُ فَأَمْسَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيَذَلُّهُمْ رُبُّهُمْ فِي رَحْمَةٍ ذَلِكَ هُوَ الْفَرُّ الْبَرُّ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ قَوْلًا نَكِرًا فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
تُجْرِمُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ وَعَدُ الْوَعْدِ وَالسَّاعَةُ لَا رِبَّ فِيهَا قُلْتُمْ
مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنْفِئُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾

(٢٣) أفرأيت : أخبرني (والاستفهام تعجيب من حاله) .
من اتخذ إلهه هواه : من ترك عبادة الله وعبد هواه وما
تدعوه إليه نفسه . وأضله الله على علم : وأضل الله ذلك
الشقي مع علمه بالحق وعدم جهله به ، فهو يعرض عن
الحق عناداً ومكابرة . وختم على سمعه وقلبه : وأغلق
سمعه وقلبه عن الحق وطبع عليهما فلا يفتحان له .
غشاوة : غطاء ، فلا يبصر الحق ولا يهتدى إليه . فمن يهديه
من بعد الله : فلا أحد يقدر على هدايته بعد أن أضله الله .
(٢٥) بينات : واضحات تدل على البعث والحساب . اثنا
بآياتنا : أحيوا لنا آياتنا السابقين . إن كنتم صادقين : إن
كان ما تقولونه عن البعث بعد الموت حقاً . (٢٦) يحييكم :
يخلقكم حين كنتم نطفاً في أرحام أمهاتكم . لا رب فيه :
لا شك فيه . (٢٧) يخسر المبطلون : يخسر الكافرون يوم
القيامة خسراناً عظيماً . (٢٨) جاثية : باركة على الركب
من شدة الهول والفرع على هيئة تدل على الخوف والمذلة
والهوان ، وانتظار الحساب والجزاء . كتابها : صحائف
أعمالها التي كتبها الملائكة لحاسب على ما سجل فيها .
(٢٩) نستنسخ : نأمر الملائكة بكتابة أعمالكم وإثباتها
عليكم . (٣٠) في رحمتهم : في جنته . المبين : العظيم
البين الظاهر . (٣١) أفلم تكن آياتي تتلى عليكم : يقال للكافرين على سبيل التوبيخ : أفلم تكن الرسل تقرأ
عليكم كتاب الله . فاستكبرتم : فأعرضتم عن سماع آيات الله . (٣٢) وعد الله : ما وعد الله به من البعث
والحساب والجزاء .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٧) من سورة « الجاثية » :

١ - تعرض أقوال المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب وزعمهم أن الأيام تمر والزمان ينطوي فإذا
هم أموات ، والذهر - في ظنهم - هو الذي ينهي آجالهم ، ويلحق بأجسامهم الموت فيموتون ،
ويرد القرآن على هذه الدعوى الباطلة ، ويبين أنهم لا يستندون فيها إلى حقيقة أو يقين ، وإنما هو
مجرد وهم ، وزعم لا دليل عليه ، فإذا ووجهوا بالآيات الدالة على ثبوت البعث ، لم يجدوا إلا
أن يقولوا : أحيوا لنا آياتنا الذين ماتوا ، وهو جدال باطل ؛ لأن الذي خلقهم أول مرة وأوجدهم
من عدم لا يعجز عن إعادتهم بعد موتهم ، ولكن حكمته - تعالى - اقتضت أن يبعث الناس
جميعاً مرة واحدة بعد فناء هذه الدنيا ؛ لمحاسبتهم جميعاً ومجازاتهم على أعمالهم ، وليست هناك
حكمة تتطلب عودة الناس إلى الحياة بعد موتهم قبل يوم القيامة .

٢ - ثم تعرض الآيات لبعض مشاهد الآخرة فتصورها كأنها حاضرة ملموسة منظورة بالعين مسموعة
بالأذن ، فهؤلاء هم المشركون والكافرون من جميع الأمم قد برکوا على ربكهم في خوف وفرح
وانتظار للحساب المربوب ؛ ثم إنهم يتناولون الصحائف التي سجلت الملائكة فيها أعمالهم في
الدنيا ، وكل ما فيها حق وصدق ، وإذا بالأمم المختلفة على مدى الأجيال منذ أن خلق الله الإنسان
على الأرض وإلى قيام الساعة ينقسمون جميعاً إلى فريقين اثنين : الذين آمنوا ، وهؤلاء يدخلهم
ربهم في رحمته ، والذين كفروا ، وهؤلاء يلاقون العذاب والهوان ، ويتركون في هذا العذاب
جزاء مانسوا لقاء يومهم هذا ، ولم يعملوا حساباً له .

٣ - ثم تختتم السورة بالحمد لله وحده المالك لكل مافي السموات وما في الأرض ، وإعلان الكبرياء
والجلال والعظمة والحكم المطلق له في هذا الوجود .

(٣٣) وبدا لهم : وظهر لهم في الآخرة . وحق بهم ما كانوا يستهزئون : ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا ولا يصدقون وقوعه . (٣٤) بنسأكم : نترككم في العذاب . كما نسيتم لقاء يومكم هذا : كما تركتم طاعة الله التي هي زادكم ليوم الحساب . مأواكم النار : منزلكم ومقركم النار . (٣٥) ذلكم : العذاب الذي نزل بكم . بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا : بسبب أنكم استهزأتم وبالأدلة التي تؤكد صدق ما جاءكم به رسوله ، تؤكد قدرته تعالى . وغررتم الحياة الدنيا : وخذعتمكم الدنيا بزيئها ومتاعها الزائل . فاليوم لا يخرجون منها : فيوم القيامة لا يخرج هؤلاء الكافرون من النار . ولا هم يستعتبون : ولا يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضى الله بالتوبة ؛ لأن ذلك لا ينفعهم في الآخرة . (٣٧) وله الكبرياء : وله - وحده - العظمة والملك والجلال .

سورة الأحقاف

معاني المفردات :

(١) حم : إشارة إلى أن القرآن الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله مكون من جنس الأحرف العربية التي يتداولها كلامهم . (٢) العزيز : الغالب على كل شيء . (٣) بالحق : بالقرآن والكون كل منهما قائم على الحق ومظهر لقدرة الله وحكمته . وأجل مسمى : وهو يوم القيامة . والذين كفروا عما أئذروا معرضون : والذين جحدوا بهذا الحق منكروا لما أئذروهم الله به . (٤) أثارة من علم : بقية من علم عندكم تستندون إليه في دعواكم . (٥) ومن أضل : لا أحد أضل وأجهل . ممن يدعو من دون الله : بمن يعد أصناماً أو غيرها من دون الله . وهم عن دعائهم غافلون : وهم مع ذلك غافلون عن دعاء من يعبدهم .



٥١٥

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٧) من سورة « الجاثية » :

١ - يفرد القرآن الكريم بتصويره الرائع وبيانه الساطع ، وهو ينقل لنا مشاهد يوم القيامة كأنها حاضرة واقعة .

٢ - في يوم القيامة تتجمع الأجيال كلها في مكان واحد ، والجميع في فزع وخوف من الحساب ، ومن الوقفة أمام الجبار القهار - جل وعلا - وسيطلع كل إنسان على سجل أعماله التي عملها في الدنيا فيرى كل شيء عمله مسجلاً بصدق وأمانة لم يغيب منه شيء ، وهناك ينقسم الناس جميعاً إلى فريقين اثنين : فريق في الجنة وهم المؤمنون (حزب الله) ، وفريق في النار هم الكافرون (حزب الشيطان) .

٣ - لله وحده الحمد والشكر ، فهو رب السموات ، ورب الأرض رب العالمين . وله وحده الكبرياء المطلقة ، والعظمة والجلال ، والربوبية ، والملك والسلطان ، والعزة والغلبة ، والحكمة والتدبير .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الأحقاف » :

١ - تشير الآيات إلى القرآن وأنه من عند الله ، وإلى الكون وأنه قائم على الحق والتدبير .

٢ - ثم تستنكر ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا أساس له ولا دليل عليه ، لا من الكون ولا من العلم . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الأحقاف » :

١ - عجز العرب عن الإتيان بمثال القرآن الكريم - دليل على أنه من عند الله وليس من كلام البشر .

٢ - القرآن الكريم وكذلك الكون الكبير وما فيهما يدلان على وحدانية الله تعالى وقدرته ، وعظمته وحكمته .

٣ - الكافرون والمشركون الذين يتخذون آلهة غير الله - تعالى - لا حجة لهم ولا علم يستندون إليه ، وإنما هو العناد والمكابرة وتقليد الآباء والأجداد ، وإهمال التفكير السليم .



(٦) حُسِرَ النَّاسُ : جمعوا للحساب يوم القيامة . (٧) بينات : واضحات . هذا سحر مبين : إنه سحر ظاهر . (٨) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ : يقول هؤلاء الكافرون : اختلق محمد القرآن من عند نفسه . تَفِيضُونَ فِيهِ : تخوضون فيه طعناً وتكدياً . كفى به شهيداً بيني وبينكم : يكفي أن يكون الله تعالى شاهداً لي بالصدق والتسليم . (٩) بدعاً من الرسل : ما كنت منفرداً فيما جئت به ، وإنما سبقني رسلٌ كثيرون . إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ : ما أتيت - فيما أقول وأفعل - إلا الذي يوحيه الله إلي . وما أنا إلا نذير مبين : وما أنا إلا رسول أحذركم من عذاب الله . (١٠) من بنى إسرائيل على مثله : من علماء بنى إسرائيل بأن طبيعة هذا القرآن هي طبيعة الكتب المنزلة من عند الله . فآمن واستكبرتم : فآمن هذا الشاهد بالقرآن واستكبرتم بامعشر المشركين عن الإيمان . (١١) وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ : وحين لم يهتدوا بالقرآن ، مع وضوح إعجازه وصدقه . فسبقولون هذا إفك قديم : سوف يقولون عن القرآن : إنه كذب قديم من أباطيل السابقين . (١٢) إِمَاماً وَرَحْمَةً : قدوة وأصلاً للتشريع والعقيدة وهو حافل بكل معاني الرحمة . وهذا كتاب مصدق : وهذا القرآن الذي يكذبونه مصدق للأصل الذي تقوم عليه الديانات كلها . (١٣) إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ : اعتقدوا بوحدة الله ولم يتخذوا ربا سواه . ثم استقاموا : استمروا وثبتوا على منهج الله .

وما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٤) من سورة « الأحقاف » (١) :

- ١ - تبين بطلان عقيدة المشركين وإنكارهم للحق الواضح ، وتمسكهم بمعتقداتهم الباطلة .
- ٢ - ثم تشير الآيات إلى كتاب موسى من قبله وإلى أن هذا القرآن تصديق له ، وأن وظيفته ومهمته إنذار الظالمين وتبشير المحسنين .
- ٣ - ثم تفصل البشرى لمن صدق بالله واستقام على طريقه حيث لا خوف عليهم من مكروه ينزل بهم ولا هم يحزنون على شيء فاتهم ، وهم مخلدون في جنات النعيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٤) من سورة « الأحقاف » :
- ١ - الحث على المناقشة العلمية الهادئة لكل من يخالفنا في الرأي أو الاعتقاد، مناقشة تقوم على الحجج والبراهين والأدلة الواضحة التي تقطع ألسنة الجاحدين ، وتؤكد أن الحق في جانب المؤمنين .
- ٢ - شهادة أن لا إله إلا الله ليست جملة تقال فقط ، ولكنها منهج وسلوك ولا بد من الاستقامة عليها مع الثبات والدوام .
- ٣ - القرآن الكريم مصدق للكتب السماوية السابقة وشاهد عليها ؛ لأنها جميعاً من مصدر واحد .

(١) يبدأ الجزء السادس والعشرون من أول سورة الأحقاف ، وقد سبق شرح الآيات من (١) إلى (٥) في الجزء السابق، مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية.



(١٥) حملة وفصاله : مدة حملة وطفامه من الرضاعة .
 بلغ أشده : وصل إلى كمال قوته وعقله . رب أوزعني :
 يارب ألهمني . (١٦) ونتجاوز عن سيئاتهم : ويعفو الله عن
 ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها . (١٧) أف لكما : كلمة كراهية
 وضيق منهما . أن أخرج : بالخروج من القبر بعد الموت
 للحساب . وهما يستغيثان الله : وأبواه يسألان الله أن يغثه
 ويهديه للإسلام ، أو يفزعان عما يقوله الولد العاق لربه
 ولهما . وملك آمن : ويقولان له : هلكت إن لم تؤمن
 (بحثانه على الإيمان) . ما هذا إلا أساطير الأولين : إن
 الذي تقولانه عن البعث بعد الموت ليس إلا خرافات سطرها
 السابقون . (١٩) ولكل : لكل فرد ولكل فريق من
 المسلمين والكافرين . درجات مما عملوا : منازل مناسبة
 لعمل كل منهم من جنة أو نار . ليوفيهم أعمالهم : ليأخذ
 كل منهم جزاء عمله وأجراً غير منقوص . (٢٠) ويوم
 يعرض الذين كفروا على النار : ويوم يوقف الكافرون في
 مواجهة النار وقيل سوقهم إليها . أذهبتم طبائكم في
 حياتكم الدنيا : يقال لهم عن سبب دخولهم النار : لقد
 أفسدتم نصيبكم من الطيبات في دنياكم ، واستخدمتموها في

الحرام . واستمتعتم بها : وتمتعتم بهذه الطيبات ولم تحسبوا فيها حساباً للآخرة ؛ فلم تشكروا الله على نعمه .
 فالיום : يوم القيامة . تجزون عذاب الهون : تتلون الهوان والعذاب الشديد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - تستمر هذه الآيات في موضوع العقيدة فتبين ما يكمل هذه العقيدة من ضرورة الإحسان إلى الوالدين ، وتبين موقف الأبناء من آبائهم ومن الدين كله وانقسامهم إلى فريقين : الفريق الأول من المؤمنين الصادقين ، وهذا الفريق عندما يصل إلى كمال قوته وعقله في سن الأربعين يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يلهمه شكر النعم التي أنعم الله بها عليه وعلى والده ، وأن يلهمه العمل الصالح الذي يرضى الله ، وأن يوفق ذريته لصالحي الأعمال ، وتبين جزاء هذا الفريق وأن الله يتقبل أعمالهم .
- ٢ - وأما الفريق الثاني فهم الجاحدون الذين يكذبون بالبعث ، وينكرون فضل الوالدين وفضل الله .
- ٣ - وتبين جزاءهم ، وهو العذاب والحسran ، وأن الآخرة ستكون دار الجزاء المناسب لعادل الله وفضله .
- ٤ - ثم تعرض صورة الكفار يوم القيامة ، وهم يوقفون على النار ، وتبين لهم ما كانوا فيه من غفلة واستكبار .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - توصية القرآن بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما ، وحسن معاملتهما ؛ لما قدما من فضل وما تحمله من معاناة وآلام ، خاصة الأم التي ذاقَت مرارة الألم في الحمل والإرضاع .
- ٢ - الاستعانة بالله والتوبة إليه حتى يرزقنا شكر نعمته والتوفيق للعمل الصالح لنا ولذريتنا من بعدنا .
- ٣ - عناية الإسلام بالأسرة وإقامتها على الحب والتعاون ، وأن يكون الأبوان قدوة صالحة لأبنائهما .
- ٤ - عقوب الوالدين وإنكار فضلهما والإساءة إليهما - ولو بكلمة - دليل الجحود وطريق موصل إلى إنكار الآخرة والكفر بالله - تعالى - نعوذ بالله من شره .
- ٥ - رابطة الإيمان هي أقوى الروابط وأهمها ثم يأتي بعدها رابطة الأبوة والبنوة في القوة والأهمية .

(٢١) أخا عاد : هوداً - عليه السلام . إذ أنذر قومه بالأحقاف : حين حذر قومه القميين بالأحقاف وهو واد بين (عُمان) وأرض (مَهْرَة) في جنوب شبه الجزيرة العربية . وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه : وقد مضت الرسل قبله وبعده . (٢٢) لتأفكنا : لتصرفنا . (٢٤) فلما رأوه عارضاً : فأتاهم العذاب في صورة سحب ، فلما رأوه سحباً ممتداً في الأفق . مستقبل أوديتهم : متوجهاً نحو أوديتهم التي يعيشون فيها . هذا عارض ممطرنا : هذا سحاب يأتينا بالمطر والخير . بل هو ما استعجلتم به : والحقيقة أنه العذاب الشديد الذي استعجلتم وقوعه . (٢٦) مكانهم : أقدرناهم وسطنا لهم . فيما إن مكانكم فيه : في الذي لم تمكنكم فيه من القوة والمال والعلم والمتاع . (٢٧) وصرفنا الآيات : وكررها بأساليب مختلفة . لعلهم يرجعون : عسى أن يرجع المكذبون إلى ربهم . (٢٨) فلولاً نصرهم : فلم ينصرهم . قرباناً آلهة : متقرباً به إلى الله (وكان المشركون يزعمون أن آلهتهم التي يعبدونها من دون الله تقرهم إلى الله ، بينما هي تستنزل غضبه وتقمسه عليهم) . بل ضلوا عنهم : والحقيقة أن هذه الآلهة تركتهم وحدهم ولم تأخذ بأيديهم ، ولم تنجدهم من عذاب الله .

﴿١٠﴾ وَاذْكُرْ لِمَا عَادُوا إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْأَنْدُرُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفْسِكَ نَعْنِ مَا فِيهَا قَالُوا
 بِمَا نَعْبُدُ إِنَّكَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَإِنِّي نَذَرْتُ النَّاسَ مِنِّي وَإِذْ يَنْفِرُ الْكَافِرُ تَكْفُورًا ﴿١٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ
 عَصَاً قَالُوا هَذَا عَصَا لِي أَنُحْيِيَ النَّاسَ لِي إِنِّي خَشِيتُ أَن يَحْكُمَ
 عَلَيَّ يَوْمَ تَكُونُ الْأَشْيَاءُ كَالْعِهْنِ ﴿١٤﴾ نَعْنِ مَرْكَلًا
 شَقِيحًا يَمْرُزُهَا فَيَنْسِفُهَا إِلَى الْيَمِّ فَأَلَمَتْ لِيَ الْجَنَّةُ أَن يَفْرُجَ
 عَنِّي أَلْقِيَهُ فِي أَرْضٍ حَرْشٍ لَهَا ﴿١٥﴾ وَوَعَدَ اللَّهُ لَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ
 ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ مَكَنْتُمْ فِي مَكَانٍ مُكَتَّمٍ فَنُبِئْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ
 فَدَحَاكُم بِمَا عَمِلْتُمْ فَذُكِّرْتُمْ ۚ وَلَئِن يَدْعُوا إِلَىٰ آفَاقٍ مِّنْ بَيْنِ
 يَدَيْهِمْ أَوْ آخِرَ آفَاقٍ مِّنْ خَلْفَهُمْ مَثَلُ لَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
 مَكَنْتُمْ فِي مَكَانٍ مُّكَتَّمٍ فَنُبِئْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَدَحَاكُم بِمَا
 عَمِلْتُمْ فَذُكِّرْتُمْ ۚ وَلَئِن يَدْعُوا إِلَىٰ آفَاقٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَوْ آخِرَ
 آفَاقٍ مِّنْ خَلْفَهُمْ مَثَلُ لَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ مَكَنْتُمْ فِي
 مَكَانٍ مُّكَتَّمٍ فَنُبِئْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَدَحَاكُم بِمَا عَمِلْتُمْ
 فَذُكِّرْتُمْ ۚ وَلَئِن يَدْعُوا إِلَىٰ آفَاقٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَوْ آخِرَ آفَاقٍ
 مِّنْ خَلْفَهُمْ مَثَلُ لَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ مَكَنْتُمْ فِي مَكَانٍ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة «الأحقاف» :

١ - تستمر الآيات فى الحديث عن العقيدة ، ولكن من خلال عرض جانب من قصة « عاد » قوم هود - عليه السلام - عندما كذبوا به وبدعوته وسخروا منه واستعجلوا العذاب الذى أنذرهم به ، فإذا بالريح العقيم الباردة الشديدة تحمل إليهم الهلاك والدمار والعذاب الذى استعجلوا به وطلبوه ، فلم يبق إلا مساكنهم خاوية وهلكوا وهلك معهم كل ما يملكون من ثروة وماشية ومتاع .

٢ - وكذلك كانت نهاية ما حول أهل مكة من القرى عندما كذبوا برسولهم وأشركوا بالله، وقد عجزت آلهتهم عن نصرتهم وظهر كذبهم ؛ فلعل ذلك يؤثر فيهم فيتذكرون ويرجعون إلى ربهم تائبين مستجيبين لدعوة الرسول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة «الأحقاف» :

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة «الأحقاف» :

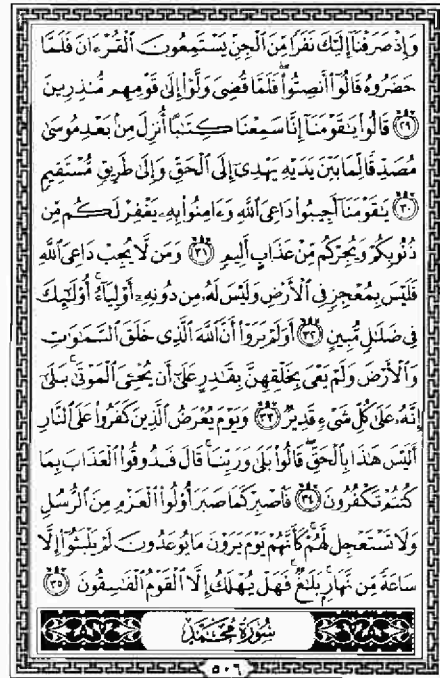
١ - موقف المشركين من محمد ﷺ واعتراضهم عليه يشبه تماماً موقف « عاد » من رسولهم وأخيهم هود عليه السلام - كما أن إجابة الرسول ﷺ لهم تشبه إجابة أخيه هود - عليه السلام - بما فيها من أدب النبوة وتفويض الأمر لله والوقوف عند حدود الوظيفة التي كلف كل منهما بها وهي تبليغ الرسالة ، ففعل المشركين يتعظون بما نزل بـ « عاد » والقرى الأخرى حول مكة من العذاب ، ولعل كل ملحد أو كافر في كل زمان وفي كل مكان يتعظ بقصص هؤلاء السابقين .

٢ - على الدعاة إلى الإسلام أن يتأدبوا بأدب النبوة في مخاطبة من يدعونهم وفي مجادلتهم بالتي هي أحسن ، وألا يدعى لنفسه ما ليس لها من العلم ، وأن يقف عند حدوده البشرية لا يتعدها .

۳- ألا یغتر قوی بقوته ، ولا غنی بثروته ، ولا عالم بعلمه ؛ فکل شیء من عند الله وهو قادر علی أن یرزله فی طرفه عین .

٤ - الريح والسحاب - كغيرهما من القوى الكونية - مسخرتان بأمر ربهما ، قد يأتيان بالخير وقد يأتيان بالعذاب .

(٢٩) صَرَفْنَا إِلَيْكَ : وجهنا نحوك . نفرأ : جماعة من ثلاثة إلى عشرة . قَضَى : فرغ من قراءة القرآن . وَلَوْ : رجعوا . منذرين : محذرين من الكفر وداعين إلى الإيمان بالله ورسوله . (٣٠) كتاباً : هو القرآن الكريم . مصداً لما بين يديه : مصداً لما تقدمه من الكتب السماوية . (٣١) أجبوا داعي الله : استجبوا لدعوة محمد ﷺ الذي أرسله الله بالهدى والحق . (٣٢) فليس بمعجز : فليس بمستطيع أن يعجز الله عن أخذه وتعذيبه . أولياء : نصراء يتمتعون من عذاب الله . فى ضلال مبين : فى بعد واضح عن الحق والهدى . (٣٣) ولم يعنى بخلقهم : ولم يتعب بخلق السموات والأرض . (٣٤) أولو العزم : أصحاب الشبث والصبر . ولا تستعجل لهم : ولا تستعجل العذاب لهم ؛ لأنه واقع بهم — لا محالة . يرون ما يوعدون : يشاهدون هول العذاب وفظاعته . لم يلبثوا إلا ساعة من نهار : يظنون أنهم لم يمكثوا فى الدنيا إلا ساعة من نهار . بلاغ : هذا تبليغ من رسولنا . فهل يهلك إلا القوم الفاسقون : فلن يهلك بالعذاب إلا الخارجون عن طاعة الله .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - تستمر الآيات أيضاً فى موضوع العقيدة الذى هو موضوع السورة كلها ، وذلك من خلال عرض قصة جماعة من الجن وجههم الله - تعالى - لاستماع القرآن من رسول الله ﷺ ، فلم يملكو أنفسهم من التأثير به والاستجابة له والإسراع إلى قومهم ليبلغوهم بما سمعوا وليدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله ، ويشهدوا للقرآن بأنه الحق وأنه مطابق لما جاء به موسى - عليه السلام - فى دعوته إلى التوحيد .
- ٢ - ثم يبين هؤلاء الجن لقومهم جزاء المؤمنين ونجاتهم من العذاب كما يحذرونهم من الإعراض عن دعوة الرسول ويبينون لهم سوء مصير كل من يعاند ويكفر ، ويوجهونهم إلى كتاب الكون المفتوح الذى ينطق بقدرة الله - تعالى - على البدء والإعادة وعلى الإحياء والإماتة .
- ٣ - ثم تعرض الآيات مشهد الذين كفروا يوم يوقفون على النار فيعتفرون بما كانوا ينكرونه من قبل .
- ٤ - وتختتم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر والاحتساب فى سبيل الدعوة وعدم الاستعجال لهم بالعذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - عظمة القرآن الكريم وقوة تأثيره لأنه كلام الله الذى لا يأتى الباطل ، فقد تأثرت به الجن ولم يستطيعوا كتمانها .
- ٢ - إذا كان الجن قد تحركت قلوبهم للقرآن وخشعوا لسماعه وأسرعوا يبلغونه ، فمن الأولى لبني الإنسان أن تلتفت قلوبهم إليه ، وأن يخشعوا عند سماعه أو تلاوته ، وأن يحافظوا على تبليغه لكل من لم تصله دعوة الله .
- ٣ - الكون الكبير بكل من فيه وما فيه كتاب مفتوح يدل على قدرة الله تعالى .
- ٤ - الجن من خلق الله تعالى ووجوده حقيقة لا شك فيها ، وما نعلمه من حقائق هذا الخلق أنه مخلوق من النار ، وأن له خصائص ومميزات غير خصائص البشر ومميزاتهم ، وأنه يرى الناس ولا يراه الناس ، وأن إبليس - عليه اللعنة - واحد من هذا الخلق .

سورة محمد « القتال »

معاني المفردات :

(١) وصدوا عن سبيل الله : منعوا الناس من الدخول في الإسلام . أضل أعمالهم : أبطلها فلا نفع لها . (٢) كفر عنهم : أزال سيئاتهم وغفرها . أصلح بالهم : أصلح حالهم وشأنهم في الدين والدنيا . (٣) أنختموهم : هزمتوهم وأكثرتم فيهم القتل والجراح والأسر . فشدوا الوثاق : فقيدوا الأسارى بقيود محكمة شديدة . فإما مَنَّا بعد وإما فداء : ثم أنتم مخيرون إما أن تطلقوا سراحهم وإما أن تأخذوا منهم مالا فداءً لأنفسهم إذا لم يكن لديهم أسرى للمسلمين . (٤) إن تنصروا الله : إن تنصروا دين الله وتبعوا منهجه . (٥) تعساً لهم : هلاكاً وشقاءً لهم . (٦) أحبط أعمالهم : أبطلها ؛ لأنهم لم يؤمنوا ، ولا قيمة للعمل بدون إيمان . (٧) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم : فيروا ما نزل من العذاب بمن سبقهم من الأمم الطاغية . دمر الله عليهم : أمهلكم الله مع أموالهم ومساكنهم وأولادهم . وللكافرين أمثالها : ولكل من يكفر بالله ورسوله أمثال هذا العذاب المذم . (٨) مولى : ناصر ومعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَحَ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ الْهَمَمَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّجَعُوا الْبَطْلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّجَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا الْغُصَّةُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفْضَرَتْ أَلْوَابَ حِجْزٍ
إِذَا اتَّخَفْتُمْ مَخْرَجَهُمُ الْوُفَاةَ فَإِنَّمَا تَجَادُ وَآمِنَاةُ حَتَّى تَخْشَعَ الْكُرُونُ
أُزْرَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْصَرَفَتْ عَنْكُمْ وَلَكِنْ يَلْبِثُوا بَعْضُكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ يُنَادُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُغَيَّرَ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤﴾ سَيَذَرِيهِمْ
وَيُصْلِحُ الْهَمَمَ ﴿٥﴾ وَيَذَرِيَهُمْ لِيَتَّخِذَ لَهَا عِزًّا مَقَامَهُمْ ﴿٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ
آمَنُوا إِذْ نَصَرُوا اللَّهَ يُنْصَرُّكُمْ وَيُنَزِّلُ أَمْرًا مَكْرُومًا وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَسَاءَلُمْ وَأَسْأَلُ أَعْمَلُهُمْ ﴿٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأَحْطَأَ أَعْمَلُهُمْ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَرَجَاتٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَفْسَحْنَا أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١٠﴾

٥٧

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « محمد » :

١ - موضوع هذه السورة كلها هو القتال ، وهذه الآيات تبدأ بإعلان الحرب من الله - تعالى - علي أعدائه وأعداء دينه ، فتبين أن الله أبطل أعمال الكافرين ؛ لأنهم اتبعوا الباطل ، بينما هو قد كفر عن المؤمنين سيئاتهم ؛ لأنهم اتبعوا الحق من ربهم ، فالله - تعالى - عدو للكافرين .

٢ - ثم توجه الآيات الأمر الصريح للذين آمنوا بأن يخوضوا الحرب ضد هؤلاء الكافرين والمشركين مع بيان حكم الأسرى بعد الإكثار من القتل والجراح ، وأن المؤمنين مخبرون بين إطلاقهم أحراراً بلا مقابل أو فدايتهم بأسرى المسلمين ثم بالمال ، ومع هذا الأمر تبين حكمة القتال وتشجع عليه ، وترفع قدر الشهداء ، وتبين مكانتهم عند الله وإكرامهم ، ونصر الله للمؤمنين الذين يجاهدون في سبيله ومن أجل دينه .

٣ - كما تلفت الآيات الأنظار للاعتبار بما نزل بالأمم السابقة من عذاب ودمار بسبب تكذيبهم الرسل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « محمد » :

١ - الإيمان والعمل الصالح يقربان المؤمن من ربه ؛ لأنه اتبع الحق ، فيكفر عنه ذنوبه ويصلح حاله ويدخل على نفسه الطمأنينة والأمن والسلام .

٢- الأعمال الصالحة لا تنفع ولا تقبل إلا إذا كان معها إيمان حقيقى صادق بالله وبرسوله وباليوم الآخر وبكل ما أنزل الله - تعالى - على رسله .

٣- يجب أن نستفيد ونتعظ بما صار إليه أمر السابقين من الكافرين فقد أهلكهم الله بسبب كفرهم وذنوبهم .

٤ - الله - تعالى - ينصر من ينصره بالتمسك بتعاليمه وطاعته ، ويثبته على النصر وعلى أسانه .

٥ - لم يشرع القتال في الإسلام للعدوان على أحد ، وإنما للدفاع عن العقيدة ونصرة الحق وتأمين الدعوة .

٦ - من العظات - أيضاً - سماحة الإسلام في معاملة أسرى الحرب بعد أن تتحطم قوى الأعداء .

(١٢) الأنعام : البهائم . مثوى : دار إقامة . (١٣) وكأين : وكثير . (١٤) بنية : بصيرة وثبات ويقين من أمر دينه . (١٥) غير آسن : غير متغير الرائحة ولا منتن . مصفى : فى غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والرائحة . حميماً : شديد الحرارة . (١٦) آتفاً : الآن ، أو الساعة القريبة . (١٨) بغنة : فجأة وهم عنها غافلون . أشراطها : علاماتها ومنها بعثة محمد ﷺ . (١٨) فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم : فمن أين لهم التذكر إذا جاء يوم القيامة حيث لا ينفع الندم ، ولا تقبل التوبة . (١٩) متقلبكم : متصرفكم حيث تتحركون . ومثواكم : ومقامكم حيث تستقرون .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « محمد » :

١ - تبين الآيات حال المؤمنين وحال الكافرين فى الدنيا والآخرة ، فالمؤمنون يتمتعون بالطيبات وينالون الجنات وما فيها من ألوان النعيم الحسى والمعنوى ، بينما يتمتع الكافرون متاعاً قليلاً فى الدنيا كأنهم البهائم ثم يدخلون النار .

٢ - ثم تتحدث عن المنافقين ، هؤلاء الذين يظهرون بالإسلام ويخفون الكفر ، وقد ظهروا عندما أعز الله الإسلام والمسلمين بالأوس والخزرج فى المدينة ، وانتشر فى كثير من القبائل والبيوت وكان على رأسهم عبد الله بن أبى بن سلول ، فتبين الآيات موقفهم تجاه الرسول ﷺ وتجاه القرآن الكريم ثم موقفهم من اليهود وتأمرهم معهم ، وقد كشف الله أسرارهم وفضحهم ولم يذكرهم للرسول بالاسم فى أول الأمر ؛ إبقاءً عليهم وعلى أقاربهم من المسلمين لعلهم يتوبون .

٣ - وأخيراً تحدثت الآيات القرآنية عن علامات نفاقهم من الانشغال عن حديث رسول الله ﷺ مع تظاهرهم بالاهتمام به وهددتهم بقيام الساعة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « محمد » :

١ - بالإيمان والعمل الصالح يكسب المسلمون الدنيا والآخرة ، بينما يتلهى الكافرون ويتشاغلون عن الآخرة بلذائذ الدنيا الفانية كأنهم من البهائم يسرون وراء أهوائهم وميولهم .

٢ - المنافقون من أشد أعداء الإسلام والمسلمين وأكثرهم خطراً ؛ لأنهم يتظاهرون بالإسلام ويخفون الكفر ويتآمرون دائماً مع أعداء الإسلام .

٣ - من علامات قيام الساعة بعثة محمد ﷺ مما يدل على قربها ، ولكن أيام الله تعالى ليست كأيامنا .

٤ - لاغنى للمسلم عن الإكثار من الاستغفار ؛ اقتداءً برسول الله ﷺ .

٥ - الرسول ﷺ نعمة عظيمة لهذه الأمة ومن فضل الله - تعالى - على المؤمنين والمؤمنات أن أمره الله بأن يستغفر لهم .

وَقُولِ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزِلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ وَذِكْرُهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَصَّدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَعْمَى قُلُوبُ أَقْفَالِهِمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا عَلَى أَذُنِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ مَوَلٌ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطَطِيْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَضْرُؤَتْ وَجُوهُهُمْ وَأَذُنُهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْطَبُوا أَعْمَلَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْفَانَهُمْ ۚ

(٢٠) لولا نزلت سورة : يتمنى المؤمنون المخلصون أن تنزل سورة جديدة من القرآن الذي يحبونه، فيها القتال وأحكامه . محكمة : صريحة ظاهرة الدلالة على الأمر بالقتال . الذين في قلوبهم مرض : هم المنافقون لأن في قلوبهم نفاقاً وشكاً . المغشى عليه من الموت : من أصابته الغشية والسكره ؛ وذلك من شدة الجبن والفرع من حلول الموت . فأولى لهم : ذلك أقرب لهم . (٢٢) فهل عسيتم إن توليتم : يتوقع منكم إن توليتم الحكم وكنتم ولاه أمر الأمة . أن تفسدوا في الأرض : أن تعودوا لما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد . وتقطعوا أرحامكم : لا تصلون أقاربكم ولا تودونهم . (٢٣) لعنهم الله : أبعدهم من رحمته . أصمهم وأعمى أبصارهم : فلم يسمعوا للحق ولم ينتفعوا بسمعهم ولا بأبصارهم . (٢٤) أفلا يتدبرون القرآن : أفلا يفهمون القرآن ويتعظون بما فيه ؟ ! (والاستفهام للتوبيخ) . أم على قلوب أقفالها : بل على قلوبهم أقفال فهي مظلمة مغلقة قاسية لا تفتح للحق . (٢٥) ارتدوا على أدبارهم : رجعوا إلى الكفر . من بعد ما تبين لهم الهدى : من بعد ما وضع لهم طريق الهدى بالأدلة والمعجزات . سؤل لهم : زين وسهل لهم خطاياهم وخدعهم . وأملى لهم : ومد لهم في الأمانى الباطلة والآمال الخادعة .

لهم طريق الهدى بالأدلة والمعجزات . سؤل لهم : زين وسهل لهم خطاياهم وخدعهم . وأملى لهم : ومد لهم في الأمانى الباطلة والآمال الخادعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٩) من سورة « محمد » :

- ١ - تصور الآيات جبين المنافقين وفزعهم إذا كلفوا بالقتال مع أنهم يتظاهرون بالإيمان، وتحثهم على الطاعة والصدق.
- ٢ - ثم تفضحهم في اتباعهم الشيطان وفي تأمرهم مع اليهود وتهدهم بالعذاب عند الموت وكشف أشخاصهم فرداً فرداً في المجتمع الإسلامي .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٩) من سورة « محمد » :
- ١ - المنافقون لا يحبون القتال بل يفزعون منه ، وتكون حالتهم عندما يسمعون أمراً من أموره أو حكماً من أحكامه كحالة من ينزل به الموت في خوفهم وفزعهم .
- ٢ - كراهة اليهود للقرآن الكريم والرسالة الخاتمة وللرسول ﷺ ؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون الرسول منهم لا من ذرية إسماعيل - عليه السلام - كما أنهم خافوا على ضياع مركزهم وسلطانهم في المدينة وما حولها .

(٣٠) بسماهم : بعلامات تميزهم . ولتعرفنهم : ولتعرفن يا محمد المنافقين . فى لحن القول : بأسلوب كلامهم المتلوى (الذى يظهر من خلاله الخداع والنفاق) . (٣١) ولنبلوكنكم : ولنخبرنكم بالتكاليف الشاقة كالجهاد وغيره . ونبلو أخباركم : ونختبر أعمالكم ونظيرها ونكشفها بما يصدر منكم . (٣٢) وصدوا عن سبيل الله : أعرضوا عن دين الله . وشاقوا الرسول : وخالفوا الرسول فى عناد وإصرار . تبين لهم : ظهر لهم . وسيحبط : وسيبطل . (٣٣) ولا تبطلوا أعمالكم : ولا تضيعوها . (٣٤) فلا تهنوا : فلا تضعفوا عن مقاتلة الكفار . وتدعوا إلى السلم : ولا تدعوهن إلى الصلح خوفاً منهن . وأنتم الأعلون : وأنتم الغالبون بقوة إيمانكم . ولن يترككم أعمالكم : ولن ينقصكم ثواب أعمالكم . (٣٥) لعب ولهو : باطل وغرور مثل لعب الأطفال ولهوهم ، إذا لم تتخذ طريقاً للسعادة فى الآخرة . وتتقوا : وتتركوا المعاصى وتفعلوا الخير . (٣٦) فيجهدكم : فيجهدكم بطلب المال كله . أضغانكم : أحقادكم الشديدة على الإسلام ؛ لشدة حبكم للمال . (٣٧) فى سبيل الله : ابتغاء مرضاته وفى الوجوه التى شرعها للإنفاق . فإثما يبخل عن نفسه : فلا يضر إلا نفسه بهذا البخل . الغنى :



المستغنى بذاته فليس فى حاجة إلى إنفاقكم . وأنتم الفقراء : وأنتم المحتاجون إليه . وإن تولوا : وإن تعرضوا عن طاعة الله . يستبدل قوماً غيركم : يهلككم ويستبدل مكانكم قوماً غيركم . ثم لا يكونوا أمثالكم : ثم لا يكونوا مثلكم فى الانصراف عن طاعة الله .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٨) من سورة « محمد » :

- ١ - تعود هذه الآيات إلى الحديث عن المشركين واليهود المحاربين للدعوة الإسلامية وللرسول ﷺ .
- ٢ - ثم تخاطب المؤمنين فتدعوهم إلى مواصلة الجهاد بالنفس والمال ؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام ، وتحذره من أن يطلبوا الصلح من المعتدين الظالمين خوفاً منهم أو مجاملة أو شعوراً بالضعف .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لم يكلفهم إنفاق المال كله مراعاة لما طبع عليه النفوس من حب المال ، ثم تهدد من يبخل بالإنفاق فى سبيل الله بأن الله قادر على إهلاكه والإتيان بقوم آخرين يتحملون تكاليف الدعوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٨) من سورة « محمد » :

- ١ - للمشركين واليهود والمنافقين كثير من الوسائل التى يستخدمونها لصد الناس عن الإسلام كالقوة أو المال أو التآمر أو الخداع أو غير ذلك ، ولابد من إبطال كيدهم وفتح الطريق أمام الناس جميعاً للتعرف على هذا الدين .
- ٢ - باب التوبة مفتوح للكافر والعاصى إلى قبيل سكرات الموت ، فإذا بلغت الروح الحلقوم فلا توبة ولا مغفرة لأن الفرصة تكون قد ذهبت ؛ لهذا يجب تعجيل التوبة .
- ٣ - المؤمنون هم الأعلون عقيده وتصوراً للحياة وارتباطاً بالله وبالمنهج الذى يتبعونه والهدف الذى ينشدونه ، وهم الأعلون فى شعورهم وخلقهم ، ولا يجوز لهم أن يضعفوا أمام أعدائهم أو يرضوا بالذل والهوان .
- ٤ - الله - تعالى - غنى عن عباده ، وعندما يطلب منهم إنفاق بعض أموالهم فى طاعته ؛ فإثما ليعود ذلك عليهم بالخير والسعادة فى الدنيا والآخرة .

سورة الفتح

معاني المفردات :

(١) فتحاً مبيناً : هو صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة . (٢) ما تقدم من ذنبك وما تأخر : وعد من الله بالمغفرة الشاملة والتكريم العظيم للرسول ﷺ . ويتم نعمته : ويكملها بانتشار الدعوة وإعلاء شأن الدين . ويهديك صراطاً مستقيماً : ويثبتك على طريق الله الموصل إلى جنات النعيم . (٤) السكينة : السكون والطمأنينة ، والثبات وراحة النفس . (٥) فوزاً عظيماً : سعادة لا مثيل لها . (٦) ظن السوء : ظناً فاسداً أن الله - تعالى - لن ينصر رسوله والمؤمنين . عليهم دائرة السوء : دعاء عليهم بالهلاك والدمار . لعنهم : أبعدهم من رحمته . أعد لهم : هبأ لهم في الآخرة . وساءت مصيراً : هي أسوأ مرجع لأهل النفاق والضلال . (٧) ولله جنود السموات والأرض : بعضهم للرحمة بالمؤمنين ، وبعضهم لإنزال العذاب على الكافرين . عزيزاً : غالباً في ملكه وسلطانه لا يغلبه أحد . حكيماً : يصنع كل شيء بحكمة وتقدير وتدبير . (٨) إنا أرسلناك : المتكلم هو الله تعالى ، والمخاطب هو محمد ﷺ ، تشريفاً وتكريماً له بالرسالة . شاهداً : شاهداً على



أمتك وعلى من قبلها من الأمم . ومبشراً : لتبشر المؤمنين بحسن الثواب . ونذيراً : ولتنذر الكافرين والعصاة بسوء العذاب . وتعزروه : وتنصروه ، وذلك بنصرة دينه . وتوقروه : وتعظموه وتكبروا أمره . وتسبحوه : وتنزهوه عما لا يليق به . بكرة وأصيلاً : أى في كل وقت ؛ ليكون القلب متصلاً بالله دائماً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « الفتح » :

تبدأ هذه الآيات ببشرى لرسول الله ﷺ وللمؤمنين أدخلت السعادة على نفوسهم ، فقد بشرت بالفتح المبين ، والمغفرة الشاملة ، وإتمام النعمة ، وبالمغفرة والثواب ، وبمعونة الله لهم بجنوده التي لا يعلمها إلا هو ، ثم بينت ما أعدّه الله للمنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات من غضب وعذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « الفتح » :

١ - أثر القرآن والتربية النبوية الرشيدة الواضح في التغيير حيث اطمأنت نفوس المسلمين لتكاليف هذا الدين وتحمل مسؤولياته والتضحية من أجله بكل ما يملكون .

٢ - ضرورة الوفاء بالعهد والالتزام بالوعد وخاصة إذا كان عهداً مع الله - تعالى - والحذر من الغدر وعدم الوفاء مهما كانت الدوافع والأسباب .

٣ - من فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين مغفرة الذنوب ، وإتمام نعمة الدين ، وصلاح الحديبية وما جاء بعده من فتوح متعددة في صور مختلفة ، فقد دخل الإسلام في الستين - ما بين صلح الحديبية وفتح مكة - مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر ، وأمن المسلمون شر قريش ، وتخلص الرسول ﷺ من بقايا الخطر اليهودي وطهر الجزيرة العربية كلها عنهم بعد أن فتح حصون « خيبر » و « فدك » و « وادي القرى » و « تيماء » وقد اعترفت قريش بالنبي والإسلام ، ثم كان فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

٤ - الرسول ﷺ شهيد على الناس بأنه بلغهم ما أمر به وكان منهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم المنافقون .

(١٠) يبايعونك : يعاهدونك يا محمد في (الحديبية) وهي بيعة الرضوان . إنما يبايعون الله : إنما يعاهدون في الحقيقة ربهم . يد الله فوق أيديهم : الله - تعالى - حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ظاهريهم وباطنيهم (والله تعالى يد لا تعلم حقيقتها ؛ لأنه ليس كمثله شيء) . فمن نكث : فمن نقض هذا العهد . فإنما ينكث على نفسه : فإن ضرر ذلك يعود عليه . (١١) فمن يملك لكم من الله شيئاً : لن يستطيع أحد أن يدفع عنكم قضاء الله . إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً : إن أراد أن يلحق بكم أمراً يضركم كالهزيمة ، أو نفعاً كالنصر والغنيمة . خبيراً : مطلعاً على ما في قلوبكم من الكذب والنفاق . (١٢) بل ظننتم أن ينقلب الرسول والمؤمنون : ظننتم أن ينقلب الرسول والمؤمنون : ظننتم أن محمداً وأصحابه لن يرجعوا إلى المدينة أبداً ؛ لذلك تخلفتم ولم تخرجوا معهم . وظننتم ظن السوء : وظننتم الظن الفاسد السيئ في كل أموركم . وكنتم قوماً بوراً : وكنتم قوماً هالكين مستحقين لغضب الله وعقابه . (١٣) سعيراً : ناراً شديدة موقدة . (١٤) إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها : إذا ذهبتم لتحصلوا على أموال (خبير) . ذرونا تتبعكم : اتركونا نخرج معكم للقتال . أن يبدلوا كلام الله : أن يغيروا وعد الله لأهل الحديبية بأن تكون غنائم (خبير) لهم وحدهم . قال الله من قبل : حكم الله تعالى بأن غنيمة (خبير) لمن شهد الحديبية . لا يفقهون : لا يفهمون .

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ
اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ سَقَلَتْ أَمْوَالُكَ وَأَهْلُهَا مَا سَقَقْنَاكَ يَقُولُونَ
يَا لَيْسَ بِهِمْ مَالٌ لَّنْ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ يَتَآمَلُونَ
خَيْرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوْءِ
وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ
وَجِبَا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى
مَغَائِرِكُمْ إِذَا خُذُوا مَادِرُونَا فَتَعْلَمُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْبِغُوا
كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَهُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
فَسَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ دُبُورًا لَّا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « الفتح » :

- ١ - رفعت سن قدر المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان باعتبارهم يبايعون الله - تعالى - وذكرتهم بجزاء الأوفياء وعقاب من ينقض العهد ويغدر بالوعد .
 - ٢ - ثم فضحت الآيات المنافقين والحياء وكشفت سوء ظنهم بالله ، وأنهم كانوا يتوقعون موت الرسول ﷺ والمسلمين وهزيمتهم أمام قريش وعدم رجوعهم إلى المدينة مرة أخرى .
 - ٣ - ووجهت المسلمين لأسلوب التعامل مع هؤلاء في المستقبل مما يؤكد قوة المسلمين وضعف المخلفين من الأعراب ، وأن هناك غنائم وفوتوحاً قريبة سيطمع فيها هؤلاء الأعراب ، ولكنهم سيحرمون منها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « الفتح » :
- ١ - إعجاز القرآن الذي يكشف خبايا النفوس ويطلع الرسول ﷺ على ما في ضمائر الأعراب المتخلفين .
 - ٢ - سماحة الإسلام ويسره في قبول أعذار الأعمى والأعرج والمريض وعدم تكليفهم بالجهاد الذي يشق عليهم ولا يستطيعونه .
 - ٣ - أن لله - تبارك وتعالى - جنوداً يسخرهم لإنزال الرحمة بالمؤمنين وإنزال الطمأنينة في نفوسهم ، وتبئتهم ، وتحقيق نصر الله لهم على أعدائهم .
 - ٤ - أن أذى المنافقين والمناسقات للجماعة المسلمة لا يقل عن أذى المشركين والمشركات وإن اختلف هذا الأذى في مظهره ونوعه ؛ فهم معدن واحد ومصيرهم واحد .
 - ٥ - من أهم صفات المنافقين والمشركون سوء الظن بالله ، ومن أهم صفات المؤمنين حسن الظن بربهم .

قُلْ لِلْمُطَلِّقِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ
فَقِيلُوا لَهُمْ أَوْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ طَبِعُوا بَيْنَكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَلَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَآزَلِ السَّجِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَسْدِهِمْ فَمَنْ أَمَرْنَا ١٨ وَمَعَانِهِ
كَثِيرَةٌ يَأْخُذُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ
مَعَانِهِ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِي
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَدَىٰكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ٢٠ وَآخِرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا الْأَنْبَرُ لَمْ لَا يُجِدُوكَ وَيَأْتُوا لِنَصِيرِكُمْ ٢٢ سُبْحَةَ
اللَّهُ إِلَهِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَحْدِلَ سُبْحَتُ اللَّهِ يُبْدِيكَ ٢٣

(١٦) استدعون إلى قوم : استدعون إلى حرب قوم . أولى
بأس شديد : أصحاب قوة وشدة في الحرب (هم
بنو حنيفة) قوم مسلمة الكذاب الذين ارتدوا عن الإسلام .
وإن تتولوا كما توليتم من قبل : وأن تعرضوا كما عرضتم
من قبل زمن (الحديبية) . (١٧) حرج : ذنب في التخلف
عن الجهاد لأن لهم أعذاراً . ومن يتول : ومن ينصرف
ويعرض عن إطاعة الله ورسوله . (١٨) يباعدونك :
يعاهدونك . وهى بيعة الرضوان بالحديبية . فعلم ما فى
قلوبهم : من الصدق والوفاء والإخلاص . السجينة :
الطمأنينة . فتحاً قريباً : فتح (خيبر) وما حصلوا عليه من
النصر والغنائم الكثيرة . (١٩) ومعانم كثيرة : وأموال كثيرة
غنموها من (خيبر) ثم باقى البلاد والأقاليم . (٢٠)
وكف أيدى الناس عنكم : ومنع الناس أن تمتد أيديهم
إليكم بسوء وكفائكم شرهم . ولتكون آية للمؤمنين : ولتكون
نلك الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام علامة واضحة
على صدق وعد الله لكم وصدق الرسول فيما أخبركم به .
(٢١) وآخري لم تقدروا عليها : وغنيمة أخرى يسرها الله
لكم لم تكونوا تستطيعون الحصول عليها بقدرتكم ،

والمقصود بها فتح مكة . قد أحاط الله بها : قد أعدها الله لكم وحفظها بقدرته . (٢٢) لولوا الأديار : لفرروا
منهزمين رعباً منكم . ولياً : من يتولى أمرهم ويرعاهم . نصيراً : من ينصرهم من عذاب الله . (٢٣) سنة الله
التي قد خلت من قبل : طريقة الله التي قد سنها فيمن مضى من الأمم ، وهى هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين فى
النهاية . تبديلاً : تغييراً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٣) من سورة « الفتح » :

١ - تبين الأعذار المقبولة التى تجعل الإنسان عاجزاً عن المشاركة فى الجهاد، وذلك مثل الأعمى والأعرج والمريض .

٢ - تتحدث هذه الآيات عن المؤمنين الصادقين من أصحاب رسول الله ﷺ وعن مواقفهم الطيبة وتزف إليهم بشرى رضوان الله عليهم وتكريمه لهم ؛ لإخلاصهم لله واستعدادهم للتضحية فى سبيله والتفافهم حول رسول الله ﷺ كما تبشرهم بالنصر فى المستقبل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٣) من سورة « الفتح » :

١ - إعجاز القرآن الكريم ، حيث بشر المؤمنين بالنصر والغنائم والفتوح العظيمة ، وقد تحقق ذلك فعلاً .

٢ - كل من يخلص لله - تعالى - نيته وعمله ولا ييخل على دين الله بشيء من نفسه أو ماله ، فإن الله - تعالى - يرضى عنه ، ويفوز فوزاً عظيماً فى الدنيا والآخرة .

٣ - ربما يرى الإنسان فى بعض الأشياء شراً ويكون فيها الخير الكثير له وللجميع ، وعلى المسلم أن يرضى دائماً بقضاء الله وقدره ، ويعلم أن كل ما يحدث فى هذا الكون خير وحكمة وتدبير .

(٢٤) بطن مكة : بالحديثة قرب مكة وعند المسجد الحرام .
 أظفركم عليهم : مكنكم منهم حيث أخذهم المسلمون ثم
 عفوا عنهم . (٢٥) والهدى : ومنعوا الذبائح التي تهدى
 لفقراء الحرم (وهي من مناسك الحج والعمرة) . معكوفاً أن
 يبلغ محله : محبوساً ومنوعاً عن أن يصل مكانه الذي يذبح
 فيه وهو الحرم . أن تطؤوهم : أن تهلكوهم مع الكفار ؛
 لأنكم لا تميزونهم من المشركين . فتصيبكم منهم معرة بغير
 علم : فينالكم بقتلهم مكروه وعب . لو تزيلوا : لو تفرقوا
 وتميز بعضهم عن بعض . (٢٦) الحمية : عصبية الجاهلية
 وغطرستها . (٢٧) محلقتين رؤوسكم ومقصيرين :
 تؤدون مناسك العمرة ثم يحلق بعضكم شعر رأسه ويقصره
 آخرون . فعلم ما لم تعلموا : فعلم الله تعالى ما في الصلح
 من الحكمة والخير وظهور الإسلام . بينما ضاقت نفوس
 بعض المسلمين بشروط هذا الصلح وبالعودة من غير أداء
 العمرة في الرحلة نفسها . من دون ذلك : من قبل دخولكم
 مكة للعمرة . فتحاً قريباً : هو صلح الحديبية الذي ترتبت
 عليه آثار ونتائج طيبة . (٢٨) ليظهره على الدين كله :

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَارْتَمَتْهُم مِّنَ مَّكَّةَ بَعْدَ أَنِ افْتَخَرَكُم بِعِيهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَن يَبْلُغَ حِلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَاءَ الْمُؤْمِنُونَ لَنَفَعَهُمْ أَنَّ تُظَاهَرُ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَّعَرَةٌ بَعْدَ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمِنَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ أَلْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ؕ إِن يَمِيزَ غَلِيظِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

ليعليه على جميع الأديان ويقويه ويرفعه على جميع الشرائع السماوية .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٩) من سورة « الفتح » :

- ١ - تحقر السورة من شأن أعدائهم الذين صدوهم عن المسجد الحرام ، وصدوا الهدى أن يصل إلى مكان ذبحه ، وتكشف لهم عن حكمة الله تعالى في منعهم هذا العام ؛ وصولاً لأمر عظيم في علم الله وهو فتح مكة بعد سنتين من هذا الصلح ، وما أعقبه من فتوح وانتشار الإسلام في كل مكان .
 - ٢ - ثم تختم السورة ببيان الصفة الكريمة التي تميز أصحاب رسول الله ﷺ وما تفردوا به من مزايا وخصائص جاء ذكرها في الكتب السابقة ، وتبشرهم بوعده الله الكريم لهم بالمغفرة والأجر العظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٩) من سورة « الفتح » :
- ١ - صدق الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ بدخوله المسجد ، فقد دخله في العام السابع معتمراً معه المسلمون .
 - ٢ - وعد الله بأن يظهر الإسلام على الديانات كلها وقد تحقق ذلك الوعد في عهد الرسول ﷺ ثم في عهد أصحابه الكرام وُلدة عشرة قرون ، وسوف يعود ويسود بإذن الله .
 - ٣ - من صفات أصحاب رسول الله ﷺ التي وصفوا بها في التوراة أنهم مع أعدائهم الكافرين أشداء أقوياء لا يفرون عند اللقاء ، ولكنهم فيما بينهم رحماء يحب بعضهم بعضاً ، متعاونون مترابطون يشعر كل واحد منهم بشعور أخيه ، ويسعى كل منهم في حاجة أخيه ، وهم في حالة عبادة دائمة لله - تعالى - واتصال بربهم لا يتخللون عن منهجه وشريعته ، وقد ارتبطت مشاعرهم وأحاسيسهم بربهم ، فكان كل ما يشغل بالهم هو فضل الله ورضوانه فلا يتطلعون إلى شيء وراء هذا الفضل والرضوان ، وقد ظهرت في وجوههم آثار العبادة الظاهرة وما في نفوسهم من تطلع إلى فضل الله ورضوانه ، فظهر على هذه الوجوه الإشراق والصفاء والشفافية ونور الإيمان والخشوع والخضوع لله - تعالى - وهذه الصفات ثابتة لهم في قدر الله - تعالى - فهي قديمة جاء ذكرها في التوراة وبشر الله بها أهل الأرض قبل أن يجرى هؤلاء إلى الدنيا .



(٢٩) ينتفون فضلاً من الله ورضواناً : يتطلعون إلى فضل الله ورضاه ، ويشغلون بذلك عما سواه . سيماهم : علاماتهم . في وجوههم من أثر السجود : ظهرت عليهم علامات الطاعة لله والعبادة كالخشوع والتواضع . كزرع : أخرج شطأه : مثل الزرع القوى السامي الذي أخرج أول ما ينشق عنه من الفروع ، والنبت الطرى في جوانبه . فأزره : فقوى ذلك الشطء الزرع . فاستغلظ : فصار غليظاً وضخمت ساقه وامتلأت . فاستوى على سوقه : فقام الزرع واستقام لامعوجاً ولا متجنباً . يعجب الزراع : أصبح يعجب الزراعين بقوته وحسن منظره . ليعظ بهم الكفار : ليعتاض بهم الكفار (وهذا مثل يشبه فيه النبي بزراع وأصحابه بالزرع الذي أخرج شطأه حيث كانوا قليلاً فكثرُوا ، وضعفاء فقوا) .

سورة الحجرات

معاني المفردات :

(١) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله : لا تقدموا بقول ولا فعل ولا تقطعوا أمراً ولا تحزموا به قبل قول الله فيه علي لسان رسوله . (٢) ولا تجهروا له بالقول : لا تبلغوا حد الجهر عند مخاطبته ﷺ . أن تحبط أعمالكم : خشية أن تبطل أعمالكم . (٣) يغضون أصواتهم : يخفونها ويخافتون بها . امتحن الله قلوبهم : أخلصها وصفاها بعد اختبارها . (٤) الحجرات : حجرات زوجات الرسول ﷺ التي يقمن فيها مع الرسول ﷺ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحجرات » :

- ١ - تبدأ الآيات بتوجيه المؤمنين إلى احترام أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ وألا يبدؤوا رأياً أو يقضوا بحكم قبل أمر الله - تعالى - وأمر رسوله ﷺ .
- ٢ - ثم تناولت أدباً آخر مع الرسول ﷺ خاصة وهو ألا يرفعوا أصواتهم في حضرته تعظيماً ، وألا ينادوه باسمه ، وإنما بوصفه كقولهم : (يارسول الله أو يابني الله ...) ، وحذرت المؤمنين أن تبطل أعمالهم إذا هم فعلوا ما نهاهم الله عنه ، ولم يتأدبوا مع رسول الله ﷺ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحجرات » :
- ١ - احترام كل ما جاء من عند الله - تعالى - وما جاء به الرسول ﷺ والعمل به ، وعدم التسرع في الحكم قبل الرجوع إلى ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- ٢ - احترام الرسول ﷺ وتعظيمه وذلك باحترام سنته وما جاء به من عند الله ، والاقتداء به والصلاة والسلام عليه عند سماع اسمه ، بل وفي كل وقت .
- ٣ - ما يأتي به الرسول ﷺ هو الخير ، وغيره مما يخالفه لا يأتي إلا بالمشقة ، وإن ظهر لبعض الناس غير ذلك .

- ٤ - التأدب مع من يكبرنا سناً أو علماً أو قدراً واحترامه وعدم رفع الصوت عنده .
- ٥ - عدم التشويش أو رفع الصوت عند سماع القرآن أو أحاديث الرسول ﷺ أو سيرته .
- ٦ - أن نذكر رسول الله ﷺ وأصحابه والعلماء الأجلاء بألقابهم الشريفة ، ولا نتجرأ عليهم بذكر أسمائهم ، ولا نذكرهم في مجالس اللهو أو المزاح ؛ احتراماً لهم وتقديراً لمكانتهم .

(٦) فاسق : غير موثوق بصدقه وعدالته . نبأ : بخبر من الأخبار . فنيئوا : فشتوا من صحة الخبر . أن تصيبوا قوماً بجهالة : لئلا تصيبوا قوماً وأنتم جاهلون حقيقة الأمر . (٧) لعنتم : لوقعتم في الحرج والاثم . وزينه في قلوبكم : وحسنه في قلوبكم . الفسوق : الخروج عن طاعة الله . العصيان : جميع المعاصي . الراشدون : الثابتون على دينهم والمهتدون . (٨) فضلاً من الله ونعمة : هذا العطاء تفضل منه تعالى عليكم وإنعام . (٩) طائفتان : فستان وجماعتان . بعت : تجاوزت حدها بالظلم ولم تقبل الصلح . التي تبغى : الفنة الباغية . حتى نفى إلى أمر الله : حتى ترجع إلى الحق وإلى حكم الله وشرعه وتكف عن البغى والعدوان . وأقسطوا : واعدلوا في كل أموركم . المقسطين : العادلين . (١١) لا يسخر : لا يهزأ ولا يتقصص . ولا تلمزوا أنفسكم : ولا يعب بعضكم بعضاً ولا يظعن فيه . ولا تنازروا بالألقاب : ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب يكرهه . بش الاسم الفسوق : السخرية واللمز والتنازير يستحق صاحبها اسم الفاسق .

وَأُولَئِكَ مَصَرُّهُمْ وَحَرِيمَتُهُمْ إِلَى يَوْمِ لَكَ الْحُكْمُ إِنَّكُمْ إِلَى اللَّهِ تَارِعُونَ ﴿٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ ۖ فَتَصْخَرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَتَذَمُّوا ۖ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْقُلُوبَ غَافِلَةً ۚ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّذِيذُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ رِزْقَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَبَيَّنُوا ۚ لِيَبْذِيَ اللَّهُ حَاقِقَ ذَنْبٍ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ عَلَىٰ خُبْرٍ ۖ فَاصلحوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ عَسَىٰ أَن يَكُونَ خَيْرًا ۖ فَمِثْلُكُمْ لَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۚ لَا قَلْبٌ يَّتَذَّنُ وَإِنَّمَا الْعُقُوبَةُ عَلَى الْإِيمَنِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « الحجرات » :

١ - انتقلت الآيات من الأدب الخاص مع الله ورسوله إلى الأدب العام مع المؤمنين ، فوجهت الأنظار إلى ضرورة الثبوت من الأخبار والتأكد من صدقها ، وألا يتلقوا الأخبار على أنها حقائق مؤكدة إذا جاءتهم ، فكم سن كلمة قالها رجل فاسق أو شخص كاذب سببت كارثة من الكوارث ، وانقساماً وأحقاداً بين المسلمين .

٢ - ثم توجه الآيات المؤمنين إلى أن تدير رسول الله ﷺ لهم بوحى من الله - عز وجل - أو إلهامه وفيه الخير لهم والرحمة والبر ، وأنه لو أطاعهم فيما يظنون أن فيه خيراً لَشَقَّ عليهم الأمر ، فאלله أعلم بما فيه الخير للمسلمين .

٣ - ثم تأمر الآيات الكريمة المؤمنين بالإصلاح بين الفئات أو الجماعات المتخاصمة المتقاتلة .

٤ - ثم تنتقل الآيات لتقييم دعائم المجتمع الفاضل على أسس متينة من الحب والخير والوفاء ، فتأمر بصيانة كرامة الفرد ، وتنهى عن السخرية واللمز بأن يعيب بعضهم بعضاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « الحجرات » :

١ - يجب الثبوت في الأخبار؛ حتى لا يؤدي عدم الثبوت إلى نتائج سيئة وآثار ضارة بالأفراد والمجتمعات .

٢ - يجب أن تصدق المؤمنين الموثوق بهم فيما ينقلون إلينا من أخبار وأقوال ما دمتنا لم نجرب عليهم كذباً قبل ذلك .

٣ - على المؤمنين أن يقوموا بواجبهم نحو إخوانهم الذين يتخاصمون أو يتقاتلون سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول وذلك بالصلح بين هؤلاء المتخاصمين ، فإذا طغى بعضهم على بعض فعلى المؤمنين (الذين هم خارج هذا النزاع) أن يأخذوا على أيديهم بكل الوسائل ، ومنها قتالهم حتى يرجعوا إلى الحق ، ويقبلوا المصالحة مع إخوانهم ، عندئذ يجب الكف عنهم وإقامة العدل بين الطرفين المسلمين .

٤ - لا يجوز لمسلم ولا مسلمة أن يسخر أو يستهزئ بإنسان مهما كان أقل منه في مال أو جسم أو مكانة اجتماعية .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُ شُعْرًا وَفِطْرًا فَلْيَعْرِفُوا أَنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نؤمنُوا وَلَكِن قَوْلُوا اسْلُمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُحِبُّونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ وَمَا فِي الْأَرْوَاحِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنْ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨

(١٢) إن بعض الظن إثم : إن بعض الظن ذنب يستحق صاحبه العقوبة عليه . ولا تجسسوا : ولا تتبعوا عورات المسلمين ولا تبحثوا عن عيوبهم . ولا يغتب بعضكم بعضاً : ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكرهه ، وإن كان فيه ما يذكره به . (١٤) الأعراب : جماعة ممن يسكنون البوادي والصحراء . آمنا : صدقنا بقلوبنا وألسنتنا . لم تؤمنوا : لم تصدقوا بقلوبكم . أسلمنا : استسلمنا ؛ خوفاً وطمعاً ، وخضعنا لأوامر الإسلام ظاهراً فقط . ولما يدخل الإيمان غي قلوبكم : وحتى الآن لم يصل الإيمان إلى قلوبكم . لا يلتكم : لا يتقصصكم . (١٥) لم يرتابوا : لم يشكوا في إيمانهم بل ثبتوا على التصديق واليقين . (١٦) أتعلمون الله بدينكم : أخبرونه - تعالى - بقولكم : (آمنا) ؟ ! (والاستفهام للتوبيخ والإنكار والتأنيب لهم) . (١٧) يمتنون عليك أن أسلموا : يتفضلون عليك بإسلامهم ويعتدون إسلامهم فضلاً منهم عليك يا محمد . قل لا تمنوا علي إسلامكم : قل لهم يا محمد : لا تظهروا الفضل علي بإسلامكم ؛ فإن نفعه لكم وحدكم . بل الله يمتن عليكم : الحقيقة أن الله هو صاحب الفضل الأعظم والمنة الكبرى عليكم . أن هداكم للإيمان : بهديته إياكم للإيمان . (١٨)

غيب السموات والأرض : ما غاب فيهما وما لم تدركه الأبصار ولا تصل إليه الأفهام . والله بصير بما تعملون : والله - تعالى - مطلع على أعمال العباد .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحجرات » :

١ - كما تأمر الآيات باجتنب الظن السيئ بالآخرين ؛ حتى يبقى المجتمع طاهراً من الشكوك ، وتنتهي عن التجسس لكشف العورات وتبعية الهفوات ؛ حفاظاً على حريات الناس وحرمانهم وكرامتهم ، وتحذراً من الغيبة .

٢ - ثم تهتف الآيات بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها ؛ لتردها إلى أصل واحد ، حيث خلق الله الناس جميعاً من ذكر وأنثى ، وإلى ميزان واحد يكون التفاضل بين الناس على أساس التقوى ، وهي بذلك تضع القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والمجتمع الإنساني العالمي .

٣ - ثم ترد على الأعراب الذين قالوا : آمنا وهم لا يدركون حقيقة الإيمان والذين آمنوا على رسول الله ﷺ أنهم أسلموا ، وهم لا يقدرعون نعمة الله عليهم ومنتته العظمى على عباده بهدائهم إلى الإيمان وتثبيتهم عليه ، ثم تختم ببيان علم الله الواسع الشامل المحيط ، وبصره النافذ الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ويستوى في علمه - تعالى - الصغير والكبير والسر والعلانية ، فلا يغيب عنه شيء من أمور عباده ولا يصعب عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحجرات » :

١ - من كبائر الذنوب التي يجب على المسلم أن يتجنبها التجسس لكشف عورات المسلمين ، وفضح أسرارهم والغيبة ، وسوء الظن .

٢ - يجب أن نشكر الله على نعمة الإيمان والهداية إلى طريق الخير ، وعلى نعمة التثبيت على الإيمان .

٣ - يجب على المسلم ألا يستكثر أعمال الخير التي يوفقه الله إليها ، فالله تعالى غني عن عباده ، وطاعتهم يعود نفعها عليهم ، والأجدر بهم أن يشكروا الله على توفيقه لهم وعلى إرساله محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

سورة ق

معاني المفردات :

(١) ق والقرآن المجيد : قسمٌ من الله - تعالى . (٢) منذرٌ منهم : رسولٌ من أنفسهم يخوفهم بعقاب الله . (٣) رجع بعيد : الرجوع إلى الحياة بعد الموت غير ممكن في زعم الكافرين . (٤) تنقص الأرض منهم : تآكل منهم بعد دفنهم . كتاب حفيظ : اللوح المحفوظ المسجل فيه الأشياء كلها . (٥) أمر مريج : مختلط مضطرب . (٦) ومالها من فروج : وليس فيها شقوق تعييبها ولا خروق تشوهها . (٧) رواسى : جبالا تثبتها وتمنعها من أن تميل في دورانها . زوج بهيج : صنف حسن نضر . (٨) تبصرة وذكرى : تبصيراً من الله وتذكيراً يكمال قدرته . لكل عبد منيب : لكل عبد يرجع دائماً إلى طاعة الله . (١٠) والنخل باسقات : والنخل طوالاً أو حوامل بالبلح . لها طلع نضيد : لها ثمر متراكم بعضه فوق بعض . (١١) وأحيينا به بلدة ميتا : وأحيينا بذلك الماء أرضاً لا نبات فيها فأنبثت . كذلك الخروج : مثل ذلك الإحياء للنبات يكون الإحياء من القبور عند البعث والحساب والجزاء . (١٢) أصحاب الرس : الرّس : البئر الذي كان يقيم عليها بقية من قوم



ثمود بمواشيهم يعبدون الأصنام ، وقد القوا نبيهم فيها فأهلكهم الله . (١٤) وأصحاب الأيكة : سكان الموضع الذي يكثر فيه الشجر الكثيف الملتف (وهم قوم شعيب - عليه السلام) . تبع : تبع : ملك باليمن كان قد أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (وتبع لقب للملوك حسيب باليمن) . فحق وعيد : وجب عليهم العقاب . (١٥) أفعينا بالخلق الأول : أفعجزنا عنه ؟ كلا (وفي ذلك توبيخ لمن ينكر البعث) . في لبس : في خلط وشبهة وشك . من خلق جديد : البعث بعد الموت .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « ق » :

١ - تبدأ هذه الآيات بالقسم الذي لا جواب له ؛ لتشير بذلك إلى الأمر الخطير ، وهو إنكار المشركين للبعث ، وتلفت نظرهم إلى أن الله تعالى هو الذي بدأ الخلق أول مرة فلا يصعب عليه أن يعيده .
٢ - ثم عرضت الآيات بعض مظاهر قدرة الله تعالى في كتاب الكون المفتوح ، وهذه القدرة التي خلقت ذلك كله من عدم لا يعجزها إخراج الناس من الأرض بعد موتهم في عملية البعث التي ينكرها الكافرون .

٣ - ثم تعرض الآيات بعض صفحات من كتاب التواريخ البشرية تنطق بمصير المكذبين ، وما وقع عليهم من عذاب ؛ ليعتظ الناس بما حدث للأمم السابقة نتيجة تكذيبهم الرسل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « ق » :

١ - في الكون دلائل واضحة على قدرة الله - عز وجل - وعظمته .
٢ - من الإعجاز العلمي للقرآن أنه أشار إلى كروية الأرض في قوله تعالى : ﴿ والأرض مددناها ﴾ فمهما مشيت عليها فهي ممتدة أمامك ؛ لأنه لا حافة لها ، فليست مربعة ولا مستطيلة ؛ ولذلك فإذا انطلق الإنسان من مكان ما على سطح الأرض ولم يغير اتجاهه فإنه يصل إلى نفس النقطة التي بدأ منها .

٣ - من فضل الله - تعالى - على عباده أنه جعل الرسول ﷺ من جنسهم حتى يفهموا عنه ما بينه لهم من وحى الله .

٤ - كل شيء محفوظ في علم الله - تعالى - ومكتوب في اللوح المحفوظ فلا يغيب عنه شيء ، ومن ذلك جميع أجزاء أجسامنا التي تتفتت بعد الموت وتصير تراباً ، وهو قادر سبحانه على إعادةتها .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآثِرَ سَوْسٍ بِهِ نَفْسَهُ وَحَنَ أَرْثُ إِلَى إِلَهِهِ
 مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
 ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
 يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَنَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ
 كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَفَصَّلْنَا الْيَوْمَ الْحَدِيدَ
 ﴿٢٢﴾ رَوَّافٌ فِي مَعْدَادِ عِبَادِهِ ﴿٢٣﴾ الْيَقِي فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ
 عَجِيدٍ ﴿٢٤﴾ مُنَاجٍ لِلنَّحْمَةِ مَعَ قَوْمٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ إِلَهُهَا
 أَهْلًا بِآلِهَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرْنَهُمَا مَا أَطْعَمْتُهُمَا
 وَلَكِنْ كَانَ فِي صُلْبَيْهِمَا نِجَسٌ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوهُمَا الَّذِي رَفَعْتَهُمَا
 إِلَيْنَا بِالْوَعْدِ ﴿٢٩﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ وَمَا أَنَا بِظَاهِرٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٣٠﴾
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣١﴾ وَأَزْلَفَتْ
 لِنَفْسِهِ الْأَنْفُسَ الَّتِي عَصَتْ ﴿٣٢﴾ هَذَا مَا وَعَدْنَاهُ لِكُلِّ أَثَافِيلٍ ﴿٣٣﴾
 تَحْنُو خِيَالُ الرَّحْمَنِ الْغَلِيْبِ ﴿٣٤﴾ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٥﴾ ادْخُلُوهَا
 بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخَالُودِ ﴿٣٦﴾ لَكُمْ بِآيَاتِهِ دَلِيلٌ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٧﴾

الكرامة

(١٦) حبل الوريد : عرق كبير في العنق (أى أنه لا يخفى على الله شيء من خفايا الإنسان) . (١٧) يتلقى المتلقيان : يحفظ الملكان ويكتبان . قعيد : ملك قاعد . (١٨) رقيب عتيد : ملك حافظ لأقواله مُعَدُّ حاضر مهيا لكتابة ما أمر به . (١٩) سكرة الموت : شدته التي تذهب بعقله . (٢٠) سائق : ملك يسوقه إلى المحشر . شهيد : ملك يشهد على الإنسان بعمله . (٢١) فكشفنا عنك غطاءك : فأزلنا عنك حجاب غفلتك عن الآخرة (والمتكلم هو الله تعالى) . حديد : نافذ قوى . (٢٢) قرينه : الملك الموكل به . عتيد : حاضر (أى أحضرت كتاب عمله) . (٢٣) مريب : شاك في الله ودينه . (٢٤) قرينه : شيطانه . ما أطعمته : ما أضلته وما أجبرته على الطغيان والغواية . (٢٥) وقد قدمت إليكم بالوعيد : وقد سبق أن أنذرتكم وحذرتكم عقابي . (٢٦) ما يبدل القول لدى : ما يغير كلامي ولا يبدل حكمي . (٢٧) أزلفت الجنة للمتقين : قُرِبَتْ من المؤمنين ؛ إكراماً لهم . (٢٨) أواب : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والتندم . حفيظ : حافظ لعهد وأمره . (٢٩) بقلب منيب : مخلص مقبل على طاعة الله . (٣٠) بسلام : بسلامة من العذاب والهموم . (٣١) ولدنا مزيد : عند الله تعالى - زيادة على نعم الجنة - النظر إلى وجهه الكريم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣٥) من سورة « ق » :

- ١ - مراقبة الله - تعالى - خلقه ، وتكليف ملائكته بتسجيل كل ما يقوله الإنسان أو يفعله .
 - ٢ - تصوير حالة الاحتضار ، وعدم استطاعة الإنسان الهرب من الموت .
 - ٣ - يوم القيامة وما فيه من بعث وحساب ، وقد انكشف للإنسان ما كان محجوباً عنه ، وعقاب الكافرين في النار .
 - ٤ - محاولة الشيطان تبرئة نفسه ، وإصاق التهمة بالإنسان وحده ، وتحقيق العدل الكامل من الله - تعالى .
 - ٥ - جزاء المتقين وألوان تكريمهم في الآخرة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣٥) من سورة « ق » :
- ١ - يجب أن يتذكر الإنسان دائماً المصير المخيف للكافرين للمناعين للخير والظالمين والفاستقين ، والثواب العظيم الذي أعدّه الله للمؤمنين المتقين ؛ حتى يتجنب كل ما يغضب الله تعالى .
 - ٢ - المؤمن إنسان إيجابى يسهم في الحياة والمجتمع الذى يعيش فيه ويقدم دائماً الخير والمساعدة لغيره ولا يعتدى على أحد، بل هو دائماً يراقب الله في معاملاته وسلوكه وجميع تصرفاته، فيسعد في الدنيا والآخرة ويسعد به مجتمعه .
 - ٣ - عقيدة البعث التي دارت عليها السورة كلها إنما تدفع إلى أن يحاسب الإنسان نفسه قبل أن يحاسب يوم القيامة، وأن يعد لهذه الحياة التي بعد البعث ، فلا يطغى ولا يفضل ؛ حتى لا يلقى مصير الأشقياء في جهنم والعياذ بالله .
 - ٤ - للموت سكرات وشدة ، وقرب خروج الروح يرى الإنسان ما كان ينكره في الدنيا ويظهر له عمله ، كما أنه يرى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب لكنه لا يستطيع أن يتكلم مع من حوله، ولا يستطيع أن يخبرهم بشيء .
 - ٥ - على الإنسان ألا ينطق بكلمة خبيثة ، أو بلفظ سيئ ؛ لأن كل كلمة ينطق بها لسانه يسجلها ملك في كتاب أعماله ، وسوف يحاسب عليها .



(٧) ذات الحبل: المنسقة المتسعة الأرجاء ، المزينة بالنجوم.
 (٩) يوفك عنه : يصرف عن الحق. من ألك: من صرف
 عن الهداية ، وحرّم السعادة . (١٠) قتل الخراصون: لعن
 الكذابين. (١١) في غمرة ساهون : في جهالة وغفلة
 لاهون متشاغلون عما أمروا به . (١٢) أيا ن يوم الدين :
 متى يوم الحساب . (١٣) يفتنون : يعذبون. (١٥) عيون :
 عيون ماء جارية. (١٦) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون :
 كانوا لا ينامون إلا وقتاً قليلا ويصلون أكثر الليل تقرباً إلى
 الله . (١٨) بالأسحار : في أواخر الليل . (٢٠) آيات :
 دلائل واضحة على قدرته - تعالى . للموقنين : للمؤمنين
 حقاً . (٢٢) رزقكم: أسباب رزقكم . (٢٤) حديث :
 خبر . ضيف إبراهيم : الملائكة . (٢٦) فراغ إلى أهله :
 فمضى إلى أهله في سرعة وخفية من أضيافه . (٢٨)
 فأوجس منهم خيفة : فأحس في نفسه منهم بالخوف عندما
 رأهم لا ياكلون . بغلام عليم : بولد يولد له من زوجته
 «سارة» . (٢٩) في صرة: في صيحة عالية . فصكت وجهها:
 فلطمت وجهها بيدها تعجباً من هذا الأمر العجيب .
 عجوز عقيم : أنا امرأة عجوز لم ألد أبداً . (٣٠)
 الحكيم: يخلق كل شيء بحكمة .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٠) من سورة «الذاريات» :

١ - ثم يقسم - تعالى - بالسما المحكمة التركيب ، البديعة الصنع على أن الكافرين لا ثبات لهم ولا استقرار ؛ لأنهم في حيرة دائمة شأن كل باطل وكذب، وسوف يأتيهم العذاب فيحرقون بالنار التي كانوا بها يكذبون .

٢ - ثم ترسم الآيات مشهداً للمؤمنين الذين لا يغفلون عن ذكر الله ، وتذكر بعض مظاهر إحسانهم .

٣ - ثم تلفت أنظارنا إلى ما في الأرض وفي أنفسنا من دلائل على قدرة الله .

٤ - ثم تشير إلى حلقة من قصة «إبراهيم» - عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٠) من سورة «الذاريات» :

١ - المؤمنون واثقون من صدق ربهم ، مستيقنون بالحق الذي أخبرهم به ، فهم في سعادة وطمأنينة وثبات قلب، أما الكافرون فإنهم يعيشون في قلق واضطراب ؛ لأنهم في شك من الآخرة .

٢ - ضمن الله - تعالى - لعباده أرزاقهم ، وقدرها بحكمة .

٣ - من صفات المؤمنين المحسنين : أنهم يسهرون الليل في عبادة ربهم ، ولا ينامون إلا قليلاً ، وأنهم يطلبون المغفرة من الله على ما قصروا في حقه ، وأنهم يعطون من أموالهم للسائل وللمحروم المتعفف عن السؤال المحتاج إلى المال .

٤ - في الأرض وفي الإنسان دلائل كثيرة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته .

٥ - الحث على إكرام الضيف ولو لم نعرفه .

٦ - قدرة الله - تعالى - على كل شيء ومن ذلك جعل المرأة العجوز قادرة على الإنجاب بعد أن كانت عقيماً .

(٣١) فما خطبكم : ما شأكم الخطير الذي جئتم من أجله . المرسلون : الملائكة . (٣٢) إلى قوم مجرمين : لإهلاك قوم لوط الذين ارتكبوا أفجر المعاصي . (٣٤) مسومة : معلمة بعلامة تميزها . للمسرفين : للذين تجاوزوا الحد في الفجور (٣٥) فيها : في قري قوم لوط . (٣٧) آية : علامة على هلاك أهلها . (٣٨) بسلطان مبين : دليل قوى وحجة قاطعة . (٣٩) فتولى بركته : فأعرض فرعون بقوته وسلطانه عن الإيمان . (٤٠) فتبذناهم في اليم : فالتقيناهم في البحر . وهو مليم : وهوأت بمايلا من عليه من الكفر والطغيان . (٤١) عاد : قوم هود عليه السلام . العقيم : المدمرة القاطعة لنسلهم . (٤٢) مانذر : لا ترك . كالريم : مثل الشيء البالي المقت الهالك . (٤٣) ثمود : قوم صالح - عليه السلام . تمتعوا : عيشوا متمتعين بالدنيا . حتى حين : إلى وقت هلاككم . (٤٤) فعتوا عن أمر ربهم : فاستكبروا عن طاعة الله . فأخذتهم الصاعقة : فأهلكتهم صيحة قوية أو نار من السماء . (٤٥) فما استطاعوا من قيام : فلم يقدروا على الهرب والتهوؤ من شدة هذه الصاعقة . (٤٦) فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (٤٧) بنيانها بأيدي : جعلها الله هائلة متماسكة



محفوظة بقوة وقدرة (ولله - تعالى - يد لا يستطيع العقل أن يتصورها ؛ لأنه ليس كمثله شيء) . وإنا لموسعون : والله - تعالى - قادر قدرة لا حدود لها . (٤٨) فرشناها : مهدها الله وبسطها كالفرش . الماهدون : المصلحون (وهو تعظيم للخالق تبارك وتعالى) . (٤٩) زوجين : صفتين ونوعين مختلفين . (٥٠) ففروا إلى الله : فاهربوا من عقابه إلى ثوابه . إني لكم منه نذير : إني أنذركم عذاب الله وأخوفكم انتقامه . مبين : أمرى واضح ؛ فقد أبدى الله بالمعجزات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥١) من سورة « الذاريات » :

- ١ - تستمر هذه الآيات في بيان ما تم من حوار بين إبراهيم - عليه السلام - والملائكة حيث سألهم عن هدفهم من هذه الزيارة فأخبروه بأنهم جاؤوا لإهلاك قوم لوط عقاباً على كفرهم وعصيانهم .
- ٢ - كذلك تشير الآيات إشارة سريعة إلى حلقة من قصة موسى - عليه السلام - وإهلاك فرعون وجنوده بالغرق في البحر ، وإلى حلقة من قصة عاد ، وقصة ثمود ، ثم تشير في إيجاز إلى قصة قوم نوح الذين أهلكهم الله من قبل ، وذلك للعتة والاعتبار وتسليية الرسول ﷺ وتصبيبه على ما أصابه من قومه من تكذيب وإيذاء .
- ٣ - ثم تتحدث عن بعض دلائل قدرة الله - تعالى - ووحديته في هذا الكون الفسيح ، وضرورة الخضوع لله والفرار إليه وتوحيده ، وبيان أن الرسول ﷺ نذير أيده الله بالمعجزات الدالة على صدقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥١) من سورة « الذاريات » :

- ١ - الملائكة يطيعون أمر ربهم ، وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون .
- ٢ - وعد الله - تعالى - صادق لا يتخلف ، وعلى المؤمن أن يعتبر بما حدث للسابقين .
- ٣ - جريمة « اللواط » هي من أبشع الجرائم وأفحشها .
- ٤ - ضرورة الفرار إلى الله - تعالى - من كل ما يشغلنا عن طاعته وعبادته ، والرسول ﷺ مبلغ ومنذر ومبشر .



(٥٣) أتواصوا به : هل أوصى بعضهم بعضاً بهذا التكذيب؟! طاعون : متجاوزون للحسد في الكفر والعصيان . (٥٤) فتول عنهم : فأعرض يامحمد عنهم . (٥٨) ذو القوة : صاحب القدرة الباهرة . المتين : شديد القوة ، لا يعجز ولا يضعف ولا يحتاج إلى غيره . (٥٩) ذُنُوباً : نصيباً من العذاب . أصحابهم : من سبقهم من الهالكين (كقوم نوح وعاد وثمود) . (٦٠) فويل : فهلاك أوحرة أوشدة عذاب . من يومهم : في يوم القيامة .

سورة الطور

معاني المفردات :

(١) الطور : جبل طور سيناء الذى كلم الله عنده موسى .
(٢) وكتاب مسطور : وحلف باللوح المحفوظ ، أو القرآن الكريم أو الكتب المنزلة من عند الله - تعالى - على الأنبياء وكلها مكتوبة على وجه الانتظام . (٣) فى رق : ما يكتب فيه من الجلد أو غيره . منشور : مسوط غير مطوى ، وغير مختوم عليه . (٤) والبيت المعمور : هو الذى تطوف به الملائكة فى السماء ، أو هو الكعبة المشرفة . (٥) والسقف المرفوع : السماء . (٦) والبحر المسجور : الموقد ناراً يوم القيامة . (٩) يوم : يوم القيامة . تمور السماء مورا : تضطرب السماء وتدور دوراناً شديداً من هول ذلك اليوم . (١٠) وتسير الجبال : وتنسف الجبال عن وجه الأرض . (١١) فويل : فهلاك أو حسرة أو شدة عذاب . (١٢) خوض : اندفاع فى الأباطيل والأكاذيب . (١٣) يدعون : يدفعون فى ظهورهم . دعا : دفعاً قويا .

السماء وتدور دوراناً شديداً من هول ذلك اليوم . (١٠) وتسير الجبال : وتنسف الجبال عن وجه الأرض . (١١) فويل : فهلاك أو حسرة أو شدة عذاب . (١٢) خوض : اندفاع فى الأباطيل والأكاذيب . (١٣) يدعون : يدفعون فى ظهورهم . دعا : دفعاً قويا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٠) من سورة « الذاريات » :

وضحت الآيات تكذيب أهل مكة للرسول ﷺ وأمر الله رسوله أن يعرض عنهم ما دام قد أدى ما عليه من النصع والإرشاد . ثم ختمت السورة ببيان الغاية من خلق الله - تعالى - للجن والإنس ، وتوعدت الكافرين بالعذاب كما عذب وأهلك من سبقهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٠) من سورة « الذاريات » :

١ - لا يفوز الإنسان وينجو إلا بإيمان والعمل الصالح ، والغاية من خلق الناس معرفة الله - عز وجل - وعبادته ، وطاعته .

٢ - للجن عالمه الذى يغيب عنا ، وقوانينه التى تحكمه ، وهم مكلفون مثلنا بتوحيد الله وعبادته وطاعته .

٣ - كل ما يحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض يدخل فى معنى العبادة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « الطور » :

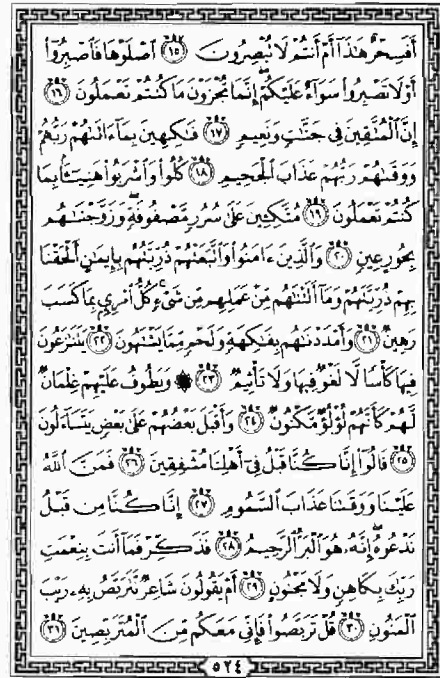
تؤكد أن العذاب واقع لا محالة بالكافرين وتصور مشهداً من مشاهد القيامة ، حيث تضطرب السماء وتنسف الجبال ، وفى وسط هذا المشهد نرى ونسمع ما يزلزل من ويل وهول لهؤلاء الذين كانوا يتلهون كالأطفال منشغلين بتوافه الأمور ، عن القيامة ، وما فيها من عذاب ينتظرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « الطور » :

١ - من المخلوقات العظيمة التى يقسم الله بها : الطور ، والبيت المعمور ، والسماء .

٢ - فى يوم القيامة يحل الخراب والدمار بالعالم كله ، وسينزل العذاب حتماً يوم القيامة بالمكذابين والمتشككين .

(١٥) أفسح هذا : هل ماترون من العذاب سحر ؟ (١٦) اصلوها : ادخلوها أو قاسوا حرها . (١٨) فاكهين : متلذذين ، مسرورين . بما آتاهم : بما أعطاهم . ووقاهم : ونجاهم . (١٩) هنيئاً : طيباً . (٢٠) متكئين : جالسين مشريحين : بحور عين : بزوجات جميلات صالحات يضاوات ، واسعات العيون ، لم يتزوجهن أحد من قبل . (٢١) واتبعنهم ذريتهم بإيمان : وشاركهم أولادهم في الإيمان . وما آلتناهم : وما نقصناهم . كل امرئ بما كسب رهين : كل إنسان على حسب عمله ، لا يتحمل ذنب غيره . (٢٣) يتنازعون فيها : يتجادبون ويتعاطون في الجنة . كأساً : خمر أو إناء فيه خمر . لا لغو فيها : لا يقع بينهم بسبها كلام قبيح . ولا تأثيم : وليس عليهم ذنب في شربها ، ولا يصابون بالسکر . (٢٤) غلمان لهم : أولاد خصمهم الله - تعالى - لخدمتهم . لؤلؤ مكنون : مثل اللؤلؤ المحفوظ في أضدافه في الجمال والصفاء . (٢٦) مشفقين : خائفين من العذاب . فمن الله علينا : فأكرمنا ربنا بالمغفرة والجنة . ووفانا عذاب السموم : ونجنا من نار جهنم التي تنفذ في مسام الجسم من شدة حرها . (٢٨) البر : المحسن العطوف . (٢٩) بنعمة ربك : بفضل ربك عليك ، وإكرامه لك بالرسالة . بكاهن : الذي يخبر بالأمور الغيبية من غير وحى . (٣٠) تربص به رب المنون : ننتظر أن تنزل به أحداث الزمان المهلكة فنسريح منه . (٣١) تربصوا : انتظروا موتى .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٣١) من سورة « الطور » :
- ١ - تستمر الآيات في بيان توبيخ خزنة جهنم للكافرين الذين كانوا يزعمون أن القرآن سحر ، ثم تبين مكانة المتقين وما يكونون فيه من النعيم يوم القيامة في الجنة لتثير مشاعرنا نحوه ؛ فتطلع إليه ، ونجد في العمل للوصول إليه .
 - ٢ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ أن يستمر في تذكير قومه ووعظهم على الرغم من سوء أدبهم معه ، وتردد عليهم في سخريه واستهزاء وتوبيخ .
 - ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٣١) من سورة « الطور » :
 - ١ - يجمع القرآن الكريم بين التهيب والترغيب ، فيعلمنا أن نكافئ المجيدين كما نعاقب المقصرين والمخطئين .
 - ٢ - في الجنة من النعيم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .
 - ٣ - الطريق إلى رضا الله - تعالى - والفوز بجنته ، والنجاة من عذابه هو الحذر من يوم القيامة ، والخشية من لقاء الله ، والخوف من حسابه ، وعدم الانخداع في الدنيا وما فيها من متاع قليل .
 - ٤ - من صفات الله - تعالى - أنه البر بعباده الذي يحسن إليهم ويتفضل عليهم بعباده وأنه عظيم الرحمة بهم .
 - ٥ - تقوى الآباء وصلاحهم ينفع أبناءهم المؤمنين ، فيرفعهم الله إلى درجات آبائهم العالية في الجنة .
 - ٦ - رسول الله ﷺ صادق أمين في كل ما بلغ عن ربه ، وقد حفظه الله - تعالى - ورعاه بعد أن صبر على إيذاء قومه ، وجاهد حتى أتم الله على يديه نعمة الدين .



(٣٢) أحلامهم : عقولهم . طاغون : متجاوزون الحد في العناد والكفر والطغيان . (٣٣) نقوله : اختلق القرآن وأتى به من عند نفسه . بل لا يؤمنون : ليست الحقيقة كما زعموا ؛ وإنما الحقيقة أنهم لا يصدقون بالقرآن ؛ لأنهم معاندون مستكبرون . (٣٤) بحديث مثله : بكلام مماثل للقرآن في ألفاظه ومعانيه وحسن بيانه . (٣٥) بل لا يوقنون : إنهم لا يصدقون بوحداية الله وقدرته على البعث . (٣٦) خزائن ربك : خزائن رزق الله ورحمته ، أو مقدوراته . المصيطرون : الغالبون أو السلطون يفعلون ما يشاؤون . (٣٨) سلم : مصعد إلى السماء . بسلطان مبین : بدليل واضح . (٤٠) فهم من مغرم مثقلون : فهم بسبب ذلك الأجر متعبون مرهقون . (٤٢) كيداً : تأمراً وتخلصاً من الرسول ومن دعوته . المكيدون : يجزون بكيدهم ومكرهم أسوأ الجزاء . (٤٤) كسفاً : قطعة عظيمة . ساقطاً : نازلاً عليهم من السماء لتعذيبهم . مركوم : مجموع بعضه على بعض ، ينزل عليهم مطراً . (٤٥) فذرهم : فاتركهم يا محمد في ضلالهم بعدما أدت ما عليك نحوهم . يومهم : يوم القيامة . يصعقون : يعذبون عذاباً شديداً . (٤٦) لا يغنى عنهم كيدهم : لا ينفعهم مكرهم ولا يدفع عنهم العذاب . (٤٧) دون ذلك : قبل عذاب الآخرة (وهو عذاب الدنيا بالجوع والقحط ، والأوبئة والأمراض والكوارث ، وغير ذلك ، أو عذاب القبر) . (٤٨) حين تقوم : عندما تقوم من منامك ، ومن كل مجلس ، وصل له - تعالى . (٤٩) وإدبار النجوم : واذكر ربك وصل له - تعالى - كذلك في آخر الليل حين تغيب النجوم بضوء الصبح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٩) من سورة « الطور » :

- ١ - وتستمر الآيات في الرد على الكافرين الذين أنكروا رسالة محمد ﷺ ، فتوبيخهم وتسخر منهم .
- ٢ - كما تبين أن السبب في إنكارهم وحادية الله وتكذيبهم رسوله هو المكابرة والعناد .
- ٣ - ثم تتجه الآيات بالخطاب إلى رسول الله ﷺ ليرتكبهم في عنادهم ومكابرتهم حتى يأتيهم العذاب الذي لا بد من وقوعه ، وأن يصبر لحكم ربه ، مستعيناً بذكر الله - تعالى - وتسبيحه والصلاة له على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٩) من سورة « الطور » :

- ١ - القرآن الكريم معجزة خالدة تحدى الله به العرب مع فصاحتهم وقوة بيانهم .
- ٢ - مما يؤكد وجود الله - تعالى - ووحدانيته أنه خلقنا ولم تكن شيئاً مذكوراً ، وأنه لا أحد يملك خزائن الأرزاق ، ومقدورات الله ، وأنه لا أحد أيضاً يستطيع أن يستمع إلى كلام الملائكة فيأتى بالأخبار الصادقة من السماء إلا إذا كان نبياً يوحى إليه .
- ٣ - مما يؤكد كذب الكافرين والمشركين ، وتفاهة عقولهم : أنهم ينسبون إلى الله - تعالى - البنات ، وينسبون إلى أنفسهم البنين ، مع أنهم يكرهون البنات ويحبون البنين .
- ٤ - يعذب الله الجاحدين والمجرمين في الدنيا ، وفي قبورهم ، ثم يكون العذاب الشديد في نار الجحيم .
- ٥ - إكرام الله - تعالى - لنبيه ﷺ ووضع في أعلى مكانة حيث قال له : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .
- ٦ - مما يساعد على القرب من الله تسبيحه في جميع الأحوال ، ودوام ذكره وتلاوة القرآن والصلاة .

سورة النجم

معاني المفردات :

(١) والنجم إذا هوى : يقسم الله - تعالى - بالنجم إذا غرب وسقط. (٢) ماضل صاحبكم : ما انحرف الرسول ﷺ عن الحق. وما غوى : وما اعتقد باطلاً أبداً. (٣) وما ينطق عن الهوى : ولا يتكلم ﷺ عن هوى نفسه، أو رأى شخصي. (٤) علمه شديد القوى : إن الذي علم محمداً ﷺ القرآن هو ملك شديد قوى، وهو أمين الوحي جبريل - عليه السلام. (٥) ذو مرة : ذو قوة أو خلق حسن. فاستوى : فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها. (٦) وهو بالأفق الأعلى : وجبريل - عليه السلام - في أفق السماء حيث تطلع الشمس جهة المشرق. (٧) ثم دنا : ثم اقترب جبريل - عليه السلام - من محمد ﷺ. فتدلى : فزاد في القرب منه. (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى : فكان منه على قدر قوسين أو ذراعين، أى : شديد القرب منه. (٩) ما رأى : ما رآه بعينه من صورة جبريل الحقيقية ومن عجائب خلق الله في السموات. (١٠) أتمارونه : لماذا تجادلونه وتكذبونه؟ (١١) نزلة أخرى : مرة أخرى. (١٢) سدره المنتهى : شجرة في السماء



السابعة ينتهى إليها علوم الخلائق وجميع الملائكة، والسدره : شجرة النبق. (١٣) يغشى : يغطي. ما يغشى : ما يغطيها من العجائب والأنوار وأسرار الله تعالى. (١٤) ما زاغ البصر وما طغى : ما مال بصره ﷺ عما أمر برؤيته، وما جاوزه إلى ما لم يؤمر برؤيته. (١٥) آيات : عجائب ومخلوقات عظيمة ودلائل. (١٦) أفرأيت : فأخبروني. اللات والعزى ومناة : أسماء أصنام كانوا يعبدونها في الجاهلية. (١٧) ضيزى : ظالة عوجاء غير عادلة. سلطان : حجة أو برهان. إن يتبعون إلا الظن : لا يتبعون في عبادة هذه الأصنام إلا الظنون والأوهام. وما تهوى الأنفس : وماتشبهه أنفسهم. (١٨) أم للإنسان ما تمنى : بل إنه ليس للإنسان كل ما يشتهي. (١٩) من ملك : من الملائكة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٦) من سورة « النجم » :

تبدأ هذه الآيات ببيان أن الوحي حقيقة لا شك فيها، وأن الرسول ﷺ قد تلقى منه أوامر ربه ولم ينطق إلا بالحق، كما ثبت أن الرسول ﷺ قد شاهد أمين الوحي جبريل - عليه السلام - بعينه في صورته الحقيقية الملائكية، ثم اطلع ﷺ على بعض دلائل قدرة ربه وعجائب صنعه مما أفاض الله عليه في تلك الليلة المباركة، ثم تتحدث عن الأصنام التي عبدها المشركون من دون الله، وبينت زيف عقيدتهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٦) من سورة « النجم » :

- ١ - يقسم الله - تعالى - بمأشأه من خلقه لإظهار أهميته وتأكيد ما يقسم عليه، أما الخلق فلا يجوز لهم أن يحلفوا إلا بالله - تعالى - تعظيماً له وتقديساً دون غيره.
- ٢ - إكرام الله - تعالى - لنبية ﷺ بإجابة دعائه ورفعته إلى السموات وإعطائه كثيراً من المعجزات.
- ٣ - أمانة الرسول ﷺ وصدقه في كل ما بلغ، ولا يجوز أن يجادل فيما رآه من أمر الوحي أو المعجزات أو الآيات الكونية.
- ٤ - فضل الصلاة وأهميتها ومكانتها بين العبادات.
- ٥ - تفاهة عقول المشركين الذين عبدوا أصناماً وأوثاناً صنعوها بأيديهم، والله - تعالى - يملك أمر الدنيا والآخرة.



(٢٨) الظن : الوهم . (٣٠) مبلغهم من العلم : نهاية علمهم . ضل عن سبيله : انحرف عن طريق الحق والهداية . (٣١) بالحسنى : بالجنة . (٣٢) كبائر الإثم : الذنوب الكبيرة كالشرك وقتل النفس . . . إلخ . والفواحش : كل قبيح من الكبائر مثل الزنا . إلا اللطم : إلا الصغائر الذنوب التي لا يسلم إنسان من الوقوع فيها ، أو الكبيرة التي يتوب الإنسان عنها ولا يعود إليها . أجنة : مسترون في أحرام أمهاتكم . فلا تزكوا أنفسكم : فلا تمدحوا أنفسكم بحسن الأعمال . (٣٤) وأكدى : وقطع ما كان يبذله من شدة بخله . (٣٦) نبأ : يخبر . صحف موسى : التوراة . (٣٧) وفى : أكمل ما أمر به من طاعة الله وتبليغ رسالته . (٣٨) ألا تزر وازرة وزر أخرى : لا تحمل نفس ذنب غيرها . (٤١) ثم يجزاه الجزاء الأوفى : ثم ينال كل إنسان جزاء سعيه وعمله وأقبا كاملا لا نقص فيه ولا ظلم . (٤٢) وأن إلى ربك المنتهى : وأن إلى الله - تعالى وحده - المرجع والمصير . (٤٣) وأنه هو أضحك وأبكى : وأن الله - تعالى - خلق الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء ، وجعل لكل منهما أسبابا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٤) من سورة « النجم » :

- ١ - تواصل حديثها عن المشركين الذين ادعوا أن الملائكة بنات الله ، ثم تأمر الرسول ﷺ أن يتصرف عن كل من أعرض عن ذكر الله وشغل نفسه بالدنيا .
 - ٢ - ثم تشير إلى الآخرة وما فيها من جزاء ، وتبين أن الله - تعالى - عليم بعباده جميعاً ، وعلى هذا يكون حسابهم وجزاؤهم .
 - ٣ - ثم تبين أصول العقيدة كما هي منذ أقدم الرسالات ، فالمسؤولية فردية وسيحاسب كل إنسان على عمله ، وينتهي الخلق جميعاً إلى ربهم الذي يتصرف في أمرهم كله حسب مشيئته - تعالى .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٤) من سورة « النجم » :
- ١ - العقيدة الصحيحة يجب أن تقوم على أساس متين ، وعلى أدلة قاطعة وعلى يقين لا يحتمل الشك ولا الظن .
 - ٢ - لم يفرق الإسلام بين الذكر والأنثى عكس ما كان عليه أهل الجاهلية الذين كانوا يكرهون البنات ويحبون البنين .
 - ٣ - الملائكة لا يوصفون بالأنوثة ولا بالذكورة ؛ لأنهم لا يتزوجون ولا يتناسلون .
 - ٤ - لا داعي لتضييع الوقت في مجادلات غير مفيدة مع من أعرضوا عن ذكر الله .
 - ٥ - كل إنسان مرتبط بعمله في هذا الوجود ، وسوف ينال جزاء عادلا من الله تعالى على أعماله .
 - ٦ - من يتعد عن كبائر الذنوب ، وعما قبح منها وفحش ، فيغفر الله - تعالى - لهم صغائر الذنوب التي لا يسلم إنسان من الوقوع فيها ، وكذلك يغفر للتائبين كبائر الذنوب إذا لم يعودوا إليها مرة أخرى .
 - ٧ - لا يجوز للإنسان أن يمدح نفسه ، ولا أن يعجب بأعماله مهما كانت عظيمة وإنما يجب عليه أن يتواضع لله .
 - ٨ - ضرورة البذل في سبيل عقيدة الإسلام ، والتضحية بالمال والنفس من غير توقف عن العطاء .

(٤٥) الزوجين : الصنفين . (٤٦) من نطفة إذا تمنى : من المنى الذى يفرز من الجسد الإنسانى ويتدفق فى رحم الأنثى .
 (٤٧) النشأة الأخرى : الإحياء بعد الإمامة . (٤٨) وأقنى : وأقفر . (٤٩) الشعرى : نجم أثقل من الشمس بعشرين مرة ، ونوره خمسون ضعف نور الشمس . (٥٠) عاداً الأولى : قوم « هود » عليه السلام . (٥٣) والمؤتفكة : وقرى قوم « لوط » عليه السلام . أهوى : أسقطها على الأرض بعد رفعها فانقلبت فصار عاليها سافلها . (٥٤) ففشاها ماغشى : فغطاها بالوان من العذاب رهية شاملة . (٥٥) آلاء : نعم . تمحارى : تشكك وتكذب . (٥٧) أزلت الآرفة : اقتربت القيامة . (٥٨) ليس لها من دون الله كاشفة : لا يقدر على ردها أو إزالة أهوالها وشدائدها أحد إلا الله . (٥٩) الحديث : القرآن . (٦١) سامدون : لاهون .

سورة القمر

معانى المفردات:

(١) الساعة : يوم القيامة . (٢) آية : علامة تدل على صدق رسول الله ﷺ . مستمر : دائم . (٣) مستقر : ينتهى إلى غاية يستقر عليها ، أو فى موضعه المناسب . (٤) الأنبياء : الأخبار . مزدجر : ردع وتحذير لهم عما هم فيه من الكفر والضلال . (٥) حكمة بالغة : هذا القرآن وما فيه وصل إلى الغاية فى الهداية والبيان . فما نغنى النذر : فما تنفع الإنذارات والأمور المخوفة لهم أو الرسل . (٦) فتول عنهم : اتركهم يا محمد . يوم يدع الداع : يوم القيامة عندما يتفخ إسرئيل - عليه السلام - فى الصور . نكرو : منكر فظيع ؛ لما فيه من الأهوال والبلاء .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٦٢) من سورة « النجم » :

- ١ - تلفتنا الآيات إلى بعض مظاهر قدرة الله ، وأنه تعالى يعطى ويمنع من شاء فى الدنيا والآخرة .
- ٢ - ثم تلفت الانظار إلى ما حدث للمكذابين - بالرسول السابقين - من هلاك ودمار ، ثم نختم السورة بتأكيد صدق رسالة محمد ﷺ ، وأن القيامة قريبة لا يستطيع أحد ردها ، وتوبيخ المشركين على تعجبهم من القرآن ، وضحكهم عند سماعه ، ثم تطلب من الجميع أن يخشوا لله ساجدين ، وأن يخصوه بالعبادة وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٦٢) من سورة « النجم » :

- ١ - دعوة الرسل جميعاً واحدة ، وكانت رسالة محمد ﷺ هى الرسالة الخاتمة .
 - ٢ - قدرة الله - تعالى - على كل شيء ومن آثارها ما ميز به الإنسان من خاصية الضحك والبكاء .
 - ٣ - هزيمة الشر وانتصار الخير .
 - ٤ - يجب أن نخشع عند سماع القرآن الكريم أو تلاوته ، وأن نتدبر معانيه ، وأن نعمل بما فيه .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « القمر » :
- تتحدث الآيات عن حادث كونى كبير هو انشقاق القمر ، وتكذيب كفار مكة للحق الواضح ، وتطلب من الرسول أن يعرض عن هؤلاء المعاندين فسوف يحل بهم عذاب يوم القيامة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « القمر » :
- ١ - اقتراب وقوع القيامة ونهاية هذا العالم .
 - ٢ - إكرام النبى ﷺ وإظهار بعض الأشياء الخارقة للعادة المدهشة فى عهده ﷺ .



(٧) خشعاً أبصارهم : ذليلة خاضعة من شدة الهول .
الأحداث : القبور . (٨) مهطعين : مسرعين يمدون
أعناقهم . يوم عسر : يوم صعب شديد للمفاتيح من أهوال
عظيمة . (٩) عبدنا : نوح عليه السلام . وازدجر : ومنع عن
تبليغ رسالته . (١٠) مغلوب : انتهت قوتى ، ولم أستطع أن
أفعل شيئاً معهم . فانتصر : فانتصر أنت يارب لدعوتك ،
وانقم منهم : فالأمر أمرك . (١١) بماء منهمر : بمطر منصب
متتابع بقوة وغزارة . (١٢) على أمر قد قدر : لتنفيذ أمر الله
المقدر ، وهو إغراق الكافرين بالطوفان . (١٣) ذات ألواح :
سفينة . ودرس : مشدودة بالمسامير . (١٤) تجري بأعيننا :
تسير على وجه الماء بحفظ الله ورعايته وملاحظة أعينه
تعالى . لمن كان كفر : لنوح - عليه السلام - لأن قومه
كذبوه ، وجحدوا فضله . (١٥) آية : عبرة وعظة . مذكر :
متذكر ومتعظ . (١٦) فكيف كان عذابي ونذر : فما أشد
عذاب الله ، وإنذاره لمن كذب رسله ولم يتعظ بآياته .
(١٧) ريحاً صرصراً : شديدة الهبوب ، شديدة البرد ،
شديدة الصوت . نحس : شؤم عليهم . (٢٠) تنزع الناس :
تقلع القوم ثم ترميهم على رؤوسهم فندك رقابهم . أعجاز
نخل متفعر : جذوع نخل قد انقلعت من جذورها وسقطت
على الأرض . (٢٣) بالنذر : بالإنذارات والمواعظ . (٢٤) وسعر : وشدة عذاب ، أو جنون . (٢٥) الذكر :

الوحي . أشر : متكبر مغرور . (٢٦) غداً : في الآخرة . (٢٧) مرسلو الناقة : أخرجناها من الصخرة الصماء . فنة
لهم : امتحاننا وابتلاء لهم كما طلبوا . فارتقبهم : فانتظرهم . واصبر : واصبر على أذاهم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٢) من سورة « القمر » :

تصور الآيات مشهداً من مشاهد يوم القيامة وأحواله ، حينما يخرج الناس من قبورهم مسرعين في
خوف وفزع ، ثم تصور مشاهد التعذيب الذى صبه الله على أجيال المكذبين للرسول من قبل ؛
ليتعظ كفار مكة ومن تبعهم بما حدث لمن كان قبلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٢) من سورة « القمر » :

١ - ضرورة الانعاط بما نزل بالأمم السابقة من تعذيب وإهلاك ؛ نظراً لتكذيبهم الرسل ، واستهزائهم بما
جاؤوا به .

٢ - قدرة الله التى لا حدود لها فى قضائه على من يخالف أمره ، وفى ثوابه لمن يطيعه ويتقيه .

٣ - الله - تعالى - ينصر رسله ويؤيدهم بجنود من عنده ، كالملائكة والرياح والصاعقة والطوفان . . .
إلخ .

٤ - تكررت الآية : ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ عقب كل مشهد من مشاهد التعذيب ؛ للتسهيل
والتخويف والتعجب مما نزل بهؤلاء المكذبين ، وإيقاظ القلوب للاتعاط والتدبر فى أخبار السابقين ،
وللإشارة إلى أن تكذيب كل رسول كان يتطلب نزول العذاب ، كما أنها تؤكد صدق النذير .

٥ - كما تكررت الآية : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ؛ لتبين أن القرآن حاضر بين
أيدينا ، وهو سهل التناول ميسر الفهم ، فيه جاذبية تشد كل إنسان ليقراه ويتدبر معانيه ، وفيه
جاذبية الصدق والبساطة وملاءمة الطبيعة الإنسانية ، وفيه عجائب لا تنتهى ، وكلما تدبره القلب
عاد منه بزيادة جديد .

(٢٨) ونبتهم : وأعلم قومك يا صالح . قسمة بينهم : مقسوم بينهم وبين الناقة ، يشربون يوماً ، وتشرب هي يوماً . كل شرب محتضر : كل نصيب من الماء يحضره صاحبه في نوبته . (٢٩) صاحبهم : رجلاً من الأشقياء المفسدين من ثمود . فتعاطى فعقر : فتناول الناقة بسيفه فقتلها . (٣١) صيحة : صرخة لم تبق منهم أحداً . كهشيم المحتظر : مثل اليايس من الشجر الذي يتفتت ويتحطم وتدوسه الأقدام . (٣٤) حاصبا : حجارة أو ريحاً ترميهم بحجارة . بسحر : قبيل الصبح . (٣٦) أنذرهم : خوفهم . بطشنا : عقوبة الله الشديدة . فتماروا بالنذر : فشككوا في إنذاراته ، وكذبوا بوعيده . (٣٧) راودوه عن ضيفه : طلبوا منه أن يوصلهم إلى ضيوفه ؛ ليفعلوا بهم الفاحشة . فطمسنا أعينهم : فأعمى الله أعينهم ، أو أزال أثرها بمسحها . (٣٨) صبحهم : جاءهم في وقت الصباح . بكرة : مكر . عذاب مستقر : عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة . (٤٢) بآياتنا : بالمعجزات التي أيد الله بها موسى - عليه السلام . فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر : فانتقم الله منهم بإغراقهم في البحر في غلبة وقوة . (٤٣) أكفاركم : هل كفاركم يامعشر العرب . خير من أولئكم : خير من أولئكم الذين نزل بهم عذاب الله . براءة : نجاة من العذاب . في الزبر : في الكتب السماوية . (٤٥) الجمع : جمع المشركين . ويولون الدبر : ويفرون خاسرين أذلاء . (٤٦) أدهى وأمر : أعظم داهية وأفظع ، وأشد مرارة من عذاب الدنيا . (٤٧) سمر : نيران مشتعلة في الآخرة ، أو خسران وجنون . (٤٨) مس سقر : عذاب جهنم . (٤٩) بقدر : بتقدير سابق مقدر محكم ، لا يمكن تغييره أو تعديله .

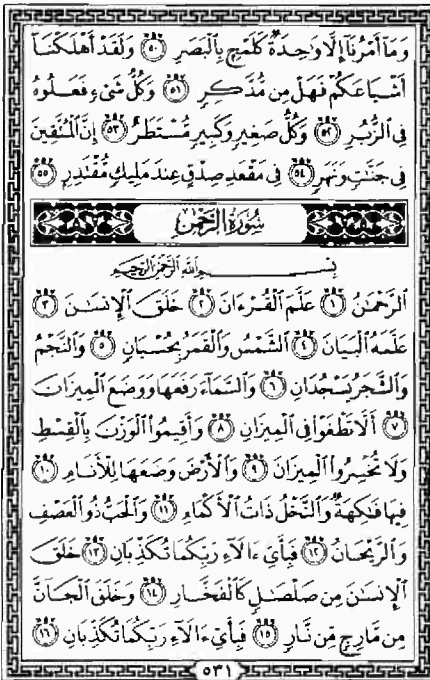
وَنَبْتَهُمْ ۚ إِنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۖ فَتَعَاتَىٰ مَعَهُمْ ۖ وَكَفَّ يَدَآئِيهِمْ وَيَذُرُّ ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمَحْتَضَرِ ۚ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِهِمْ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِقَوْمِهِمْ ۚ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ۚ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۚ نِعْمَةٌ مِنَّا لِلَّذِينَ ۚ كَذَّبُوا عَنْكَ إِنَّا تَنَجَّيْنَاهُمْ مِن شَكْرٍ ۚ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ۚ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۚ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي ۚ وَلَقَدْ صَيَّبَهُمْ نُكْرَةً عَذَابٍ مُّسْتَقَرٍّ ۚ وَذُوقُوا عَذَابِي ۚ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِهِمْ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِقَوْمِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذْنَاهُمْ أَفْعَافًا عَرَضِيقًا زَلَّةً ۚ أَكْفَارًا وَخَبَرُوا أَنَّهُمْ أُولَئِكَ بَرَاءةٌ فِي الزَّبْرِ ۚ أَرْسَلْنَا مِنْ حَيْثُ مُشْتَرٍ ۚ سَوَّيْنَا الْجَمْعَ ۚ وَيُولُونَ النَّذَرَ ۚ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَآمِرٌ ۚ إِنَّ الْمُنَجَّرِينَ فِي صَلْبٍ وَسُعُرٍ ۚ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَعَرَ ۚ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ غَفَتُهُ يَفْقَرُ ۚ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٥٥) من سورة « القمر » :

تعرض مشهد إهلاك قوم لوط - عليه السلام - ونجاة الله « لوط » ومن معه من المؤمنين ، وكذلك ينجي من يشكره بالإيمان والطاعة ، ثم تذكر إهلاك فرعون وجنوده بالغرق في البحر بعد أن كذبوا بموسى - عليه السلام - وأنكروا معجزاته الدالة على صدقه ، ثم توجه الخطاب إلى كفار العرب ، فتحذرهم عذاباً كالذي وقع بالأمم السابقة ، ثم تختم السورة كلها ببيان مصير السعداء المتقين بعد ما ذكرت مصير الأشقياء المجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٥٥) من سورة « القمر » :

- ١ - اللواط - وهي الاستعمال الجنسي الشاذ للذكور - من أفحش الجرائم وأقبحها ، ويستحق مرتكبه أغلظ العقوبات ، وأشد العذاب ، وهو جالب لكثير من الأمراض الخطيرة ومنها الأيدز .
- ٢ - اللجوء إلى الله والتضرع إليه بالدعاء مع بذل الجهد وتفويض الأمر إليه - تعالى - والرضا بما قدره .
- ٣ - تحقق وعيد الله لكفار قريش ، فهزموا يوم بدر شر هزيمة ، وولوا الأدبار مع قوتهم وكثرة عددهم وعتادهم .
- ٤ - كل صغير أو كبير ، وكل تصرف لهذا الوجود مخلوق بقدر الله - تعالى - ومدبر بحكمة .
- ٥ - المتقون يجمع الله لهم في الآخرة بين نعيم الحس والجوارح فيستمتعون في جنات ونهر ، وبين نعيم القلب والروح ، فيستمتعون بالقرب والتكريم من المليك المقدر - سبحانه وتعالى .



(٥٠) وما أمرنا : وما شأناه - تعالى - في الخلق والإيجاد .
إلا واحدة : إلا مرة واحدة ، أو كلمة واحدة هي « كن » .
كلمح بالبصر : كالنظر الخفيف السريع . (٥١) أشياءكم :
أمثالكُم في الكفر . مدكر : متعظ ومتذكر . (٥٢) في الزبر :
في كتب الحفظ مع الملائكة . (٥٣) مستطر : مكتوب في
اللوح المحفوظ . (٥٤) ونهر : وأنهار من الماء والخمر
والعسل واللبن للمتعة والتعيم . (٥٥) في مقعد صدق :
في مكان مرضى ومقام طيب حسن . عند ملك مقتدر :
عند رب عظيم قادر .

سورة الرحمن

معاني المفردات :

(١) الرحمن : الله - عز وجل - واسع الرحمة لجميع
خلقه . (٢) علم القرآن : يسره للحفظ والفهم وأداء تلاوته .
(٤) علمه البيان : ميزه بالنطق عن بقية الكائنات وخلق له
ما يعينه على ذلك ليعبر بالكلمات عما في نفسه . (٥)
بحسبان : يجريان بحساب مقدر دقيق . (٦) النجم :
النبات الذي يخرج من الأرض وليس له ساق ، أو النجم
الذي في السماء . (٧) وضع الميزان : شرع العدل ، وأمر به

الخلق . (٩) بالقسط : بالعدل والإنصاف . ولا تخسروا : ولا تنقصوا . (١٠) وضعها : خلقها مخفوضة عن السماء ،
مبسوطة ليستقر عليها الخلق . (١١) الأكمام : أوعية التمر ، وهي الطلع . (١٢) العصف : القشر . الريحان :
النبات المشموم الطيب الرائحة . (١٣) آلاء : نعمه تعالى . (١٤) الإنسان : آدم - عليه السلام . من صلصال :
من طين يابس لين يسمع له صلصلة (أي صوت) إذا نقر عليه . كالفخار : مثل الفخار ، وهو الطين يحرق
حتى يتحجر . (١٥) الجان : الجن . من مارج من نار : من لهب خالص لا دخان فيه من النار .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الرحمن » :

- ١ - تبدأ باسم الرحمن الذي يتضمن معنى الرحمة الواسعة بالعباد جميعاً ثم تعرض نعم الله - تعالى -
وأولها وأهمها : تعليمه الإنسان القرآن ، ثم خلق الإنسان وتعليمه النطق والبيان .
- ٢ - ثم تذكر النعم الكونية من الشمس والقمر والنجم والشجر ، والسماء المرفوعة بلا أعمدة . الخ .
- ٣ - ثم ذكرت نعمة خلق الإنسان ، وخلق الجان ، موجهة سؤالاً لا يتكرر عقب كل نعمة للتقلين - الإنس
والجن - بأى نعمة من نعم الله الكثيرة تكذبان وتكفران ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الرحمن » :

- ١ - الله - تبارك وتعالى - رحيم بالخلق أجمعين ورحمته وسعت كل شيء .
- ٢ - القرآن من أهم النعم وأفضلها ؛ لذلك قدم على نعمة الخلق وتعليم الإنسان النطق والبيان .
- ٣ - من رحمته - تعالى - بعباده أن علمهم النطق والكلام وخلق لهم الأعضاء التي تساعد على ذلك .
- ٤ - ومن رحمته - تعالى - بعباده أنه أنعم عليهم بجلال النعم في الكون وفي أنفسهم .
- ٥ - الوجود كله مرتبط بالعبودية لله - تعالى - خاضع لأمره ، وقد أوجب الله العدل ، وحرم الظلم .

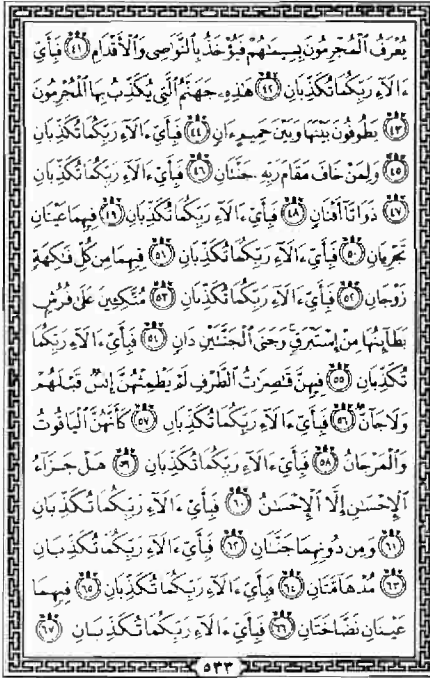
(١٧) المشرقين : مشرقى الشمس المختلفى الموضع فى الصيف والشتاء ، أو مشرقى الشمس والقمر . (١٩) مرج البحرين : أرسل الماء العذب والماء الملح فى مجاريهما . يلتقيان : يتجاوران أو يلتقى طرفاهما . (٢٠) برزخ : حاجز أرض أو حاجز من قدرته - تعالى . (فسطح الأنهار العذبة أعلى من سطح البحار والمحيطات المالحة) . لا يبيغان : لا يطفى أحدهما على الآخر بالامتزاج ، ولا يفسد أحدهما الآخر بل لكل منهما خصائصه وبميزاته . (٢٢) اللؤلؤ : الدر . المرجان : كائن بحرى دقيق يبنى لنفسه هيكلاً من أملاح البحار شديدة الصلابة تستخدم فى الزينة لأنها ذات ألوان مختلفة . (٢٤) الجوار : السفن الجارية . المنشآت : المرفوعات القلوع . كالأعلام : مثل الجبال العالية ، أو القصور . (٢٦) فان : هالك . (٢٧) ذو الجلال : صاحب العظمة . والإكرام : والفضل التام . (٢٩) فى شأن : يأتى بأحوال ويذهب بأحوال فى حكمة . (٣١) سنفرغ لكم : سنقصد لمحاسبتكم بعد أن أمهلتكم . (والتكلم هو الله - تعالى - يعظم نفسه) . الثقلان : الإنسان والجن . (٣٣) تنفذوا : تخرجوا هرباً من قضاء الله - تعالى . بسلطان : بقوة وقهر ، أو بأمر الله - تعالى . (٣٥) عليكما : على الإنسان والجن . شواط : لهب خالص لادخان فيه . نحاس : دخان بلا لهب ، أو النحاس الصفر المذاب الذى يصب على الرؤوس يوم القيامة . (٣٧) فكانت وردة كالدهان : فصارت تشبه الوردة فى الحمرة ، وتدوب مثل دهن الزيت الذائب . (٣٩) فيومئذ : فى يوم القيامة . لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان : فى موقف تعرف صفة كل فرد وعمله ، ويظهر فى الوجود علامات الشقاء أو علامات السعادة والنجاة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٤٠) من سورة « الرحمن » :

- ١ - تواصل هذه الآيات الحديث عن مظاهر قدرة الله - تعالى - وتشهد الإنس والجن على نعم الله ، وتبهيها إلى أهمية هذه النعم ، وأثرها فى حياتهما .
 - ٢ - ثم تعرض مشهد فناء هذه المخلوقات جميعها فناءً تاماً بينما يستمر الوجود المطلق لله - تعالى .
 - ٣ - ثم تعرض مشهد النهاية - حيث اليوم الآخر - وما يحدث فيه من انقلاب كونى عظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٤٠) من سورة « الرحمن » :
- ١ - فى كل موقع على الكرة الأرضية ، وفى كل لحظة مشرق ومغرب للشمس ؛ لأن الأرض تدور حول نفسها .

- ٢ - من نعم الله العظيمة على عباده : الماء المالح والعذب ؛ فهو أصل الحياة وبه استمرارها .
- ٣ - ومن نعمه - تعالى - أن أخرج لنا من الماء مائتخذة حلياً وزينة كاللؤلؤ والمرجان .
- ٤ - ومن نعمه - تعالى - أنه سير لنا البواخر فى المياه تحمل الناس والمتاع من بلد إلى بلد .
- ٥ - هذا الكون كله سوف ينفى ، ولا يبقى إلا خالقه العظيم ، ثم يكون البعث للحساب والجزاء .
- ٦ - الله - تبارك وتعالى - هو صاحب التدبير وبيده الأمر كله ، ولا يشغله شأن عن شأن .
- ٧ - الجن مخاطبون بالقرآن مثل الإنسان تماماً وسوف يحاسبهم ويجازيهم يوم القيامة مثلنا .



(٤١) بسببهم : بسواد الوجوه ، وزرقة العيون . فيؤخذ بالنواصي والأقدام : فيؤخذ بشعر مقدم رؤوسهم فيجرون منها وقد جمعت أقدامهم إلى جباههم ثم يقذفون في النار . (٤٤) حميم آن : ماء في غاية الحرارة . (٤٦) جتان : بستانان . (٤٨) ذواتا أفنان : فيهما أغصان ، أو أنواع من الثمار . (٥٠) عينان : عيان ينبع منهما الماء ؛ وهما التيسيم والسلسيل . تجريان : ماؤهما غزير وسهل يسير . (٥٢) زوجان : صنفان . (٥٤) متكئين : مضطجعين . على فرش : على مفروشات يجلسون عليها مستريحين . بطائنها : باطنها . من إستبرق : من الحرير السميك المزين بالذهب (فما بالك بظاهرها ؟) . جنى الجنتين : ثمر الحديقتين . دان : قريب ، يحصل عليه من غير تعب ، وعلى أية حال يكون من يتناولها : واقفاً أو جالساً ، أو راقداً . (٥٦) فيهن : في تلك الجنان . قاصرات الطرف : نساء لا ينظرن إلا إلى أزواجهن في الجنة ولا يرين غيرهم . لم يطمثن : لم يمسهن ولم يجامعن أحد . قبلهم : قبل أزواجهن في الجنة ؛ فهن أبكار عذارى . (٥٨) كأنهن الياقوت والمرجان : يشبهن الياقوت والمرجان في صفاتهن وجمالهن وحمرةن . (٦٠) هل جزاء الإحسان إلا

الإحسان : ماجزاء من أحسن عمله في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة بالثواب العظيم . (٦٢) ومن دونهما جتان : ومن أدنى من الجنتين السابقتين في الفضل والقدر جتان أخريان ، كل من الجنتين على حسب درجة أصحابهما ومكانته عند ربه . (٦٤) مدهامتان : خضراوان شديدا الخضرة مع ميل إلى السواد . (٦٦) فيهما : في هاتين الجنتين . عَيْنَانِ نَضَّخَتَا : عَيْنَانِ فَوَارَتَا بَالْمَاءِ لَا تَنْقُطَانِ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٧٨) من سورة « الرحمن » :

تعرض الآيات مشهداً لإهانة المجرمين يوم القيامة وإذلالهم ، ثم تبين ما يكون في الآخرة من ثواب للمتقين حسب درجات كل منهم في الجنة ، ثم تختم الآيات بتسبيح الله - تعالى - صاحب العظمة والكبرياء ، والفضل الكبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٧٨) من سورة « الرحمن » :

١ - ذكرت الآية : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في السورة كلها إحدى وثلاثين مرة ، عقب كل نعمة من نعم الله - تعالى - لتنبية الخلق إلى أهمية هذه النعم في حياتهم ، وظهور أثرها ووضوحها .

٢ - الجنة درجات متفاوتة في نعيمها ، وفيها منازل كريمة ومراتب حسب درجة كل إنسان ومنزله ومكانته وما قدم من عمل صالح في دنياه ، وفيها من النعيم ما تشتهيhe الأنفس وتلذ الأعين ، وما جاء من أوصافها فإنما هو لتقريب المعاني ومخاطبة الناس بما يفهمونه وما يعرفونه ؛ لأن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

٣ - يجب أن نشكر ربنا على نعمه الجليلة : في الكون وفي أنفسنا وفيما أعدده للمجرمين والظالمين من عقاب في الآخرة ، وما أعدده من نعيم وكرامة للمتقين من عباده ، وأن نسبح بحمده في كل حال معترفين بعظمته وأفضاله .

٤ - من الأدب على كل من يسمع أو يقرأ قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ أن يقول كما قال الجن ليلة استماعهم إلى القرآن : « لا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد » .

(٧٠) خيرات حسان : نساء صالحات جميلات. (٧٢) حور : هؤلاء النساء هن الحور العين ، وهن واسعات الأعين مع استدارتها وشدة بياضها وسوادها ، وهن بيض حسان رائعات الجمال. مقصورات في الخيام : لا يظهرن لأحد غير أزواجهن ويسكن في بيوت من اللؤلؤ المجوف. (٧٦) رفرف خضر : وسائد أو فرش مرتفعة. عبقري حسان : بط (سجاد) منقوشة نقشاً بديعاً غاية في الجمال . (٧٨) تبارك اسم ربك : تعالى الله وتنزه وتقدس ، وكثر خيره وإحسانه .

سورة الواقعة

معاني المفردات :

(١) إذا وقعت الواقعة : إذا قامت القيامة بنفخة البعث .
(٢) كاذبة : نفس تنكر وقوعها. (٣) خافضة رافعة : خافضة للأشقياء ، رافعة للسعداء. (٤) رجت الأرض رجاً : زلزلت وحركت تحريكاً عنيفاً. (٥) بست الجبال : فتت فتفتتاً مثل الدقيق المبسوس (المبلول) . (٦) هباء منبث : غباراً متفرقاً متشراً. (٧) أزواجاً ثلثة : ثلاثة أصناف. (٨) فأصحاب الميمنة : الذين يتناولون صحائف

أعمالهم بأيمانهم . ما أصحاب الميمنة : استفهام لتعظيم شأنهم وتفضيهم. (٩) وأصحاب المشأمة : الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم. ما أصحاب المشأمة : استفهام للتعجب من حالهم ، وبيان فظاعته. (١٠) والسابقون السابقون : والسابقون إلى الخيرات والحسنات هم السابقون إلى النعيم والجنات. (١١) المقربون : في ظل عرش الله ودار كرامته (١٣) ثلثة : أمة من الناس كثيرة. من الأولين : من السابقين أو من أول أمة محمد ﷺ. (١٤) من الآخرين : من هذه الأمة أو من المتأخرين منها. (١٥) على سرر موضونة : يجلسون في الجنة على أسرة منسوجة من الذهب بإحكام وإتقان. (١٦) متكئين : مضطجعين في راحة وسعادة . متقابلين : وجوه بعضهم إلى بعض .

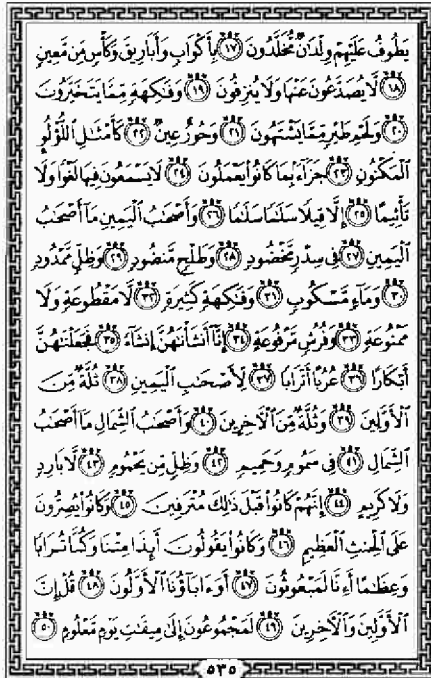
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الواقعة » :

١ - تصف القيامة بأنها واقعة حاصلة لا شك في ذلك ، ولا يمكن تكذيبها حينئذ .
٢ - ثم تذكر بعض أحداث هذا اليوم ، ومنها أن أقدار الناس تتبدل ، كما تتبدل أوضاع الأرض .
٣ - عندئذ ينقسم الناس إلى ثلاثة أصناف : السابقون ، ومكانتهم عالية ، وجزاؤهم عظيم ، وأصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، ثم تفصل الآيات التالية ألوان النعيم أو العذاب لكل منهما .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الواقعة » :

١ - القيامة حق لا شك فيه ، وعندما تقوم تحدث أهوال شديدة ، وتتبدل أوضاع الناس حسب أعمالهم في الدنيا ، ويتحقق العدل الكامل ، ويأخذ كل إنسان حقه غير منقوص .
٢ - المؤمنون يوم القيامة درجات متفاوتة ، يوضع كل إنسان في درجته التي يستحقها ، ومكانته التي أعدها الله له في الجنة ، كما أن الكافرين والمذنبين يعذبون بما يتناسب مع كفرهم أو معصيتهم في دركات في جهنم .
٣ - نعيم الآخرة نعيم عظيم ، وأعظم ما فيه نعيم القرب من الله - عز وجل .





(١٧) ولدان مخلدون : أطفال في نضارة الصبا ، لا يموتون ولا يكبرون . (١٨) أباريق : آية يوضع فيها الماء ، ويصب منها . كأس : خمر أو كوب فيه خمر . من معين : من عيون في الجنة جارية . (١٩) لا يصدعون عنها : لا يصيبهم صداع بشرها . ولا ينزفون : ولا تذهب عقولهم بسببها ؛ لأنها لا تسكر كخمر الدنيا . (٢٢) حور عين : نساء بيض ، أعينهن واسعة جميلة . (٢٣) اللؤلؤ المكنون : اللؤلؤ المحفوظ في أصدافه فلا يتغير . (٢٤) لغوا : كلاماً لاخير فيه ، أو باطلا . ولا تأثيماً : ولا يلحقهم إثم مما يسمعون . (٢٦) سلاماً سلاماً : يفشون السلام فيما بينهم . (٢٨) في سدر : السدر شجر النبق . مخضود : شوكه مقطوع . (٢٩) وطلح : شجر الموز أو مثله . منضود : ثمره متراكم . (٣٥) إنا أنشأناهم إنشاء : إن الله - تعالى - خلق نساء الجنة خلقاً جديداً في غاية الحسن والجمال . (٣٦) أبكاراً : عذارى دائماً (فتيات) . (٣٧) عرباً : متحبات إلى أزواجهن . أثرباً : مستويات في السن . (٣٩) ثلثة من الأولين : جماعة من الأمم الماضية ، أو من أوائل أمة محمد ﷺ . (٤٠) وثلثة من الآخرين : جماعة من أمة محمد ﷺ أو من المتأخرين

منها . (٤٢) سموم : ريح شديدة الحرارة تدخل منام الجسم . وحميم : وماء حار جداً . (٤٣) يحموم : دخان شديد السواد ، وأتار (٤٤) لا كريم : لا يقى من أذى الحر . (٤٥) قبل ذلك : في الدنيا . مترفين : متعمين . (٤٦) يصرون : يداومون . الحنث العظيم : الذنب العظيم - الشرك بالله . (٤٩) إن الأولين والآخرين : إن الخلائق جميعاً . (٥٠) ميقات يوم معلوم : في الوقت الذي حدده الله بلا تقديم أو تأخير .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٥٦) من سورة « الواقعة » :

١ - تواصل الآيات بيان ما أعدده الله - تعالى - من ألوان النعيم والتكريم للسابقين إلى الخيرات ، ثم تذكر أصحاب الميمنة ، ولهم نعيم عظيم في الجنة ، وإن كان أقل درجة من السابقين .
٢ - ثم تذكر الصنف الثالث : وهم أصحاب المشأمة ، أو أصحاب الشمال ، وهؤلاء هم المكذبون الجاحدون الذين أنكروا البعث ، وكذبوا بما جاء به الرسول ، وقد عرضت الآيات عذابهم بالتفصيل ، نعوذ بالله من شره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٥٦) من سورة « الواقعة » :

١ - يخاطب القرآن الكريم الناس - جميعاً - بما يمكن لهم أن يتصوروه ويدركوه ويقرب إلى أفهامهم ما أعدده الله لعباده في الجنة من النعيم ، وما أعدده للكافرين والعصاة من العذاب الأليم .
٢ - المكذبون بما جاء به الرسول ، والذين ينكرون بالبعث بعد الموت سوف يعذبون عذاباً شديداً ، هذا بالإضافة إلى عذاب التأنيب والتوبيخ والإذلال والإهانة .
٣ - النساء المؤمنات اللاتي كن عجائز في الدنيا يعثنهن الله يوم القيامة فتيات أبكاراً في سن واحدة في غاية من الحسن والجمال ، ليكن زوجات لأهل الجنة مع الخور العين .
٤ - يجب أن نستعد في هذه الفرصة التي لا تتكرر - فرصة وجودنا في هذه الحياة - لنفوز بالجنة ونعيمها ، ولننجوا من العذاب الأليم يوم الدين ، وذلك بالإقبال على عبادة الله وطاعته ، واتباع الرسول ﷺ ، والعمل بسنته .

(٥١) إنكم : يا معشر الكفار . الضالون : الذين ضلوا عن الهدى . المكذبون : الذين كذبوا بالبعث ، وبما جاء به الرسول ﷺ . (٥٢) شجر من زقوم : شجر ينبت في أصل الجحيم ، وهو شجر كريه جداً في النار . (٥٥) شرب الهيم : مثل شرب الإبل العطاش التي لا تروى أبداً . (٥٦) نزلهم : ضيافتهم وما أعد لهم من العذاب . يوم الدين : يوم الحساب والجزاء . (٥٧) نحن : الله - تعالى - يعظم نفسه . (٦٠) قدرنا : قضينا وحكمنا وسوينا بين الناس جميعاً فيه . مسويين : بعاشرين ولا مغلوبين . (٦١) في ما لا تعلمون : في خلقه لا تعلمونها ولا تنصل إليها عقولكم . (٦٢) فلو لا تذكرون : فهلا تذكرون وتعتظون . (٦٣) ما تحروثون : البذر الذي تلقونه في الأرض . (٦٤) تزرعونه : تنبتونه حتى يشتد وينضج . (٦٥) حطاماً : هشياً منكسراً لا يتنعف به . فظلم : فبقيتم تفكحون : تعجبون من سوء حاله ومصيره . (٦٦) إنا لمغرمون : ونقولون : إنا مهلكون بهلاك رزقنا . (٦٧) محرومون : ممنوعون الرزق منعاً تاماً . (٦٩) من المزن : من السحاب . (٧٠) أجاجاً : مالحاً شديد الملوحة ، أو مرأ لا يمكن شربه . (٧١) تورون : تستخرجونها من الشجر . (٧٢) أنشأتم شجرتها : خلقتم شجرتها . (٧٣) تذكرة : ليتذكر بها الناس نار جهنم . ومتاعاً : للمقوين : للمسافرين أو للمحتاجين إليها . (٧٥) فلا أقسم : أحلف حلفاً مؤكداً . بمواقع النجوم : بمجاورها أو منازلها . (٧٦) وإنه لقسم لو تعلمون عظيم : وهذا الحلف حلف عظيم لوعرقت عظمت لأمتم .

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَفْصَاؤُنَ الْمَكِيدِينَ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُ مِنْ شَعْرِينَ نَوْمِينَ ﴿٥٢﴾ فَأُولَئِكَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَسْمُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْغُيْمِ ﴿٥٤﴾ فَتَكُونُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ عَنْ خَلْقِكُمْ فَلَوْلَا تَصْدَقُونَ ﴿٥٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ يَوْمَ مَا كُنْتُمْ فِي أَشَدِّ خَلْقٍ وَهَذَا نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٨﴾ عَنْ قَدَرٍ نَأْتِيكُمْ بِالنَّوْتِ وَمَا عَنْ حِسَابٍ قَوِينَ ﴿٥٩﴾ عَنْ أَنْ يُبَدِّلَ أَسْلَحَكُمْ وَنَسِيحَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا نِشْأَةَ الْآوَلَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ مَا تَحْرُوثُونَ ﴿٦٢﴾ أَأَنْتُمْ مَرْغُوعُهُ ، أَمْ عَنْ الزَّرْعُونَ ﴿٦٣﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُّونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّا لَنُغْرِمُونَكُمْ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَنُحَرِّمُونَكُمْ أَوْ يَكُنْ الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٦﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٧﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ أَمْحَا فَلَوْلَا تُنْكِرُونَ ﴿٦٨﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لِلنَّارِ آتٍ تَوْرُونَ ﴿٦٩﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ عَنْ الْمُنْشِئِ ﴿٧٠﴾ عَنْ جَعْلِنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٢﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّهُ لَقَسْرٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٤﴾

الشَّيْءِ
الْبَشَرِ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٧٤) من سورة « الواقعة » :

١ - تؤكد هذه الآيات قضية البعث - التي هي موضوع السورة الأولى ، وإن كانت تتناول قضية العقيدة كلها - مستخدمة ما يقع تحت حس البشر من أشياء ، وما يشاهدونه في حياتهم اليومية بحيث لا يستطيع إنسان أن ينكر وجود الله - تعالى - وقدرته إلا إذا كان مكابراً ومعانداً للحق الواضح الذي لا غموض فيه ولا تعقيد ، فتساءل عن نشأة الناس الأولى من منى يصب في الأرحام ، ثم تعرض موتهم ونشأة آخرين مثلهم من بعدهم ، ليكون ذلك دليلاً على إمكان النشأة الأخرى (البعث) .

٢ - ثم تعرض صورة الحرث والزرع ، ثم صورة الماء العذب ، ثم صورة النار التي يوقدونها ، وكل هذه الصور مألوفة للناس ، معرفة لهم ، ولكن الله - تعالى - يلفتنا إليها لتدبرها وتتعظ بها ؛ لأن الإنسان يغفل عن الاتعاظ بالأشياء المألوفة له والتي تعود أن يراها دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٧٤) من سورة « الواقعة » :

١ - تتجلى قدرة الله في خلق الناس ، وفي زرعهم وفي الماء الذي يشربون ، وفي النار التي يوقدون .
٢ - العقيدة الإسلامية سهلة واضحة ميسرة لكل من فتح قلبه وعقله لتلقى هداية الله - عز وجل .
٣ - كان كشف الإنسان للنار أعظم حادث بدأت منه حضارته ، وهي تذكرنا بنار الآخرة بما فيها من إحراق وإهلاك ، وهي في نفس الوقت منفعة ومتاع لكل من يحتاج إليها .



(٧٨) في كتاب مكنون : في اللوح المحفوظ . (٧٩) المظهرون : الملائكة . (٨١) الحديث : القرآن . مدهنون : مكذبون . (٨٣) بلغت الخلقوم : وصلت الروح عند الموت سمر الطعام والشراب إلى المعدة . (٨٥) لا تبصرون : لا تعقلون ولا تعلمون ولا ترون الملائكة الذين حضروا لقبض روحه . (٨٦) غير مدينين : غير محاسبين كما ترعمون . (٨٧) ترجعونها : عليكم إذن أن ترجعوا هذه الروح وقد بلغت الخلقوم . (إنكم عاجزون عن ذلك) . (٨٨) من المقربين : من السابقين بالدرجات العلا المقربين إلى الله - عز وجل . (٨٩) فروج : فله استراحة أو رحمة . وريحان : ورزق حسن . (٩٣) فنزل : مشواه وضيافته . من حميم : من ماء بلغ الغاية في الحرارة (وما أسوأه من نزل) . (٩٤) وتصلية جحيم : ومقاساة لحر النار أو إدخال فيها .

سورة الحديد

معاني المفردات :

(١) سبح لله - تزه الله - تعالى - عن النقائص والعيوب .
العزیز : القادر الغالب على كل شيء . الحكيم : لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة . (٣) الأول : السابق على جميع الموجودات (وليس لوجوده بداية) . الآخر : الباقي بعد فناء الموجودات (وليس لبقائه نهاية) . الظاهر : الظاهر بوجوده ومصنوعاته وتدبيره . الباطن : الخفي بحقيقة ذاته عن العقول .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٩٦) من سورة « الواقعة » :

١ - تبدأ الآيات بقسم الله - تعالى - بمواقع النجوم على أن هذا الكتاب هو قرآن كريم لما فيه من الخيرات والبركات والإعجاز ، وأنه لا يمسه إلا المطهرون ، وأنه منزل من الله - تعالى - رب العالمين .

٢ - ثم تصور مشهد الموت ساعة خروج الروح من الجسد ، ومصير السابقين إلى الخيرات وأصحاب اليمين .

٣ - ثم تتحدث عن الذين كذبوا وضلوا عن الهدى وعقابهم ، وأن ما يروونه هو الحق الذي لا شك فيه .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٩٦) من سورة « الواقعة » :

١ - القرآن الكريم ليس - كما يزعم الكافرون - قول كاهن ولا قول مجنون ... إلخ ، وإنما هو كلام رب العالمين .

٢ - لم يترك القدماء من مواقع النجوم إلا ما يروونه منها بأعينهم ، ولكن المعاصرين يدركون - بما لديهم من أجهزة ومراصد ومناظير - نصيباً أكبر مما كان القدماء يعلمونه . وهو قليل أيضاً من كثير في علم الله - تعالى - وما علمناه بمعدتنا الحديثة أن مجموعة واحدة من مجموعات النجوم التي لاحصر لها في الفضاء الواسع - الذي لانعرف له حدوداً - مجموعة واحدة هي : « المجرة » التي تتسبب إليها أسرتنا الشمسية تبلغ ألف مليون نجم تقريباً ! ف سبحان الله العظيم .

٣ - في لحظة الاحتضار يرى الإنسان مقعده من الجنة أو النار .

٤ - على المسلم أن يسبح باسم ربه العظيم في ركوعه ، وفي جميع أحواله ، ويتزهد عما يصفه به الظالمون .

(٤) استوى على العرش : استواء يليق بكماله - تعالى .
 ما يلج : ما يدخل من المطر وغيره . وما يخرج منها : من معادن ونبات وغير ذلك . وما ينزل من السماء : من الأرزاق والملائكة والرحمة والعذاب وغير ذلك . وما يعرج فيها : وما يصعد إليها من الملائكة والأعمال وغير ذلك .
 (٦) يولج الليل : يدخله . (٧) وأنفقوا : وتصدقوا . مما جعلكم مستخلفين فيه : من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ؛ لأنها في الحقيقة ملك لله . (٨) ميثاقكم : العهد المؤكد . (٩) عبده : محمد ﷺ . آيات بينات : القرآن العظيم الواضح في أحكامه . (١٠) وما لكم ألا تنفقوا : أى شيء يمنعكم من الإنفاق . ولله ميراث السموات والأرض : وأنتم ستموتون وتتركون أموالكم ، وهى صائرة إلى الله - تعالى . لا يستوى : لا يتساوى في الفضل والجزاء . الفتح : فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، أو صلح الحديبية في السنة السادسة . (١١) يقرض : ينفق ماله في سبيل الله ، وطلباً لشوابه ورضاه . قرضاً حسناً : محتسباً الأجر عند الله ، وينفق عن طيب نفس . فيضاعفه له : يعطيه أجره مضاعفاً .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الحديد » :

- ١ - تبدأ السورة بتسبيح الكون كله لله ، وتبين إبداع الله لكل شيء ، وإحاطته بكل شيء .
- ٢ - ثم تهتف بالمؤمنين أن يحققوا إيمانهم بالله ورسوله ، وأن يذلوها من أموالهم وأنفسهم في سبيل الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الحديد » :
- ١ - الكون كله بما فيه ومن فيه يسبح لله رب العالمين ، ويخضع له ، ويدل على وجوده وعظمته .
- ٢ - عرش الله - تعالى - من الغيب الذي نؤمن به كما ذكره الله ، ولا نعلم حقيقته ، وكذلك استوائه - عز وجل - عليه ، وعلمه وسمعه وبصره ... إلخ ، فإنه يجب الإيمان بكل ذلك مع عدم تشبيهه بشيء من خلقه .
- ٣ - الله - سبحانه وتعالى - مع كل أحد ، ومع كل شيء ، في كل وقت وفي كل مكان ، وهو مطلع على ما يعمل كل إنسان ، وهو بصير بعباده ، فعلى المسلم أن يكون في حذر وخشية دائمة مع الحياء والحجل من كل عمل قبيح أو قول ردى ، وفي نفس الوقت يكون - في أنس القرب من الله - تعالى - سعيداً هانئاً ، فمن كان مع الله فلا يحزن ولا يأس .
- ٤ - المسلمون مدعوون إلى أن يفضلوا قيم الآخرة على قيم الدنيا ؛ لأن قيم الآخرة هى الباقية .
- ٥ - الإنفاق في سبيل الله ، والجهاد لإعلاء كلمته ، مطلوباً من المسلمين ، وهما ثمرتان من ثمرات الإيمان والخشوع لله ، ولما أنزل من الحق ، وهما ضروريان للتمكين للإسلام والعزة للمسلمين ، ويشند طلب ذلك منهم في الأزمات والشدائد والمحن التي يتعرض لها المسلمون في كل زمان وفي كل مكان ، ويكون الأجر عندئذ مضاعفاً والثواب أعظم .



(١٢) يوم ترى : اذكر يوم تشاهد (أى يوم القيامة) .
 بشراكم : يقال لهم : أشيروا . (١٣) انظرونا : انتظرونا .
 نقتبس : نأخذ ونستضيء . وراءكم : إلى الدنيا .
 فالتمسوا نوراً : فاطلبوا هذه الأنوار . فضرب بينهم بسور :
 فجعل بين المؤمنين والمنافقين حاجز بين الجنة والنار . باطنه
 فيه الرحمة : باطن السور الذى هو جهة المؤمنين الرحمة
 وهى الجنة . وظاهره من قبله العذاب : وظاهره وهو جهة
 المنافقين والكافرين العذاب وهو النار . (١٤) ينادونهم :
 المنافقون ينادون المؤمنين . ألم نكن معكم : ألسنا كنا
 معكم فى الدنيا نعمل أعمالاً صالحة مثلكم ؟ ! قالوا : قال
 المؤمنون . بلى : لقد كنتم معنا فى الظاهر فقط . ولكنكم
 فتتم أنفسكم : ولكنكم فى الحقيقة اهلكتم أنفسكم
 بالفاق . وتربصتم : وانتظرتهم هزيمة المؤمنين ونزول
 المصائب بهم . واربتتم : وشككنتم فى الدين . وغررتم
 الأمانى : وخدعتمكم الأباطيل . حتى جاء أمر الله : حتى
 جاءكم الموت . وغرركم بالله الغرور : وخدعكم الشيطان
 وكل خادع . (١٥) فدية : عوض . مأواكم : منزلكم
 وملجؤكم . مولاكم : سندكم وناصركم (سخرية بهم) .
 وبئس المصير : وهذا المرجع أسوأ مرجع وهو نار جهنم .

(١٦) ألم يأن : أما حان الوقت ؟ . تخشع : ترق وتلين . من الحق : من آيات القرآن المبين . كالذين أوتوا
 الكتاب من قبل : كاليهود والنصارى . الأمد : الأجل أو الزمان . فقتل قلوبهم : صلبت فلم تتفعل للخير
 والطاعة ولم تتعظ . فاستقروا : خارجون عن طاعة الله . (١٧) يحيى الأرض : يخرج منها النبات بنزول المطر
 عليها . بينا : وضحنا . الآيات : الأدلة على قدرة الله ووحدانيته . (١٨) المصدقين : الذين ينفقون أموالهم فى
 سبيل الله مع إخلاص النية وعدم المن والتفضل على الفقراء . وأقرضوا الله قرضاً حسناً : وتصدقوا ابتغاء وجه الله
 عن طيب نفس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحديد » :

- ١ - تبين الآيات حال المؤمنين يوم القيامة ، وهم يمشون فى نور ساطع يضىء أمامهم ، بينما يتخبط
 المنافقون والمنافقات فى الظلمات ، ويذكرون بما كانوا عليه فى الدنيا من نفاق ، وتذبذب المكاييد
 للمسلمين ، ثم يفصل بينهم وبين المؤمنين بحاجز يمنع الرؤية ولكنه لا يمنع الصوت ، ثم نداء
 المنافقين للمؤمنين ورد المؤمنين عليهم .
- ٢ - ثم تحت المؤمنين على الخشوع لذكر الله وما نزل من القرآن المبين ، وتحذره من قسوة القلوب
 - كالذين من قبلهم من أهل الكتاب - حتى لا يكون مصيرهم مثلهم .
- ٣ - ثم تكرر الآيات الدعوة إلى الإنفاق ، وتبين ما أعد الله للمتقين .
 ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحديد » :
- ١ - المؤمنون لن يتخبطوا فى الظلمات يوم القيامة ، وإنما يمشون فى نور ساطع يضىء جميع نواحيهم .
 أما المنافقون فإنهم يتخبطون فى الظلمات كما كانوا فى الدنيا يسترون كفرهم ويظهرون إيمانهم
 تضليلاً للمسلمين .
- ٢ - المال فى الحقيقة هو مال الله - تعالى - ونحن مفوضون للتصرف فيه ومحاسبون عليه .
- ٣ - لا فرق فى الجزاء على الأعمال بين ذكر وأنثى ؛ لأن الجميع من نفس واحدة .
- ٤ - المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكافرين ؛ لأن عداوتهم غير ظاهرة وهم غير معروفين
 للمسلمين .

(١٩) الصديقون : مقامهم رفيع عند الله ، وينال ذلك المقام كل من يحقق إيمانه بالله ورسله . (٢٠) تكاثر : مبالغة وتطاول بالعدد والعدد . غيث : مطر غزير . الكفار : الزارع . والكافر هو الزارع ؛ لأنه يكفر - أى يحسب - الحبة ويغطيها فى التراب . يهينج : ييس جداً . خطايا : فئاتا متكرراً بعد يسه . متاع الغرور : متاع زائل يغتر بها الجاهل . (٢٢) ما أصاب من مصيبة فى الأرض : ما حدث فى الأرض من المصائب كالقحط والجفاف والزلازل وآفات الزرع ونقص الثمار ... إلخ . ولا فى أنفسكم : من الأمراض والآلام والفقر وفقد الأهل والأحباب ... إلخ . إلا فى كتاب : إلا وهى مكتوبة فى اللوح المحفوظ ومقدرة فى الأزل قبل حدوثها . من قبل أن نبرأها : من قبل أن يخلقها الله ويوجد لها . يسير : سهل هين . (٢٣) لكيلا تأسوا على ما فاتكم : حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا . ولا تفرحوا بما آتاكم : وحتى لا تفرحوا - بما أعطاكم من نعيم الدنيا - فرحاً شديداً يدل على البطر والغرور والاختيال والتعالى على الناس . مختال فخور : متكبر متطاول على الناس متفاخراً بما أوتي . (٢٤) ومن يقول : ومن يعرض عن الإنفاق . الحميد : المحمود فى ذاته وصفاته لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيرِ ﴿٢١﴾ أَكْثَرُ النَّاسِ هَلَاكٌ أَذًى لِّلنَّبَا لَيْسَ لَهُمْ وَرِثَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَسْفَلَ الْكَفَّارِينَ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ مَّصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورُ ﴿٢٢﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٣﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٤﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَحَتَّى لَا تَفْرَحُوا - بِمَا آتَاكُمْ مِنْ نَّعِيمِ الدُّنْيَا - فَرَحًا شَدِيدًا يَدُلُّ عَلَى الْبَطْرِ وَالْغُرُورِ وَالِاخْتِيَالِ وَالتَّعَالَى عَلَى النَّاسِ . مُخْتَالٌ فَخُورٌ : مُتَكَبِّرٌ مُّتَطَوِّلٌ عَلَى النَّاسِ مُتَفَاخِرٌ بِمَا أُوتِيَ . (٢٥) وَمَنْ يَقُولُ : وَمَنْ يَعْرِضُ عَنِ الْإِنْفَاقِ . الْحَمِيدُ : الْمَحْمُودُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ الطَّائِعِينَ ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ الْعَاصِينَ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « الحديد » :

- ١ - توازن الآيات بين قيم الدنيا التى تشبه لعب الأطفال ولهوهم ، وبين قيم الآخرة التى تستحق كل اهتمام وعناية ، وتدعو الناس إلى أن يتسابقوا للعمل من أجل الآخرة .
- ٢ - ثم تبين الآيات أن كل شيء من عند الله - تعالى - والمؤمن هو الذى يشكر ربه فى السراء ، ولا يفرح فرح المغرور المتكبر ، ويصبر على الضراء والأذى ، فلا يحزن حزن اليائس من رحمة الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « الحديد » :

- ١ - درجات الصديقين والشهداء عالية ، يمكن أن ينالها كل من حقق إيمانه بالله ورسله .
- ٢ - هذا الدين لا يقوم بغير الإنفاق والجهد ؛ لتأمين العقيدة وحماية أهله من الفتن ، والتمكين له فى الأرض .
- ٣ - عندما نقيس أمور الدنيا بالنسبة إلى الآخرة يجب أن تهون الدنيا - فى نظرنا - من أجل الآخرة وما فيها من خلود ونعيم دائم ، وليس معنى ذلك عزل المسلمين عن حياة الأرض ، أو دعوتهم إلى إهمال عمارتها وعدم الرقى بالحضارة الإنسانية ، والزهد فيها ، وتركها لغيرهم يتحكمون فى مقدراتها .
- ٤ - النفس المؤمنة ترضى بقضاء الله وقدره وتعلم يقيناً أن كل شيء يحدث فى الدنيا مكتوب فى اللوح المحفوظ أزلاً قبل أن يوجده الله على الأرض ، ومقدر فى علم الله - تعالى - بحساب دقيق وحكمة بالغة ؛ لذلك لا يجزع المؤمنون عند نزول الشدائد بل يصبرون ، كما أنهم يستقبلون نعم الله - تعالى - وفضله بالشكر فلا يبطرون .
- ٥ - الله تعالى لا يحب المعجبين بأنفسهم والمختالين والمتفاخرين ، ولكنه يحب المتواضعين الكرماء الأتقياء .



(٢٥) بالبينات: بالحجج والمعجزات الواضحة. الكتاب: الكتب السماوية. والميزان: والعدل، وأمر الله به، أو ما يوزن به ويتعامل. ليقوم الناس بالقسط: ليتعامل الناس بالحق والعدل مع بعضهم. وأنزلنا الحديد: وخلق الله الحديد، أوهيأه للناس. فيه بأس شديد: فيه قوة شديدة. ومنافع: وفيه فوائد كثيرة. (٢٦) فمنهم: فمن ذرية نوح وإبراهيم - عليهما السلام. (٢٧) ففينا على آثارهم: أتبعنا وبعثنا بعدهم. ساروا على دينه الذي أرسل به. ورهبانية: مبالغة في التعبد والتقشف والزهد في متاع الدنيا. ابتدعوها: صنعها القسس والرهبان وأحدثوها من عند أنفسهم زيادة في التقرب إلى الله. ما كتبناها عليهم: ما فرضها الله عليهم، ولا أمرهم بها. فما رعوها حق رعايتها: فلم يقوموا بها حق القيام، ولم يحافظوا عليها كما ينبغي؛ بل ضيعوها من جاوزوا بعدهم وكفروا بدين عيسى - عليه السلام. (٢٨) يؤتكم: يعطكم. كفلين: نصيين (أجرين). (٢٩) ثلثا يعلم: يعلم. ألا يقدرُونَ: أنهم لا يقدرُونَ. على شيء من فضل الله: على تخصيص فضل الله بهم دون غيرهم. الفضل: أمر النبوة والهداية والإيمان.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٢٩) من سورة «الحديد»:

تبين هذه الآيات وحدة الرسالات السماوية، ودعوتها إلى الحق، وتحذر مما وقع فيه بعض أهل الكتاب من الابتداع، وعدم الالتزام، وتحث على تقوى الله، والإيمان برسوله، وتبين أن فضل الله الواسع ليس مقصوراً على أهل الكتاب كما يزعمون، وأن الفضل بيد الله - تعالى - يعطيه من يشاء من عباده.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٢٩) من سورة «الحديد»:

١ - الرسالات السماوية كلها تدعو إلى عبادة الله وحده، كما تحث على العدل في تقدير الأعمال، والأحداث، والأشياء، وفي تقويم الناس، وتقدير جهودهم وأخلاقهم، دون محاباة لأحد، أو خوف من أحد.

٢ - يزعم بعض أهل الكتاب أنهم شعب الله المختار، وأن الله خصهم بالنبوات والرسالات من دون الناس. وهم في ذلك واهمون؛ لأن فضل الله غير مقصور على قوم، ولا محدود ولا قليل.

٣ - الحديد من نعم الله - تعالى - العظيمة التي أنعم الله بها على عباده، وهو قوة شديدة في الحرب والسلم، فعلى المسلمين أن يحسنوا استخدامه في السلم والحرب، وأن يشكروا الله - تعالى - عليه. ومثل الحديد بقية المعادن التي لا تستغنى عنها حضارة الإنسان، والتي هيأها الله لنفع البلاد والعباد.

٤ - من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في هذه الآيات قوله - تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ فقد قال أشهر علماء العالم - في مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم - الدكتور «استروخ» - من أشهر علماء وكالة «ناسا» الأمريكية للفضاء: لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معدن الأرض، وأبحاثاً معملية؛ ولكن المعدن الوحيد الذي حير العلماء هو الحديد، فذرات الحديد لها تكوين مميز... إن الإلكترونات والنيوترونات في ذرة الحديد - لكي تتحد - تحتاج إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية؛ ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض.

سورة المحادلة

معاني المفردات :

(١) تجادلك : تحاورك وهى « خولة بنت ثعلبة » . يسمع تحاوركما : يعلم حديثكما . (٢) الذين يظاهرون منكم من نسائهم : الذين يقولون لانسائهم : أنتن محرّمات علينا مثل أمهاتنا . ما هن أمهاتهم : لسن فى الحقيقة أمهاتهم ، وإنما هن زوجاتهم . منكرا من القول : فظيما من الكلام ، ينكره الشرع والعقل . زورا : كذبا باطلا . (٣) يعودون لما قالوا : يرجعون عن قولهم . فتحرير ربة : فعلى المظاهر أن يعتق عبدا أو أمة ، فيجعله حرا . من قبل أن يتماسا : من قبل أن يعاشر زوجته . (٤) فمن لم يجد : فالذى لا يستطيع أن يعتق . وتلك حدود الله : هذه هى أوامر الله . وللكافرين عذاب أليم : للمكذبين بها عذاب موجه . (٥) يحادّون : يعادون . كتبوا : أذلوا وأهلكوا أو لعنوا . الذين من قبلهم : من المنافقين والكفار . بينات : واضحات . مهين : شديد يهينهم ويذلهم . (٦) فينبئهم : فيخبرهم . أحصاه الله : أحاط به علما . والله على كل شئ شهيد : لا يغيب عنه شئ .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة «المجادلة» :

١ - تبدأ السورة ببيان اتصال السماء بالأرض وسماع الله - تعالى - وإجابته دعاء من تضرعت إليه بالشكوى، وهي «خولة بنت ثعلبة» زوجة «أوس بن الصامت» أخت «عبادة بن الصامت» ؛ فقد جاءت تحاور رسول الله ﷺ في أمر زوجها الذي ظاهر منها ، أى قال لها : أنت على كظهر أمي - معنى محرمة عليّ مثل أمي - وأخذت تشكو إلى الله همها وحزنها ، وتتضرع إليه بالدعاء أن يفرج كربتها ، فأنزل الله - تعالى - في حقها هذه الآيات تحرم الظهار على المسلمين ، ولا تعتبره طلاقاً كما كان عليه الأمر في الجاهلية .

٢- ثم نتحدث عن فريق المعاندين لله ورسوله ، وتبين عقاب الله لهم في الدنيا والآخرة .

٣- وتحدث عن هؤلاء الذين كانوا يتحدثون سرا فيما بينهم بما فيه إثم وعصيان للرسول ﷺ وبينت مصيرهم ، ووضحت أن هذا من عمل الشيطان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة «المجادلة» :

١ - الله - سبحانه وتعالى - قريب من عباده لا يخفى عليه شيء من أمورهم .

٢ - غيّر الإسلام كثيرا من العادات السيئة التي كان عليها أهل الجاهلية، وكثيرا من أحكامهم الفاسدة التي أدت إلى الإضرار بالمجتمع ، وظلم كثير من طوائفه وبخاصة « المرأة » ، ومن هذه الأمور « الظهار » الذي كان يعد طلاقا في الجاهلية ، فحرمه الإسلام وجعل له كفارة ، وهي تحرير عبد أو أمة ، فإذا لم يجد فإنه يصوم شهرين متتابعين بالأشهر القمرية ، فإذا لم يستطع الصيام فإنه يطعم ستين مسكينا ما يشعبهم ، ولا يجوز الإطعام لمن كان قادرا على الصيام .

٣ - فتح الإسلام باب تحرير العبيد والإماء، ومن ذلك أنه جعل أول شيء في كفارة الظهار وغيره هو =

(٧) نحوى ثلاثة : ما يتحدث به ثلاثة فيما بينهم سرا . ولا أدنى من ذلك : ولا أقل من هذا العدد . (٨) نهوا عن التجوى : نهاهم الرسول ﷺ عن التحدث سرا فيما بينهم فلم يتجهوا (نزلت في اليهود والمنافقين ، كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم على المؤمنين) . ويتناجون : ويتهامون خفية . بالإثم : بكل ما فيه ذنب . والعدوان : والاعتداء على المؤمنين . ومعصية الرسول : ومخالفة الرسول ﷺ . حيوك بما لم يحيك به الله : حيوك بتحية لم يشرعها الله ، حيث كانوا يقولون : السام عليكم . والسام : الموت ، فهم يدعون عليه بالموت . لولا يعذبنا الله بما نقول : لو كان محمد نبيا حقا لعذبنا الله على ما نقوله لرسوله . حسبهم جهنم : يكفيهم عذاب جهنم . يصلونها : يقاسون حرها . فبئس المصير : ما أقبح مرجعهم ومستقرهم جهنم . (٩) تحشرون : تجمعون للحساب والجزاء . (١٠) إنما التجوى من الشيطان : التحدث بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان وتزيينه . وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله : ولن يضرهم الشيطان أو الحزن بشيء . (١١) تفسحوا : توسعوا . يفسح الله لكم : يوسع لكم ربكم في رحمته وجنته . انشروا : قوموا لتوسعوا لغيركم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السُّبُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْشُوتُ
مِنْ خَيْرٍ فَلَنَشْوَ بِأَهْوَارِهِمْ وَلَا خَسْفًا إِلَّا هُمْ سَاءَ مَسْجُوتٍ
وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُمْ مَعَهُمْ أَنْ مَا كَانُوا يَتَّبِعُهُمْ
يَمَّا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِسْمَةِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهِوا عَنِ الْحُرُوفِ ثُمَّ يُبَدِّلُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا أَرْمَضَكَ
بِهِ اللَّهُ وَيَعُولُونَ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْدَأُ مَا يَنْقُولُ حَسْبُكُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ تَكَايَأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَسْمَعُوا إِلَّا لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجَوا
بِالْوَيْ وَالْقَوَى وَأُفٍّ لِلَّهِ الَّذِينَ يَأْتِيُوهُمُ يُخْشَوْنَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا التَّجْوَى
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَكِنْ يَضَارُّهُمْ شَيْئًا
لَا يَأْذِنُ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ تَكَايَأُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَسَحَّوْا فَيَلْبَسُونَ الْقَبَاسِ فَاسْتَفْهِمُوا
أَنَّ اللَّهَ لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَحَّوْا فَاسْتَفْهِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَكُمْ إِذَا قِيلَ
لَكُمْ تَسَحَّوْا فَاسْتَفْهِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَحَّوْا فَاسْتَفْهِمُوا

- = تحرير عبد أو أمة وهذا النظام غير موجود في عصرنا ، وقد كان موجودا قبل الإسلام .
- ٤ - الرسول ﷺ أمين صادق في كل ما بلغه عن ربه .
- ٥ - أحكام الشريعة الإسلامية لم تنتزل دفعة واحدة ، وإنما كانت تنتزل تدريجيا حسب ما يستجد من مشكلات .
- ٦ - الذين يعاندون الله ورسوله متعصبون للباطل وهم يعلمون الحق ، وسوف يخيبرهم الله ويذلهم يوم القيامة .
- ٧ - الله - سبحانه وتعالى - خالقنا لا يخفى عليه شيء من أمرنا ، فعلينا ألا نتحدث فيما بيننا سرا بشيء فيه مخالفة لأمر الله أو اعتداء على الآخرين ، أو معصية للرسول ﷺ .
- ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٣) من سورة « المجادلة » :
- ١ - ذكرت هذه الآيات الكريمة بعض آداب المجالس وتكريم الله للمؤمنين ورفع درجات العلماء .
 - ٢ - ثم قررت على كل من يريد محادثة الرسول ﷺ في أمر أن يبدأ بتقديم صدقة ، ولما كان ذلك شاقا على كثير من المسلمين خفف الله هذا الحكم على المؤمنين ، فجعله نافلة ، مكثفيا منهم بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله .
 - ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٣) من سورة « المجادلة » :
- ١ - من آداب المجالس أن يفسح الإنسان للآخرين ، وبخاصة من يكون أكبر منه سنا أو أكثر منه علما ، أو يكون قادما على المجلس ، وألا يزاحم الناس في المجالس والمساجد والمدارس والأندية وقاعات المحاضرات والشتات والحدائق والطرق والمحللات .
 - ٢ - الإسلام دين اليسر ؛ فقد فرض الله على المسلمين - في أول الأمر - أن يقدموا صدقة للفقراء إذا أرادوا محادثة الرسول ﷺ ، فلما عجز أكثرهم عن ذلك خفف الله ذلك الحكم .
 - ٣ - الإسلام يعظم شأن العلم ويكرم العلماء ويرفع درجاتهم إذا كان علمهم مقرونا بالعمل والسلوك .

(١٢) ناجيتهم الرسول : أردتم محادثته سرّاً . فقدموا بين يدي نجواكم صدقة: قدموا قبل حديثكم معه صدقة للفقراء (وفى هذا تعظيم لمقام الرسول ﷺ ونفع للفقراء) . (١٣) أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة : هل خفتم الفقر إذا تصدقتم ؟ وفيه عتاب لطيف ، ونهى عن الخوف من الفقر بسبب الصدقات ؛ لأن الله غنى يرزق من يشاء بغير حساب . وتاب عليكم : عفا الله عنكم .

(١٤) الذين : هم المنافقون . تولوا قوما : اتخذوا اليهود أولياء فاتبعوهم . ما هم منكم ولا منهم : ليس هؤلاء المنافقون من المسلمين ولا من اليهود . (١٥) أعد : هبّا . إنهم ساء ما كانوا يعملون : ما أصبح عملهم وهو التفاق والمعاصي . (١٦) اتخذوا أيمانهم جنة : جعلوا حلفهم الكاذب حماية لهم من القتل . ففسدوا عن سبيل الله : فمنعوا الناس عن الدخول في الإسلام . (١٨) يحسبون : يظنون . أنهم على شيء : أن حلفهم في الآخرة ينفعهم وينجيهم من العذاب . (١٩) استحوذ : استولى على قلوبهم . حزب الشيطان : أتباعه وأنصاره . (٢٠) يحادون الله ورسوله : يعادون الله ورسوله ويخالفونهما .

في الأذلين : في الأذلاء المبعدين من رحمة الله تعالى . (٢١) لأغلبن أنا ورسلي : الغلبة والنصر لذين الله ولرسله ولعباده المؤمنين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « المجادلة » :

١ - تناولت هذه الآيات المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء يحبونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ، فكشفت عما في نفوسهم ، وفضحت سوء نياتهم ، وبينت مصيرهم السيئ الذي ينتظرهم في الآخرة ؛ لأنهم جند الشيطان وأعوانه .

٢ - ثم ختمت السورة ببيان حقيقة الحب في الله والبغض في الله الذي هو أصل الإيمان ، وأمرت بعدم موالاة أعداء الإسلام حتى ولو كانوا من أقرب الناس .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « المجادلة » :

١ - اليهود والمنافقون كانوا يتغامزون على المؤمنين ويسخرون منهم ، ويتحدثون فيما بينهم بالسوء ، ويدبرون المكائد للمسلمين ، وهكذا هم في كل زمان .

٢ - المنافقون كانوا يحبون اليهود ويتخذونهم أولياء لهم ، وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ، ثم يحلفون للمسلمين : إنهم مسلمون . وقد كذبوا ، وهكذا المنافقون في كل زمان .

٣ - جند الشيطان هم الذين يساعدون على معصية الله ورسوله وهم الخاسرون في الدنيا والآخرة ، أما جند الله فهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويعادون أعداء الله ورسوله وهم المفلحون في الدنيا والآخرة .

٤ - وتعلم من هذا الدرس حب أصحاب رسول الله ﷺ له ، وحرصهم على مجالسه ، والتحدث معه فرادى وجماعات مع تعظيمه وطاقته .

(٢٢) يَوَادُّونَ : يحبون ويتبعون . وأيدهم بروح منه : وقواهم بنصره ، وينور يقذفه في قلوبهم أو بالقرآن الكريم . رضى الله عنهم : قبل أعمالهم وأثابهم فرفضوا بما أعطاهم . حزب الله : أوليائه وعباده المكرمون .

سورة الحشر

معاني المفردات :

(١) سبح لله ما في السموات وما في الأرض : عظم الله ونزهه عن كل نقص كل موجود من ملك وإنسان وحيوان ونبات وجماد . العزيز : الذى لا يغلب . الحكيم : يخلق كل شيء بحكمة ودقة وإتقان . (٢) الذين كفروا من أهل الكتاب : هم يهود بنى النضير قرب المدينة . لأول الحشر : فى أول إخراج لهم من جزيرة العرب إلى الشام وخيبر . ما ظننتم أن يخرجوا : لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم سيخرجون من أوطانهم فى ذل وفقر . وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله : وظن هؤلاء اليهود أن البيوت المنيئة التى كانوا يجتمعون فيها سوف تدفع عنهم عذاب الله ، وأنه لن يستطيع أحد أن يخرجهم منها . فاعتبروا : فاتعظوا . يا أولى الأبصار : يا أصحاب العقول . (٣) الجلاء : الخروج من الوطن .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحشر » :

بدأت هذه الآيات بتعظيم الله - تعالى - وتمجيده من جميع الكائنات التى تشهد وتدل على قدرته - تعالى - ووحدانيته ، وتنطق بعظمته وقدرته فى إخراج اليهود من ديارهم وأوطانهم فى ذل وفقر بعد عزّ وغنى ، بعد أن كانوا يعيشون فى حصون منيعة وقلاع متينة .

(ولمزيد من التفصيل عن غزوة بنى النضير أقرأ السيرة النبوية ، ومنها : « سيرة ابن هشام » الجزء الثالث ، المجلد الثانى ، و« فقه السيرة » للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، و« فقه السيرة » لفصيلة الشيخ محمد الغزالي ، و« نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين » لمحمد الحضرى ، وغيرها) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحشر » :

١ - كل شيء فى الوجود يسبح بحمد الله - تعالى - وإن كنا لا نفهم تسبيحه ، كما أن كل شيء من مخلوقاته - تعالى - تدل على قدرته وعظمته ووحدانيته .

٢ - كان إخراج بنى النضير من المدينة بلا مال ، إلا ما حملته إبلهم ، وبلا سلاح ، جزاءً عادلاً على ما ارتكبه فى حق الإسلام والرسول ﷺ ؛ لأنهم هموا بقتله ، لولا أن الله - تعالى - حفظه من شرهم ، وكانت هذه أول مرة فى تاريخهم يخرجون فيها من الجزيرة العربية إلى أرض الشام وخيبر مشردين فى ذل وفقر .

٣ - ما فعله المسلمون بنخيل اليهود من تقطيع أو إحراق كان بأمر الله - تعالى - لإذلال هؤلاء اليهود وعقابهم على غدرهم وخيانتهم ، وليس ذلك مبدأ عاماً مقررأ فى الشريعة الإسلامية ، بل فى حالات خاصة كحالة يهود بنى النضير هذه .

٤ - يهود اليوم هم يهود الأمس والغد ؛ فلا بد من أخذ الحذر منهم ، والתיقظ لمكائدهم ودسائسهم .

٥ - ما فعله اليهود فى صدر الإسلام ، وعلى مرّ التاريخ وما يفعلونه اليوم بأبناء فلسطين يدل على كراهيتهم للإسلام ، وحقدهم على المسلمين .

(٤) شاقوا الله ورسوله : خالفوهما وعصوا أمرهما ونقضوا العهد . (٥) ما قطعتم من لينة : ما قطعتم أيها المؤمنون من شجرة نخيل . قائمة على أصولها : باقية على سيقانها . وليخزي الفاسقين : وليغيظ اليهود ويذلهم ويضاعف من حسرتهم على أعز أموالهم . (٦) وما أفاء الله على رسوله منهم : كل ما أعاده الله وردّه على رسوله من أموال يهود بنى النضير . فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب : لم تتعبوا في تحصيله ولم تقاتلوا عليه بخيل ولا إبل . (٧) أهل القرى : هم بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر وجميع البلدان التي تفتح هكذا بدون حرب ويأخذ المسلمون أموالهم بدون قتال . فله : فحكم هذه الأموال المأخوذة من الكفار بدون قتال أنها لله تعالى يضعها حيث يشاء . وللرسول : ينفقها على نفسه وأهله وعلى مصالح المسلمين . ولذي القربى : ولاقرباء الرسول من بنى هاشم وعبد المطلب . ابن السبيل : الغريب المقطع في سفره . كي لا يكون دولة : حتى لا ينتفع بهذا المال الأغنياء فقط ويحرم منه الفقراء . (٨) الذين أخرجوا من ديارهم

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَمَن يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ (١) مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْرِضَ الْفَاسِقِينَ ۝ (٢) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِن خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (٣) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمُ الرُّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتُوهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ (٤) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَبَصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ ۝ (٥) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِمَّا جَاءَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ (٦)

وأموالهم : هم المهاجرون الذين أخرجهم أهل مكة من أوطانهم ، فهاجروا إلى المدينة تاركين ديارهم وأموالهم . (٩) تبوؤوا الدار والإيمان : سكنوا المدينة المنورة وأقاموا فيها قبل المهاجرين ، وأخلصوا الإيمان ، وهم الأنصار . ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا : ولا يجد هؤلاء الأنصار في قلوبهم غيظا ولا حسدا على المهاجرين بسبب أموال بنى النضير التي لم يأخذ منها الأنصار شيئا إلا رجلا فقيرا منهم . ويؤثرون على أنفسهم : يفضل الأنصار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم . ولو كان بهم خصاصة : ولو كانوا في أشد الحاجة إلى المال . ومن يوق شح نفسه : ومن يجنبه الله ويحميه بخل نفسه وشدة حرصها على المنع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الحشر » :

تحدثت هذه الآيات عن الأموال التي تؤخذ من الكفار بدون قتال ، ووضحت أحكامها ، والحكمة من تخصيصها بالفقراء ؛ حتى تتحقق المصلحة العامة ، ومدحت أصحاب رسول الله ﷺ الأنصار الذين ساعدوا إخوانهم المهاجرين بأموالهم وفضلوهم على أنفسهم ؛ حبا لله - تعالى - ولرسوله ﷺ وذكرنا التابعين لهم وهم يتضرعون إلى الله - تعالى - بالدعاء لأنفسهم ولبن سبقوهم بالإيمان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الحشر » :

١ - للمهاجرين فضل عظيم ومكانة عالية ؛ حيث تركوا أرضهم وديارهم وأموالهم من أجل الدين . وللأنصار فضل عظيم ومكانة عالية ؛ حيث ساعدوا إخوانهم المهاجرين ، وأثروهم على أنفسهم .
٢ - ما فعله الرسول ﷺ من إعطاء الأموال للفقراء من المهاجرين ، ولفقيرين اثنين من الأنصار حقق مبدأ العدالة الاجتماعية ، ولم يجعل المال محصورا بين طبقة الأغنياء فقط .

(١٠) والذين جاؤوا من بعدهم : هم النوع الثالث من المؤمنين الذين يستحق فقراؤهم مال الفداء ، وهم التابعون للمؤمنين السابقين بإحسان إلى يوم القيامة . غلا : حقدوا وبغضوا وغشوا . (١١) يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : يقولون ليهود بنى النضير الذين هم إخوانهم فى الكفر . ولا نطيع فيكم أحدا أبدا : ولا نطيع أمر أحد فى قتالكم . (١٢) ولئن نصرهم ليبولن الأديار : وحتى إذا جاؤوا لنصرتهم والقتال معهم فسوف يفرون وينهزمون . (١٣) لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله : وإن المنافقين يخافون من المسلمين أكثر من خوفهم من الله . بأنهم قوم لا يفقهون : بسبب أنهم لا يعلمون عظمة الله ولا يؤمنون حق الإيمان . (١٤) قرى محصنة : قرى محاطة بالأسوار والخنادق . أو من وراء جدر : أو من وراء الحيطان . بأسهم بينهم شديد :عداوتهم شديدة لبعضهم وقتالهم فيما بينهم . تحسبهم جميعا : تظن أنهم متحدون . وقلوبهم شتى : وقلوبهم متفرقة وآراؤهم متضاربة . (١٥) وبإل أمرهم : سوء عاقبة كفرهم . (١٦) إذ قال للإنسان اكفر : عندما حرص الإنسان على الكفر ، ثم تخلى عنه .

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَخُرُوجُكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نطيعُكُمْ فَبُكِرُوا فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ إِنَّهُمْ يُكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٢﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُصْرِفُوا مَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسَوْفَ يَضُرُّهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوا يَضُرُّوهُمْ أَضَرُّوا إِلَهُهُمْ أَفَلَا يَدْرُونَ أَنَّ إِلَهُتَهُمْ إِلَهُ أَحَدٍ لَا يَمْلِكُونَ كَيْدًا ظَاهِرًا ﴿١٣﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُوا فِي بُرْهَانٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٤﴾ لَا يَفْقَهُونَ كَيْدَ اللَّهِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا تُخْلَفُوا بَعْدَ مِيثَاقِهِمْ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ إِنَّهُمْ يُكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ قَالَ إِنِّي بُرِئْتُ مِنْكُمْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

٣ - من الأسس التى قامت عليها الأمة المسلمة التكافل والتعاطف والترابط بين جميع أفرادها وطبقاتها، والشعور برابطة القرى العميقة التى تتخطى الزمان ، والمكان ، والجنس ، والنسب ، وتحرك المشاعر خلال الأزمنة الطويلة حتى يذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد قرون ماضية ، كما يذكر أخاه الحى فى إعزاز وحب .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٠) من سورة « الحشر » :

تحدثت هذه الآيات الكريمة عن المنافقين الذين تعاهدوا مع اليهود ضد المسلمين ، ومثلتهم بالشیطان الذى يحاول إغراء الإنسان بالكفر ، ثم يتخلى عنه ، وهكذا المنافقون لا يوفون بوعد ، ووعظت المؤمنين بتقوى الله وعدم التشبه بهؤلاء الفاسقين ؛ وأنه لا يتساوى أهل النار وأهل الجنة .

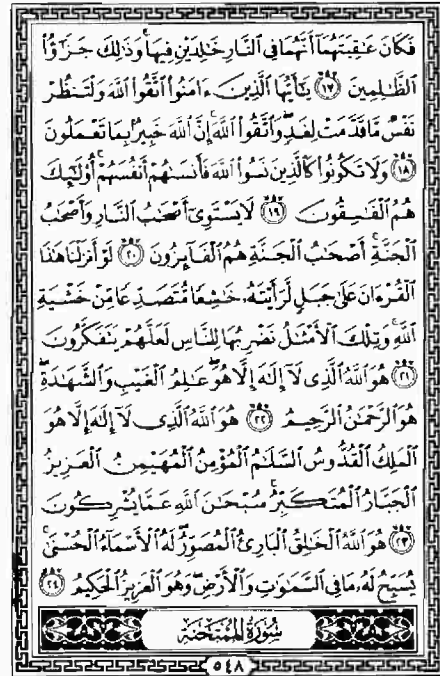
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٠) من سورة « الحشر » :

١ - القرآن الكريم معجزة خالدة ، ومحمد ﷺ رسول من رب العالمين ، أيدته الله - تعالى - بالمعجزات الدالة على صدقه ، ومن ذلك ما أخبر به عما فى نفوس اليهود واتفاق المنافقين مع اليهود سرّاً ، وعن هزيمة اليهود والمنافقين وخيانة المنافقين لهم قبل أن تقع ، وفى ذلك إخبار بالغيب .

٢ - من صفات اليهود والمنافقين الجبن ، واتخاذ أقوى أدوات القتال ؛ من شدة فزعهم من المسلمين ، وأنهم يتظاهرون بالتوحد والاتفاق ، بينما هم فى الحقيقة متفرون مختلفون فى الآراء والأهواء ، فعلى المسلمين ألا يتخدعوا بهذا المظهر ، وأن يتنبهوا إلى هذه الحقائق فى تعاملهم مع يهود هذا العصر .

(١٧) فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها : فكان مصير المنافقين واليهود مثل مصير الشيطان والإنسان الكافر ، حيث صاروا جميعا إلى النار لا يخرجون منها . (١٨) ولتنظر نفس ما قدمت لغد : ليحاسب كل إنسان نفسه على ما عمل من الأعمال الصالحة ، استعدادا ليوم القيامة . (١٩) الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله . (٢١) لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله : لخفض الجبل وتشقق خوفا من الله وتأثرا بعظمة القرآن وما فيه . الأمثال : توضيح المعاني وتشبيه الأشياء بأشياء أخرى . نضربها للناس : نوضحها للناس . (٢٢) والشهادة : ما شاهده العباد وعلموه . الرحمن الرحيم : رحمته واسعة في الدنيا والآخرة . (٢٣) الملك : المالك لكل شيء والمتصرف في جميع المخلوقات . القدوس : المنزه عن القبايح وعن كل صفات المخلوقين ، ولا يمكن أن يكون به نقص أو عيب ، وهو الطاهر المبارك . السلام : الذي سلم من كل عيب ونقص ، ولا يظلم أحدا . المؤمن : المصدق لرسله بالمعجزات التي يظهرها على أيديهم والذي يأمته خلقه ؛ لأنه لا يظلمهم . المهيمن :

الرقيب على كل شيء ، والشهيد على عبادته بأعمالهم . العزيز : القادر الذي لا يُغلب ، القوي الذي لا يُفهر . الجبار : العظيم القهار الذي يفعل ما يريد ، ويخضع كل شيء له . المتكبر : عظيم الكبرياء والعلو . سبحانه الله عما يشركون : تنزه الله وتقديسه في عظمته عن كل ما يلحقون به من الشركاء . (٢٤) الباري : المخترع المبدع فلم يسبقه أحد بصنع شيء . المصور : خالق الأشياء ومصورها على حسب ما يريد . له الأسماء الحسنى : لله وحده الأسماء التي تدل على أحسن المعاني وأشرف الصفات .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٤) من سورة « الحشر » :

ختمت السورة ببيان عظمة القرآن وأثره ، وعظمة الله - عز وجل - وإثبات وحدانيته وصفات الكمال له ، وتنزيهه - تعالى - عن كل نقص أو عيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٤) من سورة « الحشر » :

- ١ - للقرآن الكريم تأثير عظيم بما فيه من وعد ووعد ، وحكم بالغة ، وعظات وعبر ، وتشريع حكيم تخضع له القلوب ، وتلين له الجلود ، ومن لا يتأثر بعظمة القرآن فهو بليد الإحساس ضعيف الإيمان .
- ٢ - الله - سبحانه وتعالى - له كل صفات الكمال ، وهو الإله الواحد الذي لا شريك له ولا شبيه له ولا مثل له ولا يشبهه أحدا من خلقه ، وهو منزّه عن كل نقص أو عيب لا يليق بجلاله وكماله ، والكائنات كلها تشهد بوجوده ووحدانيته ، وترشد العقول إلى حقيقة قدرته البالغة .

سورة الممتحنة

معاني المفردات:

(١) عدوى وعدوكم: الكفار والمشركون. أولياء: أعوانا وأحباء. تلقون إليهم بالمودة: تحبونهم وتصادقونهم مع أنهم أعداؤكم. ابتغاء مرضاتي: طلبا لرضا الله. تسرون إليهم بالمودة: تصحبونهم سرا. ضل سواء السبيل: حاد عن طريق الحق والصواب. (٢) إن يفتنوكم: إن يتمكنوا منكم. يسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء: يمدوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل، وألسنتهم بالشتم واللعن. (٣) أرحامكم: قربانكم. يفصل: يحكم بالعدل. بصير: مطلع على جميع أعمالكم فيجازيكم عليها. (٤) أسوة حسنة: قدوة طيبة. وبدا: ظهر. إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك: ولكن لا تقتدوا بإبراهيم في استغفاره لأبيه؛ لأن ذلك كان عن موعدة وعدها إياه، فلما ظهر له أن أباه عدو لله تبرأ منه، فلا تدعوا أنتم بالمغفرة لأبائكم الذين ماتوا على الشرك. وما أملك لك من الله من شيء: ما أدفع عنك من عذاب الله شيئا إن بقيت على شركك. أثبتنا: رجعنا وتبنا. المصير: المرجع في الدار الآخرة. (٥) فتنة للذين كفروا: مفتونين بهم معذبين بأيديهم.



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة «الممتحنة»:

- ١- تشير السورة إلى فتح مكة وإلى خطأ حاطب بن أبي بلتعة حينما أرسل إلى الكفار بمكة يعلمهم بعزم المسلمين على فتحها، لكن الله كشف أمره للرسول ﷺ فقبض عليه. وتحذر من مصادقة أعداء الله من المشركين مبيِّنة أسباب ذلك، وأن القرابة والنسب والصدقة في هذه الحياة لن تنفع الإنسان يوم القيامة.
- ٢- ذكرت الآيات المؤمنين بما كان عليه إبراهيم - عليه السلام - وأتباعه، حيث تبرؤوا من قومهم المشركين؛ لأن دين الله واحد.
- ٣- ييشر الله المسلمين ويعدهم بفتح مكة وإسلام أهلها.
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة «الممتحنة»:
- ١- على المؤمنين ألا يصادقوا المشركين الذين يعتدون عليهم ويحاربونهم وينقضون عهدهم، وألا يتخذوهم أولياء.
- ٢- لا ينفع الإنسان يوم القيامة إلا عمله الصالح، أما الأقارب والأصدقاء والأموال فلن ينفعوه بشيء.
- ٣- الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يظلل العالم كله بظله، ويجمع الناس جميعا على توحيد الله، إخوة متعارفين متحابين.
- ٤- أمة التوحيد أمة واحدة متمدة في الزمان يؤثر أولها في آخرها منذ إبراهيم - عليه السلام - وعلى المسلمين أن يقتدوا به وبمن آمن معه في العقيدة، وفي السيرة.
- ٥- من إعجاز القرآن الكريم ومن أدلة صدق الرسول ﷺ ما أخبر به من غيب قد تحقق بالفعل بعد نزول آياته بسنوات كفتح مكة، والذي أشارت إليه الآية السابعة في هذه السورة، وكإخباره بما فعل «حاطب ابن أبي بلتعة» سرا عندما أراد موالاته المشركين؛ لأن بينهم أقاربه وأمواله.



(٦) ومن يتول : ومن ينصرف عن الإيمان وطاعة الله ورسوله . (٧) عسى الله : رجاء فى رحمة الله . مودة : محبة والفة . قدیر : لا يعجزه شيء . (٨) أن تبروهم : أن تحسنوا إليهم وتكرمهم . تقسطوا إليهم : تعدلوا معهم . المقسطين : العادلين . (٩) وظاهروا على إخراجكم : وعاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم . أن تولوهم : أن تتخذوهم أولياء وأحباء . (١٠) فامتنحوهن : فاخترنوهن . فلا ترجعوهن إلى الكفار : فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار . وآتوهم ما أنفقوا : وأعطوا أزواجهن المشركين ما دفعوا لهن من مهر ونفقة . ولا جناح عليكم : ولا ذنب عليكم . أن تكهون : أن تزوجوا المهاجرات . ولا تمسكوا بعضكم الكوافر : ولا تمسكوا بعقد زواج المشركات . واسألوا ما أنفقتم : واطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا لحقت أزواجكم بالكفار . (١١) وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار : وإن فرت زوجة أحد من المسلمين إلى الكفار . فعاقبتهم فاتوا الذين ذهب أزواجهم : فغزوتهم وغنمتم من الكفار فامتنحو من فرت زوجته إلى دار الكفر من هذه الغنائم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١١) من سورة « الممتحنة » :

١ - ثم بينت السورة أن معاداة المؤمنين لأعداء الله ومقاطعتهم خاصة بحالة العداء والعدوان، ومنعهم الناس من الدخول فى هذا الدين .

٢ - ثم وضعت السورة عدة قواعد فى معاملة المؤمنات اللاتى يهاجرن من دار الكفر إلى دار الإيمان :

أ - أن يختبرهن المسلمون فيحلنوهن بالله أنهن خرجن حبا لله ورسوله ، وليس بغضا لأزواجهن ، ولا كراهية لبلادهن ، ولا طلباً لدنيا .

ب - فإذا ثبت إيمانهن بذلك فلا يرجعوهن إلى الكفار ؛ لأنه لا رابطة بين مؤمنة وكافر .

ج - وبتمام هذا التفريق بين المؤمنة المهاجرة وزوجها الكافر فإنه يرد على الزوج الكافر قيمة ما أنفق من المهر على زوجته التى آمنت ؛ وذلك تعويضا له عما أصابه من ضرر ، وتحقيقا للعدل والمساواة .

د - كذلك يردُّ على الزوج المؤمن قيمة ما دفع من المهر لزوجته الكافرة التى انفسخ زواجها منه لكفرها .

هـ - وبعد ذلك يحل للمؤمنين أن يتزوجوا هؤلاء المهاجرات المؤمنات متى أعطوهن مهورهن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١١) من سورة « الممتحنة » :

١ - لا يحل للمؤمنة أن تتزوج بكافر أو مشرك ، ولا للمؤمن أن يتزوج بكافرة أو مشركة ، مع العدل فيما أنفق هؤلاء وأولئك من مهور وأموال .

٢ - للنساء مثلما للرجال من حقوق ، وعليهن مثلما على الرجال من واجبات ؛ فالشريعة الإسلامية لم تفرق بينهما فى شيء إلا بما تقتضيه طبيعة كل منهما ورسالته فى الحياة .

(٦) مصدقا لما بين يدي من التوراة : معترفا بأحكام التوراة ، ولم آتكم بشيء يخالفها . أحمد : من أسماء النبي محمد ﷺ . بالبينات : بالمعجزات . (٧) ومن أظلم : لا أحد أكثر ظلما . ممن افترى على الله الكذب : من الذي يدعى على الله كذبا . (٨) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم : يريد المشركون أن يقضوا على دين الله ويظلموا أثره في نفوس الناس بما يقولونه عنه من أكاذيب . (٩) بالهدى : بالقرآن . ودين الحق : بالإسلام الواضح . ليظهره : ليعليه . على الدين كله : على جميع الأديان المخالفة . (١٠) تنجيكم : تنقذك . (١٢) تجرى من تحتها الأنهار : تجري من تحت قصورها أنهار الجنة . ومساكن طيبة : ويسكنكم في قصور عظيمة . في جنات عدن : في جنات إقامة دائمة . (١٣) وأخرى تحبونها : وجائزة أخرى عاجلة في هذه الدنيا للمؤمنين المجاهدين في سبيل الله . نصر من الله وفتح قريب : وهي نصرهم على أعدائهم ، وما يفتحه الله عليهم من البلاد ، مثل مكة وفارس والروم وغيرها . (١٤) كونوا أنصار الله : دافعوا عن دين الله . الحواريون : أول من آمن بعيسى - عليه السلام . طائفة : جماعة . أيدينا : قوتنا أهل الحق بالإيمان . فأصبحوا ظاهرين : فصاروا غالبين على أعدائهم بالحجة والبرهان .



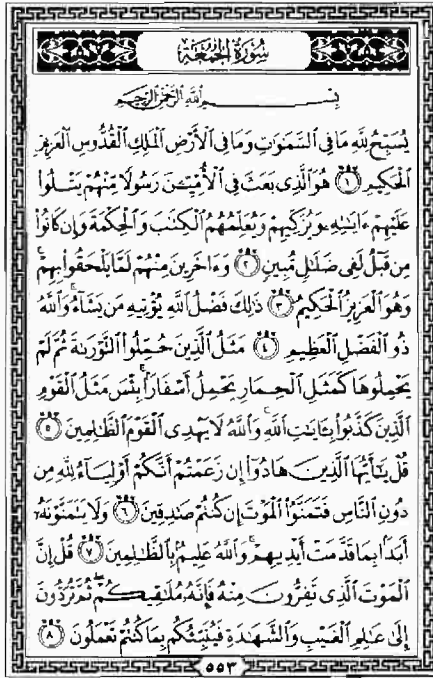
= ما نرشدنا إليه سورة « الصف » :

- ١ - الكون كله يدل على عظمة الله - تعالى - ويشهد بوحدانيته وقدرته .
- ٢ - التحذير من إخلاف الوعد ، وأن يقول الإنسان كلاما يخالف فعله .
- ٣ - ضرورة الجهاد من أجل إعلاء الدين ورفع شأن الإسلام ، ونشره في أنحاء العالم ، بتربية الإنسان لنفسه وذويه ، ونشر الإسلام بين الناس أجمعين .
- ٤ - على المسلمين الداعين إلى سبيل الله أن يوحّدوا كلمتهم ، ويقفوا صفا واحداً في وجه أعدائهم ، متناسين الخلافات التي تكون بينهم ، ودواعي التفرق والانقسام من جنس أو لغة أو أرض ، أو غير ذلك .
- ٥ - الإسلام خاتم الرسالات ومكملها ، وقد تعرض الرسول ﷺ لما تعرض له الأنبياء السابقون من إيذاء ، فصبر وجاهد حتى انتصر ، وأتم الله - تعالى - به علينا نعمة الدين .
- ٦ - بشر كل نبي من السابقين قومه بنبينا محمد ﷺ .
- ٧ - الكافرون والمشركون في كل زمان ومكان يحاربون دين الله الحق ، ويسعون بكل الوسائل لإطفاء نوره ، ولكن الله - تعالى - لن يمكنهم من ذلك .
- ٨ - التجارة الرباحية هي التي تكون مع الله - تعالى - لأن مكسبها عظيم ومضمون بضمنان الله - تعالى - الذي يملك كل شيء ، والذي لا يخلف وعده .
- ٩ - في الصراع الدائر بين الخير والشر ، وبين الإيمان والكفر ، لابد أن تكون النهاية هي الغلبة لأنصار الله المؤمنين .

سورة الجمعة

معاني المفردات :

(١) يسبح لله : يقدس الله ويمجده ، وينزهه عن العيوب والنقائص . الملك : مالك الأشياء كلها . القدوس : المنزه عن النقائص والعيوب ، والمتصف بصفات الكمال . العزيز : القادر الذي لا يغلبه أحد . (٢) الأمين : العرب الذين كانوا يعاصرون رسول الله ﷺ . رسولا منهم : من العرب أميا ، ويعرفون أصله ونسبه ونشأته . ويركبهم : ويظهرهم بالإيمان . الحكمة : السنة النبوية المطهرة . ضلال مبين : كفر وجهالة واضحة . (٣) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم : كل من صدق النبي ﷺ إلى يوم القيامة ؛ لأنه مبعوث إلى الناس جميعا . (٤) فضل الله يؤتيه من يشاء : عطاء الله لمن يريد من عباده . (٥) حملوا التوراة : كلّفهم الله بأن يعملوا بما فيها وهم اليهود . يحمل أسفارا : يحمل كتبا ناعمة ضخمة ولكن لا ينفع بما فيها . بش مثل القوم : هذا المثل الذي مثل الله به اليهود يدل على سوء تصرفهم . (٦) الذين هادوا : تدبوا باليهودية . زعمتم : ادعيتن بدون دليل . أولياء : أجباء . (٧) بما قدمت أيديهم : بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي والتكذيب برسالة محمد ﷺ . (٨) فإنه ملاقيكم : فإن هذا الموت سيأتيكم . ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة : ثم ترجعون إلى الله الذي لا يخفى عليه شيء . فينبئكم : فيخبركم ويجازيكم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الجمعة » :

١ - تبدأ السورة ببيان عظمة الله - تعالى - وخضوع الكون كله بما فيه لإرادته - تعالى - ودلالته على عظمته ووحدانيته وقدرته وحكمته .

٢ - ثم تذكر بعثة الرسول ﷺ في أمة العرب تشريفا لهم ، وإن كانت رسالته عامة للناس جميعا إلى يوم القيامة .

٣ - ثم تتحدث عن اليهود وتكشف انحرافهم عن شريعة الله ، وعدم عملهم بأحكام التوراة ، وتشبههم بالحمار الذي يحمل كتبا ناعمة ضخمة ، ولكنه لا يفهم منها شيئا ، ولا يناله من حملها إلا التعب والشقاء ، وتوبيخهم على زعمهم بأنهم أجباء الله دون بقية البشر وتتوعدهم بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الجمعة » :

١ - اختار الله - تعالى - المسلمين لحمل أمانة العقيدة إلى العالم كله ، وهذا من فضل الله - تعالى - على هذه الأمة ؛ فعليهم أن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة إلى العالمين في مشارق الأرض ومغاربها بكل الوسائل الممكنة .

٢ - بعثة الرسول ﷺ في أمة العرب فضل كبير من الله يستحق الشكر ؛ فهو منهم ، والقرآن الذي جاء به من عند الله نزل بلغتهم العربية ، وقد كلفوا حمل أمانة الدعوة إلى العالم كله .

٣ - اليهود لم يخلصوا لعقيدتهم ولم يعملوا بالكتاب الذي جاءهم به موسى - عليه السلام - من الله - تعالى - وهو التوراة - ولم ينتفعوا بأحكامه وتعاليمه ، وهم كذايون فعلينا أن نحذرهم ونقاومهم .

(٩) وذروا البيع : واتركوا التجارة وكل ما يعطل عن الصلاة . (١٠) فانثشروا : فافرقوا واسعوا . وابتغوا من فضل الله : واطلبوا من رزق الله ونعمه . (١١) لهوا : شيئاً يلهى ويشغل . انفضوا إليها : انصرفوا عن العبادة وعن رسول الله ﷺ إلى التجارة واللهو . وتركوك قائماً : وتركوا الرسول ﷺ واقفاً على المنبر ولم يبق معه إلا عدد قليل .

سورة المنافقون

معاني المفردات :

(١) المنافقون : الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر .
(٢) اتخذوا أيمانهم جنة : جعلوا من حلفهم الكاذب حماية لهم من القتل والأسر . إنهم ساء ما كانوا يعملون : ما أقبح عملهم وهو النفاق والمعاصي . (٣) فهم لا يفقهون : فهم لا يعرفون حقيقة الإيمان . (٤) كأنهم خشب مسندة : فهم مثل الأخشاب المسندة إلى الخوايط . يحسبون كل صيحة عليهم : يظنون من شدة جبنهم أن كل أمر مخيف نازل بهم . فاحذرهم : فلا تأمنهم على سر ، وخذ حذرهم منهم . قاتلهم الله أى يؤفكون : دعاء عليهم بالخزى والبعد



عن رحمة الله ؛ لانصرفهم عن الحق إلى الباطل .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١١) من سورة « الجمعة » :

١ - تدعو هذه الآيات المؤمنين إلى حضور خطبة الجمعة وأداء الصلاة، مع عدم الانشغال بأى شىء عنها وقت أدائها .

٢ - ثم تختم السورة بتوجيه عتاب إلى هؤلاء الذين انصرفوا عن رسول الله ﷺ إلى شىء من اللهو والتجارة ، وتحث على طاعة الله - تعالى - وطلب العطاء من فضله والاستعانة به وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١١) من سورة « الجمعة » :

١ - تعاليم الإسلام ربنا الجماعة المسلمة فى المدينة المنورة أحسن تربية .

٢ - يوم الجمعة من الأيام الطيبة المباركة يجتمع فيه المسلمون للصلاة والامتماع إلى الموعدة الحسنة .

٣ - أن نذهب إلى الصلاة بعزيمة وهمة وجد ونشاط ، دون تكاسل أو انشغال عنها .

٤ - الإسلام يدعو إلى العمل للدنيا والآخرة معاً ويلبى مطالب الجسد ، وحاجة الروح .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « المنافقون » :

تبدأ هذه الآيات ببيان أخلاق المنافقين وصفاتهم القبيحة ، ومن أظهرها الكذب والتأمر على رسول الله ﷺ والمسلمين ، والغرور .

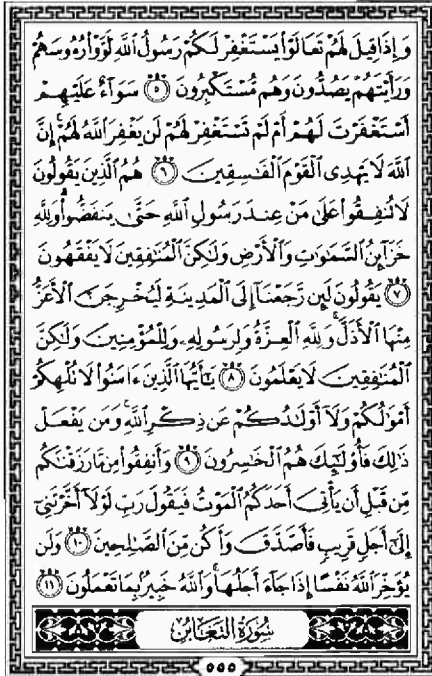
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « المنافقون » :

١ - المنافقون أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الكافرين والمشركين واليهود .

٢ - كثرة أعداء الإسلام والمسلمين فى فترة بداية الدعوة فى المدينة المنورة .

٣ - القرآن الكريم معجزة خالدة ، حيث أخبر بما فى نفوس المنافقين وكشف سرهم وفضح أمرهم . =

(٥) لوؤا رؤوسهم : هزأ رؤوسهم استهزاء واستكباراً .
ورأيتهم يصدون : وشاهدتهم يعرضون عن هذه الدعوة ولا
يحبون الحضور إلى رسول الله ﷺ . (٦) لن يغفر الله لهم :
لن يسامحهم الله ولا يبد من تعذيبهم . (٧) لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفصوا : لا تنفقوا أموالكم على
المهاجرين حتى يتفرقوا عن محمد ﷺ . ولله خزائن
السموات والأرض : والله تعالى بيده مفاتيح الرزق ، ولا
ملك أحد أن يمنع رزق الله عن عباده . (٨) ليخرجن
الأعز منها الأذل : لنخرجن محمداً وصحبه . ولله العزة :
لله تبارك وتعالى القوة والغلبة . (٩) ومن يفعل ذلك :
ومن تشغلهم الدنيا عن طاعة الله وعبادته . (١٠) فيقول
رب لولا آخرتى : فيقول - عندما يتأكد من الموت : يا
رب، هلا أمهلتنى وأخرت أجلى . إلى أجل قريب : إلى
زمن قليل . فأصدق : فأنصدق . (١١) ولن يؤخر الله
نفساً إذا جاء أجلها : والحقيقة أن الله - تعالى - لن يمهل
أحداً إذا انتهى أجله .



٤ = من علامات المنافقين وصفاتهم البارزة : الكذب ، وكثرة الحلف لتأكيد كذبهم ومداراته ،
والجبن ، وقلة الفائدة ، وخلف الوعد ، وخيانة الأمانة ، ونقض العهود ، والتمجور فى الخصومة ،
والكبر والتعالى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « المنافقون » :

١ - تذكر هذه الآيات بعض مواقف المنافقين العدائية من الرسول والمسلمين ، وتبين أن العزة الحقيقية لله
ولرسوله وللمؤمنين .

٢ - ثم تحذر المؤمنين من التشبه بهؤلاء المنافقين ، وتطلب منهم الإنفاق وعمل الطاعات قبل اقتراب
الأجل المحتوم ، حيث لا ينفع وقتئذ الندم ، ولن يرجع ما فات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « المنافقون » .

١ - يستخدم المنافقون شتى الوسائل للقضاء على الإسلام والمسلمين .

٢ - لم يقاتل المسلمون المنافقين ؛ لأنهم يعلنون إسلامهم ظاهراً ، وهذا يؤكد سماحة هذا الدين ،
وترك الباطن لله تعالى ليحاسب عليه يوم القيامة .

٣ - المؤمن لا تشغله الأموال ولا الأولاد عن طاعة الله وعبادته ، وهو ينفق مما أعطاه الله فى وجوه
الخير .

٤ - على المؤمن أن يبادر بأعمال الطاعات قبل أن يجيء الأجل ، فيندم على تفریطه حيث لا ينفع الندم .

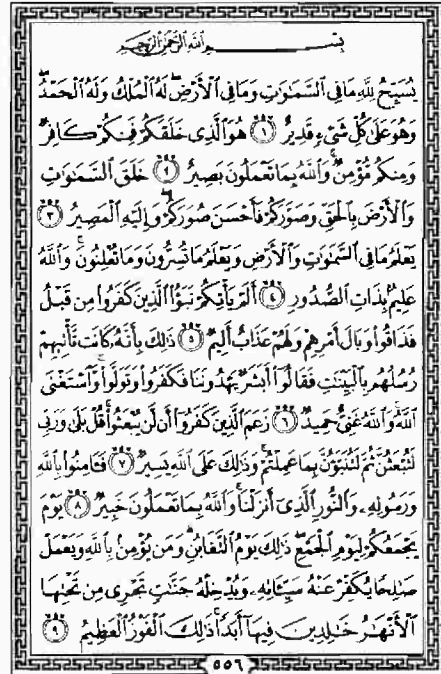
٥ - لا يغفر الله - تعالى - للكافرين ولا للمشركين ولا للمنافقين ، ولا ينفعهم الاستغفار إلا إذا
تركوا الشرك بالله - تعالى - وعادوا إلى الإيمان الصحيح وطاعة الله ورسوله .

٦ - العزة : هى معرفة الإنسان بحقيقة نفسه ، وهى من الصفات التى يتحلى بها المسلم فلا يذل نفسه إلا
لله - تعالى - وهى غير الكبر : الذى هو جهل الإنسان بنفسه ، وهو من الصفات التى يحرم
على المسلم أن يتصف بها .

سورة التغابن

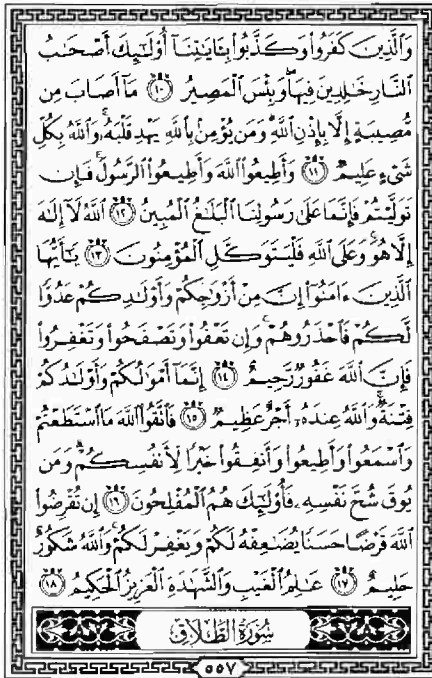
معاني المفردات :

(١) له الملك : التصرف الكامل فى الخلق لله وحده . وله الحمد : الله وحده المستحق للشكر . (٣) وصوركم فأحسن صوركم : خلقكم فى أحسن صورة وأتقن خلقكم وأحكم تصويركم ظاهرا وباطنا . وإليه المصير : المرجع إلى الله وحده . (٤) بذات الصدور : بما فى الصدور من الأسرار والحفايا . (٥) ألم يأتكم نبا الذين كفروا من قبل : لقد جاءكم يا كفار مكة خبير كفار الأمم الماضية كقوم نوح وهود وصالح ولوط ، وما نزل بهم من العذاب . فذاقوا وبال أمرهم : فذاقوا سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا . (٦) ذلك : العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وما ينتظرهم من العذاب فى الآخرة . بالبينات : بسبب أن الرسل قد جاؤوهم بالمعجزات الواضحات . أبشر يهدوننا : أجبى إلينا رسل من البشر مثلنا لهدايتنا ؟ . وتولوا : وأعرضوا . واستغنى الله : والله غنى عن طاعتهم وعبادتهم . (٧) لتبعثن : لتخرجن من قبوركم للحساب والجزاء . ثم لتنبؤن بما عملتم : ثم تخبرون بجميع أعمالكم وتجاوزن عليها . (٨) والنور الذى أنزلنا : وبالقُرآن الذى أنزله الله - تعالى - على محمد ﷺ . (٩) ليوم الجمع : ليوم القيامة للحساب . يوم التغابن : يوم القيامة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « التغابن » :

- ١ - تبدأ هذه السورة بذكر بعض صفات الله - تعالى - التى تدل على كماله وقدرته الشاملة ، وأنه المحمود من خلقه ، المستحق لكل تمجيد وتقديس ، ثم تحذر المشركين والكافرين والملحدون من التماذى فى كفرهم ، وتذكرهم بما نزل من عذاب دنيوى بالكافرين من الأمم السابقة .
- ٢ - ثم تذكر إنكار المشركين للبعث والحساب ، وتؤكد أن الله - تعالى - سيجمع الأولين والآخرين يوم القيامة للحساب والجزاء ، فيخسر الكافرون خسارة عظيمة عندما يحرمون من الجنة ويدخلون النار .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « التغابن » :
- ١ - الله تعالى متصف بكل صفات الكمال ، ومنزه عن كل نقص وعيب ، يسبح الكون بحمده ، ويدل كل شىء من مخلوقاته على عظمته وقدرته وبديع صنعه .
- ٢ - الإنسان أحسن مخلوق فى هذه الدنيا ، وقد صوره الله - تعالى - فى أجمل صورة ، وجعله أرقى الكائنات وسخر له ما فى السموات والأرض ؛ فعليه أن يشكر ربه ، وأن يعبده وحده ، ولا يشرك به شيئا .
- ٣ - الكافرون والمشركون من الأمم السابقة ومن هذه الأمة ، يدعون - بغير علم - أنه لا بعث بعد الموت ، والحقيقة أن الله - تعالى - سيخرج الناس من قبورهم أحياء يوم القيامة ؛ ليحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم .
- ٤ - القرآن الكريم نور يهدى الله به من يشاء إلى طريق الحق ، ويزيل به ظلمات الجهالة والضلال .



(١٠) وبئس المصير : وهذا المرجع الذي سيتهى إليه الكافرون مرجع سئى قبيح . (١٢) توليتم : أعرضتم . (١٣) الله لا إله إلا هو : الله - عز وجل - لا معبود سواه ولا خالق غيره . وعلى الله فليتوكل المؤمنون : وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون فى كل أمورهم . (١٤) فاحذروهم : فلا تستجيبوا لهم ، ولا تشغلوا بهم عن طاعة الله . (١٥) إنما أموالكم وأولادكم فتنة : ليس الأموال والأولاد إلا اختبار أو ابتلاء من الله - تعالى - خلقه . (١٦) فاتقوا الله ما استطعتم : ابدلوا أيها المؤمنون جهدكم وطاقتكم فى طاعة الله ، ولا تكلفوا أنفسكم ما ليس فى استطاعتكم . وأنفقوا خيرا لأنفسكم : تصدقوا فى سبيل الله وأحسنوا إلى عباد الله يكن خيرا لكم فى الدنيا والآخرة . ومن يوق شح نفسه : ومن يسلم من البخل والطمع وشدة الحرص . (١٧) إن تقرضوا الله قرضا حسنا : إذا تصدقتم فى سبيل الله تعالى بنفس راضية . (١٨) عالم الغيب والشهادة : يعلم ما غاب وما حضر . العزيز الحكيم : الغالب فى ملكه ، الحكيم فى صنعه .

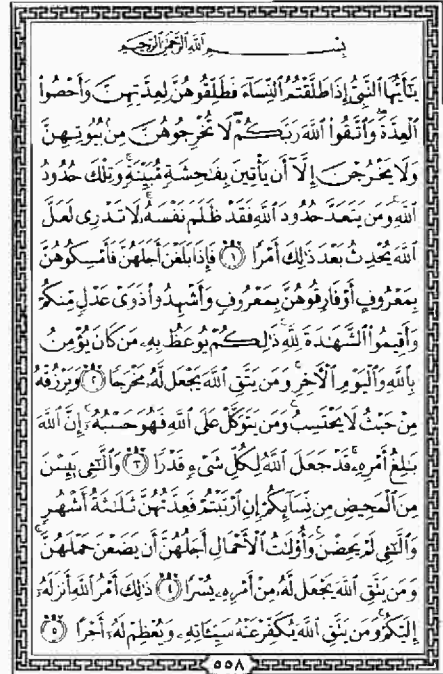
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « التغابن » :

- ١ - تبين هذه الآيات أن كل ما يحدث فى الكون ، وكل ما يصيب الإنسان بإرادة الله - تعالى - وقضائه وقدره ، وأن من يؤمن بالله حقا ، ويعمل صالحا يسعده فى الدنيا والآخرة ويثبت قلبه ، وتبين أن الرسول ﷺ قد قام بتبليغ الرسالة على الوجه الأكمل ، ولا يضره كُفر من كُفر ولا تكذيب من كذب .
 - ٢ - ثم تحذر المؤمنين من بعض الأزواج والأولاد الذين يحاولون صدّهم عن طاعة الله - تعالى - وتبين أن الأموال والأولاد اختبار من الله للمؤمنين فلا يمنعمهم بهم للأموال والأولاد عن طاعة الله - تعالى .
 - ٣ - ثم ختمت السورة بالحث على تقوى الله - تعالى - قدر الاستطاعة وعلى السمع والطاعة ، وعلى الإنفاق فى وجوه الخير ، وعدم البخل ، وبينت أن ثواب ذلك عظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « التغابن » :
- ١ - كل شيء يقع فى هذا الكون بإرادة الله - تعالى - والمؤمن هو الذى يسلم الأمر لله وحده ، فيعيش قويا آمنا راضى النفس بكل ما يصيبه بعد أن يتخذ الأسباب ، ويؤدى ما عليه من واجبات .
 - ٢ - الإسلام دين يسر وسماحة ، وقد أمر الإنسان أن يفعل ما فى استطاعته من الطاعات وأعمال الخير ، ولكن عليه أن يجتنب كل ما نهى الله عنه ، وأن يراقب الله ويتفق على الفقراء والمساكين .
 - ٣ - طاعة الرسول واجبة مثل طاعة الله - تعالى .

سورة الطلاق

معاني المفردات :

(١) فطلقوهن لعدتهن : فاجعلوا هذا الطلاق في الوقت الذي تكون فيه طاهرة . وأحصوا العدة : اضبطوا هذه المدة وأكملوها . يأتين بفاحشة مبينة : إذا فعلت المطلقة فعلا قبيحا . وتلك حدود الله : وهذه شرائع الله ومحارمه . ومن يتعد حدود الله : ومن يخرج عن هذه الشرائع والأحكام ولا يأتمر بها . لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا : فرما يغير الله قلب الزوج من كراهيته لزوجته إلى محبتها والرغبة في بقائها ، فيندم على طلاقها . (٢) فإذا بلغن أجلهن : فإذا قاربن انقضاء عدتهن . فأسكنوهن بمعروف : فأبقوهن في بيت الزوج مع حسن معاملتهن . وأشهدوا ذوى عدل منكم : وأشهدوا شخصين من أهل العدالة والاستقامة . وأقيموا الشهادة لله : اشهدوا بالحق من غير تبديل ولا تغيير . يوعظه : ينفع به . يجعل له مخرجا : يجعل له من كل شدة وضيق فرجا ومخرجا . (٣) ويرزقه من حيث لا يحتسب : ويرزقه من حيث لا يخطر بباله . فهو حبه : فالله - تعالى - يكفيه ما أهمه ويرزقه للخير . إن الله بالغ أمره : أمر الله تعالى نافذ في جميع خلقه . قدرا : أجلا ينتهى إليه . (٤) واللاتي يشسن من المحيض : والنسوة اللاتي انقطع حيضهن لكبر سنهن . إن ارتبتم : إن شككنم وجهلتم كيف تكون عدتهن . (٥) ويعظم له أجرا : ويضاعف له الثواب .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الطلاق » :

- ١ - تبدأ هذه الآيات ببيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله ويكون موافقا للسنة ، وذلك بأن يكون في طهر ؛ حتى تستقبل عدتها دون تطويل أو ضرر ، وأن تبقى الزوجة في بيت الزوجية حتى نهاية عدتها .
 - ٢ - ثم تبين حكم مراجعة الزوجة المطلقة قبل انقضاء العدة ، ونحث على تقوى الله - تعالى - وتبين جزاء المتقين .
 - ٣ - ثم تذكر مدة العدة للنساء اللاتي انقطع حيضهن لكبر سنهن واللاتي لم يحضن لصغرهن ، وأنها ثلاثة أشهر ، وأما الحوامل فإن عدتهن تنتهى بوضعهن حملهن أى بالولادة .
 - ٤ - ثم تطلب من الأزواج أن يسكنوا مطلقاتهن وينفقوا عليهن مدة العدة ؛ ويعطوهن أجرة إرضاعهن الأولاد كل على قدر استطاعته المالية .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الطلاق » :
- ١ - تعظيم الله - تعالى - وتشريفه لرسوله ﷺ ، حيث جعل الخطاب له خطابا للأمة كلها ؛ لأنه الرسول والقائد .
 - ٢ - اهتمام الإسلام بأمر الأسرة - التى هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع - وحفاظه على تماسكها وسلامتها وصيانتها من كل عوامل الهدم أو التصدع .
 - ٣ - تقوى الله - تعالى - ومراقبته والتوكل عليه فى جميع الحالات ، والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ، يودى إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وإلى تفريج الكربات ، وسعة الأرزاق ، والخروج من الأزمات بفضل الله - تعالى .
 - ٤ - التوكل على الله هو تفويض الأمر إليه مع اتخاذ الأسباب والسعى لطلب الرزق .

(٦) وَلَا تَضَارَوْهُنَّ لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ : وَلَا تَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ
 فِي السَّكْنَى وَالنَّفَقَةِ . وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ : وَإِنْ كَانَتْ
 الْمَرْأَةُ الْمُطَلَّاقَةُ حَامِلًا . وَأَتَمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ : وَلَتَكُنْ
 أُمُورُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ إِضْرَارٍ بِأَحَدٍ . وَإِنْ
 تَعَاسَرْتُمْ : وَإِنْ اخْتَلَفَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِي الْإِرْضَاعِ أَوْ
 أَجْرَتِهِ . فَتَضَرَّعْ لَهُ أُخْرَى : فَعَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَسْتَأْجِرَ لَطْفَلَهُ
 مَرْضَعَةً أُخْرَى . (٧) لِيَتَفَقَّ ذَوْ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ : عَلَى الزَّوْجِ
 أَنْ يَتَفَقَّ عَلَى رُوحَتِهِ الْمُطَلَّاقَةِ عَلَى قَدَرِ حَالَتِهِ الْمَالِيَةِ . وَمَنْ
 قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ : وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا . (٨) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَنَتْ
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ : وَكَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ فِي الْأَمَمِ السَّابِقَةِ
 أُعْرِضَتْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ . فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا
 شَدِيدًا : الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . عَذَابًا نَكْرًا : عَذَابًا
 شَدِيدًا مَنَكْرًا . (٩) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا : فَذَاقَتْ عَاقِبَةَ
 طَغْيَانِهَا وَتَمَرَّدِهَا عَلَى أَوَامِرِ اللَّهِ . وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا :
 وَكَانَتْ نَتِيجَةُ كُفْرِهَا وَطَغْيَانِهَا الْهَلَاكُ وَالْدَّمَارُ . (١٠) أَعَدَّ
 اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا : هِيَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا قَاسِيًا .
 فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ : فَخَافُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَاحْذَرُوا
 عَذَابَهُ يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ السَّالِمَةِ . ذَكَرَا : قَرَأْنَا .
 (١١) رَسُولًا : وَأَرْسَلَ إِلَيْكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ . قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ
 رِزْقًا : وَسِعَ اللَّهُ لَهُ رِزْقَهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَجَعَلَهُ طَيْبًا عَظِيمًا . (١٢) يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ : يَجْرِي قَضَاءُ اللَّهِ وَقَدَرُهُ أَوْ
 تَدْبِيرُهُ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ .

٥ = على المرأة أن تقوم بإرضاع أطفالها حتى ولو كانت مطلقة ، ويجوز لها أن تطالب زوجها الذي طلقها بأجرة مناسبة لحالته المالية على ذلك الرضاع .

٦ = تحذير الأزواج من الإضرار بزوجاتهم والتضييق عليهن بأية وسيلة من الوسائل ، وحثهم على حسن معاملتهن ، سواء عند المعاشرة أو المفارقة ، وهذا من سماحة الإسلام ورحمته .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٢) من سورة « الطلاق » :
 ثم تختم السورة بالتحذير من تعدى شريعة الله ومن عقاب الله للظالمين ، وتضرب أمثلة بالأمم السابقة التي خرجت عن طاعة ربها ، فذاقت عاقبة تكذيبها ، كما تشير إلى قدرة الله - تعالى - في خلق السموات والأرضين ، مما يؤكد وحدانيته وقدرته وعلمه الشامل الذي لا يخفى عليه شيء .
 ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٢) من سورة « الطلاق » :

- ١ - سنة الله التي لا تتخلف في عقاب المفسدين الطاغين ، والخارجين عن طاعة الله ورسوله .
- ٢ - عقاب الدنيا لا يمنع وقوع العذاب في الآخرة .
- ٣ - تقوى الله في جميع الحالات ومراقبته في السر والعلن .
- ٤ - الرسول ﷺ رحمة مهتدة للناس جميعا ، قد أرسله الله - تعالى - بآيات توضح الأحكام وتبين الحلال والحرام؛ ليخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم .
- ٥ - الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ، ومن يجمع بين الإيمان والعمل الصالح فإنه يكون من أهل الجنة والكرامة والتعيم في الآخرة .
- ٦ - قدرة الله - تعالى - على كل شيء ، وإحاطة علمه بكل شيء ، ومما يؤكد ذلك أنه خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن في العدد أو الإبداع والإحكام ، ينزل الأمر بينهن .

سورة التحريم

معاني المفردات :

(١) تستغى مرضاة أزواجك: تطلب بذلك التحريم على نفسك إرضاء بعض أزواجك . (٢) فرض : شرع . تحلة أيمانكم: كفارة الحلف باليمين إذا رجعتكم عن حلفكم وخالفتموه . والله مولاكم : والله وليكم وناصركم . (٣) فلما نأت به : فلما أخبرت بهذا السر غيرها من نساء النبي ﷺ . وأظهره الله عليه : وأطلع الله على إفشاء زوجته هذا السر وأخبره به ربه . عرف بعضه وأعرض عن بعض : أخبر الرسول ﷺ تلك الزوجة التي أفشت سره ببعض ما قالته معاتباً لها ولم يخبرها بجميع ما حصل منها، حياء منه وكرماً وحفاظاً على مشاعرها . (٤) فقد صفت قلوبكما : فقد مالت قلوبكما عن حقه ﷺ عليكما . وإن تظاهرا عليه : وإن تتعاونوا عليه وتتفقا معا على ما يسوؤه . مولا: وليه وناصره . (٥) قاشات: مواظبات على الطاعة، خاضعات لله . سائحات : متأملات في إبداع الله وصنعه، أو صائحات . ثيات: سبق زواجهن . وأبكارا: لم يتزوجن من قبل . (٦) قوا أنفسكم وأهليكم نارا : احفظوا أنفسكم وأزواجكم وأولادكم من النار . وقودها الناس والحجارة: حطباها الناس الذين يلقون فيها للعذاب والحجارة



التي تشعلها .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « التحريم » :

- ١ - تبدأ السورة بعتاب رسول الله ﷺ على منعه نفسه من بعض ما أحل الله له، إرضاء لزواجه .
- ٢ - ثم وجهت الأمر إلى المؤمنين بحماية أنفسهم وأهليهم من النار ، وذلك بامتنثال أوامر الله وطاعة رسوله .
- ٣ - وبينت أن الكافرين لا يقبل منهم اعتذار يوم القيامة، وحثت المؤمنين إلى التوبة الصادقة الخالصة لله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « التحريم » :
- ١ - الرسول ﷺ صادق أمين في كل ما بلغ عن الله، فلم يكتف شيئا، بدليل أنه ذكر ما عاتبه الله به .
- ٢ - الرسول ﷺ بشر رسول ، ويتعرض لما يتعرض له كل إنسان في حياته ، ولكنه معصوم بعصمة الله تعالى له من القبائح والنقائص البشرية والعيوب التي لا تناسب النبوة .
- ٣ - حياة الرسول ﷺ الخاصة في بيته ومع أسرته وحياته العامة مع الناس جميعا هي كتاب مفتوح لأمتة وللعالم كله إلى يوم القيامة ، يعرف الناس منها صورة هذه العقيدة وتطبيقاتها الواقعية في الحياة .
- ٤ - زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين ، وهن المثل الأعلى لكل نساء العالمين ؛ لذلك فإن أقل شيء يحدث منهن يكون خطيراً ويعاتبن عليه أشد العتاب ؛ لأنهن القدوة لغيرهن من نساء المؤمنين .
- ٥ - على المسلم أن يملك نفسه عند الغضب ، فلا يكثر من الحلف ولا يحرم على نفسه شيئا أحله الله له، وإذا حلف على أن يفعل شيئا ثم رأى أن فعل هذا الشيء ليس محموداً ، فيجب عليه أن يرجع في حلفه ويكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فإن لم يجد فإنه يصوم ثلاثة أيام .
- ٦ - يجب على الزوجة المؤمنة أن تحافظ على سر زوجها ، وكذلك الزوج وكل من يقوم بعمل ما ، عليه أن يحرس على أسرار عمله وأسرار من يعملون معه ، وكذلك يجب المحافظة على أسرار الوطن .

يَتَأْتِيَنَّكَ أَمَّا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ يَوْمَهم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهم وَيَأْمُرهم بِقَوْلٍ رَبِّمَا
أَتَيْمُوا لَنَا نَورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾
يَتَأْتِيَنَّكَ أَمَّا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ يَوْمَهم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهم وَيَأْمُرهم بِقَوْلٍ رَبِّمَا
أَتَيْمُوا لَنَا نَورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾
يَتَأْتِيَنَّكَ أَمَّا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ يَوْمَهم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهم وَيَأْمُرهم بِقَوْلٍ رَبِّمَا
أَتَيْمُوا لَنَا نَورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾

(٨) توبة نصوحا : توبة صادقة خالصة لا عودة بعدها إلى
الذنب . نورهم يسمى بين أيديهم وبأيانهم : هؤلاء
المؤمنون بضوء لهم نور يوم القيامة يسطع أمامهم وخلفهم
وعن أيانهم وعن شمانلهم . (٩) واغلظ عليهم : شدد
عليهم في الدنيا . وماواهم جهنم وبئس المصير : مستقرهم
في الآخرة جهنم وهم أقبح مستقرا . (١٠) كانتا تحت
عبدین من عبادنا صالحین : كانت كل منهما زوجة لنبي
عظيم صالح . فخانتاهما : فخانت كل واحدة منهما
زوجها بالكفر والوقوف مع الباطل . فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا : فلم يدفعنا عن امرأتيهما شيئا من عذاب الله .
(١١) ونحى من فرعون وعمله : وأنقذني من كفر فرعون
وظلمه . (١٢) ومريم ابنة عمران : ومثل آخر في الإيمان
هو مريم ابنة عمران . التي أحصنت فرجها : التي صانت
كرامتها عن الفواحش فكانت شريفة عفيفة طاهرة ، لا كما
زعم اليهود . ففخنا فيه من روحنا : فحملت بعبى
— عليه السلام — روحا من خلق الله من غير واسطة أب
له . وكانت من القانتين : وكانت من المطيعين لربهم
العابدين في خشوع وخضوع .

٧ = الرجل في أسرته — وكذلك المرأة — مسؤول عن نفسه وعن زوجته وأولاده وكل من يعولهم
أمام الله .

٨ — كرم رسول الله ﷺ وفضله وحسن معاشرته لأزواجه ، فعلى المؤمنين أن يقتدوا به .

٩ — الله — تعالى — يقبل توبة عباده ويعفو عن السيئات ، بشرط ترك الذنب ، والندم على ما حدث ،
والعزم على عدم العودة إليه مرة أخرى ، وإن كان الذنب في حق الناس فلا بد من رد المظالم إلى
أصحابها حتى يسامحوا .

١٠ — الدعوة إلى الإسلام من واجب الرجال والنساء معاً وهذه الدعوة تتطلب مزيداً من الإيمان والصبر
والعطاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٢) من سورة « التحريم » :

ختمت السورة بالدعوة إلى جهاد الكافرين والمنافقين — كل بما يناسبه من وسائل الجهاد وأنواعه —
لما في ذلك من إعزاز للدين ، وإذلال لأعدائه ، وضربت مثلين للكافرين الذين لم ينفعهم إيمان أقرب
الناس إليهم بامرأتى نوح ولوط ، وللمؤمنين الذين لم يضرهم كفر أقرب الناس إليهم بامرأة فرعون ؛
لأن كل إنسان مسؤول عن نفسه يوم القيامة . كما ضربت — مثلاً — بمريم التي صانت نفسها عن كل
أوزار الدنيا ، فزرعها الله طفلاً بلا أب وذلك بقدرة الله — تعالى — وجعله رسولاً نبياً فكانت من
الطائعين لله العابدين له في خشوع وخضوع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٢) من سورة « التحريم » :

١ — الإيمان أعظم من كنوز الدنيا كلها ومتاعها الزائل ، فهذه امرأة فرعون كانت تعيش في قصر فرعون
فتجد فيه أحسن ما تشتهي امرأة ، ولكنها تعرض عن هذا كله وتعتبره شراً ، وتطلب النجاة فرارا
بدينها وطلباً لما عند ربها من نعيم خالد لا يزول .

٢ — العبرة في الآخرة بما قدم الإنسان في الدنيا من إيمان وأعمال صالحة ، ولا عبرة بالحسب ولا
بالنسب ولا بالجاه .

سورة الملك

معاني المفردات :

(١) تبارك : تكثر خيره . بيده الملك : له كل شيء .
 قدير : يتصرف في كل الأمور . (٢) ليلوكم : ليختبركم .
 العزيز : العظيم الغالب . الغفور : المتسامح . (٣) طباقا :
 طبقة بعد طبقة . تفاوت : نقص أو اختلاف . فارجع
 البصر : فكرر النظر . فطور : شقوق . (٤) كرتين : مرة
 بعد أخرى . ينقلب إليك البصر خاسئا : يرجع إليك
 النظر صاغرا لا يرى عيبا . (٥) بمصاييح : بكواكب
 مضية . رجوما للشياطين : ترميهم بشهها . وأعدنا
 لهم : وأعدنا للشياطين . عذاب السعير : نار جهنم في
 الآخرة . (٦) وبئس المصير : النار مرجع سيئ . (٧)
 شهيقا : صوتا فظيحا . تفور : تغلي . (٨) تكاد تميز من
 الغيظ : تقترب من أن تنقطع لشدة غيظها . فوج : جماعة .
 سألهم خزنتها : سألهم الملائكة . ألم يأتكم نذير : ألم
 يرسل الله إليكم رسولا ؟ (٩) إن أنتم : ما أنتم . إلا في
 ضلال كبير : إلا في بعد عن الحق . (١١) بلذنبهم :
 بكفرهم . فسحقا : فبعدا من الرحمة . لأصحاب
 السعير : لأهل النار . (١٢) يخشون ربهم بالغيب :



يخافونه ولم يروه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « الملك » :

١ - تبدأ السورة بتأكيد عظمة الله - تعالى ، وقدرته على الإحياء والإماتة ، فنذكر أن الملك لله وحده ، وأنه المتصرف في جميع خلقه ، وتذكر الهدف من الحياة وأنه اختبار الناس حتى يظهر من يحسن العمل فيستحق الثواب ، ومن يكفر ويعصى ربه فينال العقاب .

٢ - ثم تتحدث عن بعض مظاهر قدرته - تعالى - ووحدانيته في خلق السموات والأرض وإتقان وما فيها من نجوم تزينها ، وتحرق الشياطين .

٣ - ثم تتحدث عن المجرمين وهم يقاسون العذاب في الآخرة ، ويندمون حيث لا ينفع الندم ، أما المؤمنون فلهم مغفرة وثواب عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « الملك » :

١ - ضرورة التفكير في قدرة الله - تعالى - التي تظهر آثارها في خلق السموات والأرض ؛ لئلا ننزاد إيماننا بعظمته - تعالى - وقدرته .

٢ - الحكمة من وراء الموت والحياة اختبار الإنسان في هذه الدنيا ؛ لئلا يميز أهل الخير من أهل الشر والفساد .

٣ - خلق الله - تبارك وتعالى - محكم بديع ، يثير التأمل والإعجاب بعظمة الخالق .

٤ - الكفار مع الشياطين يعذبون عذابا عاجلا في الدنيا ، وتنتظرهم نار جهنم في الآخرة .

٥ - يندم الكافرون وأهل المعاصي في الآخرة عندما يرون العذاب حيث لا ينفع الندم .

وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ : اخفوا قولكم . أو اجهروا به :
 أو اظهروه . (١٤) ألا يعلم من خلق : كيف لا يعلم الله
 الخالق ما تخفيه مخلوقاته وما تلعنه ؟! . اللطيف : الذي
 يعلم دقائق الأمور . الخبير : الذي لا يغيب عن علمه
 شيء . (١٥) ذلولا : سهلة تستقرون عليها . مناكبها :
 نواحيها المختلفة . إليه النشور : إلى الله الرجوع بعد
 الموت . (١٦) تمور : تهتز بكم اهتزازاً شديداً . (١٧) حاصبا :
 ريحا من السماء فيها حجارة . (١٨) نكير : إنكارى
 عليهم . (١٩) الطير صافات : الطيور باسقاط أجنحتها فى
 الجو عند طيرانها . ويقبضن : ويضممن الأجنحة إلى
 الأجسام أحيانا . (٢٠) جندل لكم : أعوان لكم . غرور :
 خديعة من الشيطان . (٢١) أمسك رزقه : منع الله عنكم
 رزقه . لجؤا : أصروا على العصيان . فى عتو ونفور : فى
 استكبار ورفض للحق . (٢٢) مكبا على وجهه : منكبا
 رأسه . سويا : منتصب القامة يمشى وانقا (وهو مثل
 للكافر والمؤمن) . (٢٣) الأفئدة : العقول . (٢٤) ذراكم :
 خلقكم وكثركم . (٢٥) الوعد : الجزء الذى تعدوننا به (وهذا
 استهزاء من الكفار بالرسول) . (٢٦) نذير : مخوف من
 عذاب الله . مبين : أوضح لكم الشرائع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٠) من سورة « الملك » :

- ١ - تتحدث هذه الآيات الكريمة عن علم الله - تعالى - ونعمه الكثيرة على عباده ، وقدرته على أن يزيل هذه النعم وينزل العذاب بالمكذبين ، كما فعل بمن كذبوا رسلهم من السابقين .
- ٢ - ثم تسوق بعض الأدلة الناطقة بعظمة الله وقدرته : من خلق الطير ، وإنزال الرزق . وتحذر المكذبين بدعوة الرسول من أن ينزل بهم العذاب ، ومن زوال النعم بقدرة الله - تعالى - ومن أهمها نعمة الماء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٠) من سورة « الملك » :

- ١ - المؤمن يسعى لطلب الرزق آخذاً بالأسباب ، معتمداً على الله - تعالى - علماً أنه هو الرازق ، أما الكافر فإنه يطمئن إلى الأسباب وحدها وينسى قدرة الله - تعالى .
- ٢ - فى الطيور دليل على قدرة الله - تعالى - فى طيرانها وتنقلها واستقرارها .
- ٣ - نعم الله علينا كثيرة ، ومن أهمها : السمع ، والبصر ، والعقل ؛ لأنها أدوات العلم والفهم .
- ٤ - الماء من أهم النعم التى أنعم الله بها على عباده ، فهو أساس الحياة والرزق ، فعلى أن نحافظ عليه ، وأن نستعمله بلا إسراف .
- ٥ - على المسلم أن يحرص على حفظ هذه السورة والإكثار من تلاوتها ؛ فقد ورد أنها « المنجية » من عذاب القبر ، وأنها تدافع يوم القيامة عن قارئها ، وتطلب من الله أن ينجيها من عذاب النار .

(٢٧) فلما رأوه زلفة : فلما رأوا العذاب قريباً منهم .
سيت وجوه : اسودت من الغم والذل . تدعون : تطلبونه
في الدنيا وتستعجلونه استهزاءً . (٢٩) توكلنا : اعتمادنا
على الله . (٣٠) غورا : ذاهبا في أعماق الأرض لا
تستطيعون إخراجهم . فمن يأتيكم بماء معين : فمن الذي
يخرج الماء حتى يكون جاريا على وجه الأرض ؟ لا أحد إلا
الله - تعالى .

سورة القلم

معاني المفردات :

(١) ن : حرف من الحروف التي بدأت بها بعض سور
القرآن ؛ لنتبيه على أنه مكون من الحروف العربية التي يكون
منها العرب كلامهم ، ومع ذلك يعجزون عن أن يأتيوا
بمثله ؛ لانه كلام الله وليس من كلام البشر . والقلم : أقسم
الله بالقلم الذي يكتب به . وما يسطرون : والذي يكتبونه
بالقلم . (٢) ما أنت بنعمة ربك بمجنون : لست يا محمد -
بحفظ الله لك - مجنونا . (٣) أجرا غير ممنون : ثوبا غير
مقطوع ولا منقوص . (٦) بأيكم المفتون : أيكم المصاب

بالجنون . (٧) ضل عن سبيله : انحرف عن دين الله . (٩) ودوا : تمتوا . لو تدهن فيدهنون : لو تلى لهم
وتوافقهم - يا محمد - فيما يدعونك إليه من عبادة آلهتهم ، فليتلوا لك ويعبدون إلهك . (١٠) حلاف : كثير
الحلف في الحق والباطل . مهين : حقير . (١١) هماز : يذكر الناس بالغيب . مشاء بنميم : يمشى بالفتنة ليفسد
العلاقات الطيبة بين الناس . (١٢) أثيم : كثير الذنوب . (١٣) عتل : لثيم قاسى القلب . زميم : ابن زنا ، أو
شرير فاسد . (١٤) أن كان ذا مال وبنين : لأنه كان صاحب مال كثير وأبناء ، فقابل النعمة بالجنود والتكذيب .
(١٥) قال أساطير الأولين : قال مستهزئا : إنها خرافات السابقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « القلم » :

١ - تبين هذه الآيات قدر رسول الله ﷺ وشرفه ، وتبرئه مما اتهمه به المشركون ، وتبين عظمه أخلاقه
وصفاته ﷺ .

٢ - ثم تبين موقف المجرمين من دعوة الرسول ﷺ ، وما أعد الله لهم من العذاب .

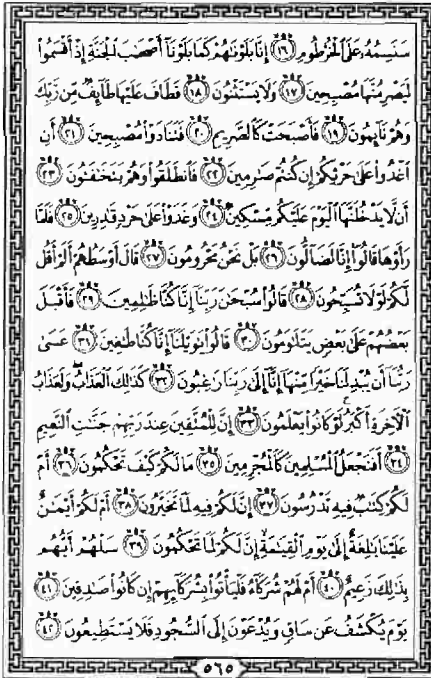
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « القلم » :

١ - قيمة العلم ومكانته السامية في الإسلام ، وأهمية الكتابة في نهضة البشرية وتقديمها .

٢ - شرف رسول الله ﷺ وفضله ، وشهادة القرآن له من أعظم الشهادات بما كان عليه من خلق عظيم .

٣ - من الصفات السيئة التي يذمها الإسلام : كثرة الحلف بالحق والباطل ، والفجور ، واغتيال الناس ،
والفتنة بينهم ، ومنع الخير ، والعدوان والظلم ، والزنا ، والغرور بكثرة المال والأولاد ، ووجود
النعمة ؛ فعلى المسلم أن يتجنب هذه الصفات الذميمة .





(١٦) سنسمه على الخرطوم : سنجعل له علامة على أنفه يعرف بها مدى حياته . (١٧) بلوناهم : اختبرناهم . أصحاب الجنة : أصحاب البستان . ليصر منها : ليقطعن ثمرها . مصبحين : وقت الصباح . (١٨) ولا يستنون : ولا يتركون حق المساكين . (١٩) فطاف عليها طائف من ربك : فجاءها بلاء من عند الله نار حارقة . (٢٠) فأصبحت كالصريم : فصارت مثل الرماد الأسود . (٢١) اغدوا : اذهبوا مبكرين . على حرثكم : إلى ثماركم ورزوعكم . إن كنتم صارين : إن كنتم تريدون جنى الثمار وحصد الزرع . (٢٢) يتخافتون : يخفون كلامهم . (٢٣) قادرين : قادرين على الانفراد عن المساكين . (٢٤) إنا لضالون : لم نعرف الطريق إلى حديقتنا . (٢٥) أوسطهم : أفضلهم رأيا . لولا تسبحون : يوبخهم على أنهم تركوا ذكر الله وتسبحه . (٢٦) طاعين : عاصين لله . (٢٧) راغبون : نرجو عفو الله . (٢٨) ما لكم كيف تحكمون : عجا لكم كيف لا تفرقون بين المؤمن والكافر . (٢٩) أيهم بذلك زعيم : أيهم ضامن بهذا الذي يزعمونه . (٣٠) يوم يكشف عن ساق : اليوم الذي يكشف فيه عن أمر فطيع شديد (وهو يوم القيامة) .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٣٣) من سورة « القلم » :

تتناول هذه الآيات قصة أصحاب البستان من أهل « صنعاء » ؛ لتوضح نتيجة كفرهم بنعمة الله تعالى - وهي بذلك تسوق مثالا لكفار مكة الذين جحدوا نعمة الله وكذبوا الرسول ﷺ .

وخلاصة تلك القصة : أن رجلا من أهل « صنعاء » كانت له حديقة واسعة ، مليئة بالثمار والزروع ، وكان يعطي الفقراء منها كل عام نصيبهم وافرا ، ولم يطق أبناء الشيخ أن يروا مال أبيهم موزعا بين الفقراء ، فقال قائلهم : لم يعد بعد اليوم في البستان حق لسائل أو فقير ، وقال أوسطهم - وكان أحبهم للخير : افعلوا كما كان يفعل أبوكم ، ولكنهم لم يستمعوا له ، فنصحهم بالصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فلم يجيبوا ، ودبروا أمرهم بأن يقوموا مبكرين ليقطفوا ثمارها ، دون أن يعطوا للفقراء شيئا منها . وعلم الله سوء نيتهم ، فأرسل إلى بستانهم بلاء دمّر تدميرا ، وطلع عليه النهار وهم على أسوار البستان يتساءلون : أهذا بستاننا أم أننا ضللنا الطريق ؟ قال أوسطهم : بل هو بستانكم ، حرّمتم منه ، وعاقبكم الله على بخلكم ، فندموا وأخذ بعضهم يلوم بعضا ، واعترفوا بطغيانهم ، ورغبوا إلى الله أن يبدلهم خيرا من هذا البستان ، ولكن مضى قدر الله ، وبقي الأسف والندم ، ليدوقوا عاقبة كيدهم في الدنيا ، وسوف يذوقون العذاب الأكبر في الآخرة ، وكذلك كل من يفعل مثلهم ، فيحرم الفقراء والمساكين من حقوقهم التي شرعها الله لهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٣٣) من سورة « القلم » :

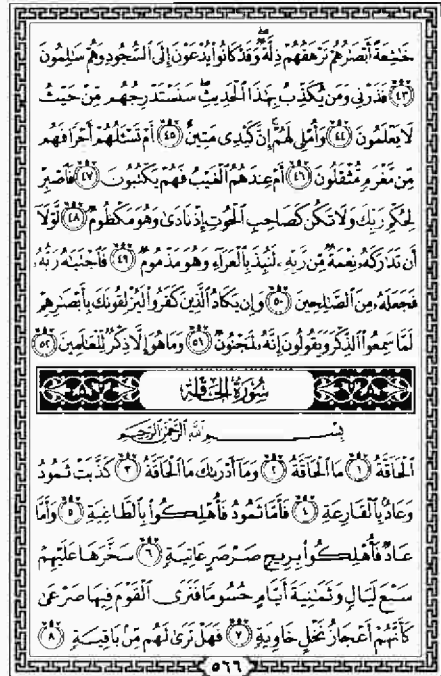
- ١ - في قصص القرآن عظات وعبر ، ومن هذه القصص قصة أصحاب الحديقة من أهل « صنعاء » .
- ٢ - ذكر الله تعالى - مطلوب في جميع الأحوال ، حتى لا يخرج الإنسان عن طاعة ربه .
- ٣ - عذاب الدنيا لا يمنع وقوع العذاب في الآخرة .

(٤٣) خاشعة أبصارهم : ذليلة منكسة . ترهقهم ذلة : يلحق بهم الذل والهوان . (٤٤) ذرني ومن يكذب بهذا الحديث : اترك لي من يكذب بهذا القرآن فسوف أنتقم منه . ستسدرجهم من حيث لا يعلمون : سناخذهم إلى الهلاك من حيث لا يشعرون . (٤٥) أملي لهم : أمهلهم ؛ ليزدادوا إثما . إن كيدى متين : إن انتقامى شديد . (٤٦) فهم من مغرم مثقلون : فهم لا يؤمنون بسبب ذلك التكليف الثقيل . (٤٧) أم عندهم الغيب فهم يكتبون : هل عندهم علم بالغيب حتى يزعموا أنهم من أهل الإيمان؟! . كصاحب الحوت : ولا تكن مثل «يونس» عليه السلام . وهو مكظوم : وهو مملوء غيظا . (٤٩) تداركه نعمة من ربه : أدركته رحمة من الله . لنبذ بالعراء : لطرخ في الأرض الفضاء من بطن الحوت وتعرض للهلاك . (٥٠) فاجتباها ربه : فاختاره الله . (٥١) ليزلقونك بأبصارهم : ليهلكونك بأعينهم ؛ لشدة غيظهم منك . الذكر : القرآن .

سورة الحاقة

معاني المفردات :

- (١) الحاقة : القيامة . (٣) ما أدراك : ما أعلمك . (٤) نمود : قوم صالح - عليه السلام . عاد : قوم هود - عليه السلام . بالقارة : بيوم القيامة . (٥) فأهلكوا بالطاغية : أهلكتهم الله بالصيحة الشديدة . (٦) صرصر عاتية : شديدة قاسية . (٧) سخرها : سلطها . حسوما : متتابعة . أعجاز نخل خاوية : جذوع نخل بلا رؤوس . (٨) فهل ترى لهم من باقية : لا تجد لهم أثرا .



الجزء التاسع والعشرون

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٥٢) من سورة « القلم » :

- ١ - نتحدث الآيات عن المؤمنين وثوابهم ، ليتضح الفرق بينهم وبين المجرمين المكذبين .
- ٢ - ثم ذكرت يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد ، وبينت موقف المجرمين منهم .
- ٣ - ثم تختم السورة بأمر رسول الله ﷺ بأن يصبر على أذى المشركين ، وتبين له مكانة القرآن العظيم الذي انصرفوا عنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٥٢) من سورة « القلم » :

- ١ - المؤمنون يتمتعون بالنعيم في الجنة ، أما المجرمون فيلقون أشد العذاب يوم القيامة .
- ٢ - لا يجوز أن نخدع بإمهال الله للظالمين ، أو إعطائهم النعم استدراجا لهم ؛ ليقعوا في العذاب الأليم .

٣ - وجوب التمسك بالحق ، وعدم المساومة عليه .

٤ - يجب أن نتعلم الصبر من الرسول ﷺ على إيذاء قومه له وهو خاتم الأنبياء ورسول الله .

٥ - القرآن من عند الله - تعالى - حيث يكشف ما فى الضمائر ، ويخبر بالغيب ويقص أخبار السابقين ، ويجب على البشرية كلها أن تؤمن به وتعمل بما فيه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الحاقة » :

- ١ - تبدأ السورة ببيان أهوال يوم القيامة وما ينزل من عقاب بأهل الكفر الذين كذبوا الرسل السابقين . =

(٩) فرعون : ملك مصر الجبار . المؤتفكات : المتقلبات ، وهى قرى قوم « لوط » عليه السلام . بالخاطئة : بسبب الذنوب التى كانوا يفعلونها . (١٠) فأخذهم أخذه رابية : فعاقبهم الله على جرائمهم عقابا زائدا فى الشدة على عقوبات من سبقهم . (١٢) وتعيها : وتحفظها . (١٤) حملت الأرض : رفعت عن مكانها . (١٦) واهية : ضعيفة . (١٧) والمملك على أرجائها : والملائكة على أطرافها وجوانبها . (١٨) تعرضون : تقدمون للحساب والجزاء . (١٩) هائم اقرؤوا كتابيه : خذوا كتابى فاقرووه . (٢٠) أنى ملاق حسايه : سألقى حسابى وجزائى يوم القيامة . (٢٣) قطوفها دانية : ثمارها قريبة . (٢٤) بما أسلفتم : بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة . فى الأيام الخالية : الأيام الماضية (أيام الدنيا) . (٢٦) ولم أدر ما حسايه : لم أعرف شدة حسابى . (٢٧) ياليتها كانت القاضية : يتمنى الكافر أن تكون الموتة التى ماتها فى الدنيا هى النهاية فلا يبعث ولا يعذب . (٢٨) ما أغنى عنى ماليه : لم ينفعنى مالى ، ولم يبعد العذاب عنى . (٢٩) هلك عن سلطانيه : زال عنى ملكى ، وزالت قوتي . (٣٠)

وَجَاءَ قِرْعُونَ مِنْ قَبْلِهِ وَالْأَوَّلِيَّاتُ بِالْخَالِطَةِ ۖ ﴿١٠﴾ فَمَصَّوْرَ رَسُولِ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَ رَابِعَةً ۖ ﴿١١﴾ إِنَّا نَالِقَالُهَا أَلَمَاءُ سَمَكُنْكَ قُلُوبُهَا لِيَأْتِيَهُ
﴿١٢﴾ لِيَجْلِسَ لَهَا تَذَكُّرُهُمْ وَفِيهَا أَذُنٌ رَابِعَةٌ ۖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا نَالِقَالُهَا فِي الصُّورِ
نَقَعَهُ رُبْدَةً ۖ ﴿١٤﴾ وَجَلَّتْ أَرْضُهَا لِيَجْلِسَ لَهَا تَذَكُّرُهُمْ وَفِيهَا رُبْدَةٌ ۖ ﴿١٥﴾
فِيَوْمِذٍ وَقَسَبَ الْوَارِقَةُ ۖ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا نَقَسَبُ السَّمَاءَ فِيهِ يَوْمِذٍ وَرَاهِبَةٌ
﴿١٧﴾ وَاللَّهُ عَلَى أَرْجَائِهِمْ وَجَلَّ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِذٍ غَنِيَّةٌ
﴿١٨﴾ يَوْمِذٍ تَعْرِضُونَ لَا تُخْفِي سَكْرَتَهُ ۖ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا نَأْوُفُ
كَيْتَهُ يَسْبِيهِمْ يَقُولُ مَا أَقْرَبُ وَأَكْتَبِيَّةٌ ۖ ﴿٢٠﴾ إِنِّي طَلَسْتُ أَيْ مَلَكِي
حَسَابِيَّةٌ ۖ ﴿٢١﴾ تَهْدِي عَيْنُهُ رَابِعَةً ۖ ﴿٢٢﴾ فِي حَسَكَةٍ عَلَاسِيَّةٍ ۖ ﴿٢٣﴾
فَطَرَفُهَا رَابِعَةٌ ۖ ﴿٢٤﴾ فَكَلُوا وَأَشْرَبُوا هَيْبَتِي بِمَا اسْتَفْسَدُوا الْآبَارَ
الْخَالِيَةَ ۖ ﴿٢٥﴾ وَأَمَّا نَأْوُفُ كَيْتَهُ يَسْبِيهِمْ يَقُولُ يَلَيْسَ لِي زَاوَاتٌ كَيْتِيَّةٌ
﴿٢٦﴾ وَلَزَاوَاتٌ مَلِكِيَّةٌ ۖ ﴿٢٧﴾ يَلَيْسَ لِي الْخَالِصِيَّةُ ۖ ﴿٢٨﴾ مَا أَفْنَى
عَيَّ مَابِيَّةٌ ۖ ﴿٢٩﴾ هَلَاكَ عَنِّي سَالِطِيَّةٌ ۖ ﴿٣٠﴾ غَدُوهُ ضَلُوكُ ۖ ﴿٣١﴾ لِيُفْنِجِمْ
سَلُوكُ ۖ ﴿٣٢﴾ فَرَفِي سَالِطِيَّةٌ دَرَعُهُمْ اسْتَمْعُونْ ذَرَاعًا مَأْسَلُوكُ ۖ ﴿٣٣﴾ إِنَّهُ
كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ ﴿٣٤﴾ وَلَا يَخْشَى عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ ۖ ﴿٣٥﴾

خذوه فغلوه : يقول الله تعالى للملائكة : خذوا هذا المجرم فاربطوا يديه إلى عنقه . (٣١) ثم الجحيم صلوه : ثم أدخلوه النار المشتعلة ؛ ليقاسى حرها . (٣٢) فاسلكوه : فأدخلوه فيها فلا يستطيع حراكا . (٣٤) ولا يحض : ولا يبحث نفسه ولا غيره .

٢ = ثم تحدث عما يتم عند النفخ في الصور من خراب العالم وتدمير الأرض وانشقاق السموات . ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الحاقة » :

١ - يجب أن نتعظ بما حدث للسابقين ، وما نزل بهم من العقاب جزاء تكذيبهم للرسل واليوم الآخر ؛ حتى لا يصيبنا ما أصابهم من هلاك ودمار في الدنيا وعذاب يوم القيامة .

٢ - السفن ومثلها جميع وسائل المواصلات من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على عباده .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٧) من سورة «الحاقة» :

تذكر هذه الآيات حال السعداء وحال الأشقياء في ذلك اليوم الرهيب ، فالمؤمنون في سرور ؛ بما قدموا من عمل ، وما لاقوا من ثواب ، والكافرون في غم وندم وفضع من العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٧) من سورة «الحاقة» :

١ - لابد للاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح ، حيث يفرح المؤمنون بالثواب العظيم ، ويندم الأشقياء والمجرمون حيث لا ينفع الندم .

٢- إن لله ملائكة يفنون أمره : منهم من ينفخ في الصور ، ومنهم من ينزل بالوحى ، ومنهم من يسوق الكافرين إلى جهنم مربوطين ومقيدين بالسلاسل ، وغير هؤلاء ممن لا يعلمهم إلا الله تعالى ، فيجب الإيمان بهم .

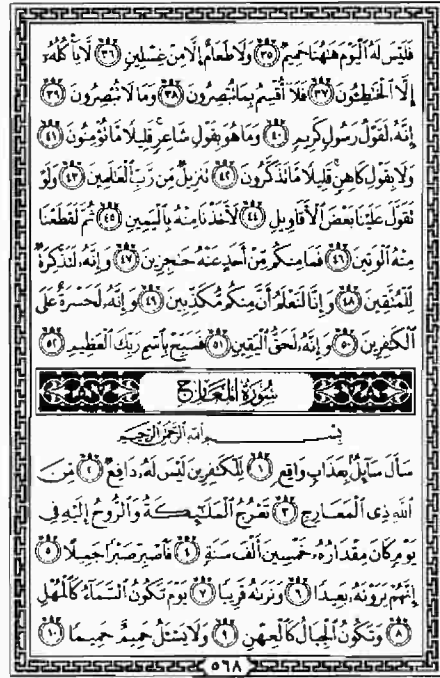
٣ - عناية الإسلام بإطعام الفقراء ، ومساعدة الضعفاء ، وتحريض الناس على ذلك مما يؤدي إلى تماسك الأمة ، وإلى قوتها وتضامنها ، ويشيم روح الحب بين الناس .

(٣٥) هاهنا : فى الآخرة . حميم : صديق . (٣٦) غسيلن : الصديد الذى يبيل من جراحات أهل النار . (٣٧) الخاطئون : المجرمون . (٣٨) فلا أقسم : أحلف . بما تبصرون : بما تشاهدون من آثار قدرة الله . (٣٩) وما لا تبصرون : والذى لا ترونه من أسرار هذه القدرة . (٤٠) إنه لقول رسول كريم : هذا القرآن كلام الرحمن يبلغه رسول كريم . (٤١) ولا بقول كاهن : وليس بقول من يدعى معرفة الغيب من الكهان . قليلا ما تذكرون : لا تعتظون . (٤٢) ولو تقول علينا بعض الأقاويل : ولو كاذب محمد فنسب إلى الله ما لم ينزل . (٤٣) لأخذنا منه باليمين : لانتقم الله منه بقوة . (٤٤) ثم لقطعنا منه الوتين : ثم لقطع الله عروق قلبه حتى يموت . (٤٥) فما منكم من أحد عنه حاجزين : فلا يقدر أحد أن يمنع الهلاك عنه . (٤٦) فسبح باسم ربك العظيم : لا تنسب إلى الله النقص ، واذكره دائما بالخير ، واشكره على نعمه .

سورة المعارج

معاني المفردات :

(١) سأل سائل : دعا داع على نفسه وقومه . بعذاب واقع : بنزل عذاب من الله ، وهو حاصل . (٢) ليس له دافع : لا يستطيع أحد أن يرده . (٣) المعارج : السموات مصاعد الملائكة . (٤) تعرج : تصعد . الروح : جبريل - عليه السلام . فى يوم : هو يوم القيامة . (٥) كالمهل : مثل المعدن المذاب ، أو كعكر الزيت . (٦) كالمهن : مثل الصوف المنفوش . (٧) لا يسأل حميم حميما : لا يسأل الصديق صديقه عن حاله من شدة الهول .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥٢) من سورة « الحاقة » :

١ - تؤكد هذه الآيات صدق الرسول ﷺ ، وصدق ما جاء به عن ربه ، وترد على المشركين الذين زعموا أن القرآن شعر أو من كلام الكهان .

٢ - وتذكر الآيات الدليل القاطع على صدق القرآن وأمانة الرسول ﷺ فى تبليغه الوحى كما نزل عليه ، وتعظم شأن القرآن ، وتوجب علينا شكر الله على هذه النعمة العظيمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥٢) من سورة « الحاقة » :

١ - الرسول ﷺ صادق فيما بلغ عن ربه ، ليس بساحر ولا شاعر ولا كاهن ، ولا ينسب شيئا لنفسه ، وقد كذب كل من ادعى عليه شيئا من ذلك ، فيجب أن يكون مثلنا الأعلى الدائم .

٢ - ضرورة ذكر الله فى جميع الأحوال ، وتنزيهه عن كل عيب ، وشكره على نعمه ، ومن أهمها نعمة القرآن العظيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « المعارج » :

بدأت هذه الآيات الحديث عن أهل مكة وخروجهم عن طاعة رسول الله ﷺ واستهزائهم بالعذاب ، وبينت ما سينزل بهم وبجميع المجرمين - يوم القيامة - من أصناف العذاب .

(١١) لو يقتدى: لو يقتدى نفسه. (١٢) صاحبه: زوجته.
(١٣) فضيلته: عشيرته الأقربين. التي تؤويه: التي كانت
تضمه إليها. (١٤) إنها لظي: إن جهنم تلهب نيرانها.
(١٦) نزاعة للشوى: تقلع - لشدة حرها - الأطراف وجلد
الرأس. (١٧) تدعو: تنادى. من أدبر وتولى: من كذب
وأعرض عن الإيمان. (١٨) وجمع فأوعى: ومن جمع
المال ولم يعط منه حق الله. (١٩) هلوها: لا يصير على
الضرر، ولا يشكر على النعمة. (٢٠) جزوعا: كثير الجزع
والحزن. (٢١) منوعا: شديد البخل. (٢٤) حق معلوم:
نصيب معين هو الزكاة. (٢٦) يوم الدين: يوم الحساب
والجزاء. (٢٧) مشفقون: خائفون. (٢٨) غير مأمون: لا
ينبغي أن يأمنه إنسان. (٢٩) والذين هم لفروجهم
حافظون: لا يرتكبون ما حرمه الله من الزنا والفواحش.
(٣٠) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم: يقتصرن في
التمتع على ما أحل الله لهم بالزواج أو الإماء المملوكات
لهم في نطاق الرقيق الذي قضى الإسلام عليه. فإنهم غير
ملومين: غير مؤاخذين على ذلك. (٣١) فمن ابتغى وراء
ذلك فأولئك هم العادون: فمن طلب غير الزوجات فقد
عرض نفسه لعذاب الله. (٣٢) والذين هم لأماناتهم

يُصِرُّوهُمْ يَوْمَ الْمَعْجَمِ تَوَفِّيهِمْ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ يُذَيَّبُ
وَصَحْفَتِهِ وَأَجِيبَهُ وَأَصْلَبِيهِ أَلَى تَوَفِّيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّمَا لَطَىٰ تَزَاوَعًا لِلشَّوَى تَدْعُو
مَنْ أَذْرَوْوهُ وَجَمْعَ فَأَوْعَىٰ إِنَّا لَإِنَّمَا خَلَقْ هَلُوعًا
إِذَا مَسَّ الْفَرْجُ زَوْعًا وَإِذَا مَسَّ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا
الْمَصْلِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي
أَمْرِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلنَّسَائِلِ وَالْمَرْغُوبِ وَالَّذِينَ يُبْذِرُونَ
رِبَّهْمَ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّا عَذَابُ
رَبِّهِمْ غَرَمَامُونَ وَالَّذِينَ هُمْ يُرْجَوْنَ هُمْ يُحْفَظُونَ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
أُولَٰئِكَ فِي حَسْبِ مَعْرُوفٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ مُهْطِعٌ
بِعَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّهِمْ إِنَّا نَطْمَعُ كُلُّ أَمْرٍ فِيهِمْ
أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

وعهدهم راعون: يؤدون الأمانات، ويحفظون العهود. (٣٣) والذين هم بشهاداتهم قاتنون: يشهدون بالحق،
ولا يكتُمون الشهادة. (٣٦) فما للذين كفروا: ما لهؤلاء المجرمين. قبلك مهطعين: نحوك - يا محمد -
مسرعين يمدون أعناقهم إليك في استهزاء. (٣٧) عزيز: جالس عن يمينك وعن شمالك جماعات متفرقين
يتحدثون ويتعجبون.

- = ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « المعارج » :
أن الرسول ﷺ تعرض لالوان من الإيذاء والاستهزاء والتكذيب فصبر ، حتى أتم رسالته وبلغ دعوة
ربه ، وهذا يوجب علينا الصبر أمام أعداء الإسلام .
ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٤٤) من سورة « المعارج » :
١ - ذكرت هذه الآيات طبيعة الإنسان : حيث يجزع عند الشدة ، ولا يشكر عند النعمة ، إلا إذا كان
من المؤمنين .
٢ - ثم ختمت بالحديث عن طمع الكافرين في دخول الجنة وتوعدتهم بالعذاب الأليم .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٤٤) من سورة « المعارج » :
١ - من طبيعة الإنسان شدة الفزع عند التعرض للآلام ، وشدة البخل والتكبر والتفاخر عندما يكثر لديه
الخير من مال أو صحة أو غير ذلك فلا يشكر ربه ، ويجب أن نقاوم هذه الطبيعة بتعاليم الدين
ومبادئه .
٢ - المؤمنون يجاهدون أنفسهم وطبائعهم ، فلا يجزعون عند الشدائد ، ولكن يصبرون ولا يغترون
بالنعم ، وإنما يشكرون ربهم ، وينفقون منها في وجوه الخير وطاعة الله - تعالى .
٣ - من الصفات الجلية التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون :
أ - المواظبة على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها بخشوع مع مراعاة شروطها .
ب - إعطاء الفقراء حقهم الذي فرضه الله لهم .

(٤٠) فلا أقسم : فأقسم . برب المشارق والمغارب : برب مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربها . (٤١) وما نحن بمسيوقين : لسا بمعاجزين عن ذلك . (٤٢) فذرهم يخوضوا ويلعبوا : اتركهم - يا محمد - ينغمسوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم (وهو تهديد للمشركين) . يومهم : يوم القيامة . (٤٣) من الأحداث سراعاً : يخرجون من القبور مسرعين إلى أرض المحشر . كأنهم إلى نصب يوفضون : يشبهون في حالة إسراعهم إلى موقف الحساب حالتهم في تسابقهم لعبادة أصنامهم . (٤٤) خاشعة : خاضعة منكسرة من الخجل . ترهقهم ذلة : يغيظهم الذل والمهانة الشديدة .

سورة نوح

معاني المفردات :

(١) أن أنذر قومك : يا نوح خوف قومك - إن لم يؤمنوا - من عذاب شديد . (٤) ويؤخركم إلى أجل مسمى : ويؤخر حسابكم إلى الموعد المقرر في علم الله وهو يوم القيامة . إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر : إن وقت مجيء عذاب الله - إن لم تؤمنوا - لابد من نفاذه . (٧) استغشوا ثيابهم : غطوا وجوههم ورؤوسهم بثيابهم حتى لا يرونى .



وأصروا : تشددوا .

= ج - التصديق بيوم الحساب ، والخوف من عذاب الله .

د - صيانة أنفسهم من ارتكاب ما حرم الله ، وأداء الأمانات ، والوفاء بالوعود والعهود ، والشهادة بالحق .

٤ - يجب على الإنسان أن يتذكر أصله الذى خلق منه ، حتى لا يغتر ولا يتكبر ، كما يجب عليه دائما أن يذكر مصيره الذى سينتهى إليه ، وما بعده من حساب وجزاء ؛ حيث لا ينفع أحد أحدا .

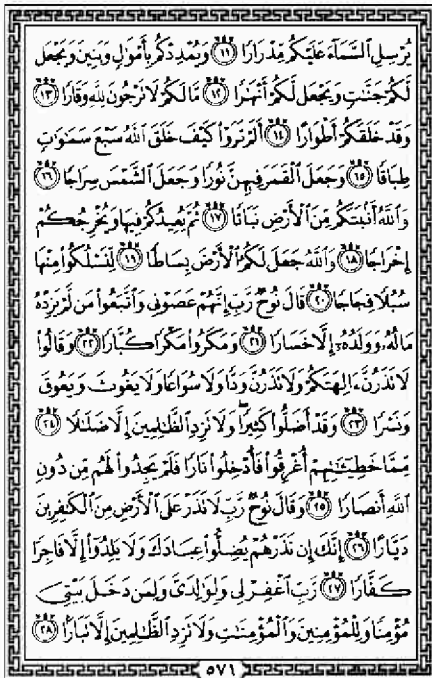
٥ - للإيمان والعمل الصالح أثرهما فى تهذيب النفس البشرية وتقويم سلوكها . ما تحدث عنه سورة « نوح » :

تناولت هذه السورة بالتفصيل قصة شيخ الأنبياء نوح - عليه السلام - من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التى أغرق الله بها المكذبين من قومه :

١ - فقد ابتدأت السورة بإرسال الله - تعالى - نوحاً - عليه السلام - وتكليفه بإنذار قومه بالعذاب حيث بالغوا فى الكفر والعناد والتكذيب .

٢ - ثم بينت جهاد نوح - عليه السلام - وصبره ، وتضحيته فى سبيل تبليغ الدعوة ، واتخاذ جميع الطرق الممكنة لإرشاد قومه ونصحهم ، وتلفت أنظارهم إلى مظاهر قدرة الله - تعالى - فى خلق الإنسان ، والسموات وما فيها والأرض وكيف سخرها الله بقدرته لحياة الناس عليها .

٣ - وكما تحدثت عن موقف قومه من دعوته ؛ حيث اتبعوا كبراءهم الذين أضلوهم وحرضوهم على عبادة الأصنام من دون الله ، فدعا عليهم « نوح » بالهلاك والدمار ، حتى لا يكونوا سبباً فى إضلال عباد الله الذين يأتون بعدهم ، ثم دعا لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة ، وألا يزيد الله الظالمين إلا هلاكاً فى الدنيا والآخرة .



(١١) يرسل السماء عليكم مدرارا : ينزل المطر عليكم غزيرا متتابعاً . (١٣) ما لكم لا ترجون لله وقارا : ما الذى جعلكم لا تخافون عظمة الله - تعالى . أطوارا : حالات مختلفة : نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما حتى صرتم فى هذه الخلقة العظيمة بقدرته - تعالى . سراجا : مصباحا مضيئا . (١٧) أنبتكم من الأرض نباتا : أنشأكم من طبيعتها كما يخرج النبات . (١٩) بساطا : فسيحة ممتدة كالفرش . (٢٠) لتسلكوا منها سبلا فجاجا : لتدخلوا وتنفذوا فى طرفها ونواحيها الواسعة . (٢١) اتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا : ساروا وراء أغنيائهم ورؤسائهم الضالين فخسروا وضلوا . (٢٢) ومكروا مكرا كبيرا : عزموا على الشر والمنكر عزيمة أكيدة . (٢٣) لا تذرن آلهمكم : قال كبرائهم : لا تتركوا عبادة أصنامكم . ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يعوقا ولا يعوقا ونسرا : وقالوا : لا تتركوا على وجه الخصوص هذه الأصنام الخمسة : ودا ، وسواعا ، ويعوق ، ويعوق ، ونسرا . (٢٤) وقد أضلوا كثيرا : أضل كبرائهم ناسا كثيرين . (٢٥) مما خطبائهم أغرقوا : من أجل ذنوبهم أغرقهم الله بالطوفان . (٢٦) لا نذر على الأرض من الكافرين ديارا : لا ترك أحدا على وجه الأرض من الكافرين . تبارا : هلاكاً ودمارا فى الدنيا والآخرة .

= ما ترشدنا إليه سورة « نوح » :

- ١ - جهاد الأنبياء والرسل والمؤمنين منذ أن خلق آدم - عليه السلام - وإلى قيام الساعة ؛ فى سبيل إقرار حقيقة الإيمان فى قلوب البشر .
- ٢ - صبر نوح - عليه السلام - على إيذاء قومه وتكذيبهم حتى مكث يدعوهم أطول مدة (تسعمائة وخمسين عاما) فى ذكر قصته كاملة تثبت لرسول الله ﷺ ؛ حتى لا يضيّق من إيذاء قومه وتكذيبهم ، وتثبت للمؤمنين حتى لا يتعجلوا ولا يياسوا .
- ٣ - رحمة الله تعالى بأمة محمد ﷺ ، حيث ختم رسالاته بإرساله ﷺ رحمة للعالمين ، ولم يدع الرسول ﷺ على أحد من خالفه ؛ بل كان يدعو دائما لقومه بالهداية والمغفرة ، وهذا خلق يجب أن يتخلق به المسلمون .
- ٤ - استدلال العلماء على عذاب القبر بقوله تعالى : ﴿ مما خطبائهم أغرقوا فأدخلوا نارا ﴾ قالوا : والمراد بها نار القبر وعذابه ؛ لأنهم لم يذوقوا نار الآخرة بعد ، فدل ذلك على أن المراد عذاب القبر بعد الإغراق بالطوفان فى الدنيا ، وهو استدلال لطيف .
- ٥ - على العاقل ألا يتبع من يضلّه حتى ولو كان صاحب مكانة عظيمة فى المجتمع ؛ لأنه لن ينجيه من عذاب الله .
- ٦ - تقوى الله - تعالى - واستغفاره ودعاؤه يؤدى إلى سعة الرزق .
- ٧ - ضرورة النظر والتفكير فى عجائب صنع الله - تعالى - فى خلقه للإنسان من أطوار متدرجة ، وفى خلقه السموات وما فيها من شمس وقمر وكواكب ، والأرض وما فيها من سافع لحياة البشر . =

سورة الجن

معاني المفردات :

(١) نفرٌ من الجن : جماعة من الجن ، والنفر ما بين الثلاثة والتسعة . والجن : من خلق الله ، خلقهم من نار . (٣) تعالى : ارتفع وعظم . جد ربنا : جلالة أو سلطانه . ما اتخذ صاحبة : ليس له زوجة . (٤) سفيهاً : جاهلاً : إبليس اللعين . شططا : قولاً بعيداً عن الحق . (٦) يعوذون : يستجيرون . فزادوهم رهقاً : زادهم الجن خوفاً وإثماً ، وازدادت الجن عليهم جراءة وطغياناً . (٨) لمنا السماء : طلبنا بلوغ السماء ؛ لاستماع كلام أهلها . شهباً : شعلاً من نار تنقض كالشهاب فتحرقهم . (٩) نقعد منها مقاعد للسمع : نطرق السماء ؛ لنستمع لأخبارها ونلقيها إلى الكهان . يجد له شهاباً رصداً : يجد الشهاب المحرق ينتظره ليحرقه وليهلكه . (١١) ومنا دون ذلك : ومنا قوم ليسوا صلحاء . طرائق قدا : فرقاً مختلفة . (١٢) أن لن نعجز الله في الأرض : أن الله قادر علينا . ولن نعجزه هرباً : ولن نفلت من عقابه . (١٣) الهدى : القرآن العظيم . بخساً : نقصاناً من ثوابه . ولا رهقاً : ولا زيادة في ميثاقه ، ولا ذلة له .



الجن

٨ = تنفق الرسالات السماوية جميعها في دعوتها إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به .
٩ - كرم الله الإنسان ، فمنحه العقل ولفت نظره إلى أدلة قدرة الله في خلق الإنسان والكون ، وأرسل الرسل إليه ؛ لتخليصه من فساد نفسه ، فعلى المسلم تنمية عقله لأنه بدون كمالهائم ، والأمم تتقدم بالعقول دائماً .

١٠ - على المؤمنين الذين يحملون دعوة الرسل إلى الناس أن يصبروا ويضحووا وألا يستكثروا ما يبذلون من جهد في سبيل وصول دعوة الخير ولو إلى أقل عدد من الناس .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٧) من سورة « الجن » :

١ - تحدثت الآيات عن استماع فريق من الجن للقرآن وتأثرهم بما فيه من فصاحة ، حتى ذهبوا يدعون قومهم إلى الإيمان بالله ، وتزويجه عن كل نقص كاتخاذ الزوجة والولد .

٢ - ثم ذكرت ما كان يلجأ إليه بعض الناس من الاستعانة بالجن من دون الله ، وأنهم لم ينفعوهم بشيء .

٣ - ثم تحدثت عن محاولة الجن التعرف على أخبار السماء وإعلام الكهان ببعضها ؛ ليتحدثوا بها إلى الناس ، وما وجدوه بعد نزول القرآن من إحاطة السماء بالحرس من الملائكة ، وإرسال الشهب المحرقة على كل من يحاول أن يستمع إلى أخبار السماء .

٤ - ثم بينت السورة انقسام الجن إلى فريقين : مؤمنين وكافرين ومصير كل منهما .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٧) من سورة « الجن » :

١ - توبيخ الكافرين من قريش الذين أعرضوا عن الإيمان، بينما أسرع إليه الجن حين استمعوا إلى القرآن .

٢ - الرد على العرب الذين زعموا أن محمداً ﷺ قد جاء بهذا القرآن من عند الجن ، وذلك ببيان أن الجن كانوا لا يعرفون شيئاً عن القرآن حتى استمعه نفر منهم وأخبروا به قومهم .



(١٤) القاسطون : الجاثرون عن الحق . تحمروا رشدا : قصدوا خيراً وصلاًحاً . (١٦) على الطريقة : على ملة الإسلام . ماءً غدقاً : ماءً كثيراً يتسع به الرزق . (١٧) لنفستهم : لنخبيرهم . يسلكه : يدخله ربه . عذاباً صعداً : عذاباً شديداً لا يطيقه . (١٩) لما قام عبد الله يدعوه : عندما قام محمد ﷺ يعبد ربه . يكونون عليه لبداً : يركب بعضهم بعضاً من شدة الازدحام ، تعجباً وحرصاً على سماع القرآن . (٢١) رشداً : نفعاً أو هداية . ملتجداً : ملجأً أحتمى به . (٢٣) إلا بلاغاً : إلا إذا بلغت رسالة ربي . (٢٤) ناصراً : معيلاً . (٢٥) أمدأ : زماناً بعيداً . (٢٦) غيبه : ما غاب عن الأبصار وخفى عن الحس . (٢٧) إلا من ارتضى من رسول : إلا من اختاره الله لرسالته . فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً : يرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة وحرساً يحرسونه ويحفظونه . (٢٨) ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم : ليظهر أن رسل الله الكرام قد بلغوا عنه وحيه ، وتمكنوا من أداء رسالاته . وأحاط بما لديهم : علم علماً تاماً ، فلا يخفى عليه شيء من أمورهم . أحصى كل شيء عدداً : استقصى جميع الأشياء الموجودة في السموات والأرضين فلا يغيب عنه شيء .

- ٣ - لم يكن الرسول ﷺ يعلم باستماع الجن إلى تلاوته للقرآن حتى أخبره الله - تعالى - بذلك .
- ٤ - من الصفات التي وصف الله بها الجن في هذه السورة ما يأتي :
- أ - منهم الضالون المضلون ، ومنهم الأبرياء القابلون المستعدون لسماع القرآن وفهمه والتأثر به .
- ب - أنهم مَرْضُون للثواب على الإيمان والطاعة ، وللعقاب على الكفر والمعاصي .
- ج - أنهم لا ينفعون الإنس بشيء حين يستجيرون بهم ، وأنهم لا يعلمون الغيب ، ولم تعد لهم صلة بالسماء .
- د - أنه لا نسب بينهم وبين الله ولا قرابة ؛ لأن الله منزّه عن كل نقص ولم يتخذ زوجة ولا ولداً .
- هـ - أنهم لا قوة لهم مع قوة الله فلا يستطيعون نفعاً ولا ضرراً إلا بأمر الله - تعالى .
- ٥ - الجن حقيقة موجودة فعلاً لا يجوز إنكارها .
- ٦ - مما يقرب إلى الأذهان إدراك عالم الجن أننا نتحدث عن « الكهرب » ولم يره أحد منا أبداً .
- ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٨) من سورة « الجن » :
- ١ - ثم التفتت السورة إلى دعوة الرسول ﷺ واجتماع العرب لمحاولة صرفه عن الحق ، وتجمع الجن عليه حين سمعوه يتلو القرآن ؛ تعجباً وتأثراً .
- ٢ - ثم ختمت بأمر الله لرسوله ﷺ أن يعلن خضوعه لله ، وأنه لا يملك من دون الله ضرراً ولا نفعاً . وأن الله وحده مختص بمعرفة الغيب محيط علمه بجميع الكائنات .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٨) من سورة « الجن » :
- ١ - الشهادة بوحداية الله وقدرته ، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؛ لأنه خالق الكون كله .
- ٢ - الغيب المطلق لله وحده لا يُطلع عليه أحداً من عباده إلا ما يؤيد به بعض الرسل من معجزات .
- ٣ - الإنسان في هذه الأرض ليس بمعزل عن الخلائق فهو ليس الساكن الوحيد في هذا الكون .

سورة المزمل

معاني المفردات :

(١) المزمل : المتلفف بشيابه وهو النبي ﷺ . (٤) رتل القرآن ترتيلاً : اقرأه بتمهل وتدبر وتبيين حروف وحضور قلب . (٥) قولاً ثقيلاً : كلاماً عظيماً وهو القرآن الكريم . (٦) ناشئة الليل : العبادة التي تنشأ وتحدث بالليل . هي أشد وطناً : هي أثقل على المصلى من صلاة النهار . وأقوم قيلاً : أثبت قراءة بالليل ، وذلك لحضور القلب . (٧) سحياً : تصرفاً واشتغلاً في أمورك الدنيوية . (٨) اذكر اسم ربك : استعن على دعوتك بذكر الله بقلبك ولسانك ليلاً ونهاراً . نبتل إليه تبسلاً : انقطع إلى عبادته انقطاعاً تاماً . (١٠) واهجرهم هجرأً جميلاً : اتركهم ولا تتعرض لهم بأذى ولا شتم . (١١) وذرنى والمكذبين : اطمئن - يا محمد - فسوف أكفيك شرهم وأنقم منهم . أولى النعمة : أصحاب الغنى والتنعيم في الدنيا . (١٢) إن لدينا : إن لهم عندنا . أنكالاً : قيوداً شديدة . (١٣) وطعاماً ذا غصة : طعاماً كريه . (١٤) يوم ترجف الأرض والجبال : يوم القيامة حيث تزلزل الأرض بمن عليها وتهتز الجبال بعنف . كئيباً مهيباً : رملاً

سانلاً متناثراً . (١٦) أخذأً وبيلأً : إهلاكاً شديداً فظيماً . (١٧) كيف تتقون : كيف لا تخافون يا معشر قریش عذاب يوم هائل . إن كفرتم يوماً : إن كفرتم بالله ورسوله ؟! (١٨) السماء منفطر به : السماء متشقة من هول ذلك اليوم . (١٩) تذكرة : عبرة للناس . اتخذ إلى ربه سبيلاً : سار في طريق الإيمان والطاعة لله ورسوله .



ما تتحدث عنه سورة « المزمل » :

- ١ - تبدأ السورة بتبنيه الرسول ﷺ إلى ما سيكلف به من أمر الرسالة التي تحتاج إلى جهد وسهر ، موضحة له الأعمال التي ستعينه على أداء الرسالة ، وذلك بقيام الليل وتلاوة القرآن ، والانقطاع لعبادته والتوكل عليه ، والصبر .
- ٢ - تهدد السورة المكذبين المتكبرين بأن الله سوف ينزل بهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة مثلما فعل بالذين كذبوا موسى - عليه السلام - حيث أغرقهم في الدنيا وأعد لهم عذاباً شديداً في الآخرة .
- ٣ - ختمت السورة ببيان تخفيف الله - تعالى - عن رسوله والمؤمنين من قيام الليل الذي كان فريضة عليهم لسنة كاملة ، وانتهت السورة بأمر الله للرسول وللمؤمنين بأداء الصلاة المفروضة ، وإيتاء الزكاة والإنفاق في وجوه الخير ، وطلب المغفرة من الله الغفور الرحيم .

ما ترشدنا إليه سورة « المزمل » :

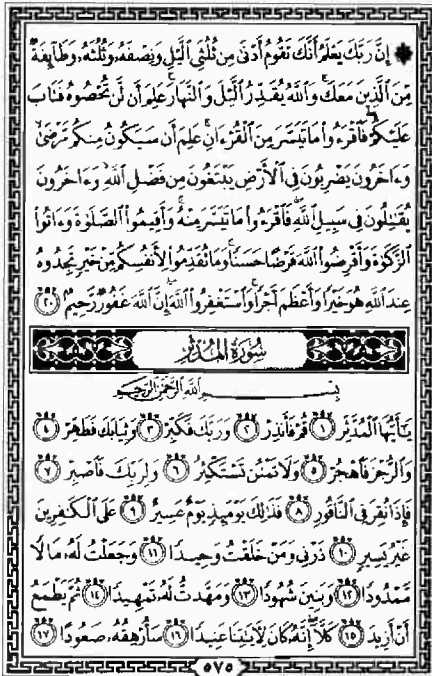
- ١ - الأعمال العظيمة تحتاج إلى تدريب وجهد حتى يستطيع الإنسان القيام بها في يسر وسهولة .
- ٢ - مما يساعد على القيام بالمهمات الشاقة ، التقرب إلى الله - تعالى - بالعبادة ، وبخاصة قيام الليل وتلاوة القرآن في تدبر وخشوع ، وذكر الله والتوكل عليه .
- ٣ - القرآن الكريم ، وما يحمله من تكاليف أمر عظيم يحتاج إلى صبر وجهد ، حتى ينتفع الناس بما فيه من خير .

(٢٠) تقوم : تصلى بالليل . أدنى : أقل . يقدر الليل والنهار : يعلم مقاديرهما ويدير أمرهما . لن تحصوه : لن تطبقوا قيام الليل كله . فتاب عليكم : فرحمكم وخفف عنكم . فاقروا ما تيسر من القرآن : فصلوا ما استطعتم واقروا من القرآن ما استطعتم . يضربون فى الأرض : يسافرون فى البلاد للتجارة ونحوها . وأقرضوا الله قرضاً حسناً : وصدقوا فى أعمال الخير ؛ طلباً لمرضاة الله تعالى .

سورة المدثر

معانى المفردات:

(١) المدثر : المتغطى بشيابه وهو النبي ﷺ . (٣) وربك فكبر : عظم ربك . (٤) وثيابك فطهر : أى طهر نفسك وقلبك من كل إثم وطهر ثوبك وجسمك وعملك . (٥) والرجز فاهجر : لا تقرب عبادة الأصنام . (٦) ولا تمنن تستكثر : لا تعط وأنت تطلب الكثير بدلاً مما تعطيه ولا تستعظم ما تقدمه من جهد أو مال فى سبيل الدعوة . (٨) نقر فى الناقور : نفخ فى الصور ؛ للبعث والنشور . (١١) ذرنى - يا محمد . ومن خلقت وحيداً : والذى خلقته لا مال له ولا ولد ثم زدت له فى النعم فكفر بى . (١٢) مالاً ممدوداً : مالاً كثيراً واسعاً . (١٣) وبنين شهوداً : وأولاداً حاضرين معه فى بلده . (١٤) ومهدت له تمهيداً : وبسطت له النعمة والرياسة والجاه . (١٦) كلا : كلمة منع من الطمع الفارغ . لأبائنا عنيداً : معانداً للحق ، مكذباً للرسول ﷺ . (١٧) سأرهقه صعوداً : سأعذبه عذاباً شديداً .



أذن الله لهم بقتال المشركين بعد الهجرة . فعلينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر استطاعتنا .

٤ = الرسول ﷺ هو ومن معه من المؤمنين اجتهدوا لتبليغ الدعوة ، وتحملوا الأذى فى صبر ؛ حتى أذن الله لهم بقتال المشركين بعد الهجرة . فعلينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر استطاعتنا .

٥ = الإسلام دين اليسر ، فلا يكلف الله أحداً شيئاً فوق استطاعته .

٦ = التجارة ونحوها من وسائل طلب الرزق مشروعة، ولها ثواب كثواب الجهاد فى سبيل الله مادامت عن طريق حلال.

٧ = الله - تبارك وتعالى - قادر على عقاب المكذبين وإن أمهلهم قليلاً فسوف ينتقم منهم أشد الانتقام .

٨ = فى يوم القيامة أهوال شديدة تجعل الأولاد الصغار يشيبون من شدة الفزع والكرب (نعوذ بالله من شر ذلك اليوم).

٩ = الصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وكذلك الزكاة، فالصلاة أعظم العبادات الجسمية، والزكاة أعظم العبادات المالية.

١٠ = ما يفعله الإنسان فى الدنيا من أعمال صالحة يجزأ خيراً منه عند الله فى الآخرة .

١١ = يجب أن نجعل عبادتنا خالصة لله ولا نعتمد إلا عليه، ونطلب منه الغفران على ما يكون من تقصير .

١٢ = الرياضة الروحية والتربية الأخلاقية ضرورة لكل مسلم، ويجب على كل مسلم تطبيق الإسلام على نفسه قبل أن يدعو إليه غيره؛ حتى يكون ذلك عوناً له على توصيل دعوته إلى قلوب الناس .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٠) من سورة « المدثر » :

١ = تبدأ السورة بأمر الرسول ﷺ بأن ينهض بأعباء الدعوة ويقوم بمهمة تبليغها فى نشاط مخوفاً الكفار من عذاب الله، صابراً على أذاهم .

(١٨) وقدر : رتب كلاماً في نفسه ؛ ليطعن به في القرآن وفي الرسول ﷺ . (١٩) كيف قدر : ما أعجب تقديره ؛ وما أقبح قوله . (٢٢) ثم عيس : قطب وكشر وجهه . وبسر : وزاد في العيوس وتقطيب الوجه . (٢٣) أدبر : أعرض عن الإيمان . (٢٤) سحر يؤثر : سحر ينقله عن السحرة . (٢٦) سأصليه سقر : سأدخله جهنم . (٢٨) لا تبقى ولا تذر : لا تترك أحداً من الكفار إلا أحرته . (٢٩) لوحاة للبشر : محرقة للجلود ، وظاهرة للناس يرونها من بعد . (٣١) أصحاب النار : خزنتها من الملائكة . عدتهم : عددهم وهو تسعة عشر . ليستيقن الذين أوتوا الكتاب : ليعلم أهل الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين أن هذا الرسول حق ، حيث نطق بما ذكرته هذه الكتب . ولا يرتاب : ولا يشك . مرض : شك ونفاق . وما هي إلا ذكرى للبشر : وما الحديث عن هذه النار إلا تبصير للناس كي يؤمنوا . (٣٢) والقمر : أقسم الله بالقمر . (٣٣) والليل إذ أدبر : وأقسم بالليل حين ذهب بظلمته . (٣٤) والصبح إذا أسفر : وأقسم بالصبح إذا اضاء . (٣٥) إنها : جهنم . لإحدى الكبر : إحدى المصائب الكبيرة . (٣٦) نذيراً للبشر : تخويفاً حقيقياً بما ينتظر الناس . (٣٧) أن يتقدم : أن يتقرب إلى الله بالطاعة . أو يتأخر : أو يتأخر بفعل المحرمات . (٣٨) كل نفس بما كسبت رهينة : كل نفس محبوسة عنده - تعالى - بعملها حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات . (٣٩) إلا أصحاب اليمين : إلا السعداء من المؤمنين . (٤٢) ما سلكنكم في سقر : أي شيء أدخلكم جهنم ؟ . (٤٥) وكنا نخوض : وكنا نتحدث بالباطل . مع الخائضين : مع أهل الضلال والكذب . (٤٧) حتى أتانا اليقين : حتى جاءنا الموت .



= ٢ - ثم تحدث عن موقف ذلك الشقي « الوليد بن المغيرة » الذي سمع القرآن واعترف بأنه كلام الله ، ولكنه تراجع وزعم أنه سحر ؛ في سبيل المحافظة على مكانته في قومه ، وتوعدته بالعذاب الشديد على تكذيبه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٠) من سورة « المدثر » :

١ - أن تبليغ الدعوة الإسلامية يحتاج من الدعاة إلى طهارة القلب والنفس والبدن من كل شيء قبيح ؛ حتى يكونوا قدوة لغيرهم .

٢ - الإسلام دين النظافة : سواء نظافة الظاهر بالاستنجاء ، والوضوء ، والغسل ، وإزالة النجاسات من الثياب وغيرها ، أو نظافة الباطن من النفاق والحقد وكل ما يغضب الله - تعالى .

٣ - الرسول ﷺ تجمل بأشرف الآداب وأعظم الأخلاق ؛ فهو المثل الأعلى لكل مسلم .

٤ - كثير من الكافرين أعرضوا عن الحق بسبب التكبر والمحافظة على الزعامة والرئاسة ، وبسبب حسدهم للرسول ﷺ ، وعدم خوفهم من الآخرة ، فعلياً مقاومة هذه الصفات المذمومة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥٦) من سورة « المدثر » :

١ - بينت الحكمة من تحديد عدد خزنة النار من الملائكة الغلاظ الشداد .

٢ - تحدث عما يدور من حوار بين المؤمنين والمجرمين في الآخرة ؛ تحقيراً لشأن المجرمين وبياناً لسبب دخولهم النار .

٣ - ختمت ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان وهو العناد والمكابرة .

(٤٩) التذكرة: القرآن وآياته . (٥٠) كأنهم حمر مستنقرة: هؤلاء الكفار مثل الحمير الوحشية الشاردة . (٥١) فرت من قسورة: هربت من الأسد ومن يريد اصطيدها . (٥٢) أن يؤتى صحفاً منشرة: أن ينزل عليه كتاب من الله مثل محمد ﷺ . (٥٦) هو أهل التقوى: الله - عز وجل - مستحق لأن يتقى ويطاع .

سورة القيامة

معاني المفردات :

(١) لا أقسم : أقسم (والحرف « لا » لتأكيد القسم) .
(٢) بالنفس اللوامة : كثرة اللوم لصاحبها . (٣) أحسب : يظن . أن لن نجمع عظامه : أن الله لا يقدر على جمع عظامه بعد تفرقها . (٤) بناته : أطراف أصابعه . (٥) يفجر أمامه : يستمر على فجوره مدة عمره . (٧) برق البصر : تغير النظر فرعاً عما رأى . (٨) خسف القمر : ذهب نوره . (٩) وجمع الشمس والقمر : يجمع بينهما بعد افتراق ويختل نظامهما الفلكي المعهود . (١١) كلا : ردد عن طلب الفرار . لا وزر : لا ملجأ ولا منجى له من الله . (١٢) إلى ربك يومئذ المستقر : إلى الله وحده ملجأ الناس يوم القيامة . (١٣) نبأ : يخبر . بما قدم وآخر : بجميع أعماله . (١٤) بصيرة : شاهد على نفسه . (١٥) ولو ألقى معاذيره : ولو جاء بكل عذر فلن ينفعه . (١٦) لا تحرك به

لسانك : يا محمد ، لا تستعجل ، فتحرك لسانك بالقرآن عند إلقاء الوحي عليك بواسطة جبريل . لتعجل به : من أجل أن تتعجل بحفظه ؛ خوفاً من ألا تحفظه . (١٧) جمعه : جمع القرآن في صدرك وحفظك إياه . وقرآته : وأن تقرأه بلسانك متى شئت . (١٨) قرآناه : أقمنا قراءته عليك بلسان جبريل - عليه السلام . فاتبع قرآنه : فأنصت - يا محمد - لاستماعه حتى ينتهى . (١٩) بيانه : تفسيره .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥٦) من سورة « المذثر » :

١ - من أهم الأسباب التي تؤدي إلى دخول النار : ترك الصلاة وعدم المحافظة عليها ، البخل بالإنفاق على الفقراء والمساكين ، التحدث بالباطل ، مصاحبة الكذابين وأهل المعاصي ، عدم التصديق بيوم الحساب والجزاء .

٢ - في القرآن الكريم عظات وعبر لكل من يريد الهداية والإيمان ، فيجب أن نقرأ القرآن بتدبر .

٣ - الله وحده عالم الغيب ، فلا أحد يعلم جنوده وأعداد ملائكته وقوتهم إلا هو ، وهو المستحق لأن يعبد ويطاع .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « القيامة » :

١ - تبدأ السورة بالحلف على وقوع البعث والحساب والجزاء ، وتذكر الآيات طرفاً من علامات يوم القيامة .

٢ - تعلم هذه الآيات الرسول ﷺ وتطمئنه على حفظ القرآن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « القيامة » :

١ - القيامة حق ، ويومها آت لا شك في ذلك ، وعندما تقوم سيصاب الناس بشدة الفزع ، ولا يجدون مهرباً ولا مفرأ ، ولا منجياً من عذاب الله ، بل يكون الإنسان نفسه شاهداً على نفسه أمام ربه ، فلا تنفعه المعاذير .

٢ - الله قادر على كل شيء ، وبقدرته يجمع العظام البالية ويسوي أصغر شيء فيها كما كانت =



(٢٠) العاجلة : الدنيا الفانية . (٢١) وتذرون : وتركون .
 (٢٢) ناضرة : مشرقة مضيئة . (٢٤) باسرة : عابسة
 كالحة . (٢٥) أن يفعل بها فاقرة : أن تنزل بها داهية
 عظيمة . (٢٦) التراقي : أعالي الصدر ، وذلك عند
 القرب من الموت . (٢٩) التفت : التفتت . (٣٠) إلى
 ربك يومئذ المساق : يساق الناس جميعاً إلى الله
 للحساب . (٣١) فلا صدق : لم يصدق بالقرآن . (٣٣)
 يتمطى : يتبختر فى مشيته فى كبر وخيلاء . (٣٦) أن
 يترك سدى : مهملاً بدون تكليف ، ولا حساب . (٣٧) نطفة :
 خلية واحدة ضعيفة . من منى بمنى : من ماء مهين يصب
 فى الرحم . (٣٨) ثم كان علقه : ثم تحولت النطفة بعد
 ذلك إلى قطعة من دم غليظ متجمد يشبه العلقه تلتصق
 بجدران الرحم . فخلق فسوى : فخلق الله فى أجمل
 صورة وأحسنها .

سورة الإنسان

معانى المفردات :

(١) هل أتى على الإنسان حين من الدهر : لقد مضى على
 الإنسان وقت طويل من الزمان . (٢) أمشاج : أخلاط
 متمزجة . نبتله : نخبته . (٣) إنا هديناه السبيل : بيناه
 طريق الهداية والضلال . (٤) أغلالاً : قيوداً . سعيراً :
 ناراً مشتعلة يحرقون بها . (٥) الأبرار : المؤمنون
 الصالحون . كأس كان مزاجها كافوراً : خمر ممزوجة بأفضل أنواع الطيب وهو الكافور .



٣ = من أهم الأسباب التى تدفع كثيرا من الناس إلى إنكار البعث والحساب جهم للدنيا، وخوفهم من الموت .

٤ - على المتعلم أن يستمع أولا إلى معلمه فى تدبر وإنصات ثم يقرأ بعده أو يناقشه بعد أن ينتهى من كلامه ، وألا يحدث تشويشا على غيره برفع صوته ، أو مقاطعة من يتحدث .

٥ - شدة حرص الرسول ﷺ على تلقى كتاب الله - تعالى - من الوحى ، وحفظ ما يوحى إليه من ربه ؛ لتبليغه للناس .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٤٠) من سورة « القيامة » :

١ - تبين هذه الآيات انقسام الناس فى الآخرة إلى فريقين : سعداء وأشقياء ، وحال كل منهما .

٢ - ثم نتحدث عن حالة الإنسان قرب الموت (فى ساعات الاحتضار) .

٣ - ثم نتحدث عن عاقبة الكفر ، وتوضح قدرة الله - تعالى - على بعث الناص بعد موتهم للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٤٠) من سورة « القيامة » :

١ - المؤمنون يرون ربهم فى الآخرة ، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم تمتعاً يفوق متعة كل نعيم الجنة .

٢ - الموت حقيقة تواجه كل حى ، فعلى الاستعداد بالعمل الصالح لهذا اليوم .

٣ - الكبر والخيلاء والتبختر فى المشى من الأمور التى يحذر منها الإسلام .

٤ - على الإنسان أن يتذكر أصله الذى خلق منه فلا يتكبر على عباد الله ، ولا يعتز بشيء من النعم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « الإنسان » :

١ - تبدأ السورة ببيان حقيقة أصل الإنسان ونشأته ، وقد مر عليه زمن طويل لم يكن شيئاً يذكر ، ثم خلقه الله أطواراً ، وتبين حكمة الله فى خلقه ، وما زوده به من سمع وبصر ؛ ليهتدى إلى الطريق الذى يختاره بحرية فيكون مؤمناً أو كافراً .



(٦) يفجرونها : يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم .
 (٧) يوفون بالنذر : يفعلون ما اعتزموا من الطاعات .
 مستطيراً : منتشر غاية الانتشار . (٨) على حبه : مع
 رغبتهم فيه وحاجتهم إليه . (٩) قمطيراً : شديداً
 عصياً . (١٠) فوقاهم الله : حماهم ودفع عنهم . لقاهم :
 أعطاهم . نضرة : حسناً وبهجة في وجوههم .
 (١١) متكئين : مضطجعين في الجنة . على الأرائك : على
 الأسرة المزينة . زمهرياً : برداً شديداً . (١٢) دانية عليهم
 ظلالها : قريبة منهم ظلال أشجار الجنة . وذللّت قطوفها :
 قربت ثمارها لمن يتناولها . (١٣) قوارير : شفاقة صافية .
 (١٤) قدروها تقديراً : جعلوا شرابها على قدر الحاجة .
 (١٥) كان مزاجها زنجبيلاً : مزوجة بالزنجبيل ؛ لطيب
 رائحته . (١٦) تسمى سلسيلاً : يوصف شرابها بالسلاسة
 والعدوية . (١٧) مخلصون : دائمون على حالتهم من
 الشباب والنضارة والحسن لا يتغيرون . حسيتهم : ظنتهم
 لشدة حسنهم وإشراقه وجوههم . لؤلؤاً مثنوياً : كاللؤلؤ
 المتفرق في أحسن منظر . (١٨) ثم : هناك في الجنة .
 (١٩) عاليهم ثياب سندس : تلوهم ثياب فاخرة ، خضراء
 مزينة من الحرير الرقيق . وإستبرق : الحرير الغليظ . وحلوا : أساور . ففى أيديهم .
 (٢٠) وكان سعيكم مشكوراً : وكان عملكم مقبولاً تشكرون عليه . (٢١) آثماً : مجرماً . أو كفوراً : أو شديد
 الكفر والضلال . (٢٢) وأذكر اسم ربك : صلّ ، وأكثر من العبادة والطاعة لله . بكرة وأصيلاً : أول النهار
 وآخره أو دائماً .

= ٢ - ثم بينت ما أعد للكافرين ، وما ينتظر المؤمنين الصالحين من أنواع النعيم في الجنة ، وسبب
 استحقاقهم لهذا النعيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « الإنسان » :

١ - على الإنسان أن يفكر كثيراً في أصل خلقه ؛ ليؤمن بالذي أوجده في هذا الوجود .
 ٢ - الإنسان له إرادة واختيار ، يستطيع بهما أن يسير في طريق الخير أو في طريق الشر ، فليجاهد في
 طريق الخير .

٣ - الإنسان في الدنيا مخلوق لغاية : هي معرفة الله تعالى وعبادته ، ومزود بوسائل هذه المعرفة من
 السمع والبصر واللسان والعقل ، فهو في فترة امتحان يقضيها على الأرض ؛ ليصل إلى ما ينتظره
 في الآخرة من ثواب أو عذاب على اختيار طريق الإيمان أو طريق الكفر والفساد .

٤ - من صفات المؤمنين الصالحين : فعلهم الطاعات وما التزموا به من واجبات ، خوفهم يوم القيامة من
 الهول المفزع ، تقديرهم الطعام للفقراء واليتامى ، طمعاً في رحمة الله وابتغاء ثوابه .

ما تحدثت عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الإنسان » :

١ - تحدثت عن تنزيل القرآن مفرقاً على مراحل ، وأمر الرسول ﷺ بالصبر على إيذاء قومه . وإغرائهم
 له بالمال والنساء ؛ ليرك دعوته ، وأن يستعين في مجابتهم بالله ، وهددت هؤلاء المشركين
 تهديداً شديداً .

٢ - ختمت السورة ببيان أثر القرآن الكريم ، وإرادة الله - تعالى - المطلقة .

(٢٧) العاجلة : الدنيا . ويذرون وراءهم : ويهملون العمل الصالح ليوم شديد الأحوال . يوماً ثقيلاً : يوم القيامة . (٢٨) وشددنا أسرهم : أحكمنا خلقهم حتى كانوا أشداء . بدلنا أمثالهم تبديلاً : أهلكتهم حتى جثنا بخلق يطيعون الله (وفيها تهديد للكافرين) . (٢٩) سيلاً : فمن أراد فليعتبر بآيات القرآن ويتخذ طريقاً موصلاً إلى ربه بطاعته . (٣١) أليماً : شديداً مؤلماً .

سورة المرسلات

معاني المفردات :

(١) والمرسلات عرفاً : أقسم الله برياح العذاب متتابعة مثل عرف الفرس (وعرف الفرس : شعر رقبته من أعلى) أو أقسم بالملائكة ترمل يتبع بعضها بعضاً . (٢) فالعاصفات عصفاً : الرياح الشديدة المهلكة . (٣) الناشرات نشرأ : الرياح تنشر السحاب في آفاق السماء . (٤) فالفارقات فرقاً . الملائكة تنزل بأمر الله على الرسل ، تفرق بين الحق والباطل . (٥) فالملقيات ذكراً : الملائكة تلقى إلى الرسل الوحي . (٦) عذراً : إغذاراً من الله للعباد ، حتى لا يبقى لهم حجة . أو نذراً : وللتخويف بالعقاب . (٧) إنما نوعدون لواقع : إن ما ينتظركم بعد الموت من البعث

لحساب والجزاء لا بد أنه سيحصل (وهو جواب القسم) . (٨) طمست : ذهب ضوؤها . (٩) فرجت : شقت وفتحت . (١٠) نسفت : تناثرت فلم يبق لها أثر . (١١) أقتت : أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة . (١٢) لأى يوم : استفهام لتعظيم اليوم وتهويل ما يحدث فيه . أجلت : أخرت . (١٣) يوم الفصل : يوم القيامة حيث يفصل الله بين الخلائق . (١٤) ويل : هلاك عظيم . (١٥) ويل : يومئذ للمكذبين : تكررت هذه الجملة في السورة للتخويف من العذاب للمكذبين ، والترغيب في الثواب للمصدقين بيوم الدين ، والويل منزلة في جهنم .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الإنسان » :

١ - من الوسائل التي تعين الإنسان على الصمود والصبر في مواجهة أعداء الدين الاستعانة بالله وكثرة الصلاة وذكر الله وتسيحه في كل وقت .

٢ - كل شيء يتم في هذا الكون بإرادة الله وليس هناك من يستطيع أن يخرج عن مشيئة الله وقدره .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « المرسلات » :

١ - تبدأ السورة بالقسم بالملائكة والرياح على أن البعث والحساب والجزاء سيحدث حتماً كما وعد الله .

٢ - ثم نتحدث عن بعض مشاهد يوم القيامة ، ونصور ما يحدث من انقلابات في السماء والأرض والحيال .

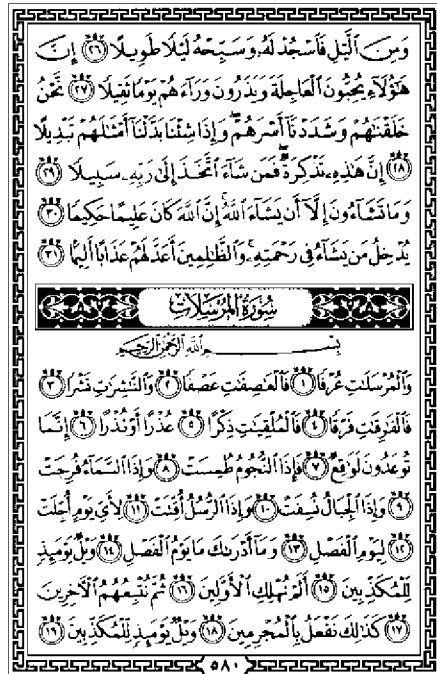
٣ - ثم تشير إلى تعذيب الله السابقين الذين كذبوا رسلهم ، وتذكر الإنسان بأصله ومصيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « المرسلات » :

١ - تعظم الله - تعالى - لملائكته الذين لا يعصونه في أمر ، وتعظيمه للرياح .

٢ - وعد الله لا يتخلف ، ولا بد أن يقع ، فعلى المسلم أن يكون على يقين من كل ما جاء في القرآن الكريم .

٣ - سنن الله في الكون لا تتخلف ، فكما أهلك الله الأمم السابقة لتكذيبهم الرسل ، فهو يهلك الكافرين الذين كذبوا محمداً ﷺ وقد حدث ذلك بالفعل في المعارك المختلفة مع المسلمين في عهد الرسول =





(٢١) في قرار مكين : في الرحم . (٢٢) إلى قدر معلوم : هو وقت الولادة . (٢٣) فنعم القادرون : تعظيم لله الذي خلق الإنسان في أحسن صورة . (٢٥) ألم نجعل الأرض كفاتاً : لقد جعل الله الأرض تجمع الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها، فهي مثل الأم للبشر . (٢٧) رواسى : جبالات ثابتة . شامخات : مرتفعات . فراتا : حلواً عذباً . (٢٩) إلى ما كنتم به تكذبون : إلى عذاب جهنم . (٣٠) ظل : دخان جهنم الكثيف . ذى ثلاث شعب : يتفرع منها ثلاث فرق . (٣١) لا ظليل : لا يمنع حر الشمس . (٣٢) كالقصر : كل شراة منه مثل البناء العظيم المرتفع . (٣٣) جمالة صفر : إبل صفر كثيرة سريعة الحركة . (٣٩) كيد : حيلة تنجيكم من العذاب . فكيدون : أنقلوا أنفسكم من انتقام الله . (وفيه تعجيز لهم وتوبيخ) . (٤١) في ظلال وعيون : يكونون في ظلال أشجار الجنة مسترخين ، وفي عيون الماء الجارية . (٥٠) فبأى حديث بعده يؤمنون : فبأى كتاب وكلام بعد هذا القرآن يصدقون إذا لم يصدقوا بالقرآن الذي هو غاية في البيان والإعجاز .

= ﴿٥٨١﴾ وصحابته ، وسيعود الإسلام وسيهلك الله الكافرين الباقين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٥٠) من سورة « المرسلات » :

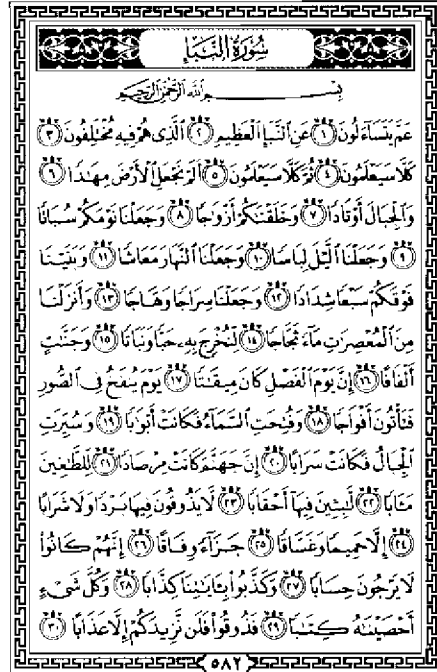
- ١ - تبين الآيات قدرة الله - تعالى - في خلق الأرض التي تضم البشر إليها أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها ، وما خلقه فيها من جبال ثوابت مرتفعات ، وما أنعم به من ماء هو أصل الحياة .
 - ٢ - ثم نتحدث عن مصير المجرمين في الآخرة ، وما ينتظرهم من ألوان العذاب في جهنم .
 - ٣ - ثم نقارن بينهم وبين المؤمنين المتقين بذكر أنواع النعيم والإكرام لهم في الآخرة .
 - ٤ - ثم نختم بتوبيخ الكافرين ، وتهديدهم على تكذيبهم وإجرامهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٥٠) من سورة « المرسلات » :
- ١ - من يكذب بالقرآن لا يمكن أن يصدق بشيء آخر ؛ لأن القرآن أعظم الكلام بياناً وإعجازاً وروعة ، وهو حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فعلينا نشر هذا القرآن والعمل بما جاء فيه .
 - ٢ - لا عذر للناس عند الله في كفرهم ، وعدم تصديقهم ، لما أخبرهم به ربهم على ألسنة الرسل من غيب ؛ وذلك لأنه أيد هؤلاء الرسل بالمعجزات الدالة على صدقهم فيما بلغوا عن الله .
 - ٣ - على من يسمع قوله تعالى : ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ أن يقول : « آمنت بالله وبما أنزل » .

سورة النبأ

معاني المفردات :

(١) عم : عن أى شيء . (٢) عن النبأ العظيم : عن البعث بعد الموت . (٤) كلا : لا تختلفوا . (٦) مهاداً : فراشاً . (٧) أوتاداً : كالأوتاد . (٨) أزواجاً : ذكوراً وإناثاً . (٩) سبانا : راحة لأجسادكم . (١٠) لباساً : ساتراً لكم كاللباس . (١١) معاشاً : تحصلون فيه ما تعيشون به . (١٢) سبعاً شداداً : سموات قويات . (١٣) سراجاً وهاجاً : شمساً مضيئة . (١٤) المعصرات : السحاب التى حان لها أن تطر . ثجاجاً : منصباً غزيراً متتابعاً . (١٦) ألفافاً : ملتفة الأشجار . (١٧) يوم الفصل : يوم القيامة . كان ميقاناً : له وقت محدد . (١٨) الصور : البوق . (٢٠) فكانت سرباً : أى مثل السراب الذى لا حقيقة له . (٢١) كانت مرصداً : موضع ترقب للمشركين . (٢٢) للطاغين مأباً : مرجعاً لكل متجبر . (٢٣) لابئين : مقيمين . أحقاباً : أزماناً . (٢٥) حميماً : ماءً ساخناً . غساقاً : صديداً . (٢٦) جزاء وفاقا : جزاء يوافق أعمالهم .

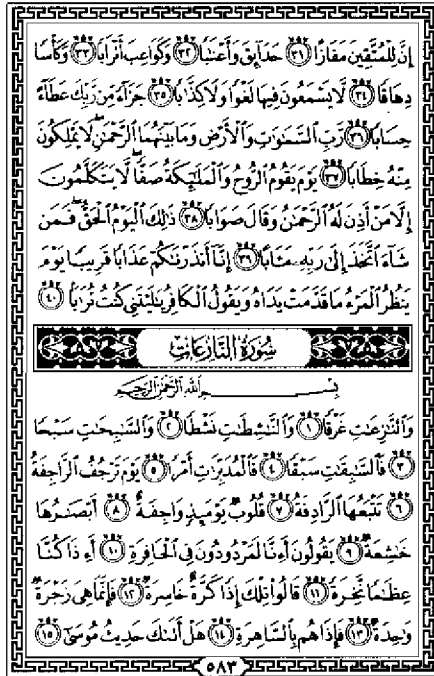
(٢٨) كذايا : تكذبا شديدا . (٢٩) أحصيناه كتابا : سجلناه مكتوبا .



ما تتحدث عنه سورة « النبأ » :

يدور الحديث فى هذه السورة الكريمة حول :

- ١ - البعث بعد الموت : والسورة تؤكد هذه الحقيقة وترد على المنكرين بأن القادر على خلق هذا الكون بهذه الدقة قادر على إعادته مرة أخرى .
 - ٢ - يوم القيامة : حيث يفصل الله فيه بين الناس ، وله وقت محدد لا يعلمه إلا الله ، تنقلب فيه أحوال الدنيا وتغير طبيعتها ، وفيه تتربح جهنم الكفار والمجرمين ؛ ليسبقوا فيها للعذاب أزماناً لا نهاية لها ؛ جزاء أعمالهم الفاسدة .
 - ٣ - جزاء المتقين فى الآخرة : فهم السعداء الفائزون ، يستمتعون بالجنة ونعيمها ويجدون فيها كل ما يحبون ، ولا يسمعون إلا كلاماً طيباً وسلاماً .
 - ٤ - الموقف المهيب : فى يوم الجزاء تتجلى رحمة الله بالناس ، فيعذب الكافرين على ظلمهم ، وينعم على المتقين الصالحين بالجنة والثواب العظيم .
- وفى هذا الموقف المهيب لا يقدر أحد من خلق الله أن يتدنى فى مخاطبته - تعالى - لدفع بلاء أو رفع عذاب إلا بعد أن يأذن الله له ، حتى جبريل - عليه السلام - والملائكة لا يتكلم أحد منهم إلا بإذن من الله ، ولا ينطق إلا بالصواب ، فمن خاف من هذا اليوم فعليه أن يرجع بالتوبة إلى الله والطاعة والعمل الصالح فى هذه الدنيا قبل الحساب ، والتدم حيث لا ينفع الندم .



(٣١) مفازا : فوزاً ومنجاة . (٣٣) كواعب : نساء الجنة .
أترابا : مستويات في الحسن والجمال والسن . (٣٤) وكأساً
دهاقا : مليئة . (٣٥) لغوا : كلاً لا فائدة منه . (٣٦)
عطاءً حساباً : كثيراً وافياً . (٣٨) الروح : جبريل - عليه
السلام . (٣٩) مأبأ : مرجعاً .

سورة النازعات

معاني المفردات :

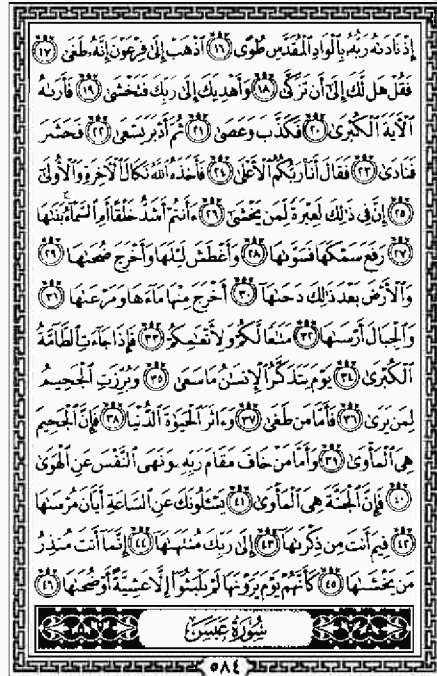
(١) النازعات : أقسم الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار
بقسوة شديدة . غرقاً : نزعاً شديداً مؤلماً . (٢)
الناشطات نشطاً : الملائكة تل أرواح المؤمنين برفق . (٣)
السابحات سباحاً : الملائكة تنزل بسرعة لما أمرت به . (٤)
فالسابقات سبقاً : الملائكة تسبق بالأرواح إلى مستقرها في
الجنة أو النار . (٥) فالمدبرات أمراً : الملائكة تنزل بالتندير
المأمورة به . (٦) يوم ترجف الراجفة : لتبعث يوم تضطرب
الكواكب والأجرام بالصيحة الهائلة ونفخة الموت . (٧)
تتبعها الرادفة : تأتي بعدها نفخة البعث . (٨) واجفة :
خائفة . (٩) خاشعة : ذليلة منكسرة . (١٠) لمردودون في
الحفرة : لراجعون إلى الحياة . (١١) نخرة : بالية متفتنة .

(١٢) كرة خاسرة : رجعة تكون فيها من الخاسرين . (١٣) زجرة واحدة : صيحة واحدة (نفخة البعث) .
(١٤) هم بالساهرة : هم أحياء على وجه الأرض .

= ما ترشدنا إليه سورة « النبأ » :

- ١ - الإيمان بأن الله - سبحانه وتعالى - قادر على كل شيء : خلق الإنسان والكون كله ، وسخر
الكون وما فيه لحياة البشر ، وهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم ، وحسابهم على أعمالهم ،
ومجازاتهم عليها .
 - ٢ - الثقة بأن مصير الطغاة والجاحدين جهنم بما فيها من عذاب شديد .
 - ٣ - أما الصالحون فجزاؤهم الجنة وما فيها من نعيم مقيم .
 - ٤ - العاقل من يغتنم فرصة وجوده في هذه الحياة ؛ ليعمل الخير ، حتى يفوز بالجنة وينجو من عذاب
الجحيم .
 - ٥ - الكافرون والعاصون يندمون يوم القيامة حيث لا ينفع الندم .
- ما تتحدث عنه سورة « النازعات » :
- ١ - أهوال يوم القيامة ومشاهده .
 - ٢ - عرض نهاية المكذبين في حلقة من قصة « موسى » مع « فرعون » ؛ ليكون فيها العظة لكل من
يخشى الله ويتقيه .
 - ٣ - الانتقال من التاريخ إلى كتاب الكون المفتوح ، ومشاهده الهائلة التي تدل على قدرة الله ، وسيطرته
على الكون كله في الدنيا والآخرة .

(١٦) طوى : اسم الوادى المقدس . (١٧) طنى : تجبر وكفر بالله تعالى . (١٨) هل لك إلى أن تزكى : هل لك رغبة فى أن تتطهر من الذنوب . (٢٠) الآية الكبرى : معجزة العصا واليد البيضاء . (٢٢) ثم أدبر يسعى : ولى مديراً هارباً من الحية . (٢٣) فحشر فنادى : جمع السحرة والأتباع . (٢٥) نكال : عقوبة . (٢٨) رفع سمكها : أعلى سقفها . (٢٩) أغطش ليلها : جعل ليلها مظلماً . وأخرج ضحاها : وجعل نهارها مشرقاً مضيئاً . (٣٠) دحاها : بسطها وأوسعها لسكنى أهلها . (٣١) مرعاها : أقوات الناس والدواب . (٣٣) أنعامكم : مواشيكم . (٣٤) الطامة الكبرى : القيامة . (٣٥) ما سعى : ما عمله من خير أو شر . (٣٦) برزت الجحيم : أظهرت جهنم للناظرين . (٣٩) المأوى : المرجع . (٤٠) ونهى النفس عن الهوى : منع نفسه عن المعاصى وما حرم الله . (٤٢) أيا نمرساها : متى وقوعها . (٤٣) فيم أنت من ذكرها : ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم . (٤٦) إلا عشيّة أو ضحاها : إلا ساعة من نهار .



٤ = القيامة وما يصاحبها من جزاء على ما كان فى الحياة الدنيا من خير أو شر .

٥ = الحديث عن المكذبين بالساعة والرد عليهم بأن علمها عند الله وحده وما الرسول ﷺ إلا مبلغ . ما ترشدنا إليه سورة « النازعات » :

- ١ = الاعتبار بما حدث لل سابقين من انتقام ؛ جزاء تكذيبهم الرسل ، وتكبرهم على عبادة الله - تعالى .
- ٢ = الله - تعالى - خلق الكون وما فيه ، وهو قادر على بعث الناس بعد موتهم ؛ للحساب والجزاء .
- ٣ = أيام الدنيا محدودة بالقياس إلى اليوم الآخر ، فعلى المسلم أن يستعد لهذا اليوم ؛ حتى ينجو من عذاب الله ، وينال ثوابه ورضاه .

سورة عبس

معاني المفردات :

(١) عبس : تغير وجهه الشريف ﷺ . تولى : أعرض بوجهه الشريف ﷺ . (٢) الأعمى : عبد الله ابن أم مكتوم . (٣) يزكى : يتطهر . (٤) يذكر : يتعظ . (٥) تصدى : تقبل عليه . (٦) يخشى : يخاف الله . (٧) تلهى : تشاغل وتلهى . (٨) كلا : لا تفعل بعد اليوم مثل ذلك . إنها تذكرة : إن آيات القرآن للموعظة والتذكير . (٩) مرفوعة مطهرة : عالية القدر . (١٠) سفرة : ملائكة سفراء بين الله ورسله . (١١) كرام بررة : مكرمين صالحين . (١٢) قتل الإنسان : لعن الكافر . (١٣) من نطفة خلقه فقدره : خلقه من ماء حقير فقدره في بطن أمه . (١٤) السبيل : الطريق . (١٥) فأقبره : أمر بدفنه في قبر . (١٦) أنشده : أحياء للحساب والجزاء . (١٧) لما يقض ما أمره : لم يفعل ما أمره الله به . (١٨) أناصبنا الماء صبا : أنزلنا الماء من السحاب إنزالاً عجيباً . (١٩) ثم شققنا الأرض شقاً : بالنبات أو بالحرث . (٢٠) قضياً : ما يكون علفاً للدواب . (٢١) حدائق غلبا : بساتين كثيرة الأشجار . (٢٢) أبأ : ما ترعاه البهائم من العشب . (٢٣) الصاخة : صيحة القيامة . (٢٤) صاحبه : زوجته . (٢٥) مسفرة : مضيفة مشرفة . (٢٦) غبرة : غبار ودخان . (٢٧) ترهقها فترة : تعلوها ظلمة .



ما تتحدث عنه سورة « عبس » :

١ - قصة الأعمى « عبد الله ابن أم مكتوم » الذي جاء إلى الرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه عما علمه الله، والرسول ﷺ مشغول مع جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام فتغير وجه رسول الله ﷺ وأعرض عنه .

٢ - جحود الإنسان ، وكفره بربه مع كثرة نعم الله تعالى عليه منذ خلقه ، ويسر له أمره ومعاشه .

٣ - أهوال القيامة وفرار الإنسان من أحبابه من شدة الفزع ، وحال المؤمنين ، وحال الكافرين في ذلك اليوم .

ما ترشدنا إليه سورة « عبس » :

١ - صدق الرسول ﷺ في التبليغ عن الله تعالى ، حيث إنه لم يخف عتاب ربه له .

٢ - الحرص على طلب العلم مهما كانت الصعوبات ، والاهتمام بطلاب العلم وعدم الإعراض عنهم .

٣ - الرسول ﷺ مبلغ وليس عليه هداية الناس ، ولكن الهداية من الله تعالى .

٤ - حرص الرسول ﷺ على دعوة كبراء قريش إلى الإسلام حتى يكونوا سبباً في إسلام قومهم .

٥ - يجب أن نتعظ بالقرآن ، وعلى الإنسان أن يفكر دائماً في نشأته ؛ ليقوى إيمانه بالله تعالى .

٦ - على الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه ، وما أكثرها ، ومنها أنه يسر له سبل العيش على الأرض .

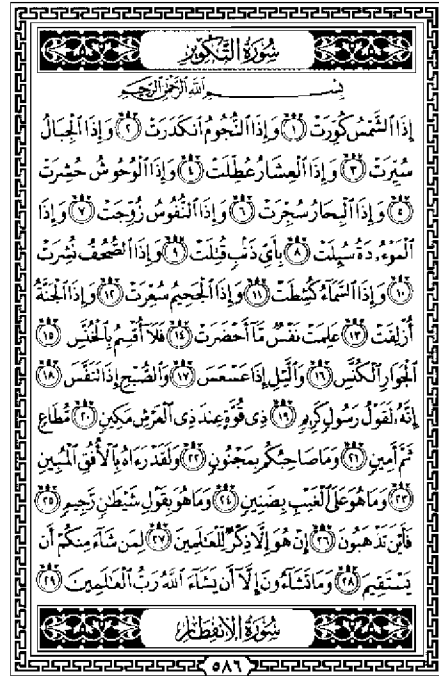
٧ - في يوم القيامة أهوال شديدة تجعل الإنسان لا ينشغل إلا بنفسه ، ويفر من أحبابه وأقربائه ، وتكون وجوه المؤمنين مشرقة من السرور برضوان الله عليهم ، ووجوه الكافرين تعلوها ظلمة من غضب الله عليهم .

سورة التكوير

معاني المفردات :

(١) كورت : أزيل ضياؤها . (٢) انكدرت : تساقطت .
 (٣) سيرت : حركت من أماكنها . (٤) العشار : النوق
 الحوامل . عطلت : أهملت بلا راع يرعاها . (٥)
 حشرت : جمعت . (٦) سحرت : أوقدت . (٧)
 زوجت : جمعت مع أشباهها . (٨) الموقودة : البنت
 التي تدفن وهي حية . (٩) الصحف نشرت :
 الصحف التي كتبت فيها الملائكة أعمال الناس تبسط عند
 الحساب وتوزع بين أصحابها . (١١) كشطت : نزع
 من مكانها . (١٢) وإذا الجحيم سعرت : وإذا نار جهنم
 أشعلت . (١٣) أزلقت : قربت من المتقين . (١٥) بالخفس :
 بالنجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل . (١٦)
 الجوار : التي تجرى وتسير مع الشمس والقمر . الكس :
 التي تختفي وقت غروبها . (١٧) عسعس : أقبل بظلامه .
 (١٨) تنفس : أضاء . (١٩) إنه لقول رسول كريم : إن
 هذا القرآن الكريم لكلام الله المنزل بواسطة ملك رفيع
 الشأن وهو جبريل . (٢٠) مكين : كبير المنزل . (٢١) ثم :

هناك . (٢٢) صاحبكم : «محمد» الذي صاحبتموه يا معشر قريش . (٢٣) ولقد رآه بالأفق المبين : وأقسم لقد
 رآه محمد ﷺ في صورته التي خلقه الله عليها . (٢٤) الغيب : الوحي . بضنين : ببخيل يقصر في تبليغه .
 (٢٦) فأين تذهبون : أى طريق تسلكون فى تكذيبكم القرآن مع وضوح آياته . (٢٧) إن هو إلا ذكر للعالمين : ما
 هذا القرآن إلا موعظة للخلق جميعاً .



ما نتحدث عنه سورة « التكوير » :

- ١ - حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب هائل كامل فى الكون كله ، يشمل الشمس والنجوم والحيوان والبحار وبنى الإنسان ، وصحف الأعمال والسماء والجنة والنار .
 - ٢ - حقيقة الوحي والرسالة وصفات النبي الذي يتلقى ذلك الوحي .
 - ٣ - إبطال مزاعم المشركين حول القرآن الكريم ، وبيان أنه موعظة من الله لعباده .
- ما ترشدنا إليه سورة « التكوير » :

- ١ - قدرة الله - تعالى - لا حدود لها ، ويوم يأذن بقيام الساعة يحدث فى الكون كله انقلاب هائل تبدل فيه أحوال المخلوقات ، ويطلع كل إنسان على ما عمله فى هذه الدنيا ؛ لأنه سيجد عمله حاضراً فيحاسب عليه .
- ٢ - ليست الدنيا مقراً دائماً ؛ بل هى ممر وطريق للآخرة .
- ٣ - القرآن الكريم من عند الله أنزلته على رسوله ﷺ عن طريق الوحي الأمين .
- ٤ - « محمد » ﷺ صادق أمين ، كامل العقل ، وليس به جنون كما زعم المشركون .
- ٥ - القرآن الكريم تذكيرة وعبرة لمن أراد أن يهتدى إلى الطريق المستقيم ، ومن أراد الهداية وفقه الله وأعانته .

سورة الانفطار

معاني المفردات :

- (١) انفطرت : انشقت عند قيام الساعة . (٢) انتثرت : تفرقت . (٣) فجرت : فتح بعضها إلى بعض . (٤) بعثت : أخرج من فيها من الموتى . (٥) ما غرك ربك : أى شئ خدعك وجراك على عصيان ربك ١٩ (٦) سواك : جعل أعضائك سليمة سوية . فعدلك : جعلك معتدلاً فى أحسن هيئة . (٧) فى أى صورة ما شاء ربك : اختار لك من الصور الحسنة شكلاً جميلاً . (٨) بالدين : بيوم الحساب والجزاء . (٩) حافظين : ملائكة يراقبون تصرفاتكم . (١٠) كراماً كاتبين : كراماً على الله يكتبون أقوالكم وأعمالكم . (١١) يصلونها : يدخلونها .

سورة المطففين

معاني المفردات :

- (١) ويل : عذاب أو هلاك . للمطففين : للمنقصين فى الكيل والميزان . (٢) اكنالوا : اشتروا بالكيل من الناس ، ومثله الوزن وغيره . (٣) كالوهم : أعطوا غيرهم الكيل . يخسرون : ينقصون الكيل والوزن .



ما تتحدث عنه سورة « الانفطار » :

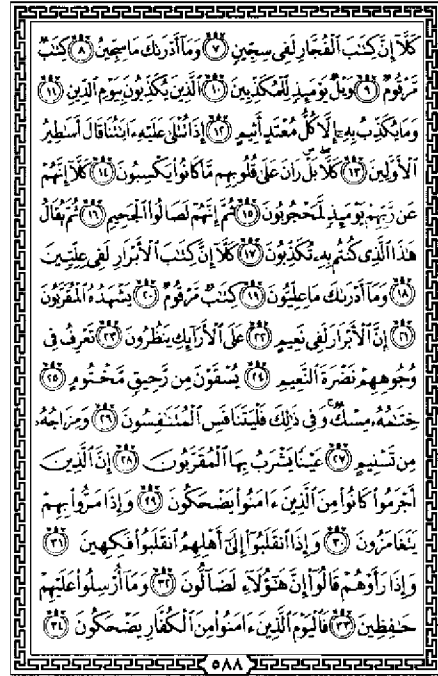
- ١ - أحوال الآخرة وأحوالها وما يحدث من انقلاب فى الكون كله ، وما يقع من أحداث خطيرة من انشقاق السماء، وانتثار الكواكب ، وتفجير البحار وبشرة القبور .
- ٢ - جحود الإنسان وكفرانه نعم ربه ، والتكذيب بيوم الحساب وبرسالة الإسلام عامة سيسجله الله سبحانه ، فقد جعل لكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ، فلا يفلت منهم شئ .
- ٣ - انقسام الناس فى الآخرة إلى فريقين : مؤمنين صالحين ، وفجار فاسقين ، ومصير كل من الفريقين .
- ٤ - تعظيم يوم القيامة ، وأن الحكم والسلطان يكون لله وحده ولا يملك أحد لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً .

ما ترشدنا إليه سورة « الانفطار » :

- ١ - عدم الاطمئنان الكامل إلى الدنيا وأحوالها ؛ لأنها متغيرة فانية والعمل فيها للآخرة الباقية .
- ٢ - ستحدث فى الآخرة أهوال شديدة نعوذ بالله من شرها .
- ٣ - نعم الله علينا كثيرة ، ويجب علينا شكره - تعالى - عليها ، وذلك بطاعته والبعد عن معصيته .
- ٤ - توبيخ المشركين على تكذيبهم بيوم الدين ، مع أنه حقيقة لا تقبل الشك .
- ٥ - كل إنسان معه ملائكة يسجلون أعماله ، ليحاسب عليها يوم القيامة .
- ٦ - المؤمنون الصالحون يسمعون بنعيم الجنة ، والفجار المفسدون يعذبون فى نار الجحيم ، ولا يخرجون منها أبداً .

ما تتحدث عنه سورة « المطففين » :

- ١ - بدأت بإعلان الحرب على الذين لا يخافون الآخرة ، ولا يعملون حساب الوقفة الرهيبة أمام =



(٧) الفجار : الأشقياء . فى سجين : مثبت فى ديوان الشر فى أسفل سافلين . (٩) كتاب مرقوم : واضح الكتابة لا ينسى ولا يمحو . (١٢) معتد أثيم : تجاوز الحد فى الكفر والضلال . (١٣) أساطير الأولين : خرافات وأباطيل السابقين المسطرة فى كتبهم . (١٤) ران : غطى . (١٥) لمحجوبون : لا يرون الله فى الآخرة . (١٦) لصالو الجحيم : لداخلو جهنم . (١٨) الأبرار : الصالحين . فى عليين : فى أعلى الدرجات . (٢٠) كتاب مرقوم : كتاب الأبرار مكتوب فيه أعمالهم . (٢١) المقربون : من الملائكة . (٢٣) الأراك : الاسرة . (٢٤) تعرف فى وجوههم نضرة النعيم : ترى فى وجوههم من النور والجمال ما يدل على أنهم فى نعمة عظيمة . (٢٥) رحيق : أجود الخمر وأصفاه فى الجنة . مختوم : لم تمد إليه الأيدى من قبل . (٢٧) ومزاجه من تسنيم : يمزج ذلك الرحيق من عين شرايها هو أشرف شراب أهل الجنة . (٣٠) يتغامزون : يشيرون إليهم بالأعين استهزاء . (٣١) انقلبوا : رجعوا . فكهي : متلذذين باستهزائهم بالمؤمنين . (٣٣) وما أرسلوا عليهم حافظين : يرد عليهم القرآن بأنهم ما أرسلوا رقباء على المؤمنين .

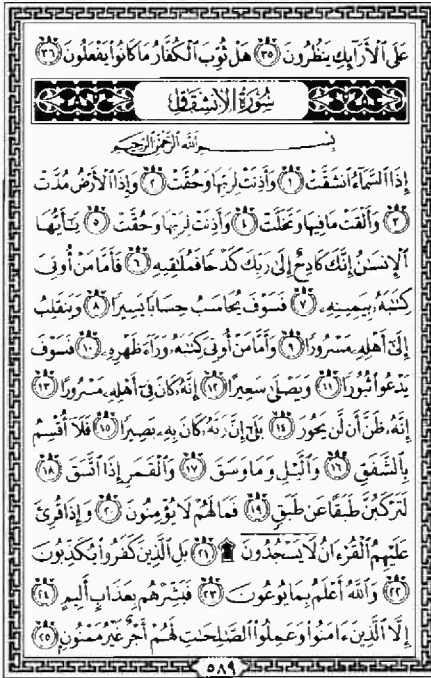
- = الله تعالى - فيزيدون فى الكيل والوزن لأنفسهم ، وينقصون فيه عندما يبيعون لغيرهم .
- ٢ - ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار وجزائهم يوم القيامة، وعن المتقين الأبرار وما سيكونون فيه من النعيم .
- ٣ - ختمت السورة بالحديث عن المجرمين الأشقياء الذين كانوا يسخرون فى الدنيا من عباد الله المؤمنين، حيث ينقلب الوضع فى الآخرة ، فيضحك المؤمنون منهم حين يكون المؤمنون فى النعيم ، والفجار فى الجحيم .
- ما ترشدنا إليه سورة « المطففين » :
- ١ - على المسلم أن يكون عادلاً فى كيـله ووزنه ، فلا يظلم أحداً فى بيع أو شراء .
- ٢ - الذين يزدون لأنفسهم عند الشراء فى الكيل أو الوزن أو القياس أو غيره ، أو ينقصون فى ذلك عندما يبيعون لغيرهم لهم عذاب شديد ، وفعلهم هذا دليل على عدم إيمانهم بيوم الحساب والجزاء الذى يأخذ فيه كل مظلوم حقه من ظلمه .
- ٣ - أعمال الناس تسجل عليهم فى كتب لا تزول ولا تمحو ؛ فأما كتب الفجار فتكون فى أماكن ضيقة فى أسفل سافلين ، وأما كتب الأبرار فإنها ستكون فى أعلى درجات الجنة .
- ٤ - المؤمنون يرون الله فى الآخرة ، وأما الفجار فإنهم يعاقبون بالحرقمان من هذه الرؤية ويدخلون الجحيم .
- ٥ - درجة المقربين فى الجنة أعلى من درجة الأبرار ، حيث يشرب الأبرار من الرحيق المختوم ، ويشربه المقربون ممزوجاً مختلطاً من عين عالية فى الجنة تسمى « التسنيم » .
- ٦ - الجزاء فى الآخرة على أعمال الدنيا جزاء عادل لا ظلم فيه، فالذين سخروا من المؤمنين فى الدنيا يسخر منهم المؤمنون فى الآخرة ؛ فعلى المؤمن أن يتمسك بعقيدته ويضحي من أجلها .

(٣٦) هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون : هل جوزى الكفار فى الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من الاستهزاء؟ نعم .

سورة الانشقاق

معانى المفردات :

(٢) أذنت لربها : خضعت لربها . حقت : حق الله عليها الاستماع والطاعة . (٣) وإذا الأرض مدت : زادت سعة وصارت مستوية . (٤) ألقت ما فيها : أخرجت ما فى جوفها من الموتى وغيرهم . تخلت : خلعت عنه كما تلقى الحامل ما فى بطنها من الحمل . (٦) كادح : جاهد فى عملك . فملاقيه : فستجد جزاء عملك . (١١) يدعو ثورا : ينادى بالويل والهلاك . (١٢) يصلى سعيبراً : يدخل ناراً مشتعلة يقاسى عذابها . (١٣) إنه كان فى أهله مسرورا : لأنه كان فى الدنيا مسروراً مع أهله غافلاً عن طاعة ربه لا يفكر فى الآخرة . (١٤) لن يحور : لن يرجع إلى ربه . (١٥) بلى : سيعيده الله بعد موته . إن ربه كان به بصيراً : إن الله مطلع على العباد . (١٦) الشفق : حمرة الأفق بعد الغروب . (١٧) وسق : جمع . (١٨) انسق : تكامل نوره . (١٩) لتركين طبقاً عن طبق : لتلاقن أحوالاً متطابقة فى الشدة . (٢٣) يوعدون : يضمرون من عداوة الرسول والمؤمنين . (٢٥) لهم أجر غير ممنون : لهم ثواب دائم فى الآخرة .



ما تتحدث عنه سورة « الانشقاق » :

- بعض مشاهد الآخرة والانقلاب الهائل الذى يحدث فى الكون عند قيام الساعة .
- خلق الإنسان الذى يتعب فى تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقدم لآخرته ما يشتهى من خير أو شر ، ثم يكون هناك الجزاء العادل عند الله - تعالى - للفريقين : السعداء والأشقياء .
- موقف المشركين من هذا القرآن الكريم وأنهم سيلقون الأهوال والشدائد فى ذلك اليوم العصيب .
- توبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله مع وضوح آياته وأدلة قدرته وإنذارهم بالعذاب الأليم فى نار الجحيم ، أما المؤمنون الصالحون فقد بشرهم ربهم بالثواب الدائم الذى لا ينقطع .

ما ترشدنا إليه سورة « الانشقاق » :

- يوم القيامة أت لاشك فى ذلك ، وستحدث فيه من الأهوال والشدائد ما تتخلع منها القلوب .
- كل إنسان سيلقى جزاء عمله ، فالعاقل من يجد فى طلب الخير حتى ينال الثواب ، وينجو من العقاب .
- لفت النظر إلى ما فى الكون من آيات بديعة تدل على قدرة الله - تعالى - وعظمته .
- ليس هناك عذر للذين لا يؤمنون بالله مع وضوح الأدلة وكثرتها على وجوده - تعالى - ووحدانيته .
- أهل الجنة يعيشون فى الدنيا بالمخافة والحزن والبكاء فيبدلهم الله بذلك الأمان والنعيم فى الآخرة ، وأهل النار يعيشون فى الدنيا بالضحك والاستهزاء ، فيبدلهم الله بذلك فى الآخرة الحزن الطويل والألم الشديد .

سورة البروج

معاني المفردات :

(١) البروج : المنازل المعروفة للكواكب . (٢) اليوم الموعود : يوم القيامة . (٣) شاهد : يوم الجمعة . مشهود : يوم عرفة . (٤) قتل : لعن أشد اللعن . أصحاب الأخدود: الذين شقوا الأرض طولاً وجعلوها كالخندق وأشعلوا فيها النار ليحرقوا بها المؤمنين . (٥) إذ هم عليها قعود : حين كان المجرمون جالسين حول النار يتلذذون بمنظر المؤمنين وهم يحترقون فيها . (٦) شهداء : يشهدون ذلك الفعل الشنيع . (٧) ما كرهوا وما عابوا . (٨) شهيد : مطلع على أعمال عباده . (٩) فتنوا : عذبوا وأحرقوا . (١٠) بطن : عذاب وانتقام . (١١) إنه هو يبدئ ويعيد : الله - عز وجل - الخالق القادر الذي يبدأ الخلق من عدم ثم يعيده بعد الموت . (١٢) الودود : يحب عباده الصالحين . (١٣) ذو العرش : صاحب العرش ، والعرش أعظم المخلوقات وأوسع من السموات السبع . المجيد : العالی على جميع الخلائق . (١٤) محيط : قادر عليهم . (١٥) في لوح محفوظ : هو اللوح الذي في السماء ، حفظه الله من التغيير والتبديل .



ما تتحدث عنه سورة « البروج » :

١ - الموضوع المباشر الذي تتحدث عنه السورة الكريمة هو حادث أصحاب الأخدود ، وذلك أن جماعة من المؤمنين السابقين على الإسلام « تمسكوا » بعقيدتهم ، فغضب لذلك الطغاة المتجبرون ، وشقوا لهم شقاً في الأرض وأوقدوا فيه النار ، ووضعوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقاً ، والكافرون يشهدون ذلك المنظر البشع ويتلهون به ، فتوعدهم الله بالهلاك والعذاب الأليم ، أما المؤمنون الصالحون فيفوزون فوزاً كبيراً في الجنة .

٢ - ثم تحدثت السورة عن قدرته - تعالى - على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده الصالحين ، ليكون في ذلك عبرة لكفار مكة الذين عذبوا المؤمنين ؛ ليصرفوهم عن إيمانهم بالله ورسوله .

٣ - وتختتم السورة ببيان عظمة القرآن المجيد وحفظ الله له من التغيير والتبديل .

ما ترشدنا إليه سورة « البروج » :

١ - المؤمن يضحي بنفسه في سبيل عقيدته وإيمانه .

٢ - المؤمن يتمسك بعقيدته مهما لاقى من الصعوبات والعقبات .

٣ - الكافرون يحقدون - دائماً - على المؤمنين ، ويريدون أن يصرفوهم عن دينهم بكل الوسائل الممكنة ؛ فعلى المؤمنين أن يتنبهوا إلى مكائدهم في كل زمان ومكان .

٤ - الله - تعالى - ينصر عباده المؤمنين وينتقم من الكافرين .

٥ - القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية وأشرفها وقد حفظه الله - تعالى - من الزيادة والنقص ، فلا يحدث فيه تغيير ولا تبديل .

سورة الطارق

معاني المفردات :

- (١) والطارق : قَسَمٌ بالنجم يطلع ليلاً، ويختفى نهاراً.
- (٣) الناقب : المضيء . (٤) حافظ : ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة . (٦) من ماء دافق : من المنى المتدفق .
- (٧) الصلب : ظهر كل من الرجل والمرأة . الترائب : عظام صدر كل من الرجل والمرأة . (٩) تبلى السرائر : تكشف خبايا النفوس . (١١) ذات الرجع : ذات المطر . (١٢) الصدع : النبات الذي تنشق عنه الأرض . (١٣) إنه لقول فصل : إن هذا القرآن فاصل بين الحق والباطل . (١٧) فمهل الكافرين : لا تستعجل بالانتقام منهم .

رويداً : قليلاً وهو تهديد لهم بالعذاب الشديد .

سورة الأعلى

معاني المفردات :

- (١) سبح اسم ربك : نزه يا محمد ربك عن كل عيب .
- (٢) فسوى : فاتفق خلقها جميعاً . (٣) قدر : جعل لكل شيء خواصه ومزياه . (٤) أخرج المرعى : أثبت العشب رطباً طرياً . (٥) فجعله غناء : قصيره بعد الحفزة يابساً .
- أحوى : أسود بعد أن كان مخضراً . (٨) ونيسرك ليسرى : نوفقك للطريقة السهلة ، والشرعة السمحة . (١١) الأشقى : الكافر الشقي .

ما نتحدث عنه سورة « الطارق » :

- ١ - الدليل على قدرة الله - عز وجل - على إمكان البعث، وبيان أن كل إنسان عليه حراس من الملائكة .
 - ٢ - كشف الأسرار في الآخرة وضعف الإنسان الذي لا يجد هناك من ينصره .
 - ٣ - الحديث عن القرآن العظيم وأنه صدق ، وتهديد الكفرة المجرمين بالعذاب الاليم .
- ما ترشدنا إليه سورة « الطارق » :
- ١ - تنبيه الغافلين بأن هناك إلهاً واحداً قادراً ، وأن هناك حساباً وجزاءً ، وعذاباً شديداً أو نعيماً مقيماً .
 - ٢ - الإنسان مراقب وأعماله محسوبة له أو عليه .
 - ٣ - على الإنسان أن يتذكر - دائماً - أصله الذي خلق منه ؛ حتى لا يتكبر ولا يكفر بنعمة الله عليه .
 - ٤ - القرآن الكريم جد لا هزل فيه ، وصدق كله ؛ لأنه من عند الله - تعالى - وهو فاصل بين الحق والباطل .

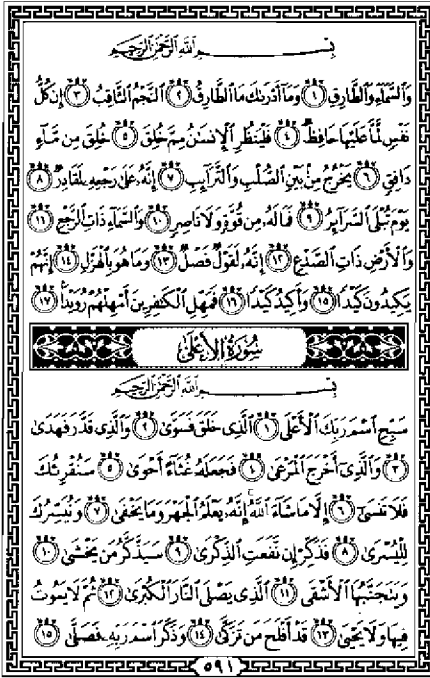
- ٥ - الله - سبحانه وتعالى - مهمل الظالمين ، ولا يجعل بعدابهم ؛ لأنه سيعاقبهم يوم القيامة .

ما نتحدث عنه سورة « الأعلى » :

- ١ - تحدثت السورة الكريمة عن بعض صفات الله - عز وجل - ودلائل قدرته ، ووحدانيته .
- ٢ - ثم أخبرت بأن الله يتكفل لرسوله ﷺ بحفظ هذا القرآن ، وأن يسر له كل أموره .
- ٣ - ختمت السورة بالحديث عن فوز من طهر نفسه من الكفر والذنوب ، وزكاها بالإيمان وصالح الأعمال .

ما ترشدنا إليه سورة « الأعلى » :

- ١ - أن ننسب إلى الله - تعالى - كل صفات الكمال والعظمة ، وأن ننزهه - تعالى - عن كل عيب . =



(١٦) تؤثرون : تفضلون . (١٨) إن هذا لفي الصحف الأولى : إن المواعظ المذكورة في السورة مثبتة في الصحف القديمة المنزلة على إبراهيم وموسى - عليهما السلام .

سورة الغاشية

معاني المفردات :

(١) الغاشية : القيامة . (٢) خاشعة : ذليلة خاضعة . (٣) عاملة ناصبة : مستمرة في العمل الذي يتبعها ويشقيها في النار . (٥) عين آتية : بلغت غشايتها في الحرارة . (٦) ضريع : طعام في النار كالشوك مُرنق . (١١) لا تسمع فيها لاغية : لا تسمع في الجنة لغواً أو شتماً أو قبحاً . (١٢) عين جارية : تجري بالماء لا تنقطع أبداً . (١٥) ونمارق مصفوفة : وسائد موضوعة لترريحهم عند الجلوس . (١٦) وزرايى مشوئة : سجاد فاخر في كل مكان في الجنة . (١٩) نصبت : ثبتت على الأرض . (٢٣) تولى : أعرض عن الوعظ . (٢٤) العذاب الأكبر : في نار جهنم . (٢٥) إلينا : إلى الله وحده . إياهم : رجوعهم بعد الموت للحساب والجزاء .



٢ = فضل الله - تعالى - على رسوله ﷺ بأن يسر عليه حفظ القرآن الكريم .

٣ - الله - سبحانه وتعالى - لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

٤ - في الصلاة فلاح ونجاح ؛ لأنها دليل على الإيمان بالله وحبه وطاعته .

٥ - العقلاء هم الذين يفضلون الآخرة على الدنيا ، وذلك لأن الدنيا زائلة والآخرة هي الباقية .

ما تتحدث عنه سورة « الغاشية » :

١ - القيامة وأحوالها وما يلقيه الكافر فيها من العذاب ، وما يلقيه المؤمن فيها من النعيم .

٢ - الأدلة على وحدانية الله وقدرته في خلق الإبل ، والسماء والجبال والأرض الصالحة لمعيشة الناس عليها .

٣ - تذكير الناس بأنهم س يرجعون جميعاً إلى الله بعد الموت للحساب والجزاء ، وأن الرسول ﷺ ما هو إلا مذكّر .

ما ترشدنا إليه سورة « الغاشية » :

١ - أن نعمل حساب اليوم الآخر لننجو مما فيه من أهوالٍ وشدائد ، ففى جهنم يتنوع العذاب حسب أنواع المعاصي والذنوب .

٢ - لفت نظر الناس إلى ما فى الكون ؛ حتى يتفكروا ، فيصلوا بذلك إلى الإيمان العميق بوحدة الله .

٣ - فى خلق الله - تعالى - للإبل من العجائب ؛ فهى قوية ومع ذلك تنقاد لكل ضعيف ، وهى صبور على العطش ، تمشى المسافات الطويلة فى الصحراء ، ونتفع بأوبارها ولحومها ولبنها .

٤ - على العلماء أن يعظوا الناس بالحسنى ، وألا يجبروا الناس على الإيمان ؛ لأن الهداية من عند الله .

سورة الفجر

معاني المفردات :

(٢) ليل عشر : العشر الأوائل من ذي الحجة . (٣) والشفع والوتر : حلف بالأشياء كلها ما كان مزدوجاً ومفرداً أو حلف بالخلق والخالق . والله أعلم . (٤) يسر : يمضي ويذهب . (٥) لذي حجر : لصاحب عقل . (٦) إرم . اسم جدهم وبه سميت القبيلة . ذات العماد : ذات الأبنية الرفيعة المحكمة . (٩) وثمود : هم قوم صالح - عليه السلام . جابوا الصخر : قطعوا الصخور ونحتوا فيها بيوتهم . (١٠) ذى الأوتاد : صاحب الجيوش . (١٣) سوط عذاب : ألواناً شديدة من العذاب . (١٥) ابتلاه : اختبره . (١٦) فقدر عليه رزقه : ضيقه عليه . أهان : يقول ذلك شاكياً من الله مع قلة صبره . (١٨) ولا تحاضون : ولا يحث بعضهم بعضاً . (١٩) وتاكلون التراث أكلالاً : وتاكلون ميراث النساء والصغار لا تفرقون بين الحلال والحرام منه . (٢٠) حبا جما : حباً كثيراً مع الحرص الشديد والبخل . (٢٢) الملك : الملائكة . صفاً صفاً : صفوفاً متتابعة . (٢٣) وأنى له الذكرى : ولن ينتفع بهذا التذكر .



ما تتحدث عنه سورة « الفجر » :

- ١ - تبدأ بقسم مؤكد لكل عاقل أن الله سيعذب الكافرين والمجرمين .
 - ٢ - تقص السورة - فى اختصار - ما نزل ببعض الأمم السابقة من العذاب والدمار ؛ بسبب تكذيبهم لرسل الله .
 - ٣ - ثم بينت اختبار الله لعباده فى هذه الحياة بالغنى والفقر ، وطبيعة الإنسان فى حبه الشديد للمال .
 - ٤ - ثم ذكرت الآخرة وأحوالها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء ، ومصير النفس الشريرة وندمها حيث لا ينفع الندم ، ومصير النفس الكريمة الطيبة .
- ما ترشدنا إليه سورة « الفجر » :
- ١ - فضل الله - تبارك وتعالى - بعض الأوقات على بعض وبعض الأيام والليالى على بعض .
 - ٢ - تعظيم الإسلام للوقت وبيان أهميته ؛ لأن الوقت هو الحياة ، ونتعلم ذلك من جميع السور التى أقسم الله فيها بوقت من الأوقات « والليل إذا يغشى » « والضحى » . والليل إذا سجدى » « والعصر » . إن الإنسان لفى خسر .
 - ٣ - فى دراسة التاريخ ومعرفة أحوال السابقين فوائد كثيرة ، من أهمها الانتعاض بما حدث لهم ؛ حتى نتجنب أخطائهم ، ونتمسك بأعمالهم الطيبة .
 - ٤ - الله - سبحانه وتعالى - قادر على إزالال الظالمين مهما بلغت قوتهم وسلطانهم .
 - ٥ - من طبيعة الكافر أن يتكبر وينسى ربه عند الرخاء ويأس ويحزن عند الشدائد ، أما المؤمن فإنه يشكر ربه عندما ينال غنى أو صحة أو غير ذلك من النعم ، ويصبر ولا يحزن عندما يصيبه مكروه .
 - ٦ - الكافر يحب المال ويحرص على جمعه بأية وسيلة لا يهमे الحلال والحرام ويبخل بإنفاقه بخلاً شديداً ، أما المؤمن فإنه يتخذ المال وسيلة لإرضاء الله تعالى ؛ فلا يجمعه إلا من حلال ولا يبخل بإنفاقه فى وجوه الخير .

(٢٤) يقول يا لينى قدمت لحياتى : يقول يا ليتى قدمت عملاً صالحاً فى الدنيا ينفعنى لحياتى الباقية فى الآخرة .
(٢٦) ولا يوثق وثاقه أحد : يشد الله المجرمين بالسلاسل للعذاب فى جهنم .

سورة البلد

معانى المفردات :

(١) البلد : مكة المكرمة . (٢) وأنت حل : وأنت يا محمد مقيم . (٣) ووالد وما ولد : وأقسم الله بآدم وذريته (أو بكل ما يلد وما يولد) . (٤) فى كبىد : فى تعب ومشقة . (٥) أychب : هل يظن الإنسان المنكر . (٦) أهلك ما لا لبدا : أنفقت مالاً كثيراً . (١٠) وهديناه النجدين : بين الله له طريقى الخير والشر . (١١) فلا اقتحم العقبة : فهلا جاهد نفسه فى أعمال الخير وأنفق ماله فيما يفيد . (١٢) وما أدراك ما العقبة : ما أعلمك ما اقتحام العقبة ؟ وفى ذلك تعظيم وتهويل لشأنها . (١٣) فك رقبة : عتق العبيد فى سبيل الله . (١٤) فى يوم ذى مسغبة : فى يوم به مجاعة . (١٥) يتيماً ذامقربة : يتيماً بينك وبينه قرابة . (١٦) مسكيناً ذامترية : فقيراً بانساً . (١٧) بالمرحمة : بالرحمة والشفقة . (١٨) أصحاب الميمنة : أصحاب الجنة . (١٩) أصحاب المشأمة :



أهل النار . (٢٠) مؤصدة : مغلقة .

ما نتحدث عنه سورة « البلد » :

- ١ - بدأت السورة بالقسم بالبلد الحرام الذى ولد فيه النبى ﷺ تعظيماً لشأنه وتكريماً له ، وبينت أن الإنسان خلق فى مشقة وتعب على مدى حياته فى هذه الدنيا .
- ٢ - ثم تحدثت عن بعض كفار مكة الذين كذبوا الرسول وأنفقوا أموالهم فى التفاخر والباطل ، وردت عليهم بالأدلة القطعية ، وهى أن الإنسان ينسى خالقه الذى أنعم عليه ، وأنه سيحاسبه على أعماله فى الآخرة .
- ٣ - ثم تحدثت عن أهوال القيامة التى لا يستطيع الإنسان أن يواجهها إلا بالإيمان والعمل الصالح فى هذه الدنيا ، كتحرير العبيد وإنفاق المال على يتامى المحتاجين ، مع التواصى بالصبر والرحمة .
- ٤ - ختمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار يوم القيام : فالمؤمنون هم السعداء ، والكفار هم الأشقياء . ما ترشدنا إليه سورة « البلد » :

- ١ - تفضيل مكة المكرمة وتعظيمها ؛ لأن بها المسجد الحرام والكعبة الشريفة وقد ولد فيها النبى ﷺ .
- ٢ - الإنسان منذ خلق فى رحم أمه وإلى أن يموت هو فى كفاح مستمر للحفاظ على حياته ، وهو يكدح ويجهد إما للوصول إلى الجنة ، وإما للوصول إلى النار ، وفى الآخرة يكون التعب الأكبر للأشقياء ، والراحة الكبرى للسعداء .
- ٣ - إنفاق المال تفاخراً وحجاً للظهور والسمعة لا فائدة منه ولا ثواب عليه .
- ٤ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة منها الظاهرة كالعينين واللسان والشفقتين وبقية الأعضاء ، ومنها الباطنة كتوضيح طريقى الخير والشر ؛ ليختار العاقل طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة .
- ٥ - الأعمال الصالحة مع الإيمان تنجى صاحبها من أهوال يوم القيامة .
- ٦ - عناية الإسلام بأمر اليتيم والحث على رعايته ، وعنايته بالفقراء والمحتاجين والضعفاء والحث على مساعدتهم .

سورة الشمس

معاني المفردات :

- (١) والشمس وضحاها : أقسم الله بالشمس وبضوئها .
 (٣) جللاها : أظهرها . (٤) يغشاها : يغطي ضوء الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق . (٦) طحاها : جعلها صالحة لسكنى الإنسان والحيوان . (١٠) من دساها : من حقر نفسه بالكفر والمعاصي . (١١) بطغواها : بسبب طغيانها وعدوانها . (١٢) إذ أنبعث : حين انطلق . أشفاها : أشقى القوم وأكثرهم ضلالا . (١٤) فعقروها : قتلوها . فدمدم عليهم ربهم بذنبهم : فأهلكهم الله جميعا بسبب طغيانهم . فسواها : فسوى بين القبيلة كلها فى العقوبة . (١٥) ولا يخاف عقباها : لا يسأله أحد عما يفعل .

سورة الليل

معاني المفردات :

- (١) يغشى : يغطي الأشياء بظلمته . (٢) تجلّى : ظهر بضوئه . (٤) إن سعيكم لثتى : إن عملكم لمختلف . (٦) بالحسنى : بالجنة أو بالإسلام . (٨) واستغنى : استغنى عما عند الله من الأجر والثواب . (١١) إذا تردى : إذا سقط فى نار جهنم . (١٤) تلظى : تشتعل .



ما تتحدث عنه سورة « الشمس » :

تحدثت عن طبيعة النفس البشرية وما طبعها الله عليه من الخير والشر، ثم التذكير بشمود « قوم صالح » حين كذبوا على رسولهم ، وقتلوا الناقة ، وقد حذرهم رسول الله « صالح » - عليه السلام - من أن يسوها بسوء ، فعصوا أمره فأهلكهم الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الشمس » :

١ - النفس البشرية خلقها الله - تعالى - مستعدة للخير والشر ، والإنسان مسؤول عن اختياره أحد الطريقين .

٢ - إذا طغى الشر وكثر الفساد فى مجتمع ، فإن المسؤولية تقع على الجميع والعقاب يشمل الصالحين والمفسدين ، لتخلي الصالحين عن مسؤوليتهم تجاه المفسدين وعدم منعهم من الإفساد والظلم .

ما تتحدث عنه سورة « الليل » :

١ - تحدثت عن سعى الإنسان وكفاحه فى هذه الحياة ، ثم نهايته إما إلى النعيم وإما إلى الجحيم .

٢ - وبينت أن بعض الناس يفترون بأموالهم التى جمعوها من حلال أو حرام ، وأنها لن تنفعهم يوم القيامة .

٣ - وختمت بذكر مثال للمؤمن الصالح - أبى بكر الصديق - الذى ينفق ماله فى وجوه الخير ابتغاء وجه الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الليل » :

١ - فى اتباع الليل والنهار مصالح كثيرة للناس لا يمكن حصرها .

٢ - المؤمن يجمع ماله من حلال وينفقه فى وجوه الخير ، أما الكافر فإنه يجمع المال بأية طريقة ، لا يهमे الحلال أو الحرام ، ثم ييخل بأنفاقه فى سبيل الله ، هذا المال لن ينفعه فى الآخرة ، ولن يدفع عنه العذاب .

(١٥) لا يصلها : لا يدخلها . (١٧) سيحبها : سوف يتبع عن هذه النار . (١٨) يتزكى : يظهر نفسه من الذنوب . (١٩) وما لأحد عنده من نعمة تجزى : وليس لأحد من الناس عنده نعمة حتى يكافئه عليها ، وقد نزلت الآيات في حق أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى « بلالا » وخلصه من العبودية والتعذيب .

سورة الضحى

معانى المفردات :

(١) والضحى : أقسم - تعالى - بوقت ارتفاع الشمس .
(٢) سحى : سكن أو اشتد ظلامه . (٣) ما ودعك : ما تركك . وما قلى : ولا كرهك . (٦) ألم يجذك يتيما فأوى : إن الله - تعالى - رعاك فى صغرك حين كنت يتيماً . (٧) ضالا : حائراً . (٨) عائلاً : فقيراً . (٩) فلا تنهر : فلا تحقره . (١٠) فلا تنهر : فلا تغفل له القول ، ولكن أعطه أو رده برفق ولين . (١١) حدث : اذكر نعم ربك عليك واشكره - تعالى .

سورة الشرح

معانى المفردات :

(٢) ووضعنا عنك وزرك : وخفف عنك حملك الثقيل .
(٣) أنقض : أثقل . (٤) ورفعنا لك ذكرك : رفع الله - تعالى - شأنك يا محمد فى الدنيا والآخرة . (٧) فرغت : انتهيت . فانصب : فاجتهد فى عبادة الخالق . (٨) وإلى ربك فارغب : أخلص لربك النية .



ما نتحدث عنه سورة « الضحى » :

١ - بيان عظمة الرسول ﷺ ومكانته عند ربه ، وتبشيره بالعطاء العظيم فى الدنيا والآخرة ، وتذكيره ﷺ بفضل الله عليه منذ صغره .
٢ - ختمت السورة بتوصيته بأن يعطف على اليتيم ، ويساعد المحتاج ، وأن يتحدث بنعمة ربه ويشكره عليها .

ما ترشدنا إليه سورة « الضحى » :

١ - تبشير الرسول ﷺ بخيرى الدنيا والآخرة ، وتبشير الأمة إذا التزمت بالعمل الصالح .
٢ - حرص الإسلام على رعاية اليتيم وكفالاته ، والحث على مساعدة الضعفاء والمحتاجين .
٣ - التحدث بنعمة الله - تعالى - وشكره على هذه النعم .

ما نتحدث عنه سورة « الشرح » :

تحدثت هذه السورة الكريمة على المكانة العظيمة للرسول ﷺ عند الله فى الدنيا والآخرة ، ثم بشرته بقرب النصر على الأعداء ، وختمت بتذكيره بواجب التفرد لعبادة الله بعد انتهائه من تبليغ الرسالة ؛ شكراً لله على نعمه العظيمة .

ما ترشدنا إليه سورة « الشرح » :

١ - علو مكانته ﷺ عند الله - تعالى .
٢ - على المسلم أن يطيع الرسول ﷺ ، فيما أمر به وأن ينتهى عما نهى عنه ، ويتوقع الفرج من الله عند الشدائد .
٣ - إخلاص النية والعمل لله وحده فى جميع الحالات .

سورة التين

معاني المفردات :

(٢) طور سين : جبل الطور . (٣) البلد الأمين : مكة المكرمة . (٤) في أحسن تقويم : في أحسن صورة . (٥) ثم رددناه أسفل سافلين : ثم كان مصيره جهنم لخروجه عن طاعة ربه . (٦) غير ممنون : غير مقطوع .

سورة العلق

معاني المفردات :

(٢) علق : دم جامد . (٧) أن رآه استغنى : من أجل أن رأى نفسه غنياً . (٨) الرجعى : الرجوع في الآخرة للجزاء . (١١) أريت إن كان على الهدى : أخبرني إن كان النبي ﷺ مهتدياً على الطريق المستقيمة في قوله وفعله . (١٢) أو أمر بالتقوى : وكان أمراً بالإخلاص داعياً إلى الهدى . (١٣) أريت إن كذب وتولى : أخبرني يا محمد إن كذب بالقرآن وأعرض عن الإيمان . (١٥) لنسفاً بالناصية : لناخذنه بناصيته إلى النار . (١٦) ناصية كاذبة خاطئة : صاحب هذه الناصية كاذب فاجر . (١٧) فليدع ناديه : عليه أن يدعو أهل مجلسه من قومه فلن ينفعوه بشيء . (١٨) الزبانية : ملائكة العذاب .



ما تتحدث عنه سورة « التين » :

- ١ - تكرم الله - عز وجل - للجنس البشري ، وأن من جمع بين الإيمان والأعمال الصالحة فإن له ثواباً دائماً غير مقطوع .
- ٢ - توبخ الكافر على تكذيبه بالبعث والحساب والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله - تعالى - وحكمته .

ما ترشدنا إليه سورة « التين » :

- ١ - إظهار شرف الأماكن المقدسة كبيت المقدس وجبل الطور ومكة المكرمة .
- ٢ - عناية الله بالإنسان وتسخير هذا الوجود لحياته وسعادته ، فواجب عليه أن يقابل ذلك بشكره وعبادته .

ما تتحدث عنه سورة « العلق » :

- ١ - تحدث هذه السورة الكريمة عن بدء نزول الوحي على محمد ﷺ .
- ٢ - ثم تحدثت عن طغيان الإنسان وتكبره بنعمة الغنى ، وذكرته بالعودة إلى ربه لينال الجزاء .
- ٣ - ثم تناولت قصة الشقي أبي جهل الذي كان يهدد الرسول ﷺ ، وينهاه عن الصلاة ، وتوعدته بأشد العقاب إذا استمر على ضلاله وطغيانه ، وأمرت الرسول ﷺ بمخالفته والاستمرار في عبادة ربه والتقرب إليه .

ما ترشدنا إليه سورة « العلق » :

- ١ - دعوة الإسلام إلى القراءة والكتابة والعلم ؛ لأنه سبيل الحياة الراقية ، وأساس التقدم .
- ٢ - على الإنسان أن يفكر في خلقه ومراحل حياته ؛ ليتعظ ويؤمن بقدرة الله - تعالى - .
- ٣ - « أبو جهل » من أشد أعداء الرسول ﷺ وأعداء الإسلام والمسلمين .
- ٤ - الصلاة من أفضل ما يقرب العبد إلى ربه ، وعلى المؤمن ألا يطيع أعداء الدين الذين يأمرونه بمعصية الله - تعالى - .

سورة القدر

معاني المفردات :

(١) ليلة القدر : ليلة الشرف والعظمة . (٤) تنزل : تنزل في استمرار . الروح : « جبريل » عليه السلام . من كل أمر : من أجل كل أمر قدره الله . (٥) سلام هي : تسلم فيها الملائكة على المؤمنين ولا يقدر الله فيها إلا الخير والسلامة .

سورة البينة

معاني المفردات :

(١) أهل الكتاب : اليهود والنصارى . المشركين : عبدة الأصنام . متفكين : مبتعدين عن الكفر . البينة : الحجة الواضحة . (٢) يتلو صحفا : يقرأ عليهم صحفاً مكتوباً فيها القرآن العظيم . مطهرة : ليس فيها باطل ولا شك . (٣) فيها كتب : فيها أحكام مكتوبة . قيمة : مستقيمة عادلة . (٤) وما تفرق الذين أوتوا الكتاب : وما اختلف أهل الكتاب من اليهود والنصارى في نبوة الرسول محمد ﷺ وتفرقوا بين مؤمن وجاحد . (٥) مخلصين له الدين : مخلصين العبادة لله — عز وجل . حنفاء : مستقيمين على ملة إبراهيم التي بعث بها محمد خاتم المرسلين . (٧) خير



البرية : خير الخلائق .

ما تتحدث عنه سورة « القدر » :

تحدث عن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور تكريراً لنزول القرآن الكريم ، كما تحدثت عن نزول الملائكة متتابعة في تلك الليلة ومعهم جبريل — عليه السلام — بأمر الله — تعالى — وفيها كل خير وبركة وسلام على عباد الله المؤمنين .

ما ترشدنا إليه سورة « القدر » :

١ — عظمة القرآن الكريم ؛ لأنه كلام الله — تعالى — وعظمة ليلة القدر وشرفها ، حيث ابتدأ نزول القرآن فيها .

٢ — أهمية العبادة في هذه الليلة ؛ لأن العمل فيها أفضل من ألف شهر ليس فيه ليلة القدر .

٣ — يتجلى الله على عباده برحمته في تلك الليلة وتنزل فيها الملائكة على الأرض حتى تكون أكثر من عدد الحصى ، فتسلم على المؤمنين من عباد الله .

ما تتحدث عنه سورة « البينة » :

١ — تحدثت عن موقف أهل الكتاب من رسالة محمد ﷺ بعد أن عرفوا أوصاف النبي من كتبهم السماوية .

٢ — تحدثت عن ضرورة إخلاص العبادة لله عز وجل ، وما يناله الكافرون والمؤمنون في الآخرة .

ما ترشدنا إليه سورة « البينة » :

١ — تغليظ جناية أهل الكتاب ؛ لأن اختلافهم في أمر رسالة محمد ﷺ لم يقع إلا بعد وضوح الحق .

٢ — الديانات السماوية كلها متحدة في الدعوة إلى توحيد الله ، وفي الدعوة إلى الأخلاق الحميدة ، وإن اختلفت في التشريعات والمناهج لتناسب البيئة والزمان الذي نزلت فيه .



(٨) جنات عدن : جنات إقامة دائمة . لمن خشى ربه : لمن خاف الله فأطاعه وانتهى عن معصيته .

سورة الزلزلة

معاني المفردات :

(١) زلزلت الأرض : حركت تحريكاً شديداً (عند النفخة الأولى) . (٢) أثقالها : كنوزها وموتها (فى النفخة الثانية) . (٤) تحدث أخبارها : تدل بحالها على ما عمل عليها . (٥) أوحى لها : أمرها . (٦) يصدر الناس : يخرجون من قبورهم إلى المحشر . أشتاتاً : متفرقين على حسب أحوالهم . (٧) مثقال ذرة : زنة أصغر غلة أو هبة مما يرى متطائراً فى أشعة الشمس .

سورة العاديات

معاني المفردات :

(١) والعاديات : أقسم الله بالخيال التى تسرع فى المعركة . ضيحا : صوت أنفاسها إذا جرت . (٢) فالمريرات قدحا : المخرجات النار باحتكاك حوافرها بالأحجار . (٣) فالغيرات صبحا : المفاجئات للعدو وقت الصباح . (٤) فأترن به نقعا : هيجن فى الصبح غباراً من كثرتها وجريها . (٥) فوسطن به جمعا : فوسطن به جموع الأعداء وصرن فى وسطهم . (٦) لربه لكتود : لكفور بنعمة ربه . (٩) بعثر : أخرج .

٣ - الصلاة والزكاة من أشرف العبادات وأهمها .

٤ - الكافرون شر الخلاق كلها ، والمؤمنون الصالحون خير الخلاق جميعاً .

٥ - الإخلاص أساس العقيدة والعبادة ، فإذا كانت النية لغير وجه الله فلا ثواب على الأعمال . ما تحدث عنه سورة « الزلزلة » :

تحدثت عن يوم القيامة حيث تهتز الأرض وتخرج ما فى جوفها ، فتكاد القلوب تتخلع من هول ما يحدث ، وعندئذ تصف الأرض ما جرى لها بأمر ربها ، ثم تصور مشهد المحشر والحساب والوزن والجزاء ، حيث يرى الناس أعمالهم صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرها لم يغب منها شيء . ما ترشدنا إليه سورة « الزلزلة » :

١ - أهوال يوم القيامة شديدة ، حيث تنقلب الأوضاع ، ويخرج النامس للحساب والجزاء .

٢ - على الإنسان ألا يحتقر شيئاً من عمل الخير ولا شيئاً من الذنوب مهما كان قليلاً .

ما تحدث عنه سورة « العاديات » :

١ - تبدأ السورة بالقسم بالخيال لبيان ما فى النفس البشرية من الجحود وحب متاع الدنيا ، والبخل الشديد .

٢ - ثم ختمت السورة بمشهد بعثرة القبور ما فيها وتحصيل ما فى الصدور ، وإحاطة علم الله بعباده وأعمالهم ومجازاتهم عليها يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه سورة « العاديات » :

١ - أهمية الجهاد فى سبيل الله بأى وسيلة ، وقد كانت الخيل أهم الوسائل الحربية فى صدر الإسلام .

٢ - أن من طبيعة الإنسان الابتعاد عن الإيمان والإسلام والإنكار لنعمة ربه ، ويظهر ذلك فى كثير من أقواله وأفعاله ، وجهه الشديد لنفسه ولمتاع الدنيا من مال وسلطة .

(١٠) وحصل ما في الصدور : ظهر ما كان خفياً في الصدور من الأسرار .

سورة القارعة

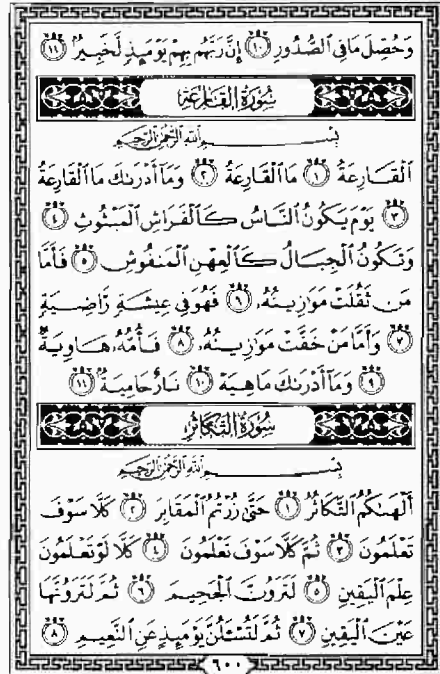
معاني المفردات :

- (١) القارعة : القيامة . (٤) الفراش : طير كالبعوض .
- المبثوث : المتفرق المستشر . (٥) العهن : الصوف .
- المنفوش : المتمزق بالأصابع ونحوها . (٦) ثقلت موازينه : زادت حسناته على سيئاته . (٧) في عيشة راضية : في الجنة . (٨) خفت موازينه : زادت سيئاته على حسناته .
- (٩) قامه هاوية : فمصيره جهنم يسقط فيها على رأسه .
- (١١) حامية : ساخنة .

سورة التكاثر

معاني المفردات :

- (١) الهاكم : شغلهم عن طاعة ربكم . التكاثر : التفاخر
- بكثرة متاع الدنيا ونعيمها . (٢) زرتم المقابر : متم ودفتم
- في القبور . (٣) كلا سوف تعلمون : تهديد للكفار وأهل
- المعاصي . (٦) لثرون الجحيم : لثرون أيها المشركون جهنم
- يوم القيامة . (٧) عين اليقين : مشاهدة حقيقية أمامكم .
- (٨) النعيم : ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن



والرزق وغير ذلك .

ما تحدث عنه سورة « القارعة » :

تحدث عن يوم القيامة وما يقع فيه ؛ حيث يظهر الناس متشرين كأنهم الفراش ، والجبال تتطاير كالهباء في الجو ، ثم الحساب والجزاء حيث توزن الأعمال بدقة .
ما ترشدنا إليه سورة « القارعة » :

١ - ضرورة الاستعداد ليوم القيامة بالإيمان والأعمال الصالحة في الدنيا حتى ننجو من أهوال ذلك اليوم العصيب .

٢ - عدل الله - تبارك وتعالى - الذي لا يظلم أحداً حيث يحاسبهم ويجازيهم على ما قدموا من خير أو شر .

ما تحدث عنه سورة « التكاثر » :

فيها تنبيه لمن غرقوا في متاع الدنيا ولم يعملوا حساباً للآخرة ، وتهديد لمن كفر بنعمة ربه ولم يشكروه عليها بأنه سيلاقى الجحيم وبإزاء حقيقة حاضرة ثم يسأله الله - تعالى - عن هذه النعم ماذا فعل بها ؟ هل أدى حقها من الشكر أو جحد فضل ربه عليه ؟
ما ترشدنا إليه سورة « التكاثر » :

١ - المؤمن لا يشغل بمتاع الدنيا عن طلب الآخرة ، وأما ضعاف الإيمان والكافرون فيتفخرون بما جمعوا من أموال وما حصلوا عليه من متاع ، حتى يصيروا من أهل القبور جثثاً هامدة لم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم .

٢ - الإنسان سيسأل يوم القيامة عما أعطاه الله من النعم من أين اكتسبها ؟ وفي أي شيء أنفقها ؟ وهل شكر ربه على هذه النعم ، أم أنكر فضل الله عليه ؟

سورة العصر

معاني المفردات :

(١) والعصر : أقسم الله - تعالى - بالزمان الذي تحدث فيه أعمال بني آدم من خير وشر . (٢) خسر : نقصان وضياح .

سورة الهمزة

معاني المفردات :

(١) ويل : عذاب أو هلاك . همزة لمزة : عيايون للناس يحترقونهم بالقول أو بالفعل . (٣) أخلده : يقيه في الدنيا . (٤) لينبذن : ليلقين . في الخطمة : في جهنم . (٧) تطلع على الأفئدة : تحرق من فيها حتى تصل حرارتها إلى أوساط القلوب وهم أحياء فيها . (٨) مؤصدة : مغلقة . (٩) في عمل ممددة : بأعمدة قد سدت بها الأبواب .

سورة الفيل

معاني المفردات :

(٢) تضليل : تضيع وإبطال . (٣) طيراً أبابيل : جماعات متتابعة من الطير . (٤) من سجيل : من طين متحجر محرق . (٥) فجعلهم كعصف مأكول : فجعلهم كورق الشجر أو « التبن » الذي أكلته الدواب ثم أنزلت عليه أوساخها .



ما تتحدث عنه سورة « العصر » :

بينت أن عامة الناس في ضلال وخسران ، إلا من تمسكوا بالإيمان وعمل الصالحات ، وأوصى بعضهم بعضاً بالحرص على الحق والصبر على ذلك وعلى ما يلاقونه من أذى في سبيل الدعوة إلى الله .

ما ترشدنا إليه سورة « العصر » :

١ - لا يكتفى من المسلم بأن يتمسك بالحق فقط ، وإنما يطلب منه أن يوصى به غيره .

٢ - الذين يدعون إلى الحق يتعرضون للإيذاء ، فلا بد أن يصبروا حتى يصلوا إلى ما يريدون .

ما تتحدث عنه سورة « الهمزة » :

تحدثت عن الذين يعيرون الناس ويتكلمون عنهم بالشر في غيبتهم وتوعدهم بالعذاب والهلاك ، كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال من أى طريق ، كأنهم مخلصون في هذه الحياة ، ثم ذكرت نهاية هؤلاء الأشقياء .

ما ترشدنا إليه سورة « الهمزة » :

١ - الحث على عدم ذم الناس أو الاستهزاء بهم ، حفاظاً على روح المودة والحب في المجتمع الإسلامي .

٢ - جمع المال من طريق الحرام والبخل به والتفاخر به شقاء لصاحبه في الدنيا والآخرة .

ما تتحدث عنه سورة « الفيل » :

تحدثت عن قصة أصحاب الفيل ، الذين جاؤوا يقودهم « أبرهة » لهدم الكعبة فأهلكهم الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الفيل » :

كرامة الله للكعبة - بيت الله الحرام وقبلة المسلمين - وإذلال الله للمتكبرين من الناس والمتفاخرين بقوتهم .

سورة قريش

معاني المفردات :

(١) لإيلاف قريش : ما تعودت عليه قريش من الرحلة إلى اليمن وإلى الشام . (٣) البيت : الكعبة .

سورة الماعون

معاني المفردات :

(١) أرأيت : أخبرني . (٢) يدع اليتيم : يظلمه . (٣) ولا يحض : ولا يحث أحداً . (٤) ويل : عذاب أو هلاك . للمصلين : الذين يصلون تظاهراً وليس لوجه الله . (٥) عن صلاتهم ساهون : يؤخرونها عن أوقاتها . (٦) يراؤون : يصلون أمام الناس رياءً ؛ ليقال : إنهم صالحون ، ويتصدقون ؛ ليقال : إنهم كرماء . (٧) الماعون : المنافع اليسيرة مما يتبادلها الناس بينهم .

سورة الكوثر

معاني المفردات :

(١) الكوثر : نهر فى الجنة . (٢) وانحر : واذبح الأضاحى تقرباً إلى الله وشكراً له تعالى . (٣) إن شانتك : إن ميفضك . هو الأثر : هو المقطوع الأثر أو الذى لا خير فيه .



ما تتحدث عنه سورة « قريش » :

تحدث عن نعم الله العظيمة على أهل مكة ، حيث يسر لهم رحلتين كل عام للتجارة ، شتاء إلى اليمن وصيفاً إلى الشام ، وحيث أكرمهم بنعمة الأمن ، فوجب عليهم أن يخلصوا الله بالعبادة ، شكراً على نعمته .

ما ترشدنا إليه سورة « قريش » :

١ - بيان أثر التجارة فى تحسين الأحوال المعيشية لأهل مكة ، فالبلاد صحراء يندر فيها الطعام .
٢ - وجوب مقابلة النعم بشكر المتعم والاعتراف بفضله ، وأن نعمة الأمن من أعظم نعم الله على عباده .

ما تتحدث عنه سورة « الماعون » :

تحدث عن الكافرين الجاحدين بنعم الله المكذبين بيوم الحساب ، وعن المنافقين الذين لا يبتغون بأعمالهم وجه الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الماعون » :

١ - عناية الإسلام بأمر اليتيم ، والتحذير من القسوة عليه .
٢ - من علامات التكذيب بيوم الحساب : البخل وعدم إطعام الفقراء والمساكين أو حث الناس على ذلك .
٣ - من صفات المنافقين التشاغل عن الصلاة حتى يفوت وقتها ، والتظاهر بالأعمال الصالحة رياء .

ما تتحدث عنه سورة « الكوثر » :

تحدث عن فضل الله على نبيه محمد ﷺ ، ويشارته بخزى أعدائه ، والدعوة إلى إقامة الصلاة وبيان وقت ذبح الأضحية .

ما ترشدنا إليه سورة « الكوثر » :

١ - تكريم الرسول ﷺ وتشريفه بين الخلق جميعاً ، والدعوة إلى التوحيد وإخلاص العمل لله وحده .
٢ - وقت ذبح الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد .

سورة الكافرون

معاني المفردات :

(٢) ما تعبدون : الأصنام . (٣) ما أعبد : وهو الله وحده . (٦) لكم دينكم : شرككم وكفركم . ولى دين : ولى إخلاصى وتوحيدي .

سورة النصر

معاني المفردات :

(١) الفتح : فتح مكة فى السنة الثامنة الهجرية . (٢) أفواجاً : جماعات جماعات كثيرة . (٣) فسبح بحمد ربك : فعضمه حامداً له - تعالى - على هذه النعم .

سورة المسد

معاني المفردات :

(١) تبت يدا أبى لهب : خاب وخسر ذلك الشقى ، وأبولهب هو عبد العزى بن عبد المطلب عم النبى ﷺ ، وامراته العوراء « أم جميل » أخت أبى سفيان . (٢) ما أغنى عنه ماله وما كسب : ما دفع عنه الهلاك ماله ولا ولده ولا جاهه . (٤) وامراته : وستدخل معه امراته نار جهنم . (٥) فى جيدها : فى عنقها . جبل من مسد : مما يقتل فتلاً قوياً من الجبال تعذب به يوم القيامة .



ما تتحدث عنه سورة « الكافرون » :

تحدثت هذه السورة الكريمة عن توحيد الله والبراءة من الشوك والضلال .

ما ترشدنا إليه سورة « الكافرون » :

إخلاص العبادة لإله واحد لا شريك له وهو الله ، وأن الإسلام دين سمح لا يجبر أحداً على الدخول فيه .

ما تتحدث عنه سورة « النصر » :

تحدثت عن فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام فى الجزيرة العربية وخارجها ، ودخل الناس فى الإسلام من كل مكان ، فوجب حمد الله وشكره على هذه النعم وطلب المغفرة منه ؛ لأنه واسع الرحمة كثير القبول لتوبة التائبين .

ما ترشدنا إليه سورة « النصر » :

١ - صدق نبوة محمد ﷺ ، حيث جاءت البشارة بفتح مكة فى هذه السورة قبل أن تفتح فهى إخبار بالغيب .

٢ - يجب تسبيح الله وحمده على نعمه ونصره لدينه ، والله واسع الرحمة يقبل التوبة من عباده المخلصين .

ما تتحدث عنه سورة « المسد » :

تحدثت عن هلاك « أبى لهب » ، الذى حاول أن يفسد على الرسول ﷺ دعوته ويصد الناس عن الإيمان به ، وقد توعدته فى الآخرة بعذاب شديد هو وزوجته لعداوتها - أيضاً - للرسول ولما جاء به من عند الله .

ما ترشدنا إليه سورة « المسد » :

القرآن الكريم من عند الله ، فقد استمر أبو لهب على كفره ليصلى ناراً ذات لهب ، كما توعدده القرآن ، وكان يستطيع أن يعلن إسلامه فيشكك الناس فى القرآن ولكنه عجز عن ذلك ، واستمر فى كفره وعناده .

سورة الإخلاص

معاني المفردات :

- (١) الله أحد : هو واحد لا شريك له ولا شبيه له ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . (٢) الصمد : المقصود الذى يحتاج إليه الخلق ، وهو لا يحتاج إلى أحد . (٤) كفوا : مماثلاً .

سورة الفلق

معاني المفردات :

- (١) أعوذ : أعتصم وأستجير . الفلق : الصبح . (٣) غاسق : الليل . وقب : أظلم . (٤) النفاثات فى العقد : النساء السواحر يعقدن عقداً فى خيوط وينفخن فيها ليضروا عباد الله بسحرهن . (٥) حاسد : هو من يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يرضى بما قسمه الله - تعالى - له .

سورة الناس

معاني المفردات :

- (٢) ملك الناس : مالكهم ملكاً تاماً لا يشاركه أحد . (٤) الوسواس : الذى وسوس للإنسان ليغريه بالعصيان . الخناس : الذى يختفى ويتأخر إذا ذكر العبد ربه . (٦) الجنة : الجن .



ما نتحدث عنه سورة « الإخلاص » :

تحدثت السورة عن وحدانية الله وبينت أنه واحد أحد لا شريك له ولا مثيل ، الجامع لصفات الكمال .

ما ترشدنا إليه سورة « الإخلاص » :

١ - الله واحد أحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ، لا شريك له ولا مثيل ، وهو منزّه عن كل مالا يليق بكماله وعظمته .

٢ - لا بد من الاتجاه إلى الله وحده ، فلا نرغب إلا فيما عنده ، ولا نخاف إلا منه .

ما نتحدث عنه سورة « الفلق » :

تحدثت عن اللجوء إلى الله والاحتماء به من كل ما يخيف ، والاستعاذة بجلاله من شر مخلوقاته ، ومن شر الليل إذا أظلم ، ومن شر كل ساحر وحاسد - وهى إحدى المعوذتين اللتين كان ﷺ يعوذ نفسه بهما .

ما ترشدنا إليه سورة « الفلق » :

١ - توجيه المؤمنين إلى اللجوء إلى الله والاستعاذة به ، وطلب حمايته من كل شيء يخافون منه .

٢ - السحر لا يغير من طبيعة الأشياء ، وهو محرم ومن الكبائر ، ولا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله - تعالى .

٣ - العين حق ومن قرأ هذه السورة ، وكذلك سورة الناس لا يضره حسد ولا سحر بإذن الله - تعالى .

ما نتحدث عنه سورة « الناس » :

هى ثمانية المعوذتين ، وفيها الاحتماء برب الناس ، من شر إبليس وأعوانه من الإنس والجن .

ما ترشدنا إليه سورة « الناس » :

١ - الله هو الملجأ الذى يحتسب به الرسول ﷺ والمؤمنون من كل سوء ، وهو مالك جميع الخلق .

٢ - إبليس أشد أعداء بنى آدم ، وله أعوان وجنود يساعدونه .

أسباب نزول بعض الآيات

سورة البقرة

١ - الآيات (٧٥ - ٨٢) : ﴿ أَفَتُطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ... ﴾ : نزلت في الأنصار كانوا حلفاء لليهود ، وبينهم جوار ورضاع ، وكانوا يودون لو أسلم هؤلاء اليهود . وفي اليهود الذين كانوا يقولون : إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً في النار ، وإنما هي سبعة أيام معدودة ، فكذبهم الله فيما قالوا . وفي الذين غيروا صفة النبي ﷺ من علماء اليهود في كتابهم .

٢ - الآية (٨٩) : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ : نزلت في اليهود الذين كانوا إذا التقوا بغطفان دعوا ربهم قائلين : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فيهزمون غطفان . فلما بعث النبي ﷺ من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه حسدا منهم وعنادا ومكابرة ، قائلين : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل فما بال هذا من بنى إسماعيل ؟

٣ - الآية : (٩٧) : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ... ﴾ : نزلت في اليهود الذين سألوا النبي ﷺ عن صاحبه الذي يأتيه بخبر السماء فقال ﷺ : « جبريل » . فقالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان خيرا واتبعناك ، فنزلت الآية ترد عليهم وتوعدهم بالعذاب .

٤ - الآية (١٠٩) : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾ : نزلت في جماعة من اليهود كانوا يحرضون كفار قريش على النبي ﷺ ورد الناس عن الإسلام ما استطاعوا ، كما كان المشركون واليهود يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله بالصبر على ذلك والعفو عنهم .

٥ - الآية (١١٥) : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ... ﴾ : نزلت عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وأمره الله - تعالى - أن يستقبل في صلاته بيت المقدس ، فاستقبلها هو والمسلمون في صلاتهم بضعة عشر شهرا ، وكان ﷺ يحب قبلة « إبراهيم » - الكعبة المشرفة - وكان يدعو الله أن يوجهه نحوها ويحن إليها ويصرف وجهه في السماء ، فاستجاب الله رجاءه وحقق أمله حينما أمره أن يتوجه في صلاته إلى الكعبة المشرفة ، فانتخدت اليهود هذه الحادثة فرصة للتشنيع على الرسول وعلى الإسلام قائلين : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله الآيات ردا عليهم وقيل : نزلت في صلاة النافلة - التطوع - في السفر حين لا تعرف القبلة فيصلى كل واحد على حاله .

٦ - الآية (١٢٥) : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً ... ﴾ : نزلت تأييدا لرأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وتصديقا لما كان يطلبه من ربه حينما تمنى على رسول الله ﷺ أن يتخذ من مقام « إبراهيم » مصلى .

٧ - الآية (١٤٢) : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ... ﴾ : نزلت في تحويل القبلة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ إلى آخر الآية ، فقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ ؟! قال الله - تعالى - : ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ إلى آخر الآية . رواه البخاري عن عبد الله بن رجاء .

٨ - الآية (١٤٣) : ﴿ ... وما كان الله ليضيع إيمانكم ... ﴾ : نزلت في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم أسعد وأبو أمامة والبراء بن معرور ، جاءت عشائريهم فقالوا : يا رسول الله ، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى ، وقد صرفك الله - تعالى - إلى قبلة إبراهيم - عليه السلام - فكيف بإخواننا ؟

٩ - الآية (١٥٨) : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ... ﴾ : عن أنس - رضى الله عنه - أنه سئل عن الصفا والمروة فقال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أسكنا عنهما ، فأنزل الله هذه الآية .

١٠ - الآية (١٨٧) : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ... ﴾ : كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى اليوم الثاني ، ثم إن جماعة منهم أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء . منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية .

١١ - الآية (١٨٩) : ﴿ يسألونك عن الأهلة ... ﴾ : نزلت في بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - قالوا : يا رسول الله ، ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس .

وكان الأنصار إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية لم يدخل بيتاً من بابه بل كان يدخل من نقب في ظهر البيت ، أو يتخذ سلماً يصعد فيه فنزل قوله تعالى : ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ... ﴾ .

١٢ - الآية (١٩٥) : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ... ﴾ : نزلت في الأنصار - رضى الله عنهم - حين رأوا قوة الإسلام وانتصاراته ، ففكر بعضهم في الإمساك عن النفقة في سبيل الله والاهتمام بأموالهم الخاصة .

١٣ - الآية (١٩٧) : ﴿ ... وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ... ﴾ : نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يأخذون معهم زاداً - طعاماً وشرباً - ويقولون : نحن المتوكلون . فإذا قدموا مكة سألوا الناس .

١٤ - الآية (١٩٩) : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ... ﴾ : نزلت في قريش ومن تبعها كانوا يقفون يوم عرفة بالزدلفة بينما باقى العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها ، وكانت قريش تفيض من جمع من المشعر الحرام .

١٥ — الآية (٢١٩) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾ : نزلت في جماعة من الأنصار فيهم عمر بن الخطاب — رضى الله عنهم — جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أفئتنا في الخمر والميسر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال .

١٦ — الآية (٢٢٢) : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ... ﴾ : نزلت في مخالفة اليهود . كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت ، فستل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله هذه الآية .

١٧ — الآية (٢٢٣) : ﴿ نَسْأَلُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْمٌ ... ﴾ : نزلت في إبطال ما كان يزعمه اليهود من أن الرجل الذي يجامع امرأته من الخلف في الموضع الطبيعي للإنجاب يأتي الولد أحول .

١٨ — الآية (٢٣٢) : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنْفِقْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ ... ﴾ : نزلت في « معقل ابن يسار » زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد النبي ﷺ ، فبقيت مع زوجها حتى طلقها تطليقة لم يراجعها بعدها حتى انقضت عدتها ، ثم تقدم لخطبتها مع الخطاب حبا فيها ، وكانت هي أيضا تميل إليه فقال له « معقل » : بالك — أى بالنيم — أكرمتك بها وزوجتك فطلقتها ! والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل هذه الآية ، فلما سمعها « معقل » قال : سمعا لربى وطاعة . ثم دعا فقال : أزوجك وأكرمك .

١٩ — الآية (٢٣٨) : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ... ﴾ : نزلت حين كان يصلى الرسول ﷺ الظهر في شدة الحر ولا يكون خلفه إلا الصف أو الصفان والناس في تجاراتهم وأعمالهم .

٢٠ — الآية (٢٥٦) : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَى ... ﴾ : نزلت فيمن كان يريد إكراه بعض أبنائه أو غلمانه على الإسلام بعد أن كانوا يهوداً أو نصارى .

٢١ — الآية (٢٦٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾ : نزلت في الأنصار كان بعضهم يخرج للصدقة تمرا أقل جودة مما كان يذخره مع كثرته .

٢٢ — الآية (٢٧٢) : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هِدَاجُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ : نزلت في المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ : « لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم » ، فنزلت هذه الآية تبيح الصدقة على من ليس من دين الإسلام .

٢٣ — الآية (٢٨٥ ، ٢٦٨) : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ... ﴾ : لما أنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ وَإِنْ تَدُورُوا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا يَحْسَبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ... ﴾ الآية ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم أتوا الرسول ﷺ فقالوا : كُلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها — أى محاسبة الله إيانا عما تخفيه نفوسنا — فقال رسول الله ﷺ : « تريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم قالوا : « سمعنا وعصينا » ولكن قولوا : « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم ؛

أنزل الله - تعالى - فى إثرها : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ إلى آخر الآية ، ثم أنزل : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ .

سورة آل عمران

٢٤ - الآيات من (٨٦) إلى (٨٩) : ﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا ... ﴾ : نزلت فى رجل من الأنصار ارتد عن الإسلام ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه : سلوا لى رسول الله ﷺ : هل لى من توبة فإنى قد ندمت ، فنزلت الآيات فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

٢٥ - الآية (١١٣) : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ... ﴾ : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأصحابهما قال أحبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، وقالوا لهم : لقد كفرتم وخسرتم فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

٢٦ - الآية (١٢٨) : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ... ﴾ : روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج فى رأسه ، فجعل يسلى الدم عنه ويقول : « كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم إلى الله - تعالى - ؟ » فأنزل الله هذه الآية .

٢٧ - الآية (١٦١) : ﴿ وما كان لنبى أن يغفل ... ﴾ : فقدت قطيفة حمراء يوم بدر من الغنائم . فقال بعض الناس : لعل النبى ﷺ أخذها ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

٢٨ - الآية (١٦٥) : ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ... ﴾ : قال ابن عباس : حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة - الخوذة - على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله - تعالى - ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ﴾ إلى قوله : ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ قال : بأخذكم الفداء .

٢٩ - الآية (١٦٩) : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ... ﴾ : روى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق ؛ لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب . قال الله - سبحانه : أنا أبلغهم عنكم » فأنزل هذه الآية .

٣٠ - الآية (١٩٩) : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ... ﴾ : نزلت فى النجاشى ملك الحبشة ، وقيل : فى مؤمنى أهل الكتاب كلهم .

سورة النساء

٣١ - الآية (٣) : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ... ﴾ : قالت السيدة عائشة رضى الله عنها :

نزلت هذه الآية في الرجل ، يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال ، وليس لها أحد يدافع عنها ، فيعجبها مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بغير أن يعدل في صداقها ، فنها عن ذلك إلا أن يعدلوا لهن ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن - (أو كما قالت - رضى الله عنها) .

٣٢ - الآية (٦) : ﴿ وابتلوا النيامى حتى إذا بلغوا النكاح ... ﴾ : نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه ، وذلك أن رفاعة توفى ، وترك ابنه ثابتاً وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبي ﷺ فقال : إن ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ، ومنى أدفع إليه ماله ؟

٣٣ - الآية (١١) : ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ... ﴾ : نزلت حين جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابنتها فقالت : يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما سعد معك بأحد شهيدا ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولا تنكحان إلا بآل . فقال ﷺ : « يقضى الله فى ذلك » فنزلت آية الموارث .

وروى أنها نزلت فى جابر بن عبد الله حين عادته رسول الله ﷺ وأبو بكر فى بنى سلمة فوجداه لا يعقل شيئا ، فدعى الرسول بماء فتوضأ ثم رش عليه منه فأفاق فقال: كيف أصنع فى مالى يا رسول الله ؟

٣٤ - الآية (١٩) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ... ﴾ : نزلت فى إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية ، فقد كانوا إذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها أو وليه فورث امرأته كما يرث ماله وألقى عليها ثوبا ، فإن شاء تزوجها بالمهر الأول ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ مهرها .

٣٥ - الآية (٢٢) : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء ... ﴾ : نزلت فى محصن بن أبى قيس تزوج امرأة أبيه « قيس بن الأسلت » لما توفى واسمها كبيشة بنت معن ، وكان أبو قيس من صالحى الأنصار ، فلما خطب محصن امرأة أبيه قالت : إبنى أعدك ولدا ، ولكن أتى رسول الله ﷺ استأمره - أطلب أمره - فأتته فأخبرته . فقال : « ارجعى ، لعل الله ينزل فيك شيئا » ، فأنزل الله هذه الآية .

وكذلك نزلت فى الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه ، وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه كذلك ، وفى منصور بن مازن تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة .

٣٦ - الآية (٢٤) : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمنكم ... ﴾ : نزلت فى سبايا « أوطاس » وقد كان لهن أزواج ، فلما أصابهن المسلمون كرهوا أن يجامعوهن ، فسألو النبي ﷺ فكانت هذه الآية إجابة عن سؤالهم .

٣٧ - الآية (٥١) : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ... ﴾ : نزلت فى « أبى سفيان » حين قال « لكعب بن الأشرف » - وهو أحد أحبار اليهود : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقاً: نحن أم محمد ؟ فقال: اعرضوا على دينكم . فقال أبو سفيان : نحن ننحرف للحجيج ... أى نذبح لهم ، ونسقيهم الماء ، ونقرى الضيف، ونعمر بيت ربنا، ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم!! فقال: دينكم خير من دينه، وأنتم والله أهدى سبيلاً مما هو عليه .

٣٨ - الآية (٦٠) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ... ﴾ : قيل : نزلت في « أبي برزة الأسلمي » وكان كاهناً يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه أناس من « أسلم » وقيل : في رجل من المنافقين يقال له : « بشر » ، كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى : تعال نتحاكم إلى محمد . فقال المنافق : بل نتحاكم إلى « كعب بن الأشرف » - وهو الذى سماه الله الطاغوت - فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ ، فحكم رسول الله ﷺ لليهودى على المنافق ، فلما خرجا من عنده لم يرض المنافق وقال : تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا عمر فقص اليهودى عليه أمرهما فقال عمر للمنافق : أكذلك هو ؟ فقال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر ثم خرج ومعه سيفه فضرب به المنافق حتى مات وقال : هكذا أقضى فيمن لم يرض بقضاء الله ورسوله .

٣٩ - الآية (٧٧) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُوا أَيديكم ... ﴾ : نزلت في « عبد الرحمن ابن عوف » وأصحابه حين أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا نبي الله ، لقد كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمننا أذلة . فقال : « إنى أمرت بالعضو فلا تقتاتلوا القوم » ، فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا - أى امتنعوا - فأنزل الله هذه الآية .

٤٠ - الآية (٨٨) : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ : نزلت حين خرج النبي ﷺ إلى أحد فرجع ناس ممن كانوا معه ؛ فافترق أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين ؛ فرقة تقول : نقتلهم ، وفرقة تقول : لا . فلما نزلت الآية قال النبي ﷺ : « إنها طيبة ، تنفى الحث كما تنفى النار خبث الحديد » .

٤١ - الآية (٩٤) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فبينوا ... ﴾ : نزلت في رجل لحق به المسلمون وهو يسوق غنماً له فقال : السلام عليكم . فقتلوه ، ظناً منهم أنه ألقى عليهم السلام خدعة لهم ، وأخذوا غنمه .

٤٢ - الآية (٩٥) : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ... ﴾ : لما نزلت هذه الآية شكوا « ابن أم مكتوم » ضرارته - كف بصره - فنزلت بقية الآية .

٤٣ - الآية (٩٧) : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ... ﴾ : نزلت في قوم من المسلمين أقاموا بمكة وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون - يوم بدر - معهم فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا على الخروج فاستغفروا لهم .

٤٤ - الآية (١٠٠) : ﴿ ... ومن يخرج من بيته مهاجراً ... ﴾ : نزلت في « ضمرة بن القيس » - أو « العيص » - وكان من المستضعفين بمكة ، وكان مريضاً ، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال لأولاده : احملوني ؛ فإني لست من المستضعفين وإنى لأهتدى الطريق ، والله لا أبيت الليل بمكة ، فحملوه على سرير ثم خرجوا به فمات بالطريق . وقيل : في غيره .

٤٥ - الآية (١٢٧) : ﴿ ويستفتونك في النساء ... ﴾ : نزلت حين استفتى الناس رسول الله ﷺ في أمر اليتامى من النساء اللاتي يقمن معهم ، وكان الواحد منهم يرغب أن يتزوجها ، ويكره أن يزوجها لرجل آخر يشركه في أموالها . وقيل : في « جابر » الذى كان له ابنة عم وكانت دميمة - قبيحة - وكان

جابر لا يرغب في الزواج منها ولا في تزويجها من غيره خشية أن يذهب الزوج بمالها .

٤٦ - الآية (١٧٦) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ : نزلت في جابر بن عبد الله حين اشتكى من مرض ، فدخل عليه رسول الله ﷺ وعنده سبع أخوات ففخ في وجهه فأفاق ، فقال : يا رسول الله ، أوصي لأخواتي بالثلث ؟ قال : « أحسن » - وفي رواية : « اجلس » - فقال : الشطر - النصف - ؟ قال رسول الله ﷺ : « أحسن » - وفي رواية : « اجلس » - ثم خرج ثم دخل على جابر وقال : « يا جابر ، إنى لا أراك تموت في مرضك هذا . إن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك الثلثين » . فوضحت الآية أن المتوفى إذا لم يكن له أبناء وكان له أخت واحدة أخذت النصف ، وإن كان له أختان فأكثر فلهما الثلثان ، وإن كانوا ذكوراً وإنثاءً أخذوا التركة وقسمت بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

سورة المائدة

٤٧ - الآية (٦) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ... ﴾ : يروى البخارى أنها نزلت حين فقدت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عقدتها ومكث الصحابة - رضى الله عنهم - يبحثون عنه ، وفقدوا الماء فرخص الله لهم في التيمم ، مما يؤكد بركة السيدة عائشة - رضى الله عنها - وأهل بيت النبى ﷺ وأبى بكر - رضى الله عنه .

٤٨ - الآية (٣٣) : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ : نزلت في جماعة من عكل وعُرينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إنا كنا أهل ريف فاستوخمنا المدينة - لم نترح لجوها - فأمر لهم رسول الله ﷺ بإبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ، فقتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل وغيرها ، فأرسل الرسول ﷺ فى آثارهم من يأتى بهم ، فلما أحضروهم إليه قطع أيديهم وأرجلهم وفقاً أعينهم وتركوا فى الحرة حتى ماتوا على حالهم .

٤٩ - الآية (٤١) : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ : نزلت فى يهودى مر به على النبى ﷺ مجلوداً محمماً ، فدعاهم فقال : « هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ » قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : « أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ » قال : لا ، نجده الرجم ، ولكنه كثير فى أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أمانوه » . فأمر به فرجم .

٥٠ - الآية (٦٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ : قال الحسن : إن النبى ﷺ قال : « لما بعثنى الله - تعالى - برسالتى ضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن من الناس من يكذبنى » وكان رسول الله ﷺ يهاب قريشاً واليهود والنصارى ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية ، وقالت عائشة - رضى الله عنها - : سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة فقلت : يا رسول الله ، ما شأنك ؟ قال : « ألا رجل صالح يحرسنا الليلة ؟ » فقالت : بينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح فقال : « من هذا ؟ » قال :

سعد وحذيفة جثنا نحرسك - فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيته - صوت النائم - ونزلت هذه الآية ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة آدم - خيمة جلد - وقال : « انصرفوا يا أيها الناس ، فقد عصمنى الله » .

٥١ - الآيات من (٨٢) إلى (٨٦) : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة ... ﴾ : نزلت في النجاشي - ملك الحبشة - وأصحابه ، فقد كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فأرسل جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود في جماعة من أصحابه إلى النجاشي ، وقال : إنه ملك صالح لا يظلم ولا يُظلم عنده أحد ، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً ، فلما حضروا إليه أكرمهم وقال لهم : تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقروا . فقرأوا - وحوله القسيون والرهبان - فكلما قرؤوا آية سالت دموعهم مما عرفوا من الحق !

٥٢ - الآيتان (٨٨) ، (٨٩) : ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ... ﴾ : نزلت في جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وكانوا عشرة ، منهم أبو بكر وعلى وعبد الله بن مسعود واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، وأن يعيشوا كالرهبان ، فعلم الرسول ذلك فجمعهم وحذرهم من التشديد على أنفسهم ، ولما سألوهم عن حلفهم على ما اتفقوا عليه أنزل الله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ... ﴾ الآية .

٥٣ - الآيات من (٩٠) إلى (٩٣) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ... ﴾ : نزلت في المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التدرج في تحريم الخمر ، وكانت بمثابة التحريم القاطع ، وقد كان عمر بن الخطاب كلما قرئت عليه آية من الآيات السابقة في تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فلما قرئت عليه هذه الآية قال : انتهينا ، وكذلك قال أصحاب رسول الله ﷺ لكنهم تساءلوا : كيف لأصحابنا الذين ماتوا وهي في بطونهم ؟ فأنزل الله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ .

٥٤ - الآية (١٠١) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ : نزلت في قوم كانوا يسألون النبي ﷺ استهزاءً ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل الذي ضلت ناقته : أين ناقتي ؟

٥٥ - الآيتان (١٠٦) ، (١٠٧) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... ﴾ : كان تميم الداري وعدى بن بدء يترددان على مكة ، فخرج معهما فتى من « بني سهم » فتوفي بأرض ليس بها مسلم ، فأوصى إليهما ، فدفعا تركته إلى أهله وحبا جاما من فضة - الجام : إناء للطعام والشراب يكون من الفضة وغيرها - وكان مرصعا بالذهب ، فاستحلفهما رسول الله ﷺ على أنهما لم يكتسبا شيئا من التركة ، ثم وجد الجام بمكة فقالوا : اشتريناه من عدى وتميم ، فجاء رجلان من ورثة السهمي ، فحلفا أن هذا الجام للسهمي ، ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا ، فأخذوا الجام فنزلت هاتان الآيتان .

سورة الأنعام

٥٦ - الآيتان (٥٢) ، (٥٣) : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ... ﴾ : نزلت

حين مر الملاً من قريش على رسول الله ﷺ وعنده « صهيب » و « خباب » و « عمار » و « بلال » وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء من قومك ؟! أفنحن نكون تبعاً لهم ؟ ! أهؤلاء الذين من الله عليهم ؟ ! اطردهم عنك ، فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، فحذر الله من طرد هؤلاء المؤمنين .

٥٧ - الآيات من (١١٨) إلى (١٢١) : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ... ﴾ : نزلت في المشركين ، وقد جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت . من قتلها ؟ قال : « الله قتلها » ، قالوا : فترغم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال ، وما قتل الكلب والصقر حلال - يقصدون الذبح والصيد - وما قتله الله حرام ؟ يقصدون الميتة .

وقيل : إن المجوس من أهل فارس (عبد النار) لما أنزل الله - تعالى - تحريم الميتة كتبوا إلى مشركي مكة وكانوا أولياء في الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتبة - مراسلة - أن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ما ذبحوه فهو حلال ، وما ذبح الله فهو حرام - يقصدون الميتة - فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فأُنزل الله - تعالى - هذه الآيات .

سورة الأعراف

٥٨ - الآية (٣١) : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... ﴾ : كانت المرأة في الجاهلية تطوف بالبيت عريانة وتقول : من يعيرني تطواً - خرقاً أو شيئاً تستر به عورتها - وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فنزلت هذه الآية ، وأذن مؤذن الرسول ﷺ : ألا يطوف بالبيت عريان .

سورة الأنفال

٥٩ - الآية (١) : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ... ﴾ : نزلت في يوم بدر ، وقد قتل « سعد بن أبي وقاص » و « سعيد بن العاص » الذي كان قد قتل أخاه « عمير » وأخذ « سعد » سيف « سعيد » بعد قتله ، فأتى به النبي ﷺ فمنعه النبي من أخذه قبل القسمة ، فلما نزلت الآية ، قال له رسول الله ﷺ : « اذهب فخذ سيفك » . وقيل : نزلت في الشباب والشيوخ في غزوة بدر ، فقد جاء الشباب يطلبون الغنيمة إظهاراً لمدى جهادهم وبلاتهم في المعركة ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا ، فإننا كنا تحت الرايات ، فلما انهزمت كنا لكم رداءً (عوناً) ، فلما نزلت الآية قسم الرسول ﷺ الغنائم بينهم بالسواء بعد تقسيم الخمس كما أمر الله - تعالى - .

٦٠ - الآية (١٧) : ﴿ ... وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ... ﴾ : نزلت يوم بدر ، وقد أخذ الرسول ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال : « شاهت الوجوه » . فما بقي أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخره تراب من تلك القبضة ، وكانت هزيمتهم بفضل

الله - تعالى .

٦١ - الآية (١٩) : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ... ﴾ : نزلت في أبي جهل ، وذلك أنه قال حين التقى بالقوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم ، وأتانا بمالم نعرف ، فافتح له الغداة (وهو يدعو بذلك على محمد ﷺ) وكان ذلك استفتاحه . وقيل : نزلت في المشركين حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة وأخذوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر أعلى الجندين ، وأهدى الفتتين ، وأكرم الحزبين ، وأفضل الدينين .

٦٢ - الآيتان (٣٢) ، (٣٣) : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ... ﴾ : نزلتا في « النضر بن الحارث » . وقيل : في « أبي جهل » . قال : إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزل : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ . وقيل : في قريش ، كان يقول بعضهم لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا (أى بالرسالة) ﴿ اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية . فلما أمسوا ندموا فقالوا : غفرانك اللهم ، فأنزل الله : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

٦٣ - الآية (٦٥) : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ ... ﴾ : نزلت في التخفيف عن المسلمين في قتال أعدائهم ، فقد كان المسلم يجب أن يثبت أمام عشرة من الكافرين ، فجعل الله المسلم يثبت أمام اثنين .

٦٤ - الآيات من (٦٧) إلى (٦٩) : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ... ﴾ الآيات : نزلت في أسرى « بدر » وقد استشار رسول الله ﷺ أصحابه ، فقال المسلمون : إنهم بنو عمك اذهبهم (أى اقبل الفدية منهم ولا تقتلهم) ، وكذلك قال « أبو بكر » رضى الله عنه : هم قومك وعشيرتك خل سبيلهم (أطلق سراحهم) ، أما عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - الذى كان يرى رأى فيوافق رأيه ما يجيء من السماء فقد قال : لا يا رسول الله اقتلهم . لكن الرسول ﷺ فاداهم ، فأنزل الله الآيات تؤيد رأى عمر بن الخطاب .

٦٥ - الآية (٧٥) : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ... ﴾ : نزلت في إبطال سيرات غير الأقرباء ، وقصرت الميراث على الأقارب ، فقد كان الواحد يعاهد الآخر على أن يرث أحدهم الآخر وكان التوارث كذلك بين المهاجرين والأنصار الذين آخى الرسول ﷺ بينهم في المدينة .

سورة التوبة

٦٦ - الآية (١٩) : ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَقَابِلَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾ : نزلت حين قال رجل - عند منبر رسول الله ﷺ : ما أبألى أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج ، وقال آخر : ما أبألى أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلت ، فغضب عمر بن الخطاب ومنعهم من هذا القول وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ، ولكنى إذا صليت دخلت فاستفتيت (سألت) رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه ، فلما سأل عمر

رسول الله ﷺ أنزل الله هذه الآية .

٦٧ - الآية (٣٤) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ . . . ﴾ : نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب ، كانوا يأخذون الرشا (جمع رشوة) من عامة الناس . وبقية الآية قيل : إنها في أهل الكتاب خاصة . وقيل : إنها عامة في أهل الكتاب والمسلمين . ولما نزلت قال رسول الله ﷺ : « تَبَا لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ » قالوا : يا رسول الله ، فأى المال نكتز ؟ قال : « قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وزوجة صالحة » .

٦٨ - الآية (٧٩) : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ . . . ﴾ : نزلت في المنافقين كانوا يعيبون أصحاب رسول الله ﷺ ويتهمون من يتصدق منهم بمال كثير مثل « عبد الرحمن بن عوف » بأنه يفعل ذلك رياء ، ويحب أن يزكى نفسه ، ويسخرون ممن يتصدق بالقليل مثل « أبى عقيل » قائلين : الله ورسوله غنيان عن صاع « أبى عقيل » .

٦٩ - الآية (٨٤) : ﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ . . . ﴾ : نزلت في « عبد الله ابن أبى » رأس المنافقين حين توفي ، وقام الرسول ﷺ يصلى عليه مجاملة لابنه « عبد الله » الصحابى الجليل ، فحذبه « عمر بن الخطاب » من ثوبه وقال : أليس الله قد نهاك أن تصلى على المنافقين ؟ فقال : « قد خيرنى ربي فقال : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ » فصلى عليه ثم نزلت الآية ، فترك ﷺ الصلاة عليهم أبدا .

٧٠ - الآية (١١٣) : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ . . . ﴾ : نزلت في أبى طالب عم النبي ﷺ وذلك لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبد الله ابن أبى أمية ، فقال : « أى عم ، قل معى : « لا إله إلا الله » أحاج لك بها عند الله (أى تكون لك حجة على إسلامك يوم القيامة) . فقال أبو جهل وابن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فما زالا يكلمان حتى كان آخر شيء كلمهم به : « على ملة عبد المطلب » فقال النبي ﷺ : « لاستغفرون لك ما لم أنه عنه (أى إذا لم ينهى ربي عن ذلك) » : فنزلت الآية .

٧١ - الآية (١١٧) : ﴿ لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ . . . ﴾ : نزلت في كعب بن مالك ومن تخلف معه عن غزوة تبوك بعد مقاطعتهم ، وقبول الله لتوبتهم .

سورة هود

٧٢ - الآية (٥) : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ . . . ﴾ : نزلت في الأخنس بن شريق ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، يلتقى رسول الله ﷺ بما يحب ، ويضمّر في قلبه ما يكرهه . وقيل : كان يجالس النبي ﷺ يظهر له أمراً يسهه (يسعده) ويضمّر في قلبه خلاف ما يظهر فيكتم ما في صدره من العداوة لمحمد ﷺ . وروى البخارى أنها نزلت في قوم كانوا يخجلون من كشف عوراتهم لقضاء الحاجة .

٧٣ - الآية (١١٤) : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ ... ﴾ : نزلت في رجل قبل امرأة ليست زوجته ، فأثنى النبي ﷺ فأخبره بما فعل ، فقال عمر : لقد شترك الله لو سترت نفسك ، فلم يرد عليه النبي ﷺ فظن الرجل أنه من أهل النار ، وأن الله لا يغفر له أبداً وأنزل الله - تعالى - الآية ، فأرسل إليه النبي ﷺ رجلاً ، فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجل : يا رسول الله ، هذا له خاصة ؟ قال : « لا ، بل للناس كافة » .

سورة يوسف

٧٤ - الآيات من (١) إلى (٣) : ﴿ الر . تلك آيات الكتاب المبين ... ﴾ : الآيات نزلت حينما تمنى أصحاب رسول الله ﷺ أن يقص عليهم قصصاً ، فدلهم الله - تعالى - على أحسن القصص بما أنزل في قرآنه الكريم .

وسورة يوسف قصة كاملة مجبوكة من أولها إلى آخرها ...

سورة الرعد

٧٥ - الآيات من (٨) إلى (١٣) : ﴿ الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام ... ﴾ : الآيات نزلت في عامر بن الطفيل ، وأريد بن قيس أو ابن ربيعة ، وذلك أنهما أقبلتا يريدان رسول الله ﷺ في المدينة ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك ، فقال : « دعه ، فإن يرد الله به خيراً يهده » ، فقال عامر : يا محمد ، ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : « لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال : أتجعل لي الأمر بعدك ؟ (يعني الملك والخلافة) ، قال الرسول ﷺ : « لا ، ليس ذلك إليّ إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء » . فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث معه فاضرب به بالسيف . فرجعا إلى الرسول ﷺ فدار أريد خلف النبي ﷺ ليضربه ، ونزع السيف من غمده (جرابه) شبراً ، فلما وضع يده على قائم سيفه يست يده ، ومنعه الله من أن ينفذ في رسول الله ﷺ غدره وكيدته ، والتفت رسول الله ﷺ فرأى أريد وما يصنع بسيفه فقال : « اللهم أكفينهما بما شئت » ، فأرسل الله - تعالى - على أريد صاعقة فأحرقته ، وهرب عامر وهو يتوعد الرسول ﷺ بالقتل ، فانتقم الله منه ومات على ظهر فرسه .

سورة إبراهيم

٧٦ - الآية (٢٧) : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية : نزلت في عذاب القبر يقال له - أي للمؤمن - : مَنْ رَبِّكَ ؟ فيقول : ربي الله ، ودينى دين محمد ﷺ ، فذلك قوله : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾ .

سورة النحل

٧٧ - الآيتان (٧٥ ، ٧٦) : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ... ﴾ : ﴿ الآيتان : نزلتا في رجل من قريش وعبدته ، وفي عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ومولى له كان يكره الإسلام ويرفضه ، وكان ينهأه عن الصدقة والمعروف .

٧٨ - الآية (١٠٣) : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ... ﴾ : ﴿ نزلت في مشركى مكة كانوا يقولون عن النبي ﷺ : إنه يتعلم من غلامين نصرانيين من أهل عين التمر كانا يقرآن كتابهما بلغتهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فأكذب الله المشركين بما زعموا بأن لسان الذى يلحدون إليه أعجمى (غير عربى) وهذا (القرآن) لسان عربى مبين .

٧٩ - الآية (١٠٦) : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ... ﴾ : ﴿ نزلت في عمار بن ياسر - رضى الله عنه - وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية وصهيياً ، وبلاً ، وخباباً ، وسالماً ، فربطوا سمية بين جملين ، وضربوها بحربة فقتلوها ، وقتل زوجها ياسر ، فكانا أول شهيدتين فى الإسلام ، وأما عمار ، فإنه نطق - بما أرادوا - بلسانه مكرهاً ، فأخبر النبي ﷺ أن عماراً كفر ، فقال : « كلا ؛ إن عمار ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، وأخلط الإيمان بلحمه ودمه » فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكى ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال : « إن عادوا لك فعد لهم بما قلت » فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . وقيل : نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم المسلمون بالمدينة أن هاجروا فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا ، فخرجوا يقصدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق فصرفوهم عن الهجرة مكرهين وردوهم إلى مكة .

وقيل : أنزل الله فيهم كذلك قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ... ﴾ الآية (١١٠) .

٨٠ - الآية (١٢٥) : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... ﴾ : ﴿ نزلت حين انصرف المشركون عن قتلى « أحد » ، ورأى الرسول ﷺ منظر عمه « حمزة » وقد شق بطنه وقطع أنفه وأذناه ، فقال : « لولا أن يحزن النساء أو يكون سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله - تعالى - من بطون السباع والطير ، لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم » ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه ، فجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (نوع من النبات) ، ثم قدمه وكبر عليه عشراً ، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع « وحمزة » مكانه ، حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان الشهداء سبعين ، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية وما بعدها إلى قوله : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ... ﴾ : ﴿ فصبر رسول الله ﷺ ولم ينتقم من أحد ، ولم يمثل بأحد لا هو ولا غيره من المسلمين ، وكفر ﷺ عن يمينه استجابة لأمر ربه .

سورة الإسراء

٨١ - الآية (٥٦) : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه... ﴾ : نزلت في ناس من الإنس كانوا يعبدون جماعة من الجن ، فأسلم الجن ، وبقي من كانوا يعبدونهم من الإنس مستمرين في عبادتهم .

٨٢ - الآية (٥٩) : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون... ﴾ : نزلت في أهل مكة ، سألوا النبي ﷺ تحدياً وعناداً أن يجعل لهم جبل الصفا ذهباً ، وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا ، فخبره الله - تعالى - بين تأخير ذلك عنهم ؛ ليؤمنوا ، أو تعجيله ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم ، فرفض الرسول ﷺ إجابة ما طلبوا ، خوفاً عليهم من نزول العذاب إذا جاءهم ما طلبوا ثم كفروا .

٨٣ - الآية (٨٥) : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي... ﴾ : نزلت رداً على سؤال بعض اليهود النبي ﷺ عن الروح ، أو سؤال نفر من قريش بتوجيه من اليهود .

٨٤ - الآية (١١٠) : ﴿ ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها... ﴾ : قيل : إنها نزلت في الدعاء . وقيل : نزلت ورسول الله ﷺ مخفف بمكة ، وكانوا إذا سمعوا القرآن سيوه ، وسبوا من أنزله ومن جاء به ، فقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أى بقراءتك ، فيسمع المشركون القرآن ، ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ، ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ .

سورة الكهف

٨٥ - سبب نزول هذه السورة الكريمة :

أن قريشاً بعثت النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط إلى علماء يهود بالمدينة ، ليسألوهم عن محمد ﷺ وصفته كما جاء في كتبهم ، فلما ذهبوا وسألا عن صفات الرسول ﷺ قالوا : سلوه عن ثلاث ؛ فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإلا فهو رجل كذاب : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ؟ فقد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ماذا كان خبره ؟ وسلوه عن الروح ؟

فأقبل النضر ، وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبروهم بها ، فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه ، فقال رسول الله ﷺ لهم : « أخبركم غداً عما سألتكم عنه » ، ولم يستثن (أى لم يقل : إن شاء الله) . فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لم يأته جبريل ولم ينزل عليه وحى ، حتى تحدث أهل مكة في شأنه وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ، قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سأله عنه .

وحزن رسول الله ﷺ لتأخر الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، وكان يحب أن

يسلموا ، ثم جاء جبريل - عليه السلام - من الله - عز وجل - بسورة أصحاب الكهف فيها معانيه إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية (أصحاب الكهف) والرجل الطواف (ذي القرنين) ، وقول الله - عز وجل - فيما سبق من سورة الإسراء : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ .

٨٦ - الآية (١٠٩) : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ... ﴾ : نزلت في الرد على اليهود حين قال لهم النبي ﷺ : «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» ، فقالوا : كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ؟!

٨٧ - الآية (١١٠) : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ... ﴾ : نزلت في جندب بن زهير الغامدي ، حين قال : إني أعمل لله ، فإذا أطلع عليه أحد وذكرني بخير سرني ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله - تعالى - طيب لا يقبل إلا طيباً ، ولا يقبل ما روئي فيه» ، وقيل : نزلت في رجل قال : يا نبي الله ، إني أحب الجهاد في سبيل الله ، وأحب أن يرى مكاني ، وقيل : نزلت في رجل جاء للنبي ﷺ فقال : إني أتصدق وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله - سبحانه وتعالى - فيذكر ذلك مني وأحمد عليه ، فيسرني ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً ، فأنزل الله - تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

سورة مريم

٨٨ - الآية (٦٤) : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ... ﴾ : نزلت حين قال النبي ﷺ لجبريل - عليه السلام - حين أبطأ عليه - أي تأخر في النزول بالوحي : « ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » ، فكانت الآية كلها هي الجواب لمحمد رسول الله ﷺ .

٨٩ - الآية (٧٧) : ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ... ﴾ : نزلت في العاص بن وائل السهمي ، كان عليه دين لخباب بن الارت ، فلما جاءه خباب يطلب دينه امتنع عن إعطائه هذا الدين حتى يكفر بمحمد ﷺ ، فقال خباب : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث ، فقال العاص مستهزئاً : إني إذا مت ثم بعثت جنتي وسيكون لي هناك مال وولد ، فأعطيك .

سورة طه

٩٠ - الآيتان (١ ، ٢) : ﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ : نزلتا حين قال أبو جهل والنضر ابن الحارث للنبي ﷺ : إنك لتشقى بترك ديننا ، وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده . وقيل : في كفار قريش حين نزل القرآن على النبي ﷺ فقام هو وأصحابه فصلوا ، فقال كفار قريش : ما أنزل الله - تعالى - هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به .

٩١ - الآية (١٠٥) : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ﴾ : نزلت إجابة عن سؤال

بعض أهل مكة حين قالوا لرسول الله ﷺ : يا محمد ، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟

٩٢ - الآية (١٣١) : ﴿ وَلَا تَمْدِنْ عَيْنِيكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ... ﴾ : نزلت تعزية للرسول ﷺ عن الدنيا ومتاعها ، وذلك أنه نزل به ضيف ، فأرسل موله « أبا رافع » إلى رجل من اليهود يبيع طعاما ، فقال له : يقول لك محمد رسول الله ﷺ : نزل بنا ضيف ولم يلق عندنا بعض الذي نصلحه (أى شئ من الطعام) فبعضى كذا وكذا من الدقيق ، أو سلفنى إلى هلال رجب (أى إلى أول شهر رجب) فقال اليهودى : لا أبيععه ولا أسلفه إلا برهن ، فرجع « أبو رافع » فأخبر النبى ﷺ بما قاله اليهودى ، فقال النبى ﷺ : « والله ، إني لأمين فى السماء ، أمين فى الأرض ، ولو أسلفنى أو باعنى لأدبت إليه . اذهب بدرعى » (أى أرهنه عنده) .

سورة الأنبياء

٩٣ - الآية (١٠١) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ ... ﴾ : نزلت رداً على « عبد الله بن الزبعرى » ، وذلك حين نزل قوله - تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ شق ذلك على قريش فقالوا : أيشتم آلهتنا ؟ فقال ابن الزبعرى : يا محمد ، هذا شئ لآلهتنا خاصة - يقصد العذاب فى جهنم - أم لكل من عبد من دون الله ؟ قال : « بل لكل من عبد من دون الله » . فقال ابن الزبعرى : خُصمتَ - أى عُلبت - ورب هذه البنية - يعنى الكعبة - ألت تزعم أن الملائكة عباد صالحون ، وأن عيسى عبد صالح ، وهؤلاء قوم يعبدون الملائكة ، وهؤلاء آخرون يعبدون عيسى - عليه السلام - وهؤلاء اليهود يعبدون عزيزا ، فصاح أهل مكة بهذه المجادلة ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ .

سورة الحج

٩٤ - الآية (١٩) : ﴿ هَٰذَا نَصُومُ إِيَّاهُ فِي الْوَحْدَانِ ﴾ : نزلت فى « حمزة » و« عبيدة » و« على بن أبى طالب » رضى الله عنهم - وفى (« شيبه » و« عتبة » و« الوليد بن عتبة ») ، وكان بين الفريقين مبارزة يوم بدر ، وقيل : فى أهل الكتاب والمؤمنين قال أهل الكتاب : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم ، وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد - عليه السلام - وآمنا بنبيكم وبما أنزل من كتاب ، فأنتم عرفتم نبينا ثم تركتموه ، وكفرتم به حسدا ، وكانت هذه خصومتهم .

٩٥ - الآية (٣٩) : ﴿ أَذْنٌ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ : نزلت فى الإذن للرسول وأصحابه بالقتال بعد أن كان غير مسموح لهم بذلك ، وذلك حين كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيؤون من مضروب ومجروح فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ ، فيقول لهم : « اصبروا ، فإنى لم أؤمر بالقتال » ، حتى هاجر الرسول ﷺ فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

سورة المؤمنون

٩٦ - الآية (٧٦) : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ... ﴾ : نزلت في قريش عذبهم الله - تعالى - بالجوع والجذب ، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : أنشدك الله والرحم ، إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين . قال : « بلى » . فقال : قد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فنزلت الآية .

سورة النور

٩٧ - الآية (٣) : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... ﴾ : نزلت في تحريم الزوج من النساء الزانيات صيانة للمؤمنين ، فقد قدم المهاجرون إلى المدينة ، وفيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء يزينن ويأخذن أجرا على ذلك ، فرغب ناس من فقراء المهاجرين في كسبهن ، فقالوا : لو أنا تزوجنا منهن فغشنا معهن إلى أن يغفينا الله عنهن ، فاستأذنوا النبي ﷺ ، فنزل تحريم ذلك . وكذلك نزلت في امرأة تدعى : « أم مهزول » كانت من الزانيات ، وكانت تشتتر أن تنفق على الرجل الذى يزنى بها ، فأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية .

٩٨ - الآية (٦) : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء ... ﴾ : نزلت في « هلال ابن أمية » ، اتهم امرأته بالزنا عند النبي ﷺ بـ « شريك بن سحما » فقال النبي ﷺ : « البينة أو حد في ظهرك » ، يعنى : إما أن تأتى بأربعة شهود ، أو تضرب ثمانين جلدة - وهو حد القذف - فقال : يا رسول الله ، إذا رأى أحدا مع امرأته رجلا يتطلق يلتمس البينة - أى يبحث عن شهود ؛ ليروا زوجته وهى تزنى - والذى بعثك بالحق إنى لصادق ، ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فنزلت الآية .

٩٩ - الآيات من (١١) إلى (٢٠) : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ... ﴾ : نزلت في تبرئة السيدة عائشة - رضى الله عنها - مما اتهمت به من الفاحشة ، وذلك أن السيدة عائشة - رضى الله عنها - خرجت مع رسول الله ﷺ فى إحدى الغزوات بعد ما نزلت آية الحجاب ، فكانت تركب محتجبة عن أعين الناس فى الهودج - ما يوضع للمرأة فوق الجمل لتحتبئ فيه - وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من الغزوة ، وعاد مع أصحابه إلى المدينة ، وكان قريبا منها ، وبعد استراحة فى الطريق ، نودى بالرحيل ، فقامت السيدة عائشة - رضى الله عنها - ومشيت ، حتى ابتعدت عن الجيش ، فلما قضت حاجتها أقبلت إلى المسافرين ، وبينما تضع يدها على صدرها وجدت عقدها قد انقطع ، فرجعت تبحث عنه ، وأقبل المسافرون ، فظنوا أنها فى هودجها ، فحملوه على بغيرها - جملها - الذى كانت تركبه ، وكانت السيدة عائشة صغيرة السن خفيفة الجسم ، فلم يعرفوا أنها ليست داخل الهودج ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت السيدة عائشة عقدها بعدما استمر الجيش فى سيره ، فلم تجد منهم أحدا عندما رجعت ، فجلست فى مكانها وغلبتها عينها فنامت قليلا ، وكان صفوان بن المعطل السلمى من خلف

الجيش متأخرا ، فأصبح عند منزلها فأتاها فعرفها ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فخرمت وجهها بجلبابها ، ولم يكلمها بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه ، حتى أناخ جملة ، وركبت السيدة عائشة ، وانطلق هو يقود راحلته — جملة — حتى وصلا إلى الجيش في الظهيرة ، فتكلم المنافقون في حقها يتهمونها بالفاحشة ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول ، ومرضت السيدة عائشة شهرا ، وهى لا تعلم ماذا يقولون فيها ، وكان الرسول ﷺ لا يظهر لها اللطف الذى كان يعاملها دائما به ، فكانت تتألم لذلك من غير أن تعلم له سببا ، ولما خرجت مع أم مسطح بن أثاثه ، فعثرت أم مسطح ، فقالت : تعس مسطح ، فقالت لها السيدة عائشة : بشما قلت ؟ أنسين رجلاً قد شهد بدرا . قالت : أو لم تسمعى ما قال ؟! قالت السيدة عائشة : وماذا قال ؟ فأخبرتها أم مسطح بقول أهل الإفك — من تحدثوا كذبا على عائشة — فازدادت السيدة عائشة مرضا على مرضها ، فلما رجعت إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ ولم يسلم عليها إلا بقوله : « كيف تيكم ؟ » — مما يدل على غضبه وعدم رضاه — قالت : تأذن لى أن أتى أبوى — قالت ذلك وهى تريد أن تتأكد من الخبر الذى سمعته من أم مسطح ، فأذن لها رسول الله ﷺ ، فذهبت إلى أبيها وسألت أمها عما يتحدث الناس ، فهوت عليها أمها الأمر ، لكنها بكت تلك الليلة ولم تنم حتى أصبحت ، ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة ابن زيد ، حين تأخر الوحي يستشيرهما في فراق أهله ، وهو على يقين من أنها لا تفعل إلا خيرا ، كما شهد لها بذلك أهل الصدق والأمانة مثل : بريرة وأسامة بن زيد ، وغيرهما ، كما شهدوا بذلك لصفوان ابن المعطل الذى اتهمته فيه ، وغضب كثير من الصحابة ، وأرادوا قتل عبد الله بن أبى ، وثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل يهدئهم حتى سكثوا وسكت ، وبينما أبواها جالسان عندها وهى تبكى ، استأذنت عليها امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، وجلست تبكى معها ، فبينما هما على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ ثم جلس ، ولم يكن يجلس عند السيدة عائشة منذ قبل له ما قبل ، ومكث شهرا لا يوحى إليه فى هذا الشأن بشيء ، فشهد رسول الله ﷺ ، حين جلس ثم قال : « أما بعد ، يا عائشة ، فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فبيرك الله ، وإن كنت ألممت بذنب — ارتكبت ذنبا — فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » .

فلما انتهى الرسول ﷺ من كلامه جفت دموعها ، ثم قالت لأبيها أبى بكر — رضى الله عنه : أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال . فقال أبو بكر : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ، فقالت لأمها : أجبى رسول الله . فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله . فقالت السيدة عائشة : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا ، وقد استقر فى نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إنى بريئة — والله يعلم أنى بريئة — لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر — والله يعلم أنى منه بريئة — لتصدقونى ، والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف — تقصد يعقوب — عليه السلام : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ، ثم اضطجعت على فراشها ، وهى تعلم أنها بريئة ، وأن الله سيربئها بما اتهمته به ظلما ، لكنها لم تكن تظن أن ينزل فى شأنها وحى يتلى إلى يوم القيامة ، وأقصى ما كانت تتمناه أن يرى الرسول ﷺ رؤيا يبرئها الله — تعالى — بها ، فما غادر رسول الله ﷺ منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله — تعالى — عليه هذه الآيات ، فلما سرى عنه الوحي كان يضحك وهو يقول : « البشرى يا عائشة ، أما والله لقد برأك الله » . فقالت لها أمها : قومى إليه فقالت : والله

لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله — سبحانه وتعالى — هو الذى برأنى .

١٠٠ - الآية (٢٢) : ﴿ ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة . . . ﴾ : نزلت فى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — كان قد حلف ألا ينفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال فى عائشة من حديث الإفك — كما سبق — وكان مسطح قريبه ، وكان فقيرا فى حاجة إلى تلك المساعدة التى كان يقدمها له أبو بكر ، فلما أنزل الله هذه الآية قال أبو بكر : والله إنى أحب أن يغفر الله لى ، فعاد ينفق على مسطح كما كان .

١٠١ - الآية (٣٣) : ﴿ . . . والذين يتغفون الكتاب عما ملكت أيمانكم . . . ﴾ : نزلت فى غلام — عبد — لحويطب بن عبد العزى اسمه : صبيح ، سأل سيده أن يكاتبه — يأخذ منه بعض المال ويطلق له حرته — فرفض ذلك ، فلما نزلت الآية كاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأذاها ونال حرته .

١٠٢ - الآية (٥٥) : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات . . . ﴾ : نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ عاشوا بمكة خائفين ، فلما هاجروا إلى المدينة كانوا أيضا يعيشون فى خوف — يصبحون فى السلاح ويمسون فى السلاح — فقال رجل منهم : يا رسول الله ، ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟

١٠٣ - الآية (٦١) : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج . . . ﴾ : نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك أنهم لما سمعوا قوله — تعالى : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ امتنعوا عن مؤاكلة المرضى وكبار السن والعرج والعمى ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله — تعالى — عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والمريض لا يستوفى الطعام — أى : خافوا على أنفسهم أن يظلموهم إذا أكلوا معهم . وقيل : عكس ذلك ، أى أن العرج والعمى كانوا لا يريدون أن يأكلوا مع الأصحاء ، حتى لا ينفر الناس منهم ، ولا يكرهوا مؤاكلتهم . وكان أهل المدينة لا يخالطهم فى طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض ؛ تقذرا . وقيل غير ذلك .

سورة الفرقان

١٠٤ - الآيات من (٢٧) إلى (٢٩) : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه . . . ﴾ : نزلت فى أبى بن خلف ، كان يحضر مجالس النبى ﷺ ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فنهاه عقبة بن أبى معيط عن ذلك ، فأطاع أمره . وقيل : كان « عقبة » صديقاً لأمية بن خلف ، فأسلم « عقبة » فقال « أمية » : وجهى من وجهك حرام (أى لا أكلمك ولا أصادقك) إن تابعت محمداً ، فكفر « عقبة » وارند ليرضى « أمية » فأنزل الله تعالى هذه الآيات . وقيل غير ذلك .

١٠٥ - الآيات من (٦٨) إلى (٧٠) : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ... ﴾ : نزلت حين سأل «عبد الله بن مسعود» - رضى الله عنه - رسول الله ﷺ : أى الذنب أعظم ؟ قال : «أن تجعل لله نداً (شريكاً ومثيلاً) وهو خلقك » . فقال : ثم أى ؟ . قال النبي ﷺ : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » . فقال : ثم أى ؟ . قال النبي ﷺ : « أن تزاني حليلة جارك » فأنزل الله - تعالى - الآيات تصديقاً لذلك . وقيل : نزلت فى ناس من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة .

سورة القصص

١٠٦ - الآية (٥١) : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ... ﴾ : نزلت فى جماعة من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى سمعوا برسالة محمد ﷺ فآمنوا به واتبعوه ومنهم رفاعة القرطبي .

١٠٧ - الآية (٥٦) : ﴿ إنك لاتهدى ولكن الله يهدى من يشاء... ﴾ : نزلت فى أبى طالب عم النبي ﷺ وذلك لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبى أمية ، فقال له : « يا عم ، قل : لا إله إلا الله ، أشهد لك بها يوم القيامة » . فقال أبو جهل ، وعبد الله بن أبى أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ (أى لا يجوز لك أن تؤمن وتترك دين آبائك) ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرض عليه وهما يكرران عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب - آخر ما كلمهم به - : أنا على ملة عبد المطلب ، ورفض أن يقول : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « والله لأستغفرن لك ما لم أنه » (أى إذا لم ينهن ربي عن ذلك) .

سورة العنكبوت

١٠٨ - الآية (٨) : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً... ﴾ : نزلت فى سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه : يا سعد ، بلغنى أنك صبوت (أى خرجت من دينك) فالله لا يظلمنى سقف بيت ، ولا أكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد ، وترجع إلى ما كنت عليه - وكان سعد أحب أولادها إليها - فرفض سعد الخروج من الإسلام ، فبقيت ثلاثة أيام لا تاكل ولا تشرب ، ولا تستظل بظل . فأتى سعد النبي ﷺ وشكا إليه ذلك فأنزل الله - تعالى - هذه الآية ومثيلتها فى سورة لقمان وفى سورة الأحقاف .

١٠٩ - الآية (١٠) : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ : نزلت فى أناس كانوا يؤمنون بالستهم فقط ، ولم تؤمن قلوبهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة فى أنفسهم افتتنوا (عادوا إلى الكفر) .

وقيل : نزلت فى أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك ، وقيل : نزلت فى المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين .

سورة لقمان

١١٠ - الآية (٦) : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ... ﴾ : نزلت في « النضر بن الحارث » كان يصد الناس عن الاستماع إلى القرآن بشغلهم بالاستماع إلى أخبار الأكاسرة وغيرهم ، وإلى الأغنيات .

١١١ - الآية (١٥) : ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ... ﴾ : نزلت في « سعد بن أبى وقاص » حين أسلم وأصرته أمه على رده عن إسلامه ، فرفض أن يطيعها مهما فعلت بنفسها من منع الطعام والشراب ، ووجهت الآية نظره هو ومن أسلم معه إلى أن يتبعوا طريق من أناب إلى الله وهو أبو بكر الصديق - رضى الله عنه .

سورة السجدة

١١٢ - الآية (١٦) : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... ﴾ : نزلت في المؤمنين الذين يقومون الليل مصلين لله . وقيل : في الذين كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون إلى منازلهم حتى يصلوا العشاء مع النبي ﷺ ، وقيل غير ذلك .

سورة الأحزاب

١١٣ - الآية (٤) : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ... ﴾ : قيل : نزلت في رجل يدعى « ذا القلبين » وكان يقول : لى نفس تأمرنى ونفس تنهى .

وقيل : نزلت في « جميل بن معمر الفهري » ، وكان رجلاً ذكياً كثير الحفظ لما يسمع ، فقالت قريش : ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لى قلبين أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد - عليه السلام - فلما كان يوم بدر وهزم المشركون ، وفيهم جميل بن معمر تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده ، والأخرى في رجله فقال له : يا أبا معمر ، ما حال الناس ؟ فقال : انهزموا . قال : فما بالك ! إحدى نعليك في يدك ، والأخرى في رجلك ؟ قال : ما شعرت إلا أنها في رجلى ، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله في يده .

١١٤ - الآية (٤) : ﴿ ... وما جعل أديعاءكم أبناءكم ... ﴾ : نزلت في زيد بن حارثة الذى تربى في بيت الرسول ﷺ ، وقد أعتقه الرسول ﷺ من عبوديته ، وتبناه قبل نزول الوحي (أى كان يقال له : زيد بن محمد) فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون : تزوج محمد امرأة ابنه ، وهو ينهى الناس عن ذلك .

١١٥ - الآية (٢٣) : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ : نزلت في « أنس ابن النضر » - رضى الله عنه ، وهو عم أنس بن مالك ، فقد استشهد في غزوة أحد بعد أن تبرأ إلى الله

مما جاء به المشركون ، واعتذر إلى الله فيما صنع المسلمون (الرماة) من مخالفة أمر الرسول ، وقد وجد بين القتلى وبه بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف ، وطعنة بالرمح ، ورمية بالسهم ، وقد مزقت جثته فما عرفه أحد من شدة التشويه حتى عرفتة أخته بأطراف أصابعه فنزلت الآية فيه وفي أصحابه - رضى الله عنهم - ونزل في طلحة بن عبيد الله الذى ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أوجب لطلحة الجنة » قوله تعالى : ﴿ فممنهم من قضى نحبه ﴾ .

١١٦ - الآية (٢٨) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ ... ﴾ : نزلت فى أزواج النبی ﷺ وقد اجتمعن حوله يطلبن مزيداً من النفقة والكسوة مما يزيد على طاقته ﷺ ، فخيرتهن الآية بين البقاء مع رسول الله ﷺ والرضا بما عنده وبين الطلاق بالمعروف ، فاخترن جميعاً البقاء مع رسول الله ﷺ والرضا بما عنده مهما كان قليلاً ، وكففن عن مطالبته ﷺ بمزيد من النفقة .

١١٧ - الآية (٣٧) : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... ﴾ : نزلت فى « زيد بن حارثة » - رضى الله عنه - الذى تزوج من السيدة « زينب بنت جحش » وهى ابنة عمه الرسول ﷺ ووقعت بينهما جفوة ، فجاء « زيد » يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول له : ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ ، وقد أوحى الله إليه أنه ﷺ سيتزوجها ، إبطالاً عملياً لنظام التبنى الذى كان سائداً فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، حتى نزل تحريمه وإبطاله .

١١٨ - الآية (٥٣) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... ﴾ : نزلت لتفرض الحجاب ، وتوضح بعض الأحكام والآداب التى يجب مراعاتها فى الضيافة ، وذلك حين أكل أناس من المسلمين فى بيت رسول الله ﷺ وقد دخل ببعض نسائه ، وبعد الانتهاء من الطعام أخذ بعضهم يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وكلنت زوج رسول الله ﷺ التى دخل بها تصرف وجهها إلى الحائط ، فأطالوا الحديث ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس حياءً .

سورة يس

١١٩ - الآية (١٢) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ... ﴾ : نزلت فى بنى سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فأخبرهم الرسول ﷺ بأن آثارهم تكتب ، وطلب منهم أن يبقوا فى منازلهم وألا ينتقلوا .

١٢٠ - الآيات من (٧٧) إلى آخر السورة : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ فإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مَبِينٌ ... ﴾ الآيات : نزلت فى أبى بن خلف ، وقيل : فى العاص بن وائل ، أتى النبی ﷺ بعظم قديم فقال : يا محمد ، أترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم (أى بلى) فقال : « نعم وبيعتك ويدخلك نار جهنم » .

سورة الزمر

١٢١ - الآية (٦٧) : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ : نزلت فى رجل من أهل الكتاب قال للنبي ﷺ : بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ،

والثرى - التراب - على إصبع ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجره ، فأنزل الله هذه الآية ، ومعناها : أن الله - تعالى - يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر كقدرة أحدنا على ما يحمله بإصبعه ، فخاطبنا الله - تعالى - بما نتخاطب به فيما بيننا لنفهم .

سورة فصلت

١٢٢ - الآية (٢٢) : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم ... ﴾ : نزلت في رجلين من ثقيف وصهر لهما من قريش ، أو رجلين من قريش وصهر لهما من ثقيف ، كانوا يجلسون في بيت ويتحدثون ، فقال بعضهم : أترون الله يسمع حديثنا ؟ فقال بعضهم : قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه . قالوا : لكن كان يسمع بعضه لقد سمع كله .

١٢٣ - الآية (٤٠) : ﴿ أفمن يلقي في النار خير آمن يأتي آمناً يوم القيامة ... ﴾ : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر لتبين الفرق الكبير بينهما ، فشتان بين كافر ومؤمن .

سورة الشورى

١٢٤ - الآية (٢٣) : ﴿ قل لا أسألكم عليه من أجر إلا المودة في القربى ... ﴾ : نزلت في المشركين ، قال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ ! . وقيل : في الانتصار ، أرادوا أن يعرضوا على الرسول ﷺ بعض أموالهم ؛ ليسنعين بها على نصره الدين .

١٢٥ - الآية (٢٧) : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ... ﴾ : نزلت في خباب ابن الارت وبعض إخوانه من أهل الصفة - رضى الله عنهم - تمنوا سعة الدنيا والغنى .

سورة الزخرف

١٢٦ - الآية (٥٧) : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ... ﴾ : نزلت حين قال الرسول ﷺ لقريش : يامعشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله . قالوا : ألسنت تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً ، وعبداً صالحاً ، فإن كان كما تزعم فهو كآلهتنا (أى عبده بعض الناس من دون الله) (وهى مناظرة باطلة لأن عيسى عليه السلام تبرأ عن اتخاذوه إلهاً من دون الله ، وبين أنه بشر رسول) .

سورة الدخان

١٢٧ - الآيتان (٤٣ ، ٤٤) : ﴿ إن شجرة الزقوم . طعام الأثيم ... ﴾ : نزلتا في عدو الله أبى جهل حين قال : أبوعدنى محمد (يهددنى بالعذاب) والله ، لانا أعز من جليلها (أى مكة) ، فأذله

الله وكان يدعى أنه العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله ، وعبره بكلمته التي كان يقولها تفاخراً .

سورة الجاثية

١٢٨ - الآية (٢٤) : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ... ﴾ : نزلت في أهل الجاهلية أنكروا وحدانية الله - تعالى - وقالوا : إنما يهلكنا الليل والنهار .

سورة الأحقاف

١٢٩ - الآية (٩) : ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ... ﴾ : نزلت لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ ورأى في منامه أنه يهاجر إلى أرض بها نخل وشجر وماء ، فحكاهما لأصحابه ففرحوا واستبشروا ، وبقوا مدة لم تتحقق فيها الرؤيا ، فقالوا : يا رسول الله ، منى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ . فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : « إنما هو شيء رأيت في منامى ما أتبع إلا ما يوحى إليّ » . بعد أن نزلت عليه هذه الآية ، أى لا أدري أنخرج إلى الموضع الذى رأيت في منامى أم لا .

١٣٠ - الآية (٢٩) : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ... ﴾ : نزلت حين كان رسول الله ﷺ في بطن نخلة (وهو مكان) يقرأ القرآن الكريم ، فع حضر إليه جماعة الجن قيل : إن عددهم تسعة ، أحدهم يقال له : (زوبعة) ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، ثم انصرفوا إلى قومهم فأخبروهم بما سمعوا .

سورة الفتح

١٣١ - الآية (٥) : ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ... ﴾ : نزلت حين قال أصحاب رسول الله ﷺ له : هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله ، فمالنا ؟ وذلك بعد نزول الآيتين الأولى والثانية من هذه السورة الكريمة .

١٣٢ - الآية (٢٤) : ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... ﴾ : نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم (مكان بجوار مكة) متسلحين ، يريدون الغدر به وبأصحابه ، فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ أسرى وكفى الله المؤمنين شرهم .

سورة الحجرات

١٣٣ - الآيات من (١) إلى (٥) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ... ﴾ : نزلت حين جاء ركب من (بنى نعيم) إلى رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، فقال عمر : ما

أردت خلافاً لك ، وتناقشا معاً حتى ارتفعت أصواتهما .

وقيل : الآية الثانية نزلت في (ثابت بن قيس بن شماس) كان سمعه ثقيلاً وكان جهورى الصوت ، فرمى كان يكلم الرسول ﷺ فيتأذى بصوته المرتفع ، وقد بشره الرسول ﷺ أنه من أهل الجنة حين خشي على نفسه أن يكون من أهل النار بسبب هذه الآية .

وقيل : نزلت الآية الرابعة في جماعة من (بنى تميم) قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فتأذى النبي ﷺ من صياحهم وخرج إليهم ، فقالوا : إنا جئناك يا محمد نفاخر بك .

١٣٤ - الآية (٩) : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ... ﴾ : نزلت حين قيل للنبي ﷺ : لو أتيت (عبد الله بن أبي) - وهو رأس المنافقين - فانطلق الرسول ﷺ إليه وركب حماراً ، وانطلق معه المسلمون يمشون ؛ فلما أتاه النبي ﷺ قال له : إليك عني (أى ابتعد عني) ، فوالله لقد أذاني نتن حمارك ؛ فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه ، وغضب للأنصارى آخرون من قومه ، فصار بينهم ضرب بالجرید والأيدى والتعال .

١٣٥ - الآية (١١) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ... ﴾ : نزلت في (ثابت ابن قيس بن شماس) حين ناداه بعض الجلساء بأمه ، وكان يعير بها في الجاهلية ، فنكس رأسه استحياءً ، وفي امرأتين من زوجات رسول الله ﷺ سخرتا من (أم سلمة) وفي (صفية بنت حسي بن أخطب) كانت النساء يعيرونها ويقلن : يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله ﷺ لها تطيباً لحاظرها : « هلا قلت : إن أبي هارون ، وإن عمي موسى ، وإن زوجي محمد » .

سورة القمر

١٣٦ - الآية (١) وما بعدها : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر... ﴾ : نزلت في أهل مكة ، طلبوا من الرسول ﷺ معجزة مادية فانشق القمر مرتين بمكة فقالوا : سحر القمر .

١٣٧ - الآيات من (٤٧) إلى (٤٩) : ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر ... ﴾ : نزلت في قريش ، وقد جاؤوا يجادلون ويختصمون في القدر عند رسول الله ﷺ ، وقيل : نزلت في أناس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله - تعالى .

سورة المجادلة

١٣٨ - الآية (١) وما بعدها : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ... ﴾ : نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت ، جاءت تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ أنه ظاهر منها - أى حرمها على نفسه مثل أمه أو أخته - وأنها كبيرة السن قد رق عظمها ، وانقطع ولدها ، ولها منه صبية صغار إن ضمتهم إلى زوجها ضاعوا ، وإن ضمتهم إلى نفسها جاعوا ، فقال لها رسول الله

ﷺ : « ما أراك إلا قد حرمت عليه » ، فقالت : يا رسول الله ، والله ما ذكر طلاقا ، وهو أبو ولدى ، وأحب الناس إليّ ، فجعل رسول الله ﷺ يعيد قوله ، وهى تكرر قولها ، فمازالت تراجعته ويراجعها حتى نزلت الآيات .

١٣٩ - الآية (٨) : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ... ﴾ : نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتحدثون سرا فيما بينهم من غير المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فيظن المؤمنون أنهم يخفون عنهم بعض المصائب أو الهزائم التى لحقت بأقربائهم وإخوانهم الذين خرجوا فى الجهاد فيحزنون ، ولما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ ، فأمرهم ألا يتحدثوا فيما بينهم سرا من غير المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك ، فويختهم الآيات وذمتهم .

١٤٠ - الآيات من (١٤) إلى (١٨) : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوما ... ﴾ : نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق ، كان يجالس النبى ﷺ ثم ينقل حديثه إلى اليهود ، ويشتم هو وأصحابه الرسول ﷺ فى غيبته ، فلما واجهه الرسول ﷺ بذلك ، حلف بالله ما فعل ، وكذلك حلف أصحابه أنهم لم يسبوا الرسول ﷺ ، فكذبتهم هذه الآيات .

سورة الحشر

١٤١ - الآية (٥) : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ... ﴾ : نزلت فى يهود بنى النضير - أيضا - لما نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ فحاصروهم وأمر بقطع نخيلهم وإحراقه إهانة لهم ، وإدخالا للعرب فى قلوبهم ، فقالوا : يا محمد ، ألسنت تزعم أنك نبى ؟ وأنت تنهى عن الفساد ؟ فما بالك تأمر بقطع الأشجار وتحريقها ، فرد الله - تعالى - عليهم بهذه الآيات .

١٤٢ - الآية (٩) : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ... ﴾ : نزلت فى الانصار طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقسم بينهم وبين إخوانهم المهاجرين الأرض نصفين ، لكن الرسول ﷺ أبى لهم أرضهم ، على أن يقاسموهم الثمرة ويدفع المهاجرون التكليف ، فقالوا : رضينا ، وبقيت الآية نزلت فى رجل من الانصار أرسل إليه الرسول ﷺ ضيفا ، ولم يكن فى بيت الانصارى شئ من الطعام إلا طعام أطفاله ، فطلب من زوجته أن تنوهم وتطفئ الأضواء ، وقدم هذا الطعام إلى ضيفه ، فلما ذهب به إلى الرسول ﷺ فى اليوم التالى قال الرسول ﷺ : « لقد عجب من فعالكما أهل السماء » .

سورة الممتحنة

١٤٣ - الآية (١) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ... ﴾ : نزلت فى حاطب بن أبى بلتعنة وذلك لما تجهز رسول الله ﷺ لفتح مكة ، وجعل الأمر سرا ، كتب حاطب رسالة إلى أهل مكة يخبرهم فيها باستعداد الرسول لغزوهم ، وأرسل هذه الرسالة مع امرأة مسافرة ، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فبعث الرسول ﷺ عليا والزبير والمقداد ، فلما وصلوا إليها أخذوا منها هذه الرسالة ، فأتوا بها إلى النبى ﷺ فاستدعاه الرسول وقال له : « ما هذا يا حاطب ؟ »

فاتعذر حاطب بأنه ليس له أقرباء فى قريش ولا مكانة بينهم ، فأراد أن يجعل له بذلك مكانة بينهم ، وما فعل ذلك خيانة ولا كفرا . فقال عمر - رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق !! فقال ﷺ : « إنه شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ! .

١٤٤ - الآية (٨) : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ... ﴾ : نزلت فى أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - وذلك حين قدمت إليها أمها قتيلة بنت عبد العزى بهدايا فلم تقبلها منها ، ولم تدخلها منزلها ؛ لأنها كانت مشركة ، فسألت لها عائشة - رضى الله عنها - النبی ﷺ عن ذلك ، فقرأ عليها الآية فأدخلتها منزلها ، وقبلت منها هداياها .

١٤٥ - الآية (١٠) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ... ﴾ : نزلت فى النساء المؤمنات اللاتي جئن إلى رسول الله ﷺ من مكة بعد صلح الحديبية ، وكان قد عاهد أهل مكة فى هذا الصلح على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم .

سورة الصف

١٤٦ - الآية ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ... ﴾ الآيات : نزلت فى جماعة من أصحاب النبی ﷺ ، قالوا : لو تعلم أى الأعمال أحب إلى الله - تبارك وتعالى - لعملناه ولبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا .

سورة الجمعة

١٤٧ - الآية (١١) : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ... ﴾ : نزلت فى المسلمين الذين تركوا الرسول ﷺ يخطب يوم الجمعة ، حين علموا بأن القافلة التجارية قد أقبلت ، فخرجوا إليها ولم يبق معه إلا اثنى عشر رجلا .

سورة المنافقون

١٤٨ - الآية (٥) : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ... ﴾ : نزلت فى عبد الله ابن أبى - رأس المنافقين - قيل له : تعال إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك ، فلوى رأسه تكبرا وعنادا .

١٤٩ - الآية (٧ ، ٨) : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ... ﴾ : نزلت فى عبد الله بن أبى وأصحابه ، اتفقوا على منع الإنفاق على أصحاب رسول الله ﷺ إضرارا بهم ، وقالوا : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز - يقصدون أنفسهم - منها - أى المدينة - الأذل - يقصدون الرسول والمسلمين - وكانوا عاندين من غزوة بنى المصطلق أو غزوة تبوك .

سورة التغابن

١٥٠ - الآية (١٤) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَوًا لَّكُمْ ... ﴾ : نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا ، فإذا أراد الرجل أن يهاجر منعه أهله وولده واستحلفوه أن يبقى ولا يذهب إلى المدينة ، فوافق بعضهم ، وبقي مقيما في أهله وماله ، وهاجر بعضهم ورأوا الناس قد تعلموا أمور دينهم ، وتفوقوا في فهمه ، فأرادوا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم من الهجرة في أول الأمر فحذر الله - تعالى - من اتباع الأزواج والأولاد في معصيته وحث على العفو عنهم .

سورة التحريم

١٥١ - الآية (١) وما بعدها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... ﴾ الآيات: نزلت في النبي ﷺ حرم على نفسه مجامعة جاريته إرضاء لحفصة - رضى الله عنها - وقيل: حرم على نفسه نوعا من العسل؛ إرضاءً لزوجاته اللاتي كرهن ريح هذا الطعام ، فجعل الله له كفارة عن يمينه ؛ ليرجع فيما حرمه على نفسه .

وأخبر ﷺ حفصة - رضى الله عنها - بسر من أسرارها وطلب منها أن تكتمه ، لكنها أخبرت به عائشة - رضى الله عنها - فنزلت الآية تكشف سرها ، فأخبرها الرسول ﷺ بأن الله هو الذى أنزل عليه قرآنا بذلك ، وأنهما إذا تابنا إلى الله قبل توبتهما ، ليصفح الرسول ﷺ عن نسائه .

سورة الجن

١٥٢ - الآية (١) : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَى ... ﴾ : كان الشياطين يسمعون إلى خبر السماء ، وعند نزول القرآن منعهم الله من ذلك حفظا لكتابه الكريم من التحريف والتغيير ، وأرسل عليهم الشهب تحرقهم إذا حاولوا التسمع على أخبار السماء ، فقالوا : لا بد أن شيئا قد حدث منعنا من التسمع ومعرفة أخبار السماء ، فابحثوا في كل مكان حتى تعرفوا هذا السبب ، فذهب منهم جماعة كانوا يتجهون نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا والله الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، ورجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا عجبا ، ولم يكن الرسول ﷺ قد رآهم ولا قرأ عليهم ، فأخبره الله بحضورهم واستماعهم وإسلامهم ، فى هذه الآيات .

سورة المزمل

١٥٣ - الآية (٢٠) : ﴿ ... فاقْرَءُوا مَا تيسر منه ... ﴾ : نزلت في التخفيف والتيسير على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى المسلمين جميعا ؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يقومون الليل

يصلون ويتعبدون طاعة لله - تعالى - عندما سمعوا أول سورة « المزمل » حتى تورمت أقدامهم ، وتعبدوا تعباً شديداً سنة كاملة ، فجعل الله - تعالى - قيام الليل لأمة محمد ﷺ تطوعاً حسب القدرة .

سورة المدثر

١٥٤ - الآية الأولى وما بعدها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ... ﴾ : نزلت في الرسول ﷺ وقد جاور بغار حراء شهراً ، فلما قضى جواره ، نزل في بطن الوادي فسمع نداءً فنظر أمامه وخلفه ، وعن يمينه وعن شماله فلم ير أحداً ، ثم سمع نداءً ، فرفع رأسه فإذا جبريل - عليه السلام - في الهواء ، فقال رسول الله ﷺ : « دثروني دثروني » فصبوا عليه ماءً ، وقيل : عندما عانده قومه وعلى رأسهم الوليد ابن المغيرة ، واتهموه بالسحر والكهانة والشعر ، فحزن وغطى رأسه وجسمه .

١٥٥ - الآية (١١) : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ : نزلت في الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن ، وكأنه رق ولان قلبه ، فعلم بذلك أبو جهل فقال : يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه إذا أتيت محمداً وتعرضت لما يقوله - أي كذبه - يقصد بذلك إغراء الوليد بالمال ليتهم محمداً بالكذب ؛ حتى ينصرف عنه قومه ولا يؤمنون به ، فقال الوليد : قد علمت قریش أنني من أكثرها مالا . فقال أبو جهل : فقل فيه قولاً يعلم منه قومك أنك كاره له غير مصدق به ، قال الوليد : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، والله ما يشبه الذي يقول - القرآن - شيئاً من هذا (الشعر) ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة - حسناً ورونقاً - وإنه لمشمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلمو وما يُعلی . قال أبو جهل : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه - أي تذمه - قال الوليد : دعني أفكر فيه ، ففكر ثم قال : هذا سحر يؤثر ، يآثره عن غيره .

سورة القيامة

١٥٦ - الآية (١٦) : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ : نزلت في الرسول ﷺ ، كان يستمع إلى الوحي فيحرك لسانه مردداً ما يسمعه حرصاً منه على حفظه ، فأمره الله - تعالى - بالتمهل ووعده بأنه سيحفظه إياه .

سورة النازعات

١٥٧ - الآية (٤٢) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا ﴾ : نزلت في مشركي مكة حين كانوا يسألون الرسول ﷺ على سبيل الاستهزاء والسخرية : متى تقوم الساعة ؟

سورة عبس

١٥٨ - الآية (١) وما بعدها : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ... ﴾ : نزلت في عبد الله ابن أم مكتوم ، وكان كفيف البصر ، جاء إلى رسول الله ﷺ يقول له : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله ، وكرر

ذلك وهو لا يعلم أن الرسول ﷺ كان مشغولاً في الحديث مع بعض كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام طامعاً في أن يتبعهم قومهم ، فلما ألح عبد الله في سؤاله كره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه ، وعبس وأعرض عنه ، فعاتبه ربه بهذه الآيات فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه وإذا رآه يقول : « مرحبا بمن عاتبني فيه ربي » .

سورة المطففين

١٥٩ - الآية (١) : ﴿ ويل للمطففين ﴾ : لما قدم الرسول ﷺ المدينة كانوا من أخيب الناس كيلاً فأنزل الله هذه الآية ، فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

سورة الضحى

١٦٠ - الآيات من (١) إلى (٣) : ﴿ والضحى . والليل إذا سجى ... ﴾ : نزلت حين أبطأ جبريل - عليه السلام - على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة - رضى الله عنها - متوجعة عليه : قد قلاك ربك لما يرى من جزعك - والجزع : عدم الصبر ، وقيل : التي قالت له ذلك هي : أم جميل زوجة أبي لهب ، قالت شمانة في الرسول ﷺ .

١٦١ - الآيتان (٤ ، ٥) : ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ... ﴾ : نزلتا حين رأى الرسول ﷺ ما يفتح على أمته من بعده من خيرات وبركات وفرح بذلك .

سورة العلق

١٦٢ - الآيات من (١) إلى (٥) : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ... ﴾ : نزلت حين كان النبي ﷺ يتعبد في « غار حراء » ، فجاءه الملك فقال : « اقرأ » ، فقال : « ما أنا بقارئ » . فأخذه وعصره عصراً شديداً حتى تعب ثم أرسله فقال : « اقرأ » فقال : « ما أنا بقارئ » ، ففعل معه كما فعل في المرة الأولى حتى اشتد عليه ذلك ثم أرسله فقال : « اقرأ » ، فقال النبي ﷺ : « ما أنا بقارئ » ، فأخذه فغطه - كبسه وعصره عصراً شديداً - حتى بلغ منه الجهد ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ما لم يعلم ﴾ فرجع بها يرجف قلبه حتى دخل على خديجة فقال : « زملوني » - لفوني في ثيابي . فزملوه حتى ذهب عنه الفزع فقال : « يا خديجة ، مالي » ، وأخبرها الخبر وقال : « قد خشيت على » . فقالت له : كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

١٦٣ - الآية (١٧) : ﴿ فليدع ناديه ﴾ : نزلت في أبي جهل حين جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فقال له : ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف إليه النبي ﷺ وحذره وزجره ، فقال أبو جهل : والله إنك لتعلم ما بها - أي بمكة - ناد أكثر مني (قوم وعشيرة) .

سورة الكوثر

١٦٤ - الآية : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . . . ﴾ : نزلت في العاص بن وائل السهمي كان إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول : دعوه فإنما هو رجل أبتّر - لم يترك بعده ذرية ذكوراً بعد أن مات أبناؤه الذكور - لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه ، وكان يقول : إني لأشئأك - أبغضك - وإني لأبتر من الرجال فرد الله عليه وجعله هو الأبتّر من خير الدنيا والآخرة .

نبذة موجزة في أحكام التجويد

كيف نرتل القرآن

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

اتفق علماء التجويد والقراءات، وأئمة الأداء على أن القرآن الكريم يجب أن يُتلى بكيفية مخصوصة، كما أنزل على النبي ﷺ، وكما تلقاه عنه الجُم الغفير من الصُحُب الكرام - رضي الله عنهم - ولقنوه لمن بعدهم دونما أي إخلال بحرف من حروفه، ولا حركة من حركاته.

وهذه الكيفية هي تجويد كلماته، وتقويم مخارج حروفه، وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرف حَقَّهُ، ومُسْتَحَقَّهُ من الإتيان، والترتيل والإحسان.

وهذه الكيفية هي المرادة بقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.

وترتيل القرآن الكريم يكون على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى التحقيق: وهو بُلُوغُ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ.

وعند أهل هذا الفن: عبارة عن إعطاء الحروف حَقَّها من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتَوْفِيقِ الْعُثَاتِ، وبيان الحروف، والقراءة بتؤدة واطمئنان، ويُسْتَحَبُّ الأخذ به للمعلمين حال التعليم.

المرتبة الثانية، الحذر: وهو إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد.

المرتبة الثالثة، التدوير: وهي مرتبة متوسطة بين التحقيق والحذر.



أحكام النون الساكنة والتنوين

س: ما هي أحكام النون الساكنة والتنوين؟

ج - للنون الساكنة عند التقائها بحروف الهجاء أربعة أحكام: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب.

١ - الإظهار:

س: متى يكون الإظهار وما هي حروفه...؟

ج - إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل أحد حروف الحلق الستة وجب إظهارهما وبيانهما من غير غنة.

وحروف الحلق هي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، جمعها بعضهم في أوائل هذه الكلمات: أخي هاك علماً حازه غير خاسر.

س: ما هي أمثلة الإظهار من القرآن الكريم؟

ج - الأمثلة:

الهمزة: وَيَنْتَوَى، مَنْ إِلَهُ، وَعَذَابٌ أَلِيمٌ.

الهاء: يَنْهَوْنَ، مِنْ هَادٍ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

العين: أَنْعَمْتَ، مِنْ عَلَقَةٍ، حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

الحاء: وَتَنْجُونَ، مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

الغين: فَسَيَنْفُضُونَ، مِنْ غِلٍّ، لَعَلُّهُ عَفْوَ.

والخاء: وَالْمُنْخِفَّةُ، مِنْ خَيْرٍ، عَلِيمٌ خَيْرٌ.

٢ - الإدغام:

س: متى يكون الإدغام...؟ وما هي أقسامه...؟ وما هي حروف كل قسم من

الأمثلة...؟

ج - إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل حروف الإدغام فإنهما يُدْغَمَانِ فيها

بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني.

ويتقسم الإدغام إلى قسمين:

أ - إدغام بغنة: وحروفه أربعة مجموعة في قوله: ينمو، مثل:

الباء مثل: ﴿مَنْ يَمَلَّ﴾ ﴿فَنَنْتَ يَصْرُوتُ﴾.

والواو مثل: ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ ﴿يَرْكَبًا وَقَاجًا﴾.

والميم مثل: ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

والنون مثل: ﴿إِنْ تَقُولُ﴾ ﴿مَلِكًا تُقْتَلُ﴾.

ب - إدغام بلا غنة: وحرفاه اثنان: اللام مثل: ﴿أَنْ لَوْ﴾ ﴿أَنْدَادًا﴾ ﴿لِيُحْلُوا﴾.

الراء مثل: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿بَشَرًا رُسُلًا﴾.

٣ - الإقلاب:

س: متى يكون الإقلاب وما مثاله...؟

ج - إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء فتقلب النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصة مخففة بالباء بغنة.

مثل: ﴿لِيُبَيِّنَنَّ﴾، ﴿عَلَيْمٌ بِذَاتِ﴾ فيصير النطق هكذا: لِيُؤْبَيِّنَنَّ، عليمبذات.

٤ - الإخفاء

س: متى يكون الإخفاء وما هي حروفه مع الأمثلة...؟

ج - إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من الحروف الهجائية الباقية فيجب إخفاء النون الساكنة أو التنوين بغنة، وهذه الحروف هي أوائل هذا البيت:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا

ذُمْ طَيِّباً زِدْ فِي ثَقَى ضَعِ ظَالِماً

الأمثلة: قوله تعالى: ﴿مِنْ صَدَقَةٍ﴾، ﴿فَاعَا صَفْصَفًا﴾، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾، ﴿عَبِيدٌ ذُو أَنْفِقَارٍ﴾.

أحكام الميم الساكنة:

س: ما هي أحكام الميم الساكنة؟

ج - للميم ثلاثة أحكام:

١ - الإخفاء الشفوي: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء .

مثل: ﴿تَرْيِبِهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾.

٢ - الإدغام: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة ميم، فتدغم الميم الأولى في الثانية ويسمى: إدغام المتماثلين، مثل: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾.

٣ - الإظهار الشفوي: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة أي حرف من باقي الحروف الهجائية ما عدا الباء والميم، مثل: ﴿مَنْلَهُمْ كَمَلٌ﴾، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾.



أحكام المد:

س: ما هو تعريف المد...؟

ج - المد: هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد.

س: ما هي حروف المد؟

ج - هي ثلاثة حروف: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها مثل: ﴿تُوحِيهَا﴾.

س: ما هي أنواع المد؟

ج - المدود تسعة أنواع وهي تنقسم إلى قسمين:

١ - مد أصلي: وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب، ولا يمد إلا بمقدار حَرَكَتَيْنِ وهو يشمل أربعة مدود وهي:

١ - المد الطبيعي: هو ما لم يأت همز أو سكون قبله أو بعده ويمد بمقدار حَرَكَتَيْنِ، مثل: ﴿قَالَ﴾، ﴿يَقُولُ﴾، ﴿يَلْ﴾.

٢ - مد البدل: هو أن يأتي قبل حرف المد همزة، مثل: ﴿يَقَادَمُ﴾، ﴿أَوْتُوا﴾،

﴿إِيْمَنًا﴾ ويمد بمقدار حَرَكَتَيْنِ، وبعضهم يجعل مد البدل من القسم الفرعي لأنه تقدمه همز.

٣ - مد العوض: هو مَدُّ في حالة الوقف على تنوين النصب فقط مثل: ﴿عَفُورًا﴾، ﴿شُكْرًا﴾ يمد بمقدار حَرَكَتَيْنِ فقط، ولا يكون إلا في الوقف.

٤ - مد الصلة: هو مد خاصٌ بِصِلَةِ هاء الضمير، وهو ينقسم إلى قسمين:

مد صلة صغرى: وهو أن لا يأتي بعد الهاء همزة، مثل ﴿لَهُ مَا فِي﴾، ﴿كَيْتَمٌ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ وهذا القسم يلحق بالمد الأصلي؛ لأنه لا يجوز مده أكثر من حَرَكَتَيْنِ.

مد صلة كبرى: وهو أن يأتي بَعْدَ الهاء هَمْزٌ قَطْعٌ، مثل: ﴿مَالَهُ أَخْلَدُمُ﴾، ﴿وَنَاقَهُ أَمَدٌ﴾ وهذا القسم يُلْحَقُ بالمد الفرعي.

ب - المد الفرعي: هو ما كان بسبب من اجتماع حرف المد بهمز أو سكون.

أ - المد بسبب الهمز وهو ينقسم إلى قسمين:

١ - واجب متصل. ٢ - جائز منفصل.

٥ - المد الواجب المتصل: هو ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة، مثل: ﴿شَاءَ﴾، ﴿أَلْمَلِكَةُ﴾، ﴿سُوَّى﴾.

مقدار مده: أربع حركات أو خمس في الوصل، والمختار أربع، أما إذا وَقَفَ عليه فيجوز مده أيضاً سِتَّ حَرَكَاتٍ، لأنه أصبح من باب العارض للسكون في الوقف. مثل: ﴿السَّمَاءِ﴾ إذا وقفنا عليها.

٦ - المد الجائز المنفصل: هو أن يكون حرفُ المدِ آخِرَ كلمةٍ والهمزة أولَ كلمةٍ أخرى، نحو: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿يَمَّا أَرْحَبَنَا﴾، ﴿وَفِي أَمْسِكُرْ﴾.

مقدار مده: أربع حركات أو خمس والمختار أربع. ويلحق به مدُّ الصلة الكبرى مثل: ﴿مَالَهُ أَخْلَدُمُ﴾، ﴿وَنَاقَهُ أَمَدٌ﴾.

ب - المد بسبب السكون:

وهذا السكون: إما أن يكون لازماً لا يتغير ويندرج تحته أقسامُ المدِّ اللازم.

أو عارضاً: أي في الوقف فقط ويندرج تحته مد العارض للسكون ومد اللين.

٧ - المد اللازم: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم في حالة الوصل والوقف نحو: ﴿الْفَأْتَةُ﴾، ﴿دَابَّةً﴾.

مقدار مدّه: ويمد لزوماً ست حركات من غير زيادة ولا نقص لجميع القراء.

أقسام المد اللازم:

ينقسم المد اللازم إلى قسمين: كَلِمِي، وحَرْفِي، وكلُّ منهما ينقسم إلى مخفف ومثقل، فيكون مجموع أقسامه أربعة، وهي:

١ - المد اللازم المثلل الكلميّ: وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم، نحو: ﴿الْقَاسَةُ﴾، ﴿أَمَحْجُوتٍ﴾، ﴿اللَّهُ﴾، ﴿الْمُحَرِّينَ﴾.

٢ - اللازم المخفف الكلميّ: هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾، وليس له في القرآن إلا هذان المثالان وهما في سورة يونس.

٣ - اللازم المثلل الحرفيّ: هو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد والثالث مدغم في الحرف الذي بعده، نحو: اللام من ﴿الْم﴾ والسين من ﴿سَمَرٍ﴾.

٤ - اللازم المخفف الحرفيّ: هو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه على ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد والحرف الثالث ساكن نحو: ﴿ق﴾، ﴿ص﴾.

٨ - المد العارض للسكون: وهو أن يقع بعد حرف المد واللين سكون عارض للوقف مثل: ﴿مَتَابٍ﴾، ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، ﴿الْبُرُوجِ﴾.

مقدار مدّه: ويجوز مدّه بمقدار حَرَكَتَيْنِ أو أربعاً أو ستاً.

٩ - مدّ اللين: وهو أن يأتي واو أو ياء ساكنين وقبلهما مفتوح ويوقف على الحرف الذي بعدهما بالسكون، مثل: ﴿الْبَيْتِ﴾، ﴿خَوَيفٍ﴾، ﴿قُرَيْشٍ﴾، ﴿وَالصَّيْفِ﴾.

مقدار مدّه: ويجوز مدّه بمقدار حَرَكَتَيْنِ أو أربعاً أو ستاً.

والحمد لله رب العالمين

كتبه خادم القرائت الكريم
يحيى بن عبدالرزاق غوثاني
برنامج تعفيظ القرائت الكريم
جدة

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة يوسف	٢٤٨	المقدمة	٥
سورة الرعد	٢٦٢	مقدمة حول القرآن الكريم وعلومه	٧
سورة إبراهيم	٢٦٨	التعريف بالقرآن	٧
سورة الحجر	٢٧٥	الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي	٧
سورة النحل	٢٨٠	من أسماء القرآن الكريم وأوصافه	٧
سورة الإسراء	٢٩٥	كيفية نزول جبريل بالقرآن على الرسول ﷺ	٧
سورة الكهف	٣٠٦	تنزل القرآن الكريم	٨
سورة مريم	٣١٨	بعض الأسرار في نزول القرآن منجماً	٨
سورة طه	٣٢٥	عدد وأجزاء وسور القرآن وآياته وكلماته	٨
سورة الأنبياء	٣٣٥	وحروفه	٨
سورة الحج	٣٤٥	الرسم العثماني	٨
سورة المؤمنون	٣٥٥	أسماء السور	٨
سورة النور	٣٦٣	أسماء تطلق على مجموعة من السور	٨
سورة الفرقان	٣٧٢	أول ما نزل من القرآن الكريم	٩
سورة الشعراء	٣٨١	آخر ما نزل من القرآن الكريم	٩
سورة النمل	٣٩٠	إعجاز القرآن	٩
سورة القصص	٣٩٨	المحكم والمتشابه	١٠
سورة العنكبوت	٤٠٩	المكي والمدني	١٠
سورة الروم	٤١٧	تفسير القرآن الكريم	١٠
سورة لقمان	٤٢٤	في فضل القرآن الكريم وتلاوته	١٢
سورة السجدة	٤٢٨	معنى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم	١٣
سورة الأحزاب	٤٣١	سورة الفاتحة	١٤
سورة سبا	٤٤١	سورة البقرة	١٥
سورة فاطر	٤٤٧	سورة آل عمران	٦٣
سورة يس	٤٥٣	سورة النساء	٩٠
سورة الصافات	٤٥٩	سورة المائدة	١١٩
سورة ص	٤٦٦	سورة الأنعام	١٤١
سورة الزمر	٤٧١	سورة الأعراف	١٦٤
سورة غافر	٤٨٠	سورة الأنفال	١٩٠
سورة فصلت	٤٩٠	سورة التوبة	٢٠٠
سورة الشورى	٤٩٦	سورة يونس	٢٢١
سورة الزخرف	٥٠٢	سورة هود	٢٣٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة التكويد	٥٩٩	سورة الدخان	٥٠٩
سورة الانفطار	٦٠٠	سورة الجاثية	٥١٢
سورة المطففين	٦٠٠	سورة الأحقاف	٥١٥
سورة الانشقاق	٦٠٢	سورة محمد	٥٢٠
سورة البروج	٦٠٣	سورة الفتح	٥٢٤
سورة الطارق	٦٠٤	سورة الحجرات	٥٢٨
سورة الأعلى	٦٠٤	سورة ق	٥٣١
سورة الغاشية	٦٠٥	سورة الذاريات	٥٣٣
سورة الفجر	٦٠٦	سورة الطور	٥٣٦
سورة البلد	٦٠٧	سورة النجم	٥٣٩
سورة الشمس	٦٠٨	سورة القمر	٥٤١
سورة الليل	٦٠٨	سورة الرحمن	٥٤٤
سورة الضحى	٦٠٩	سورة الواقعة	٥٤٧
سورة الشرح	٦٠٩	سورة الحديد	٥٥٠
سورة التين	٦١٠	سورة المجادلة	٥٥٥
سورة العلق	٦١٠	سورة الحشر	٥٥٨
سورة القدر	٦١١	سورة الممتحنة	٥٦٢
سورة البينة	٦١١	سورة الصف	٥٦٤
سورة الزلزلة	٦١٢	سورة الجمعة	٥٦٦
سورة العاديات	٦١٢	سورة المنافقون	٥٦٧
سورة الفارقة	٦١٣	سورة التغابن	٥٦٩
سورة التكاثر	٦١٣	سورة الطلاق	٥٧١
سورة العصر	٦١٤	سورة التحريم	٥٧٣
سورة الهمة	٦١٤	سورة الملك	٥٧٥
سورة الفيل	٦١٤	سورة القلم	٥٧٧
سورة فريش	٦١٥	سورة الحاقة	٥٧٩
سورة المعاون	٦١٥	سورة المعارج	٥٨١
سورة الكوثر	٦١٥	سورة نوح	٥٨٣
سورة الكافرون	٦١٦	سورة الجن	٥٨٥
سورة النصر	٦١٦	سورة المزمل	٥٨٧
سورة المسد	٦١٦	سورة المدثر	٥٨٨
سورة الإخلاص	٦١٧	سورة القيامة	٥٩٠
سورة الفلق	٦١٧	سورة الإنسان	٥٩١
سورة الناس	٦١٧	سورة المرسلات	٥٩٣
أسباب نزول بعض الآيات	٦١٨	سورة النبأ	٥٩٥
نبذة موجزة في أحكام التجويد	٦٤٩	سورة النازعات	٥٩٦
الفهرس	٦٥١	سورة عبس	٥٩٨